

مجلة دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

مجلة دراسات في التاريخ والآثار - جامعة بغداد - كلية الآداب - بغداد

ملحق العدد (٩٥) لشهر شباط لسنة ٢٠٢٥

ISSN:2075-3047

الترقيم الدولي :

البريد الإلكتروني : jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

مجلة دراسات في التاريخ والآثار – جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد

ملحق العدد (٩٥) لشهر شباط لسنة ٢٠٢٥

عدد الصفحات : ٨٩٤ صفحة

تصميم واخراج

علاء صالح الجراح



دار ومكتبة كل كالمش للطباعة والنشر

بغداد – باب المعظم – شارع المكاتب

07729093707 – 07736558370

ola.algarah88@gmail.com

رئيس التحرير : أ.د. وفاء عدنان حميد
مدير التحرير : أ.د. باسمه جليل عبد المعموري

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. انعام مهدي علي	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. قصي صبحي عباس	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. عادل شابث جابر	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. عبد الرحمن فرطوس حيدر	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. فاضل مهدي بيات	تركيا
أ.د. حسين القهواني	الاردن
أ.د. مارجريتا فان أيس	المانيا
أ.د. والتير زالابيرجر	المانيا
أ.د. بيتير ميكلوس	المانيا
أ.م.د. فاروق محمد علي	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ليث مجيد حسين	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. احمد ناطق ابراهيم	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ميثم عبد الكاظم جواد	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ماجدة حسو منصور	كلية التربية / جامعة المستنصرية

التصحيح اللغوي للغة العربية: أ.م.د. لمى فائق جميل
التصحيح اللغوي للغة الانكليزية: أ.م.د. سناء لازم حسن

شروط النشر في المجلة

١. ان تتضمن الصفحة الاولى من البحث ما يأتي:
 - أ. عنوان البحث باللغتين الانجليزية والعربية.
 - ب. اسم الباحث باللغتين الانجليزية والعربية ، وشهادته العلمية ، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.
 - ج. البريد الالكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.
 - د. ملخصان احدهما باللغة العربية والاخر باللغة الانجليزية وحجم الخط (١٢) .
 - هـ. الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.
٢. ان يتم طباعة البحث بواسطة الكمبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010 ان يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على اكثر من مجلد.
٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق نظام (APA)
٤. ان لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).
٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.
٦. ان يكون البحث خالياً من الاخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.
٧. يجب ان تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft Office Word 2010 ووضع المخططات والاشكال ان وجدت في المكان المناسب للبحث وان تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وان لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. ان يلزم الباحث بانواع واحجام الخطوط كما ياتي:
- أ. العربية (Simplified Arabic) حجم الخط (١٤).
- ب. اللغة الانجليزية (Times New Roman) حجم الخط (١٦)
الملخص خط (١٢) . يجب ان تكون جميع صفحات البحث
الاخري الخط (١٤) .
- ج. استخدام معالج النصوص في داخل البرنامج Microsoft
Office Word.
٩. اخطار الباحث المجلة اذا لم يكن البحث مناسباً للنشر في مدة
لاتزيد عن شهرين من وقت وصله الى المجلة.
١٠. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق
التقارير المرسله اليه . ويجب اجراؤها في مدة لاتتجاوز (١٥) يوم.
١١. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة الاتينية غير مرقمة على
وفق نظام (APA) ومرتبة ترتيبياً ابجدياً .
١٢. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية التلخيص لحقوق الطبع
والنشر) والخاصة بمجلة دراسات في التاريخ والاثار.
١٣. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة :
jasha@coat.uobaghdad.edu.iq بعد التسجيل في الموقع
ثم رفع طلب للنشر.

- لاتنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات.

رئيس التحرير

فهرس ملحق العدد (٩٥)

ت	اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
١.	حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) مسيرة نبوية مستمرة	أ.د. زينب شاكر الواسطي	١٨-٣
٢.	جوانب مختارة من مظاهر الحياة الاجتماعية عند العرب قبل الاسلام	أ. د. بشرى جعفر أحمد	٣٨-١٩
٣.	سوق الصاغة وصناعة المجوهرات في مصر الفاطمية	أ.م. د فاتن كامل شاهين	٥٤-٣٩
٤.	عادات وطرائق الدفن في بلاد الأناضول	عادل فائق رشيد محمد أ.د قصي صبيحي عباس الجميل	٨٠-٥٥
٥.	مدينة أوغاريت الكنعانية	أ.د. ماجدة حسو منصور عيسو	٩٦-٨١
٦.	معطيات التسويات الدولية ما بعد الحرب معاهدتي فرساي ١٩١٩ وبوتسدام ١٩٤٥ دراسة تحليلية مقارنة	أ.د. نغم سلام ابراهيم	١٢٠-٩٧
٧.	البدل في الجملة الاكدية	أ.م.د. محمد محارب علي	١٥٠-١٢١
٨.	تلابوقا خان ودوره في سياسة دولة مغول القبجاق (٦٨٦-٦٩٠هـ/١٢٨٧-١٢٩١م)	أ.م.د احمد فرطوس حيدر	١٧٨-١٥١
٩.	الاتصال الإداري لدى مديري مدارس المتميزين من وجهة نظر الهيئة التدريسية	م.د. وقاريوسف عبد الخالق	٢٠٤-١٧٩
١٠.	تخطيط وعمارة مرقد المهلول الكوفي (دراسة ميدانية)	م.د اسامة منصور حسين	٢٢٨-٢٠٥
١١.	السياحة في المتحف الحديث: فلسفة التعليم .. تكنولوجيا الترفيه	م.د. عادل شاكروهام أ.م.د. جمعة حريز الطلبي أ.م.د. شيماء صلاح أحمد	٢٤٨-٢٢٩
١٢.	الصراع على الحكم بين أمراء المشرق الاسلامي (٢٩٠ - ٣٩٣هـ) أقليم سجستان أنموذجاً	أ. م. د. عثمان مشعان عبد	٢٧٦-٢٤٩

٢٩٠-٢٧٧	م.د أمينة عبد الكريم عبد الستار كاظم	١٣. الفيلسوف ابن الفرانقي (ت٢٨٦هـ/٨٩٩م) دراسة في سيرته ونشاطه العلمي
٣٠٨-٢٩١	نصير حافظ محمود أ.د. وفاء عدنان حميد	١٤. المحاصيل الزراعية في كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام للذهبي
٣٤٢-٣٠٩	أ.م.د عامر ممدوح خيرو	١٥. المسكوت عنه: بناء المصطلح التاريخي
٣٧٢-٣٤٣	م. د. مصطفى محسن كاظم	١٦. أنواع التحقيق التاريخي ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ-٦٥٦هـ/٧٤٩م-١٢٥٨م)
٣٨٨-٣٧٣	م.م. سناء عبد الرزاق حسن أ.م.د. ميثم عبد الكاظم جواد	١٧. بلاد الغال الأصل والتسمية
٤٢٠-٣٨٩	د. رحيم فرحان صدام	١٨. برنارد شوبين الدعاية الإسلامية والحقائق التاريخية
٤٤٦-٤٢١	هيفاء بدر جلوب صادج أ. د. وليد عبود محمد الدليبي	١٩. دور هانز فون سيكت العسكري في ألمانيا (١٩١٤-١٩١٨)
٤٨٠-٤٤٧	ا. م. د. عبد السلام متعب عيدان	٢٠. عبد الهادي بوطالب وأثره في الحركة الوطنية المغربية حتى عام ١٩٩٦
٥١٠-٤٨١	عبدالله سهيل محمد زيدان	٢١. عمارة قصر وكنيسة المطران بهنام بني
٥٢٨-٥١١	م.د انعام صافي عبد الربيعي	٢٢. قلعة الموت دراسة تاريخية بلدانية
٥٥٢-٥٢٩	م.د. انتصار حسين احمد	٢٣. دور محمد علي الحامي في مساندة الحركة العمالية التونسية (١٩٢٤-١٩٢٥)
٥٨٢-٥٥٣	د.هاجر مهدي خاطر خضير النداوي	٢٤. نشأة رأس المال المصري "المصرفي والصناعي" في ظل الاحتلال البريطاني ١٨٨٢م-١٩٥٦م
٦٠٢-٥٨٣	مهدي عبدالحسين عطية أ.د. صباح مهدي رميض	٢٥. الدكتور سندرسن وجهوده في فكرة استحداث وتأسيس كلية الطب الملكية العراقية ١٩٢٧
٦٢٢-٦٠٣	رسول خير الله محمد أ.م.د جمانة محمد	٢٦. الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) وظروف تكوين رومانيا الكبرى
٦٤٨-٦٢٣	م.م. نسرين فيصل داود	٢٧. عبد الحميد السراج ودوره السياسي في سورية عام ١٩٥٤-١٩٦١

٢٨.	النشاط الاقتصادي لمصر العليا في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) الزراعة والثروة الحيوانية انموذجاً	د. مصرية تعبان مهدي	٦٨٨-٦٤٩
٢٩.	جريدة "اتحاد الشعب" ١٩٥٩-١٩٦٠ (دراسة تاريخية)	م.د. سعدي يونس زاير	٧٠٤-٦٨٩
٣٠.	المصالح السياسية والاقتصادية الأمريكية في منطقة الخليج العربي بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥-١٩٤٧	م.د حسين علي عبود الطائي	٧٣٢-٧٠٥
٣١.	بلاد الاندلس في كتابات المدرسة الاستشرافية الفرنسية غوستاف لوبون انموذجا	م.م أحمد محمود فاضل	٧٥٤-٧٣٣
٣٢.	سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه بليز ما بعد الاستقلال (١٩٨١-١٩٩٣)	أ.م.د. بشري سكرخيون	٧٨٤-٧٥٥
٣٣.	أثر مدرسة أهل الحديث في مساجد المغرب الاوسط والاقصى الاسلامي (القرن ٥-٩هـ / ١١-١٥م)	شيماء كريم خلف أ.د. مشتاق كاظم عاكول	٨١٤-٧٨٥
٣٤.	معركة كاظمة بداية الفتح الإسلامي للعراق	أ.م.د. رشيد احمد مختار فريد	٨٣٨-٨١٥
٣٥.	المعدات العسكرية للجيش الروماني من ٣٠٠ ق.م - ٢٨٤ م	م.م زينب سلمان سبيع	٨٦٠-٨٣٩
٣٦.	استخدام الذكاء الاصطناعي في الحروب العسكرية واثره على الامن الدولي ٢٠٢١-٢٠٢٤	م . م احمد ماجد احمد	٨٨٤-٨٦١

حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه)
مسيرة نبوية مستمرة

أ.د. زينب شاكر الواسطي

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية / قسم التاريخ

zainabwasity@gamil.com

07728121550

حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) مسيرة نبوية مستمرة

أ.د. زينب شاكر الواسطي

الملخص:

يعد الصحابي حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) إحدى الشخصيات البارزة التي أثرت في التاريخ الإسلامي من خلال أفكاره وآراءه الوقادة المستمدة من وحي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، فجاء انعكاسه للجوانب العلمية والعملية بكافة مجالاتها ، فكانت جهوده (رضي الله عنه) مكملة لرسول الإنسانية، فمنزله السامية مكنته من النهوض بأعباء مهمة أكلت إليه من قبل الرسول والخلفاء من بعده ترسيخ المبادئ المعتقدات الإسلامية في المجتمع الإسلامية من خلال روايته لأحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

Hudhayfah bin Al-Yaman (may God be pleased with him)
A continuing prophetic journey

Mr. Dr. Zainab Shaker Al-Wasiti
Al-Mustansiriya University / College of Basic Education / Department of History

The companion Hudhayfah bin Al-Yaman (may God be pleased with him) is considered one of the prominent figures who influenced Islamic history through his fervent ideas and opinions derived from the inspiration of the Holy Qur'an and the Noble Prophet's Sunnah. His reflection of the scientific and practical aspects in all their fields, and his efforts (may God be pleased with him) were Complementary to the Messenger of humanity, his lofty status enabled him to carry out the important duties entrusted to him by the Messenger and the caliphs after him, to consolidate the principles of Islamic beliefs in Islamic society through his narration of the hadiths of the Messenger (may God bless him and his family and grant them peace).

المقدمة:

أن الأمة الإسلامية تمكنت من تحقيق ذاتها وتفرضها على الأمم المجاورة والبعيدة على حد سواء ، كأمة لها مقومات التقدم والازدهار في بقاع المعمورة الإسلامية .

حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) مسيرة نبوية مستمرة

وعليه أعطى العرب نموذجاً عملياً مجسماً لكل مفاهيم وقيم الأمة مضافاً إليها مبادئ وتعاليم الدين الجديد الذي شرفهم الله بحمله ونشره إلى كل العالم، فأنجب التاريخ العديد من الشخصيات الإسلامية السامية التي كان لها الدور الفعال والتي تركت اللمة العلمية والعملية، وعليه مثل حذيفة (رضي الله عنه) انموذجاً يحتذى فيه من خلال الجهد الذي بذلوه في الحفاظ والعمل بسيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وترسيخ المبادئ الإسلامية السامية ورعايتها.

وبحثنا يسلط الضوء على أنموذج بارع ومن الشخصيات التي تركت اللمسات، فالحق يعد من الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله كالنجوم الزاهرة والكواكب النيرة، إذا نظرت في كل جانب من جوانب سيرتهم، رأيت فيه شعاعاً اقتحم قلبهم وأناره لما التضحيات الجسام التي قدموها لإنسانية.

فكانت له بجميع الأحوال مشاركة فاعلة وقوة تأثير أما دراستنا الحالية فتتضمن إسهامات في الواقع المجتمع الاسلامي، وعليه تضمنت الدراسة ثلاث محاور، تضمن المحور الأول : سيرة حذيفة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، في حين جاء المحور الثاني ليوضح: إسهاماته الجهادية ، وافصح المحور الثالث ليبين: إسهاماته الاقتصادية، وخاتمة تضمنت أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج .

المحور الأول : حذيفة (رضي الله عنه) مع رسول الله (ﷺ)

تعد شخصية حذيفة بن اليمان من الشخصيات البارزة التي كان لها الدور البارز في مناصرة الاسلام استناداً ما ذكره في محكم كتابه المجيد : (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا) (١) والمساهمة الجليلة في فعله وقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا والاخرة فترجمت اعماله في شتى المجالات ، نوضحها على النحو التالي .

أولاً: رواياته للحديث النبوي.

يعد حذيفة أحد السابقين وصاحب سرر سول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،

واعتبر أحد ألقاه المعلمين الذين ساهموا في غرضون نقل وتدوين أحاديث النبي (ﷺ)

نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:..

- عن حذيفة بن اليمان، عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "سيأتي عليكم زمان لا يكون فيه

شيء أعز من ثلاث : درهم حلال ، أو أخ يستأنس به ، أو سنة يعمل بها " . (٢)

- عن يعقوب الحرقى ، عن حذيفة بن اليمان ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن المؤمن إذا

لقي المؤمن فسلم عليه ، وأخذ بيده ، فصافحه ، تناثر خطاياهما ، كما يتناثر ورق الشجر " . (٣)

- أيضاً قال (رضي الله عنه) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

"اقرأوا القرآن بلحون العرب و أصواتهم، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين، وسيجيء قوم من

بعدي يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح، ليجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم ، وقلوب الذين

يعجبهم شأنهم " . (٤)

حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) مسيرة نبوية مستمرة

- وحدث أيضا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

" فضلنا على الناس بثلاث جعلت لنا الأرض كلها مسجدا وجعل ترابها لنا طهورا إذا لم نجد الماء وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وأوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة من بيت كنز تحت العرش لم يعط منه احد قبلي ولا احد بعدى. ^(٥)

- عن أبي مالك الاشجعي، عن حذيفة اليماني، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة، وليسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة، فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة: لا إله إلا الله، وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة. ^(٦)

- عن حذيفة بن اليمان عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "البسوا البياض، فإنها أطيب و أطهر، وكفنوا فيها موتاكم ". ^(٧)

حدثنا معاذ قال، عن حذيفة بن اليمان، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

« سيكون أمراء يكذبون ويظلمون ، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه ، ويرد علي الحوض ». ^(٨)

ثانياً: اعماله في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):

كان حذيفة احدالابطال الذين أوكلت إليهم مهام جسيمة لنصرة الإسلام، تلك المهمة التي أنيط إليه يوم غزوة الخندق، فقد دعاه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن يأتيه بخبر المشركين فيتسلل إليهم، حتى يختلط بمعسكرهم فيعرف عنهم ما يستطيع أن يعرف ثم يأتيه، فلبى هذا الأمر ونهض به وبذل جهده في التخفي حتى خالط القوم في ليلة مظلمة اشتدت فيها العواصف فأطفأت نيرانهم أكفأت قدورهم وألقت في قلوبهم الرعب، وخشي أبو سفيان قائد قريش أن يفتأهم الظلام بمتسللين من المسلمين، فقام يحذر جيشه قائلاً بصوت مرتفع: يا معشر قريش لينظر كل منكم جليسه، وليأخذ بيده وليعرف اسمه.

يقول حذيفة : فسارعت إلى يد الرجل الذي بجواري وقلت له: من أنت ؟ فقال

(رضي الله عنه): فلان ابن فلان . وهكذا امن وجوده بين الجيش في سلام.

وعاد حذيفة من المهمة بنجاح وزف إليهم البشرى بضعف جيش قريش والخسائر التي لحقت بهم على اثر العاصفة.

مما ذكر أعلاه يتضح مدى حرص الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على جيش المسلمين والحفاظ على حياتهم بتقديم اقل الخسائر التي تترتب عليه، والنتيجة الأخرى ، بالمقابل الموقف البطولي والتضحية بالنفس ابلغ غاية الجودي من قبل حذيفة وتلبته نداء رسول الإنسانية.

حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) مسيرة نبوية مستمرة

- ومن الأعمال المهمة التي أوكلت إليه (رضي الله عنه) استعمل حذيفة بن اليمان على بعض الصدقة، فلما قدم قال: "يا حذيفة هل رزئ من الصدقة شيء؟ قال: لا يا رسول الله أنفقنا بقدر إلا أن ابنة لي أخذت جدياً من الصدقة. قال: كيف بك يا حذيفة إذا ألقي في النار وقيل لك انتنأ به! فبكى حذيفة ثم بعث إليها فجاء بها فألقاها في الصدقة " رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم). (٩)

ثالثاً: صاحب سر الرسول (ﷺ)

- كان حذيفة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لقربه منه وثقته به، وأخبره رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بأسماء المنافقين الذين بخسوا بغيره ليلة العقبة بتبوك، وكانوا اثني عشر كلهم من الأنصار ومن حلفائهم. (١٠)

أنبأ معمر عن الزهري في قصة حذيفة بن اليمان قال حذيفة بينا النبي (ﷺ)، سائر إلى تبوك نزل عن راحلته ليوحى إليه وأناخها النبي (صلى الله عليه وسلم)، فنهضت الناقة تجر زمامها منطلقة فتلقاها حذيفة فأخذ بزمامها يقودها حتى أناخها وقعد عندها ثم أن النبي (ﷺ)

قام فأقبل إلى ناقته فقال من هذا فقال حذيفة بن اليمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأنى مسر إليك سر إلا تحدثن به أحدا أبداً أنى نهيت إن أصلى على فلان وفلان رهط ذوى عدد من المنافقين. (١١)
- وعن نافع بن جبير بن مطعم قال: لم يخبر رسول الله (ﷺ) بأسماء المنافقين الذين بخسوا به ليلة العقبة بتبوك غير حذيفة وهم اثنا عشر رجلاً ليس فيهم قرشي وكلهم من الأنصار أو من حلفائهم. (١٢)

إذن فالنفس الإنسانية حين تستعيل فيها حقيقة الإيمان تستعلي على قوة الأرض وتستهيئ الطغاة وتنتصر فيها العقيدة على الحياة والحصول على الدرجات الرفيعة في الدنيا وإلى جوار الخلود المقيم في الآخرة، أن النفس الإنسانية لا تقف لتسأل: ماذا ستأخذ وماذا ستدع، ماذا ستقيض وماذا ستدفع، ماذا ستخسر وماذا ستكتب وماذا ستلتقي في الطريق من صعاب وأشواك وتضحيات، نعم هكذا كانت نفس حذيفة اليماني (رضي الله عنه).

- رابعاً: أقوال المؤرخين بشخصية اليماني (رضي الله عنه).

نظراً للمكانة الدينية والدينية التي تبوء بها الصحابي (رضي الله عنه) عند رسول الإنسانية وفي أوساط الاجتماعية تبارى أئمة المسلمين وكبار المؤرخين في ذكر مناقبه فترجموا له في كتبهم العديد من كلمات الثناء والذكر الجميل لأخباره التي سوف نوردتها على النحو الآتي:
ذكر ابن الأثير (١٣): (هاجر إلى النبي (ﷺ) فخيرته بين الهجرة والنصرة، فاختار النصر وشهد مع النبي (ﷺ) (أحداً وقتل أبوه بها).

حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) مسيرة نبوية مستمرة

وحدث الأصفهاني^(١٤): (ومنهم العارف بالمحن وأحوال القلوب والمشراف على الفتن والآفات والعيوب، سال عن الشر فانقاه، وتحرى الخير فاقتناه، سكن عند الفاقة والعدم، وركن إلى الإنابة والندم، وسبق رتق الأيام والأزمان).

وحدث ابن حجر^(١٥): (كان حذيفة جليلاً من السابقين، علمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة).

وقال الحنبلي^(١٦): (حذيفة بن اليمان العبسي (رضي الله عنه) صاحب السر المكنون في تمييز المنافقين).

وذكر الاميني^(١٧): (هو صحابي من إجلاء الصحابة وخيارهم وعلمائهم وفقهائهم، عالم بالكتاب والسنة، قديم الإسلام، شهد المشاهد كلها ألا بدران).

- وذكره ابن داود^(١٨): (أحد الأركان الأربعة، أنصاري سكن الكوفة ومات بالمدائن بعدبيعة أمير المؤمنين بأربعين).

خامساً: فكرهه التنبؤي.

في رحاب الدين القدسي وبين يدي الرسول الأعظم (ﷺ)

نمت بذرة الأخلاق الرفيعة السامية وتجلت على أفكاره المستقبلية ، لقد اكتسب موهبة خصها الله لبعض من اصف يائه المختارين ومنهم حذيفة الأبدى.

فكانت نفحاته الفكرية الوهاجة مترجمة على سلوكه وأفكار فكان يرى المستقبل وتجلياته من خلال أطروحات أسئلته فانفرد من جل الصحابة.

- حدثنا أبو إدريس انه سمع حذيفة بن اليمان يقول كان الناس يسألون رسول الله (ﷺ) عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة أن يدركني.

فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟

قال (ﷺ) : نعم

قال (رضي الله عنه): فهل بعد ذلك الشر من خير

قال : نعم وفيه دخن...

قلت وما دخنه؟؟

قال (ﷺ) قوم يهدون بغير هدي، تعرف منهم وتنكر...

قلت هل بعد ذلك الخير من شر؟؟

قال (ﷺ) : نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها.

قلت يا رسول الله، فما تأمرني أن أدركني ذلك...

قال (ﷺ) : تلتزم جماعة المسلمين وأمامهم...

حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) مسيرة نبوية مستمرة

قلت: فان لم تكن جماعة ولا إمام...

قال (ﷺ) : فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعص بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت كذلك...^(١٩)

يتبين مما ذكر أعلاه أن حذيفة (رضي الله عنه) يسأل رسول الله (ﷺ) :
عن الشر بينما كان الناس يسألون عن الخير، ويعود ذلك مخافته من أن يدركه الشر..
- وفي رواية أخرى أنبأ زيد بن سلام عن أبي سلام قال حذيفة بن اليمان قلت يا رسول الله، أنا كنا
بشر فجاء الله بخير فنحن فيه فهل من وراء هذا الخير شر .

قال: نعم

قلت وهل وراء هذا الشر خير .

قال: نعم

قلت: فهل وراء ذلك الخير شر .

قال: نعم قلت كيف يكون.

قال: يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهدائي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب
الشياطين في جثمان انس.

قلت: كيف اصنع يا رسول الله أن أدركت ذلك قال تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ
مالك فاسمع وأطع.

سادساً: مآثوره الكلامي:

قيمة كل إنسان ما يتركه المرء من أرث علمي واسع الصيت فكيف لا وإن الشخصية موضع
الحديث عنها شخص حذيفة (رضي الله عنه) ينبوع العطاء الخالد للإنسانية وصاحب سر رسول
الله (ﷺ)، جمعاء وإثاء البحث عما انطوت عليه شخصيته الفذة وجدت بعض الأقوال أوردها لا
الحصر:-

- حدثنا محمد بن عبد الرحمن الحسن عن أبي البحتري عن حذيفة قال: القلوب أربعة قلب أغلف فذلك
قلب الكافر، وقلب مصفح فذلك قلب المنافق، وقلب أجرد فيه سراج يزهر فذاك قلب المؤمن،
وقلب فيه نفاق وإيمان فمثل الإيمان كمثل شجرة يمدّها ماء طيب ومثل النفاق مثل القرحة يمدّها
قيح ودم فأيهما ما غلب عليه غلب.^(٢٠)

- (عن معمر عن أبي إسحاق عن عمارة بن عبد عن حذيفة قال إياكم ومواقف الفتن قيل وما مواقف
الفتن يا أبا عبد الله قال أبواب الأمراء يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس
فيه).^(٢١)

حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) مسيرة نبوية مستمرة

المحور الثاني: إسهاماته الجهادية .

لحذيفة بن اليمان مناقب كثيرة معروفة قال: علي بن زيد بن جدعان عن بن المسيب عن حذيفة خيرني رسول الله (ﷺ) (بين الهجرة والنصرة فاخترت النصر، فمواقفه الجليلة دلت على تمسكه بالمبادئ الإسلامية ووقفه بجانب رسول الإنسانية، ونصرة الدين .

وقال جرير، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه قال: كنا عند حذيفة بن اليمان، فقال رجل: لو أدركت رسول الله (ﷺ) لقاتلت معه وأبليت. فقال: أنت كنت تفعل ذاك، لقد رأيتنا مع رسول الله (ﷺ) ليلة الأحزاب في ليلة ذات ريح شديدة وقر، فقال رسول الله (ﷺ) ألا رجل يأتي بخبر القوم يكون معي يوم القيامة؟

فلم يجبه منا أحد، ثم الثانية، ثم الثالثة مثله، ثم قال: يا حذيفة قم فائتنا بخبر القوم. فلم أجد أبداً إذ دعاني باسمي أن أقول. فقال انتني بخبر القوم ولا تدعهم علي. قال: فمضيت كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم، فإذا أبو سفيان يصلي ظهره بالنار. فوضعت سهمي في كبد قوسي وأردت أن أرميه، ثم ذكرت قول رسول الله (ﷺ): لا تدعروهم علي، ولو رميته لأصبته.

قال: فرجعت كأنما أمشي في حمام، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فألبسني من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها، فلم أزل نائماً حتى الصبح، فلما أن أصبحت قال رسول الله (ﷺ): "قم يا نومان". (٢٢)

أولاً: فتح نهاوند (ماه دينار).

مدينة نهاوند، وإنما سميت بذلك لأن حذيفة بن اليمان بعدما نازلها اتبع سِماك العبسي رجلاً في حومة الحرب وخالطه ولم يبق إلا قتله فلما أيقن بالهلاك ألقى سلاحه واستسلم فأخذه العبسي أسيراً فجعل يتكلم بالفارسية فأحضر ترجماناً فقال: اذهبوا بي إلى أميركم حتى أصالحه عن المدينة وأؤدي إليه الجزية، وأعطيك أنت مهما شئت فقد مننت علي إذ لم تقتلني فقال له: ما اسمك؟ قال: دينار فانطلقوا به إلى حذيفة فصالحه على الخراج والجزية وأمن أهلها على أموالهم، وأنفسهم وذرائعهم، وقد ذكر حمزة بن الحسن في كتاب الموازنة.

وكانت ملحمة جسيمة عظمى، وعلى إثرها استشهد أمير المسلمين النعمان بن مقرن المزني، وكان من سادة الصحابة. فنعاه عمر للناس على المنبر وبكى، ولما قتل أخذ الراية حذيفة بن اليمان ففتح الله على يده. (٢٣)

ثانياً: ولاية أذربيجان.

وكان الخليفة عمر بن الخطاب قد أنفذ المغيرة بن شعبة الثقفي والياً على الكوفة ومعه كتاب إلى حذيفة بن اليمان بولاية أذربيجان فورد الكتاب على حذيفة وهو بنهاوند فسار منها إلى أذربيجان في جيش كثيف حتى أتى أربيل وهي يومئذ مدينة أذربيجان وكان مرزبان قد جمع المقاتلة من أهل باجروان وميمذ

حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) مسيرة نبوية مستمرة

والبذ وسراو وشيز والميانج وغيرها فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً أياماً ثم إن المرزبان صالح حذيفة على جميع أذربيجان على ثمانمائة ألف درهم وزناً على أن لا يقتل منهم أحداً ولا يسببه ولا يهدم بيت نار ولا يعرض لأكراد البلاشجان وسبلاّن ومياه رودان ولا يمنع أهل الشيز خاصة من الزفن في أعيادهم لإظهار ما كانوا يظهرون.

ثالثاً: موقان وجيلان .

وبعدها غزا موقان وجيلان، فأوقع بهم وصالحهم على إتاة، ثم إن الخليفة الثاني، عزل حذيفة وولى عتبة بن فرقد على أذربيجان فأتاها من الموصل ويقال بل أتاها من شهرزور على الشك الذي يُعرف بمعاوية الأذري فلما دخل أربيل وجد أهلها على العهد وقد انتقضت عليه نواح فغزاها وظفرغتم فكان معه ابنه عمرو بن عتبة بن فرقد الزاهد غزا المغيرة بن شعبة أذربيجان من الكوفة سنة (٢٢ هـ / ٦٤٢ م) ففتحها عنوة ووضع عليها الخراج.

رابعاً: فتح الدينور .

غزا حذيفة بن اليمان مدينة الدينور فافتتحها عنوة وقد كانت فتحت لسعد فانتقضت ثم غزا حذيفة ماسبذان فافتتحها عنوة وقد كانت فتحت لسعد فانتقضت وقد قيل في ماه غير هذا . يقال : أبو موسى افتتح ماه دينار .

وحدثنا غندر ويزيد بن هارون عن شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: غزا أهل البصرة ماه فأمدهم أهل الكوفة وعليهم عمار فأرادوا أن يشتركوا بالغنائم فأبى أهل البصرة فكتبوا إلى عمر، فكتب عمر: إن الغنيمة بين من شهد الواقعة. (٢٤)

خامساً: ولايته المدائن .

لمسيرة الجهاد والعمل المتواصل والتمسك بالسيرة النبوية، تم اختياره من قبل الخليفة عمر بن الخطاب لولاية مدينة المدائن، فأقام بها إلى حين وفاته.

أخبرنا عبد الرحمن القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا علي بن محمد المعدل، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا بعث أميراً كتب إليهم: إني قد بعثت إليكم فلاناً وأمرته بكذا وكذا، فاسمعوا له وأطيعوا، فلما بعث حذيفة كتب إليهم: إني قد بعثت إليكم فلاناً فأطيعوه، فقالوا: هذا رجل له شأن، فركبوا ليلتقون، فلقوه على بغل تحته أكاف وهو معترض عليه رجلاه من جانب واحد، فلم يعرفوه فأجازوه، فلقاهم الناس، فقالوا: أين الأمير؟ قالوا: هو الذي لقيكم.

قال: فركضوا في أثره، فأدركوه وفي يده رغيف وفي الأخرى عرق وهو يأكل، فسلموا عليه، فنظر إلى عظيم منهم فناوله العرق والرغيف. قال: فلما غفل ألقاه أو أعطاه لخادمه. (٢٥)

حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) مسيرة نبوية مستمرة

وروى هذا الحديث سلام بن مسكين، عن ابن سيرين، فقال فيه: لما قدم اليماني المدائن استقبله الناس والدهاقين وبيده رغيف وعرق من لحم وهو على حمار على أكاف، فقرأ عهده عليهم. فقالوا: سلنا ما شئت.

قال: أسألكم طعاماً آكله، وعليقاً لحماري هذا ما دمت فيكم، فأقام ما شاء الله، ثم كتب إليه عمر أن أقدم، فلما بلغ قدومه عمر كمن له في الطريق في مكان لا يراه، فلما رآه عمر على الحال التي خرج من عنده عليها، أتاه فالتزمه وقال: أنت أخي وأنا أخوك. (٢٦)

وفي رواية أخرى، قال ابن سيرين: مالك بن مغول، عن طلحة: قدم حذيفة المدائن على حمار سادلاً رجله، وبيده عرق ورغيف .

المحور الثالث: إسهاماته الاقتصادية.

ولما كان طابع الإسلام الأول قد اقترن بزراعة الأراضي واستغلالها أحسن استغلال فجاء في محكم كتابه المجيد: (وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ). (٢٧)

فالزراعة مهنة أقرها الله سبحانه وتعالى وزاولها الأنبياء (عليهم السلام) للانتفاع بها وتسخير ما في الأرض ، قام الرسول (ﷺ) بنفسه بغرس النخل وعلى أثره كانت سيرة الأئمة المعصومين (عليهم السلام) بمزاولة العمل اليدوي في زراعة الأرض واستثمارها فقد روى يزيد بن هارون الواسطي سألت جعفر بن محمد (عليه السلام) عن الفلاحين فقال (عليه السلام): "الزراعيون كنوز الله في أرضه وما في الأعمال شيء أحب إلى الله من الزراعة، وما بعث الله نبيا الا زراعا الا ادريس فانه كان خياطاً" (٢٨).

- وعليه أوكلت ألى حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه)، مهمة مسح ارض السواد من قبل عمر بن الخطاب مع وهب الأنصاري وكان أحد من تولى مساحة السواد. (٢٩)

فجاء عطاء مال السواد ألف ألف درهم فما نقص مما في يد السلطان منه فهو في يد الرعية، وما نقص من يد الرعية ،فهو في بيت مال السلطان ،قالوا وليس لأهل السواد عهدٌ إلا الحيرة، وأليس وبانقيا فلذلك يقال لا يصح بيع أرض السواد دون الجبل لأنها فيء للمسلمين عامة، إلا أراضي بني صلوبا وأرض الحيرة.

قالوا وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص حين افتتح السواد أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر أن الناس قد سألوك أن تقسم بينهم ما أفاء الله عليهم وإن أتاك كتابي فانظر ما أجلب عليه العسكر بخيلهم وركابهم من مال وكراع فاقسمه بينهم بعد الخمس واترك الأنهار والأرض بحالها ليكون ذلك في عطيات المسلمين فإنك إذا أقسمتها ببني من حضر لم يبق لمن بعدهم شيء .

وسئل مجاهد عن أرض السواد فقال لا تباع ولا تشتري لأنها فتحت عنوة ولم تقسم في فيء للمسلمين عامة، وقيل أراد عمر: قسمة السواد بين المسلمين فأمر أن يُحصوا فوجدوا الرجل يصيبه ثلاثة

حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) مسيرة نبوية مستمرة

من الفلاحين فشاوَر أصحاب رسول الله (ﷺ) في ذلك فقال على (رضي الله عنه) دَعهم يكونوا مائةً للمسلمين فبعث عثمان بن حُنَيْف الأنصاري فمسح الأرض ووضع الخراج ووضع على رؤوسهم ما بين ثمانية وأربعين درهماً وأربعة وعشرين درهماً واثنى عشر درهماً وشرط عليهم ضيافة المسلمين وشيئاً من بر وعسل ووجد السواد ستة وثلاثين ألف ألف جريب فوضع على كل جريب درهماً وقفيزاً.

ومسح حُذَيْفَة بن اليمان سَقَى الفراتومات بالمدائن والقناطر المعروفة بقناطر حذيفة منسوبة إليه وذلك لأنه نزل عندما وكان ذراعُه وذراع ابن حنيف ذراع اليد وقبضة وإبهاماً ممدودة. (٣٠)

ومن المهام الإدارية التي أوكلت إليه أيضاً نتيجة لاسهاماته العملية المتميزة ومقدرته على إتقان الأعمال، توليه عمل سقى الفرات وعثمان بن حنيف على سقى دجلة ولما انتهى الفرس بالهرب إلى جلولاء وافترقت الطرق من هنا لك بأهل أذربيجان والباب وأهل الجبال وفارس وقفوا هنا لك خشية الافتراق واجتمعوا على مهران الرازي وخندقوا على أنفسهم وأحاطوا الخندق. (٣١)

- ومن اللمسات التي ترك أثارها تسمية قناطر حُذَيْفَة: بسواد بغداد منسوبة إلى حذيفة بن اليمان الصحابي لأنه نزل عندها، وقيل: لأنه رَمَّها وأعاد عمارتها، وقيل: قناطر حذيفة بناحية الدَّيْنُور. (٣٢)

- وفي رواية أخرى: ووليت حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) ما سقت دجلة، ووليت عثمان بن حنيف الفرات وما سقى أذربيجان، فاجعلوا الشطر الثاني بين هؤلاء الثلاثة. أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، قال: بعث الخليفة عمر بن الخطاب عثمان بن حنيف إلى العراق عاملاً، وأمره بمساحة سقى الفرات، فمسح الكور والطساسيج بالجانب الغربي من دجلة، وكان كور فيروز وهي طسوج الأنبار وكان أول السواد شرباً من الفرات، ثم طسوج مسكن، وهو أول حدود السواد في الجانب الغربي من دجلة وشربه من دجيل، ويتلوه طسوج قطربل وشربه أيضاً من دجيل، ثم طسوج بادرويا، وهو طسوج مدينة السلام، وكان أجل طساسيج السواد جميعاً، وكان كل طسوج يتقلده فيما يقدم عامل واحد سوى طسوج بادرويا، فإنه كان يتقلده عاملان لجلالته وكثرة ارتفاعه، ولم يزل خطيراً عند الفرس ومقدماً على ما سواه، وورد عثمان بن حنيف المدائن في حال ولايته. (٣٣)

- وفاته:

لَمَّا نزل بحذيفة الموت جزع جزعاً شديداً وبكى بكاءً كثيراً، فقيل: (ما يبكيك ؟) فقال: (ما أبكي أسفاً على الدنيا، بل الموت أحب إليّ، ولكنّي لا أدري على ما أقدم على رضئ أم على سخطٍ)، ودخل عليه بعض أصحابه.

فسألهم: (أجنتم معكم بأكفان ؟) قالوا: (نعم) قال: (أرونيها) فوجدتها جديدة فكارهة، فابتسم وقال لهم: (ما هذا لي بكفن، إنما يكفيني لفافتان بيضاوان ليس معهما قميص، فاني لن أترك في القبر الا قليلاً، حتى أبدل خيراً منهما، أو شراً منهما) ثم تمت بكلمات: (مرحباً بالموت، حبيب جاء على شوق، لا أفلح من ندم) وأسلم الروح الطاهرة لبارئها في سنة (٣٦ هـ / ٦٥٦ م) بالمدائن. (٣٤)

حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) مسيرة نبوية مستمرة

ونتيجة وصول مياه نهر دجلة إلى القبر، رأى الملك غازي ومفتي الديار العراقية ومهندس الأوقاف بضرورة النقل، وقد حضر الملك غازي (رحمه الله) مراسم فتح القبر والتشييع والدفن، ونقل الجثمان بجوار سلمان الفارسي ضمن موكب عسكري وجماهيري.

اثر نقل جثمان حذيفة اليماني .

يروى سادن مرقد سيدنا سلمان الفارسي أن والده كان أيضا سادن القبر ومن الصالحين، وقد رأى بمنامه في عام ١٩٣٢ رؤيا أن سيدنا حذيفة أتاه في المنام يشكو الغرق، وكان قبر الصحابي الجليل حذيفة والأنصاري على ضفة نهر دجلة، وحين زار قبرهما وجد أن مياه النهر باتت تأكل من جرف القبرين، وأنهما مُهددان بالانجراف مع النهر، فقام بإبلاغ مفتي الديار العراقية آنذاك، والذي قام بإبلاغ الملك غازي بالأمر، وبعد قيام مهندس الأوقاف بالكشف على القبر أكد في تقريره أنه معرض لخطر التجريف، ونصح بضرورة نقلهما. وحين وصل الأمر للملك غازي (رحمه الله) اصدر الملك أمره الفوري بنقل الجثمان بحضوره وعدد وكبار علماء العراق وأهالي المدائن، وتم دفنهما بالقرب من مرقد الصحابي سلمان الفارسي في قضاء المدائن).

وعليه يحرص العراقيون شيعة وسنة على زيارة جامع سيدنا سلمان الفارسي للسلام عليه وعلى صاحبيه وأداء الصلاة فيه كما يرتبط المسجد بذكريات فولكلورية بغدادية (والمايزورة لسلمان عمرة خسارة) كما تقول الأغنية التراثية البغدادية هذه المنطقة كانت ومازالت عامل توحيد للعراقيين. (٣٥)

الهوامش :-

- (١) سورة الاحزاب ، اية ٢٢ .
- (٢) الطبراني، سليمان بن احمد بن ايوب (ت ٣٦٠هـ / ٩٧١م)، المعجم الوسيط: تحقيق: الحسني إبراهيم، مطبعة دار الحرفين، (لا.ت)، ج١، ص٩١ .
- (٣) الطبراني، المعجم الوسيط، (لا.ت)، ج١، ص٢٤٩ .
- (٤) أنوري، حسين محمد تقي الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١ (١٨ ج، بيروت: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٩٨٧م)، ج٤، ص٢٠٤ .
- (٥) البيهقي، احمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م)، السنن الكبرى للبيهقي، (لا.ت)، ج١، ص٢٢٣ .
- (٦) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٤)، ج٢، ص٣٦١ .
- (٧) الطبراني، المعجم الكبير، ج٣، ص٨١؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر إخبار الأئمة الأطهار، دار احياء الكتب الإسلامية، ط١ (قم. لا.ت)، ج١٨، ص٨٢ .
- (٨) احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ / ٨٥٦م)، مسند الإمام احمد، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٩)، ج٥، ص٣٩٢ .
- (٩) أبو حنفيه القاضي، النعمان بن محمد بن منصور التميمي المغربي (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م)، دعائم الإسلام في نكر الحلال والحرام والقضايا والإحكام عن أهل البيت رسول الله، تحقيق: صف علي اصفر فيضي، (القاهرة: دار

حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) مسيرة نبوية مستمرة

- (المعارف، ١٩٦٣)، ج٣، ص٥٣١؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م)، تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: علي بشيري، دار الفكر، (بيروت، ١٩٦٥)، ج٣٨، ص١٧٣.
- (١٠) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن علي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر آباد (الدكن، ١٩٣٨)، ج٢، ص١٠٤.
- (١١) ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص٢٠٠؛ ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ج١، ص٢١٦؛ د. إسماعيل بكر، رجال أحبهم الرسول وبشرهم بالجنة، دار المنار، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٢٧٥.
- (١٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٢٧٦.
- (١٣) محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، أسد الغاية في معرفة الصحابة، الطبعة الإسلامية، (طهران، ١٣٣٦هـ)، (طهران، ١٣٣٦هـ)، ج١، ص٤٦٨.
- (١٤) أبو نعيم الأصفهاني، احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م)، ج١، ص٢٨.
- (١٥) تهذيب التهذيب، حيدر آباد الدكن، (الهند، ١٩٠٩)، ج٨، ص١٧٢.
- (١٦) ابن عماد الحنبلي، أبي الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في إخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، (بيروت، لا. ت)، ج١، ص٤٤.
- (١٧) المصدر نفسه.
- (١٨) ابن داود الحلي، تقي الدين الحسن بن علي داود (ت حدود ٧٤٠هـ / ١٣٣٩)، رجال ابن داود، تحقيق محمد صادق بحر العلوم (النجف: منشورات المطبعة الحيدرية، ١٩٧٢م)، ص٦٦.
- (١٩) البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ص١٥٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٢، ص١٠٤.
- (٢٠) الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج١، ص١١٩.
- (٢١) المصدر نفسه، ج١، ص٢٧٧.
- (٢٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق: عبد السلام التدمري، دار الكتاب العرب، (بيروت، ١٩٩٢)، ج١، ص٢٤٤؛ ملحق رقم (١).
- (٢٣) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، معجم البلدان، عنى بطبعه: الخانجي محمد أمين، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٧٩)، ج٤، ص٤٥؛ الذهبي، العبر في خير من غير، تحقيق: فؤاد سيد، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت، ١٩٦١)، ص٤.
- (٢٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٥.
- (٢٥) البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، (بيروت، لا. ت)، ج١، ص١٦٢.
- (٢٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج٢، ص١٠٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢، ص٣٢٢.
- (٢٧) سورة النازعات، أية ٣٠ - ٣٧.

حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) مسيرة نبوية مستمرة

- (٢٨) الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة في تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق وتصحيح عبر الرحمن الرباني الشيرازي، طه (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٣م)، ج ١٣، ص ٢٤٦.
- (٢٩) ابن حجر، تهذيب، ج ٧، ص ١٠٣.
- (٣٠) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٦١)، ج ٢، ص ١٠٢؛ ياقوت الحموي، ج ٢، ص ٤٩٥.
- (٣١) ابن خلدون، العبر، ج ٢، ص ١٠٢.
- (٣٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٣٨.
- (٣٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٢، ص ٤٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٢٧٤؛ ابن عماد، شذرات الذهب، ج ٣، ص ٤١.
- (٣٤) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، ١٩٦٩)، ج ٢، ص ٧٣.
- (٣٥) ملحق (٢).

أولاً: المصادر

١. ابن الاثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، أسد الغاية في معرفة الصحابة، الطبعة الإسلامية، (طهران، ١٣٣٦هـ)، (طهران، ١٣٣٦هـ).
٢. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن علي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر آباد (الدكن، ١٩٣٨).
٣. ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
٤. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، المقدمة، (بيروت، لا. ت).
٥. ابن داود الحلي، تقي الدين الحسن بن علي داود (ت حدود ٧٤٠هـ)، رجال ابن داود، تحقيق محمد صادق بحر العلوم (النجف: منشورات المطبعة الحيدرية، ١٩٧٢م).
٦. ابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ / ١٠٦١م).
٧. ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م)، تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: علي بشيري، دار الفكر، (بيروت، ١٩٦٥).
٨. ابن المطهر الحلي، أبو منصور الحسن بن يوسف الاسدي (ت ٧٢٦هـ)، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق جواد الفيومي، ط (بدون مكان: مؤسسة نشر الفقاهة، ١٤١٧هـ).
٩. أبو حنفيه القاضي، النعمان بن محمد بن منصور التميمي المغربي (ت ٣٦٣هـ)، دعائم الإسلام في ذكر الحلال والحرام والقضايا والإحكام عن أهل البيت رسول الله، تحقيق: صف علي اصفر فيضي، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٣).

حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) مسيرة نبوية مستمرة

١٠. أبو نعيم الأصفهاني، احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م).
 ١١. أبو نعيم الأصفهاني، احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م).
 ١٢. احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ / ٨٥٦م)، مسند الإمام احمد، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٩).
 ١٣. البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، (بيروت، لا.ت).
 ١٤. البيهقي، احمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م)، السنن الكبرى للبيهقي، (لا.ت).
 ١٥. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤م)،
سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٤).
تاريخ الإسلام، تحقيق: عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٩٢).
العبر في خير من غير، تحقيق: فؤاد سيد، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت، ١٩٦١).
 ١٦. الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (القاهرة، ١٩٦٩).
 ١٧. الطبراني، سليمان بن احمد بن ايوب (ت ٣٦٠هـ / ٩٧١م)، المعجم الوسيط، تحقيق: الحسني إبراهيم، مطبعة دار الحرفين، (لا.ت).
 ١٨. أنثوري، حسين محمد تقي الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ١ (١٨ ج، بيروت، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٩٨٧م).
 ١٩. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، معجم البلدان، عن بطبعه: الخانجي محمد أمين، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٧٩).
- ثانياً: المراجع:
١. ابن عماد الحنبلي، أبي الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ - ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في إخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، (بيروت، لا.ت).
 ٢. د. إسماعيل بكر، رجال أحبهم الرسول وبشرهم بالجنة، دار المنار، القاهرة، ٢٠٠٠.
 ٣. الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة في تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق وتصحيح عبر الرحمن الرباني الشيرازي، طه (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٣م).
 ٤. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر إخبار الأئمة الأطهار، دار إحياء الكتب الإسلامية، ط ١ (قم. لا.ت).

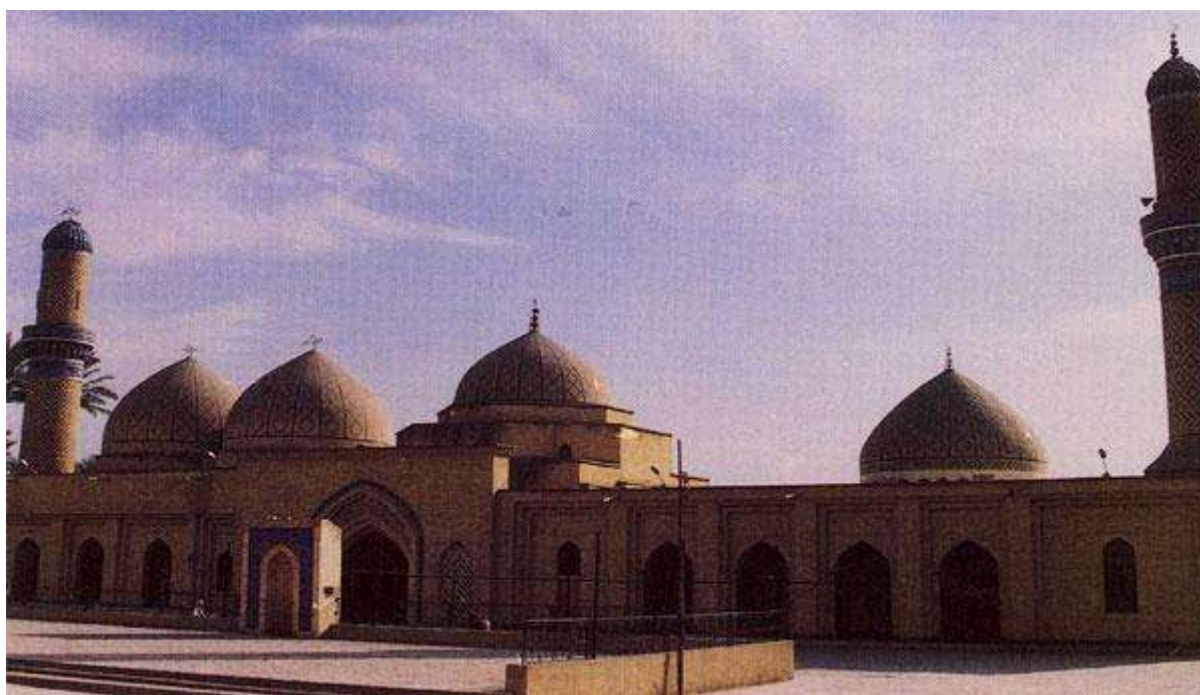
ملحق رقم (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى حذيفة بن اليمان أهل مائة دينار أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وأراضيهم لا يغيرون على ملة ولا يحال بينهم وبين شرائعهم ولهم المنعة ما أدوا الجزية في كل سنة إلى من وليهم من المسلمين على كل حال في ماله ونفسه على قدر طاقته وما أرشدوا ابن السبيل وأصلحوا الطرق وقروا جنود المسلمين من مر بهم فأوى إليهم يوما وليلة ونصحوا فإن غشوا وبدلوا فذمتنا منهم بريئة شهد القعقاع بن عمرو ونعيم بن مقرن وسويد بن مقرن وكتب في المحرم قالوا وألحق عمر من شهد نهاوند فأبلى من الروادف بلاء فاضلا في ألفين ألفين ألحقهم بأهل القادسية وفي هذه السنة أمر عمر جيوش العراق بطلب جيوش فارس حيث كانت وأمر بعض من كان بالبصرة من جنود المسلمين وحواليها بالمسير إلى أرض فارس وكرمان وإصبهان وبعض من كان منهم بناحية الكوفة وماهاتها إلى أصبهان وأذربيجان والري وكان بعضهم يقول إنما كان ذلك من فعل عمر في سنة ثمان عشرة وهو قول سيف بن عمر ذكر الخبر عما كان في هذه السنة أعني سنة إحدى وعشرين من أمر الجندين اللذين ذكرت أن عمر أمرهما بما ذكر أنه أمرهما به كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا لما رأى عمر أن يزدجر يبعث عليه في كل عام حربا وقيل له لا يزال هذا الدأب حتى يخرج من مملكته أذن للناس في الانسياح في أرض العجم حتى يغلبوا يزدجرد على ما كان في يدي كسرى فوجه الأمراء من أهل البصرة بعد فتح نهاوند ووجه الأمراء من أهل الكوفة بعد فتح نهاوند وكان بين عمل سعد بن أبي وقاص وبين عمل.....^(٣٥)

ملحق رقم (٢)





جوانب مختارة
من مظاهر الحياة الاجتماعية عند العرب قبل الاسلام

أ . د . بشرى جعفر أحمد
الجامعة المستنصرية . كلية التربية . قسم التاريخ
bushra40jafeer@gmail.com

جوانب مختارة من مظاهر الحياة الاجتماعية عند العرب قبل الاسلام

أ . د . بشرى جعفر أحمد

الملخص :

الحياة الاجتماعية هي العادات والتقاليد السائدة في المجتمع والتي تتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل من البيئة التي نشأوا بها وأول مظهر من مظاهر هذه الحياة هي الأسرة ، فضلا عن البيئة السليمة، فهما الركيزة في تكوين المجتمع ، بهما ينشأ الفرد سوياً حاملاً للقيم والمبادئ التي تربي عليها وتكون له القدرة على التفاعل الايجابي مع المجتمع ، ومظاهر الحياة الاجتماعية تنوعت من مكان لآخر وشملت جوانب مختلفة تأثرت بعوامل متعددة كثقافة المجتمع وأحواله السياسية والاقتصادية والتي أثرت بتشكيل الانتماء الاجتماعي للأفراد، أقتضت متطلبات الدراسة إلى تقسيمها إلى خمس محاور بعد المقدمة أتبع فيها المنهج الوصفي والمنهج التاريخي في سرد الأحداث وأستعنت بالمصادر والمراجع المهمة لتثبيت المعلومات .

الكلمات المفتاحية : (أعياد ومناسبات . الملابس وزينتها . تقديس)

Selected Aspects of social life among the arabs before Islam

Prof.Dr. bushra jafeer ahmad

University of Al-Mustansiriya. College of Education . Department of History

bushra40jafeer@gmail.com

Abstract: The person social sovereignty in those customs and traditions prevailing in society which generations have hidden generation after generation from the environment in which they were influenced, and the first manifestation of this life is the family, then the healthy environment in it is central to the formation of society with them the individual grows up together carrying the values and principles on which he was raised, and he has the ability to act in faith with society, and the manifestations of social life varied from one place to another and included a different answer to the multiplicity with united aims such as the culture of society and its political and economic conditions which affected the formation of the individuals

social formation, the study requirements were divided into five axes after the introduction in which I followed the descriptive approach, historical exaggeration in mentioning events.

Keywords: (Holidays and occasions .Clothes and their decorations. Sanctification)

الاحتفالات بالأعياد والمناسبات:

الاحتفالات هي تجمعات لأحياء مراسيم وطقوس معينة وفق العادات والتقاليد التي تفرضها ثقافة المجتمع ضمن البيئة الاجتماعية الواحدة ، والعرب قبل الإسلام تنوعت احتفالاتهم وتعددت ما بين احتفالات دينية وأخرى اجتماعية وأخرى تحددها مواسم معينة يعبر فيها الأفراد عن فرحهم فيها ، فضلا عن احتفالاتهم الأخرى كانتصار في معركة أو تولي ملكا للعرش أو اعتلاء سيداً لرئاسة قبيلة ، ووفق ما أورده جواد علي (٢٠٠٦: ٧٩/٥) أن أعياد العرب قبل الإسلام كانت ذات صفة محلية لا يشترك فيها جميع عرب الجزيرة ، كل قبيلة أو مدينة كان لها عيد لا يعرفه بقية العرب ، وأعيادهم غالبا ما كانت مرتبطة بالأصنام وبالمواسم التجارية حين تقام الأسواق ، أما اليهود والنصارى كانت لهم تواريخ محددة لأعيادهم يحتفلون بها ، فساكن الجزيرة العربية كانوا يحتفلون بأعيادهم قرب أصنامهم الكبار (اللات والعزى وهبل) ، عيد أهل مكة كان يوما واحد في السنة ، كانوا يطوفون عند آلهتهم وينحرون عندها ، وعيد أهل يثرب قبل الإسلام كان يومان هما (عيد نوروز والمهرجان) ، وهما عيدان فارسيان ، لعل أهل يثرب تأثروا بها واعتمدوها ، لكن بمجئ الإسلام أبدلهما رسول الله ﷺ بعيد الفطر وعيد الأضحى (الآلوسي: ١٣١٤: ٣٦٤/١؛ جواد علي: ٢٠٠٦: ٥/٨٠) ، وعيد ساكن الحيرة بعد أن انتشرت النصرانية في مملكتهم هو عيد (السعانيين) كانوا يحتفلون به في الأديرة والكنائس حاملين صلبانهم ويتزينون ويتجملون ويرتدون أجمل ما عندهم (الزبيدي: ١٣٠٦: ١/٢٩٤؛ النويري: (د،ت) ١٩٠/١) ، وفي بلاد الشام كان الغساسنة يحتفلون بعيد (القديس سرجيوس) وهو من الأعياد المحلية التي كان يحتفلون بها تكريما للقديسين (جواد علي: ٢٠٠٦: ٥/٨٢) ،

ومن مناسبات الأفراح عند العرب قبل الإسلام أيضا الاحتفال اذا ما نبغ شاعر في قبيلة بالموسيقى والغناء وتهنئة القبيلة من قبل القبائل الأخرى بذلك ، فقد كان من قدر الشعر عند العرب انهم (كانوا لا يهنئون الا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج) ، فالقبيلة اذا

نبغ فيها شاعر أتت القبائل وهنأتها، لأنه كان يشعره بمثابة المرأة العاكسة لتاريخها وذكرًا لأحسابها وتخليداً لمآثرها ، مصوراً واقع القبيلة تصويراً دقيقاً (أبن رشيق: ١٩٧٢: ٥٦) ، حتى قيل ان (بضعة ابيات من الشعر أدل على روح قوم من صفحات طوال من التاريخ)(غارثيا: ١٩٦٩: ١٢٢) ،

ومن مظاهر الأفراح أيضا مجالس الطرب والموسيقى التي كانت سائدة في معظم أرجاء الجزيرة العربية قبل الإسلام عند البدو وعند الحضر ، أستعملوا فيها العديد من الآلات للتعبير عن فرحهم مثل العود والدف والطبل ، وفي الحيرة كانت هناك احتفالات خاصة تختلف عن احتفالات سكان الجزيرة العربية ذلك بحكم انتشار النصرانية بينهم ، كان عندهم نوع من الغناء الروحي يسمى (التراتيل والترانيم) التي كانت تنشد في الكنائس(جواد علي: ٢٠٠٦: ٨٤/٥) ،

وهناك مناسبات أخرى أحتفل بها العرب ك(الختان) وهو من العادات المتبعة عندهم ، أحتفلوا وتغنوا بهذه المناسبة بإقامة مجالس الطرب بالغناء والضرب على الدفوف وأقاموا الولائم فيها أيضا(النويري: (د،ت): ١٤٥/٤ ؛ جواد علي : ٢٠٠٦: ٨٥ /٥) ، والعرب كانوا يطلقون على الذي لا يختن بـ(ألقف وأعزل) وهو في نظرهم ناقصا ، في مصر كان الكهان يختنون الأطفال(الحمد: ٢٠٠٢: ٢٩٨) ، وفي الجزيرة العربية كانت المرأة أيضا تقوم بعملية الختان للذكور ، منهن (أم عطية الأنصارية) التي كانت تقوم بالختان ، وقد كانت نظرة المجتمع للخاتنة نظرة غير جيدة لأنهم كانوا يرون أنها من مهام الرجال فقط ، فقد عاب حمزة بن عبد المطلب ، (سباع بن عبد العزى الغبشاني) لأن أمه كانت خاتنة (أبن هشام : ١٩٨٦: ٢ / ٧٠).

الملابس وزينتها :

تنوعت ملابس المرأة وأختلفت باختلاف أنواعها وأسعارها ذلك حسب اختلاف البيئة والمكانة الاجتماعية للمرأة، فالأثرياء من النساء لبسن الحرير والملابس المصنوعة من الأقمشة الفاخرة ، وأخريات أتصفت ملابسهن بالبساطة ، ما بين خمار وهو ما تضعه على رأسها وتغطي به صدرها ورقبتها فيه فتحتان للعينين ، وما بين نقاب وبرقع ، والبرقع كان خاص بالنساء البدويات (الفاسي: (د،ت): ٢ / ٩٧)، وما بين ثياب مطرزة ومزينة بالنقوش ،

في مكة كان (الجلباب) وهو ما يرتديه الرجل وما ترتديه المرأة ويغطي الجسم كله ، ما كانت ترتديه المرأة كان طويلا وذو الوان مختلفة منها اللون الأحمر الذي كان مفضلا لدى النساء (الحوفي: ١٩٦٣ ، ص) وكان (النطاق) من متعلقات الملابس وهو ما تشد به المرأة وسطها ، أيضا أرتدت المرأة (الخميصة) وهو ثوب من الصوف غالبا ما كان يلون باللون الأصفر أو الأحمر على شكل خطوط ، وأرتدت المرأة العباية أيضا (الجبوري : ١٩٨٩: ١٨٨) ، وأرتدت الدرع الذي كان شائعا بين النساء على اختلاف طبقاتهن قبل الإسلام وهو (ثوب تجوب وسطه المرأة وتجعل له يدين) (الجبوري: ١٩٨٩/١٨٩) ، ولبس الرجال (القميص) و (البرد) ووضعوا غطاء على الرأس ،

ومن مظاهر الزينة عند المرأة أنها كانت تهتم بشعرها وتزيينه إذ كانت تقوم بتفريق شعرها إلى قسمين ، وتصففه بأداة كانت تؤخذ من قرن أحد الحيوانات وتعطره أثناء تمشيطه ، أما الرجال فقد كانت هناك دلالات دينية في مسألة تصفيف شعورهم ، فالوثنيون كانوا يفرقون شعورهم بقسمته إلى قسمين من الوسط ، بينما كان اليهود والنصارى يسدلون شعورهم (أبن حجر: (د،ت) : ١٠ / ٣٧٤) ، وحلق الشعر عند بعض الرجال يكون عن طريق الحلق (القرع) أي حلق بعض أجزاء الرأس وترك أجزاء أخرى دون حلق (أبن حجر: (د،ت): ١٠ / ٣٧٤) ،

وحرصت المرأة أيضا على تزيين حاجبيها وذلك بتحديدتها وتخطيطها وربط الواحد بالآخر ، وتزينت بالحلي أيضا، منها حلي للأذنين ، والحلي للقدم ، والخصر ، والساق (الخلخال) ، وحلي للعنق (القلادة) عرفت عند العرب (بالمخانق) والتي صنعت من أدوات مختلفة منها الفضة والذهب والعاج ، ووضعت الأسورة في يديها ، وحلي الأصابع (الخواتم) كانت تصنع من المعادن المختلفة (جواد علي : ٢٠٠٦ : ٧ / ٥٦٢) ،

واستخدمت المرأة الحناء لصبغ الشعر واليدين ، واستخدمت أيضا صبغة تعرف بـ(العندم) وهو صبغ نباتي أحمر لصبغ جبهة الوجه ، وهناك صبغة أيضا تسمى (النؤور) تأخذ من مواد زيتية تستخدمها النساء للوشم في مواضع مختلفة من الجسم ، وقد اشتهرت بها نساء حضرموت من بلاد اليمن (عفيفي: ١٩٣٣ / ١٤٨-١٤٩) ، وهناك أصباغ للملابس

كالارجوان والزعفران والعُصفر وغيرها ، والوشم أيضا كان مظهرا من مظاهر الزينة عند العرب قبل الإسلام (طرفة بن العبد: ١٩/١٩٦١) ،

ومن مكملات الزينة العطور وتسمى (الطيب) ينتج بعضها في بلاد اليمن مثل (القليمة) التي تعد من أجود أنواع العطور التي تنتج في بلاد اليمن (بيستون وآخرون: ١٩٨٢/ ٧٨) ، وبعض العطور يستورد من السند والهند منها (القسط) والذي كان ينتج في بلاد اليمن أيضا (النعيم: ١٩٩٣: ٢٣٧؛ العامري: ٢٠١٩: ٤٣) ، ومن العطور أيضا (الريحان) وهو نوع من الأعشاب يستخدم لتعطير الشعر وتعطير الفراش (أبن مقبل: ١٩٦٢: ١٨٢ / .

الزواج والطلاق :

الزواج من المناسبات السعيدة ، كان من عادات العرب فيه أنهم كانوا يكرهون الزواج في شهر شوال ، ويتشائمون من الزواج في الليالي الأخيرة من الشهور القمرية (أبن قتيبة: ٢٠٠٩: ٤٤/٤) ، وكانوا يرغبون بزواج الأقارب ، والخطوبة كانت تبدأ بتقديم الخاطب مع أهله إلى بيت البنت ، ويلزم الخطيب بألقاء خطبة ، إذا الخطبة أعجبت أهل البنت وافقوا على تزويجها إليه ، وكانوا حريصين على توفر التكافؤ بين الخاطب والمخطوب ، والعرب عادة كانوا لا يأخذون رأي المرأة عند تزويجها كما لم يشترط رضاها في زواجها الأول ، لكن في زواجها الثاني تأخذ موافقتها ، منها ما قامت به (هند بنت عتبة) في زواجها الثاني من أبو سفيان فقد اشترطت على والدها أن يأخذ برئها توافق أو ترفض ، وهناك حالات أن الأب يمتنع عن تزويج أبنته أعتزازاً بها ، ويُذكر أن من البنات من كانت لها ملكة شعرية فإذا تقدم لها خاطب وأعجبها ووالدها رفضه تقوم البنت بألقاء الشعر لوالدها فإذا أعجبه الشعر وافق على زواجها ، وهناك نساء هن يطلبن الزواج من الرجل ، كما فعلت (ريطة بنت جذل الطعان الكنانية) زوجة (ربيعه بن مكرم) زعيم قبيلة كنانة ، وهي شاعرة (أبن منقذ: ١٩٨٧: ٢١٢؛ الأعلمي: ١٤٠٧: ١١٣/٢) ، ومن عادات العرب قبل الزواج أن الرجل كان يرسل امرأة من قبليه لترى البنت التي يريد خطبتها وتصفها له بعد عودتها، منها على سبيل المثال أن (الحارث بن عمرو) أرسل امرأة من قبيلة كندة إلى

(أمامة بنت الحارث) لرؤية أبنيتها وهي أبنه (عوف بن ملح) قبل خطبتها (المفضل بن سلمة: ١٩٧٤ / ١٨٩) ،

ويذكر أيضا أن بعض الآباء كانوا يدفعون مهوور بناتهم ، وهي حالة غير مستحبة إذ تتهم المرأة أن فيها عيب أو تشوه خلقي (أبن قتيبة: ٢٠٠٩: ٤٤/٤) ، وفي الأعراس كانت تقام الولائم والذبائح وينثرون على الحاضرين التمر، وتهنئة العروسين كانت بعبارة (بالرفاه والبنين) ، ومن حرص الأم على أبنيتها وإتمام حياتها الزوجية أنها كانت توصيها بطاعة زوجها والحفاظ على بيتها ، والأب يوصي العريس بمراعاة عروسه (المفضل بن سلمة: ١٩٧٤: ١٥٩؛ جواد علي ، ٢٠٠٦ : ٤١٦/٥) والمقربين من أهل العريس ومن جاورهم كانوا يطبخون الطعام للحاضرين ، هذا ما كان يحدث في زواج (البعولة) وهو الزواج المألوف حتى يومنا هذا القائم على خطبة البنت من ذويها وفيه حقوقها الشرعية إذ يدفع فيه للمرأة صداقها قبل العقد ، وهو الزواج الذي أقره الإسلام لأن فيه حفظ لحقوق المرأة وحفظ لكرامتها وفيه تنظيم لحياة الأسرة (الآلوسي: ١٣١٤ : ٣/٢ ؛ جواد علي: ٢٠٠٦: ٥٠٤/٤١٧) .

وفي مقابل ذلك كانت هناك زواجات عدة ، أوجدتها ظروفًا معينة لم يحتكم أصحابها إلى مبدأ أو عرف اجتماعي أو قانون، وأغلبها كانت زواجات مؤقتة فيها إهانة للمرأة وسلب لحقوقها الشرعية ، وبسببها حدث خلط في النسب ، كزواج الصداق (تقدم للمرأة هدية تدعى الصداق) وزواج الشراء (يعطي الرجل مبلغ إلى والد الفتاة ليس كمهر وإنما مبلغ الشراء) وزواج الرهط (الرهط دون العشرة) (جواد علي : ٢٠٠٦ / ٤١٧/٥ وما بعد) ، وزواج الاغتراب وهو الزواج الذي يعيش الزوج مع أهل زوجته ويحمل أسمهم بعد أن يهجر أهله وعشيرته لسبب من الأسباب ، ويلتجأ إلى هذا الزواج الفقراء الذين لا طاقة لهم على الزواج بمهر أو صداق (أبن منظور: ١٩٥٥: ٣٠٥/٧) ، هذا الزواج كان ذات صلة وثيقة عند العرب قبل الاسلام بحياة الموالى الذين يعيشون بجوار حلفائهم ، ويضاف إليهما زواج السبي الذي لا حقوق للمرأة فيه أيضا لأنها تعد رقيقا وملكا لصاحبها يتزوجها أو يبيعها لمن يشاء (أبن عبد ربه : ١٩٥٣: ٨٥/٦) ، وزواج الإماء وهو شراء الرجل أمة فيكون له منها اولاد ، وإن شاء بعد ذلك ابقاها فتكون عنده أمة ويكون اولادها منه عبيداً وإماءاً (سالم : ١٩٩٧: ٣٩٤/٣) ،

وزواج البغايا (صواحب الرايات) وهن من ينصب لهن خيام عليها رايات حمراء على أبوابهن وهن من النساء الإماء والسواقط (الآلوسي: ١٣١٤ : ٥/٢ ؛ جواد علي : ٢٠٠٦ : ٥/٤٢٢) ، وزواج الجمع بين الأختين لرجل واحد وقد حرم الاسلام هذا النوع من الزواج (سورة النساء: الآية ٢٣) ، وكان أول من جمع بين الأختين هو (سعيد بن العاص) من قبيلة قريش حين جمع بين الأختين (هند وصفية) أبنتي (المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم) من قريش أيضا (أبن حبيب : ١٩٤٢ / ٣٢٥) .

أما الطلاق فهو مظهرا آخر من مظاهر الحياة الاجتماعية ، وهو وليد الزواج ، وأنهاء لعقد زواج صحيح بين الطرفين ، وكان على ثلاث في مكة ، أول من سن التفريق على ثلاث (اسماعيل بن إبراهيم عليه السلام) (جواد علي: ٢٠٠٦ : ٥ / ٤٢٩) ، ولا عدة على المطلقة قبل الإسلام (أبن حبيب: ١٩٤٢ / ٣٣٨) ، بل يمكنها ان تتزوج حتى وان كانت حامل من زوجها ، منها زواج (سعد بن زيد مناة بن تميم) من (الناقمية) وهي حامل من زوجها الأول (معاوية بن بكر بن هوازن) ، فوضعت مولودها على فراش سعد (جواد علي: ٢٠٠٦ / ٥ / ٤٣٥) ، والرجل اذا أراد أن يطلق زوجته كان يقول لها (حبلك على غاربك) أي أخلي سبيلها من قبله (الزبيدي: ١٣٠٦ : ١١/٤١١ غرب) ، ولا يحق للزوج بإعادة زوجته بعد الطلاق الثالث الا بعد زواجها برجل آخر وهو ما يعرف بـ(المحلل) ، والطلاق كان حق من حقوق الرجل فقط ، أما المرأة فكان لها الحق بخلع نفسها من زوجها ، ويُذكر أن أول خلع كان هو خلع (عامر بن الظرب) حين خلعت أبنته نفسها من زوجها وهو أبن عمها (عامر بن الحارث بن الظرب) بعد أن تزوجت منه ونفرتة (جواد علي: ٢٠٠٦ / ٥ / ٤٣١) ، وهناك من النساء من كانت لهن مكانة اجتماعية كبيرة فجعلن العصمة بأيدهن إن شئن أقمن وإن شئن أوقعن الطلاق ، من هؤلاء النسوة (سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد الخزرجية) و (عاتكة بنت مرة) (جواد علي: ٢٠٠٦ : ٥ / ٤٣٢) .

الاحزان :

هي جزء من مظاهر الحياة الاجتماعية للشعوب تفرضها ظروفها معينة ولهم فيها طقوساً خاصة قد بالغوا فيها سواء كان بمشاعرهم أو بعلامات تدل على حزنهم مثل نوع

اللباس ولونه أو بذر التراب أو الرماد على رؤوسهم تعبيراً عن حزنهم ، أو وضع الطين على الرأس والوجه وترك الشعر ينمو كما يفعل الرجال ذلك ، وغيرها من مظاهر الحزن الأخرى ، من طقوس سكان الجزيرة العربية إذا ما مات أحداً منهم كانوا يغسلون الميت بالاشنان والخطمي وطيوباً أخرى لتطهير جسده (الزبيدي: ١٣٠٦ : ٨ / ٤٤ غسل) ويكفن بملابسه التي كان يرتديها في حياته (أبن حبيب: ١٩٤٢ : ٣٢٠) ، وتوضع معه بعض من ملابسه ويغطى رأسه ، ثم قام العرب المتأخرين بتكفين موتاهم بقماش أبيض من الكتان كما كان يفعل أهل الكتاب (الكتاب المقدس : يوحنا : ٧/٢٠) ، ولا يستبعد أن العرب قد حنطوا الأغنياء واصحاب الجاه من موتاهم ، لكن هنا ليس كتحنيط أهل مصر للفراعنة ، فقط كانوا يضعون الطيوب على الميت تكريماً له (جواد علي : ٢٠٠٦ / ٥ / ١٢٨) ودليل ذلك هو عثور المنقبين على جثث موتى كانت محافظة على هيأتها وبجوارها نفائس وكتابات وأواني (جواد علي : ٢٠٠٦ / ٥ / ١٢٩) ، والميت كان يحمل على الأكتاف في سرير من خشب ، وإذا كان القبر بعيداً يحمل على الإبل (الزبيدي: ١٣٠٦ : ٣ / ٢٦٥ سرر) ، والقبور لم تكن على هيئة واحدة ، فأهل مكة كانوا يضرحون وأهل المدينة كانوا يلحدون (ابن اسحاق ، السيرة / ٤ / ٣١٣) ، وقيل أن أهل مكة كانوا يلحدون (الزبيدي: ١٣٠٦ : ٢ / ٤٩٢ لحد) أما الضريح فأن أهل مكة كانوا يشقون الأرض نزولاً بشكل عمودي ثم يوضع الميت ويغطى القبر ، أما اللحد وهو دفن الميت في جانب القبر أي حفر الأرض بشكل أفقي مثل النفق ثم يوضع فيها الميت ثم يغلق القبر من الجانب (العسكري: ١٩٩٦ / ٤٢٩) ، وفي الطائف إذا ما مات أحد منهم لا يحمل جنازته إلا الشبان ويتداولون بنعشه حتى مثواه الأخير (أبن المجاور: ١٩٥١ / ٢٤) ، والنساء تصرخ وتثق الجيب وتلطخ شعرها بالطين ، وإذا كان المتوفي زوجها تضع على وجهها الاصباغ السوداء وتحلق شعرها وتضرب وجهها وتمتنع عن الزينة (جواد علي ، ٢٠٠٦ : ٥ / ١٤٦) ولا تقلم أظافر ولا يمس جسدها الماء ولا يتقدم لخطبتها خلال عدتها وهي حولا كاملاً ، وكانت مدة المناحة على الميت سبعة أيام .

ومن عادات العرب أنهم كانوا يطبخون الطعام لأهل الميت ، وكانت العرب تذبج على قبر الميت وتوزع الذبيحة على الفقراء والمحتاجين وقد نهى الاسلام الذبح عند القبور ، وأشار جواد علي (٢٠٠٦ : ٥ / ١٢٥) إلى إحدى شعائر العرب وهي صب الخمر على القبور

، كما حدث ذلك على قبر الأعشى الموجود في اليمامة تكريماً له بسبب حبه لها في حياته ، أو أن العرب يرون فيه تطهيراً له لقدسية الشراب عندهم (النعيمي: ٢٠٠٥: ٣٠١)، أيضاً من عادات العرب أنهم أوصوا بالبقاء عند قبر الميت بعد دفنه لأنه في نظرهم حي لا يموت وأنه يراهم ويسمعهم ، ومن عادات العرب أن الزوج لا يزور قبر زوجته ويعاب اذا فعل ذلك ، بل كان يرثيها ويذكرها بشعره ، والزوجة كانت تدفن بالقرب من زوجها (الآلوسي: ١٣١٤ : ٣١٠/ ٢)

من مظاهر الحزن التي فُرضت على المرأة قبل الإسلام بعد وفاة زوجها ، أن تمكث سنة كاملة في بيته ولا تلبس إلا أسوأ ثياب ولا تضع عطرا ولا تغتسل ولا يمس جسدها الماء ، وبعد مرور سنة تخرج المرأة من عدتها بأقبح مظهر فتغتسل بالماء النقي وتتطهر، وبعد انتهاء عدتها تخرج ويكون من حق الأخ الأصغر للزوج المتوفي الزواج منها (جواد علي: ٢٠٠٦: ٥ / ٤٣٥)

لكن بعد مجيء الإسلام وضعت احكاما جديدة في هذا المجال ، فقد عالج مدة عدة المرأة على زوجها المتوفي وجعلها أربعة شهور وعشرة أيام ، كما أن الإسلام لم يلزم المرأة على البقاء في بيت زوجها لقضاء عدتها ، بل يمكن أن يكون بيت أهلها أو أخوتها ، وأوصاها بالصبر، ونهاها عن النعي والصياح وحلق الشعر والبكاء بصوت عالٍ وتمزيق الثياب (البخاري: (د،ت): ٢٢٨) (باب ليس منا من ضرب الخدود) ، وكان أول من شقت ثيابها وحلقت رأسها هي (أمة) وأختها (أشعة) أبنتي (داود بن هباله) أحد فرسان قضاة بعد وفاته ، وكانوا يستأجرون النائحات في المأتم للنياحة على الميت وحسب منزلة المتوفي (جواد علي: ٢٠٠٦ / ٥ / ١٢٠) ، وتحلق الزوجة شعرها وتضعه على قبره ، كما حدث ذلك عندما مات (خالد بن الوليد) فالنساء حلقن شعورهن حزنا عليه ووضع الشعر على قبره (الأصفهاني: (د،ت): ٢٠٨ / ١٦) ، وعدت المرأة بعد وفاة زوجها كانت سنة كاملة ، وقد نهى الإسلام النياحة على الميت ، في ذلك قال رسول الله ﷺ ((الميت يُعذب في قبره بما نوح عليه)) (البخاري: (د،ت): ٢٢٧) (باب ما يكره من النياحة على الميت) .

تقديس الملوك وسادات القبائل :

ومن المظاهر الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام أنهم كانوا يقدسون ملوكهم وزعمائهم ويرون فيهم الصبغة الإلهية ، ففي العربية الجنوبية قدس العرب ملوكهم ورأوا فيهم أصل إلهي وأن الآلهة هي التي تختارهم وتتصبهم ، فالمكرب (وهو الملك) عندهم كان هو الشخص المقرب من الآلهة وهو الوسيط بينهم وبين الآلهة ، في نظرهم انه يستمد حكمه منها ، فأطاعوهم وقدسوهم (هومل: (د،ت) / ١٢٤ ؛ جواد علي: ٢٠٠٦ : ٢ / ٢٦٨) ، والقبائل العربية قدست سادات قبائلها أيضا ولم يكتفوا بطاعته والأمتثال إلى أوامره ، بل قدسته وتبركت به حياً وميتاً كما فعلت قبيلة تميم التي جعلت من قبر الجد الأعلى لها وهو (تميم بن مر المضرري) الموجود في مران في نجد شرق الحجاز مزارا يتبركون به ، وكانوا يقدمون له القرابين والندور ، وفي عرفهم أن من أحتمى به من بني تميم أو من غيرها من القبائل صار آمناً ، حتى صار هذا القبر بمنزلة المعبد بالنسبة لهم ، يزورونه ويتبركون به ، وقد اشادوا به باشعارهم وتباهوا به أمام غيرهم من القبائل لمنزلته في نفوسهم ، (ابن قتيبة : ٢٠٠٣ / ٤٥ ؛ ياقوت الحموي : ٢٠٠٨ : ٨ / ٢٤٠ ؛ ابن بليهد : ١٩٧٢ : ١ / ٨٩)

وقال جرير أيضا في جده تميم (١٩٩١ / ٤٨٨)

قد كان أشوس ابااء فأورثني شغبا على الناس في ابنائه الشوس
نحمي ونغتصب الجبار نجنبه في محصد من حبال القد مغموس

وقال أيضا :

تعدوا بنا الخيل طموح العقبان نحمي ذمار جدف بمران

أشار جرير هنا إلى قوة أبناء قبيلته وشجاعتهم في مقارعة خصومهم وتقانيهم في الدفاع عن قبيلتهم ، كما أشار إلى منزلة قبر تميم عندهم ، بوصفه أنهم يعدون العقبان (وهو الطير الجارح) لحماية قبر جدهم المدفون في مران اذا ما حاول احدا ان يسئ اليه . ومن مظاهر تقديس القبائل لملوكها أنها كانت تؤمن بقدسية دمائهم ، وأن هذه الدماء تشفي بعض الأمراض كعضة الكلب والجنون ، وفي هذا قال الشاعر (أبن عياش الكلبي) وهو يهجو بني أسد بعد أن قتلوا الملك الكندي (حجر بن عمرو) قائلاً (الجاحظ : ١٩٦٦ : ٦ / ٢) :

عبيد العصا جئتم بقتل رئيسكم ثريقون تاموراً شفاءً من الكلب

أيضا من شواهد تقديس القبائل لملوكها أن الملك اذا مرض يحمله رجال القبيلة على أكتافهم بالتعاقب لأنه عندهم أو في نظرهم أوطأ من الأرض ، فحين مرض ملك الحيرة (النعمان بن المنذر) وأشتد عليه المرض حُمِلَ على الأكتاف تعظيما له (الأصفهاني: (د،ت) ٣٢/ ١١ : ١٩٩٨ : ٩ / ٣٦٧) ويرون أن موت ملوك هو موت الحياة وهلاك ربيع الناس لأعتقادهم أن الملوك خالدون وقد جسدوا ذلك في أشعارهم ، منها قول النابغة الذبياني(١٩٨٥: ١٠٥) حين توفي ملك الحيرة (النعمان بن المنذر) :

فإن يَهْلِك أبو قابوس يَهْلِك ربيع الناس والشهر الحرم

النتائج :

بينت الدراسة أن الأسرة والبيئة السليمة هما من العوامل المهمة في ترسيخ القيم والمبادئ الاجتماعية ، بهما ينشأ الفرد سوياً حاملاً للقيم والمبادئ التي سادت في بيئته ، و مظاهر الحياة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام قد تنوعت ما بين أفراح عكس فيها أبناء المجتمع العربي طقوسهم وتقاليدهم وعبروا فيها عن بهجتهم بفعاليات متنوعة ومظاهر زينة مختلفة ، وما بين مظاهر أخرى حملت طابع الحزن وما كان سائداً من تقاليد فيها ، قد توارثها العرب جيلاً بعد جيل حتى يومنا هذا بعد أن وقف الإسلام بوجه ما كان مخالفاً منها للقيم العربية الأصيلة والتي كانت تمس النسيج الاجتماعي ، وبينت الدراسة أيضاً أن العرب قبل الإسلام كانوا يقدسون ملوكهم وساداتهم وكانوا يرونهم فيهم الصبغة الإلهية وفي قراراتهم التفويض الإلهي فأطاعوهم وقدسوهم وحملوهم على الأكتاف إذا ما أصابهم ضرر .

قائمة المصادر القديمة والمراجع الحديثة :

القرآن الكريم

الكتاب المقدس

اولا : قائمة المصادر القديمة :

١. ابن اسحاق ، محمد بن يسار المطلبي المدني(ت١٥١هـ/٧٧٣م) : ١٣٨٣هـ .
- السير والمغازي ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، (د.م) .
٢. الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م) : (د.ت):
- الأغاني ، ط٢، تحقيق سمير جاسم ، دار الفكر ، بيروت .
٣. البخاري ، الإمام أبو عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة:(٢٥٦هـ/٨٧٨م):(د.ت):
- صحيح البخاري ، دار صادر ، بيروت .
٤. البغدادي ، عبد القادر بن عمر ، (ت١٠٩٣هـ/١٦٨١م): ١٩٩٨م:
- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق: محمد نبيل طريفي ، أميل بديع اليعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٥. الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ/٨٧٧م): ١٩٦٦م :
- الحيوان ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت .
٦. جرير ، أبو حذرة بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي(ت١١٠هـ/٧٢٨م): ١٩٩١م:
- ديوان جرير ، دار صادر ، بيروت .
٧. ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن أمية بن عمر(ت٢٤٥هـ/٨٦٧م): ١٩٤٢م:
- المحبر ، حيدر آباد ، الدكن ، الهند .
٨. ابن حجر ، أحمد بن علي بن محمد بن علي الكفائي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م):(د.ت):
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، المطبعة الكبرى الاميرية ، بولاق ، مصر .
٩. ابن رشيقي، الحسن بن رشيقي القيرواني (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م): ١٩٧٢م:

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ط ٤ ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، القاهرة .
- ١٠. الزبيدي ، محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى: (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م) : ١٣٠٦هـ .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، المطبعة الحيدرية ، مصر .
- ١١. الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) : ١٨٧٩م .
- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة بريل ، ليدن .
- ١٢. طرفة بن العبد : ١٩٦١م .
- الديوان ، شرح كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت .
- ١٣. أبن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ / ٩٥٠م) : ١٩٥٣م .
- العقد الفريد ، تحقيق: أحمد أمين وآخرون ، القاهرة .
- ١٤. العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت ٣٩٥هـ / ١٠١٧م) : ١٩٩٦م .
- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، ط ٢ ، تحقيق: عزة حسن ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق .
- ١٥. الفاسي ، أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م) : (د.ت) .
- شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام ، دار أحياء الكتب العربية ، القاهرة .
- ١٦. ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) : .
- ٢٠٠٩م : عيون الأخبار ، علق عليه : الداني بن منير آل زهوي ، المكتبة العصرية ، بيروت .
- ٢٠٠٣م : المعارف ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ١٧. أبن المجاور ، جمال الدين أبو الفتح يوسف الدمشقي (ت ٦٩٠هـ / ١٢٩١م) : ١٩٥١م .
- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى بتاريخ المستبصر ، ليدن .
- ١٨. المفضل بن سلمة ، أبن عاصم (ت ٢٩١هـ / ٩١٣م) : ١٩٧٤م .
- الفاخر : تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، (د.م) .
- ١٩. أبن مقبل : ١٩٦٢م .
- ديوان أبن مقبل ، تحقيق : عزة حسن ، مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق .

٢٠. أبين منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١٠هـ / ١٣١١م) : ١٩٥٥م :
- لسان العرب ، (د. ط) ، بيروت .
٢١. أبين منقذ ، أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر (ت ٥٨٤هـ / ١٢٠٦م) : ١٩٨٧م :
- لباب الآداب ، ط ٢ ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مكتبة دار العلم ، القاهرة .
٢٢. النابغة الذبياني ، زياد بن معاوية (ت بحدود ٦٠٤م) : ١٩٨٥م :
- ديوان النابغة الذبياني ، ط ٢ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر .
٢٣. النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) : (د. ت) :
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : مفيد قميحة ، (د. ط . د. م) .
٢٤. أبين هشام ، محمد بن عبد الملك المعافيري (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م) : ١٩٨٦م :
- السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، (د. ط) ، بغداد .
٢٥. ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) : ٢٠٠٨م :
- معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- ثانيا : قائمة المراجع الحديثة :
١. الأعلمي ، محمد حسين : ١٤٠٧هـ :
- تراجم أعلام النساء ، مؤسسة الأعلمي للطباعة ، بيروت .
٢. الألوسي ، محمود شكري : ١٣١٤هـ :
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٣. ابن بليهد محمد بن عبد الله : ١٩٧٢م :
- صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الآثار ، ط ٢ ، مطبعة السنة المحمدية ، (د. م) .
٤. بيستون ، أ ؛ ريكمانز ، جاك ؛ الغول ، محمود ؛ مولر ، والتر : ١٩٨٢م :
- المعجم السبئي ، انكليزي ، فرنسي ، عربي ، دار منشورات بيترز ، دمشق .
٥. الجبوري ، يحيى : ١٩٨٩م :

- الملابس العربية في العصر الجاهلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت .
٦. جواد علي : ٢٠٠٦م :
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مكتبة جرير ، (د،م) .
٧. الحمد ، جواد مطر : ٢٠٠٢م :
- الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم خلال الألف الأول قبل الميلاد حتى عشية الغزو الحبشي ٥٢٥ م ..
٨. الحوفي ، أحمد محمد : ١٩٦٣م :
- المرأة في الشعر الجاهلي ، القاهرة .
٩. سالم ، السيد عبد العزيز : ١٩٩٧م :
- تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر .
١٠. العامري ، معمر محمد عبد الواحد : ٢٠١٩م :
- موانئ حضرموت من القرن الثالث ق.م حتى بداية العصر الإسلامي ، رسالة ماجستير ، جامعة صنعاء ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، اليمن .
١١. عفيفي ، عبدالله بك : ١٩٣٣م :
- المرأة في جاهليتها وإسلامها ، مطبعة المعارف ، مصر .
١٢. غارثيا ، غومث أميليو : ١٩٦٩م :
- الشعر الاندلسي ، ط٣ ، ترجمة حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
١٣. النعيم ، نورة عبدالله بن علي : ١٩٩٣م :
- الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من القرن الثالث ق.م إلى ٣ م ، الرياض ، دار الشواف للنشر والتوزيع .
١٤. النعيمي ، أحمد إسماعيل : ٢٠٠٥م :
- الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد .
١٥. هومل ، فريتز : (د،ت) :

- التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية ، بحث في كتاب التاريخ العربي القديم ،
ترجمة فؤاد حسين ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر .

List of ancient sources and modern references:

The Holy Quran

First: List of ancient sources:

1. Ibn Ishaq, Muhammad ibn Yasar al-Mutalibi al-Madani (d. 151 AH/773 AD): 1383 AH.
- Biographies and Battles, edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Library of Muhammad Ali Subaih and Sons, (n.d.).
2. Al-Isfahani, Abu al-Faraj Ali ibn al-Hussain ibn Muhammad (d. 356 AH/967 AD): (D.T):
- al-Aghani, 2nd ed., edited by Samir Jassim, Dar al-Fikr, Beirut.
3. Al-Bukhari, Imam Abu Abdullah bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughira: (256 AH / AD): (D.T):
- Sahih Al-Bukhari, Dar Sadir, Beirut.
4. Al-Baghdadi, Abdul Qadir bin Omar, (d. 1093 AH / 1681 AD): 1998 AD:
- The Treasury of Literature and the Core of the Core of the Arabic Language, edited by: Muhammad Nabil Tarefi, Emil Badi' Al-Yaqoub, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
5. Al-Jahiz, Abu Uthman Amr ibn Bahr (d. 255 AH/868 AD): 1966 AD:
- Al-Hayawan, edited by Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Jeel, Beirut.
6. Jarir, Abu Hazra ibn Atiyah Al-Kalbi Al-Yarboui Al-Tamimi (d. 110 AH/728 AD): 1991 AD:
- Diwan Jarir, Dar Sadir, Beirut.
7. Ibn Habib, Abu Jaafar Muhammad ibn Umayya ibn Umar (d. 245 AH/867 AD): 1942 AD:
- Al-Muhabbir, Hyderabad, Deccan, India.
8. Ibn Hajar, Ahmad ibn Ali ibn Muhammad ibn Ali Al-Kinani (d. 852 AH/1449 AD): (no date):
- Fath Al-Bari in Explanation of Sahih Al-Bukhari, Al-Matba'a Al-Kubra Al-Amiriya, Bulaq, Egypt.
9. Ibn Rasheeq, Al-Hassan bin Rasheeq Al-Qayrawani (d. 456 AH/1063 AD): 1972 AD:
- Al-Umda in the Beauties of Poetry, its Etiquette and Criticism, 4th ed., edited by: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Dar Al-Jeel, Cairo.
10. Al-Zubaidi, Muhibb Al-Din Abu Al-Fayd Muhammad Murtada (d. 1205 AH/1790 AD): 1306 AH:

- Taj Al-Arous min Jawahir Al-Qamus, Al-Haidariyyah Press, Egypt.
11. Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir (d. 310 AH/922 AD): 1879 AD:
- History of the Messengers and Kings, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Brill Press, Leiden.
12. Tarafa bin Al-Abd: 1961 AD:
- Al-Diwan, explanation of Karam Al-Bustani, Dar Sadir, Beirut.
13. Ibn Abd Rabbih, Abu Omar Ahmed bin Muhammad (d. 328 AH/950 AD): 1953 AD:
- Al-Iqd Al-Fareed, edited by: Ahmed Amin and others, Cairo.
14. Al-Askari, Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl (d. 395 AH/1017 AD): 1996 AD:
- Al-Talkhees fi Ma'rifat Asma' Al-Ash'i, 2nd ed., edited by: Izzat Hassan, Dar Talas for Studies, Translation and Publishing, Damascus.
15. Al-Fasi, Abu al-Tayyib Taqi al-Din Muhammad ibn Ahmad (d. 832 AH/1428 CE (D.T):
- Shifa al-Gharam fi Akhbar al-Balad al-Haram, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya, Cairo.
16. Ibn Qutaybah, Abu Muhammad Abdullah ibn Muslim (d. 276 AH/889 CE):
- 2009 CE: Uyun al-Akhbar, commented on by: al-Dani ibn Munir al-Zuhawi, al-Maktaba al-Asriya, Beirut.
- 2003 CE: al-Ma'arif, 2nd ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
17. Ibn al-Mujawir, Jamal al-Din Abu al-Fath Yusuf al-Dimashqi (d. 690 AH/1291 CE): 1951 CE: -- Description of the Lands of Yemen, Mecca, and Some of the Hijaz, called Tarikh al-Mustabsir, Leiden.
18. al-Mufaddal ibn Salamah, Ibn Asim (d. 291 AH/913 CE): 1974 CE:
- al-Fakhir: Investigation by: Abd al-Alim al-Tahawi, Dar Ihya al-Kutub Arabic, (D.M.).
19. Ibn Muqbil: 1962 AD:
- Diwan of Ibn Muqbil, edited by: Izzat Hassan, Directorate of Revival of Ancient Heritage, Damascus.
20. Ibn Manzur, Abu al-Fadl Muhammad ibn Mukram (d. 710 AH / 1311 AD): 1955 AD:
- Lisan al-Arab, (D.T), Beirut.
21. Ibn Munqidh, Usama ibn Murshid ibn Ali ibn Muqallid ibn Nasr (d. 584 AH / 1206 AD): 1987 AD:
- Lubab al-Adab, 2nd ed., edited by: Ahmad Muhammad Shaker, Dar al-Ilm Library, Cairo.
22. Al-Nabigha al-Dhubyani, Ziyad ibn Muawiyah (d. around 604 AD): 1985 AD:
- Diwan of Al-Nabigha al-Dhubyani, 2nd ed., edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Maarif, Egypt.

23. Al-Nuwairi, Shihab Aden Ahmad bin Abdul Wahhab (d. 733 AH/1332 AD): (D.T):
 - Nihayat al-Arab fi Fannon al-Adab, edited by: Mufid Qamiha, (D.T, D.M).
24. Ibn Hisham, Muhammad bin Abdul Malik al-Maafiri (d. 218 AH/833 AD): 1986 AD:
 - Biography of the Prophet, edited by: Mustafa al-Saqqa and others, (D.T), Baghdad.
25. Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah (d. 626 AH/1228 AD): 2008 AD
 - Dictionary of Countries, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon.

Second: List of modern references:

1. Al-A'lami, Muhammad Husayn: 1407 AH:
 - Biographies of prominent women, Al-A'lami Printing Foundation, Beirut.
2. Al-Alusi, Mahmoud Shukri: 1314 AH
 - Reaching the goal in knowing the conditions of the Arabs, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
3. Ibn Bulayhid Muhammad bin Abdullah: 1972 AD:
 - Sahih Al-Akhbar about the monuments in the Arab lands, 2nd ed., Sunnah Al-Muhammadiyah Press, (D.M).
4. Piston, A.; Rickmans, Jack; Al-Ghoul, Mahmoud; Muller, Walter: 1982 AD:
 - The Sabaean Dictionary, English, French, Arabic, Peters Publishing House, Damascus
5. Al-Jubouri, Yahya: 1989 AD:
6. Jawad Ali: 2006 AD:
 - Al-Mufasssal fi Tarikh al-Arab Qabl al-Islam, Jarir Bookstore, (D.M).
7. Al-Hamd, Jawad Matar: 2002 AD:
 - Social and economic conditions in ancient Yemen during the first millennium BC until the eve of the Abyssinian invasion 525 AD..
8. Al-Hawfi, Ahmed Muhammad: 1963 AD:
 - Women in pre-Islamic poetry, Cairo.
9. Salem, Sayed Abdul Aziz: 1997 AD:
 - History of the Arabs in the pre-Islamic era, Shabab Al-Jamiah Foundation, Egypt.
10. Al-Amri, Muammar Muhammad Abdul Wahid: 2019 AD:
 - Hadhramaut ports from the third century BC until the beginning of the Islamic era, Master's thesis, Sana'a University, College of Arts and Humanities, Yemen.
11. Afifi, Abdullah Bek: 1933 AD:
 - Women in their pre-Islamic and Islamic eras, Al-Maaref Press, Egypt.
12. Garcia, Gomez Amelio: 1969 AD.

سوق الصاغة وصناعة المجوهرات في مصر الفاطمية

أ.م. د فاتن كامل شاهين

Email: Fatnkaml84@gmail.com

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة

سوق الصاغة وصناعة المجوهرات في مصر الفاطمية

أ.م. د فاتن كامل شاهين

الملخص

أضاف الفاطميون الى ثراء مصر وغناها ثراء اكبر بما جلبوه معهم من أموال وثروات وتضم معادن نفيسة كالذهب والفضة.

حيث اغرم الكثير من أبناء البيت الفاطمي وعلى رأسهم الخلفاء باقتناء الجواهر الى حد اتخاذهم وكلاء ينيبون عنهم لشرائها ، حيث كان لهم سوق للجواهر وان نساء القصر انصب جل اهتمامهن على جمع قطع الحلي ، لذلك قام الخلفاء الفاطميون ببناء خزائن للجواهر في قصورهم التي كانت تزخر بقطع الحلي والجواهر.

شاعت في العصر الفاطمي عدة طرق وأساليب لصناعة الحلي وزخرفتها ، حيث عرفوا طريقة الحز والحفر ، وكثر عندهم الترصيع بالأحجار الكريمة . فقد صاغ الفنان الفاطمي قطع الحلي واستمد زخارفها من بعض العناصر الزخرفية المستوحاة من الفن الفارسي ، وكان قوام هذه الزخارف نقوش نباتية وهندسية وأشكال وطيور وكتابات بالخط الكوفي.

الكلمات المفتاحية : الحلي ، البيت الفاطمي ، مصر ، خزائن الجواهر ، الزخارف

**The market of goldsmiths and jewelry industry in the Fatimid Egypt
Ministry of Education / General Directorate of Education of the Holy
Province of Karbala**

Asst. Prof.Dr. Faten Kamel Shaheen /

Email: Fatnkaml84@gmail.com

Summary

The Fatimids added to the richness of Egypt and its richness greater by the money and wealth they brought with them, including precious metals such as gold and silver.

Where many of the sons of the Fatimid house, led by the caliphs, were fined with the acquisition of essence to the extent that they took agents on their behalf to buy it, as they had a market for the essence and that the women of the palace focused most of their attention on collecting pieces of jewelry, so the Fatimid caliphs built vaults for the essence in their palaces, which were full of pieces of jewelry and jewelry.

In the Fatimid era, there were several methods and methods of making and decorating ornaments, where they knew the method of slitting and engraving, and they had many gems. The Fatimid artist crafted the pieces of ornaments and derived their decorations from some decorative elements inspired by Persian art, and the strength of these decorations was floral and geometric inscriptions, shapes, birds and writings in Kufic script.

Keywords: ornaments, Fatimid house, Egypt, jewel cabinets, decorations.

المقدمة

لم تعرف الفنون التشكيلية كالنحت والتصوير وأعمال الزخرفة على المنسوجات والعمارة وصقل الجواهر ، طريقها الى الابداع عند العرب ، الا بعد العصر العباسي الأول ، فهذه الفنون كانت عرفت الحضارة الفارسية والحضارة اليونانية دون ان تعرفها الحضارة العربية بالمستوى المطلوب .

ولكن عندما دخل العرب والإسلام بلاد هذه الأمم ودخل أهلها في الإسلام ، تطورت هذه الفنون بشكل ظاهر ، حتى ذابت في روحية العروبة والإسلام ، ثم انتجت فناً عربياً اسلامياً خالصاً ، وبالأخص في مصر في ظل الإسلام الشيعي الفاطمي .

ربما لم يعرف النحت طريقة ، لكره العرب والإسلام الاصنام ، لكن الزخرفة وابداع التحف الجميلة ، دخله المصريون من الباب الواسع .

وقد صبغت النزعة الواقعية الحضارة المصرية الفاطمية بطابعها ، دون انكار الغيبيات ، فلاحظنا ، وبالرغم من عدم اقدام المصريين الفاطميين على نحت التماثيل ، ولكنهم ابقوا على ما تركه الفراعنة من اصنام وتماثيل وحافظوا عليها ، ولم يقدموا على هدمها كما فعل الايوبيون .

ولكنهم بالمقابل افرغوا كل فنهم وخيالهم وعبقريتهم في المصاغ والحلى والمجوهرات التي صاغوها على شكل تماثيل وتحف جميلة وفاخرة . لذلك اتجهوا لكل ما يستعملونه في حياتهم اليومية والاجتماعية فصاغوا منه صوغاً عجباً يدل على علو الذوق الجمالي في فن صياغة المجوهرات .

اقتضت حاجة البحث الى تقسيمه على مبحثين تسبقه مقدمة ، وتتلوه خلاصة تضمنت اهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة ، وقائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث .

خصص المبحث الأول لدراسة : " اجمل المجوهرات " وشمل عدة نقاط وهي العسجدة ، الكلوتة ، الجوهرة اليتيمة ، صداري نسائية من الذهب والفضة ، هدية ملك الروم : سبعة طن من الذهب ، سروج الخيل من الذهب الخالص ، البرادات والصحون كلها من ذهب ، السيف والرمح والمذبة والمظلة ذهب بذهب ، نخلة من ذهب قيمتها مليون دينار ذهباً،هدية الخليفة الظافر الف حبة لؤلؤ .

وافردت المبحث الثاني لدراسة : " اهم الجواهر التي عرفتھا مصر الفاطمية " والتي تضمن نقطتين : النقطة الأولى حملت عنوان : أنواعها وشملت، الدر ، الياقوت ، الزمرد ، الماس ، الفيروزج ، المرجان ، العقيق ، اللازورد ، البلور الصخري ، الزبرجد ، البلخش . اما النقطة الثانية : فشملت سوق الصاغة في القاهرة المعزية .

المبحث الأول : اجمل المجوهرات

١-العسجدة

فهي درقة (ترس) مصقولة ، صقلاً جيداً كبيرة الحجم ، اذا انعكست اشعة الشمس عليها ، تعود منكسرة تبهر الأنظار وقد وضعها الخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ / ٩٩٦-١٠٢٠م) (١) في صحن الايوان لأبهار رسول ملك الروم ، وكان له من العمر حينها ست عشرة سنة (٢)، ويقول المقريزي (٣) في وصفها : " وعلقت بصدر الايوان العسجدة، وهي درقة مطعمة بفاخر الجواهر النفيس من كل اصنافه ، فأضاء لها ما حوله ، ووقعت عليها الشمس ، فلم تطق الابصار تأملها كلالاً . فدخل الرسول وقبل الأرض " .

٢-الكلوتة

من مفاخر المجوهرات وفاخر التحف ، وقد قال في وصفها القاضي ابن الزبير (٤) : " الكلوتة المرصعة بالجواهر . وكانت من غريب ما في القصر ونفيسه ، وذكر ان قيمتها ثلاثون ومئة الف دينار . وكان وزن ما فيها من الجواهر سبعة عشر رطلاً "

٣- الجوهرة اليتيمة

عندما يصف لنا المقرئزي^(٥) احتفالات عيد رأس السنة ويطلقون عليه " يوم افتتاح العام " يقول : " ويكون لباسه فيه البياض غير الموشح فيعين على منديل خاص وبدلة، فأما المنديل: فيسلم الشادّ التاج الشريف، ويقال له شدة الوقار، ... شدة غريبة لا يعرفها سواه ... ثم يحضر إليه اليتيمة . وهي جوهرة عظيمة لا يعرف لها قيمة فتتظم هي وحواليها وما دونها من الجواهر ، وهي موضوعة في الحافر وهو شكل الهلال من ياقوت احمر ليس له مثال في الدنيا . فتتظم على خرقة حرير احسن وضع ... ويقال ان وزنة الجوهرة سبعة دراهم ، وزنة الحافر احد عشر مثقالا ، وبدائرها اليتيمة قصبة زمرد ذبابي "

٤- صداري نسائية من الذهب والفضة

كانت الهدايا بين الخلفاء الفاطميين وولاتهم في الدول التابعة لهم ، عادة متبعة ، الوالي يظهر من خلال عظمة وابهة وضخامة وفخامة وطرافة هديته ، ولاءه ومحبته للخليفة المصري ، كما ان الخليفة المصري ، يظهر أبهة الخلافة وعظمتها ورضاها عن واليها في البلد المرسله إليه الهدية .^(٦)

ويخبرنا المقرئزي^(٧) ان المعز بن المنصور الصنهاجي^(٨) ارسل سنة (٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م) للخليفة الظاهر لاعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧ هـ / ١٠٢١-١٠٣٥ م)^(٩) من ضمن هديته ، "عشرون جارية لم ير كحسنهن ، وعلى نهودهن حقاك الفضة " .

٥- هدية ملك الروم : سبعة طن من الذهب

عندما يخبرنا المقرئزي^(١٠) عن اقدام الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله على نقض الهدنة بينه وبين الدولة البيزنطية ، وعن سعي الرسل عبر القنوات الدبلوماسية لدى ولده المستنصر بالله سنة (٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م)^(١١) على إعادة هذه الهدنة وهذه العلاقات ، ولما نجحت المساعي بين الدولتين ، ارسل امبراطور الروم قسطنطين التاسع هدية للخليفة المصري ، وصلت الى القاهرة في الثامن من ذي الحجة لسنة (٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م)^(١٢) وكان من جملتها " ثلاثون قنطارا من الذهب، والقنطار عندهم سبعة آلاف دينار ومائتا دينار"^(١٣). واشتملت الهدية ايضا على مائة صندوق مصفحة بالفضة ، مليئة بأواني

الذهب الخالص ، فأرسل له الخليفة هدية بمثلها من جواهر ومسك وطرار ، انتاج تنيس ودمياط ^(١٤) . وقد ادرج المقرئزي ^(١٥) ملاحظة عن هدية مصر " ما هو اكثر قيمة مما بعثه "

ويخبرنا أيضا عن هدية ملكة اليمن اروى بنت احمد الصليحي ، وهي عبارة من " نفيس الدر وكيل ، فجاء سبع وبيات " ^(١٦)

٦-سروج الخيل من الذهب الخالص

اهدت ست الملك ^(١٧) لاختها الحاكم سنة (٣٨٧هـ / ٩٩٧م) ثلاثون فرساً مسرجة بسروج ، منها من الذهب الخالص ، ومنها من البلور ^(١٨) . وكذلك ضمت هدية المعز بن المنصور بن بلكين الصنهاجي الى الخليفة الفاطمي الظاهر لاعزاز دين الله ثلاثة افراس منها فرس كميت عليه سرج وزنه قنطار ذهب (٢٥٠ كلغ) ، وفرس اشقر بسرج مخرم بآلاف حبات اللؤلؤ ، وفرس ادهم (اسود) بسرج من الفضة الخالصة . ^(١٩)

٧-البرادات والصحون كلها من ذهب

ان الحضارة الإسلامية المصرية توصلت لاستعمال البرادات من اجل حفظ الأطعمة وتبريد الاشربة والفواكه قبل الف سنة . وهذه البرادات كانت تعبأ بالثلج وتقل اقفاً محكماً . وكانوا يرصعون هذه البرادات بأفخر الجواهر واثمن الأحجار الكريمة . ^(٢٠)

٨-السيف والرمح والمذبة والمظلة ذهب بذهب

عندما يصف لنا المقرئزي ^(٢١) احتفالات فتح الخليج لسنة (٥١٦هـ / ١١٢٢م) ، ويصف موكب الخليفة الأمر باحكام الله (٤٩٥-٥٢٤هـ / ١١٠١-١١٢٩م) ^(٢٢) ، فنعلم ان السيوف والرماح والمذبات الخاصة بالخليفة ، وامراء العائلة المالكة ، كلها ذهب بذهب . وعندما يحدثنا عن قاضي الإسكندرية مكين الدولة احمد بن عبد المجيد ^(٢٣) ، عندما احتاج واليها سلطان الملوك حيدرة بن البطائي ^(٢٤) بعضاً من دهن الشمع ، " فأمر في الحال بعض غلمانه بالمضي إلى داره لإحضار دهن شمع. فما كان أكثر من مسافة الطريق إلا أن أحضر حقا مختوما فكّ عنه، فوجد فيه منديل لطيف مذهب على مداف بلور فيه: ثلاثة بيوت، كل بيت عليه قبة ذهب مشبكة مرصعة بياقوت وجوهر، بيت دهن بمسك، وبيت دهن بكافور، وبيت دهن بغبر طيب، ولم يكن فيه شيء مصنوع لوقتته،

فعندما أحضره الرسول، تعجب المؤمن والحاضرون من علق همته، فعندما شاهد القاضي ذلك بالغ في شكر أنعامه، وحلف بالحرام إن عاد إلى ملكه، فكان جواب المؤمن قد قبلته منك لا حاجة إليه، ولا ننظر في قيمته بل لإظهار هذه الهمة، وإذاعتها" (٢٥)

ويلق المقريزي (٢٦) على هذا الأمر بقوله : انظر - رحمك الله - الى من يكون دهن الشمع عنده في هكذا اناء . ودهن الشمع لا يكاد اكثر الناس يحتاج إليه البتة . وهذه حال قاضي الإسكندرية ، ومن هو قاضي الإسكندرية بالنسبة لآعيان الدولة بالحضرة ؟ .

٩- نخلة من ذهب قيمتها مليون دينار ذهباً

عندما اشتدت مطالبة ناصر الدولة بن حمدان للخليفة المستنصر برواتب جيوشه الوهمية ، اخرج له المستنصر من قصره "نخلة من ذهب مكللة بجواهر بديعة ودرر رائع في اجانة من ذهب ، تجمع الطلع والبلح وسائر ألوان البسر والرطب ، بشكله ولونه ، وصفته وهيئته من ألوان الجواهر ، لا قيمة لها " (٢٧) . ولكن ناصر الدولة بن حمدان قدرها "بألف ألف دينار " (٢٨) .

١٠- هدية الخليفة الظافر (٢٩) : ألف حبة لؤلؤ

يخبرنا المقريزي (٣٠) ان الخليفة الظافر أهدى ناصر الدولة نصر بن عباس سنة (٥٤٩هـ / ١١٥٤م) " صينية من ذهب فيها ألف حبة ما بين لؤلؤ وياقوت احمر واصفر وزمرد اخضر " ، وكانت هذه الهدية سبباً في اغتيال الخليفة الظافر . (٣١)

المبحث الثاني

اهم الجواهر التي عرفت في مصر الفاطمية

أولاً : أنواعها

وصف الدمشقي (٣٢) أنواع المجوهرات التي كانت مرغوبة وموجودة بكثرة بين ايدي المصريين الفاطميين منها :

١- الدر : وهو اللؤلؤ وافضله " التار " المستدير الشكل ، سعر المثقال الواحد منها : ثلاثمائة دينار وكلما صغر حجمها كل ما قل ثمنها وكذلك كلما كبر حجمها غلا ثمنها، ومنها ما يصل الى ٧٠٠ دينار ذهباً . (٣٣)

٢- **الياقوت** : افضل اجناسه الأحمر القاني اللون ويسمى " البهرماني " ويليه الأزرق الغميق اللون ثم الأصفر الفاقع اللون ثم الذهبي ، " وإذا كان الفص من الياقوت حسن الشكل سالما من الثقوب والتشعير... وزنه مثقال ساوى اربعمائة دينار... " (٣٤)

٣- **الزمرد** : يقول الدمشقي (٣٥): اعلم ان الزمرد اجله الذبابي ... واخسه قيمة الذي يضرب الى البياض ... " .

٤- **الماس** : حصى تختلف مقاديرها في الصغر والكبر ، من وزن حبة الى مثقال ، جميعها مقرن ذو زوايا خمس او ثلاث . ولونه ابيض يشبه البلور ، يصعب كسره . (٣٦)

٥- **الفيروزج** : " افضلها ما صلب وحسنت مائيته وغمقت زرقته " . (٣٧)

٦- **المرجان** : افضلها ما عظم منه وغلظ ، وما اشتدت حمرة ، واقله ما دق منه وهو بالاصل حيوان بحري . (٣٨)

٧- **العقيق** : يقول الدمشقي (٣٩) : " اعلم يا اخي ان العقيق من احسن الجواهر المليحة لولا كثرتة ... وافضل العقيق الأحمر القاني اللون الحسن المائية والاشراق ويسمى الرطب . وبعده الأصفر الذهبي اللون وادونه ما مال لونه الى البياض او الى السواد " .

٨- **اللازورد** : يجري عند الملوك مجرى العقيق ، ولا يتخذ منه الا ما كان حسناً جوهره . (٤٠)

٩- **البلور الصخري** : يعرف بالمرور، وقد استخدمه القدماء في مثير من اعمال الزينة، وهو من أنواع الكوارتز الصخري او البلور الصخري، ومنه ايضاً العقيق اليماني وكذلك حجر اليشب المصري ذو اللون الأصفر او الأسمر، والعقيق اليماني، يطلق عليه تجار اليوم: اونكيس . (٤١)

١٠- **الزبرجد** : ذكر الفارابي (٤٢) ان الزبرجد هو احد أنواع حجارة الزمرد

١١- **البلخش** : وهو من الحجارة التي تشبه الياقوت وقد سمي بلخشاً للإشارة الى موطنه : بلخشان . والايروانيون يطلقون عليه اسم " بذخشان " (٤٣)

ثانيا : سوق الصاغة في القاهرة المعزية

عندما تحدث ول ديورانت (٤٤) عن القاهرة المعزية نقلاً عن ناصر خسرو قال ان بها عشرين الف متجر مملوءة بالذهب والجواهر والاقمشة المطرزة ، الى درجة لا يجد الانسان فيها مكاناً يجلس فيه .

نستنتج مما تقدم ان مصر وحضارة مصر في ظل الإسلام الشيعي ، تختزن الذهب والفضة والمجوهرات كما تختزن التراب ، نهبها الاكراد الايوبيون واكمل عليها المماليك والعثمانيون والانكليز.

الخلاصة

١. اهتم الكثير من أبناء البيت الفاطمي وعلى رأسهم الخلفاء بأقتناء الجواهر الى حد اتخاذهم سوق للجواهر .
٢. شاعت في العصر الفاطمي عدة طرق وأساليب لصناعة الحلي وزخرفتها ، حيث عرفوا طريقة الحز والحفر وكثير عندهم الترصيع بالاحجار الكريمة .
٣. صاغ الفنان الفاطمي قطع الحلي واستمد زخارفها من بعض العناصر الزخرفية المستوحاة من الفن الفارسي .
٤. يبين البحث لنا ان مصر عاشت في ظل الفاطميين حالة من الرواج والازدهار لم تات من فراغ وانما كانت مدفوعة بتلك السياسات الاقتصادية المختلفة ومن بينها صناعة الحلي والمجوهرات التي انتهجها الفاطميين والتي كان لها بالغ الأثر في تحقيق ذلك .
٥. ان صناعة الحلي والجواهر من ابرز المحفزات والدوافع وراء توجه الفاطميين الى ارتداء حلة الفخامة والترف ، ومنح رسوم ملكهم مظاهر الابهة والعظمة .

الهوامش:

(١) الحاكم بامر الله : أبو علي المنصور بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن عبيد الله ، ولد سنة (٣٧٥هـ / ٩٨٥م) بالقاهرة ، ولاه ابوه العهد سنة (٣٨٣هـ / ٩٩٣) ، ولي الخلافة سنة (٣٨٦هـ / ٩٩٥م) . كان جواداً بالمال سفاكاً للدماء . ابن حماد الصنهاجي ، أبو عبد الله محمد بن

- علي (ت ٦٢٦هـ/١٢٣٠م)، اخبار ملوك بني عبيد ، تحقيق : تشيده سليمان ، (الجزائر : معهد العلوم الاجتماعية ، ١٩٧٩م)، ص ٢١٣ .
- (^٢) المقرئزي ، احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، حققه : جمال الدين الشيال ، ط١ (القاهرة : لجنة احياء التراث الإسلامي ، د. ت) ، ج ٢ ، ص ٤٠ .
- (^٣) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٠ .
- (^٤) الرشيد (ت في القرن الخامس الهجري) ، الذخائر والتحف ، حققه : محمد حميد الله ، قدم له وراجعته ، صلاح الدين المنجد ، (الكويت : التراث العربي ، ١٩٥٩م) ، ص ٢٥٨ .
- (^٥) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئزية ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ) ، ج ١ ، ص ٤٤٨ .
- (^٦) المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .
- (^٧) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٧٧ .
- (^٨) الْمُعْزُ بْنُ بَادِيسِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ بَلَكِينِ بْنِ زَيْرِي ابْنِ مَنَادِ الْجَمِيرِيِّ، الصُّنْهَاجِيُّ، الْمَغْرِبِيُّ، شَرَفُ الدَّوْلَةِ ابْنُ أَمِيرِ الْمَغْرِبِ. صاحب افريقية وما والاها من بلاد المغرب ، نَفَذَ إِلَيْهِ الْحَاكِمُ مِنْ مِصْرَ التَّقْلِيدَ وَالْخَلَعَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ، وَعَلَا شَأْنَهُ ، وَكَانَ مُلْكاً مَهْنِياً سَرِيّاً شَجَاعاً عَالِي الِهِمَّةِ مُحِبّاً لِلْعِلْمِ كَثِيراً الْبَذْلَ مَدَحْتَهُ الشُّعْرَاءُ. ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن علي (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١ (بيروت : دار أحياء التراث العربي، ١٩٩٧م) ، ج ٥ ، ص ٢٣٣ .
- (^٩) الظاهر لاعزاز دين الله : علي بن المنصور الحاكم ، ولد بمصر سنة (٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، وبويع له بالخلافة سنة (٤١١هـ/١٠٢٠م)، وهو الذي اخرج الفقهاء المالكية ، وغيرهم من اهل السنة من مصر . توفي سنة (٤٢٧هـ/١٠٣٥م) . ابن حماد الصنهاجي ، اخبار ملوك بني عبيد ، ص ٢٢٤ .
- (^{١٠}) اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ١٩٤ .
- (^{١١}) المستنصر بالله : معد بن الظاهر ، ولد سنة (٤٢٠هـ/١٠٢٨م) ، وبويع له بالخلافة سنة (٤٢٧هـ/١٠٣٥م) وهو أطول الخلفاء عهدا ، في عهده اعلم المعز الصنهاجي في خلع طاعة العبيدين ، وخرجت صقلية على طاعته . ابن حماد الصنهاجي ، اخبار ملوك بني عبيد ، ص ٢٢٦ .
- (^{١٢}) ابن ميسر ، محمد بن علي (ت ٦٦٧هـ/١٢٧٨م)، اخبار مصر ، (القاهرة : طبعة هنري ، ١٩٨٨م)، ص ٦ .
- (^{١٣}) المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ١٩٤ .
- (^{١٤}) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٩٤ .

- (^{١٥}) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٩٤
- (^{١٦}) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٨١ .
- (^{١٧}) ست الملك بنت العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن عبيد الله الفاطمي العلوي. كانت من أحسن نساء زمانها جمالا، وأوفرهن عقلا، وأثبتهن جنانا، وأعلاهن رايًا وأشدهن حزمًا. شاركت أخاها الحاكم بأمر الله في الملك حتى إنه صار يقطع الأمور عن رأيها، وكلما خالفها في أمر تقوم عليه الرعية وينبذون طاعته، وهو يحسب ذلك من أخته ست الملك حتى إنه تغير عليها وأراد قتلها فصار يترقب الفرس وهي توجس منه خيفة إلى أن كثر ظلمه وزاد عسفه فكرهه الناس من سوء فعله ومن شدة كراهم له كانوا يكتبون إليه الرقاع فيها سبه وسب أسلافه والدعاء عليه حتى أنهم عملوا من قراطيس صورة امرأة وبيدها رقعة. العاملي ، زينب بنت علي بن حسين (ت ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م) ، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، ط ١ (مصر : مطبعة الكبرى الاميرية ، ١٣١٢هـ) ، ص ٢٤٠ .
- (^{١٨}) ابن الزبير ، الذخائر والتحف ، ص ٦٨ .
- (^{١٩}) المصدر نفسه ، ص ٦٩ .
- (^{٢٠}) المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ١ ، ص ١٤٢ .
- (^{٢١}) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١٠٣ .
- (^{٢٢}) الامر باحكام الله : سابع خلفاء مصر من بني عبيد ، ولد سنة (٤٩٠هـ / ١٠٩٦م) ، واسمه المنصور وكنيته أبو علي ولقبه الأمر باحكام الله بن المستعلي بالله بن المستنصر بالله . واستخلف وله خمس سنوات ، امتدت أيامه ٢٩ سنة وتسعة اشهر ، توفي سنة (٥٢٤هـ / ١١٢٩م) وله ٣٥ سنة . ابن الجوزي ، شمس الدين علي بن عبد الله (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) ، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ، (٥٠٠-٥٥٣هـ) ، تحقيق : إبراهيم الزئبق ، ط ١ (دمشق : الرسالة العالمية ، ٢٠١٣م) ، ج ٣ ، ص ١٤٥ .
- (^{٢٣}) أحمد بن عبد المجيد بن أحمد بن الحسن بن حديد [بن حمدون ، الكناني] ، القاضي مكين الدولة وأمينها ، أبو طالب ، قاضي الإسكندرية ، متولي الاحكام والاشراف فيها ، استقبل الوزير المؤتمن في ثغره وضيغه لمدة ثلاثة أيام . المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٩٣ .
- (^{٢٤}) حيدرة بن فاتك بن مختار بن حسن بن تمام المؤتمن ، سلطان الملوك نظام الدين أبو تراب ، اخو الوزير المأمون البطائحي ، نشأ بالقاهرة وولاه الخليفة الأمر الإسكندرية والاعمال البحرية والغربية والبحيرة والدقهلية والمرتاحية سنة (٥١٧هـ / ١١٢٣م). المقرئزي ، المقفى الكبير ، تحقيق ، محمد اليعلاوي ، ط ٢ (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٦م) ، ج ٣ ، ص ١٠٢ .

- (^{٢٥}) المقريري ، الخطط المقريرية ، ج ٢ ، ص ٤٢٨ .
- (^{٢٦}) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٢٩ .
- (^{٢٧}) المقريري ، اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ .
- (^{٢٨}) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ .
- (^{٢٩}) الظافر بالله (٥٤٤-٥٤٩هـ/١١٤٩-١١٤٥م) أبو المنصور إسماعيل بن الخليفة الحافظ لدين الله ، ولد سنة (٥٢٧هـ/١١٣٢م) ، وتولى الخلافة سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م) وقتل على يد نصر بت عباس الصنهاجي سنة (٥٣٩هـ/١١٥٤م) . الازدي ، جمال الدين علي بن ظاهر (ت ٦١٣هـ/١٢١٦م) ، اخبار الدول المنقطعة ، تحقيق : عصام مصطفى عقله هزايمة ومحمد عبد الكريم وغيرهم ، ط ١ (الأردن ، دار الكندي ، ١٩٩٩م) ، ج ١ ، ص ٢٤٩ وما بعدها
- (^{٣٠}) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٠٨ .
- (^{٣١}) المقريري ، اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٢٠٨ .
- (^{٣٢}) أبي الفضل جعفر بن علي (من اعلام القرن السادس الهجري) ، الإشارة الى محاسن التجارة ومعرفة جيد الاعراض وردبها وغشوش المدلسين فيها ، (د: م ، مطبعة المؤيد ، ١٣١٨هـ) ، ص ١٢ .
- (^{٣٣}) المصدر نفسه ، ص ١٣ .
- (^{٣٤}) المصدر نفسه ، ص ١٤ .
- (^{٣٥}) المصدر نفسه ، ص ١٥ .
- (^{٣٦}) المصدر نفسه ، ص ١٥-١٦ .
- (^{٣٧}) المصدر نفسه ، ص ١٦ .
- (^{٣٨}) المصدر نفسه ، ص ١٧ .
- (^{٣٩}) المصدر نفسه ، ص ١٧-١٨ .
- (^{٤٠}) المصدر نفسه ، ص ١٨ .
- (^{٤١}) المصدر نفسه ، ص ١٩-٢٠ .
- (^{٤٢}) عبد الرحمن زكي ، الأحجار الكريمة في الفن والتاريخ ، ط ١ (القاهرة : وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٩٦٤م) ، ص ١١٦ .
- (^{٤٣}) الوائلي ، عبد الحكيم ، موسوعة الأحجار الكريمة (عمان : دار أسامة ، ٢٠٠١م) ، ص ٢٦٠ .
- (^{٤٤}) قصة الحضارة ، ط ٢ (القاهرة : جامعة الدول العربية ، ١٩٦٤م) ، مج ٤ ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ .

قائمة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

أولاً / المصادر المطبوعة

- ابن الجوزي ، شمس الدين علي بن عبد الله (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)
 - ١. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، (٥٠٠-٥٥٣هـ) ، تحقيق : إبراهيم الزنبق ، ط ١ (دمشق : الرسالة العالمية ، ٢٠١٣ م)
- ابن حماد الصنهاجي ، أبو عبد الله محمد بن علي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٣٠م)
 - ٢. اخبار ملوك بني عبيد ، تحقيق : تشيده سليمان ، (الجزائر : معهد العلوم الاجتماعية ، ١٩٧٩م)
- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن علي (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)
 - ٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط ١ (بيروت : دار أحياء التراث العربي ، ١٩٩٧م)
- الدمشقي ، أبي الفضل جعفر بن علي (من اعلام القرن السادس الهجري)
 - ٤. الإشارة الى محاسن التجارة ومعرفة جيد الاعراض وردبها وغشوش المدلسين فيها ، (د : م ، مطبعة المؤيد ، ١٣١٨هـ)
- الرشيد ابن الزبير (ت في القرن الخامس الهجري)
 - ٥. الذخائر والتحف ، حققه : محمد حميد الله ، قدم له وراجعته ، صلاح الدين المنجد ، (الكويت : التراث العربي ، ١٩٥٩م)
- المقرئزي ، احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)
 - ٦. اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، حققه : جمال الدين الشيال ، ط ١ (القاهرة : لجنة احياء التراث الإسلامي ، د. ت)
- ٧. المقفى الكبير ، تحقيق ، محمد اليعلاوي ، ط ٢ (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٦م)
- ٨. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئزية ، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ)

• ابن ميسر ، محمد بن علي (ت ٦٦٧هـ / ١٢٧٨م)

٩. اخبار مصر ، (القاهرة : طبعة هنري ، ١٩٨٨م)

ثانيا / المراجع العربية

• العاملي ، زينب بنت علي بن حسين (ت ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م)

١٠- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، ط١ (مصر : مطبعة الكبرى الاميرية

، ١٣١٢هـ)

• الوائلي ، عبد الحكيم

١١- موسوعة الأحجار الكريمة (عمان : دار أسامة ، ٢٠٠١م)

• ول ديوانت

١٢- قصة الحضارة ، ط٢ (القاهرة : جامعة الدول العربية ، ١٩٦٤م)

1. Quran

I. Printed Sources

- Ibn al-Jawzi, Shams al-Din Ali ibn Abdullah (d. 654 AH / 1256 AD)
- 1. The Woman of Time in the Dates of Notables - (500-553 AH) - achieved by: Ibrahim Al-Za'iq - 1st Edition (Damascus: The Global Message, 2013 AD)
- Ibn Hammad al-Sinhaji, Abu Abdullah Muhammad ibn Ali (d. 626 AH/1230 CE)
- 2. News of the kings of Bani Obaid, achieved by: Tasida Suleiman, (Algeria: Institute of Social Sciences, 1979 AD)
- Ibn Khalkan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Ali (d. 681 AH/1282 AD)
- 3. The deaths of notables and the news of the sons of time, investigated by: Muhammad Abdul Rahman Al-Marashli, 1st Edition (Beirut: House of Arab Heritage Neighborhoods, 1997 AD)

- Al-Dimashqi, Abu al-Fadl Jaafar bin Ali (from the flags of the sixth century AH)
- 4. Referring to the merits of trade and knowing the good symptoms and their rejection and the fraud of those who deceive in it, (D: M, Al-Mu'ayyad Press, 1318 AH)
- Al-Rashid Ibn Al-Zubayr (d. in the fifth century AH)
- 5. Ammunition and artifacts, edited by: Muhammad Hamid Allah, presented to him and reviewed by Salah Al-Din Al-Munajjid, (Kuwait: Arab Heritage, 1959 AD)
- Al-Maqrizi, Ahmed ibn Ali (d. 845 AH / 1441 CE)
- 6. The Hanafi preaching the news of the Fatimid Imams - the Caliphs - achieved by: Gamal Al-Din Al-Shayyal - 1st Edition (Cairo: Committee for the Revival of Islamic Heritage - d. T.)
- 7. Al-Muqaffi Al-Kabir - investigated by Muhammad Al-Yalawi - 2nd Edition (Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, 2006 AD)
- 8. Sermons and consideration by mentioning plans and effects known as Maqrizi plans, 1st edition (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1418 AH)
- Ibn Maysar, Muhammad ibn Ali (d. 667 AH/1278 CE)
- 9. Egypt News, (Cairo: Henry Edition, 1988)

Second / Arabic references

- Al-Amili, Zainab bint Ali bin Hussein (d. 1332 AH / 1913 AD)
- 10. Al-Durr Al-Manthur in the layers of Rabat Al-Khadoor, 1st Edition (Egypt: Al-Kubra Al-Amiri Press, 1312 AH)
- Alwaeli, Abdul Hakim
- 11. Encyclopedia of Gemstones (Amman: Dar Osama, 2001)
- Well Diwan
- 12. The Story of Civilization, 2nd Edition (Cairo: League of Arab States, 1964 AD)

عادات وطرائق الدفن في بلاد الأناضول

عادل فائق رشيد محمد

Adel.faeq2208p@coart.uobaghdad.edu.iq

أ.د قصي صبحي عباس الجميلي

qassi.ghazal@coart.uobaghdad.edu.iq qusaynusk@gmail.com

جامعة بغداد - كلية الآداب - قسم الآثار

عادات وطرائق الدفن في بلاد الأناضول

عادل فائق رشيد محمد

أ.د. قصي صبحي عباس الجميلي

ملخص البحث

يعد الدفن من أقدم العادات البشرية المكتسبة لدى الإنسان وكيفية تعامله مع جثة المتوفى أذ تكشف عادات الدفن عن زوايا مهمة من المعتقدات الروحية والدينية لدى المجتمعات القديمة وتطور تلك العملية من القبور البسيطة الى الدفن تحت ارضيات السكن وتحولها من بعد ذلك الى الدفن في مقابر خاصة ومن ثم الدفن في مباني معدة لهذا الغرض او تخصيص جزء من المستوطن ليكون الموقع المخصص للمقبرة، اذ تعكس كل مرحلة من هذه المراحل جوانبا فكرية مهمة وتشير بدورها الى الترابط الفكري والروحي فضلا عن العلاقات الاقليمية التي تربط فيما بين مواقع العصر الحجري الحديث في عموم منطقة زاكروس الممتدة عبر تركيا والعراق وايران حالياً مع التأكيد على منطقة القسم الغربي من بلاد الاناضول القديمة. ويناقش البحث عددا من الفرضيات المتعلقة بعملية الدفن بمراحله المختلفة مع التأكيد على حالة مباني الموتى أو الجماجم التي انتشرت بشكل واضح في مواقع العصر الحجري في بلاد الاناضول وانتشرت منها الى بلاد الرافدين ومحاولة تفسير هذه الممارسة التي كانت تفسر على انها "عبادة الأسلاف" او لربما لها علاقة بعملية التضحيات أو التقدمة البشرية التي كانت تقدم لأله أو طوطم معين في القرية لضمان الامدادات والموارد الغذائية لأبناء القرية خاصة مع التطور الاقتصادي الجديد المتمثل بالزراعة البسيطة واولى محاولات التدجين خاصة مع استمرار هذه الشعيرة لمدة تقارب الالف عام في موقع تشايونو.

Burial Customs and Traditions in Anatolia

Prof.Dr Qusay Subhy Abbas Al Jumaily

qusaynusk@gmail.com

University of Baghdad- College of arts- Dept. of Archaeology

Adel Faiq Rasheed Mohammed

University of Baghdad- College of arts- Dept. of Archaeology

Adel.faeq2208p@coart.uobaghdad.edu.iq

Abstract

Burial is one of the oldest human customs acquired by humans and how they deal with the body of the deceased, as burial customs reveal important aspects of the spiritual and religious beliefs of ancient societies and the development of this process from simple graves to burial under the floors of housing and then its transformation to burial in private cemeteries and then Burial in buildings prepared for this purpose or allocating part of the settler to be the designated site for the cemetery, as each of these stages reflects important intellectual aspects and in turn indicates intellectual and spiritual interconnectedness as well as The regional relations that link the Neolithic sites throughout the Zagros region, extending across Türkiye, Iraq, and currently Iran, with an emphasis on the region of the western part of ancient Anatolia. The research discusses a number of hypotheses related to the burial process in its various stages, with an emphasis on the case of the buildings of the dead or skulls that clearly spread in the Neolithic period sites in Anatolia and from there it spread to Mesopotamia, and an attempt to explain this practice, which was interpreted as “ancestor worship” or perhaps for it. A relationship to the process of human sacrifices or offerings that were offered to a specific deity or totem in the village to ensure supplies and food resources for the people of the village, especially with the new economic development represented by simple agriculture. The first attempts at domestication, especially with the continuation of this ritual for nearly a thousand years, occurred at the site of Cayonu.

الكلمات المفتاحية: عادات الدفن – العصر الحجري الحديث المبكر – مبنى الجماجم –

زاكروس.

Keywords: Burial Customs –Early Neolithic – Skull Building – Zagros.

مقدمة:

تميزت فترة العصر الحجري الحديث المبكر في عموم منطقة زاكروس وفي القسم الغربي من بلاد الأناضول بنظام معقد للمعتقدات الفكرية والروحية المرتبطة بالدين التي تداخلت فيما بين مواقع المنطقة عن طريق ما يمكن أن نسميه بالوحدة الثقافية لمجتمعات العصر الحجري الحديث المبكر في هذه البقعة من الشرق الأدنى القديم على وجه الخصوص وعلى أساس تحليل الأدلة المختلفة المتعلقة بالممارسات الطقوسية والتصورات البشرية المرتبطة بها والرمزية المهيمنة فضلا عن الحيوية المتمثلة بالتطور الاقتصادي الجديد المتزامن مع اكتشاف مبادئ الزراعة البدائية والتدجين والتي كان لها الدور الكبير في محاولة فهم الأسس الروحية والايديولوجية لمجتمعات منطقة جنوب غرب آسيا في العصر الحجري الحديث الدور قبل الفخاري والأنشطة الطقوسية التي ألهمت هذه المجتمعات خلال فترة الانتقال الى أسلوب الحياة الجديدة.

إرتبطت طرق وعادات الدفن في المجتمعات القديمة بشكل رئيس أولا في كيفية التعامل مع جثة المتوفى وتنوعت طرائق الدفن والتي كانت في البداية تتم بدفن الشخص المتوفى تحت أرضيات السكن ومن ثم تخصيص مباني لها وظيفة روحية في الحفاظ على رفاة أبناء المجتمع المتوفين وتنوعت طرائق التعامل مع الجثة فالبعض من المجتمعات مارست أنواعا من الطقوس منها طلاء الجمجمة بالمغرة الحمراء وأحيانا بالكلس فضلا عن استخدام الطين في تغطية الجمجمة خصوصا فيما مارست بعض المجتمعات في القسم الغربي من بلاد الأناضول طريقة فصل الجمجمة عن الرأس، ولا يعلم بالضبط فيما كانت عملية فصل الرأس عن الجسد تتم بعد الموت أو قبله كنوع من التقدمة أو الاضحية البشرية كنوع من العبادات لرمز ديني معين (طوظم) من أجل الحفاظ على الغلة الزراعية أو الطرائد الحيوانية التي تضمن إستمرارية معيشة المجتمع.

أن احتمالية تقديم الاضاحي البشرية في الشرق الأدنى خلال العصر الحجري الحديث المبكر لاتزال واحدة من القضايا التي لم تدرس بشكل كاف ويمكن من خلال الاستقراء إكتشاف تفاصيل معينة ومن خلال دراسة المواد من مواقع محددة لا توجد حتى الآن وجهة نظر راسخة ولا تحقيقات موجزة خاصة حول هذا الموضوع التي يمكنها سد الفجوة الى حد

ما، أن تحديد بقايا التضحية البشرية من بين مواد الدفن تعد مهمة صعبة الى حد ما إذ تتميز المنطقة في هذه المرحلة الزمنية بمجموعة يمكن أن تعد كبيرة ومتنوعة الى حد ما بما في ذلك استخدام الدفن الثانوي وتفكيك الهياكل العظمية والدفن المنفصل لأجزائها وعرض الجماجم المفصولة والتعامل معها في طريقة العرض والتزيين أو تغطيتها بمادة معينة أو حتى وضعها في تخزين خاص أو منفص أو مع بقايا بشرية أخرى داخل مساكن خصصت لهذا الغرض، كانت مدافن الجثث المقطوعة الرأس تقام عادة تحت أرضيات المباني ولعله من المرجح إن الجماجم المخصصة كانت يعاد استخدامها في الأنشطة الطقوسية خاصة أن هذا النوع من المباني التي تحمل دلالات فكرية وروحية أنتشرت خلال مرحلة العصر الحجري الحديث المبكر باعتبارها سمة مميزة للمجتمعات التي انتقلت مؤخراً إلى الاستقرار ومن ثم تكريس الوعي باقامتهم الدائمة في نفس المكان من خلال العلاقات مع الاشخاص الذين عاشوا ودفنوا في نفس المكان والتي ربما تهدف كذلك الى تعزيز العلاقات الاجتماعية من خلال أنشطة العبادة المشتركة وتشكيل الهوية المجتمعية.

كما ويمكن أن تصنف عادة فصل الجماجم عن الجسد الى قضية عبادة الرأس نظراً للنسبة العالية من بقايا جماجم الاطفال والشباب والتي تثير التساؤلات حول ما اذا كانت المجتمعات في العصر الحجري الحديث المبكر قد مارست العبادة عن طريق الاضحية البشرية خاصة مع العثور على جماجم لاتزال تحتفظ بالفقرات العنقية بحالة سليمة والتي توفر دليلاً وافياً الى حد ما على قطع الرأس خاصة مع ظهور مباني عامة يمكن وصفها بكونها مباني دفنية والتي ربما خصصت لعملية الاضحية لها عند تشييدها ووضع الجثة أو الجمجمة على وجه الخصوص في الجزء ذي الاهمية الاكبر من الاساس أثناء تشييد هذا الهيكل غير العادي.

عادات وطرائق الدفن في تشاينونو:

الموقع:

يعد تشاينونو أحد المواقع الأساسية لدراسة العصر الحجري الحديث في جنوب شرق بلاد الأناضول بسبب مدة الاستيطان فيه التي تغطي طيلة مرحلة العصر الحجري الحديث الدور قبل الفخاري المتأخر (PPNA) وصولاً للدور الفخاري وكشفت البقايا الحضارية فيه

عن معطيات يمكن الاعتماد عليها من نواحي متعددة لعملية التحول التدريجي نحو إقتصاد العصر الحجري الحديث، وبشكل عام حصلت تغييرات كبيرة في تركيبة المجتمعات الحجرية القديمة اذ تغيرت الحياة الاقتصادية التي رافقتها التطورات الاقتصادية والروحية الاخرى^١، اذ كان لظهور القوت تأثيرات بعيدة المدى فقد وجد الناس ان الاستقرار في قرى دائمية او شبه دائمية ضرورة من اجل الارتباط بأرضهم ومحاصيلهم وقطعانهم^٢. يقع المستوطن الى الشمال من قرية (هيلار) على مسافة سبعة كيلومتر جنوب غرب سهل أركاني في محافظة دياربكر جنوب شرق تركيا على إرتفاع (٨٣٢ م) فوق مستوى سطح البحر ويستقر المستوطن عند الضفة الشمالية للرافد الصغير المسمى (بوغاص جاي) والذي يغذي أعالي نهر دجلة فضلاً عن رافد ثاني متقطع الجريان يحد الموقع من الجهتين الشمالية والشرقية^٣. تشايونو اليوم تتمثل بتل بيضوي منخفض يبلغ أرتفاعه (٤,٥ م) وبأمتداد (١٦٠ م) من الشمال الى الجنوب وبعرض (٣٥٠ م) من الشرق الى الغرب^٤.

تأسس المستوطن على سهل رسوبي غني بفعل الرواسب التي ملئت قاع البحيرة والتي تعود للعصر الحجري القديم الأعلى والواقعة بالقرب من المستوطن، السهل الذي يقع عنده تشايونو يمثل منطقة إتصال بين منطقة شبه الهضبة التي تمتد على الحافات الشرقية والجنوبية الشرقية لجبال طوروس وبين الهضبة العالية في شرق البلاد والتي تتميز بوجود أكثر من منطقة بيئية واحدة ساعدت المجموعات البشرية في أستثمار وأستغلال موارد المنطقة الطبيعية^٥.

تكمن أهمية تشايونو بأنه المستوطن الذي يقدم أحد أفضل الأمثلة حول عملية الإنتقال من مرحلة الجمع والالتقاط الى مرحلة أنتاج الغذاء ضمن منطقة جنوب غرب آسيا فضلاً عن أن تشايونو يقدم خطأً مستمراً غير منقطع في أدوار السكنى التي تمتد من الدور قبل الفخاري بحدود (٩٥٠٠ ق.م) حتى الدور الفخاري وأن مواقع أعالي بلاد الرافدين التي تمثلها مناطق جنوب شرق الأناضول لعبت دوراً أساسياً في الانتقال الإقتصادي للعصر الحجري الحديث من خلال الابتكارات المهمة في عمليات أنتاج الغذاء وتدجين الحيوان^٦.

كما وأثبتت الدراسات المتعلقة بالحمض النووي (DNA) أن تشايونو قدّم ثلاثة عشر خطأً جينياً للمدة ما بين (٨٥٠٠-٧٥٠٠ ق.م) والتي تمتد من الدور قبل الفخاري حتى

ظهور الفخار، أثبتت هذه الدراسات أن تشايونو كان قرية تتألف من مجموعات بشرية من أعراق متعددة تتكون من مجموعات من القادمين من مناطق الهلال الخصيب الشرقية والغربية، علماً أنه يمكن التمييز ما بين أعراق الساكنين من خلال شكل الجمجمة ويبدو من خلال الفحص الجيني أن منطقة أعالي بلاد الرافدين كانت هي المصدر لتدفق الجين الشرقي الى داخل بلاد الأناضول والذي يتزامن مع خط الأدلة الحضارية، كما وتم مقارنة البقايا الجينية مع بقايا أقدم من جنوب شرق الأناضول والتي تعود لأكثر من (١٥,٠٠٠ ألف سنة ق.م) والتي كشفت بدورها عن تأثيرات عرقية جينية من مناطق وسط زاكروس (بلاد الرافدين).

التنقيبات الأثرية:

تم الكشف عن تشايونو أول مرة في العام (١٩٦٣) من قبل العالم الاثري (روبرت بريدوود) وأستمر التنقيب في الموقع لستة عشر موسماً تنقيباً ما بين أعوام (١٩٦٤-١٩٩١) ^٧. تم التنقيب في الموقع بعد مذكرة التفاهم ما بين جامعتي شيكاغو و أسطنبول وتم تحديد ستة عشر طبقة عمارية ثانوية ورئيسة بدءاً من الأدوار الأقدم التي سبقت ظهور الفخار حتى الأدوار الفخارية. ^(٨) يعد تشايونو مهم من الناحية الأثرية بسبب المنطقة الكبيرة التي تم إجراء التنقيبات فيه والتي تزيد عن ثمانية آلاف متر مربع فضلاً عن الحفظ الجيد للبقايا المعمارية، تم إشغال الموقع ما بين (١٠,٠٠٠-٧٥٠٠ ق.م) وشهد التحولات من نمط الحياة البدوية الى حياة رعوية مستقرة بدليل البقايا المعمارية المتنوعة مثل الأبنية الكبيرة والتي يمكن ملاحظتها باتباع طبقي غير منقطع ويمكن القول أن المنطقة التي تم التنقيب فيها من تشايونو أكبر مساحةً من أي موقع عصر حجري حديث آخر وزودتنا نتائج التنقيبات بمعطيات تساعد على فهم التطورات العامة للعصر الحجري الحديث ^٩.

عادات وطرائق الدفن في تشايونو

إرتبطت عادات الدفن مع العمارة في تشايونو على طول مدى أدوار السكنى في الموقع والتي إمتدت لما يقارب (٢٥٠٠ عام) وتداخلت عادات الدفن مع العمارة وتغيرت عادات الدفن والتي كانت تتم تحت أرضيات السكنى من بعد رفع أرضيات البيوت فوق مستوى سطح الارض، ومن أهم المباني التي تداخلت عمارتها أو خصصت لطقوس الدفن

ما يعرف بمبنى الجماجم أذ تم الكشف بداخلها عن البقايا العظمية لمستوطني تشايونو^{١٠}. بناية الجماجم والتي تم أنشاؤها بعد التحول عن عادة الدفن تحت أرضيات السكن ضمت في الدور الأول على ما يقارب من (٧٠) جمجمة (ينظر الشكل ١) ومزّت البناية بخمسة أدوار عمارية بدءاً ببناؤها بالمخطط الدائري مروراً بنظام الشبكة ومن ثم بنظام الخلية والذي عثر فيه أثناء الدفن في هذا الدور على ما يقارب من (٤٥٠ مدفن) داخل البناية كما وتم العثور على الهدايا الجنائزية مثل أدوات الطحن وصبغ العظام بالمغرة الحمراء (أكاسيد الحديد) والحلي الشخصية كالخواتم و الأصداف^{١١} ، من بعد ذلك تحولت البناية الى النوع المسمى البناء بالحصى المرصوف والتي شهدت بعض المتغيرات في طرائق الدفن والتي أصبحت تكشف عن الأهمية والمركز الاجتماعي الذي يحتله المتوفى ويجدر الذكر أن تحليلات الاختبار للهياكل العظمية تشير الى أن النظام الغذائي لدى السكان كان يختلف بين الذين تم دفنهم من الرجال والنساء كان يختلف بين سكان تشايونو من الذين تم دفنهم تحت أرضيات السكن و أولئك الذين تم دفنهم بداخل مبنى الجماجم أذ دلت البقايا على تنوع غذائي أكبر وأنواع مختلفة من كميات اللحوم المستهلكة لدى المدفونين في مبنى الجماجم فضلاً عن زيادة في نسبة البروتين النباتي^{١٢}.

فضلاً عن ذلك قدّم تشايونو ملحقاً مهماً حول طريقة التعامل مع جثة المتوفى عبر المراحل الزمنية المختلفة التي شهدتها إشغال الموقع والتي كانت تتم عن طريق دفن المتوفى بداخل حفر دائرية تحت أرضيات السكن للأكوخ الدائرية ومن الملفت أنه في المراحل اللاحقة ومن خلال الدفن في مبنى الجماجم عثر بداخل مخطط الخلية من مبنى الجماجم على (٤٩) جمجمة كانت مصفوفة على رف يمتد على طول الجدار مع الفقرات العنقية التي تحمل آثار القطع والتي تشير الى أن الجثث تم قطع رؤوسها مباشرة قبل الدفن^{١٣}.

كما وكشفت دراسة المواد العظمية من بيت الموتى (مبنى الجماجم) عن وجود جروح في العظام الامامية لثلاثة من الافراد كما وتم الكشف عن آثار جروح ربما ظهرت أثناء معالجة الجثة على عظام الرأس وعلاوة على ذلك تم العثور على الفقرة العنقية الثانية مع آثار القطع والتي ربما تؤكد فرضية القطع المتعمد، ومن الادلة التي تعزز ذلك العثور في الفناء القريب من الجدار الغربي من مبنى الجماجم على لوح حجري مصقول يبلغ طوله

(١٦٥×٢٦٠ سم) من الحجر الوردي والذي لايتوفر محلياً قرب تشايونو الامر الذي يشير الى رمزيته واهميته الخاصة في جلبيه من منطقة أخرى والذي يمكن اعتباره مكانا للتضحية أو للتعامل مع جثث المتوفين حديثا خاصة مع تأكيد التحليلات المعملية التي كشفت عن بقايا آثار دماء بشرية و حيوانية على اللوح.^{١٤}

كذلك تم التعرف على آثار دماء بشرية بداخل مبنى عام آخر في موقع تشايونو المسمى بمبنى (Terrazzo) الذي كان بالاستخدام من فترة العصر الحديث الحديث الدور قبل الفخاري وتم العثور على قطعة من الحجر محفوظ بطول (٧٠سم) في الزاوية الشمالية الغربية لهذا البناء، والذي يميزه وجود نحت بارز لوجه رأس بشري بحجم اللوحة عند أحد الوجوه الضيقة للحجر، علما ان تاريخ الرسوم او النحت في المنطقة تعود تحديدا الى العصر الحجري القديم^{١٥}، ويمكن ملاحظة آثار دم بشري على الجانب العريض من اللوح فضلا عن العثور على تجويف مستدير الشكل بقطر خارجي يبلغ (١,٢٥م) به آثار نار و دم بشري عثر عليه في الزاوية الشمالية الشرقية للمبنى نفسه، عادة ما كان النتاج الفني يخصص لأغراض عديدة كما هو الحال في العصور التالية اذ كانت الاعمال النحتية تخصص للعبادة والتقديم القرابين^{١٦}. كما وتم تسجيل بقايا قناة صغيرة مرصوفة بالحجارة والتي كانت تحمل أيضا آثار النار والمعروفة من ضمن مباني العبادة العامة في موقع آخر (نيفالي تشوري) جنوب شرق تركيا حالياً.^{١٧}

ولانتقل عن تشايونو المعلومات التي تم الحصول عليها من المواقع المتزامنة في شمال بلاد الرافدين وكذلك بلاد الشام ومن بين المباني العامة في العصر الحجري الحديث الدور قبل الفخاري في سوريا حالياً ما تم العثور عليه في المبنى المرقم (٣٠) من موقع الجرف الأحمر والتي أظهرت واحدة من الهياكل المحفوظة بصورة جيدة، أذ تم العثور على هيكل عظمي بشري مستقلقي على الارضية وذراعه متباعدتان على أرضية ناعمة ونظيفة في الغرفة المركزية (ينظر الشكل ٢) ويلاحظ في هذا الهيكل العظمي أن الجمجمة والأربع فقرات العنقية مفقودة في حين حافظت الاجزاء المتبقية من الهيكل العظمي على التسلسل التشريحي الدقيق كما وتم العثور على جمجمة وبقايا فك لا تتوافق مع الهيكل العظمي

المسجى بداخل الغرفة المركزية مما يشير الى جثة أخرى فاقدة الرأس فضلاً عن جمجمتان مدفونتان في باطن الحفرة تحت أحد العمودين الكبيرين.^{١٨}

كما وبينت التحريات الاثرية عن ممارسات الأضحية البشرية خاصة في منطقة أميركا الوسطى في حضارة المايا التي شهدت طقوس قطع الرأس مع التقدّمات الخاصة بالآلهة وأماكن الذبح المتمثلة بدكة المذبح والفأس المستخدمة في القطع.^{١٩}

طرق وعادات الدفن في كورتك تبة

الموقع:

يقع كورتك تبة في منطقة (بسميل) إحدى ضواحي محافظة دياربكر على مسافة (٣٠ كم) عن مدينة بطمان، تم إكتشاف التل أول مرة عام (١٩٨٩) وتبلغ مساحة التل (١٥٠×١٠٠ م) ويرتفع عن مستوى السهل المجاور ما يقارب خمسة أمتار^{٢٠}، الموقع محاط بعدة سلاسل جبلية فضلاً عن عدد من الكهوف القريبة وأمنت المنطقة التي تنتشر فيها البحيرات القريبة والجداول المائية التي تتبع من سفوح جبال طوروس كميات كبيرة من المياه والتي ساعدت على الحفاظ على الغطاء النباتي الكثيف علماً أن المنطقة تعرضت خلال العشرة آلاف سنة الماضية الى زراعة مكثفة ورعي جائر غير من المنظور الطبيعي فيها لدرجة كبيرة^{٢١}. يقع كورتك تبة عند سفوح جبال طوروس المنخفضة الممتدة الى الجنوب على أرض منبسطة نسبياً خالية من الأشجار عبر سهول نهر بطمان الفيضية والتي تتصل بسهل رامان قرب موقعان أثريان مهمان هما (هالان تشمي و ديمير كوي) المار ذكرهما^{٢٢}. فضلاً عن قرب هذين الموقعين يقع موقع مهم آخر متمثلاً بـ (تشايونو) على مسافة (١٠٠ كم) م كورتك تبة أي أن الموقع يتوسط جغرافياً وبتتابع زمني المواقع الرئيسية في جنوب شرق بلاد الأناضول كما وأن الموقع يتوسط منطقة ذات بيئات متعددة تضم الأراضي العشبية و غابات البلوط والسهول الفيضية فضلاً عن أنها كانت تتلقى معدلات سقوط أمطار بنسبة عالية ساعدت في الاعتماد على الزراعة^{٢٣}.

(٢-٤) التنقيبات الأثرية:

على الرغم من إكتشاف التل في العام (١٩٨٩) ألا أن التنقيبات الأثرية لم تبدأ إلا عند العام (٢٠٠٠ م) والتي كانت ضمن حملة التنقيبات الأنقاذية للمواقع الأثرية التي تقع

ضمن منطقة حوض سد أليسو، تحت إشراف مباشر من متحف ديار بكر وإستمرت التنقيبات لمدة عشر سنوات تم تنقيب ما مساحته (٢٨٠٠م^٢) وحفر ما يقارب من (٩٨) خندقاً وبينت نتائج التحريات أن كورتك تبة يتزامن مع موقع (هالان تشمي) ويمثل المرحلة الإنتقالية من حياة الجمع والالتقاط الى الحياة المستقرة^{٢٤}. كما وبينت التحريات الأثرية أن تاريخ استيطان الموقع يعود الى بداية الألف العاشر قبل الميلاد أي أن كورتك تبة يملء الفجوة الزمنية من بعد تأسيس (هالان تشمي) و (ديميركوي) ويتداخل مع المراحل الزمنية المبكرة لموقع (تشايونو)^{٢٥}.

تحليلات الكربون الأشعاعي المأخوذة من مادة الكولاجين المستخلصة من عظام الحيوانات في الموقع والتي يمكن من خلالها حصر المدة الزمنية التي ظهر بها الموقع ما بين (٩٨٧٠ - ٩٢٩٠) ألف سنة مضت ق.م^{٢٦}.

عادات وتقاليد الدفن:

أن عادات وتقاليد الدفن التي أشارت اليها عدد من مواقع العصر الحجري الحديث في منطقة زاكروس (تركيا) ربما تعطي انطبعا الى ممارسة عادة الاضحية البشرية أذ أن فصل الرقبة عن الجسم بشكل مقصود هو على الأرجح ما يؤشر لعملية التضحية البشرية وهو نوع من الفكر الديني القديم المرتبط بتقديم النفس البشرية من أجل إرضاء القوى الغيبية أو السحرية التي تتحكم بعالم ما وراء الطبيعة من أجل البقاء وتحقيق الاستقرار وتأمين الغذاء^{٢٧}.

كما لعادات الدفن دور مهم في تحديد البناء الاجتماعي في مواقع عصور قبل التاريخ وخصوصاً في كورتك تبة أذ تم الكشف عن ما مجموعه (٤٥٥) هيكلاً عظمية من أدوار الموقع الذين دُفن أغلبهم بوضعية الجلوس (القرصاء) وشهد أحد المدافن الذي يضم هيكلين بداخله أنهما دفنا دون الرأس وهو ما شهدناه سابقاً في موقع تشايونو (مبنى الجماجم)، كما كانت المدافن تضم الهدايا الجنائزية إذ إحتوى (٣٠١) مدفن على هدايا جنائزية فيما خلا (١٥٤) قبر من أي هدايا جنائزية كما وإستمرت عادة الدفن تحت أرضيات السكن (ينظر الشكل ٣) كما وشكلت الأواني الحجرية جزءاً مهماً من مجموعة الهدايا الجنائزية والتي كان البعض منها مصنوع من مادة الكلوريت ومنقوشة بأشكال مخلوقات غير

محددة فضلاً عن وجود الخرز والأصداف والقلائد وبقيّة ما يندرج تحت "الحلي الشخصية" والتي كانت تدفن سوياً مع مالكةا (ينظر الشكل ٤) ^{٢٨}. كما وظهرت في بعض من المدافن عادة تلطيخ بعض أجزاء بدن المتوفى بالملاط الكلسي (الجص) والتي تعد إحدى الممارسات التي تتضمن تلطيخ الجمجمة و الأجزاء العليا من العظام والتي كانت تزين بخطوط سوداء و حمراء بنفس الألوان التي يمكن ملاحظتها على الهدايا الجنائزية ^{٢٩}. ومن هم المدافن المميزة في كورتك تبة هو مدفن الطبقة الثالثة الذي يضم بقايا هيكل لطفل موضوع داخل حفرة نزولاً الى الأرض البكر من الموقع وكان الهيكل ملطخاً بالمغرة الحمراء (أكاسيد الحديد) وأن هذه العادة في استخدام المغرة (Red Ochre) كانت عادة مهمة وقديمة ومشاركة بين أغلب مواقع عصور قبل التاريخ سواء الادوار قبل الفخارية أو الفخارية والتي سنلاحظ ظهورها تباعاً في عموم منطقة زاكروس والتي تدل على إيمان بفكرة متشابهة جرى تطبيقها مع أغلب حالات الدفن. ^{٣٠}

تشير الشعائر الجنائزية في أريحا في المرحلة الأقدم من العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري الى عادة عبادة الأسلاف اذ تم لعثور على عدد كبير من الجماجم التي فصلت عن الجسد والكثير من هذه الجماجم كان موضوعاً على شكل دائرة والوجوه تتجه نحو الداخل فضلاً عن العثور على مجموعة من جماجم الاطفال التي تدل فقراتها العنقية على أن الرؤوس قد قطعت ولم تجمع بعد الوفاة كما وشهدت مدافن أريحا عادة تغطية الجماجم بالكلس أو ما يعرف بالجماجم الكلسية من العصر الحجري الحديث الدور قبل الفخاري ^{٣١}.

عادات وطرائق الدفن في غوبكلي تبة:

الموقع:

تقع مستوطنة غوبكلي تبة عند قمة حافة جبلية كلسية في محافظة شانلي أورفا جنوب شرق بلاد الأناضول يشكل الموقع حالياً تلاً يبلغ إرتفاعه (١٥) متراً ويغطي منطقة تبلغ مساحتها تقارب تسعة هكتار ^{٣٢}. يعد غوبكلي تبة أحد المواقع المهمة التي تعود للعصر الحجري الحديث الدور قبل الفخاري ويرتفع عن مستوى سطح البحر ما يقارب (٨٠٠) متر ويطل الموقع على سهل حران ويمتد الى الجنوب ويمكن الوصول من خلال أرض الموقع الى العيون المائية التي تحيط بالجبل من جهات الشمال، الجنوب والشرق ^{٣٣}.

يطل الموقع على روافد البليخ من الشرق والمسماة محلياً (جولاب جاي) على مسافة كيلومترين من القرية الحالية المسماة (أورينجك)^{٣٤}. يعتقد أن أقدم طبقات غوبكلي تعود الى ما يقارب عشرة آلاف عام قبل الميلاد وربما أقدم من ذلك التاريخ بحسب تقديرات الكربون ١٤ التي قام بها المنقب الأثري كلاوس شمדת^{٣٥}.

التنقيبات الأثرية:

تم إكتشاف غوبكلي تبة وتمييزه بأنه موقع أثري خلال عمليات المسوحات الواسعة النطاق التي أجرتها جامعة إسطنبول بالتعاون مع جامعة شيكاغو في عام (١٩٦٣) والموقع عبارة من مجموعة من التلال ذات التربة الحمراء والتي تفصل ما بينها منخفضات مملوءة بحجر الصوّان ويبلغ أقصى إرتفاع للتلال خمسة عشر متراً وبقطر (٣٠٠م) ويمثل الموقع علامة بارزة عند حافة سهل حرّان وتم تشخيصه أبان مرحلة التنقيبات الأثرية بأنه موقع عصر حجري حديث سيما تلك التي أجريت ما بين اعوام (١٩٨٣-١٩٩١) ضمن حملة التنقيبات الأنقاذية لمشروع إنشاء سد أتاتورك^{٣٦}.

ملاحح من طرق وعادات الدفن في غوبكلي تبة:

تمثل الزخارف والاعمال النحتية البارزة واحدة من الزخارف الرائدة في تصوير ممارسة العبادات في العصر الحجري الحديث الدور قبل الفخاري والتي تشير كما ذكرنا الى ممارسات عبادة الرأس أو الأضحية البشرية والتي من خلالها يمكن تصور مجال دلالي واسع للطقوس ذات الصلة وأصبح إكتشاف منحوتات بشر مقطوعي الرأس من الاشياء ذات الاهمية الرمزية للمباني العامة ذات الخصائص الروحية التي تؤهلها أن تكون دور عبادة، ومن بين هذه الصور ما يمثل رجلا على أحد أعمدة الموقع الطقوسي في غوبكلي تبة (جنوب شرق تركيا حالياً) على العمود المرقم (٤٣) الواقع في الجزء الجنوبي الشرقي من الجدار الدائري للمبنى (D) والمغطى بأغلب أجزائه بنحت بارز لأشكال الشعابين، الطيور، العقارب وحيوانات أخرى ورموز مجردة وفي الجزء السفلي الايمن تم الكشف عن تمثيل شبه تالف لرجل مقطوع الرأس الذي يشير بدوره الى ممارسة هذه العملية في الموقع الطقوسي الالهم في غوبكلي تبة. (ينظر الشكل ٥)^{٣٧}.

طرق و عادات الدفن في جعفر هيوك:

الموقع:

يقع جعفر هيوك عند سفوح جبال طوروس الشرقية على مسافة (٧٥٠م) من الضفة اليمنى لنهر الفرات وعلى بعد أربعين كيلومتراً شمال شرق مدينة ملاطيا، تم تحديد الهوية الأثرية وإكتشاف التل خلال المسوحات الأثرية التي قام بها العالم الأثري (محمد أوزدوغان) لتحديد المستوطنات المهددة بالغرق من مياه سد كاراكايا في العام (١٩٧٧) وتمت الإشارة لوجود التل من خلال اللقى السطحية لفخار العصر البرونزي المبكر المنتشرة على سطحه ويمتد جعفر هيوك باتجاه الشرق والغرب بأبعاد (١٥٠×٢٨متراً)^{٣٨}.

التنقيبات الأثرية:

تم الشروع بالتنقيبات الأثرية من قبل الأثري الفرنسي (جاك كوفان) بين عامي (١٩٧٩-١٩٨٦) ومن خلال تقارير التنقيبات الأولى تبين أن مستوطنة جعفر هيوك التي تعود للعصر الحجري الحديث كانت قد تأثرت بوجود مقبرة تعود الى القرن الثالث عشر، تبلغ سماكة طبقات العصر الحجري الحديث نحو ستة أمتار وتتألف من ثلاثة عشر طبقة حضارية وتم تقسم الأدوار التي شهدت إستمراراً بالسكن الى ثلاث مراحل رئيسية إعتياداً على التطور من الناحية العمرانية والمكتشفات الأثرية، الطبقات (١٣-٩) تنتمي الى المراحل المبكرة من استيطان الموقع والطبقات (٩-٥) تمثل الأدوار المتوسطة بينما تمثل الطبقات من (٤-١) الأدوار المتأخرة والتي تم إكتشافها في الخنادق الشرقية والغربية على إمتداد الموقع، يظن أن المرحلة المتوسطة تعود الى ما بين (٨٠٠٠-٧٥٠٠ ق.م) والمراحل المتأخرة ما بين (٧٥٠٠-٧٠٠٠ ق.م)^{٣٩}. قاد (كوفان) فريقاً من المركز الوطني للبحوث أعمال التنقيب التي إستمرت لستة مواسم من قبل أن يتم غمر الموقع بمياه سد (كاراكايا) في عام (١٩٨٧) وبلغت مساحة الأرض المحفورة نحو (٤٠٠) متر وتم الوصول الى الأرض البكر ويعتقد أن أقدم الأدوار تعود الى المرحلة المحصورة ما بين (٩٣٠٠-٨٥٠٠ ق.م).

عادات وتقاليد الدفن:

تميزت عادات الدفن في جعفر هيوك بمشابهتها للعادات من موقع تشاينونو بصورة خاصة والمتمثلة بعملية فصل الجمجمة عن سائر الجسد، وجدت المقابر ممتدة على طول

الموقع وعثر على جمجمة شخص بالغ وجمجمة طفل التي ربما تشير الى نوع من عبادة الأسلاف كما هو الحال في مبنى الجماجم من تشايونو^{٤٠}. مدافن جعفر هيوك كانت عبارة عن حفر بيضوية أو مستطيلة وحفرت القبور بشكل منتظم ويلاحظ ترك فجوات بين قبر وآخر بمسافة ما بين متر الى نصف متر احيانا وبلغت مساحة القبر الواحد (١×٢) متر وكان القبر يميل الى التضيق عند الأقدام كما وشهدت بعض القبور إستخدام اللبن وتغطية القبر بألواح حجرية مسطحة توضع فوق الحفرة^{٤١}.

طرق وعادات الدفن في جطل هيوك:

الموقع:

يعد جطل هيوك الموقع الأخير من ضمن سلسلة مواقع جنوب شرق الأناضول بحسب الترتيب الزمني، يقع جطل هيوك على هضبة الأناضول على مسافة (٥٠) كم الى جنوب شرق (قونيا) ويتوسط أراضي القمح الخصبة التي تروى بواسطة نهر (تشارشما) الذي ينبع من بحيرة (بني شهير) في جبال طوروس ويسير في مجرى سهل قونيا ثم ما يلبث أن يتلاشى هذا النهر في أرض الهضبة التي تقع مباشرة خلف موقع جطل هيوك الذي يتألف بدوره من تلّين كبيرين يؤلفان أسمه بمعنى الشوكة^{٤٢}.

التنقيبات الأثرية:

بدأ التنقيب أول مرة في هذا التل عام (١٩٦١) من قبل العالم الاثري (جيمس ميلرت) وتبعه في التنقيبات ومنذ العام (١٩٩٣) صعوداً الأثري (إيان هودر)، تبلغ مساحة التل ثلاثة عشر هكتاراً وتم الكشف فيه عن بقايا ثلاثة عشر دوراً بنائياً^{٤٣}. يؤرخ زمن استيطان الموقع الى المدة ما بين (٧٢٠٠-٦٢٠٠ ق.م) ويعتقد أن السكنى أستمريت في الموقع دون أنقطاع لمدة ألف عام تقريباً وقدّم هذا الموقع نوعاً مميزاً من الزخارف العمارية فضلاً عن تبني العمارة فيه للمخطط المستقيم ومن نوع البناء الألساقي^{٤٤}. كما وأظهرت التنقيبات عن البيوت والاعمال الفنية التي زينت بها دواخلها والتي ربما تكشف عن نوع أقدم المزارات الدينية أو المعابد والتي من أهمها مزار الصيد فضلاً عن كميات العظام وحبوب الطلع والفحم والتي كشفت عن أنواع الطعام الذي تم إستهلاكه في جطل هيوك^{٤٥}.

عادات وتقاليد الدفن:

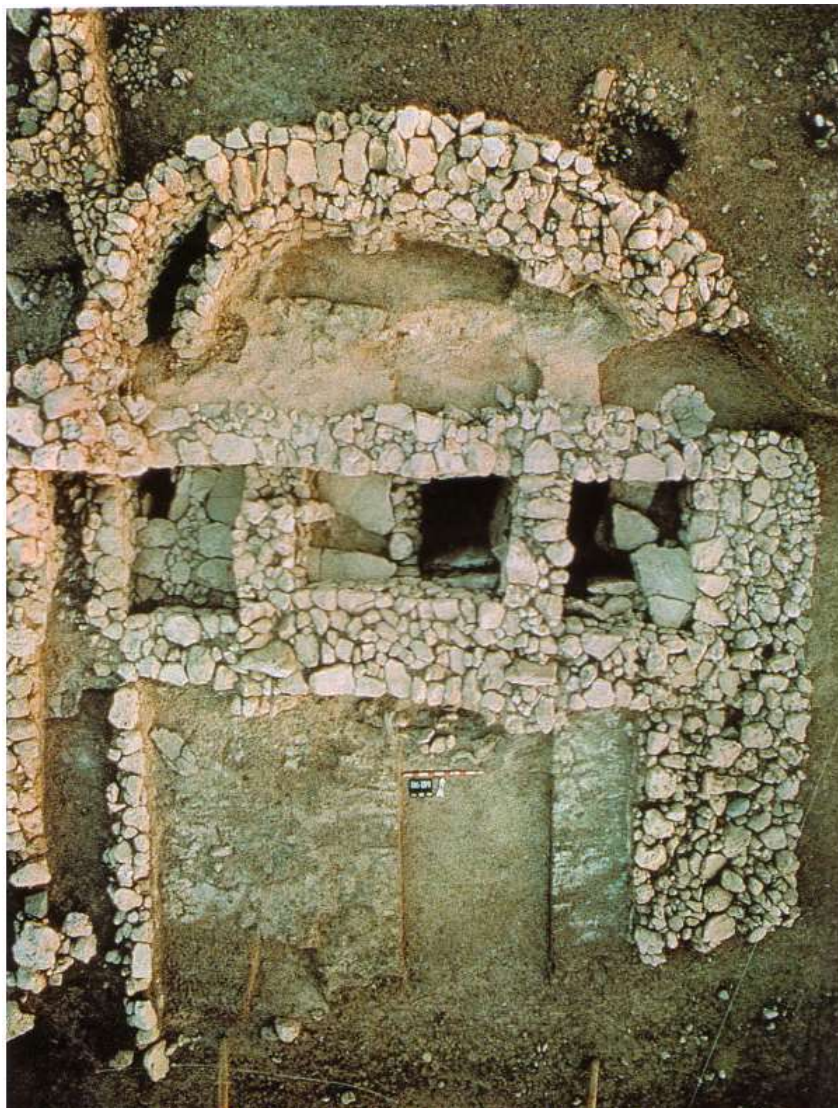
يضم جطل هيوك مقبرة ضخمة تحتوي على بقايا بشرية محفوظة جيداً ويضم سجل الدفن من تنقيبات (ميلرت) ما لا يقل عن (٤٧٠) هيكلًا عظمياً كاملاً فضلاً عن بقايا (٢٧٢) فرداً آخرين وأن المدفن ضم كامل الطيف المجتمعي بدءاً من الاطفال الحديثي الولادة حتى الشيوخ وعادة ما كان الافراد يدفنون منفردين وغالباً ما يتم ثني اطرافهم (القرفصاء) في حفر الدفن والتي تقع قسم منها تحت أرضية السكن^{٤٦}. كما وشهد جطل هيوك عدد من المتغيرات في التل الغربي عن تلك في التل الشرقي منها ما يتعلق بالثقافة المادية ومن هذه التغيرات ظهور الفخار المطلي والمباني المدعمة بأساسات فضلاً عن إختفاء آلات التشظية وبشكل خاص رؤوس السهام والرماح أي أنها تؤشر لأنخفاض كبير في أهمية ممارسة صيد الحيوانات وحيث أن أغلب البقايا الحيوانية تشير الى أن الحيوانات مستأنسة كما وتم الاعتماد وبشكل كبير على حجر الزجاج البركاني من منطقة (كوللوداغ) وأصبحت المنازل أكبر حجماً وبدأت عادة الدفن تحت أرضيات السكن بالأختفاء ويبين التل الشرقي مرحلة الانتقال الى العصر الحجري المعدني وتميزه بالسمات الجديدة المميزة لهذا العصر^{٤٧}.

الخلاصة:

حتى سنوات قليلة مضت عُدَّت منطقة جنوب شرق بلاد الأناضول هامشية بالنسبة للمناطق التي شهدت عملية التحول نحو إقتصاد العصر الحجري الحديث وكان سبب ذلك يعود الى قلة عدد المواقع التي تم إكتشافها والتنقيب فيها قياساً بالمناطق القريبة في دول مجاورة مثل بلاد الرافدين وبلاد إيران القديمة، أدَّت التنقيبات في منطقة جنوب شرق بلاد الأناضول لفهم أوسع حول حدوث الثورة الزراعية للعصر الحجري الحديث وما رافقها من ظهور أقدم التنظيمات الاجتماعية. العصر الحجري الحديث في منطقة جنوب شرق بلاد الأناضول هو جزء لا يتجزأ من منطقة الشرق الأدنى القديم والتي انتجت مباني تمثل أقدم وجود للمراكز الدينية او الروحية أو حتى الأشكال الأولى للمعابد برمزياتها والفنون والزخارف التي تضمنتها فضلاً عن الدفن وعاداته وفكرة تجهيز الموتى بالهدايا الجنائزية التي يمكن أن تُفسر على أنها نوع من الايمان بحياة ما بعد الموت.

أُلقت الدراسة الضوء على نوع من الممارسات المتعلقة بالدفن مع التأكيد على الملمح الخاص الذي يتضمن عملية فصل الجمجمة عن الرأس بصورة خاصة وإحتمالية وجود ممارسات التقدّمات أو الاضحيات البشرية بسبب هذه الممارسة وظهورها وانتشارها في مواقع بلاد الأناضول وانتشارها منها الى مواقع أخرى مع الأخذ بنظر الاعتبار وجود ذكر هذه الممارسة وذكرها في القرآن الكريم في سورة الصافات على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) وأن ذكر الحادثة في الآية يعد دليلاً على هذه الممارسة وأرتباطها بالفكر الديني القديم السائد في تلك المرحلة التاريخية التي تقضي الحفاظ على المؤونة الغذائية مستمرة لأعالة القرى المستقرة عن طريق الاضحية البشرية للأله.

الأشكال



الشكل (١)

مبنى الجمامم من تشايونو، عن

Erdem. D, Social Differentiations in Cayonu, p.118.



الشكل (٢)

الهيكل العظمي المستلقي على الأرضية من الجرف الأحمر (بلاد الشام)، عن

Konienko.T, On the Problem of Human Sacrifice...p.44



الشكل (٣)

مدفن من كورتك تبة، عن

Ozkaya. V, Coskun. A, Kortik Tepe.....p.93.



الشكل (٤)

الحلي الشخصية من مدافن كورتك تبة، عن

Ozkaya. V, Coskun. A, Kortik Tepe.....p.95.



الشكل (٥)

العمود رقم ٤٣ من موقع غوبكلي تبة، عن

Konienko.T, On the Problem of Human Sacrifice....., p.46.

- Arbuckle. B, Ozkaya. V, Animal Exploitation at Kortik Tepe: An Early Aceramic Neolithic Site in Southeastern Turkey, (Paléorient:2006).
- Benz. M, Deckers. K, Ozkaya. V, Prelude to Village Life, Environmental Data and Building Traditions of the Epipalaeolithic Settlement at Kortik Tepe, Southeastern Turkey, (Paléorient:2015).
- Brady. J, Ground Stone Continuity and Change at Catalhoyuk, (Chronika:2017).
- Coban. M, Guneydogu ve Orta Anadolu Bolgelrinde Neolitik Donemde Konut ve Hane, (Edirne:2017).
- Croucher. K, Death, Display and Performance: A Discussion of the Mortuary Remains at Cayonu Tepesi, (St. Petersburg: 2006).
- Croucher. K, The Archaeology of Cult and Death, (Russia:2003).
- Dimitrios. S, Dating Gobekli Tepe, (University of Texas:2016).
- During. B, Building Continuity in the Central Anatolian Neolithic: Exploring the Meaning of Buildings at Asikli Hoyuk and Catalhoyuk, (Netherland:2005).
- Erdim. D, Social Differentiations in Cayonu and Abu Hureyra Through Burial Customs and Skeletal Biology, (Turkey: 2006).
- Ezgi. N, Kazanci. D, Aydogan. A & Others, A Genomic Snapshot of Demographic and Cultural Dynamism in Upper Mesopotamia During the Neolithic Transition, (Turkey: 2022).
- Gokhan. M, Guneydogu Ve Orta Anadolu Bolgerinde Neolitik Donem'De Konut Ve Hane, (Edirne:2017).
- Hakly. G, Gopher. A, Geometry and Architectural Planning at Gobekli Tepe, Turkey, (Cambridge Archaeological Journal:2019).
- Hamblin. D, The First Cities, The Shrines of CatalHoyuk, (Harvard:1973).
- Konienko.T, On the Problem of Human Sacrifice in Northern Mesopotamia in the Pre-Pottery Neolithic, (Paleonvironment:2015).
- Larsen. C, Knusel. C, Haddow. S & Others, Bioarcheology of Neolithic Catalhoyuk Reveals Fundamental Transitions in Health, Mobility and Lifestyle in Early Farmers, (PNAS:2019).

- Lichter. C, Burial Customs of the Neolithic in Anatolia- An Over View, (Anatolian Metal VII:2016).
- Mellart. J, Catal Huyuk, A Neolithic Town in Anatolia, (New York:1967).
- Merve. G, Cafer Hoyuk Ve Degirmentepe Ortacag Topluluklarinin Karsilastirmali Antropolitik, (Ankara:2019).
- Oksuz. B, Analysis of the cattle Bones of the Pre-pottery Neolithic Settlement of Cayonu, (Netherland:2000).
- Oliver. D, Gobekli Tepe- First 20 Years of Research, German Archaeological Institute, (Berlin:2016).
- Pearson. J, Grove. M, Ozbek. M, Hongo. H, Food and Social Complexity at Cayonu Tepesi, Southeastern Anatolia: Stable Isotope Evidence of Differentiations in Diet According to Burial Practice and Sex in the Early Neolithic, (Journal of Anthropological Archaeology: 2013).
- Rega. M, "The Decapitation Ritual and the Ancient Maya Ballgame. From Archaeological Evidence to Sacred Stories, (Rome:2019).
- Schmidt. K, Gobekli Tepe, The Neolithic in Turkey, (Istanbul:2011).
- Schmidt. K, Gobekli Tepe: A Neolithic Site in Southeastern Anatolia, (Oxford:2011).
- Taskiran. H, Tirpan. A, Canak Comleksgs Neolitik Donem, (Konya:2011).
- Tatlock. J, Child Sacrifice in the Ancient Near and Middle East, (Oxford:2023).

المصادر العربية:

- الجاسم، صباح عبود، مرحلة الانتقال من جمع القوت الى انتاج القوت في العراق وجنوب غرب آسيا، (بغداد:١٩٧٥).
- الجميل، قصي صبحي عباس، الغانمي، فاتن منصور، الزمان والمكان في المشاهد الفنية على الرسوم الجدارية، (مجلة دراسات في التاريخ والآثار:٢٠١٩).
- الطليبي، جمعة، التحول في مخطط البيت من الدائري الى المستطيل في العصر الحجري الحديث في اعالي بلاد الرافدين، (عين شمس:٢٠٢٠).
- علي، فاضل عبد الواحد، سومر فكر و معتقد، (بغداد:٢٠٢١).

وائل حسن حمامرة، أريحا "تل السلطان" خلال العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار (أ) (٨٥٠٠-٧٥٠٠ قبل الميلاد)، (حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب: ٢٠٢٣).

الهوامش:

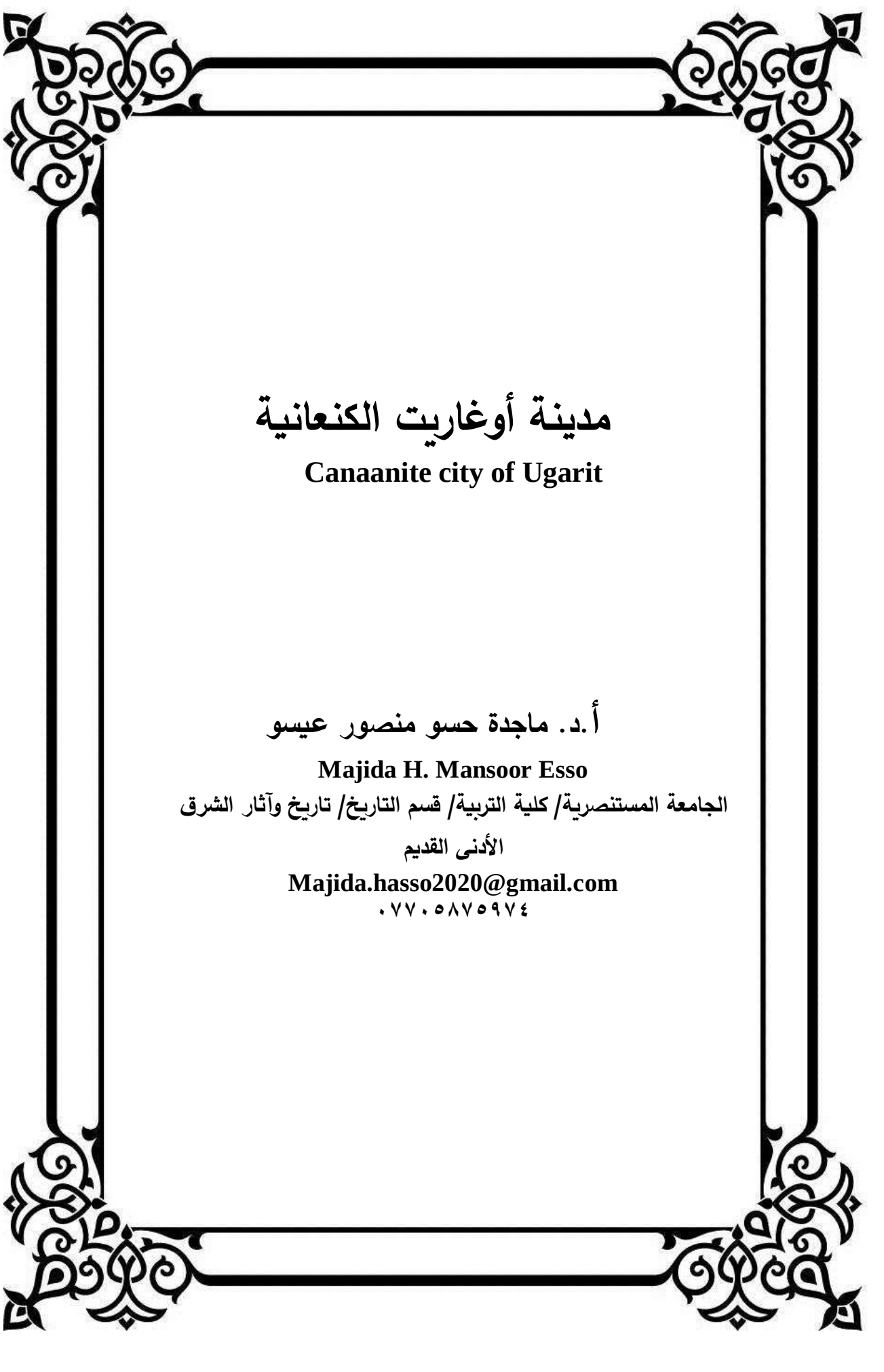
^١ الطلبي، جمعة، التحول في مخطط البيت من الدائري الى المستطيل في العصر الحجري الحديث في اعالي بلاد الرافدين، (عين شمس: ٢٠٢٠)، ص ٤١٣.

^٢ الجاسم، صباح عبود، مرحلة الانتقال من جمع القوت الى انتاج القوت في العراق وجنوب غرب آسيا، (بغداد: ١٩٧٥)، ص ١.

- (3) Oksuz. B, Analysis of the cattle Bones of the Pre-pottery Neolithic Settlement of Cayonu, (Netherland:2000), p.156.
- (4) Croucher. K, The Archaeology of Cult and Death, (Russia:2003), p.12.
- (5) Oksuz. B, Analysis of the Cattle.....p.156.
- (6) Ezgi. N, Kazanci. D, Aydogan. A & Others, A Genomic Snapshot of Demographic and Cultural Dynamism in Upper Mesopotamia During the Neolithic Transition, (Turkey: 2022), p.1.
- (7) Croucher. K, The Archaeology of Cult.....p.12.
- (8) Oksuz. B, Analysis of the Cattle.....p.156.
- (9) Erdim. D, Social Differentiations in Cayonu and Abu Hureyra Through Burial Customs and Skeletal Biology, (Turkey: 2006), p.20.
- (10) Croucher. K, Death, Display and Performance: A Discussion of the Mortuary Remains at Cayonu Tepesi, (St. Petersburg: 2006), p.10.
- (11) Erdem. D, Social Differentiations in Cayonu, p.38.
- (12) Pearson. J, Grove. M, Ozbek. M, Hongo. H, Food and Social Complexity at Cayonu Tepesi, Southeastern Anatolia: Stable Isotope Evidence of Differentiations in Diet According to Burial Practice and Sex in the Early Neolithic, (Journal of Anthropological Archaeology: 2013), p.1.
- (13) Lichter. C, Burial Customs of the Neolithic in Anatolia– An Over View, (Anatolian Metal VII:2016), p.71.

- ¹⁴ Konienko.T, On the Problem of Human Sacrifice in Northern Mesopotamia in the Pre-Pottery Neolithic, (Paleoenvironment:2015), p.45.
- ¹⁵ الجميلي، قصي صبحي عباس، الغانمي، فاتن منصور، الزمان والمكان في المشاهد الفنية على الرسوم الجدارية، (مجلة دراسات في التاريخ والآثار: ٢٠١٩)، ص ٢.
- ¹⁶ علي، فاضل عبد الواحد، سومر فكر و معتقد، (بغداد: ٢٠٢١)، ص ٤١.
- ¹⁷ Konienko.T, On the Problem of Human Sacrifice..... p.45.
- ¹⁸ Konienko.T, On the Problem of Human Sacrifice...p.44.
- ¹⁹ Rega. M, "The Decapitation Ritual and the Ancient Maya Ballgame. From Archaeological Evidence to Sacred Stories, (Rome:2019), p.30.
- ⁽²⁰⁾ Coban. M, Güneydogu ve Orta Anadolu Bölgesinde Neolitik Dönemde Konut ve Hane, (Edirne:2017), p.1.
- ⁽²¹⁾ Benz. M, Deckers. K, Ozkaya. V, Prelude to Village Life, Environmental Data and Building Traditions of the Epipalaeolithic Settlement at Kortik Tepe, Southeastern Turkey, (Paléorient:2015), p.10.
- ⁽²²⁾ Arbuckle. B, Ozkaya. V, Animal Exploitation at Kortik Tepe: An Early Aceramic Neolithic Site in Southeastern Turkey, (Paléorient:2006), p.114.
- ⁽²³⁾ Ibid, p.115.
- ⁽²⁴⁾ Ozkaya. V, Coskun. A, Kortik Tepe.....p.2.
- ⁽²⁵⁾ Arbuckle. B, Ozkaya. V, Animal Exploitation at Kortik.....p.115.
- ⁽²⁶⁾ Benz. M, Deckers. K & Others, Prelude to Village Life.....p.13.
- ²⁷ Tatlock. J, Child Sacrifice in the Ancient Near and Middle East, (Oxford:2023), p.2.
- ⁽²⁸⁾ Ozkaya. V, Coskun. A, Kortik Tepe.....p.93.
- ⁽²⁹⁾ Ozkaya. V, Excavations at Kortik Tepe,p.5.
- ⁽³⁰⁾ Benz. M, Deckers. K, & Others, Prelude to Village...p.18.
- ³¹ حمامرة. وائل حسن ، أريحا "تل السلطان" خلال العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار (أ) (٨٥٠٠ - ٧٥٠٠ قبل الميلاد)، (حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب: ٢٠٢٣)، ص ٢٩٥.
- ⁽³²⁾ Hakly. G, Gopher. A, Geometry and Architectural Planning at Gobekli Tepe, Turkey, (Cambridge Archaeological Journal:2019), p.344.
- ⁽³³⁾ Schmidt. K, Gobekli Tepe, The Neolithic in Turkey, (Istanbul:2011), p.41.
- ⁽³⁴⁾ Schmidt. K, Gobekli Tepe: A Neolithic Site in Southeastern Anatolia, (Oxford:2011), p.917.
- ⁽³⁵⁾ Dimitrios. S, Dating Gobekli Tepe, (University of Texas:2016), p.4.
- ⁽³⁶⁾ Oliver. D, Gobekli Tepe- First 20 Years of Research, German Archaeological Institute, (Berlin:2016), p. 1.
- ³⁷ Konienko.T, On the Problem of Human Sacrifice p.46.
- ⁽³⁸⁾ Merve. G, Cafer Hoyuk Ve Degirmentepe Ortacag Topluluklarinin Karsilastirmali Antropolitik, (Ankara:2019), p.24.

- (39) Gokhan. M, Guneydogo Ve Orta Anadolu Bolgerinde Neolitik Donem'De Konut Ve Hane, (Edirne:2017), p.1.
- (40) Taskiran. H, Tirpan. A, Canak Comleksgs Neolitik Donem, (Konya:2011), p.2.
- (41) Merve. G, Cafer Hoyuk,p.2.
- (42) Mellart. J, Catal Huyuk, A Neolithic Town in Anatolia, (New York:1967), p.27.
- (43) During. B, Building Continuity in the Central Anatolian Neolithic: Exploring the Meaning of Buildings at Asikli Hoyuk and Catalhoyuk, (Netherland:2005), p.14.
- (44) During. B, Social Dimensions in the Architecture of Neolithic CatalHoyuk, (Ankara:2007), p.2.
- (45) Hamblin. D, The First Cities, The Shrines of CatalHoyuk, (Harvard:1973), p.43.
- (46) Larsen. C, Knusel. C, Haddow. S & Others, Bioarcheology of Neolithic Catalhoyuk Reveals Fundamental Transitions in Health, Mobility and Lifestyle in Early Farmers, (PNAS:2019), p.12616.
- (47) Brady. J, Ground Stone Continuity and Change at Catalhoyuk, (Chronika:2017), p.17.



مدينة أوغاريت الكنعانية

Canaanite city of Ugarit

أ.د. ماجدة حسو منصور عيسو

Majida H. Mansoor Ezzo

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية/ قسم التاريخ/ تاريخ وآثار الشرق

الأدنى القديم

Majida.hasso2020@gmail.com

٠٧٧٠٥٨٧٥٩٧٤

مدينة أوغاريت الكنعانية

أ.د. ماجدة حسو منصور عيسو

الملخص

بيّنت التنقيبات الأثرية التي أجريت في مدينة أوغاريت ابتداءً منذ عام ١٩٢٩ م وصعوداً، عن الكشف عن خمسة طبقات أثرية تبين أستيضان هذا المكان منذ العصور الحجرية وبشكل مستمر حتى سقوطها عام ١٢٠٠ ق.م على يد شعوب البحر ومن ثم هجرت المدينة ونسيت لأكثر من ٣٢ قرن، فقد كشفت التحريات والأعمال التنقيبية عن وجود حضارة في المدينة عبر العصور تمثلت بعلاقات متبادلة وتأثر واضح ما بين المنطقة وجزيرة قبرص أولاً وبلاد الرافدين ثانياً وبلاد النيل ثالثاً، كما ووقعت المدينة تحت سيطرة الحوريين حيناً والمصريين حيناً ثانية ومن ثم الحيثيين حيناً ثالثة.

إن المدينة المعروفة تاريخياً بأوغاريت الكنعانية أظهرتها الطبقتان الأثريتان الثانية والأولى الممتدتان فترتهما الزمنية ما بين القرنين ١٥ - ١٣ ق.م والتي فيها أصبحت المدينة مثلاً نموذجياً للمجتمع الكنعاني وواحدة من أكبر العواصم غنى في الشرق الأدنى القديم.

Abstract

Archaeological excavations conducted in the city of Ugarit, starting in 1929 AD and onwards, revealed the discovery of five archaeological layers that show that this place was inhabited since the Stone Ages and continuously until its fall in 1200 BC at the hands of the Sea Peoples. The city was then abandoned and forgotten for more than 32 centuries. Investigations and excavations revealed the existence of a civilization in the city throughout the ages, represented by mutual relations and clear influence between the region and the island of Cyprus first, Mesopotamia second, and the Nile third. The city also fell under the control of the Hurrians at times, the Egyptians at other times, and then the Hittites at other times.

The city historically known as Canaanite Ugarit was shown by the second and first archaeological layers, whose time period extended between the 15th and 13th centuries BC, during which the city became

a typical example of Canaanite society and one of the richest capitals in the ancient Near East.

الكلمات المفتاحية: (طبقات أثرية، القصر ، وثائق المسمارية)

Key Words: (Archaeological layers, Palace, Cuneiform documents)

المقدمة

يمتد الإستيطان في مدينة أوغاريت (رأس شمرا في الوقت الحاضر) الى العصور الحجرية وما تلاها، الا أنها تؤرخ على كونها إحدى أهم المدن القديمة الشهيرة في بلاد سوريا لا سيما خلال القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد إذ اشتهرت بمخلفاتها الأثرية الدالة على الحضارة الكنعانية من عمارة متمثلة بالقصر الذي عدّ في زمانه من روائع الأبنية في الشرق الأدنى القديم، وكذلك النصوص المسمارية التي تمّ العثور عليها في ذلك القصر والتي ألقت الضوء على العديد من الأمور الإدارية، الإقتصادية، القانونية والدينية، الا أن المدينة أنهكتها الزلازل التي وقعت عليها عبر السنين وفي نهاية الأمر دمرتها شعوب البحر حوالي ١٢٠٠ ق.م، ومنذ ذلك التاريخ لم يبق للمدينة قائمة وضّلت منسية حتى أكتشفها عام ١٩٢٩م عن طريق الصدفة.

إستنادا الى ما تقدم سيكون للبحث أربعة محاور رئيسية، يتناول الأول منها موقع مدينة أوغاريت ومعنى أسمها، والمحور الثاني يختص بآثارية المدينة في ضوء التنقيبات الأثرية التي أجريت فيها، أما المحور الثالث فسيتضمن إستعراضا بسيطا عن المدينة خلال العصر الكنعاني، ثم يأتي المحور الرابع الذي تمّ تكريسه لأهمية المدينة وأبرز موجوداتها الأثرية لا سيما القصر والوثائق المسمارية.

أولا: الموقع والتسمية

تقع أطلال مدينة أوغاريت، والمسمات اليوم رأس شمرا، في سوريا قرب ساحل البحر الأبيض المتوسط وعلى بعد حوالي (١١ كلم) الى الشمال من مدينة اللاذقية (الجندي، ١٩٦٠، ص ٢٠٨) وموقعها الأثري هذا يقوم على موضعين أولهما رأس شمرا ذاتها والثاني قرب الميناء المعروف بأسم (ميناء البيضا) الواقع على بعد (٨٠٠ م) الى الشمال الغربي من أوغاريت (Ginsberg, 1945, P.43) و(١١ كلم) شمالي مدينة اللاذقية (كونتينو،

الحضارة الفينيقية، ص ٢٣) والذي يعد خليجا صغيرا وميناءا غير آمن في الوقت الحاضر (Ginsberg, 1945, P.42).

أما تسمية أوغاريت فيعد بعض الباحثين أن أصلها من الكلمة الأكديّة ugāru بمعنى "حقل" (CAD, U, P.27) والتي من الواضح أنها مستقاة من الكلمة السومرية AGAR₂ التي تعطي ذات المعنى (لابات، ٢٠٠٤، ص ٢١٧)، وبهذا فإن هذا الأسم، أي أوغاريت، يعد كلمة دخيلة في اللغة الكنعانية الأوغاريتية حالها حال الكثير من الكلمات في هذه اللغة، والتي تلفظ بشكل agôrit الكنعانية وتترجم الى اللغة المصرية القديمة بشكل a-ku-ri-ta (Albright, 1961, No. 9) وهو الأسم الذي عرفت به هذه المدينة أبان عصر إزدهارها (حداد، ١٩٥٢، ص ٥١). وقد ورد أسم أوغاريت في كل من سجلات ايبلا من حوالي (٢٤٠٠ ق.م) وسجلات ماري المؤرخة الى (١٨٢٠ - ١٧٦٠ ق.م) (الذنون، ١٩٩٩، ص ١٦٣) وكذلك في سجلات بوغازكوري (Meyers, 1996, P.256) فضلا عن ورودها في رسائل تل العمارنة (القرن ١٤ ق.م) (إسماعيل، ٢٠١٠، رس: ١، ٤٥، ٨٩، ٩٨، ١٢٩، ١٥١).

ثانيا: مدينة أوغاريت الأثرية

يعد موقع مدينة أوغاريت الأثرية اليوم عبارة عن شكل مربع منحرف أبعاده (٥٠٠ × ٦٠٠ م) (عبودي، ١٩٩١، ص ١٦٤) تمّ إكتشافه بالصدفة عام ١٩٢٩ (سعادة، ١٩٥٤، ص ١٥) فبدأت عملية التنقيب فيه عام ١٩٣٠ على يد البعثة الفرنسية وبإشراف الباحث C. F. A. Schaeffer مما أسفر، على أثرها، وضع مجموعة كبرى من الدراسات والتقارير العلمية عنها في مجلة Syria وكذلك في مجلة الحوليات العربية السورية فضلا عن المجلدات الخمس والتي صدرت بعنوان Ugaritica، ودراسات عديدة أخرى. ثم تتابعت التنقيبات في الموقع الذي تبين من خلال شواهد الأثرية وجود خمسة مراحل حضارية متتالية للموقع تجسّد تاريخ المدينة ابتداء من أول عملية إستقرار وصولا الى تدميرها ونهايتها في حوالي ١٢٠٠ ق.م (أمهر، ٢٠٠٩، ص ٨٠).

تمّ تقسيم الطبقات الأثرية في أوغاريت الى خمسة طبقات وهي متسلسلة من الأسفل الى الأعلى (سعادة، ١٩٥٤، ص ٢٢) ابتداء من الطبقة الخامسة العائدة للعصور الحجرية

وأمّدادها في الطبقة الرابعة مرورا بالطبقة الثالثة التي تمثل بداية إستقرار الكنعانيين في المنطقة، وصولا الى الطبقتين الثانية والأولى والتي تمثل المدينة في قمة أزدهارها الكنعاني. تنحصر الطبقة الخامسة بالعصر الحجري الحديث بفترة (الألف السادس والخامس ق.م)، فقد سكن الموقع إبتداءا من هذا العصر حيث تمّ العثور على مجموعة من الأدوات الصوانية والأوبسيدية والعظمية (الجندي، ١٩٦٠، ص ٢٠٩)، ولكن ليس بالإمكان تحديد أصل سكان أوغاريت خلال هذه الفترة المبكرة إنما من الممكن عدّهم من أصل واحد مع السكان الأوائل لسوريا الساحلية والداخلية وذلك إستنادا الى الشبه الكبير بين المخلفات الفخارية لهذه المنطقة مع بقية المناطق السورية المعاصرة لها (سعادة، ١٩٥٤، ص ٢٥)، كما وتمّ العثور في الطبقة ذاتها على آنية فخارية مزخرفة باللون الأحمر الفاتح شبهت بآنية قبرص الفخارية، فضلا عن الكشف عن كرة رمادية مخضرة اللون وعدّة قطع خزفية كبيرة الحجم وجدت شبيهات لها في متحف نيقوسيا القبرصي الأمر الذي يؤكد على أن مثل هذه الآنية كان يتم إستيرادها من قبرص بحرا وبذلك فهي تمثل أقدم شاهد على العلاقات المبكرة بين قبرص وميناء رأس شمرا (شيفر، ١٩٥٨ - ١٩٥٩، ص ٢٤٤)، كذلك تمّ الكشف في إحدى طبقات هذه المرحلة على آنية حلف المتميزة بألوانها وجمالها الزخرفي، ومن المعروف أن هذا الفخار إنعدم وجوده في لبنان وفلسطين (شيفر، ١٩٥٨ - ١٩٥٩، ص ٢٤٥)، وأخيرا ظهر في الطبقة فخار العبيد إذ يعتقد أن تأثير بلاد الرافدين على المنطقة بدأ في حوالي ٥٥٠٠ ق.م (عبودي، ١٩٩١، ص ١٦٤).

أما أوغاريت الطبقة الرابعة المؤرخة الى النصف الأول من الألف الرابع ق.م، فتؤكد اللقى الأثرية فيها على علاقات واضحة بجزيرة قبرص من جهة وببلاد الرافدين من جهة أخرى إذ تمّ العثور على أوان خزفية تؤكد ذلك، وقد أقام الأوغاريطيون في هذه المرحلة أسوارا خارجية حول المدينة جاءت على شكل جدار منحّن تغطيه طبقة من الحجارة الكبيرة الحجم (Schaeffer, 1962, P.187)، ثم تعرضت المدينة في أواخر هذه المرحلة لغزو خارجي لوحظ متمثلا بآثار الحريق الذي شبّ في المدينة (Schaeffer, 1962, PP. 188, 362)، وفي التحوّل الداخلي المتمثل بظهور فخار جديد وأدوات صوانية جديدة (أمهز، ٢٠٠٩، ص ٨٠).

تظهر الطبقة الثالثة، المحصور تاريخها بين النصف الثاني للألف الرابع والألف الثالث ق.م، فخارا مماثلا لفخار العبيد وكذلك لبعض الفخار المصنوع ضمن أساليب جمدت نصر بمعنى آخر أن المنطقة خلال هذه الفترة تأثرت بشكل واضح بحضارة بلاد الرافدين، كما وتميزت هذه الطبقة أو المرحلة بظهور الفخار الكنعاني والذي هو عبارة عن قدور ذات قاعدة مسطحة ومزخرفة على شكل مشط، وظهور زهريات مموهة بالمينا شبيهة بالسلاطين النصف دائرية القبرصية والتي تعود الى الفترة ٢٥٠٠ - ٢١٠٠ ق.م (كونتينو، ١٩٤٨، ص٤٤ - ٤٥). فقد حدث إستقرار الكنعانيين في أوغاريت خلال هذه الفترة (سعادة، ١٩٥٤، ص٢٧) وقامت العلاقات بينهم وبين سكان قبرص بدليل وجود هذين النوعين من الفخار في كليهما (عصفور، ١٩٨١، ص٢٦).

كانت أوغاريت خلال هذه الفترة محط أنظار ملوك وأمراء وقادة الممالك المحيطة، لا سيما الحيثيين والمصريين، كون المدينة تتمتع بمنفذ على البحر فكانت حيناً تتحاز الى جانب الممالك الحيثية وحيناً آخر تقف بجانب فراعنة مصر عندما تكون الغلبة لهم في سوريا (الجندي، ١٩٦٠، ص٢٠٩). وقد أستمريت الحياة خلال هذه الفترة في أوغاريت حتى حوالي ٢٢٠٠ ق.م ثم دمرت وهجرت مدّة من الزمن (عبودي، ١٩٩١، ص١٦٤).

ثالثاً: أوغاريت الكنعانية

تعد الطبقتان الآثريتان الثانية والأولى واللذان تعودان الى الألف الثاني ق.م من أهم الطبقات إذ تمثلان المدينة المعروفة تاريخياً أوغاريت (Ginsberg, 1945, P.45) والتي أضحت أبرز مركز حضاري في سوريا الكنعانية خلال هذه الفترة (الذنون، ١٩٩٩، ص١٢٧) وحملت هذا الأسم الذي عرفت به في بداية الألف الثاني ق.م، ويبدو أن أوغاريت عقدت حلفاً مع مصر في حوالي ١٩٥٠ ق.م لضمان أمنها وإستقرارها (سعادة، ١٩٥٤، ص٢٩) إذ يظهر التأثير المصري على المدينة قويا (Finegan, 1959, P.171) التي أصبحت خلال هذه الفترة مركزاً من مراكز إنتشار خبراء المعادن والعارفين بطرق إذابتها وكيفية مزجها كما وأبتكروا عدداً من الأدوات والأسلحة النحاسية والبرونزية وأستخدموا خبرتهم في مجال التعدين في ورشات الفراعنة لا سيما في اللاهون (قرب الفيوم) حيث بنى

الفرعون سنوسرت الثاني (١٨٧٧ - ١٨٧٠ ق.م) هرمه ومدافنه الملكية بمساعدة فنانين وحرفيين سوريين (شيفر، ١٩٥١، ص ١١٦).

وفي نحو ١٧٥٠ ق.م يبدو أن الحوريين قاموا بالإستيلاء على مدينة أوغاريت إذ قاموا بهدم الأبنية المصرية كما ويظهر تأثيرهم الحضاري من خلال أسماءهم المدونة على الألواح المسماية الخاصة بالمدينة وتمثيل الآلهة الصغيرة وبعض قطع الأسلحة (سعادة، ١٩٥٤، ص ٣١).

تمثل الطبقة الأولى أحدث الطبقات الأثرية (١٦٠٠ - ١٢٠٠ ق.م) والتي يبدأ تاريخها بالهيمنة المصرية حتى حوالي ١٣٦٠ ق.م (Meyers, 1996, P.258) وتنتهي بظهور شعوب البحر الذين سيطروا على أوغاريت عام ١٢٠٠ ق.م ودمروها (Ginsberg, 1945, P.45)، ففي عهد الفرعون أمنحوتب الثاني حلت فرقة من الجيش المصري في المدينة وأدت هذه الهيمنة الى إحلال السلام والأمن والأستقرار في أوغاريت (سعادة، ١٩٥٤، ص ٣٢). فقد ازدهرت المدينة بشكل كبير خلال القرنين ١٥ و ١٤ ق.م وأصبحت أوغاريت مثالا للمجتمع الكنعاني النموذجي (Schloen, 2001, 201) إذ تمثل هذه الفترة العصر الذهبي لأوغاريت حيث نضجت حضارة المدينة كما وتعد الفترة التي جاءت منها المعلومات المفصلة عن المدينة بشكل واضح (الجندي، ١٩٦٠، ص ٢١٠).

بني خلال هذه المرحلة ((القصر الشمالي)) وأنشئ المرفأ البحري المعروف بأسم ((مينة البيضا)) وحكمت خلال هذه الفترة سلالة أمورية، الا ان الباحثين يجهلون تاريخ هذه الحقبة ولا يعرف عنها شيئاً سوى أسم مؤسس السلالة المعروف بأسم ((ياقاروم بن نقمادو)) (عبودي، ١٩٩١، ص ١٦٥)، ثم تعرضت المدينة لزلزال قوي أعقبه طغيان البحر فخربت المدينة (عصفور، ١٩٨١، ص ٢٧)، وقد ورد هذا الحدث في إحدى رسائل العمارنة المرسلة من ملك صور الى الفرعون المصري أمنحوتب الرابع (١٣٥٢ - ١٣٣٦ ق.م) والتي تذكر: ((النيران التهمت القصر الملكي في أوغاريت، لقد التهمت نصفه، ونصفه (الآخر) لم يعد قائماً...)) (إسماعيل، ٢٠١٠، رسالة ١٥١). وبعد ذلك ازدهرت المدينة مرة أخرى ولكن أصبحت هذه المرة تحت سيطرة الحيثيين (Finegan, 1959, P.171)، ومن الملوك الذين وصلتنا بعض المعلومات عنهم والذي كان تابعا هو وخلفاءه للحيثيين، نقمادو الثاني

الذي حكم على وجه التقريب في الفترة (١٣٦٠ - ١٣٣٠ ق.م) (سليم، ١٩٨٩، ص ٢٨٩)، ومنذ عهد هذا الملك قامت سياسة ملوك أغاريت على الإفادة من العداوة الموجودة بين المصريين والحيثيين وإستعمال الحنكة والمهارة السياسية تجاه الطرفين (سعادة، ١٩٥٤، ص ٤٣).

خلال القرن ١٣ ق.م أضحت أوغاريت مدينة مشهورة ومزدهرة وواحدة من أكبر العواصم غنى في الشرق الأدنى القديم (Astour, 1965, P.253). وآخر ملك حكم فيها كان المدعو حمورابي الذي في عهده دُمرت المدينة من قبل شعوب البحر بفترة قصيرة بعد ١٢٠٠ ق.م (Althau, 1985, P.56)، ولم تبنى مرة أخرى فهجرت ونسيت لأكثر من ٣٢ قرن (Astour, 1965, P.253).

رابعاً: أهمية أوغاريت وأبرز موجوداتها الأثرية

١. أهمية المدينة

أصبحت المدينة خلال القرنين الرابع عشر والثالث عشر عاصمة لمملكة واسعة تغطي تقريباً المساحة التي تتألف منها حالياً محافظة اللاذقية في سورية، إذ كانت تحتل مساحة قدرها ٢٠٠٠ كم^٢، ومن خلال الرقم والوثائق المدونة المكتشفة بين أطلال أوغاريت تم العثور على أسماء جغرافية تشير الى ما يقرب من ٢٠٠ مدينة وقرية كانت تقع تحت سلطتها، ابعض من هذه المواقع لا زال يحمل ذات الأسماء القديمة (سعادة، ١٩٧٩ - ١٩٨٠، ص ٦٩).

وبسبب موقع أوغاريت الدقيق والسوقي مع ميناءها المطل على سهل ساحلي خصب، تمتعت المدينة بغنى أهلها وفرص جيدة للتجارة الدولية (Gray, 1965, P.65)، بل وأعتبرت أهم ميناء للبحر المتوسط خلال الألف الثاني ق.م لذلك أتجهت الأنظار اليها لأهميتها موقعها التجاري العالمي هذا والذي حدى بممالك ومدن هذه الفترة التقرب اليها طالبة رضاها وعاقدة المعاهدات معها، فمينة البيضا هو الميناء التجاري الوحيد الواقع على مفترق طرق ومصادر للتجارة التي تنفذ منه بضائع الشرق الأدنى من جهة، وترد اليه حاجات العالم الغربي المتمثل ببحر إيجه، بلاد الإغريق وجزيرتي كريت وقبرص من جهة أخرى، بمعنى آخر كانت أوغاريت المحطة التي يلتقي ويختلط فيها التيار

الحضاري الشرقي مع التيار الحضاري الغربي (الجندي، ١٩٦٠، ص ٢٠٨)، كذلك فإن المدينة كانت تمتلك العديد من الشروط المهمة للتمتع بمستوى إقتصادي مرفه، إذ كانت ذات مساحة كبيرة خصبة تنتج أنواعا من المنتجات الزراعية والطبيعية المتنوعة مثل القمح، الزيت، الخمر، الصوف، الكتان فضلا عن أنواع غالية من الخشب، هذا اذا أضفنا الى انها كانت مركزا صناعيا مزدهرا لتصنيع وتصدير الأقمشة والملابس المصنوعة من الصوف والكتان والتي كانت تصبغ بتدرجات متنوعة من صبغة الأرجوان الغالي الثمن، وهو الأمر الذي أشتهر وتقرده به الكنعانيون - الفينيقيون في التاريخ، كذلك فإن فناني المدينة برعوا في إنتاج أنية برونزية وزهنية مزخرفة (Astour, 1965, P.253).

كما أن المدينة بموقعها هذا كانت أول ملجأ للاجئين القادمين من جزيرة كريت، قبرص وجزر بحر إيجه في الفترة الأولى من نشاط شعوب البحر والذين حطموا القوة المينية وأحرقوا قصر كنوسوس حوالي عام ١٤٠٠ ق.م، فنتيجة لهذا الموقع فإن أوغاريت كانت ذات قوة كبيرة من خلال دخول الثروات والمهارات التقنية من الشعوب الإيجية إليها، كما وأظهرت النصوص الإدارية في أرشيفها أن حتى ملكها كان يمارس التجارة لحسابه الخاص مستفيدا من موقعها السوقي المهم (Gray, 1965, P.65).

يعد مخطط مدينة أوغاريت من روائع فن التخطيط القديم إذ بنيت أغلب بيوتها وقصورها من الحجر، ونجد أن أكثر شوارع المدينة مستقيما ومرصوفا بالحجارة، كما وكانت جميع بيوت المدينة وشوارعها مجهزة بمصارف مائية تجري تحت الأرض بحيث تتجمع كلها باتجاه خارج المدينة منحدره نحو البحر وذلك حفاظا على النظافة والصحة العامة للسكان، وهي ميزة إتصفت بها المدينة وميزتها عن بقية مدن العالم القديم (الجندي، ١٩٦٠، ص ٢١١)، فقد عدّت أوغاريت إستثنائية وأعجوبة كنعان كما أشار الى ذلك ملك مدينة جبيل في رسالة له للملك أمنحوتب الرابع (Gray, 1965, P.65).

٢. قصر أوغاريت

عدّ القصر الملكي في أوغاريت مركز حياة المدينة من الناحية السياسية، الاجتماعية، التجارية والعسكرية، وقد تميّز بكونه مثالا رائعا في التنظيم ودليلا واضحا

على مدى تقدم الشعب الكنعاني في ركب الحضارة (الجندي، ١٩٦٠، ص ٢١١) إذ يعد أوسع وأغنى قصر وجد في الشرق الأدنى إذا أستثنينا قصور بلاد الرافدين (شيفر، ١٩٥١، ص ١١٧) ولا يشبهه في عظمتة سوى قصر كنوسوس في جزيرة كريت (الجندي، ١٩٦٠، ص ٢١١). فالقصر واقع قرب الزاوية الشمالية الغربية من موقع المدينة وكبير جدا يتكون من (٩٠) غرفة ويغطي مساحة واسعة (Schloen, 2001, 207) تعود موجوداته الآثرية الى عصر الملك الأوغاريتي المعروف بأسم نقمادو، ومن الممكن تكوين فكرة عن عظمة القصر من خلال أعمدته الموشاة بالفضة (باقر، ١٩٥٦، ص ٢٦١) والصفائح الذهبية الكبيرة والكثيرة التي سقطت من أثاثه وعثر عليها من التتقيبات إذ تمّ العثور على أوان ذهبية وصناديق صغيرة من العاج وأوان من اللازورد وصناديق من الرخام الملون والعقيق واليمان، فضلا عن الآثار الملكي المتمثل بأسرة مطعمة بالعاج وأخرى من النقص وكراسي مصنوعة من الأبنوس ومطعمة بالعاج وأخرى مطعمة بالذهب ومغلقة باللازورد وكروسي مطعم بالذهب (سعادة، ١٩٥٤، ص ٥٠ - ٥١).

٣. أرشيف القصر الملكي

أشتهرت أوغاريت بأرشفها الغني بالألواح الطينية المدونة بالكتابة المسمارية، تقدر بحوالي (٣٠٠) رقيم طيني مسماري مؤرخ الى الفترة الممتدة من حوالي النصف الثاني من القرن الرابع عشر ق.م وحتى سقوط المدينة في بداية القرن الثاني عشر ق.م (Westbrook, 2003, P.719). وهذا الأرشيف متكون من سجلات كانت كلها محفوظة في الجناح الشمالي من القصر، وهذا الجناح الخاص بالسجلات كان يتألف من قاعة واسعة يجلس فيها أمين السر، وثلاث حجرات أخرى ضيقة بدون نوافذ ذات مدخل واحد حيث كانت توضع الوثائق المكتوبة وتُحفظ (شيفر، ١٩٥١، ص ١١٧). أما اللغات المكتوبة بها تلك الألواح فهي السومرية والأكدية والخورية والحيثية فضلا عن لغة قبرص الكريتية (سعادة، ١٩٥٤، ص ٩٧).

ومن ضمن تلك الوثائق نصوص متنوعة مكتوبة بالأوغاريتية وهي اللهجة الجزرية الشمالية الغربية التي كانت مستعملة من قبل الفينيقيين وهي قريبة من الكنعانية التي

منها أنحدرت اللغة الفينيقية والعبرانية (شيفر، ١٩٥١، ص ١١٨)، وقد تمت كتابتها بالخط الأبجدي. فضلا عن ما تقدم تم العثور على رقم طينية مدونة باللغتين الأكدي والأوغاريتية وجدت في مناطق مجاورة من المدينة (Westbrook, 2003, P.719). تحتوي السجلات على مواضيع مختلفة تخص الأمور القانونية، الإدارية، الاقتصادية والدينية لمدينة أوغاريت، فبالنسبة للوثائق القانونية فأغلبها تقريبا مدونة بالخط الأكدي المقطعي والقليل منها بالأوغاريتية وكذلك الرسائل التي تتضمن وثائق محلية وأخرى دولية كالمعاهدات والمراسيم (Westbrook, 2003, P.719)، أما الوثائق الاقتصادية والإدارية فمدونة بالأبجدية، أما الأساطير المحلية والطقوس الدينية التي يصل عددها الى قرابة (١٧٠) رقيم وكسرة فهي مكتوبة بالأوغاريتية (Schloen, 2001, 206)، كما وتجدر الإشارة الى أنه تم العثور على أرشيفات خاصة في تسعة بيوت لكهنة وموظفين ذات مكانة هامة في المجتمع الأوغاريتي، بعضها تحوي على رسائل ووثائق قانونية وبعضها نصوص اقتصادية (Van Sodt, 2000, P.229ff).

الاستنتاجات

١. ورد أسم أوغاريت منذ منتصف الألف الثالث ق.م في سجلات ايبلا ومن ثم ورد على التوالي في سجلات ماري وبوغازكوي ورسائل تل العمارنة.
٢. تم الكشف عن آثار المدينة عام ١٩٢٩م فبدأ الفرنسيون التنقيب فيها ثم تعاقبت أعمال التنقيب عبر السنين وهو الأمر الذي أسفر عن الكشف عن خمسة طبقات أثرية في المدينة متسلسلة من الأسفل الى الأعلى.
٣. تعود الطبقة الخامسة الى فترة العصور الحجرية وأمتدادها في الطبقة الرابعة، أما الطبقة الثالثة فتمثل بداية إستقرار الكنعانيين في المنطقة وصولا الى الطبقتين الثانية والأولى اللتان تمثلان المدينة في قمة إزدهارها الكنعاني، إذ تمثل هاتين الطبقتين مدينة أوغاريت كمركز حضاري كنعاني في سوريا خلال الألف الثانية ق.م.

٤. ازدهرت أوغاريت وأصبحت واحدة من أكبر العواصم غنى في الشرق الأدنى القديم خلال القرن ١٣ ق.م حتى سقوطها عام ١٢٠٠ ق.م على يد شعوب البحر.

٥. جاء ازدهار المدينة وغناها نتيجة موقعها المهم المطل على البحر المتوسط مما أتاح لها فرصة جيدة لممارسة التجارة الدولية، إذ كانت تعد المحطة التي يلتقي ويختلط فيها التياران الحضاريان الشرقي والغربي، فضلا عن أهميتها الزراعية لوقوعها في سهل زراعي خصب.

٦. اشتهرت أوغاريت حالها حال أقرانها الكنعانيون - الفينيقيون بتصنيع وتصدير الأقمشة والملابس المصبوغة بصبغة الأرجوان الغالية الثمن.

٧. يعد مخطط مدينة أوغاريت من روائع فن التخطيط القديم، وقد بنيت بيوتها وقصورها من الحجر ورصفت شوارعها بالحجارة كما وكانت بيوتها مجهزة بمصاريف المياه الثقيلة حتى أن المدينة عدّت أعجوبة كنعان في زمانها.

٨. أحد أشهر الشواخص العمرانية في المدينة هو قصرها الملكي المتكون من (٩٠) غرفة والذي عدّ واحدا من أوسع وأغنى قصور الشرق الأدنى القديم بما أظهرته التنقيبات فيه من البقايا الذهبية والفضية والمعادن الثمينة المطعم بها آثاث القصر.

٩. لعل أهم ما تمّ الكشف عنه في المدينة هو أرشيفها الملكي المتكوّن من حوالي (٣٠٠) رقيم طيني مسماري مؤرخ الى الفترة الممتدة من منتصف القرن الرابع عشر وحتى نهايتها في ١٢٠٠ ق.م، والذي يغطي مواضيع متنوعة تخص الأمور القانونية، الإدارية، الإقتصادية والدينية لمدينة أوغاريت.

المصادر والمراجع العربية

- (١) إسماعيل، فاروق (٢٠١٠)، مراسلات العمارة الدولية وثائق مسمارية من القرن ١٤ ق.م، دمشق، أنانا للطباعة والنشر.

- (٢) أمهر، محمود (٢٠٠٩)، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، بيروت، دار النهضة العربية.
- (٣) باقر، طه (١٩٥٦)، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ٢، ط ٢، بغداد، دار المعلمين العالية.
- (٤) الجندي، عدنان (١٩٦٠)، ((رأس شمرا - أوغاريت - المدينة السورية الخالدة))، الحوليات الأثرية السورية، عد: ١٠، ١٩٦٠.
- (٥) حداد، جورج (١٩٥٢)، الأدب الكنعاني في رأس شمرا والتوراة العبرية، الحوليات الأثرية السورية، عد: ٢، ١٩٥٢.
- (٦) الذنون، عبد الكريم (١٩٩٩)، تاريخ الشام القديم، دمشق، دار الشام القديمة.
- (٧) سعادة، جبرائيل (١٩٥٤)، رأس شمرا ((أوغاريت))، دمشق، مطبعة الجمهورية السورية
- (٨) سعادة، جبرائيل (١٩٧٩ - ١٩٨٠)، ((حول مدن وقرى المملكة الأوغاريتية))، الحوليات الأثرية السورية، مج ٢٩ - ٣٠.
- (٩) سليم، أحمد أمين (١٩٨٩)، في تاريخ الشرق الأدنى القديم مصر - سورية القديمة، بيروت، دار النهضة العربية.
- (١٠) شيفر، كلود (١٩٥١)، ((أول تقرير عن معاودة الحفر في رأس شمرا))، الحوليات الأثرية السورية، مج ١، ١٩٥١.
- (١١) شيفر، كلود (١٩٥٨ - ١٩٥٩)، ((اكتشافات جديدة في رأس شمرا - القسم الأول طبقات ما قبل التاريخ في أوغاريت))، تر: نادر العطار، الحوليات الأثرية السورية، مج ٨ و ٩. (1958- 1959).
- (١٢) عبودي، هنري س. (١٩٩١)، معجم الحضارات السامية، ط ٢، طرابلس، جروس بيرس.
- (١٣) عصفور، محمد أبو المحاسن (١٩٨١)، المدن الفينيقية، بيروت، دار النهضة العربية.

(١٤) كونتينو، ج. (١٩٤٨)، الحضارة الفينيقية، تر: محمد عبد المهدي شعيرة، القاهرة، وزارة التربية والتعليم.

(١٥) لابات، رينيه (٢٠٠٤)، قاموس العلامات المسمارية، تر: البير أبونا وآخرون، بغداد، مطبعة المجمع العلمي.

English sources and references

- (1) Albright, W. F., (1961), ((The Role of the Canaanites in the history Civilization)) in Ernest Wright, the Bible and the Ancient Near East, London.
- (2) Althoun, R., (1985), ((Ugarit and the Old Testament by Peter C. Cralgie)) JBL 104 (1985).
- (3) Astour, Michael C., (1965), ((New evidenece on the last days of Ugarit)), AJA 69, (1965).
- (4) Finegan, J., (1959), Light from the ancient past the Archeological Background of Judaism and Christianity, London.
- (5) Ginsberg, H.L., (1945) ((Ugaritic Studies and the Bible)), BA, 8 (1945).
- (6) Gray, J., (1965), The Canaanites, London.
- (7) Meyers, E. M., (1996), The Oxford Encyclopedia of Archaeology in the Near East, Vol.5, Oxford.
- (8) Schaeffer, C. F. A., (1962), Ugaritica, IV, Paris.
- (9) Schloen, J.D., (2001), The house of the father as fact and Symbol-patrimonialism in Ugarit and the ancient near east, USA.

- (10) Van Soudt, W. H., (2000), ((Private Archives at Ugarit)), in V. M. Bongenaar, Interdependency of institutions and private entrepreneurs, Belgium.
- (11) Westbrook, R., (2003) AHistory of Ancient Near Eastern Law, Vol.1, Leiden.
- (12) CAD, (1956ff), Chicago.

معطيات التسويات الدولية ما بعد الحرب
معاهدتي فرساي ١٩١٩ وبوتسدام ١٩٤٥ دراسة
تحليلية مقارنة

ا.د. نغم سلام ابراهيم

قسم التاريخ / كلية التربية ابن رشد / جامعة بغداد

nagham.salam@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

معطيات التسويات الدولية ما بعد الحرب معاهدي فرساي ١٩١٩ وبوتسدام ١٩٤٥
دراسة تحليلية مقارنة

١. د. نغم سلام ابراهيم

الملخص

لاتزال العديد من المعاهدات عرضة للانتقاد والجدل واختلاف وجهات النظر متتاسين انها عقدت في ظل الظروف والاحداث التي كانت جزء منها ولعل ذلك كان هو ذات السبب الذي جعلها محل جدل متواصل على مر السنين ومن تلك المعاهدات معاهدي فرساي وبوتسدام.

كانت كلتا المعاهدين جزء من سلسلة معاهدات دولية وضمن محفل دولي حدده المنتصرون بعد حرب عظمى فقد كانت فرساي جزء من معاهدات تريانون وسيفر وضمن مؤتمر الصلح الذي عقد في باريس عام ١٩١٩ وكذلك الحال مع معاهدة بوتسدام التي انتهت الوجود النازي الألماني بل امتد حتى الى تقسيم المانيا .

يقسم البحث المقترح الى ثلاثة محاور :

المحور الأول : تمهيد مقدمات عقد الاتفاقيتين فرساي وبوتسدام

المحور الثاني : المواد القانونية ومخرجات الاتفاقيتين معاهدة فرساي ١٩١٩ معاهدة بوتسدام ١٩٤٥

المحور الثالث :تقويم وتحليل معطيات التسويات للاتفاقيتين

- القضية الألمانية
- التسلح وحضر التسلح
- التعويضات

Data on post-war international settlements
The Treaties of Versailles 1919 and Potsdam 1945
a comparative analytical study

Prof. Dr. Nagham Salam Ibrahim

Department of History/College of Education, Ibn Rushd/University of Baghdad

nagham.salam@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Summary

Many treaties are still subject to criticism and disagreement, forgetting that they were concluded under the circumstances and events that were part of them. Otherwise, this was the same reason that kept them the subject of continuous controversy over the years, and among those treaties were the Treaties of Versailles and Potsdam.

Both treaties were part of a series of international treaties and within an international forum determined by the victors after the Great War. Versailles was part of the Treaties of Trianon and Sèvres and within the peace conference held in Paris in 1919. The same was true of the Potsdam Treaty, which ended the Nazi German presence and even extended to its division.

The proposed research has three axes:

- The first axis: Preparing the introductions for concluding the Versailles and Potsdam agreements
- The second axis: Legal materials and outcomes of the two agreements, the Treaty of Versailles 1919, the Treaty of Potsdam 1945
- The third axis: Evaluation and analysis of settlement data for the two agreements
- The German case
- Armament and armament preparation
- Compensation.

المحور الأول : مقدمات عقد الاتفاقيتين فرساي وبوتسدام

عدت معاهدة فرساي واحدة من اهم المعاهدات التي فرضها المنتصرون على المهزومة اثر الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ وذلك تبعاً للآثر الذي أحدثته المانيا في اوروبا خلال الحرب من جهة ولحجم الإمكانات التي امتلكتها الإمبراطورية الألمانية اقتصادياً وعسكرياً طوال القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين

كانت تداعيات الحرب جسيمة على كل من المنتصر والمهزوم بشرياً ومادياً اذ بلغ عدد الجنود الذين اشتركوا فيها خمسة وستين مليوناً قتل منهم تسعة ملايين بينما جرح نحو اثنان وعشرين مليوناً ناهيك عن الخسائر البشرية بين المدنيين التي ربما كانت اكثر وقعا من العسكرية بينما بلغت تكاليفها المالية (١٨٦) مليار دولار ناهيك عن دمار شامل للممتلكات وتناقص لقيمة رؤوس الأموال وتدمير للقدرات الإنتاجية لتتعدى (٢٧٠) مليار دولار.^(١)

جرى اختيار الدول المنتصرة باريس مكاناً لعقد مؤتمر الصلح اعترافاً بحجم الخسائر التي تعرضت لها جراء العمليات العسكرية ، وفي الثاني عشر من كانون الثاني اقرت وفود الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا اقتصار التمثيل في المؤتمر على الدول التي أعلنت الحرب على المانيا او قطعت علاقاتها معها. وتقرر أيضاً ان يضم الاجتماع الكامل للمؤتمر جميع ممثلي الدول وحدد مجلس العشرة الذي يضم مندوبين اثنين من كلا من الدول: الولايات المتحدة بريطانيا فرنسا إيطاليا واليابان.^(٢)

وشهد مؤتمر الصلح جدلاً حاداً بين المنتصرين أنفسهم ، وغياب المهزومين عنه، فابتعدت جلساته عما عهدته المؤتمرات الأوروبية السابقة، وعمّا هو متعارف عليه بين نقاشات وجدالات الدبلوماسيين والساسة لغرض إيجاد الحلول لمسببات المشكلة، وبهذا الشكل لم يكن مؤتمر الصلح نقاشاً بين طرفي الحرب ، بقدر ما كان مؤتمراً لتصفية الحسابات ، وإصدار العقوبات ، وإملاء الشروط على الخاسرين، دون أخذ آرائهم بنظر الاعتبار فلم يسمحوا للدول المنهزمة ، وحتى لتلك الدول التي وقفت على الحياد، بإرسال ممثليها عند وضع ما يسمى (شروط الصلح)^(٣).

تجسدت اهم الأسس التي استندت عليها مفاوضات المؤتمر على كلا من مبادئ الرئيس الأمريكي وودرو ويلسن Woodrow Wilson الأربعة عشر والاتفاقيات السرية

ومصالح الدول الاستعمارية واطماعها التي تدفعها رغبتها في ضمان سيطرتها على مقدرات الشعوب الأخرى (٤)

فبريطانيا كانت تهتم في ضرورة تأمين سلامة مواصلات الإمبراطورية بين الجزيرة البريطانية ومستعمراتها التي لا تغيب عنها الشمس ، وإقرار مبدأ التوازن الدولي في القارة الأوروبية بالشكل الي يبقياها بالصدارة والحيلولة دون سيطرة أي دولة أوروبية على القارة بمعنى انها ستقاوم أي دولة تهدد هذا التوجه ، اما فرنسا فكانت ترغب في تحطيم المانيا كأساس لتأمين سلامتها ولذلك فهي قد اباحت لها كل الوسائل لتحقيق هدفها في اذلال المانيا ولعل هذا الهدف كان يتعارض مع توجهات بريطانيا اما الولايات المتحدة الامريكية فكانت المنتصر الفريد الذي يسعى للاحتفاظ بالصدارة التي حصل عليها من الحرب العظمى على ان تلك الأهداف كانت لا تتعارض مع الية التعامل مع القضية الألمانية التي اتفق الجميع على تحميلها وزر الحرب العالمية الأولى تبعا لحجم الخسائر التي تكبدتها الدول مع اختلاف قربها او بعدها عن ساحة العمليات العسكرية . (٥)

اما معاهدة بوتسدام فلا يمكن الانكار ان تكاليف الحرب العالمية الثانية كانت اكثر وقعا عن سابقتها وذلك تبعا لحجم التطور التكنولوجي والاقتصادي خلال ما بين الحربين اذ بلغت تكاليف الحرب لألمانيا حوالي (٢٧٢) بليون دولار بينما وصلت الى (٣٠٠) مليار دولار وايطاليا (٩٤) مليون دولار في حين سجلت تكاليف التسليح بحسب التقديرات الى (١,١٥٤) ترليون دولار ناهيك عن الآثار المترتبة عن تدمير البنى التحتية لتلك الدول وقدرت تكاليف الحرب الكلية أربعة ترليون دولار بينما قدر الجنرال الأمريكي جورج مارشال George Marshall ب (١٥) مليون شخص بينما كانت اعداد المدنيين اكثر من ذلك العدد اذ قدر عدد الموتى الى أربعين مليون شخص وهناك من قدرهم بأثنين وستين مليون شخص كان من بينهم اثنين وعشرين مليون من السوفييت . (٦)

مما تجدر الإشارة الى ان الهزيمة الألمانية كانت مؤكدة منذ عام ١٩٤٣ الا ان الحلفاء اصرروا على ضرورة اعلان استسلامها الغير المشروط والذي دخل حيز التنفيذ في منتصف ٨-٩ أيار من عام ١٩٤٥ ليشكل ذلك التاريخ ايذانا بانهياء الرايخ الثالث ١٩٣٣-١٩٤٥ (٧)

لاتختلف بوتسدام عن سابقتها فرساي كونها أيضا جزءا من سلسلة من المؤتمرات الدولية التي عقدت خلال الحرب العالمية الثانية من مؤتمر طهران الذي عقد في عام ١٩٤٣ ومرورا بمؤتمر يالطا حتى مؤتمر بوتسدام غير ان الاختلاف الوحيد في كون الحلفاء راحوا يعقدون تلك المؤتمرات مع استمرار العمليات العسكرية وليس عندما انتهت كما في مثيلتها فرساي عام ١٩١٩^(٨)

كانت معاهدة بوتسدام جزء من مؤتمر حمل ذات التسمية عقد في السابع عشر من تموز ١٩٤٥ بالقرب من برلين في ألمانيا ، فتطورات العمليات العسكرية كانت على أوجها فراحت تسير جنبا الى جنب مع الجلسات الدبلوماسية للحلفاء اذ واجه العالم بعد الحرب العالمية الثانية العديد من المشاكل الخطيرة ما بين سياسية وتداعيات اجتماعية واقتصادية. فكانت القضية الألمانية الشغل الشاغل للحلفاء، بين الدول المنتصرة حول شكل النظام السياسي المقبل لألمانيا - ما بين نظام وحدة او اتحاد فيدرالي إضافة الى مسألة التعويضات كما ان المنتصرين كانوا متفقين على ضرورة استئصال الفكر النازي من كافة جوانب الحياة في ألمانيا .^(٩)

بلغت جلسات مؤتمر بوتسدام اثني عشر جلسة إضافة الى الجلسة الختامية وبحضور زعماء الدول المنتصرة كلا من هاري ترومان - Harry S. Truman^(١٠) الرئيس الأمريكي وجوزيف ستالين - Joseph Stalin الزعيم السوفيتي^(١١) وونستون تشرشل - Winston Churchill^(١٢).

والجدير بالذكر ان الحاضرين استذكروا ماضي أوروبا بسبب تداعيات الحرب العالمية الثانية والتي ارجع ابرز أسبابها الى أخطاء مؤتمر السلام عام ١٩١٩ وهو ما ذكره ترومان في الجلسة الأولى قائلا : ((ان تجربة مؤتمر فرساي بعد الحرب العالمية تثبت لنا بان كل مؤتمر سلام سيقع في الكثير من الأخطاء ، الا اذا تم الاعداد له من قبل القوى المنتصرة . ان عدم التحضير الاولي لاي مؤتمر سلام سيجعل الأجواء متوترة وذلك سيؤخر اصدار القرارات .))^(١٣)

وبموجب ذلك اقترح الأخير تشكيل لجنة وزارية تمثل الأعضاء الدائمين في مجلس الامن التابع لهيئة الأمم المتحدة الذي تقرر تشكيله في مؤتمر سان فرانسيسكو وهم وزراء

خارجية بريطانيا والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة والصين وفرنسا،^(٢٨) بينما جرى مناقشة ثلاث محاور في جلسته الثانية وهي مشكلة وكيفية مناقشة قضايا السلام والمناطق المتنازع عليها ومسألة لجنة الحلفاء للأشراف على ألمانيا سياسيا وكذلك المشكلة البولندية ومسألة سحب الاعتراف بحكومة لندن^(٢٩)

عند الاطلاع على مناقشات هذه الجلسة نجدها تراوحت ما بين شد وجذب بين الحاضرين ففي الوقت الذي كان فيه ستالين غير متعاطف مع الخسائر الألمانية نجد ترومان اكثر تعاطفا غير ان الجميع كانوا متفقين على عدم رغبتهم بتدمير الشعب الألماني بالقدر الذي كان يهمهم تحجيمها وتدمير قوتها العسكرية لتأمين السلام الأوروبي ، وبموجب ذلك تقرر الغاء قوتها العسكرية وحضر انتاجها الحربي وإلغاء النازية ومؤسساتها ومحاكمه ومعاقبة مجرمي الحرب والسيطرة على التعليم الألماني وتأمين بث الروح الديمقراطية اذ طرح ترومان الية التعامل مع ألمانيا كدولة كما كانت عام ١٩٣٧ في الوقت الذي حاول به ستالين نكران وجودها والتباهي بنصره عندما اجابه لابد ان تعامل ألمانيا بموجب ما اصبحت عليه في عام ١٩٤٥ كدولة محطمة خاسرة بل ذهب ابعد من ذلك قائلا : ((ان ألمانيا هي فكرة جغرافية دعونا نفهمها هكذا في الوقت الحاضر فنحن لا نستطيع ان نتجرد من نتائج الحرب.))^(١٦)

ومن جانب اخر عمد الحلفاء اثر انتهاء الحرب على تشكيل محكمة دولية لمحاكمة النازيين وقدم للقضاء أربعة وعشرين منهم كونهم من مجرمي الحرب وقد استغرقت محاكمتهم عشرة اشهر استعرض بها الحلفاء حجم الاثار والماسي التي تسبب بها النازيين على القانون الدولي والإنسانية حكم على تسعة عشر متهما بالإعدام شنقا وكان من بينهم اثنا عشر زعيما نازيا وكما اوجد مؤتمر بوتسدام مجلس لوزراء خارجية دول الحلفاء الكبرى الذي كانت مهمته وضع معاهدات الصلح مع إيطاليا والنمسا والدول الصغيرة التي قاتلت الى جانب ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية فمن الملاحظ ان مؤتمر بوتسدام لم يبذل اية محاولة لوضع معاهدة صلح مع ألمانيا ولعل ذلك كان بسبب غياب حكومة قادرة على ابرام الصلح من جهة انقسام موقف الحلفاء بصدد شدة الشروط والية تنفيذها من جهة أخرى.^(١٧)

المحور الثاني: المواد القانونية ومخرجات الاتفاقيتين معاهدة فرساي ١٩١٩ معاهدة بوتسدام

١٩٤٥

شكلت معاهدة فرساي صورة محدثة للمعاهدات الدولية المنضوية في صورة معاهدة وهي في الواقع كانت عقوبات قصرية فرضتها الدول المنتصرة على الدول المنهزمة فهي بذلك لا تختلف عن مقررات مؤتمر فيينا ١٨١٤-١٨١٥ التي فرض فيها المنتصرين عقوباتهم على فرنسا حينها فكانت فرساي من أبشع صور التعسف السياسية في التاريخ الحديث والمعاصر ، للمرحلة التي اعقبت الحرب العالمية الأولى ١٩١٩-١٩٣٩ تضمنت معاهدة فرساي على خمسة عشر قسما، وأربعمئة وأربعين مادة ، وعشرين ملحقاً، احتل ميثاق عصبة الأمم ما بين المادة الأولى ، وحتى السادسة والعشرين ، فشكلت العقوبات السياسية على المانيا موادها من السابعة والعشرين وحتى الثلاثين ، في حين نصت الفقرات من المادة الحادية والثلاثين الى المادة مائة وسبع عشرة الشروط الأوربية السياسية (العقوبات)على المانيا (١٨) .

نصت المادة (٣١) على اعتراف المانيا بالمعاهدات الموقعة في التاسع عشر من نيسان عام ١٨٣٩ التي اكدت على حياد بلجيكا، وتعهدت بالاعتراف الفوري بأية اتفاقيات قد تدخل فيها قوى التحالف الرئيسة بالاتفاق مع حكومتي بلجيكا وهولندا لاستبدال معاهدات عام ١٨٣٩ (١٩) .بينما حرمت المادة (٤٢) ألمانيا من إقامة أيّة تحصينات على الضفة اليسرى للراين، وشمل الامر حتى على الجانب الأيمن لغرب الخط المرسوم شرق الراين، بمسافة (٥٠ كم) ، وكما نصت المادة (٤٣) حظر وجود أية قوات عسكرية ألمانية في الأقليم - الراين ، وحرمته من إنشاء مخازن تموين ، أو بناء طرق للسكك الحديد ، وغيرها من الاجراءات التي تستخدم للأغراض العسكرية ، وحصرت مسؤولية إرسال أيّة قوة عسكرية الى هذه المنطقة بموافقة عصبة الأمم (٢٠) .

حذرت المانيا بموجب المادة (٤٤) في حالة انتهاكها بنود المادتين الأنفتين (٤٢-٤٣)، لكونه عملا عدوانيا موجه ضد القوى الموقعة على المعاهدة ، الامر الذي سيشكل خطرا على الاستقرار العالمي .وتنازلت ألمانيا لفرنسا عن اقليمي

الالزاس واللورين وذلك بموجب المادة (٥٥)، وشمل الامر حدود عام ١٨١٤ تعويضاً عما خسرت فرنسا من عوائد حقول الفحم الفرنسية جراء العمليات العسكرية، وبالمقابل سيتم استخدام حقول الفحم الموجودة في وادي السار لمدة عشر سنوات ، وبعد انتهاء هذه المدة يتم تصدير الفحم إلى فرنسا بلا عوائق ، والغاء الاتحاد الكمركي مع لوكسمبورغ^(٢١). ووخسرت ألمانيا كلا من (مالميدي - Malmedy) و(مارسينت - Mare) و(شلفريك Schleswig) لصالح بلجيكا^(٢٢).

كانت خسائر ألمانيا فادحة فقد اعترفت بالاستقلال الكامل لبولندا بموجب المادة السابعة والثمانين ، وشكلت لذلك الغرض لجنة مؤلفة من سبعة أعضاء ، بعد مرور خمسة عشرة يوماً من سريان المعاهدة، لترسيم الخط الحدودي بين الجانبين ، بينما نصّت المادة (٨٨) على اجراء تصويت في سليزيا العليا ما إذا كانوا يرغبون في الانضمام إلى ألمانيا أو إلى بولندا^(٢٣).

كما تنازلت ألمانيا لصالح الحلفاء بموجب المادة (٩٩)، عن الأقاليم الواقعة ما بين البلطيق والحدود الشمالية - الشرقية شرق بروسيا، وجرى تشكيل لجنة ثلاثية بموجب المادة (١٠١) يحددها الحلفاء مؤلفة من المفوض السامي رئيساً، وعضو عن ألمانيا ، واخر تعيينه بولندا، لترسيم حدود الاقليم المذكور ، وعدت (دانزك Danzig) مدينة حرة خاضعة لحماية عصبة الامم^(٢٤).

ولتمتد خسائرها الى حقوقها ومصالحها في خارج القارة الأوروبية وهو ما حدده القسم السابع عشر من المعاهدة ، اذ نصّت المادة (١١٩) على تنازل ألمانيا عن ممتلكاتها في أعالي البحار، في حين نصت المادة (١٤١) على تنازلها عن حقوقها وامتيازاتها كافة في الجزائر، وتعهدت ألمانيا بعدم التدخل في شؤون مراكش ، كما تنازلت ألمانيا ، لليابان عن حقوقها وامتيازاتها في إقليم (كياوجو - Kiaochow) بموجب المادة (١٥٦)، إضافة الى كل ما حصلت عليه بموجب معاهدتها مع الصين عام ١٨٩٨، من غواصات ، وسكك حديد ، ومناجم، وتنازلت لها كذلك عن الامور المتعلقة بمقاطعة (شان تونغ - Shantung)، ليمتد الامر الى حقوقها في سكك حديد (تسين كتاو - تسينغتاو Tsina Gu - Tesingtao) ،

وعن المنطقة الممتدة من جنوب أفريقيا وجنوب غربها ، وأعطيت تانجيقا الى بريطانيا، والكامرون الى فرنسا (٢٥).

وأقرت العقوبات العسكرية وفق المادتين (١٥٩) و (١٦٠) تسريح الجيش الألماني، وفرضت بالمقابل تشكيل جيش جديد بقدرات بسيطة حددت بسبع فرق مشاة وثلاث فرق فرسان، على أن لا يتجاوز تعدادة مئة ألف جندي، وأن لا تتجاوز تعداد القوة الفعلية للضباط، بضمنها الأركان ، أربعة آلاف . وحددت القوة البحرية بست سفن حربية، وستة طرادات خفيفة ، واثنى عشرة مدمرة، واثنى عشر قارب طوربيد، وتحويل باقي السفن الحربية الأخرى الى الاحتياط ، او تحويلها للأغراض التجارية (٢٦).

وحددت التعويضات بموجب المادتين (٢٣١) و (٢٣٢) مسؤولية ألمانيا عن دفع التعويضات عن الأضرار التي لحقت بالمدينين التابعين للحلفاء ، ورغم اقتناع الحلفاء بعدم كفاية الموارد الألمانية ، شكلوا لجنة التعويضات بموجب المادة (٢٣٣) ، لدراسة الأضرار وتحديد أقيامها خلال مدة محددة للوصول ، الى النتائج المرجوة عام ١٩٢١ . وتتنحصر مهمة هذه اللجنة في دراسة امكانيات الجانب الألماني وموارده من وقت لآخر، لتتمكن من تعديل شكل المدفوعات التي سينهض بأعبائها بموجب المادة (٢٣٣) (٢٧).

واقرا البند الخاص بقوانين مجرمي الحرب ، تسليم القيصر مع الاشخاص الذي عُدوا مسؤوليين عن الحرب، واشتركوا باعمال غير انسانية، ومعاقبة مجرمي الحرب (٣). كما تضمنت المعاهدة بنوداً أخرى تتعلق باعادة الآثار الى شعوبها التي انتزعت منها ، سواء تلك التي نقلت من شرق أفريقيا الى ألمانيا ، وتلك التي استحوذ عليها العثمانيون وسلموها للألمان (٢٨). كما نصت المعاهدة على الاعتراف بالدول الحديثة، مثل : فنلندا ، ولاتيفيا ، واستونيا، وجيكوسلوفاكيا، ويوغسلافيا ، ورومانيا ، واليونان ، وبلجيكا ، والدنمارك ، والاعتراف كذلك بالاراضي التي انتزعت من البلدان المهزومة كافة (٢٩) وشملت : بولندا الروسية ، وبولندا النمساوية ، وبولندا البروسية، وكسبت رومانيا ترانسلفانيا على حساب هنغاريا ، والبوكفين على حساب النمسا، وبسارابيا وثلثي بانات بنمسفار وغيرها (٣٠). وسرعان ما دخلت المعاهدة قيد التنفيذ في كانون الثاني عام ١٩٢٠ (٣١).

اما بوتسدام فقد قسم نص معاهدتها الى محورين سياسي واقتصادي :
اذ حددت القيادة العليا الية الاشراف على المانيا فان السلطة العليا في هذه الدولة يمارسها بالتنسيق مع دولهم قادة القوات المسلحة للدول المنتصرة لكلا من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا على ان تشرف كل واحدة منهم على المنطقة الخاضعة تحت سيطرتها العسكرية مع إمكانية التعاون فيما بينهم لحل المشكلات العامة الخاصة بألمانيا كونهم أعضاء في لجنة الاشراف عليها ومعاملة الشعب الألماني ضمن نسق واحد في كل المانيا (٣٢)

وحددت صلاحيات لجنة الاشراف في نزع سلاح المانيا وتسريح جيشه والاشراف على مصانعها وحرمانها من أي انتاج حربي محتمل ضمن الآلية الآتية (٣٣)

أولا : تسريح كل القوات الألمانية بكافة صنوفها البرية والجوية والبحرية

- حل منظمات وحدة الحماية . والمجموعات العسكرية .
- حل الغاستابو وكل فروعهم ومنظماتهم وخلاياهم
- حل كليات اركان الحرب والقادة والضباط الاحتياط واقفال المدارس العسكرية وروابط المحاربين القدماء والمتقاعدين في الجيش
- وضع كل الأسلحة والذخيرة والمعدات المتعلقة بالحرب تحت تصرف الحلفاء او تدميرها مع القضاء على كافة مصانع انتاج الطائرات الحربية والأسلحة والذخيرة
- ثانيا : العمل على اقناع الشعب الألماني بمسؤوليته عن الهزيمة وعليه ان يلتزم بتبعاتها فاطاعته للنازية وتعصبه لها كانت سببا رئيسا في تدمير المانيا اقتصاديا بشكل لايمكن التغاضي عنه

ثالثا : حل الحزب الوطني الاشتراكي بكافة خلاياه وتنظيماته وتفكيك النظام النازي بشكل كامل ومنع أي نشاط نازي او عسكري او اعلامي

رابعا: العمل على إرساء حياة جديدة لألمانيا وفق التوجهات الديمقراطية وتأمين السلام بينها والعالم

- القضاء على كافة القوانين النازية ذات التمييز والتوجهات العنصرية لمذهب سياسي معين كما اقر المؤتمر اعتقال مجرمي الحرب الذين شاركوا في نشر النازية

وجرائمها من القادة النازيين وكل شخص يمكن ان يشكل خطرا على الاحتلال وأهدافه وغايته

- ابعاد كافة أعضاء الحزب النازي وعزلهم عن الإدارات العامة والإدارات الرسمية واستبدالهم بشخصيات معروفة بإمكانيتها السياسية والأخلاقية بغية تطوير المانيا وفق الأسس الديمقراطية الحديثة والعمل على حذف كل الوسائل النازية والعسكرية واحياء الفكر الديمقراطي.

- يجب ان يقوم نظام القضاء في المانيا على الأسس الديمقراطية والعدالة في ظل القانون والمساواة في الحقوق بين كل المواطنين دون تمييز عرقي او جنسي او ديني

- توجيه الشؤون الإدارية في المانيا نحو اللامركزية في البنية السياسية وتطوير المسؤولية المحلية من خلال إيجاد حكومة محلية ذاتية تشمل كل المانيا وفق المبادئ الديمقراطية وعلى أساس انتخاب لجان بالسرعة التي تتناسب والامن العسكري وعلى ضوء اهداف الاحتلال ، وتشجيع كل الأحزاب الديمقراطية السياسية واعطائها حق الاجتماع والنقاش والسماح للعمل في المانيا وتطبيق المبادئ الانتخابية ومبادئ التمثيل السياسي على كل المناطق والمقاطعات مع الحرص ان لا تشكل حكومة مركزية بالوقت الحالي ويحل محلها مراكز إدارية يرأسها أمناء الدولة وتعمل في حقول المال والنقل والمواصلات والتجارة ولأجل استمرار الامن العسكري يسمح بحرية الكلام والصحافة والدين مع احترام العبادات والطقوس والسماح بتأليف الاتحادات التجارية . (٣٤)

جرى الاتفاق على برنامج (لإضفاء الصبغة الغير المركزية سيتم تنفيذه) ولكن مع الاخذ بنظر الاعتبار انها ستعامل على كوحدة اقتصادية واحدة اذ وافق البريطانيون والأمريكيون على تسوية يستولي بها السوفييت على الجزء الشمالي من بروسيا (٣٥). وسرعان ما انعكست الاطماع الدولية بين المنتصرين على الساحة الألمانية فالجميع لم يكن مستعدا للتضحية بأي جزء احتله خلال الحرب لينتهي الامر بإنشاء جمهوريتين المانيتين احدهما في الغرب عاصمتها بون وأخرى في الشرق ومقرها برلين . (٣٦)

المحور الثالث : تقويم وتحليل معطيات التسويات للاتفاقيتين

- القضية الألمانية
- التسلح وحضر التسلح
- التعويضات
- القضية الألمانية بالنسبة الى معاهدة فرساي خسرت المانيا بموجب تلك العقوبات الاقليمية أجزاء كبيرة من أراضيها وشكلت حوالى (١٣%) من أراضيها ، الامر الذي أثر سلباً على إعادة بناء قدراتها الصناعية ، وذلك لأن أغلب المناطق المقتطعة كانت غنية بالمواد الخام المهمة للصناعة ، ليتقلص انتاجها الصناعي بنسبة ٢٠% ، أما مستعمراتها فقد انتقلت سيطرتها الى الحلفاء ، وبسبب اعتراض ولسن لعدم الاخذ بنظر الاعتبار نقاطه الاربعة عشر ، وضعت تلك المستعمرات تحت اشراف عصبة الأمم ولو بصورة نظرية (٣٧).

وبسبب رغبة الطرفين الأمريكي والبريطاني في التقليل من حدة التشدد الفرنسي، لوحا لها بإمكانية دعمها بمعاهدات تضمن لها الحماية من الخطر الألماني بموجب معاهديتين منفصلتين لكلا الدولتين، وبسبب الخبرة والحكمة الدبلوماسية التي تمتع بها البريطانيون ، لم يرغبوا في أن يتكفلوا لوحدهم بالأمن الفرنسي من غير مشاركة الأمريكيين ، فربطوا شرط ضمان معاهديتهم بضمان المعاهدة الأمريكية - الفرنسية ، أي : في حالة عدم تصديق المعاهدة الأمريكية - الفرنسية سيبطل مفعول المعاهدة البريطانية - الفرنسية ، وتعهدت كلا الدولتين ، في هاتين المعاهديتين ، بتقديم الدعم الكامل لفرنسا عند تعرضها لأي خطر ألماني (٣٨).

كان لتلك التعهدات أثرها في التخفيف من الضغط الفرنسي في فرساي، ومن ثم أثرت ايجاباً في جلساته . ولكن الفرنسيين ، امعاناً منهم في إذلال الألمان من جهة ، وحرصاً منهم لتأمين التصدي لأي خطر ألماني ، فضلاً عن تعهدات حليفاتها ، من جهة أخرى ، إذ أدرك كلمنصو ان تعهد ولسن قد لاينال الدعم الأمريكي الكامل ، رأوا ضرورة احتلال أراضي الراين بديلاً عنه، وهو ما عدّه كلمنصو أمراً في غاية الضرورة لتأمين الحدود الفرنسية - الألمانية (٤). اذ أجمع المؤتمر على وضع أسس سلام جديدة تحول دون اندلاع أي حرب

مستقبلية ، لكنّ هذا الهدف ضاع في خضم طموحات اعضائه ، التي تنوعت بين مشاعر الحقد، والحرص على الازلال ، وإثبات الوجود ، وراح الواقع يفرض آراءه ، إذ سرعان ما انطفأت اضواء فرساي معلنة نهاية جلساتها ، وانفض المؤتمرون عائدين الى ديارهم ، وكلهم فخر بما حققوه من انجازات، أبرزها ايجاد عصبة الأمم. غير أنّ تلك المؤسسة سرعان ما اصطدمت برفض الكونكرس الأمريكي التصديق عليها ، وعلى المعاهدة الأمريكية - الفرنسية التي فقدت أهميتها

ام في بوتسدام فقد كانت الخسائر المادية والبشرية لألمانيا اكثر وقعا مما كانت عليه في الحرب العالمية الأولى

فعلى الرغم من ان الحلفاء اتبعوا سياسة حازمة لمحو كل اثر للنازية وللنصرة العسكرية فقد جرى تقسيمها الى مناطق احتلال اربعة تخضع كل منها لاحدى دول الحلفاء الأربع كلا من روسيا والولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا و منحت كنغزبرغ للسوفييت ومنحت بولندا كافة الأراضي شرق الاودر - نيسة .^(٤٠) وبذلك كان قد مزقت المانيا او الرايخ الثالث لتدخل المسألة الألمانية منعطفًا خطيرًا تكالبت عليه القوى المنتصرة في الحرب العالمية الثانية

وبالرغم من تلك الصعوبات ومحاولات التوفيق بين مخرجات الحرب وظهور قوة المعسكر الاشتراكي كبديل محتمل لمليء الفراغ الذي احدثه غياب النازيين عن اوربا وكذلك الصعوبات التي واجهت الحكومة العسكرية التي أقامها الحلفاء لادارة شؤون المانيا الا انه لايمكن انكار جهودهم في السنوات اللاحقة في إعادة الحكم بيد الالمان مرة ثانية ومحاولة انعاش اقتصادهم وتعميرها واغاثة حوالي عشرة ملايين هاجروا من شرق المانيا الى غربها فرار من السوفييت والبولنديين^(٤١)

- اما عن التسلح فقد أجبرت ألمانيا بموجب فرساي على قبول معاهدة نزع السلاح، والتخلّي عن حقوقها كافة المنصوص عليها في معاهدي بروكسل وبرلين، والقبول باستبدالها بوسائل جديدة، وعدّت مسألة نزع السلاح الألماني الخطوة الأولى لتحديد سلاح كلّ الدول^(٤٢). وأصبح هذا البند حجر الاساس الذي راحت النازية تطالب بتحقيقه ، في السنوات اللاحقة ، كدليل على مصداقية المعاهدة ، وربما نال الشرعية في ذلك ،

فالألمان وافقوا على نزع سلاحهم ، على أن يقابله اجراء أوربي مماثل ، لكنّ عدم حصول ذلك الامر منح النازيين المبررات المنطقية في تحطيم معاهدة فرساي بعد عام ١٩٣٤. (٤٣)

اما في بوتسدام فقد تم القضاء على الإمكانيات الحربية الألمانية كانتاج الأسلحة والذخيرة والعتاد الحربي ويشمل الامر أنواع الطائرات والسفن اما صناعة المعادن والكيمياويات والالات وكل انتاج له علاقة بالحرب فتم وضعه تحت الاشراف الدولي بالشكل الذي يحجم استخدامه للأغراض السلمية لاغير والا سيعرضها للتعويضات بموجب الصلاحيات الممنوحة للجنة التعويضات^(٤٤) جردت المانيا من السلاح بصورة كاملة وقضي على النزعة العسكرية فيها وجرت محاكمة مجرمي الحرب اذ شهدت المانيا محاكمات بوصفهم مجرمي حرب وبالرغم من محاولات الحلفاء اذلالهم الا ان تلك المحاكمات تقنعهم بانهم اقترفوا تلك الجرائم التي راح من اجلها أبناء جلدتهم كما ان تلك المحاكمات اثارت نقدا شديدا من بريطانيا والولايات المتحدة اذ طعنوا بكونها خارج القانون الدولي وان قضائهم كانوا أداة انتقام شوهت روح العدالة . وعلى العموم لم يتفق الحلفاء على تحديد أنظمة خاصة للبلاد التي كانت خاضعة لسيطرة هتلر فلم تعد برلين حكومة المانية يعترف بها الحلفاء كذلك الحال فيينا وبودابست وبوخارست وصوفيا اذ انهارت تلك الحكومات والواقع راح يشهد تنامي القوة السوفيتية لملا الفراغ الذي تركه زوال النازية عن اوربا . (٤٤)

كما تم القضاء على القدرات الاقتصادية الألمانية التي كانت سببا في وجود النقابات والتنظيمات الاحتكارية على ان تعامل المانيا خلال الاحتلال كقوة اقتصادية متكاملة مع تحديد الأسس الرئيسية كالتعدين والإنتاج الصناعي والوظائف والرواتب والاسعار التموينية والاستيراد والتصدير والعمل والبنوك والضرائب المركزية والتعويضات ومصادرة المصانع الحربية والنقل والمواصلات والعمل على تأمين انتاج البضائع الضرورية لسد حاجة القوات المحتلة وتوزيعها بشكل متوازن على كافة المدن الألمانية للحد من الاستيراد ومراقبة الصناعة الألمانية وكل عمليات التحويل المالي من خلال لجنة الاشراف الدولي وتشكل الإدارة الألمانية التي تعتمد على نشر وجودها على كل المانيا لمساعدة لجنة الاشراف مع تثقيف الشعب الألماني بأهمية تلك اللجنة وان إعاقه عملها سيعرضهم للضرر (٤٥)

اما التعويضات فقد نظر الحلفاء الى التعويضات على انها المعوض الوحيد عن خسائرهم في الحرب ، فسعوا الى فرضها وتحديد اقيامها بغض النظر عن امكانية الألمان وقدرتهم على الايفاء بها ، من حيث الاعتماد على مواردهم الطبيعية والمعنوية ^(٤٦).

شكلت مسألة تعويض و تحديد ديون الحرب ، وطريقة دفع مبلغ التعويضات، مشكلتين مهمتين من ثلاث مشكلات خست قضية التعويضات للمدة ما بين عامي ١٩٢٠ و ١٩٢٣ . اما المسألة الثالثة فهي مشكلة الضمانات والعقوبات التي نتجت عن التشدد الفرنسي تحت شعار : ان الألمان لا يمكن ان يفوا بالتزاماتهم من غير ضغط وقد حاول الفرنسيون ، بعد ان فقدوا الدعم الأمريكي البريطاني لهم، الامعان في التشدد والضغط على الألمان في مسألة التعويضات ، فطالبوا بفرض رسوم على عوائد سكك الحديد والموانئ والكمارك الألمانية، غير ان ذلك لم يلق اذانا صاغية لدى البريطانيين ، الذي صرح بالقول : انا لا أرى أي مكسب في هذا ، فما الذي ستحصل عليه اذا ما اخذنا الكمارك. في حين نصت الفقرة ٢٤٨ على اقتطاع التعويضات من عوائد الامبراطورية الألمانية كافة ، وبموجب ذلك فان الحكومة الألمانية جردت من انجاز أي اجراء يخص المسائل المالية من غير العودة الى لجنة التعويضات فالمانيا بعد المعاهدة بدت عاجزة عن الايفاء بتلك الالتزامات بشكل كامل ، غير ان هذه المسألة لم يكن يعيها الحلفاء بصورة جيدة ، لانهم كانوا متحمسين للجانب الفرنسي في محاولة اذلال الألمان غير ان الذي خفف من حدة الضغط الأوربي على الالمان هو عدم تحديد رقم معين للتعويضات ، خلال جلسات فرساي، مما جعلها تاخذ مجرى دبلوماسياً يختلف عما هو متعارف عليه. كما ان هذه المسألة اوجدت نقاطا للنقاش الساخن بين الحلفاء انفسهم ، وليس بين الألمان والحلفاء فحسب ، فالفرنسيون كانوا جادين في ضرورة اجبار الألمان على دفع فاتورة الحرب ، من دون منحهم فرصة نقاش الطرف الاخر، ولم يأخذوا بنظر الاعتبار مدى تاثير النمو الاقتصادي الالمانى في انعاش الاقتصاد الاوربي. ^(٤٧).

اخذ الموقف يتوتر بين الطرفين اثر اختلافهما في تحديد رقم محدد للتعويضات، اذ ارادا الفرنسيون رفعه ، بينما أصر البريطانيون على تخفيضه ، وأسهمت سلبية الجانب الألماني في تعقيد التوجهات البريطانية . فالالمان كانوا يراقبون نزاعات الحلفاء وانقساماتهم

التي راحت تطفو على السطح في مسألة التعويضات ، مما دفعهم الى الابقاء على الفوضى الاقتصادية لضمان عدم الايفاء بالتعويضات ، وعززت تلك الانقسامات مدى الضعف في امكانية تشكيل جبهة مضادة للالمان ، فنقطة الخلاف كانت بحد ذاتها فائدة ومكسباً للجانب الألماني لنيل عطف الدولي (48)

وسرعان ما افتتح مؤتمر سبا - Sappa جلساته في المدة ما بين ١٥ و ١٦ تموز عام ١٩٢٠ ، وكان اول لقاء الماني مع الحلفاء بعد الحرب^(٥) ، وطرحت لجنة التعويضات تخصيصات التعويضات للحلفاء بـ (٥٢%) لفرنسا ، و (٢٢%) لبريطانيا ، و (١٠%) لاطاليا ، و (٨%) لبلجيكا ، و (٦,٥%) لليونان ورومانيا وبوغسلافيا و (٠,٧٥%) لليابان و (٠,٧٥%) للبرتغال.

غير ان الأوضاع السياسية في المانيا قد انعكست على واقعها الاقتصادي وبسبب عجزها عن الدفع جعلها عرضة للاحتلال الفرنسي الذي خسر الأخيرة فيه ورقتهم الراحه بالمطالبة بالتعويضات امام الضغط الدولي وفقدانها تاييد حلفائها وسرعان ما تدخل الأمريكيين لحل الازمة بمشاريع التعويضات داوز ويونغ الذين حققا نهضة بالاقتصاد الألماني من جهة وانتعاش اوربي مزيفا من جهة أخرى اذ لم يستمر فترة طويلة مع هبوب رياح الازمة العالمية عام ١٩٢٩ لتصبح تداعياتها حسان طروادة الذي مكن النازيين من الوصول للسلطة في المانيا . (48)

في حين اقرت بوتسدام التعويضات التي تدفعها المانيا بشكل يضمن موارد الأخيرة من المواد الضرورية فاي زيادة في ميزان المدفوعات الألماني سيوظف في دفع اثمان تلك الواردات وقد منح الاتحاد السوفيتي تعويضاته من المنشآت الخاضعة تحت سيطرته مع تعهد الأخيرة بتعويض بولندا من حصته بينما تتال الولايات المتحدة وبريطانيا وباقي الدول تعويضاتها من المناطق الألمانية الخاضعة تحت سيطرتها والغريب في الامر ان السوفييت شاركوا الغرب في تعويضات المانيا الغربية لتبلغ ١٥% من المنشآت الصناعية يتم سحبها من المانيا الغربية للسوفييت على ان يدفع الأخير بالمقابل وبنفس القيمة مواد القيمة مواد غذائية وفحم وبوتاس وزنك ومواد نفطية و ١٠% من المنشآت الصناعية الألمانية التي لاتكون ذات منفعة للالمان دون أي مقابل ويجري سحب تلك المصانع والمنشآت من المانيا

الغربية خلال مدة سنتين وتم تحديد الأولوية للمنشات المصادرة كتعويضات على ان يتم ذلك تحت اشراف اللجنة (٤٩)

وتمتع الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا من المطالبة بتعويضات من المناطق الخاضعة للاتحاد السوفيتي وبالمقابل يتنازل السوفييت عن مطالبته بالذهب الي سيطرت عليه الحلفاء خلال الحرب (٥٠)

ومن الملاحظ ان المنتصرين في الحرب العالمية الثانية كانوا اكثر حذرا في تعاملهم في مسألة التعويضات لكي لا يتكرر ما حدث بعد الحرب العالمية الأولى.

الاستنتاجات

- لا يكمن الانكار ان الحربين العالميتين الأولى والثانية قد أحدثت خلا واضحا في العلاقات الدولية امتد تأثيرها حتى الى ما قبل سنوات قريبة خلت
- كانت فرساي نتيجة مرضية للمنتصرين في الحرب العالمية الأولى لكنها كانت عبا ثقيلًا ومذلا لألمانيا لم يستطيعوا تجاوزه حتى عام ١٩٣٩ اما بوتسدام فكانت اكثر وقعا من الأولى لان الحلفاء تعلموا الدرس وبدلا من التدمير تبنوا العطف الحذر على المانيا لضمان انصياعها لهم.
- كانت فرساي برعاية بريطانية وبمباركة أمريكية لكن بوتسدام كانت قد ظهرت القوى الدولية مدعومة بقدرات اقتصادية كالرأسمالية والاشتراكية فوجود السوفيتي عاد بقوة لينال من الغنائم التي حرم منها في الحرب السابقة من جهة، كما انه كان طرفا خاسرا فيه من جهة أخرى ،اما في بوتسدام فلم يكن مستعدا للتخلي عن أي من مكاسبه خلال الحرب
- بدت القضية الألمانية خلال فرساي وبوتسدام نقطة جدل حادة بين المنتصرين الذين حاولوا تحجيمها بالشكل الذي يقلل من خطرهما في فرساي اما في بوتسدام فقد كان التقسيم هو الخيار الأكثر فاعلية لتأمين خطرهما .
- كان الحظر العسكري الركيزة الثانية لكلتا المعاهدتين وان اختلفت بنوده الفرعية الا ان نزع السلاح وتحطيم قدرات المانيا كان الهدف الواحد في كلاهما .

- شكلت التعويضات حجر الأساس للمنتصرين لضمان عدم نهوض المانيا مرة ثانية في فرساي الان ان الموقف بدا اكثر حذرا في بوتسدام ،من خلال توظيف موارد المانيا للأغراض المدنية من جهة، ولدفع التعويضات للحلفاء من جهة أخرى .فالتطور الصناعي والتكنولوجي الألماني كان كفيلا بإمكانية التسديد.
- وبموجب ذلك فان هاتين المعاهدتين كانت تعدان منعطفين خطيرين للألمانيا سرعان ما انعكس إيجابيا على نمو قدراتها الذاتية وتطورها والذي تجسد بوضوح في تنامي اقتصادها ومن ثم في إعادة توحيدها بعد سنوات من تقسيمها .

المصادر والهوامش

- ١-نغم سلام إبراهيم ،الاثار الاقتصادية والاجتماعية للحرب العالمية الأولى على اوربا ١٩١٤-١٩١٨،مجلة دىالى للبحوث الإنسانية ،٢٠٢١، ص٥٩٩
- ٢ - فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة ،التاريخ الأوربي الحديث ١٨١٥-١٩٣٩ بغداد ١٩٨٠، ص٢٧٠،
- 3- W.M . Jordan , Great Britain , Franc, and the German problem 1919-1932,Great Britain, 1971, P. 31 : للمزيد من التفاصيل ينظر :نغم سلام إبراهيم ، العلاقات البريطانية الألمانية النشاط الدبلوماسي وخيارات الحرب ١٩١٩-١٩٣٩ ،بغداد ،٢٠١٥، ص٤٨
- ٤- رياض الصمد ،العلاقات الدولية في القرن العشرين ،بيروت ،١٩٨٣، ص٧٧
- ٥- المصدر نفسه
- ٦- صادق حسن السوداني ،تاريخ الدول الكبرى ١٩١٤-١٩٤٥،بغداد ٢٠١٩، ص٤٦٠
- ٧- عمر عبد العزيز عمر ومحمد علي القوزي ،دراسات في تاريخ الحديث والمعاصر ١٨١٥-١٩٥٠ بيروت ،١٩٩٩، ص٤٢٩
- ٨- المصدر نفسه
- ٩- المصدر نفسه ص٤٣٠

١٠- هاري ترومان: هو الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة، ولد عام ١٨٨٤ خدم ترومان كضابط مدفعية في معركة في ثم التحق بالجيش الأمريكي خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨. وانضم للفرع السياسي للحزب الديمقراطي بعد الحرب ، اشترك في الانتخابات المحلية في مقاطعته ميسوري ، أصبح عضواً في وفي عام ١٩٣٤ في مجلس الشيوخ الأمريكي واستمر فيه لفترة طويلة، وتولى رئاسة لجنة في مجلس الشيوخ سميت «لجنة ترومان» والتي أكسبته شهرة بارزة في هذه الفترة، حيث. اتولى منصبه في الفترة من عام ١٩٤٥ إلى عام ١٩٥٣. اذ حاول إنعاش الاقتصاد العالمي بعد الحرب العالمية الثانية توفي عام ١٩٧٢ للمزيد من التفاصيل ينظر : ودز زوتر ، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم ، لندن ٢٠٠٦ ص ٢٢٧: FRANK MCNAUGHTON and WALTER HEHMEYER, Harry Truman president ,U.S.A.,1948 , p.p.3-7

١١- جوزيف ستالين: سياسي وزعيم الاتحاد السوفيتي ، شغل منصب سكرتير في الحزب الشيوعي عام ١٩٢٢، ثم اصبح في مطلع عام ١٩٣٠ عنصر فعالاً في الحزب ، يعود له العديد من المنجزات الاقتصادية للاتحاد السوفيتي . توفي عام ١٩٥٣. للمزيد من التفاصيل ينظر :نغم سلام إبراهيم ،جوزيف ستالين ونشاطه السياسي في روسيا ١٨٩٩-١٩١٤ مجلة الاداب،العدد ١٣١ ، ٢٠١٩

١٢- ونستون تشرشل(١٨٧٤-١٩٦٥): سياسي بريطاني ولد عام ١٨٧٤، محافظ ، شغل العديد من المناصب السياسية في الحكومة البريطانية، واصبح وزيرا للخزانة البريطانية ما بين عامي ١٩٢٤ و١٩٢٩، غير أنّ سياسته الخاطئة باعتماد العملة الذهبية أدت الى زيادة العاطلين، ومن ثم الى الازمة الاقتصادية التي ضربت بريطانيا عام ١٩٢٦، كان من اشد معارضي سياسة الاسترضاء البريطانية، توفي عام ١٩٦٥ . للمزيد من التفاصيل ينظر :

ونستون تشرشل ،مذكرات تشرشل ،بغداد ،لات ؛هيج مارتن ونستون تشرشل حياته ومغامراته ترجمة محمود عزت موري ،القاهرة ،لات

١٣- روبرت بيتزا ،مقررات مؤتمرات طهران -يالطا- بوتسدام ،ترجمة عبد الرضا دهيني
مراجعة محمد الحجيري ،بيروت ،لات ،ص ١٢٣

١٤- المصدر نفسه ص ١٣٢

١٥- المصدر نفسه

١٦- المصدر نفسه ،ص ١٣٤

١٧- عمر عبد العزيز عمر،ومحمد القوزي ،المصدر السابق ،ص ٤٣٠

19-Louis L. Snyder , Fifty major documents of the twentieth century
U.S.A,1955 , p. 44 .

٢٠- H. W. V. Temperley , A History of The Peace Conference Paris,
Vol. II , , The Settlement With Germany , London , 1920 , p.189 .

21-Joel H. Wiener , Great Britain : Foreign policy and The Span of
Empire 1689-1971, A Documentary History , Vol. I , U.S.A. , 1972
, p. 734.

22-H.W.V. Temperley , Op. Cit., Vol. II, p. 169; 174-175 .

23-Ibid . p.p. 182- 196; Joel H. Wiener , Op. Cit., P. 734 .

24-Louis L. Snyder , op.cit, p. 47 .

25-H.W.V. Temperley, Op. Cit., Vol. II, p. 207 .

26-Louis L. Snyder , op.cit , p. 47; Peter Wales , Op. Cit., p. 24 .

27-Edwin Dunbaugh , , World History , New York , 1963, p.170 .

28-Correlli Barnett, The collapse of British power , London , 1972, p.
248 .

29-Joel H. Wiener , Op. Cit., p. 734 .

30- تم الاتفاق على : ان حكومات الحلفاء والحكومات المتحالفة معها تقرّ بأن المانيا
وحلفاءها مسؤولون عما سببوه من الخسائر والاضرار التي عانت منها حكومات الحلفاء
وشعوبهم واعوانهم نتيجة اعتداء المانيا .

H.W.V. Temperley , Op. Cit., Vol. III , P. 214 ; Joachim Remak ,
The Nazi Years A Documentary History , U.S.A., 1969, p. 20.

٣١-David Lloyd George , David Lloyd George , The Truth About The
Peace Treaties Vol. II, London , p.p. 508-509 .

٣٢- روبرت بيتزا، المصدر السابق، ص ٢٥٩

٣٣- المصدر نفسه

٣٤- المصدر نفسه

٣٥- صادق حسن السوداني، المصدر السابق ، ص ٤٩١

٣٦- شوقي الجمل وعبدالله عبد الرزاق ، تاريخ أوروبا ، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٩٦

٣٧- Louis L. Snyder , op.cit , p. 50 ; H.W.V. Temperley , Op. Cit.,
Vol. III , p. 209 .

38- Joel H. Wiener , Great Britain : Foreign policy and The Span of
Empire 1689-1971, A Documentary History , Vol. I , U.S.A. , 1972
, P. 735; H. W. V. Temperley , Op. Cit., Vol. III, P.233 .

39- H.W.V. Temperley , Op. Cit., Vol. III, p.p. 337-340

٤٠- عمر عبد العزيز ومحمد القوزي، المصدر السابق، ص ٤٣٠

٤١- هـ. ا.ل. فيشر، تاريخ أوروبا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠، تعريب احمد نجيب

هاشم ووديع الضبع، مصر، لات، ص ٧٢٥ .

42- Correlli Barnett , Op. Cit., p. 242

٤٣- E.L.Woodward, History of England , U.S.A., 1973, p. 213.

٤٤-FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES:

DIPLOMATIC PAPERS, THE CONFERENCE OF BERLIN (THE
POTSDAM CONFERENCE), 1945, VOLUME I, NO.352P.22

45- ibid

٤٦- نغم سلام إبراهيم العلاقات البريطانية الألمانية النشاط الدبلوماسي وخيارات الحرب

١٩١٩-١٩٣٩ ، بغداد، ٢٠١٥، ص٧٢

٤٧- المصدر نفسه

48- Erich Eyck , A History of The Weimar Republic , Translated by

Harlan p. Hanson and Robert G.L. Waite , London , 1962 , p. 169

49 -f.r.u.s.op.cit.,No353,p28

50-ibid

البدل في الجملة الاكدية

أ.م.د. محمد محارب علي

قسم الآثار / كلية الآثار / جامعة الموصل

البدل في الجملة الاكديّة

أ.م.د. محمد محارب علي

The Apposition in the Akkadian Sentence

- Abstract :

The importance of grammatical studies of the Akkadian language lies in the fact that it represents a cultural aspect of that language , and evidence of its authenticity and controls governing the its use. The importance of grammatical studies is not limited to the performance function of the language, but it is noted that grammatical studies have their literary importance . Hence the idea came to study an important semantic element of the Akkadian sentence, namely the substitute, which appeared clearly in the lines of the Akkadian cuneiform texts in their various dialects, whether Babylonian or Assyrian, which indicates the advanced and developed linguistic stages that the Akkadian language passed through or reached more than 4000 years ago. Perhaps the researcher in ancient languages and their texts and what they carry of value and precious human legacy will not find what he is looking for anywhere as much as he will find it in the Akkadian texts, which were truly the best ambassador for human languages in general and Semitic languages in particular throughout the ages and eras until the beginning of the Christian era . The substitute in the Akkadian language is known as the noun linked to another noun, the purpose of which is to increase clarification, or the noun linked to the predicate or dependent adjectives and is in the same state as the noun being substituted from, and is usually placed, i.e. the substitute, after the substituted from. The substitute is thus a noun or nominal phrase that describes another noun or nominal phrase in the manner of an attributive adjective, in which the descriptive noun usually follows the described noun and is in the same state . The substitute is a dependent that comes after a noun before it , clarifying it and explaining what is meant by it, and the substituted

from comes before it, paving the way for it. It is called a substitute because it can replace the substituted from and dispense with it.

- المستخلص -

تكمن أهمية الدراسات النحوية للغة الاكديّة في كونها تمثل مظهراً حضارياً من مظاهر تلك اللغة ، ودليلاً على أصالتها وضوابط تحكم استعمالها ، ولا تقتصر أهمية الدراسات النحوية على الوظيفة الأدائية للغة ، وإنما يلاحظ أن للدراسات النحوية أهميتها الأدبية . ومن هنا جاءت الفكرة في دراسة عنصر نحوي مهم من عناصر الجملة الاكديّة ألا وهو البديل الذي ظهر جلياً في سطور النصوص المسمارية الاكديّة بلهجاتها المختلفة سواء كانت بابلية أم آشورية مما يدل على المراحل اللغوية المتقدمة والمتطورة التي قطعتها أو وصلتها اللغة الاكديّة قبل أكثر من ٤٠٠٠ عام خلت ، ولعل الباحث في اللغات القديمة ونصوصها وما تحمله من قيمة وأثر انساني نفيس لن يجد ضالته في مكان معين بقدر ما سيجدها في النصوص الاكديّة التي كانت بحق خير سفير للغات الانسانية بشكل عام واللغات السامية بشكل خاص على مر الأزمنة والعصور حتى بدايات التاريخ الميلادي ، و يُعرف البديل في اللغة الاكديّة بأنه الاسم المرتبط باسم آخر تكون الغاية منه الزيادة في الايضاح ، أو الاسم المرتبط مع المسند أو المضافات التابعة ويكون في الحالة نفسها للاسم المبدل منه وعادةً ما يتم وضعه أي البديل بعد المبدل منه.

بذلك فإن البديل اسم أو عبارة اسمية تصف اسماً آخر أو عبارة اسمية في طريقة صفة إسنادية عادة ما يتبع فيها الاسم الواصف الاسم الموصوف ويكون في الحالة نفسها ، فالبديل تابع يأتي بعد اسم قبله يوضحه ويبين المقصود منه ، ويكون مسبوق بالمبدل منه ممهداً له ، وقد سُمي بدلاً لأنه يمكن أن يحل محل المبدل عنه والاستغناء عنه .

- المقدمة -

حظيت الدراسات النحوية بأهمية كبيرة بين الباحثين في اللغات السامية بشكل عام واللغة الاكديّة بشكل خاص لاسيما أنها تناولت مسائل لغوية مهمة كالموقعية والارتباط الداخلي بين الوحدات المكونة للجملة ، وما إلى ذلك من وسائل لها علاقة بتنظيم الكلام وتأليفه ،

فهى تشير إلى القواعد النحوية التى ترشد المختصين إلى الصحيح والخطأ فيما يتناولونه أو يدرسونه من نصوص .

لذلك فلا بد أن تكون النظرة إلى الدراسات النحوية غير قاصرة على الدراسات التى تتعلق بأواخر الكلمات ، بل يجب أن تشمل بجانب ذلك طريقة بناء الجملة وتركيبها وعلاقة كل كلمة بالأخرى فى الدلالة عن المعنى وأثرها فضلاً عن دورها فى نقل الفكرة وفى عملية الاتصال.

وتكمن أهمية الدراسات النحوية فى تعزيز اكتساب المهارات اللغوية التى تتطلب فهم القواعد اللغوية ، فهى الآلية التى تؤدى فى اللغة وظائفها طبقاً لنظامها ، وتتمثل هذه الآلية فى مجموعة من القواعد التى يتعين على المختصين باللغة معرفتها والإلمام بها .

وبذلك فمن الممكن القول أن منزلة الدراسات النحوية من الدراسات اللغوية بمنزلة الدستور من القوانين ، فهى دعائمها ودستورها الأعلى و أصلها الذى تستمد عونها منه ، وتستلهمهم روحه وترجع إليه فى المهم من مسائلها وفروع تشريعها، ولذا فلا تجد عالم من علماء اللغة يستقل بنفسه عن النحو أو يستغنى عن معونته أو يسترشد بغير نوره وهده، فلا يمكن استخلاص حقائق العلوم اللغوية والنفاز إلى أصولها بغير هذا العلم ، وليس ثمة شك أنه من غير الممكن أن نتعلم لغةً ما تعلماً جيداً، دون أن نتعلم القواعد التى يتضمنها علم النحو، لأن المغزى من أى نص قد يخفى إذا لم يُعرف النظام النحوى الذى تسير عليه اللغة.

وتكمن أهمية الدراسات النحوية للغة معينة فى كونها تمثل مظهراً حضارياً من مظاهر تلك اللغة ، ودليلاً على أصالتها وضوابط تحكم استعمال اللغة .

ولذا لا يمكن إدراك أسرار اللغة والتمكن من مهاراتها، إلا بتعلم قواعدها النحوية ، والتدريب عليها تدريباً يمكن من الإلمام بها وممارستها ممارسة صحيحة فى شتى المواقف .

ولا تقتصر أهمية الدراسات النحوية على الوظيفة الأدائية للغة ، وإنما يلاحظ أن للدراسات النحوية أهميتها الأدبية ، فهى مظهر الحركة المستمرة التى تمتاز بها العاطفة والإرادة والعقل ، فالنحو روح للكلام وضرورة له ويتصل اتصالاً وثيقاً بالمعنى كما أنه السبيل إلى فهم المعنى ودراسته .

ومن هنا جاءت الفكرة في دراسة عنصر دلالي مهم من عناصر الجملة الأكديّة ألا وهو البذل الذي ظهر جلياً في سطور النصوص المسمارية الاكديّة بلهجاتها المختلفة سواء كانت بابلية أم آشورية مما يدل على المراحل اللغوية المتقدمة والمتطورة التي قطعتها أو وصلتها اللغة الاكديّة قبل أكثر من ٤٠٠٠ عام خلت لم يخفت ضوء قنديلها إبانها إلا بعد أن زودت الانسانية بكنوز معرفية لا تقدر بثمن في مختلف جوانب العلوم والمعارف ولعل الباحث في اللغات القديمة ونصوصها وما تحمله من قيمة وأرث انساني نفيس لن يجد ضالته في مكان بقدر ما سيجدها في النصوص الاكديّة التي كانت بحق خير سفير للغات الانسانية بشكل عام واللغات السامية بشكل خاص على مر الأزمنة والعصور حتى بدايات التاريخ الميلادي.

- البذل لغةً واصطلاحاً :

البذل لغةً كما ذكره ابن منظور في لسان العرب بصيغة : بَذَلَ وبذل لغتان ، والبذل : البَذَل . وبَذَلَ الشيء : غيره ، والجمع أبدال ، أما ابن سيده فيذكر : بدل الشيء وبذله وبذيله الخلف منه ، وتبديل الشيء تغييره وإن لم تأت ببذل ، والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله والأصل في الإبدال جعل الشيء مكان شيء آخر . وقوله عز وجل { يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ } (ابراهيم : ٤٨) قال الزجاجي : تبديلها - والله أعلم . تيسير جبالها وتفجير بحارها^(١).

قال أبو العباس أبدلت الخاتم بالحلقة أذا نحيت وجعلت هذا مكانه ، وبذلت الخاتم بالحلقة أذا أذنبته وسويته حلقة ، وحقيقته أن التبديل تغيير الصورة إلى صورة أخرى ، وإبدال تحية الجوهرة واستئناف جوهرة أخرى^(٢).

- أما البذل اصطلاحاً : فهو التابع المقصود بالحكم بالنسبة بلا واسطة ، وهو أحد التوابع قبلها في أمور عدة أهمها الأعراب والأفراد والتشبيه والجمع^(٣) ، ولهذا فإن التابع ركنان يتمثل الركن الاول بالمبدل منه ، وهو اللفظ الذي يكون له السبق في الكلام ومتبوع ، وثانيهما البذل و هو اللفظ الثاني والتابع^(٤). وبذلك يمكن ملاحظة المشاكلة بين المعنيين اللغوي و الاصطلاحي ، فكلاهما تبديل وإبدال فلم يتخذ مصطلح البذل استقراره عند المتقدمين من النحاة ، فمنهم من سماه ترجمة ، فيقول عند الكلام على قول الله عز وجل { فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ

يَوْمٌ عَسِيرٌ { (المدثر ك : ٩) فيومئذ مرافع و يوم عسير ترجمة يومئذ وهو من المصطلحات الكوفية .

وأما التعريف الجامع المانع للبذل كما يعرفه أبين مالك : هو التابع المقصود بالنسبة بلا واسطة (و هنا قد جعل للبذل حدوده ومعالمه التي تبينه فلا يدخل فيه ما هو خارج منه ، ولا يخرج منه ما هو داخل فيه ، فالبذل هو تابع مقصود بالحكم لذاته يذكر متبوعة تمهيداً له^(٥) .

وللبذل ركنان : الأول المبدل منه ، والآخر البذل . ولا توجد واسطة بينهما ، نحو : مررت بأخيك زيد ، ف زيد : بدل من أخيك ، وهو نفسه : فأخيك هو زيد ، ولا يوجد واسطة كما في العطف من حروف العطف . أما المعاصرين فيعرفون البذل ، بأنه تابع يدل على نفس المتبوع أو جزء منه قصد لذاته وبلا واسطة، ومن التعريف السابق نخلص إلى أن البذل يختلف عن النعت والتوكيد من حيث أنه يقصد لذاته فلا يؤثر على بناء الجملة إذا ما حذف أو تم الاستغناء عنه ، كما أنه يختلف عن العطف من حيث أنه لا يحتاج إلى واسطة في إلحاقه بالمبدل منه كحرف العطف^(٦) ، ومن امثلة ذلك : جاء القائد حسام ، فهنا قد أتت كلمة (القائد) ممهدة ووصف لكلمة حسام، ويمكن الاستغناء عنها بأن نقول جاء حسام. وهنا تكون كلمة القائد مبدل منه، وكلمة حسام بدلاً.

- البذل في اللغات السامية :

البذل في اللغات السامية هو صيغ اسمية تستخدم لتوضيح صيغة اسمية أخرى سابقة لها كما في الآشورية القديمة : "مدينة آشور" *ālum Aššur* ، وفي اللغة العبرية : " الملك سليمان " *hammelek Šalomō* ، "غزال إسرائيل" *haššēāl yīsrā'el* ، (صموئيل الثاني ١ ، ١٩)

فكما في الأمثلة المذكورة اعلاه يمكن للاسم الخاص أن يصف اسم شائع أو يحل محله ، عن طريق البناء النحوي لتركيب جملة البذل^(٧) ؛ وهو كذلك أي البذل في اللغة العربية يعرف بانه التابع المقصود بالحكم بلا واسطة بينه وبين متبوعه كقولنا : **واضع النحو الامام علي** ، فعلي تابع للإمام في اعرابه وهو المقصود بحكم نسبة وضع النحو اليه والامام ذكر على سبيل التوطئة والتمهيد له ، ليتم الاستفادة بمجموعهما فضل توكيد

وبيان ، لا يكون في ذكر احدهما دون الآخر . فالإمام مقصود بالذات ، لأنك لو حذفته لاستقل (علي) بالذكر منفرداً ، ولو قلت : **واضع النحو علي** ، كان كلاماً مستقلاً بدون وساطة بين التابع والمتبوع أما إن كان التابع مقصوداً بالحكم بوساطة حرف من حروف العطف فلا يكون بدلاً بل هو معطوف ^(٨) ، نحو : جاء علي و خالد ، ومن امثله الأخرى في اللغة العربية :

" زيد أخوك " Zaydun 'ahūka .

والبذل في اللغة السريانية هو التابع المقصود في الحديث ومتبوعه كما هو في اللغة العربية، يذكر تمهيداً له ويسمى مبدلاً منه بالحكم، وقد يأتي البذل بكلمة واحدة نحو : حزية أبوك دويد "رأيت اباك داود . (الكفرنيسي، ١٩٦٢، ص ٣٧٢) و هو على عدة انواع اي ان اللغة السريانية من ضمنها بدل الكل من الكل كما هو في العربية ملكة لبنىو لشاداً وديوا " وعدت بنيتها الأبالسة والشياطين " ، وبذل البعض من الكل ، وهو ما كان البذل جزء من المبدل منه نحو : "حلبوذ مشكذ" "سلبوها جلدها ونجد هذا النوع موجود في العربية^(٩) .

وفي الفينيقية قد يكون رأس البذل ضميراً، فضلاً عن لاحقة ضمير أو ضمير فاعل موجود في فعل محدود ، مثل :

" في السنة الرابعة عشرة من حكم الملك أشمون زور " bšnt ...14 lmlky
'šmn'zr

وفي العبرية " لا تخذعوا بعضكم البعض " al-tdnū 'iś 'et-'āhīw .
في مثل هذه الحالات قد يتكون البذل نفسه من ضمير مستقل مستأنف يستخدم إما للتوكيد كما في الآرامية : "وأنا نفسي نجيت " w-šbyqt 'nh .
و العربية : نبائعك أنت nubāyi'uka 'anta ، بمعنى : سنعترف بك أنت نفسك كزعيم " .

أو للتنسيق النحوي للجملة كما في العبرية :
" لنلا نتحدر إلى الفقر، أنت وأسرتك " pen tiwārēš 'attā ū-bētākā ؛
العربية : " بعثني (أرسلني) ، أنا وأنت " ba'atanī 'ana wa-'anta . وكقاعدة عامة،

يتفق البذل مع الاسم الذي يسبقه في التحديد والحالة ، على سبيل المثال: في اللغة العربية ، جملة : "ثوب ذراع" *tawbun dirā'un* ، وتعني حرفياً "ثوب ذراع"، وكلاهما غير محدد ؛ والخاتم الحديدي ، *al-ḥāṭamu l-ḥadīdu* ، وتعني حرفياً "حلقة الحديد"، وكلاهما محددان. كما لوحظ أنه يمكن تكرار حرف الجر مع الأسماء في جملة البذل ، وهو ما جاء في اللغة البونية : *l-'dn l-b'l ḥmn* وتعني " إلى الرب، إلى بعل هامون" ^(١٠).

– البذل في اللغة الأكديّة :

يُعرف البذل في اللغة الأكديّة بأنه الاسم المرتبط باسم آخر تكون الغاية منه الزيادة في الايضاح ، أو الاسم المرتبط مع المسند أو المضافات التابعة ويكون في الحالة نفسها للاسم المبدل منه وعادةً ما يتم وضعه أي البذل بعد المبدل منه ^(١١) . وبمعنى آخر فإن الكلمات الدالة على البذل تكون في الحالة نفسها التي تتجسد عندما يشير اثنان أو أكثر من العناصر أو العبارات في جملة معينة إلى الشيء أو المعنى نفسه ، فأنهما يمثلان جملة البذل في اللغة الأكديّة ^(١٢) ، فيكون البذل بذلك اسم أو عبارة اسمية تصف اسماً آخر أو عبارة اسمية في طريقة صفة إسنادية عادة ما يتبع فيها الاسم الوصف الاسم الموصوف ويكون في الحالة نفسها ^(١٣) فالبذل هو تابع يأتي بعد اسم قبله يوضحه ويبين المقصود منه ، ويأتي قبله المبدل عنه ممهداً له ، وقد سُمي بدلاً لأنه يمكن أن يحل محل المبدل منه والاستغناء عنه .

ويأتي البذل في اللغة الاكديّة ليعبر عن مهنة المبدل منه أو منصبه ، مثل :

ḥa-am-mu-ra-pi ru-bu-ú me-gir^d50 re-'-ú na-ram^dNIN.LIL ^(١٤)

"حمو رابي، الأمير، المفضل لدى الإله إنليل، الراعي المحبوب لدى الإلهة نينليل "

ويرد البذل في الجملة الاسمية في اللغة الاكديّة التي تعد من الجمل الخالية من الأفعال التي يكون المسند فيها هو الاسم أو العبارة الاسمية أو الجملة أو شبه الجملة التي تمثل البذل و يُحكم بها عادةً على المسند إليه الذي يُعبر عن المبدل منه ويكون حكمه الرفع أو في محل رفع لذلك فإن هذا الحكم يتغير بحسب تغيير موقعه والعامل فيه وبمعنى آخر ففي جملة مثل :

ha-am-mu-ra-pí šarrum dannum

" حمورابي

الملك القوي "

يكون البديل أو المسند كلمة *šarrum* : ملك ؛ لأنها أخبرتنا عن شخصية حمورابي أو وظيفته وهي الملك أولاً ومن الممكن أن تتوب عنه ثانياً فتكون بدلاً محلّه إذا ما تم حذفه وبذلك ، حتى إذا رجعنا للجملة السابقة وأعدنا تركيبها بالطريقة الآتية :

ha-am-mu-ra-pí dane ⁽¹⁵⁾

" حمورابي القوي "

: قوي ، قد وصفت الاسم الأول دون أن نخبرنا *dane* سنجد أن المفردة الأخيرة عنه أو محلّه عند حذفه فضلاً عن كونها جاءت بالعلامة الاعرابية نفسها التي كانت على الاسم الذي سبقها وهو الموصوف وبذلك يمكن التعرف على كيفية التفرقة بين الصفة و البديل أو المسند في هذا النوع من الجمل التي يكون من خلال المعنى فضلاً عن إمكانية الاستعانة بالحكم الإعرابي في جمل معينة كالجملة السابقة .

- أقسام البديل في اللغة الأكديّة :

لا تكاد تختلف أقسام البديل في اللغة الاكديّة عنها في اللغات السامية بل تزيد عليها بالأمثلة والانواع والحالات باستثناء اللغة العربية التي تغرد وحيدةً خارج السرب ولا تضاهيها لغة أخرى في مختلف المجالات اللغوية والدلالية ، و قد احتوت اللغة الاكديّة على اقسام البديل مضاهية لما هو موجودة في اللغة العربية ومن أمثلة ذلك :

١- بديل كل من كل ^(١٦) :

بديل كل من كل ويسمى ب(البديل المطابق) : وهو النوع الذي يساوي فيه البديل المبدل منه في المعنى والاعراب ويطابقه ، بحيث اننا إذا حذفنا المبدل منه لا يتأثر المعنى ولا يتغير . والغالب في بديل الكل من الكل أو المطابق ان يقع بعد ما يدل على لقب أو مهنة أو كنية بأب أو أم وعلامة الكل من الكل أو المطابق جواز حذف المبدل منه واحلال البديل محلّه دون أن يتأثر المعنى ولأن اللغة الاكديّة دونت بالخط المسماري فقد أظهر النص المسماري العلاقة بين الاسم الأول (المبدل منه) والبديل من خلال الترتيب والسياق ، دون الحاجة إلى أدوات ربط واضحة كالأداة "أي" في العربية ، مثل :

- اسم علم = مبدل منه + اسم = بديل + صفة + أداة صلة + عطف :

Šamaš dayyānum rabium ša šamê u eršetim ^(١٧)

"شمش القاضي العظيم للسماء والارض "

ويشير البدل المطابق إلى الكيان نفسه أو الشخص المشار إليه بالاسم الأول فإذا كانت الجملة تشير إلى شخصية معينة يمكن أن يُذكر اسمها لاحقاً كبديل مطابق. ومن سمات البدل المطابق في الأكديّة هو التطابق الكامل بين الاسم الأول والبدل الذي يشير إلى نفس الحالة أو الشخص تماماً دون وجود اختلاف في المعنى :

^ma-a-mu DUMU ^mte-e-ri it-ti ^ma-bi-ia-te-e' ŠEŠ-šú i-zi-zu-ma
(18)

"امو بن تيري ، وقف مع أخيه أبي - ياتي "

فضلاً عن أهمية التسلسل النحوي في جملة البدل المطابق فيأتي البدل مباشرة بعد الاسم الأول (المبدل منه) ، إذ غالباً ما يكون ملحقاً به دون وجود فاصل كبير بينهما في الجملة :

- علامة دالة + اسم + اسم اشارة + اسم + بدل + تكملة

ITI Ayaru a-ga-a šarru bēlani emūqu ana kapdu lišpurannāšima ⁽¹⁹⁾

" ليرسل لنا سيدنا الملك ، قوات بسرعة ، في شهر أيار هذا بالذات "

أما من ناحية الأهمية البلاغية فيستخدم البدل المطابق لتوضيح أو تعزيز المعنى، خاصة في السياقات التي تتطلب دقة في تحديد الهوية أو الصفات :

- اسم + اسم مركب = مضاف ومضاف إليه + بدل + تكملة

^mia-aḥ-du-un-li-im DUMU ia-gi-id-li-im LUGAL ga-aš-ru-um ri-im šar-ri i-na le-ù-tim ù ga-mi-ru-tim a-na ki-ša-ad ti-a-am-tim il-ii-ik-ma ⁽²⁰⁾

" ياخذو- ليم ابن ياكيد- ليم الملك القوي، ثور الملوك الوحشي، بقوته وسلطانه المهيمن ذهب إلى شاطئ البحر "

٢- بـدل بعض من كل (٢١):

هو الذي يكون فيه البذل جزءاً حقيقياً وملموساً من المُبدل منه ، سواء أكان الجزء الأكبر أو الأصغر أو المساوي له ، (دائماً جزء مادي) . و يرتبط البذل في هذا النوع من الابنية بضمير يعود على المُبدل منه ويطابقه في التذكير والتأنيث وفي الإفراد والتثنية والجمع ، كما يعرف هذا النوع من البذل بالبذل غير المطابق ، أو بـدل بعض من كل ، و هو أن يكون البذل جزء من المبدل منه ، مثل :

- اسم = مبدل منه + بـدل + اسم فاعل + جار ومجرور + ح.عطف + بـدل ثان + ج.ومجرور:

URU.^{KI} *mišilši ra'im ana mārē abdi-e-ši-ī[r-]ti u mišilši ana bēliya* ⁽²²⁾

" المدينة نصفها برعاية أبناء ابدى- شير- تي ، ونصفها (الآخر برعاية) سيدي "

أ- أنواع البذل اللغات السامية :

تُعد الأسماء الشخصية والأسماء الجغرافية والأسماء التي تعبر عن المادة الأكثر شيوعاً في الدلالة على البذل في اللغات السامية ، كما في المثال الآتي من البابلية القديمة :

" خاتم فضة " *kililum kaspum* ، حرفياً " خاتم من [قطعة] فضة " ، و في العربية : "الباب الخشبي" *'al-bābu 'al-ḥašabu* ، و كذلك الأشياء التي يتم قياسها أو عدّها ، تعبر عن البذل في اللغات السامية ، كما في المثال الآتي في اللغة العبرية :

"سبعة رجال" *šībə'ā 'ānāšīm* ؛ "إيفة من الشعير" *'ēpā sə'orīm* ، وكذلك الأرقام والمقاييس كما جاء في العربية "ثمانية رجال" ؛ *al yawmu kulluhū* ، "اليوم كله" ، بمعنى : اليوم بأكمله". علماً أن تلك العناصر ، سواء كانت مُقاسة أو محسوبة ، قد تكون في صيغة المفرد ، كما في اللهجة البابلية المتأخرة : "عشرون جرة فارغة " *dannu īqu* ٢٠ ، والعبرية : "الثلاثمائة رجل" *šəloš mē'ot hā-īš* ، وفي التجرية ^(٢٣) : "ثمانمائة فتاة" *samān mē'ot walat* وفقاً للاستخدام السامي النموذجي والأقدم بالتأكيد ، فإن رأس البذل أو المبدل منه هو الرقم أو القياس ، في حين تعتبر العناصر ، سواء كانت محصية أو

مقاسة، معبرة عن المادة التي تمثل البذل ومع ذلك، يمكن أيضاً التعبير عن المادة من خلال البذل (٢٤).

ب - أنواع البذل في اللغة الاكديّة :

تعددت الانواع أو الصيغ التي يرد وفقها البذل في اللغة الاكديّة إذ يمكن إجمالها بما يأتي :

١- اسماً بسيطاً :

تعد صيغة الاسم البسيط احدى الصيغ التي شاع استخدامها بدلاً في اللغة الاكديّة إذ غالباً ما تكون مسبوقة باسم علم يدل على المبدل منه ، مثل :

- اسم إله = مبدل منه + اسم بسيط = بذل :

(٢٥) " اينليل السيد "

Enlil bēlum

وقد تلحق بالبذل صفة تدل عليه وعلى المبدل منه دون أن تؤثر على وضعهما (البذل والمبدل منه) في بناء الجملة من الناحية النحوية ، مثل :

- اسم اله = مبدل منه + بذل + صفة + م. به + جار ومجرور + فعل :

Enlil bēlum rebûm nekram ina mātīm iṭrud (26)

" اينليل السيد العظيم طرد الاعداء من البلاد "

ونقرأ في نص آخر :

(27) *Enki rubûm rabium* " إينكي الأمير العظيم "

وقد يلحق بالبذل ضمير متصل يعود على المتكلم :

- فاعل = مبدل منه + بذل + ض.م + م. به + فعل =

" القاضي أخي أخذ زوجة (تزوج زوجة) " (28) *dayyānum aḫi aššatam iḫuz*

٢- اسم شخصي (personal name) (٢٩):

حظيت الاسماء الشخصية بأهمية كبيرة عند المختصين في دراسة اللغة الاكديّة لما حملته من معانٍ ودلالةٍ إذ لم تكن مجرد اسماء مكونة من مقاطع صوتية لتكوين الاسماء بل تعدت ذلك في أن معظمها كانت تحمل دلالات لغوية تدل جمل كاملة أو جزء من جملة مما

يشير إلى أهميتها الكبيرة لدى القوم عند اختيارها في حينها فكان عدد منها مكوناً من صفةٍ وموصوفٍ في حين كان بعضها الآخر عبارة عن جملة اسمية أو فعلية أو مضافاً ومضافاً إليه أو حتى جاراً و مجروراً ، فضلاً عن تلك الدلالات الضمنية التي حملتها الاسماء الشخصية في اللغة الاكديّة فقد لعبت دوراً نحويّاً مهماً في بناء الجملة الاكديّة وتركيبها و من بين تلك الادوار المهمة التي وردت بها الاسماء الشخصية في الجملة الاكديّة هو ورودها بدلاً في العديد من النصوص الاكديّة ، مثل :

aššum tēm igmil-{Sîn} {mār} Kukši[kada] ša ta-špur-am ^(٣٠)

" بـخصوص أخبار إجميل سين ابن كوكشيكاذا ، التي أرسلتها لي "

٣- اسم علم :

وقد يحصل تبادل في المواقع بين البذل والمبدل منه فيكون الاسم البسيط مبدل منه في حين يكون اسم العلم الذي دلّ عليه اسم مدينة في المثال الآتي بدلاً :

ālum Aššur ^(٣١) " مدينة آشور "

٤- اسم فاعل ^(٣٢) :

قد تدل صيغة اسم الفاعل على البذل أيضاً لاسيما عندما تكون في حالة الاضافة ،

مثل :

šībī mūde ḥulqi-ya ^(٣٣) " الشهود العارفين بمسروقاتي "

٥- مضاف :

يرى الباحث برجستراسر أن الاضافة تمثل بناء نحوي أو صيغة لغوية سامية الاصل و أن المضاف لم يكن معرباً في الازمنة القديمة فضلاً عن اشتراك العربية والعبرية والآرامية بعدم ادخال اداة التعريف عليه أي على المضاف^(٣٤) وتعد اللغة الاكديّة من أكثر اللغات السامية وضوحاً لحالة الاضافة بعد العربية و حالة الإضافة فيها أي اللغة الاكديّة نسبة بين اسمين ، توجب تجريد الاول من الحركات الاعرابية واللواحق ويسمى مضافاً وجرّ الثاني بشكل دائم ويسمى مضافاً إليه . " والغرض من الإضافة تعريف الاسم السابق بالاسم اللاحق أو تخصيصه به ، ولحالة الإضافة اللغة في الاكديّة صيغ و حالات متعددة تتمثل الأولى منها بإضافة اسم إلى اسم و ذلك بوضع الاسم الأول وهو المضاف الذي يكون

بأقصر صيغة فيفقد حركة الإعراب غالباً والتمويم دائماً إلى جانب الاسم الثاني، وهو المضاف إليه الذي يكون في الحالة الاعتيادية ، ولكنه في حالة الجر دائماً ويلحق به التمويم في لاسيما في العصر البابلي القديم ، وتكون الحالة الثانية بإضافة اسم إلى ضمير، أما الثالثة فهي بإضافة اسم إلى فعل بواسطة صلة الموصول (*ša*) الظاهرة أو المقدرة . وثمة صيغة رابعة تعبر عن الإضافة باستخدام صلة الموصول (*ša*) بين اسمين، ^(٣٥) ، وعطفاً على ماسبق بخصوص حالة الإضافة وتركيبها في اللغة الاكديّة فإن أحد مكونات تلك الحالة وهو المضاف الذي يمثل الجزء الأول منها من الممكن أن يرد في صيغة البذل عن طريق مضاف تابع ، مثل :

" الغلة (الحبوب) لإطعام شعبي " ^(٣٦) *ašnān napišti nišī*

أو اسم مع إضافات أخرى متمثلة باسم متبوع بصفة :

- اسم علم = مبدل منه + مضاف ومضاف إليه = بدل + أداة صلة + م. به + فعل:

^(٣٧) *ḫammurabi šar mīšarim ša Šamaš kīnātim išrukušum*

" حمورابي ملك العدالة الذي أهداه شمش الحق "

وقد يكون المضاف مبدل منه كما في الجملة الآتية التي ورد فيها المبدل منه مضاف إلى ضمير في حين ورد البذل اسم علم ، مثل :

epīšū ēsipamma ina abulli āliya Aššur ana aḫ-rat ūmē lu ašpuk ⁽³⁸⁾

" جمعت أرضها (المدينة المحتلة) ، وجعلت كومة منها عند بوابة مدينتي ، آشور ،)

للحفاظ عليها (طوال المستقبل (دليل انتصاري) "

٦- ضميراً منفصلاً ^(٣٩) :

و قد يختلف ترتيب العناصر الوصفية أحياناً خاصة عندما تضم الجملة ضميرٍ شخصيٍ منفصلٍ يدل على البذل أو لاحقة ضمير تلحق بالمبدل منه وتدل على المتكلم بمعنى أن الجملة قد ضمت ضميران الأول متصل بالمبدل منه يدل على المتكلم والآخر منفصل يدل على البذل عندها يتضح جلياً أن الغاية من هكذا بناء نحوي هو التوكيد الذي يفيد تقوية المؤكد وتمكينه في ذهن السامع وقلبه فنجد ذلك في النصوص الاكديّة التي تؤكد

كل شيء يرى فيه القوم حاجةً إلى التوكيد، فهي قد تؤكد الحكم كله أو تؤكد جزءاً منه وقد تؤكد لفظة بعينها أو تؤكد مضمون الحكم أو مضمون اللفظة أو غير ذلك ، مثل :

- فاعل + ضمير منفصل = بدل + مضاف مضاف اليه + فعل :

" سيدي انت قتلت (ذبحت) اعداء الآلهة " ⁽⁴⁰⁾ *bēlī attā nakrī ilī tenēr*

وفضلاً عن ضمائر الرفع المنفصلة قد ترد ضمائر النصب والجر المنفصلة بعد الاسم لتكون بدلاً إذ تكون مسبوقاً بمبدل منه يلحق به ضمير رفع متصل ، مثل :

- م.به + ض.منفصل = بدل + أداة نفي + فعل :

" سيدي إياك لم أرى : لم أراك يا سيدي " ⁽⁴¹⁾ *beēlī kata ul āmur*

ومن الحالات الأخرى التي شهدتها الجملة الاكديّة هي أن يكون البدل ضمير نصب وجر منفصل والمبدل منه جار ومجرور يلحق الاسم المجرور فيه ضمير نصب وجر متصل يدل على المتكلم ، مثل :

- جار ومجرور = مبدل منه + ضمير منفصل = بدل

" إلى سيدي إياك = إليك يا سيدي " ⁽⁴²⁾ *ana beēlī-ya kata*

- جار ومجرور = مبدل منه + ضمير منفصل = بدل + فعل

⁽⁴³⁾ *ana abīya kâta aqbīma*

" إلى أبي إياك تحدثت = تحدثت إليك يا أبي "

- ج.ومجرور : مضاف + مضاف اليه = مبدل منه + اسم مجرور = بدل + فعل :

" ركعتُ (سقطتُ) عند قدمي سيدي الملك " ⁽⁴⁴⁾ *ana šēpī šarrim bēlīya amqut*

٧- ضمير (اسم) إشارة : ^(٤٥).

احتوت على اللغة الاكديّة على هذا النوع من الضمائر التي تعد من اقدم الضمائر الاكديّة التي تُقسم إلى قسمين يضم الاول ضمائر الإشارة للقريب والثاني ضمائر الإشارة للبعيد وتميز ضمائر الإشارة بشكل عام بين الجنس والشخص وحالة الاعراب ^(٤٦) وتصرف ضمائر الإشارة قواعدياً كما تصريف الصفة التي تتبع عادة الموصوف، أي إنه يتبع الكلمة التي يشير إليها مثل *tuppi anniam* التي تعني هذه الواحي»، أي «رسائلي». وما دامت

كلمة «*tuppi*» التي تعني «الواح» قد وردت ضمن الجملة وهي في حالة المفعول به، لذلك ظهر ضمير الإشارة «*anniam*» منصوباً وحرف «*h*» فيه ما هو إلا ضمير الملكية المتصل للشخص الأول.

وقد استعمل التميم مع ضمائر الإشارة في العصر البابلي القديم مثل *annûtum*, وفي النصوص المتأخرة فقط ظهر مع الضمائر المذكورة سابقاً ضمير إشارة آخر وهو *aga* = «هذا»، وهذا الضمير لا يصرف، وصيغة المؤنث منه *agatu* = «هذه» ومثال هذا الضمير *umu aga*، بمعنى: «هذا اليوم». ومن ضمائر الإشارة الأخرى *ulla (m)* ذلك، و *ullit(m)* = تلك، وفي الآشورية: تلك = *ammîtu(m)*، ذلك، و *ammîu(m)* (٤٧).

وبسبب ضوابط تنظيمية تتعلق بتركيب الجملة الأكديّة التي من ضمنها ورود الفعل في نهاية الجملة الذي يبدو أنه قد أثر على ورود ضمير الإشارة وموقعه في الجملة الأكديّة الذي غالباً ما يأتي بعد الاسم المشار إليه ولأن ضمير الإشارة يشير إلى العنصر المشار إليه نفسه بغض النظر عن جنسه أو صنفه أو نوعه فقد كان له دور واضح في بناء الجملة الاكديّة من ناحية وروده كأحد العناصر النحوية المكملّة لتلك الجملة فورد دالاً على البذل في عدد من النصوص الاكديّة، مثل: اسم جمع = مبدل منه + اسم إشارة = بذل + تكملة

"الرجال هؤلاء ليسوا في بلاد أكد *ERÍN.MEŠ a-ga-a ul ina māt Akkadi šunu* هم" (48)

- م.به + اسم إشارة = بذل + ج.ومجرور + ج.صلة + فعل :

kaspam anniam ina qātim ša maruštum amḥur (49)

"استلمت هذه الفضة من المرأة المريضة"

- أ.استفهام + مبدل منه + اسم إشارة = بذل + أ.صلة + فعل :

"ما هي تلك الرسالة التي (50) *m̄num ša-pa-ru-um annûm ša tašpurim*"

كتبتّها لي

- م.به + صفة + اسم إشارة = بذل + فعل :

" حميثُ هذا الزيت الطيب " *šamnam t̄ābam anniam aššur*⁽⁵¹⁾

- فاعل + اسم اشارة = بدل + ج.ومجرور + فعل :

" ليرسل هذا التقرير إلى أخيك " *temum annûm ana šēr aḫīka liḫmuṭ*⁽⁵²⁾

bēlī tēm awīlē [š]unuti ša waššurišunu ū lā waššurišunu lišpuram⁽⁵³⁾

" ليكتب لي سيدي أمراً بشأن هؤلاء الأشخاص (أي) ما إذا كانوا هم سيطلقون سراحهم أم لا "

وفي بدل اسم الإشارة قد يرد اسم الإشارة مبدل منه يتبعه بدل ، مثل :

مضاف ومضاف اليه + اسم اشارة = مبدل منه + بدل + اسم + ح.ع + ض + حالة مستمرة:

mār šiprā a-ta a-ga-a šanāti kilû u atta saktāta

" لماذا بقيت رسلي كل هذه السنين و(لماذا) أنت صامت ؟ "

٨- أداة الصلة *ša* (٥٤) :

عادةً ما ترد أداة الصلة *ša* في جملة البذل فتكون بدلاً للاسم السابق لها^(٥٥) ، ويمكن ترجمتها حينها ببساطة : العائد لـ ، نحو :

- اسم = مبدل منه + أداة صلة = بدل + اسم يعود على أداة الصلة :

" ملك بابل = الملك العائد لبابل " *šarrum ša Bābilim*^(٥٦)

ففي كثير من الأحيان ، تكون *ša* بدلاً من اسمٍ سابق لها أي أنها تتبع ذلك الاسم السابق ، وأي صفات معادله له مباشرة :

- م. به + صفة = مبدل منه = بدل + ج.صلة + فعل الصلة + فعل الجملة الرئيس :

šarrāqam šeḫram ša ina eqḫni nišbatu nidūk⁽⁵⁷⁾

" قتلنا اللص الشاب (الصغير) الذي ضبطناه في حقنا "

ونقرأ في نص آخر :

- م. به + ج.ومجرور = مبدل منه + ج.صلة = بدل + فعل الصلة + فعل الجملة الرئيس:

kaspam ana mārim ša uldu inaddin ⁽⁵⁸⁾

" تعطي الفضة للابن الذي ولدته) "

نظرًا لأنها أي أداة الصلة *ša* تتبع الاسم السابق لها مباشرة ، فلا يجوز في هذه الحالات أن يسبق *ša* حرف جر و لاسيما حرف الجر "من" ، و بدلاً من ذلك ، يتبع حرف الجر *ša* ، ويحكم ضمير الغائب المستأنف ، الذي له نفس الجنس والعدد مثل الاسم السابق ، مثل :

- فاعل = مبدل منه + أ.صلة = بدل + ج.ومجرور + ج.ومجرور + فعل صلة + فعل : *wardum ša ana ālim ittīšu alliku iḥṭaliq* ⁽⁵⁹⁾

" هرب العبد الذي ذهب معه إلى المدينة "

مثلما تم بيانه في اعلاه فإن أداة الصلة *ša* تستخدم في حالة البذل بعد الاسم المبدل منه :
" ابن الملك " *mārum ša šaarrim*

و قد يحدث هذا البناء في أي جملة يتم فيها استخدام صيغة البذل . ومع ذلك ، هناك حالات وجمل معينة يفضل فيها أو يجب استخدام هذا البناء :
١- عندما يكون هناك أكثر من اسم مبدل منه :

mārum u mārtum ša šaarrim

" ابن وبنت الملك = الابن والبنت العائدين للملك "

٢- عندما يكون هناك أكثر من اسم بعد البذل (أداة الصلة) :

eqlum ša dayyānim u aḥīšu

" حقل القاضي وأخيه = الحقل الذي يعود للقاضي وأخيه "

٣- لتوضيح أي اسم يعادل الصفة :

ina bītīm ṣeḥrim ša mārim ⁽⁶⁰⁾

" في البيت الصغير العائد للابن "

الاسناد والبذل :

بالمعنى الدقيق للكلمة ينبغي النظر إلى الإسناد باعتباره تسمية الجملة التي يتم اسناد صفة فيها لفاعل معين وبهذا المعنى، لا يحدث الإسناد إلا مع الصفات كصفات. ومن

ناحية أخرى، يمكن اعتبار البذل نوعًا خاصًا من الإسناد ، أي تسمية الجملة التي تسند أو يتم فيها المطابقة بين اسم أو ضمير وفاعل معين ^(٦١) ، مثل :

" شمش - موشاليم حاكم البلاد " ⁽⁶²⁾ *UTU.mu-ša-lim ša-pí-ir ma-tim*

" سين - ايقيشام رسول مدينة سوخي " ⁽⁶³⁾ *EN.Zu-i-qí-ša-am sa-pí-ir su-hi^{ki}*

من المفاهيم المجردة للبذل وروده أحياناً في وظيفة اسنادية ، مثل :

" الحقل المطلوب " ^(٦٤) *eqlam sibū tam*

- وظيفة البذل :

يحدد البذل من الناحية الدلالية ، عدد من جوانب معنى الاسم الذي تبدأ به الجملة ، لكن العلاقة الدلالية الفعلية بين الاسمين متنوعة للغاية و تتضمن عدد من الخيارات المتكررة :

١- الوصف :

لتوصيف الشخص من ناحية علاقته الأسرية أو وضعه الاجتماعي أو مهنته ، مثل :

" اختنا الكاهنة كوبوتم " ^(٦٥) *a-ha-ta-at-ni gu₅-ba-*

ab-tum

ومن الاستخدامات الوصفية للبذل في اللغة الاكديّة :

أ- في النصوص الملكية:

يُستخدم البذل المطابق لتوضيح أو تحديد هوية الملك.

" ايلوني ملك اشنونا " ⁽⁶⁶⁾ *DINGIR-ni LUGAL iš-nun-na.* ^{ki}

هنا، " ايلوني " *DINGIR-ni* ، هي الكلمة الأولى، و كلمة ملك في جملة : ملك

اشنونا ^{ki} *LUGAL iš-nun-na.* " هي البذل الذي يوضح هوية الملك بأنه ملك

اشنونا .

ب- في الإشارة إلى الآلهة:

عند ذكر اسم إله ، قد يتبعه بدل يحدد صفاته أو ألقابه ، مثل :

a-na^DUTU LUGAL ša-me-e ù er-se-ti-im ša-pí-it
DINGIR.MEŠ ù a-wi-lu-tim sa me-se-ru-um i-si-ik-su-ma
 (٦٧)

" إلى الإله شمش ، ملك السماء والأرض ، قاضي الآلهة والبشر ، الذي يهتم بالعدالة "
 ففي المثال اعلاه ، " ^DUTU " الإله شمش هو الاسم الأول ، و ملك في جملة (ملك
 السماء والأرض) " *LUGAL ša-me-e ù er-se-ti-im* " هو البديل المطابق
 الذي يوضح صفاته .

٢- الإشارة إلى المادة :

من الاستعمالات التي شاع استخدامها في صيغة البديل هي الإشارة إلى المادة ، مثل :
kiṭlum kaspum (٦٨) " التاج الفضي "

٣- الإشارة إلى المبالغة :

" ١٠ مانا فضة " *10 mana kaspum* (٦٩)

٤ - الإشارة إلى العدد :

" في ٣ أكياس شعير " *ina 3 naruq aršā tim* (٧٠)

- المطابقة بين البديل والمبدل منه :

إن قواعد المطابقة أو الاتفاق تكون متشابهة لكل من البديل والمبدل منه أو البديل
 والإنسان حيثما كان ذلك ممكناً من الناحية الصرفية ، إذ يكون التوافق عادةً كاملاً بين
 المبدل منه والبديل أو قد يكون التوافق جزئياً مع الثابت كالأسماء الصحيحة ، ومع الجمع (
 ٧١) ، مثل :

" هؤلاء الناس لم يتم تبرئتهم " *šābu šunû ul ubbub* (٧٢)

حيث يكون المسند *šunû* جمعاً بينما يكون اسم الجمع *šābu* وكذلك المسند *ubbub*
 مفرداً .

وذلك قد يتناقض مع الجملة الآتية التي يتطابق فيها البديل والمبدل منه من ناحية العدد :
 " يجب ألا تتأخر هذه المجموعة " *šābum šū la ulappatam* (٧٣)

إذ يلاحظ أن كل من البذل *šū* والاسم (المبدل منه) *šābum* وكذلك المسند *ulappatam*

قد وردوا في حالة المفرد.

و قد يتطابق البذل والمبدل منه من ناحية الجنس فيكون التوافق بين الجنسين منتظماً حتى مع المؤنث غير المميز، على سبيل المثال :

"الأم الصالحة" *ummm damiqtum*

في بعض الأحيان، قد يكون اسم المفعول المؤنث بدل من اسم المفعول المذكر، وفي هذه الحالة قد تحدث عناصر نسبية أخرى في المؤنث ، على سبيل المثال :

"هو طفل متبنى" *šū tarbit*

" (الطفلة) المتبناة هي" *tarbitum šū* ⁽⁷⁴⁾

كما تتفق الكلمات في جملة البذل في العدد والحالة مع سابقتها وقد يكون المبدل منه في حالة العطف فيأتي البذل في حالة الجمع دالاً على تعدد المبدل منه بسبب وروده في حالة العطف رغم وروده (المبدل منه) في حالة المفرد :

bīt d'Anim u d'Adad ilāni rabūti bēlēya ⁽⁷⁵⁾

" بيت الاله أنو والاله ادد آلهتي العظام سيدي "

وفي حال كان البذل اسماً مضافاً فإن المضاف إليه يكون في صيغة المفرد ، مثل :

" الأبناء ، نسل جسده = أبنائه الحقيقيون " *mār nabnīt libbī-šu* ⁽⁷⁶⁾

" المدن ، أماكن الأسوار = الأماكن المحصنة " *ālāni bīt dūrāni* ⁽⁷⁷⁾

أما عندما يكون هناك فاعلان في حالة البذل ، فليس من الضروري أن يتفقا في العدد وبالتالي، فإن الاسم في صيغة المفرد يكون أحياناً في حالة البذل مع اسم في صيغة الجمع ، وينطبق نفس الشيء على الصيغ المستخدمة كأسماء ، على سبيل المثال :

"مدن، مساكن ملكية" *ālāni bīt šarni-ti* ⁽⁷⁸⁾

- أحكام البذل :

من أحكام البذل في اللغة الاكديّة هو أن الاسم الواقع بعد أحد أسماء الإشارة يكون بدلاً شرط أن يكون هو الاسم المشار إليه في الجملة ، مثل :

- م. به = مبدل منه + اسم إشارة + اسم مضاف = بدل + ض. مضاف إليه + فعل:

"مسكوا ذلك الرجل اباك" ^(٧٩) *awīlam šuāti abāka iṣbatū*

- الاستنتاجات :

خلصت دراستنا لموضوع البذل في اللغة الاكديّة إلى عدد من النتائج ، هي :

١. يفيد البذل في اللغة الاكديّة التفسير والبيان عن ما لبس من عناصر الجملة وغمض دوره فيأتي البذل لبيان ذلك الدور وتوضيحه وهو يختلف عن الصفة التي تتبع الموصوف لكنها لا تحل محله عند حذفه في حين البذل يحل محل المبدل منه عند حذفه .

٢. تكون الغاية من البذل في اللغة الاكديّة التوكيد الذي يفيد تقوية المؤكد وتمكينه في ذهن السامع وقلبه فنجد ذلك في النصوص الاكديّة التي تؤكد كل شيء يرى فيه القوم حاجةً إلى التوكيد، فهي قد تؤكد الحكم كله أو تؤكد جزءاً منه وقد تؤكد لفظة بعينها أو تؤكد مضمون الحكم أو مضمون اللفظة .

٣. لا يعتمد البذل في الأكديّة على حروف معينة مثل "أي" في اللغة العربيّة، لكنه يتبع سياقات محددة في بناء الجملة ، و يتم التأكيد على البذل من خلال ترتيبه بعد الاسم الأول مباشرة ، أو استخدام بعض الروابط اللغوية التي تُبرز العلاقة بين البذل والمبدل منه كأداة الصلة *ša*.

٤. يستخدم البذل في توضيح أسماء الملوك في النصوص التاريخية ، و تكون الغاية منه تعريف الآلهة وألقابهم في النصوص الدينية ، فضلاً عن الإشارة إلى الأفراد في الوثائق القانونية كالعقود وغيرها .

٥. قواعد المطابقة أو الاتفاق تكون متشابهة لكل من البديل والمبدل منه أو البديل والإسناد حيثما كان ذلك ممكناً من الناحية الصرفية ، إذ يكون التوافق عادةً كاملاً بين المبدل منه والبديل أو قد التوافق جزئياً مع الثوابت كالأسماء الصحيحة ، ومع الجمع .
٦. تتفق الكلمات في جملة البديل في العدد والحالة مع سابقتها وقد يكون المبدل منه في حالة العطف فيأتي البديل في حالة الجمع دالاً على تعدد المبدل منه بسبب وروده في حالة العطف رغم وروده (المبدل منه) في حالة المفرد .
٧. من أحكام البديل في اللغة الاكديّة هو أن يكون الاسم الواقع بعد أحد أسماء الإشارة بدلاً شرط أن يكون هو الاسم المشار اليه في الجملة.

الهوامش:

- ^١ - ابن منظور ، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، بيروت ، د.ت ، (مادة بدل).
- ^٢ - مجالس ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى ، شرح وتحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر / ١٩٠٦ م / ١٣٧٥ هـ / ط ٢. ص .
- ^٣ - سمير ، محمد ، معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ، د : ط ١ ، بيروت ، ١٩٨٥ م ، ص ٢٠.
- ^٤ - سمير ، محمد ، مصدر سابق ، ص ٢١.
- ^٥ - شرح بن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل ، ط ٢٠ / ١٩٨ م / ١٤٠٠ هـ ، دار التراث ، القاهرة ، ص ٢٤٧ ؛ عبد المسيح ، جورج متري ، معجم قواعد اللغة العربية في جداول ولوحات ، ط ١ ، مكتبة لبنان / ١٩٨١ م ، ص ٢٢٢ .
- ^٦ - زياد ، سعد ، موسوعة النحو والأعراب ، دار الرياض للطباعة والنشر ، ط ١٩٩٣ م ، ص ٢٩.
- ^٧ - Lipinski , E., Semitic Languages Outline of a Comparative Grammar (Orientalia Lovaniensia Analecta) , Leuven , 1997, p. ٤٩٦ .
- ^٨ - الغلاييني ، الشيخ مصطفى ، جامعة الدروس العربية ، بعناية ، د. كوكب ديب دياب ، ط ١ ، طرابلس - لبنان ، ٢٠٠٤ ، ص ٦٠٦ .
- ^٩ - عبد ، يسرى عباس ، البديل واحكامه في اللغة (دراسة سامية مقارنة) مجلة كلية الاداب / ملحق العدد ١٢٣ ، بغداد ، ٢٠٢٠ ، ص ٥٣٤ .

- ¹⁰– Lipinski , E., Semitic Languages Outline of a Comparative Grammar (Orientalia Lovaniensia Analecta) , Leuven , 1997, p. ٤٩٦ .
- ¹¹– GAG , \$. 134 : 1 , p. 233 .
- ¹²¹²– GAAK , p. 91 .
- ¹³– Kouwenberg , N.J.C., A Grammar of Old Assyrian (GOASS) , Leiden: Brill, 2017, p.242 .
- ¹⁴– Frayn.D. Old Babylonian period ,toronto , 1990, (RIME4) .ḥa-am-mu-ra-pí . no.2 : 6-8 , p. 337 .
- ¹⁵– Huehnergard , J ., On verbless clauses in Akkadian , ZA ,Band , 76 / II,1986 ., p . 230 .
- ^{١٦}– ومن امثله : آمنت بما جاء به الرسول (محمد) ، فكلمة (محمد) في هذا المثال هي البديل ، اما المبدل منه فهو (الرسول) ويجوز حذف المبدل منه ، فنقول: آمنت بما جاء به محمد . أي نذكر فقط البديل وهو (محمد) ، وكذلك : النبي محمد خاتم المرسلين . (محمد) هو البديل ، والمبدل منه (النبي) ويجوز حذفه فتكون الجملة: محمد خاتم المرسلين ، وفي قوله تعالى : { اهدنا الصراط المستقيم (6) صراط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) } الفاتحة : ٦-٧ ، فالصراط المستقيم وصراط المنعم عليهم ، متطابقان في المعنى لانهما كليهما يدلان على معنى واحد ، للمزيد ، ينظر ، الغلاييني ، الشيخ مصطفى ، مصدر سابق ، ٦٠٦ .
- ¹⁷– Richardson , M.E.J., Richardson , M.E.J , ., Hammurabi's Laws Text , Translation and Glossary , New York , 2004., p. 128 .
- ¹⁸– Novotny , J , and Jeffers , J .,The Royal Inscriptions of Ashurbanipal (668–631 BC), Aššur-etel-ilāni (630–627 BC), and Sîn-šarra-iškun (626–612 BC), Kings of Assyria, Part 1, Indiana EISENBRAUNS 2018 , Ashurbanipal . Col.X : 1-3 , p.260 .
- ¹⁹– CAD , A : I , p. 137 : b .
- ²⁰– Frayn.D. Old Babylonian period ,toronto , 1990, (RIME4) . laḥdun-LTm E4.6.8.2. no.2: 41-7, p.606 .

^{٢١}– وهو كذلك في اللغة العربية أي الذي يكون فيه البديل جزءاً حقيقياً من المبدل منه وهو بدل الجزء من الشيء كله ، مثل : صَرَفْتُ الْمَالَ رُبْعَهُ أَوْ نِصْفَهُ ، وجاءت القبيلة رُبْعَهَا أَوْ نِصْفُهَا فكلمة (ربع)

الواردة في الجملتين السابقتين هي جزء من كل من المال في الاولى وهي منصوبة على أنها بدل بعض من كل وكذلك (نصفه) ، و هي جزء من كل من القبيلة في الثانية وهي مرفوعة على أنها بدل بعض من كل وكذلك (نصفها) ، للمزيد ، ينظر ، الغلاييني ، الشيخ مصطفى ، مصدر سابق ، ٦٠٦ .

22- Knudtzon ,J. A., Die El-Amarna22Tafeln (= VAB 2) EA , no.138 : 71-3, Leipzig , 1915 .

٢٣- التجربة : هي احدى اللهجات الحبشية التي يتحدث بها نحو ٣٠٠ ألف شخص من أشباه البدو في اريتريا وهي قوية الشبه بالجعرية إلا أن معظم الباحثين يرون أنها غير متفرعة عنها بل لغة أخرى قديمة لم يصل إلينا شيء من آثارها وعلى الرغم من عدم استخدامها في الكتابة فهي من اللهجات القوية المنتشرة إلى الشمال من منطقة اللهجة التجرينية وقد استعملت لغة تخاطب في هذه المناطق إذ تغلبت على السنة كثير من أهل البلاد المجاورة لها فضلاً عن استعمالها لغة ثانية لدى بعض العشائر الحامية والسودانية الباقية على أسنتها القديمة . ويتألف معظم المتكلمين بهذه اللغة من القبائل الإسلامية التي تقطن المنطقة الساحلية من مصوغ إلى سواكن وجزر هلك ولعل اعتناق المتكلمين بها للإسلام كان من أهم العوامل التي ساعدتها على مقاومة الأمهرية المسيحية فلم تتمكن من التغلب عليها ، كما أن اعتناق المتكلمين بهذه اللهجة للدين الإسلامي قد ترك فيها كثيراً من وجوه التأثير باللغة العربية ، للمزيد ينظر :

- علي ، محمد محارب ، مقدمة في اللغات السامية ، محاضرات غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٢٣ ، ص ٦٢ .

24- Lipinski , E., Semitic Languages Outline of a Comparative Grammar (Orientalia Lovaniensia Analecta) , Leuven , 1997, p. ٤٩٦ .

25- GAG , \$. 134 : b , p. 233 .

26- GAAK , p. 91 .

27- GAG , \$. 134 : b , p. 233 .

28- GAAK , p. 92 .

٢٩- للمزيد بخصوص الاسماء الشخصية في اللغة الاكديّة ، ينظر :

- Stamm,J.J.,Die Akkadischen Namen Gebung.,Lipzig,1968 ;

- بدر ، خالد علي خطاب ، الاسماء الشخصية البابلية القديمة-دلالة ومعجم ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٢٣ .

³⁰– Henry , M . J . , The Syntax of reduced nominals in akkadian , PhD Thesis. SOAS,University of London , 2013 , p. 35 ; AbB , 8 , no . 11 : 5–6 .

^{٣٢}– للمزيد بخصوص اسم فاعل في اللغة الاكديّة ، ينظر :
– أمين ، أمين عبد النافع ، اسم الفاعل في اللغات في اللغات العاربة بين الاسمية والفعلية : دراسة مقارنة في ضوء الفصحى واللغات العاربة ، آداب الرفادين ، ع ٥٦ ، ٢٠١٠ ؛ حمزة ، سري عمار ، اسم الفاعل في اللغة الاكديّة – دراسة صرفية نحوية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٢٣ .

^{٣٣}– سليمان ، عامر ، نماذج من الكتابة المسمارية ، مصدر سابق ، ص ٩٦ .
^{٣٤}– برجشتراسر ، التطور النحوي للغة العربية ، ترجمة : د. رمضان عبد التواب ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ١٥٠ .

^{٣٥}– إبراهيم ، كروان عامر سليمان ، الاسم في اللغة الاكديّة دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٠١ ، ص ٦٢ .

^{٣٦}– حنون ، نائل ، شريعة حمورابي ، ج ٥ ، دمشق ، ٢٠٠٥ ، ص ٧٢ .
³⁷– Richardson , M.E.J., Richardson , M.E.J , op , cit., p. 124 .

³⁸– CAD , A : I , p. 194 : a .

^{٣٩}– للمزيد بخصوص الضمائر المنفصلة في اللغة الاكديّة ، ينظر :
– المزوري ، رونق جندي صبري ، الضمائر الشخصية في اللغة الاكديّة – دراسة مقارنة – ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٠٦ ؛ رشيد ، فوزي ، قواعد اللغة الاكديّة ، دمشق ، ٢٠٠٩ ، ص ١٩ .

⁴⁰– GAAK , p. 92 .

⁴¹– GAAK , p. 272 .

⁴²– GAG , \$. 134 : b , p. 233 .

⁴³– Michael P. Streck , Akkadisch , Sprachen des Alten Orients , Hardcover – 1 Sept. 2007 , p.72 ; Michael P. Streck ,Altbabylonische Grammatik mit Grundwortschatz, Übungen und Chrestomathie , Stand 2006 Leipzig , p. 62 .

⁴⁴– GAAK , p. 91 .

^{٤٥}– يُعرف اسم الإشارة في اللغة العربية بأنه اسم يُعيّن مدلوله تعيينًا مقرونًا بإشارة حسيّة، كأن يرى الرجل طيرًا فيشير إليه ويقول: "ذا" رشيق، ويعدّ اسم الإشارة من الاسماء المبنية إذ تتكون أسماء

الإشارة من ثلاثة أقسام وهي: ما يشار به إلى المفرد، وما يشار به إلى المثنى، وما يُشار به إلى الجمع، وتنقسم هذه الثلاثة أقسام إلى مذكر ومؤنث، نقول: (هذا) للقريب وهو مكون من ها التثنية وذا وهو اسم الإشارة الأصلي، وهذه للقريبة، للمزيد ينظر:

- حسن، عباس، النحو الوافي، ص ٣٢١ - ٣٢٤؛ مغالسة، محمود حسني، النحو الشافي، ص ١٠٦.
^{٤٦} - سليمان، عامر، اللغة الأكديّة (البابلية - الآشورية)، طبعة مزيّدة ومنقّحة، الموصل، ٢٠٠٥، ص ١٩٣.

^{٤٧} - رشيد، فوزي، مصدر سابق، ص ٢٢.

⁴⁸ - CAD, A: I, p. 137: a.

⁴⁹ - GAAK, p. 41.

⁵⁰ - Kouwenberg, n. J. C., The Akkadian Verb and Its Semitic Background, (AKKVS) Winona Lake, Indiana EisenbRauns, 2010, p.197; AbB, 6.no.63:5- 6.

⁵¹ - GAAK, p. 41.

⁵² - AbB, 8. no.12: 15-17.

⁵³ - Eran, C, the Modal system of old Babylonian, Winona Lake, Indiana 2005, p.195.

^{٥٤} - تستخدم اللغات السامية أيضًا عدداً من الأسماء كسوابق صلة أو تعرف بالسوابق النسبية، بغض النظر عن معناها الأصلي. وأشهرها هي الأداة *ašar* للاسم الآشوري البابلي *ašru*، "مكان" (*atr*-أثر)، والاسم العبري والموآبي *âšer*. في البداية، كان هذا الاسم يتبعه ببساطة جملة صلة أو جملة نسبية غير مترابطة: على سبيل المثال في الآشورية و البابلية *imtaši ašar iwwaldu* "لقد نسي (المكان) الذي ولد فيه" ثم تم استخدامه في مقابل اسم آخر يدل على مكان، كما في البابلية: "حقله (المكان) الذي أعطيته" *eqelšu... ašar tattadnu*

وفي العبرية: "البيت (المكان) الذي بنيته" *habbayit 'âšer bāriitī*، و بما أن معنى "آشر" *âšer* "قد نُسي في العبرية، فقد بدأ استخدام الكلمة قريباً مع أي عنصر مؤهل، على سبيل المثال: *qob Ya'a 'âšer bəḥartkā* "يعقوب، (المكان) الذي اخترته". وفي الآشورية الحديثة، يُستخدم أيضًا الاسم *bēt*، "البيت"، بهذه الطريقة، مثل "البيت) أينما يأمر الملك، يجب أن يذهبوا" *bēt šarru iqbūni lillikū*؛

"اكتب (البيت) حيث هو" *šupru bēt sūtūni*، وفي العديد من اللغات السامية، يمكن أيضًا استخدام ضمير الاستفهام والضمير المنفصل كسابقة صلة نسبية. للمزيد، ينظر:

– Lipinski , E., Semitic Languages Outline of a Comparative Grammar (Orientalia Lovaniensia Analecta) , Leuven , 1997, p.327 .

°°– وكذلك في اللغة العربية فقد يأتي الاسم الموصول بدلاً كما في إعراب قوله تعالى : { قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ مِنْ اللَّهِ } الأحزاب : ١٧ . إذ يعرب الذي اسم موصول مبني على السكون في محل رفع بدل .

⁵⁶– GAAK , p. 11 .

⁵⁷– GAAK , p. 185 .

⁵⁸– GAAK , p. 185 .

⁵⁹– GAAK , p. 186 .

⁶⁰– GAAK , p. 363 .

⁶¹– Buccellati ,G.,A Structural Grammar of Babylonian (SGB), Wiesbaden ,1996 , p.458.

⁶²– AbB , 13 , no.44 : 10 .

⁶³– AbB , 13 , no.60 : 2 .

⁶⁴– GAG , \$. 134 : g , p. 234 .

⁶⁵– Kouwenberg , N.J.C., (GOASS) , p.243 .

⁶⁶– Frayn.D., (RIME4) . Samsu-iluna E4.3.7.10. no. 7 : 104 , p. 387 .

⁶⁷– Frayn.D., (RIME4) . Iaḥdun-Lim E4.6.8.1.2. no.2 : 1-4 , p. 605 .

⁶⁸– Ungnad , A ., Akkadian Grammar (AKKG) , 5th Ed,translated by Harry , A., Hoffner , Jr .1992 , p. 111 .

⁶⁹– Ungnad , A ., (AKKG) , p. 111 .

⁷⁰– Ungnad , A ., (AKKG) , p. 111 .

⁷¹– Buccellati ,G.,A , (SGB), p.459.

⁷²– ARM , 1,no. 36: 28-29.

⁷³– AbB, 2 , no. 23: 5'.

⁷⁴– Buccellati ,G.,A , (SGB), p.459.

⁷⁵– Ungnad , A ., Akkadian Grammar (AKKG) , 5th Ed,translated by Harry , A., Hoffner , Jr .1992 , p. 111 .

⁷⁶– AKKG , p. 111 .

⁷⁷– AKKG , p. 111 .

⁷⁸– Mercer,S.A.B.,Assyrian Grammar , London ,1921 , p. 48.

⁷⁹– GAAK , p. 91 .

تلابوقا خان ودوره في سياسة دولة

مغول القبجاق

(٦٨٦-٦٩٠هـ/١٢٨٧-١٢٩١م)

أ.م.د احمد فرطوس حيدر

الجامعة المستنصرية/كلية التربية الأساسية

أ.م.د. احمد فرطوس حيدر

الملخص

يناقش هذا البحث تلابوقا خان سادس حكام دولة مغول القبجاق تلك البلاد التي تعرف ايضاً باسم دولة مغول القبيلة الذهبية والغوص بسيرته الشخصية وحروبه الخارجية كالحرب التي دار رحاها مع الدولة الايلخانية تلك الدولة المغولية الاخرى التي اسسها هولاكو خان وقامت على انقاض الخلافة العباسية مروراً بحرب تلابوقا خان في بلاد الكرل (هنغاريا) . كما تضمن البحث تأثير مقتل تلابوقا خان على اوضاع مسلمي القبجاق على يد خصمه طقاي الذي كان يعتنق الديانة الشامانية المغولية إذ قطع مقتل هذا الخان سلسلة من الحكام المسلمين الذين تعاقبوا على زعامة بلاد القبجاق ,ام ان تاثير الدين يبقى محدودا في السياسة المغولية وفق الاسس والمبادئ التي وضعها جنكيزخان مؤسس الامبراطورية المغولية التي تقضي بالولاء السياسي المطلق للمغول ويترك مسالة اختيار الدين حرية شخصية من حكام ورعايا طالما التزموا بالقوانين المغولية .

الكلمات المفتاحية : المغول , تلابوقا خان , القبجاق

Talabqa Khan and his role in the politics of the Kipchak Mongol state (686-690AH/1287-1291AD)

This research discusses Tlabuqa Khan, the sixth ruler of the Mongol-Qipchaq state, also known as the Golden Horde Mongols, and delves into his personal biography and external wars, such as the war that took place with the Ilkhanate, the famous state founded by Hulagu Khan and built on the ruins of the Abbasid Caliphate, passing through the war of Tlabuqa Khan in the land of Kerl (Hungary). The research also included the impact of the killing of Tlabuqa Khan on the

situation of the Muslims of the Qipchaq, as his killing at the hands of his opponent Toqtay, who embraced the Mongol shamanistic religion, cut off a series of Muslim rulers who succeeded one another in the leadership of this state. Was his impact direct on the Muslims of this state, or does the influence of religion remain limited in Mongol politics according to the foundations and principles set by Genghis Khan, the founder of the Mongol Empire, which stipulate absolute political loyalty to the Mongols and left the choice of religion as a personal freedom for rulers and subjects as long as they adhered to Mongol laws.

المقدمة

يتناول هذا البحث سيرة واعمال تلابوقا خان أحد خانات دولة مغول القبچاق تلك الدولة التي اقامها ابناء واحفاد مؤسسة الامبراطورية المغولية جنكيزخان في اصقاع شتى من بلاد الروس والترك والبلغار وبولندا وغيرها من مدن اوربا الشرقية , وأهمية هذا البحث تهدف الى تسليط الضوء على سادس حكام دولة مغول القبچاق , وفيما اذ سار على نهج اسلافه من حكام هذه الدولة الذين اعتنقوا الدين الاسلامي والمتغيرات السياسية والعسكرية التي طرأت على البلاد خلال فترة حكمه التي امتدت الى اربع سنوات .

والحقيقة ان تولي تلابوقا خان زعامة دولة مغول القبچاق كان حدثاً استثنائياً في السياسة المغولية كون ان هذا الخان وصل بطريقة سلسلة بعد تنازل عمه تان منكو خان الذي فضل الاعتكاف وترك عالم السياسة والتوجه نحو العبادة والزهد , ويبقى السؤال هل كان تلابوقا خان بمستوى التطلعات مغول القبچاق والمسؤوليات الكبيرة التي اسندت إليه , وفي الواقع ان الاجابة على هذا التساؤل يتبين لنا من خلال ما يكشفه الواقع السياسي والعسكري الهش حيث اجمع المؤرخون ان فترة حكم تلابوقا خان اظهرت فشلاً سياسياً ذريعاً في ادارة البلاد رافقه فشلاً اخرأ على الصعيد العسكري إذ لم يحقق اي انتصار في جميع حملاته العسكرية الداخلية والخارجية , كما ان المصادر التي تناولت سيرته تاخذ على سلفه تان منكو خان بان اختياره لتلابوقا خلفاً له لم يكن موفقاً وكان اختياره الاسوء من بين الامراء المغول مما اغضب الكثير منهم واثار والغيرة والحسد , وانعكس ذلك بشكل واضح على الواقع السياسي

في دولة القبجاق وادخل البلاد في فوضى وانغلاق سياسي حتى تدخل الجيش لانهاء ذلك الوضع .

ركزت هذه الدراسة على السيرة الشخصية لتلابوقا خان حيث واجهت الدراسة مصاعب جمة وندرة الروايات وشحة المصادر التي تتناول حياته الشخصية , كما اقتضت الضرورة تناول تمهيداً مركزاً للتعريف بملامح دولة مغول القبجاق , مروراً بالاحداث السياسية والاعمال العسكرية التي حدثت خلال فترة حكمه , فضلاً عن خاتمة مركزة لأهم الاستنتاجات التي توصلت اليها هذه الدراسة .

اسمه ونسبه

ورد أسم تلابوقا خان بتسميات متعددة من حيث اللفظ والشكل في المصادر التي أرخت لسيرته الشخصية سواء أكانت معاصرة ام المحدثه منها, على الرغم من ان جميع تلك التسميات التي وردت لا يكاد يوجد فرق بينهما ومتشابهة بشكل كبير في اللفظ والكتابة حيث ورد في المصادر العربية تسميات مثل (تلابوقا)^(١) و (تلابوغا) و (تلابغا)^(٢) .

اما في المصادر الانكليزية فقد ورد اسم هذا الخان بطريقة لا تختلف كثيراً من حيث اللفظ عما اورده المصادر العربية حيث ذكره المسترق الانكليزي هورث باسم (Talabuga)^(٣) وهي تسمية راجت ايضاً في عدد من المصادر الانكليزية والاوربية , في حين ذكره المستشرق الامريكي كريستوفر آتوود باسم (Tole-Bugha) , فضلاً عن تسمية (Talabuqa) المتقاربة في عدد من المصادر الاجنبية التي تناولت سيرة هذا الخان^(٤)

ومع تعدد تلك التسميات فإننا نرجح تسمية (تلابوقا) لكونها الاكثر شيوعاً في المصادر المختصة بتاريخ المغول , ومنها على سبيل المثال ما اورده مؤرخ المغول رشيد الدين الهمذاني المعاصر لتلك الحقبة والذي شغل منصب الوزير في الدولة الايلخانية ومن المؤكد ان تسميته لهذا الخان تعد الاكثر دقة من تسمية مؤرخي التاريخ العام , كما ان تسمية تلابوقا راجت ايضاً في المصادر الاستشراقية المتخصصة بتاريخ المغول لاسيما ان هؤلاء المستشرقين المتخصصين في عمق الدراسات المغولية الذين زاروا بلاد منغوليا واطلعوا على المصادر المغولية عن كثب ومن المؤكد فإن مروياتهم تحظى بالقبول والاكثر مصداقية من بين تلك المصادر.^(٥)

أما من حيث النسب فتجمع المصادر العربية والمغولية على أن تلابوقا خان سليل الاسرة الجنكيزخانية من فرع جوجي الابن الاكبر لجنكيز خان , فهو كما يرد في المصادر تلابوقا بن منكو تيمور بن تارتو بن طغان بن باتو بن جوجي بن جنكيز خان مؤسس الامبراطورية المغولية^(٦).

تأسيس دولة مغول القبجاق

يعود تأسيس دولة مغول القبجاق الى بدايات تشكيل الامبراطورية المغولية أثر حركة الغزوات الكبرى التي قادها جنكيزخان(٥٤٩-٦٢٤هـ/١١٥٥-١٢٢٧م) وخضوع مساحات شاسعة لهم من ارجاء المعمورة لاسيما في قارتي اوربا وآسيا مما تطلب إدارة هذه البلدان من قبل افراد مخلصين وبالتحديد من اسرة جنكيزخان^(٧) بما يضمن الولاء المطلق لخان المغول الاعظم القابع في منغوليا , فكانت بلاد القبجاق التي ضمت اجزاء واسعة من بلاد الروس والبغار وبولندا وغيرها من اراضي شرق اوربا من حصة الابن الاكبر لجنكيزخان المعروف باسم (جوجي) , لكن الاخير توفي في حياة والده جنكيزخان ولم يبق سوى بضعة اشهر ولم يترك أثراً كبيراً كزعيم على بلاد القبجاق سوى كونه شاهداً على مرحلة تأسيس هذه الدولة حيث آلت مقاليد الحكم من بعده الى ابنه باتوخان^(٨)(٦٢٤-٦٥٤هـ/١٢٢٧-١٢٥٦م) الذي يعد المؤسس الحقيقي لدولة مغول القبجاق, وقد استمر حكمه حوالي ثلاثين عاماً بعد ان قام بحملات توسعية وعمرانية كبرى ساهم من خلالها بمد نفوذ المغول في شرق اوربا حتى وفاته سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م^(٩).

وقد اجمعت المصادر على ان وفاة باتو خان وتولي ابنه بركة خان^(١٠)(٦٥٤-٦٦٥هـ/١٢٥٦-١٢٦٧م) كان علامة فارقة ومنعطفاً كبيراً في تاريخ هذه البلاد حيث فاجيء هذا الخان الجميع باعتناقه الدين الاسلامي واصبح من اهم رموزه والمدافعين عنه في اوربا واقدم على تحالفات سياسية وعسكرية مع الدول والامارات الاسلامية وابرزها تحالفه الوثيق مع دولة المماليك حيث دخل الى جانب هذه الدولة المسلمة في حروب كبرى ضد ابناء جلدته من المغول الايلخانيين من فرع هولاكو خان حتى وفاته سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م^(١١). وبعد وفاة بركة خان تولى حكم دولة القبجاق منكو تيمور(٦٦٥-٦٧٩هـ/١٢٦٧-١٢٨٠م) الذي استمر حكمه لفترة تزيد عن اربعة عشر عاماً تراجع فيها المد الاسلامي

خلال فترة حكمه حتى ان الروايات اشارت الى انه لم يكن مسلماً بالاساس حيث خلت سكة النقود التي سكنت خلال حكمه من أي اشارات اسلامية لكنه مع ذلك لم يكن عائق امام انتشار الاسلام في بلاده وواصل سياسة التحالف الوثيق مع دولة المماليك المسلمة ولم تشخص في فترة حكمه اي احداث كبيرة حتى وفاته سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م.^(١٢)

ثم آلت مقاليد الحكم الى تدان منكو خان الذي حكم البلاد لمدة سبع سنوات لغاية سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م حيث اجمعت المصادر على ان هذا الخان اخذ الكثير من شخصية بركة خان وبرزت الروح والقيم الاسلامية في شخص تدان منكو خان، إذ دخل هذا الخان في حالة من الزهد والاعتكاف والتفرغ الى العبادة في آخر ايام حكمه وقرر التنازل عن حكم القبجاق الى ابن اخيه تلابوقا ، الذي هو محور دراسة هذا البحث ، حيث اقتضت الضرورة تمهيداً مركزاً عن الاوضاع السياسية في دولة مغول القبجاق قبل تولي تلابوقا خان زعامة البلاد حيث بدأ عهد جديداً في حياة المغول والشعوب التي انضمت تحت لواء حكمه ، وهذا ما سنحاول اثارته والتعرف عليه بين ثنايا هذا البحث^(١٣) .

تولي تلابوقا خان زعامة دولة مغول القبجاق

يعد تولي تلابوقا خان زعامة دولة مغول القبجاق حدثاً استثنائياً في تاريخ المغول المليء بالصراعات والتكالب على السلطة في الوصول الى سدة الحكم فلم يتول تلابوقا خان زعامة البلاد عقب صراع مسلح او وفاة الخان كما يحدث عادة في السياسة المغولية. وفي هذا الصدد يذكر ركن الدين بيبرس المنصوري(ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م) ان تلابوقا خان ملك حكم القبجاق سنة ٦٨٦هـ بعد تنازل عمه تدان منكو عن حكم البلاد لصالحه وتفرغ بشكل تام للعبادة.^(١٤)

وعلى غرار المنصوري يذكر الرمزي ان تلابوقا تولى زعامة دولة مغول القبجاق بالاتفاق مع عمه الخان تدان منكو الذي ترك شؤون السياسة^(١٥)، وفي ذات السياق يشير القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م) " ان تدان منكو تخلى عن الحكم سنة ست وثمانون وستمائة وانتمى الى طائفة المشايخ والفقراء والزهاد تاركاً شؤون الحكم الى ابن اخيه تلابوقا"^(١٦) فيما يذكر المؤرخ المقرئزي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) الى ان خان المغول تدان منكو دخل في حالة زهد وعبادة شديدة ولازم الفقهاء واعتكف في اواخر حكمه الحياة السياسية وتفرغ بشكل كامل

للعادة في سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م ، ولما استشار المقربين منه اشاروا عليه بأناطه الحكم الى ابن عمه تلابوقا^(١٧).

ومن خلال ماتقدم من عرض الروايات هناك اجماع على ان تلابوقا خان وصل الى سدة الحكم بطريقة سلسة ، وان كانت طريقة اختياره مفاجئة بعض الشيء ولم يكن الاصلح من بينهم على ما يبدو، مما فتح باب الصراع بين الامراء المغول وابرزهم بطبيعة الحال طقّطاي خان(٦٩٠-٧١٢هـ/١٢٩١-١٣١٣م) الذي تمكن من ازاحته وقتله في النهاية بعد صراع دام استمر اربع سنوات وكان ذلك في سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م.^(١٨)

سياسة تلابوقا خان اتجاه رعايا القبجاق

لاشك ان إدارة تلابوقا خان اعتمدت بشكل كبير في إدارة البلاد على القوانين المغولية في رسم سياستها وبالتحديد على قوانين إدارة الامبراطورية التي وضعها جنكيزخان والمعروفة باسم قوانين الياسا الجنكيزخانية^(١٩)، وهي قوانين عامة وصارمة ركزت على الخضوع للمغول سياسياً واقتصادياً رغم ان هذه التبعية كانت مكلفة جداً لاسيما من الناحية الاقتصادية حيث اجبرت هذه الشعوب على دفع ضرائب باهظة ، فضلاً عن استعانة المغول في مجال الادارة بالقوانين المحلية فيما عرف بسياسة التمازج التي انتهجها المغول لاسيما ان بلاد القبجاق ضمت اعرافاً واشتياث كثيرة مثل الروس والبغار والترک والشركس وغيرهم من الاقوام والشعوب التي تتفوق حضارياً وتمتلك خبرات ادارية اكثر من المغول قد حتم على هؤلاء الغزاة الاستعانة ببعض قوانين المحلية في ادارة البلاد^(٢٠).

وفي الواقع ان جزءاً كبيراً من خضوع هذه الشعوب والرضوخ لحكم المغول سياسياً كان ناتج عن سياسة القتل والدمار التي انتهجها المغول عبر حملات متعددة إذ واجه سكان هذه البلاد آله الحرب المغولية وكانوا عاجزين عن وقف تلك الحملات البربرية من خلال سياسة القتل والتتكيل والتوعد بعقوبات شديدة لكل من يحاول ان يقف بوجه هؤلاء الغزاة، وعلى هذا الاساس فإن سكان هذه البلاد تقبلوا سياسة الامر الواقع الى حد ما واصبحوا جزء من الكيان المغولي على الرغم من ذلك فإن مرويّات المؤرخين شخّصت عدد من الاعمال النادرة والتمرات المناهضة لحكم تلابوقا خان والتي سنحاول الوقوف عندها^(٢١).

وفي هذا السياق يرد في المصادر الى ان حكم تلابوقا خان كان امتداد لحكم اسلافه من مغول القبجاق في استحصال الضرائب والتعسف في جبايتها فقد فرض تلابوقا خان ضريبة الرأس على الشعوب المنضوية تحت لواء دولته بما يفوق قدرتهم المالية على تأديتها مما ادى الى حدوث بعض التمردات قبالها المغول باستخدام القسوة الشديدة في قمعها^(٢٢).

وفي رواية اخرى تبين مدى معاناة سكان هذه البلاد إذ اشارت المصادر الى ان من يعجز من سكان دولة مغول القبجاق عن اداء الضرائب بغض النظر عن خلفيته الدينية فإن مصيره ينتهي عند طبقة العبيد^(٢٣).

ويضيف المستشرق هورث ان جزءاً كبيراً من سوء إدارة الحكم والمشاكل المجتمعية في بلاد القبجاق كان بسبب ارتفاع قيمة الضرائب التي فرضها حكام البلاد التي كانت قيمتها اعلى نسبياً من الدول المغولية الاخرى , حيث جبيت الاموال بتعسف شديد لكون هذه البلاد تعاني اساساً من قلة الموارد وانتشار ظاهرة التصحر فضلاً عن وبرودة الطقس في فصل الشتاء في بلاد الروس مما جعل العديد من مدن هذه البلاد غير منتجة زراعياً , وهذا ينعكس بطبيعة الحال بشكل سلبي على احوال الناس ويقلل من مصادرهم , وهي أمور لا ينظر لها هؤلاء الغزاة بعين العطف وكانوا يطالبون السكان بدفع الضرائب والاتاوات بغض النظر عن اوضاعهم وقد ادت هذه السياسة الى ارهاق كاهل مواطني ورعايا هذه البلاد , وفي رواية تصب في هذا الاتجاه بان تلابوقا خان عين احمد الخوارزمي لجباية ضريبة الرأس وكان شديد التعسف في جباية الاموال , ولم يراع أي اعتبار في استحصالها وشمل هذا التعسف رجال الدين من شيوخ وrehبان والكهنة , وقد ادت سياسة هذا الجابي الى ثورة عارمة وكانت نهاية الخوارزمي ان يتم طرده وهدم دار الجباية الذي كان يقيم فيه من قبل السكان الروس مما اضطر تلابوقا خان الى استبداله بشخص اخر, وهي من الحالات النادرة التي تفهم فيها المغول غضب السكان ومحاولة معالجة الامر سياسياً بدل من القوة والبطش , ويعلق المستشرق هورث في روايته حول هذه الحادثة بان تلابوقا خان اظهر بعض المرونة السياسية في هذه الحادثة لكون السكان الروس تمردوا وطردهوا عمال الجباية, وبدوا اتصالات مع قائد الجيش المتمرد نوغاي مما اجبر الخان على التفاهم مع السكان خشية انضمامهم الى معسكر خصمة نوغاي^(٢٤).

يضاف الى ذلك فإن حكام القبجاق كانوا ملزمين من الناحية الادارية بدفع نسبة كبيرة من هذه الضرائب الى الدولة الام في منغوليا كونها جزء من الامبراطورية المغولية وفق الاسس التي وضعها جنكيزخان مؤسس الامبراطورية , مما يجبر حكام القبجاق ومنهم بطبيعة الحال تلابوقا خان على التعسف في جباية الامول من اجل دفع حصة البلاد من الضرائب الى مركز الامبراطورية في اوقاتها المحددة دون اثاره المشاكل مع الزعيم الاعلى للمغول القابع في منغوليا^(٢٥) .

والحقيقة الثابتة ان المجتمعات البشرية في بلاد القبجاق على اختلاف جذورها واعراقها لم تستلم لحكم هؤلاء الغزاة وقامت بعدد من الثورات للتخلص من حكم المغول لاسيما في فترات الانقسام السياسي , ومنها عدد محدود من الثورات ضد سياسة تلابوقا خان التعسفية وكانت تهدف للتخلص سياسياً من حكم المغول كونها مجتمعات لايجمعها اي روابط اجتماعية مع هؤلاء الغزاة , لكن الواقع ان تلك تحركات الشعبية في تلك المرحلة لم يقدر ان يكتب لها النجاح لقوة المغول بشكل عام حيث تمكن تلابوقا خان من قمع تلك التحركات المجتمعية رغم تأزم وضعه السياسي آنذاك^(٢٦) .

حروب تلابوقا خان مع الدولة الايلخانية

اتسمت العلاقات بين دولة مغول القبجاق والدولة الايلخانية بطابع العداء الشديد بداية من ثالث حكام دولة مغول القبجاق بركة خان لاسباب عدة أهمها اعتناق زعماء القبجاق الدين الاسلامي , فضلاً عن سياسة التوسع التي قامت عليها كلا الدولتين المغوليتين على حساب اراضي الدولة الاخرى , وعلى هذا الاساس فإن فترة حكم تلابوقا خان الممتدة لاربعة سنوات هي امتداد لسياسة اسلافه من حكام القبجاق في مواجهة المغول الايلخانيين , وفي هذا الصدد يشير المستشرق هورث ان تلابوقا خان شرع بالتدخل في شون الايلخانيين بعد اضطراب الاوضاع السياسية بعد مقتل الخان الايلخاني احمد تكودار (٦٨٠-٦٨٣هـ/١٢٨٢-١٢٨٤م) لاسيما ان مقتل هذا الخان الايلخاني كان يدور حول شبهات اعتناقه الدين الاسلامي وتولي العرش ارغون خان (٦٨٣-٦٩٠هـ/١٢٨٤-١٢٩١م) الذي كان يدين بالديانة المسيحية ومعاداته الصريحة للدين الاسلامي حيث تدخل تلابوقا خان في نصرة التيار الاسلامي ومحاولته تغيير الواقع السياسي في الدولة الايلخانية^(٢٧) .

وفي هذا الصدد تشير الروايات الى ان تلابوقا خان ارسل في سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م قوة عسكرية قدرت حوالي بخمسة الاف مقاتل وتمكنت في بادىء الامر من التوغل في الاراضي الايلخانية^(٢٨) غير ان المصادر ذاتها اشارت ان هذه القوة العسكرية لم تستطع التوغل اكثر وتلاشت بعد ان قاد خصمه ارغون خان زعيم المغول الايلخانيين قوة مضادة وتعامل بجدية وحزم مع هذه الاخطار مما اجبر قوات القبجاق على الانسحاب , ولا تشير المصادر الى وقوع مواجهة مباشرة بين الطرفين بعد ان شعرت قوات تولاوقا خان باستحالة تحقيق النصر بسبب تحشيد العسكري من قبل الايلخانيين حيث قرر الخان سحب قواته وتأجيل المواجهة ريثما تحين ظروف عسكرية افضل^(٢٩) .

غير ان تلابوقا خان كان مصمم على خوض منازلة كبرى مع المغول الايلخانيين حيث أمر في العام نفسه بتحريك قوة كبيرة تقدر بعشرة الاف مقاتل ووضع على رأسها كبار الامراء المغول , ولما علم الايلخانيين بتلك التحركات أمر ارغون خان بحشد قواته على نهر كاراسو(تركيا حالياً) الحد الفاصل بين الدولتين المغوليتين , وجرت معركة كان وقعها قاسياً على مغول القبجاق اذ استبسل فيها جيش المغول الايلخانيين وابدوا ضروب في الشجاعة حيث تكبدت قوات تلابوقا خان خسائر قدرت باكثر من ثلاثمائة قتيل فضلاً عن عدد كبير من الاسرى وبذلك عجزت قوات القبجاق من تحقيق النصر على الايلخانيين في عهد تلابوقا خان^(٣٠) .

والحقيقة ان حروب تلابوقا خان مع الدولة الايلخانية لم تحقق نصراً حاسماً لتكافىء القوة والصلابة العسكرية لدى الجانبين , لكن الطرفان كانا مجبران على خوض الحروب بشكل خاص على ضم بلاد (اذربيجان) المتنازع عليها بين الدولتين التي كانت تحت سيطرة الايلخانيين , وقد بذل حكام القبجاق جهود كبيرة وصراع مرير من اجل الاستحواذ على هذه البلاد الثرية والخصبة دون نتيجة تذكر بعد استبسال الايلخانيين في الدفاع عنها , حيث فشل تلابوقا خان عن تحقيق أي نصر في المحاولتين التي قادها في مواجهة المغول الايلخانيين^(٣١) .

حرب تلابوقا خان التوسعية على بلاد الكرل (هنغاريا)

على عادة حكام المغول التوسعية شرع تلابوقا خان بحملات عسكرية , وهي سياسة التي دأب عليها هؤلاء الحكام وفق المبادئ التي تشكلت عليها الامبراطورية المغولية لاثبات قوة المغول والوفاء لأسس الامبراطورية التوسعية التي ارسى اسسها الخان المؤسس جنكيز خان.

وتشير المصادر الى ان تلابوقا خان عقد اجتماعات مستفيضة مع قادة الجيش والمستشارين وقد اسفرت تلك الاجتماعات عن قرارات عسكرية بالتوسع في بلاد الكرل^(٣٢) (هنغاريا) وكذلك محاولة اخضاع المدن الروسية المتبقية وبولندا , كما وضعت خطط عسكرية تتناسب المصاعب المحتملة بعد استشارة قائد الجيش (نوغاي) صاحب الخبرة الطويلة وصانع انتصارات المغول في هذه البلاد لاسيما في عهدي باتو خان وبركة خان حيث اشار نوغاي على تلابوقا خان الى تقسيم القوات المغولية الى قسمين الاول حيث اسند القسم الاول الى خان نفسه كدليل على أهمية هذه الحرب, في حين اسندت القوة الاخرى الى قائد الجيش نوغاي , وقد زودت تلك القوات بكل ماتحتاجه لتحقيق النصر في هذه الحرب^(٣٣) .

وتجمع المصادر ان بداية الحملة العسكرية على بلاد الكرل حققت القوات المغولية انتصارات كبيرة وانزلت الخراب والقتل والتكيل وهي في طريقها نحو المدن الهنغارية والبولندية قبل ان تتوقف تلك الانتصارات بسبب حلول فصل الشتاء وصعوبة توغل القوات بسبب تراكم الثلوج , لكن الروايات اشارت الى ان السبب الحقيقي لانكسار القوات المغولية هو حدوث الخلاف الشخصي بين تلابوقا خان والقائد (نوغاي) الطموح الذي كان يسعى للاطاحة بهذا الخان لكن اخفى طموحه وتطلعاته في تلك المرحلة بشكل علني^(٣٤) .

وفي هذا السياق يشير بيبيرس المنصوري(٧٢٥هـ/١٣٢٤م) بشكل واضح الى الخلاف بين الرجلين, وأشار صراحة الى ان خطة نوغاي التي تقضي بتقسيم الجيش الى قسمين كان أمراً مديراً وتضمنت غدر القائد لسيدته من اجل الايقاع به ويزيد المنصوري في روايته ان تلابوقا خان نفسه شعر بتلك الوقعة وتوعد بمحاسبته عند عودة جيشه من القتال^(٣٥) , وعلى غرار المنصوري يؤكد الرمزي " ان تلابغا تعرض للمكر والمكيدة من قبل نوغاي الذي عاد

سالمًا وسلك طرقاً سهلة في حين كانت مشورته الى تلابغا خان كان يشوبها الغدر وادخله في طريق وعر كثرت فيه الثلوج واستصعبت فيه الطرقات وهلكت دواب وظهر القحط ومات الجنود فعز على تلابغا ذلك وقرر معاقبته " (٣٦)

اما النويري (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) فيؤكد في روايته تعرض تلابوقا خان للغدر من قبل نوغاي وان الاخير اشار على الخان وهم في طريق العودة بعد ان فشلت الحملة على بلاد الكرل الى تقسيم الجيش الى قسمين لتسهيل العودة فكان طريق الخان تكثر فيه المنحدرات والثلوج وتعرضت القوة التي يقودها تلابوقا خان الى مصاعب جمة منها غلق المسالك واشتداد البرد والثلوج ونفذت المؤن فهلك الكثير من جنوده بسبب الجوع مما اضطر الخان للتضحية بالخيول وغيرها لتلبية احتياجاتهم الغذائية , بينما سلك نوغاي طريقاً سالكاً فشرع الخان بغدر نوغاي وتوعد بمعاقبته , وعلى الرغم من ان معظم الروايات تتفق على مكر القائد نوغاي لكن رواية النويري مختلفة في بعض جزئياتها ووفق رواية النويري ان قرار تقسيم القوات كان بعد فشل الحملة وهو ما يناقض الرواية الرسمية حيث اجمعت المصادر على ان قرار تقسيم الجيش الى قسمين كان في مدينة سراي وقبل انطلاق الحملة وليس بعد فشل الحملة , وهم في طريق العودة كما اشار النويري , وهو ما لم يرد ذكره في المرويات الاخرى التي تناولت هذه الحملة (٣٧).

وفي ذات السياق ذلك يشير ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) الى استعار خلاف كبير بين تلابوقا خان والقائد نوغاي بسبب تعقد مهمة الخان لكونه شعر بان نوغاي قد اختار له في طرق صعبة وعسيرة يغلب عليها الانهار والمنحدرات , بخلاف الطرق السهلة التي سلكتها قواته , وفي الحقيقة رواية ابن خلدون تطرح تساؤل يكشف عن عمق الخلاف بن الرجلين ويستشف منه ان نوغاي كان على علم بتلك العوائق لكنه سعى للتخلص من الخان عبر هذه الخطة المحكمة , لكن بعض المؤرخين يشكل على هذه الرواية لكون جميع اراضي بلاد الكرل قد غطتها الثلوج فلماذا تأثرت القوة التي قادها تلابوقا خان دون تاثيرات كبيرة على القوات التي يقودها نوغاي ؟ وهو تساؤل يبقى مشروعاً لكن مع ذلك ان هذا الرأي يبقى له ما يعارضه ويصر على فرضية الغدر لكون نوغاي كان قائداً للجيش منذ عهدي باتو خان وبركة خان وخاض مئات المعارك والمنازلات مع السكان المحليين وكان صاحب الفضل في

توسيع دولة القبجاق على حساب الممالك الروسية ، ومن المؤكد له خبرة وباع في تجاوز الالهوال والصعاب في البلاد وعلى النقيض من ذلك لم يملك تلابوقا خان الخبرة العسكرية ذلك خان الشاب الحدث الذي وصل الى الحكم بطريقة مفاجئة ولم يخض معارك كبيرة ، لذا فإن فكرة المكر والخديعة التي تعرض لها تبقى هي الراجحة ، لاسيما ان نوغاي كان يماك تاريخاً حافلاً في استخدم المكر والدهاء في مواقف سابقة وهو ما يجعلنا نميل الى تصديق الوقعة التي تعرض الى تلابوقا خان ، ويزداد الامر اكثر مصداقية وواقعية ان ما تعرض له تلابوقا خان في نهاية حكمه على يد نوغاي كشاهد حي ودليل حي على مصداقية تلك الرواية^(٣٨) .

وبذلك انتهت الحملة على بلاد الكرل دون تحقيق النتائج المنشودة وكانت نتائجها كارثية على القوات المغولية عاد بعدها تلابوقا خان الى مقر حكمه في مدينة سراي لتدارس الاوضاع ومناقشة اسباب فشل هذه الحملة العسكرية مع الامراء المغول ، بينما وصلت الاخبار الى نوغاي عن غضب الخان ولم يعد بقواته وبقت مرابطة خارج مدينة سراي^(٣٩) مما فتح باب المواجهة بين الرجلين وهذا ما سنشير اليه في الفقرة الاتية^(٤٠) .

الصراع الداخلي في دولة القبجاق ومقتل تلابوقا خان

لم يكن من السهل على تلابوقا خان تقبل الهزيمة القاسية التي تعرضت لها قواته في بلاد الكرل لذلك دعا هذا الخان الى عقد اجتماع مع الامراء والمستشارين المغول مع تواعد بعقوبات شديدة ضد قائد الجيش نوغاي الذي حمله السبب الرئيس وراء الانتكاسة التي تعرضت لها القوات المغولية-القبجاقية، وعلى الجانب الاخر تكشف نوايا نوغاي سريعاً ورفض العودة الى مدينة سراي بمعية جيشه واصبحت معارضته صريحة لحكم تلابوقا خان^(٤١) .

وتشير الاخبار الى تطور المواقف السياسية واخذت تتسارع بشكل لافت وظهر انقسام عميق بين الامراء المغول ، وتحدث هنا بشكل خاص عن الامير (طقطاي) الذي اعلن معارضته الصريحة لحكم تلابوقا خان وبدأ من هناك مراسلاته مع القائد نوغاي في محاولة لتوحيد جهودهما للاطاحة بتلابوقا خان ، وفي هذا الصدد يشير ابن تغري بردي(ت٨٧٤/١٤٦٩م) إلى تعقد الموقف السياسي وينقل رواية عن هرب الامير طقطاي

خارج مدينة سراي وبدا مراسلاته مع القائد نوغاي بقوله "ان بني الاعمام يريدون قتلي ولانك امير كبير سوف الجيء اليك لكي تحميني وتكف عني تطاول تلابوقا، واني ساكون لك مطيعاً مادمت حياً ولن اخرج عن رضاك"^(٤٢) وتشير الروايات الى ان القائد نوغاي تلقى رسالة الامير طقطاي بكثير من الاحترام والتقدير ووعدته بالانتقام من تلابوقا خان وهزيمته وايصاله الى سدة الحكم في حال تحقيق الانتصار على هذا الخان^(٤٣).

ويذكر رشيد الدين الهمذاني الى ان نوغاي شرع بتحركات مضادة تقوم على سياسة استمالة الجيش ومحاولة اجبار تلابوقا خان على الرضوخ للحلول السلمية سيما ان نوغاي كان يحظى بنفوذ كبير في صفوف الجيش كونه أحد اشهر القادة العسكر في بلاد القبجاق , وكان رايه مسموع ومحترم في صفوف الجيش, ويضيف رشيد الدين الهمذاني عن ذلك بقوله " قام نوغاي بزيارة معسكرات الجيوش المغولية وعمل على استمالتهم الى جانبه وهو يقول لقد ادركتني الشيخوخة وليس لدي تفكير في مجادلة أي مخلوق او محاربته ولدينا أمر صريح من جنكيزخان بان نسلك مسلح السلم في الرعايا والاتباع وان نؤلف بين قلوب المتنازعين" . ويضيف رشيد الدين في روايته لما سمع افراد الجنود تلك النصائح من نوغاي انقاد اليه عدد كثير منهم, ومن جهة اخرى راسل نوغاي الامير طقطاي وامره بالاستعداد وتحضير ما لديه من جنود لمباغته تلابوقا خان عندما تحين الفرصة المناسبة^(٤٤).

وفي موازاة ذلك تشير المصادر الى ان نوغاي استخدم الدهاء مرة اخرى في مواجهة تلابوقا خان وتظاهر بالمرض واشاع خبر تدهور حالته الصحية وعجزه وقلة طعامه وانه يتقيأ دماً من فمه , وان ايامه باتت معدودة مما خلق حالة من التعاطف معه لاسيما في اوساط الجيش والامراء المغول مما حدا بوالده تلابوقا خان صاحبه النفوذ الواسع على ابنها على القيام بوساطة ومحاولة اقناع ابنها الخان بالتفاوض مع نوغاي وتكريمه ومصالحته مع ابنائها قبل وفاته^(٤٥).

وفي رواية اخرى لرشيد الدين الهمذاني تصب في هذا الاتجاه ينقل نصاً عن والده تلابوقا خان قولها " يا ابنائي لقد خدمت آباءكم ولي حقوق عليكم قديماً وحديثاً وكلامي عليكم جدير بالاستماع, وان مصلحتكم في الصلح, فاعقدوا القوريلتاي"^(٤٦) حتى اصلح بينكم"^(٤٧). ويشير بيبرس المنصوري ان تلابوقا اراد الايقاع بنوغاي ليستدرجه والانقضاض عليه,

ودعا الاخير الى الاجتماع في مدينة سراي , لكن نوغاي رفض الحضور متذرعاً بالمرض وانه يريد مقابلته بخلوه بعيداً عن مدينة سراي بدون علم اتباعه وادعى انه يريد حل الخلاف ودياً وانه لا يريد سوى تقديم النصح له كملك شاب , وعلى الرغم من عدم قناعة تلابوقا خان في بادئ الامر حيث رفض الذهاب لملاقاته لكنه رضخ بعد الحاح من قبل الدته للموافقة على لقاء نوغاي .^(٤٨)

وفي هذا السياق يعلق المستشرق الانكليزي هورث (Howorth) أن النزاع بين تلابوقا خان وخصومه نوغاي وطقطاي اخذ منعطفاً خطيراً ويهدد التماسك الاجتماعي في دولة مغول القبجاق في بلاد تعرف بتعدد فيها الاقوام والاديان , ومحاولة الاطراف المتنازعة استقطاب اكبر قدر ممكن من تلك الاطراف لجانبه حيث كان خطر الحرب الاهلية قائماً وكبيراً وينذر بخطر يهدد الجميع , يضاف الى ذلك ان الانقسام بات يهدد مؤسسة الجيش لما يتمتع به نوغاي من نفوذ في صفوف الجيش كلها كانت عوامل ضغط اجبرت تلابوقا خان على لقاء نوغاي ومحاولة حل النزاع سلمياً وفق مصالح المغول العليا وابعاد شبح الاقتتال^(٤٩) .

وعلى أية حال فإن تلابوقا خان ذهب الى لقاء نوغاي بعدد قليل من من المرافقين والجنود لعقد جلسة الصلح والاستماع لنصائح نوغاي المزعومة, لكنه ما ان وصل الى الاجتماع حتى انقض عليه العسكر واحاطه من جميع الجهات ويذكر المنصوري ان جنود نوغاي وضعوا اسلحتهم على أهبة الاستعداد وانزلوا الخان واتباعه من الخيول ويضيف المنصوري في روايته ان نوغاي سأل طقطاي ان تلابوقا خان اغتصب ملك ابيك فأنظر في أمره , فأشار الى قتله, في حين ذكرت بعض الروايات الى ان الخدعة والمؤامرة التي خطط لها نوغاي كانت عميقة للغاية وان هذا القائد تمكن من اختراق معسكر تلابوقا خان , وان معظم من رافق هذا الخان الى الاجتماع كانوا على تواصل معه^(٥٠) .

ويشير المؤرخ ابن الوردي ان تلابوقا خان قتل على يد القائد نوغاي نفسه ومنح الحكم الى ابن عمه طقطاي^(٥١) , في حين يذكر المؤرخ الرمزي تفاصيل هذه الحادثة ويؤيد ماورد من الروايات عن تعرض تلابوقا خان للغدر ادى الى مقتله يد نوغاي ومن خلفه طقطاي الذي تولى الحكم بعده^(٥٢) .

أما عن نهاية تلابوقا خان ومقتله فتجمع المرويات انه لقي حتفه مباشرة بعد اعتقاله على خلفية ذلك الاجتماع الذي استدرج فيه نوغاي إذ يذكر المقرئزي ان تلابوقا خان مات قتيلاً في سنة ٦٩٠هـ واستولى على الحكم ابن عمه طقطاي^(٥٣).

أما عن طريقة مقتله فلا تشير المصادر الى التفاصيل الدقيقة عن كيفية الاجهاز على تلابوقا خان ولا يستبعد انها جاءت عن طريق الخنق دون اراقه دمه وفق عادات وتقاليد المغول في التعامل مع الملوك والحكام لان اراقه دماء الملوك على الارض يجلب النحس والفناء على المغول كما حدث مع اخر خلفاء بني العباس المستعصم بالله(٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م) التي تجمع المصادر على انه وضع في سجادة وتم الاجهاز عليه وقتله بطريقة الخنق دون اراقه دمه على الارض , وكانت هذه الطريقة شائعة عند المغول في التعامل مع الملوك حتى مع اعتناق زعمائهم الديانة المسيحية والاسلامية لكنهم احتفظوا بتلك العادات في التعامل مع من يقع بين ايديهم من الخلفاء والملوك وكبار الامراء , وهنا نتحدث عن طريقة التعامل مع الملوك والخلفاء اما عامة الناس فلم يشملوا بتلك الطريقة ولم يتردد المغول باراقة دمائهم على الارض والتفنن بقتل الابرياء دون وعز او تأنيب كونهم من اكثر الشعوب دموية , ومع ذلك لا شيء يؤكد القتل بهذه الطريقة ويبقى مجرد استنتاج عن صمت المصادر عن تفاصيل مقتل تلابوقا خان^(٥٤).

تأثير مقتل تلابوقا خان على مسلمي دولة مغول القبجاق

لم يكن للوهلة الاولى النظر الى مقتل تلابوقا خان حدثاً عادياً في نفوس مسلمي مغول القبجاق ذلك لان هوية زعيم البلاد اصبحت اسلامية بداية من حكم بركة خان كما اسلفنا ذكره وعلى غرار هذا الخان اعتنق الكثير من رعايا البلاد الدين الاسلامي, ولم يدخر زعماء هذه البلاد جهداً في التعبير بشكل واضح وجلي في دفاعهم عن الاسلام بما فيهم تلابوقا نفسه حتى وان تفاوت ذلك الانتماء بين خان واخر لكن مجمل المرويات الاسلامية تبقى تشيد بخانات القبجاق ومواقفهم من الدين الاسلامي بشكل عام^(٥٥).

غير ان مقتل تلابوقا خان الحاكم المسلم تولي طقطاي خان الذي كان يعتنق الديانة الشامانية المغولية ادخل البلاد ومسلميها في حالة من الشك والريبة تجاه الزعيم الجديد فيذكر المستشرق الانكليزي هورث ان اعتلاء طقطاي خان حكم القبجاق بدل تلابوقا خان كان

يمثل انقلاباً في سياسة اسلافه , ويشير بصراحة على ان طقطقاي كان يعتنق الديانة الشامانية وانه لم يكن مسلماً على الاطلاق ويستدل هورث على ذلك ان طقطقاي خان عندما سك نقود البلاد حذف العبارات الاسلامية من النقود كشاهد على تبدل تلك السياسة^(٥٦) .

ويلق شمس الدين الذهبي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) عن سيرة الخان الجديد قوله "تولي طقطقاي حكم القبجاق لأكثر من اثنين وعشرين سنة وكان على دين المغول يعبد الاصنام والكواكب ويمارس السحر", ^(٥٧) ولا تختلف رواية ابن كثير(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) في تفاصيلها عما ورد من روايات في اعقاب مقتل تلابوقا خان اذ يشير الى اعتناق طقطقاي خان مغول القبجاق للمعتقدات المغولية القديمة^(٥٨) , في حين يسوق المستشرق هورث في رواية اخرى جازمة ويقطع فيها الشك باليقين ويرى ان الاسلام تراجع نسبياً مع تولي طقطقاي حكم القبجاق خلفاً لتلابوقا خان وان الخان الجديد كان على دين الشامانية ولم يعتنق ديانة سواها^(٥٩) .

وفي الحقيقة على الرغم من التغيير السياسي وما نتج عنه من تغيير هوية الحاكم الدينية فإننا لا نشخص تأثيراً كبيراً في إدارة الدولة او سياسة جديدة معادية للدين الاسلامي لاسباب عديدة أهمها ان تحالفات مغول القبجاق السياسية في مجملها هي تحالفات سياسية مع دول وممالك اسلامية , وهذا ما منع طقطقاي من تغيير جذري في سياسته تجاه المسلمين فلم يشاء العبث بأمن البلاد وتخريب التحالفات والصداقات مع الدول والامارات الاسلامية . كما بعض المصادر اشارت الى ان هذا الخان كان مضطراً لاستكمال سياسة اسلافه المسلمين لكون معظم افراد جيشه هم من المسلمين وفضل عدم اثاره النعرات الدينية لاسيما ان البلاد عانت من حروب اهلية بين الامراء المغول وحروباً خارجية كثيرة وقد خشي طقطقاي خان من استخدام خصومه لمسالة الدين ضده^(٦٠) .

كما اننا نضيف سبباً آخر لعدم مساس السياسة الدينية وتغيير مسارها في اعقاب مقتل تلابوقا خان كون المغول قامت سياستهم بالاساس على الولاء السياسي وتركهم الرعاية ان يعتنقوا ما يشاؤوا من اديان شريطة تقديم الولاء السياسي والخضوع لقوانين المغول التي وضعها جنكيزخان وتعرف باسم قوانين الياسا الجنكيزخانية^(٦١) .

وفي الواقع ان زعماء حكام القبجاق الذين جاؤوا بعد بركة خان لم يكونوا يمثل ميوله وتطلعاته الاسلامية , لذلك لم يخضوا حروب دينية بايمان صادق وعميق بل كانت اكثر حروبهم تقوم في الغالب على اهداف سياسية وتوسعية اكثر منها دينية , وهذا ينطبق على عهد تلابوقا خان وحتى طقطاي خان نفسه الذي كان يعتنق الديانة الشامانية دون انقلابه على سياسة اسلافه للأسباب التي ذكرت اعلاه , لذلك لم نجد أي فوارق تذكر رغم طول الفترة التي حكم بها طقطاي خلفاً لتلابوقا خان التي دامت لأكثر من اثنين وعشرين عاماً , ومع ان هذا الوضع الشاذ انتهى بوفاة طقطاي خان وتولي محمد اوزبك(٧١٢-٧٤٢هـ/١٣١٣-١٣٤١م) الذي اعاد هوية الحاكم المسلم لدولة مغول القبجاق^(٦٢) .

الخاتمة

بعد الاطلاع ودراسة احوال دولة مغول القبجاق خلال حكم تلابوقا خان تبين لنا الاستنتاجات الآتية:

١- لم يكن تلابوقا خان يملك شخصية وكاريزما اسلافه المغول من حكام القبجاق فعلى المستوى السياسي لم يشخص في فترة حكمه أي انجاز سياسي ولم يظهر أي حنكة او مهارة سياسية في مواجهة خصومه كما ان وصوله الى سدة الحكم كان محظ صدفة بعد تنازل عمه الخان تدان منكوكما اجمعت المصادر المغولية والعربية التي يستشف منها انه لم يكن الخيار الافضل من بين الامراء المغول , وهي روايات نتفق على مصداقيتها بدليل ان تخليه عن العرش تم بمؤامرة قادها قائد الجيش نوغاي لا تتم شخصيته عن أي خبرة ودراية بشؤون الحكم حيث ظهر بمظهر الخان الضعيف العاجز عن ادارة البلاد .

٢- كما اننا نشخص فشلاً عسكرياً يضاف الى فشله على المستوى السياسي إذ تجمع الروايات التي أرخت لسيرة تلابوغا خان على ان جميع حروبه الداخلية والخارجية لم تحقق نتائج المرجوه , وكان مصيرها الفشل التام إذ فشلت جميع حملاته العسكرية الداخلية للتوغل في عمق اوربا الشرقية وابرزها حملته على بلاد الكرل (هنغاريا)

فضلاً عن فشل حروبه الخارجية كحربه مع الدولة الايلخانية مما يضعه كاحد اسوء حكام القبجاق بشكل خاص والحكام المغول بشكل عام .

٣- وعلى صعيد الدين الاسلامي كان يمثل نهاية حكم تلابوقا خان استبدال هوية زعامة دولة المغول القبجاق إذ تولى بعده حكم البلاد طقطاي خان الذي كان يعتنق الديانة الشامانية , مع انا لم نر أي تغير في احوال مسلمي هذه البلاد , ويبدو لنا ان فترة حكم ثالث حكام القبجاق بركة خان كان ظاهرة اسلامية استثنائية لم تتكرر على مستوى حكام القبجاق الذي كان متمسكاً بالهوية والقيم الاسلامية , وان من جاء بعده من حكام هذه البلاد لم يحملوا تلك القيم رغم انهم كانوا مسلمين , ومنهم بطبيعة الحال تلابوقا خان الذين فضلوا اتباع سياسة الترابط مع الجسد الام في منغوليا على حساب انتمائهم للجسد الاسلامي, مع ان حكام بلاد القبجاق المتأخرين كانت لهم مواقف كثيرة ومشرفة في الدفاع عن الدين الاسلامي لكن هذه المواقف تقع خارج الفترة الزمنية لهذه الدراسة .

الهوامش :

(١) الهمذاني , رشيد الدين بن فضل الله, جامع التواريخ , تاريخ خلفاء جنكيزخان من اوكتاي قاآن الى تيمور قاآن, ترجمة عن الفارسية فؤاد عبد المعطي الصياد واخرون,(بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر, ١٩٨٣م), ص ١٢٦.

(٢) القلقشندي, ابو العباس احمد بن علي, صبح الاعشى في صناعة الانشا(القاهرة: المطبعة الاميرية, ١٩٢٢م), ج٤, ص٤٧٣؛ طقوش , محمد سهيل, تاريخ القبيلة الذهبية والهند(بيروت: دار النفائس للطباعة, ٢٠٠٧م), ص ٥٣.

(3) Howorth, H, History of the Mongols, vol 2, p139؛

(4) Christopher, Atwood, Encyclopedia of Mongolia, (2004) p.79

(٥.) بولو ,ماركو , رحلات ماركو بولو, ترجمة عبد العزيز جاويد(القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب, ١٩٩٦م), ج١, ص ٣٤٦؛ Atood, Encyclopdia of Mongolia, p.79.

- (٦) المنصوري ، بيبس ركن الدين ، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة (بيروت: الشركة المتحدة، ١٩٩٨م)، ص ٢٨٥؛ القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الانشا (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م)، ج ٤، ص ٤٧٣.
- (٧) بارتولد ، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة احمد السيد سليمان (القاهرة: مطبعة الانجلو، ١٩٥٣م)، ص ١٧٢ ؛ بياني ، شيرين ، المغول التركيبية الدينية والسياسية، ترجمة عن الفارسية سيف علي (بيروت: المركز الاكاديمي للابحاث، ٢٠١٣م)، ٣٩٣.
- (٨) باتو خان: وهو باتو بن جوجي بن جنكيزخان ويعد المؤسس الحقيقي لبلاد القبجاق حيث تولى زعامة البلاد بعد وفاة والده جوجي ، وا قدم على حملات غزو توسعية كبيرة في بلاد الروس شهد خلالها نجاحات كبيرة في اخضاع المدن الروسية، فضلاً عن النجاح الاداري والنهضة العمرانية التي حدثت في عهده، وقد حكم بلاد القبجاق لفترة طويلة ناهزت ثلاث عقود، للمزيد من المعلومات انظر: رشيد الدين ، جامع التواريخ، ص ١٢١-١٢٢؛ بياني ، المغول التركيبية الدينية والسياسية ، ص ٣٩٦.
- (٩) شبولر، العالم الاسلامي في العصر المغولي ،ترجمة خالد اسعد عيسى ط ١ (دمشق: دار حسان ، ١٩٨٢م)، ص ٣٩؛ عمران، محمود سعيد، المغول واوروبا (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧م)، ص ٥٠.
- (١٠) بركة خان: وهو بركة بن جوجي بن جنكيزخان اشتهر بكونه اول من اسلم من افراد الاسرة الجنكيزخانية، ودخل في حروب مريعة مع هولاءكو خان زعيم الدولة الايلخانية المغولية قيل من بين اسباب تلك الحروب جرائم هولاءكو خان بحق المسلمين اثناء اسقاطه الخلافة العباسية ، فضلاً عن قيامه بتحالف وثيق مع دولة المماليك المسلمة. للمزيد من المعلومات انظر: الهمذاني، جامع التواريخ ، ص ١١٠؛ آرنولد، توماس، الدعوة الى الاسلام ، ترجمة حسن ابراهيم حسن واخرون (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٧م)، ص ١٩٧.
- (١١) ابو شامة، شهاب الدين ابو محمد بن عبد الرحمن، تراجم القرنين السادس والسابع الهجريين المعروف بذيال الروضتين، ط ٢ (بيروت: دار الجيل، ١٩٧٤م)، ص ٢٢٠؛ ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ط ١ (القاهرة: مطبعة الكتب المصرية، ١٩٥٦م)، ج ٣، ص ٣٤٩.
- (١٢) ابن خلدون ، محمد بن عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر المعروف بتاريخ ابن خلدون (بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر، ١٩٧٩م)، ج ٥، ص ٥٣٥.
- (١٣) المقرئزي، تقي الدين ، ابو العباس احمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والنشر، ١٩٥٦م)، ج ١، ص ٩٤٢.

- (١٤) المنصوري، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ص ٢٦٠.
- (١٥) الرمزي، م، تلفيق الاخبار وتلقيح الاثاري وقائع قزان وبلغار وملوك التتار (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م)، ج ١، ص ٤٦٢.
- (١٦) القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج ٤، ص ٤٧٣.
- (١٧) المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ١، ص ٩٤٢.
- (١٨) ابن الوردي، زين الدين ابو حفص بن عمر، تاريخ ابن الوردي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٦٩م)، ج ٢، ص ٣٣٤؛ المقرئزي، السلوك، ج ١، ص ٩٤٤.
- (١٩) قوانين الياسا الجنكيزخانية: وهي قوانين صارمة وضعها جنكيزخان في بداية تأسيس الامبراطورية المغولية سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م، وقد مست تلك قوانين الحياة العامة عند المغول والشعوب التي خضعت لهم لأدارة البلاد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا واتسمت بالقسوة إذ توعد جنكيزخان بعقوبات قاسية ينص معظم بنودها على عقوبة القتل في حال عدم الالتزام بتفيذها، وهو ما وضع الشعوب المغلوبة امام محنة كبيرة لاسيما ان كثير من تلك القوانين لاتناسب تلك المجتمعات لكنها كانت مجبرة تنفيذها بحذافيرها لاسيما الشرط الاول من قيام الامبراطورية المغولية. للمزيد من المعلومات انظر: اقبال، عباس، تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة عبد الوهاب علوب (ابو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٠م)، ص ١١٤؛ Saunders, J., The History of the Mongol Conquest, p3.
- (٢٠) الجويني، علاء الدين عطا ملك، تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، نقله عن الفارسية محمد التونجي (دمشق: دار الملاح للطباعة والنشر، ١٩٨٥م)، ج ١، ص ٦٤-٦٥؛ فهمي، عبد السلام، تاريخ الدولة المغولية في ايران (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١م)، ص ٣٤.
- (٢١) الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج ١، ص ٦٤-٦٥؛ لاين، جورج، عصر المغول، ترجمة تغريد غضبان (ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للسياحة والفنون، ٢٠١٢م)، ص ٢٨٤-٢٨٥.
- (٢٢) اقبال، تاريخ المغول، ص ٢٩١؛ Karamazin, History of Russia (Moscow: 1988), vol2, p80-81.
- (٢٣) عمران، المغول واوروبا، ص ١٨٥؛ طقوش، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص ٢٣-٢٤.
- (24) History of the Mongols, vol2, p.141.
- (25) Ibid, vol2, p.142.
- (٢٦) الرمزي، تلفيق الاخبار، ج ١، ص ٤٦٤-٤٦٥.
- (27) History of Mongols, vol2. 143.
- (٢٨) الدولة الايلخانية: وهي أحد اهم الدول المغولية التي قامت خارج ديار المغول وتزعما هولاءكو خان بعد ان تمكن من اسقاط الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م وقد اشتهرت بحروبها مع دولة

مغول القبجاق بعد اعتناق زعيم القبجاق بركة خان الدين الاسلامي فضلاً عن حروب كبرى بينهما بسبب التنازع على الاراضي والنفوذ بين الدولتين المغوليتين وقد دامت حوالي ثمانين سنة . للمزيد من المعلومات انظر: بولو،ماركو ، رحلات ماركو بولو ، ج٣، ص٣٦٢؛ العمري ، شهاب الدين احمد بن يحيى ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م)، ج٢، ص ٩١.

(٢٩) طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند ، ص ٥٣ ، Howorth, History of the Mongols, vol 2, p 139.

(30)Ibid, vol2.p. 144.

(٣١) ماركو بولو ، رحلات ماركو بولو ، ج٣، ص٣٦١-٣٦٢؛ ابن كثير ، عماد الدين اسماعيل ، البداية والنهاية، (الرياض: الهجر للطباعة، ١٤١٩هـ)، ج١٣، ص٢٣٤.

(٣٢) بلاد الكرل: وتعرف ايضاً باسم هنغاريا او المجر تقع على نهر الفولغا، وقد اشتهرت آنذاك بكثرة تجارة العبيد فيها لاسيما تجارة هذه الطبقة مع دولة المماليك ، للمزيد من المعلومات انظر: المنصوري ، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ص ٢٦٠ ؛ Karamazin, History of Russia, vol2, p.82.

(٣٣) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٥، ص ٥٣٥؛ الرمزي ، تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار ، ج١ ، ص ٤٦٢.

(٣٤) الرمزي ، تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار، ج١، ص ٤٦٢ ؛ Howorth, History of the Mongols, vol2, p.264-265.

(٣٥) زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، ص ٢٨٥.

(٣٦) تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار ، ج١، ص ٤٦٢.

(٣٧) النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ، نهاية الارب في فنون الادب (القاهرة: الهيئة المصرية للطباعة والنشر، ١٩٨٥م)، ج٢٧، ص٢٤٨؛ الرمزي، تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار، ج١، ص ٤٦٢.

(٣٨) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص ٥٣٦؛ الصياد ، فؤاد عبد المعطي ، الشرق الاسلامي (قطر: مركز الوثائق والدراسات الانسانية، ١٩٨٧م)، ص ٢٨١-٢٨٢.

(٣٩) سراي : وهي حاضرة دولة مغول القبجاق ، وتعني كلمة سراي في اللغة التركية مقر الحكم ، وقد شيدت في عهد ثاني حكام القبجاق باتو خان في سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م وتوسعت بشكل كبير في عهد ابنه بركة خان ، وقد امتازت المدينة بادوارها السياسية لاسيما في جمع بين المتخاصمين المغول عند حدوث الصراعات بين الامراء المغول، وكانت لها اطلالة بحرية على بحر الخزر (بحر قزوين) حالياً، وقد راجت الاعمال التجارية في المدينة بشكل كبير بسبب موقعها البحري وتوفر

الموائى , وكذلك لدعم الكبير الذي قدمه حكام القبجاق لحرية التجارية في المدينة لما توفره التجارة من اموال طائلة بفعل الضرائب الباهظة التي فرضها زعماء القبجاق على مرور البضائع التجارية عبر اراضيهم , للمزيد من المعلومات انظر العمري, شهاب الدين احمد بن يحيى, مسالك الابصار في ممالك الامصار, ج٣, ص١٤٤؛ ابن بطوطة , محمد بن ابراهيم الطنجي, تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار المعروف برحلة ابن بطوطة , (بيروت: دار الكتاب اللبناني, ١٩٦٤م), ج٢, ص ٢٣٨ ؛ الخوند , مسعود, الموسوعة التاريخية الجغرافية (بيروت: دار رواد النهضة للطباعة والنشر, د.ت), ج٤, ص٢٠٦.

- (٤٠) المنصوري , زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة , ص ٢٦٠.
- (٤١) الهمذاني , جامع التواريخ , ص ١٢٦-١٢٧.
- (٤٢) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي , ج٤, ص ٨٤.
- (٤٣) الهمذاني , جامع التواريخ , ص ١٢٦.
- (٤٤) المصدر نفسه , ص ١٢٧.
- (٤٥) الرمزي , تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار, ج ١ , ص ٤٦٣.
- (٤٦) القوريلتاي : وهو مجلس كبار الامراء المغول وينعقد في الغالب في مدينة قراقورم مركز الامبراطورية المغولية, وينظر بالقضايا المصيرية التي تخص المغول كتتصيب خان الاعظم للمغول والقرارات التي تخص شن الحملات العسكرية , للمزيد من المعلومات انظر: j Saunders, History of the Mongol Conquest, p.3.

- (٤٧) جامع التواريخ , ص ١٢٧-١٢٨.
- (٤٨) زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة , ص ٢٨٥-٢٨٦.
- (49) History of the Mongols, vol2, p.139-140.

- (٥٠) الهمذاني , جامع التواريخ, ص ١٢٧؛ رجب , عبد الحليم , انتشار الاسلام بين المغول (القاهرة: دار النهضة العربية, ١٩٨٦م), ص ١٢٠.
- (٥١) تاريخ ابن الوردي, ج ٢, ص ٣٣٧.
- (٥٢) تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار, ج ١, ص ٤٦٢-٤٦٣.
- (٥٣) المقريزي , السلوك لمعرفة دول الملوك, ج ١, ص ٩٤٢؛ رجب , انتشار الاسلام بين المغول, ص ١٢٠-١٢١.

- (٥٤) الجوزجاني , ابي عمر منهاج الدين بن عثمان, طبقات ناصري, ترجمه عن الفارسية ملكه علي التركي (القاهرة: المركز القومي للترجمة, ٢٠١٢م) ج ٢, ص ١٩٧؛ ابن الفوطي , كمال الدين عبد

الرزاق، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة (بيروت: دار الغرب الإسلامية، ١٩٩٧م)، ص ٣٢٧.

(٥٥) رجب، انتشار الاسلام بين المغول، ص ١٢٠-١٢١.

(56) History of the Mongols, vol2, 145.

(٥٧) شمس الدين الذهبي بن عثمان، العبر في خبر من غير (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م)، ج ٤، ص ٣٥.

(٥٨) البداية والنهاية، ج ١٤، ص ٦٧.

(59) History of the Mongols, vol2, p.146-147.

(٦٠) رجب، انتشار الاسلام بين المغول، ص ١٢١؛ Howorth, History of the Mongols, vol2, p147.

(61) Rebruk, William, The Mission of William Rebruk (London; 1988), vol2, p.212.

(٦٢) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٥، ص ٥٣٧؛ القلقشندي؛ صبح الاعشى، ج ٤، ص ٤٧١.

المصادر العربية والمعرية

١- ابن بطوطة، ابو عبد محمد بن ابراهيم الطنجي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٩م)، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار المعروف برحلة ابن بطوطة (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٦٤م).

٢- بولو، ماركو (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٤م)، رحلات ماركو بولو، ترجمة عبد العزيز (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٦م).

٣- ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ط ١ (القاهرة: مطبعة الكتب المصرية، ١٩٥٦م).

٤- الجوزجاني، ابي عمر منهاج الدين بن عثمان (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م)، طبقات ناصري، ترجمه عن الفارسية ملكه علي التركي (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٢م).

٥- الجويني، علاء الدين عطا ملك (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، نقله عن الفارسية محمد التونجي (دمشق: دار الملاح للطباعة والنشر، ١٩٨٥م).

٦- ابن خلدون، محمد بن عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر المعروف بتاريخ ابن خلدون (بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر، ١٩٧٩م).

- ٧- الذهبي، شمس الدين الذهبي بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، العبر في خبر من غير (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م).
- ٨- ابو شامة، شهاب الدين ابي محمد بن عبد الرحمن (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، تراجم القرنين السادس والسابع الهجريين والمعروف بذيّل الروضتين، ط٢ (بيروت: دار الجيل، ١٩٧٤).
- ٩- العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار (بيروت: دتر الكتب العلمية، ٢٠٠٦م).
- ١٠- ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة (بيروت: دار الغرب الاسلامية، ١٩٩٧م).
- ١١- القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م).
- ١٢- ابن كثير، عماد الدين اسماعيل (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، (الرياض: الهجر للطباعة، ١٤١٩هـ).
- ١٣- المقرئ، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٢٢م)، السلوك لمعرفة دول الملوك (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والنشر، ١٩٥٦م).
- ١٤- المنصوري، بيبس ركن الدين (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٤م)، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة (بيروت: الشركة المتحدة، ١٩٩٨م).
- ١٥- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الارب في فنون الادب (القاهرة: الهيئة المصرية للطباعة والنشر، ١٩٨٥م).
- ١٦- الهمذاني، رشيد الدين بن فضل الله (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م)، جامع التواريخ، تاريخ خلفاء جنكيزخان من اوكتاي قاآن الى تيمور قاآن، ترجمة عن الفارسية فؤاد عبد المعطي الصياد واخرون، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٣م).
- ١٧- ابن الوردي، زين الدين ابو حفص بن عمر (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، تاريخ ابن الوردي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٦٩م).

قائمة المراجع العربية والمعرّبة

- ١- اقبال، عباس ، تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة عبد الوهاب علوب(ابو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٠م).
- ٢- آرنولد ، توماس، الدعوة الى الاسلام ، ترجمة حسن ابراهيم حسن واخرون(القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٧م).
- ٣- بارتولد ،فاسيلي ، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة احمد السيد سليمان(القاهرة: مطبعة الانجلو ، ١٩٥٣م).
- ٤- بياني، شيرين ، المغول التركيبية الدينية والسياسية، ترجمة عن الفارسية سيف علي(بيروت:المركز الاكاديمي للابحاث، ٢٠١٣م).
- ٥- الخوند، مسعود ، الموسوعة التاريخية الجغرافية (بيروت: دار رواد النهضة للطباعة والنشر ، د.ت).
- ٦- رجب، عبد الحليم ، انتشار الاسلام بين المغول (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٦م).
- ٧- الرمزي،م ، تلفيق الاخبار وتلقيح الاثاري وقائع قزان وبلغار وملوك التتار(بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م).
- ٨- شبولر، بارتولد ، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ترجمة خالد اسعد عيسى (دمشق: دار حسان، ١٩٨٢م).
- ٩- الصياد، فؤاد عبد المعطي ، الشرق الاسلامي(قطر:مركز الوثائق والدراسات الانسانية ، ١٩٨٧م).
- ١٠- طقوش، محمد سهيل، تاريخ القبيلة الذهبية والهند(بيروت:دار النفائس للطباعة، ٢٠٠٧م).
- ١١- فهمي، عبد السلام، تاريخ الدولة المغولية في ايران(القاهرة:دار المعارف، ١٩٨١م).
- ١٢- لايين، جورج ، عصر المغول ، ترجمة تغريد غضبان(ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للسياحة والفنون، ٢٠١٢م).

- (1) Atwood, Christopher, Encyclopedia of Mongolia (New York: 2004).
- (2) Howorth, H., History of the Mongols, (London: 2007).
- (3) Karamazin, History of Russia (Moscow: 1988).
- (4) Rebruk, William, The Mission of William Rebruk (Roma: 1966).
- (5) Saunders, J., The History of the Mongol Conquests (London: 1971).

**الاتصال الإداري لدى مديري مدارس
المتميزين من وجهة نظر الهيئة التدريسية**

م.د. وقار يوسف عبد الخالق

dwaqaryousif@gmail.com

إعدادية الانصار للبنين/ المديرية العامة لتربية الرصافة الأولى

الاتصال الإداري لدى مديري مدارس المتميزين من وجهة نظر الهيئة التدريسية

م.د. وقار يوسف عبد الخالق

مستخلص البحث:

يهدف البحث الى التعرف على :

١- مستوى الاتصال الإداري لمديري مدارس المتميزين من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية .

٢- الفروق ذات الدلالة الإحصائية في مستوى الاتصال الإداري لمديري مدارس المتميزين من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية تبعاً للمتغيرين أ. الجنس ب. الاختصاص.

ويشمل مجتمع البحث مدرسي ومدرسات مدارس المتميزين في مديرية تربية الرصافة الأولى للعام الدراسي ٢٠٢١ - ٢٠٢٢ والبالغ عددهم (٢٢٨) مدرس ومدرسة بواقع (١٣٠) مدرس و (٩٨) مدرسة، وقد اختيرت عينة البحث بالأسلوب الطبقي العشوائي وتألفت من (١٨٢) مدرس ومدرسة أي بنسبة ٨٠% من مجتمع البحث وبواقع (١٠٤) مدرس و (٧٨) مدرسة، وقد قامت الباحثة باستخراج الصدق بنوعيه (الظاهري، السايكومتري)، ثم تم استخراج الثبات للمقياس المعد للتعرف على مستوى الاتصال الإداري لدى مديري مدارس المتميزين، وقد استعملت الباحثة الوسائل الإحصائية المناسبة لتحقيق اهداف البحث، وقد اظهرت نتائج البحث ما يلي :

- ١- مستوى الاتصال الإداري لمديري مدارس المتميزين كان جيداً .
- ٢- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الاتصال الإداري تبعاً للمتغيرات أ . الجنس ب. الاختصاص.

وابرز التوصيات :

- ١- ضرورة تدريب المديرين على وسائل وتقنيات الاتصال الحديثة .
- ٢- اختيار المديرين من ذوي الخبرة في المجال التربوي والإداري .

Research abstract:

The research aims to identify :

1. the level of administrative communication of outstanding school principals from the point of view of faculty members .
2. statistically significant differences in the level of administrative communication of outstanding school principals from the point of view of faculty members according to variables A. Gender B. Competence.

The research community includes distinguished school teachers in the first Rusafa Education Directorate for the academic year 2021 – 2022, numbering (228) a teacher and a school with (130) teachers and (98) schools, the research sample was selected by the random stratified method and consisted of (182) a teacher and a school, that is, 80% of the research community with (104) teachers and (78) teachers, and the researcher extracted the researcher has used the appropriate statistical means to achieve the research objectives, and the research results have shown the following :

1. The level of administrative communication of outstanding school principals was good .
2. There are no significant differences in the level of administrative communication depending on variables A. Gender B. Competence.

The most important recommendations :

1. the need to train managers on modern means and techniques of communication .
2. selection of managers with experience in the educational and administrative field .

مشكلة البحث:

يتوقف نجاح الإدارة المدرسية إلى حد كبير على مقدرة المدير على تفهم الآخرين وعلى مقدرة الآخرين على تفهم المدير، لان المدرسة كأى مجتمع إنساني يتركب من مجموعات مختلفة (مدير، مدرسين، تلاميذ وعاملين) وهذا المجتمع لا يخلو من بعض

الاختلافات والفروق الفردية بين أعضائه، وهنا يظهر دور الإدارة في خلق وتشكيل مناخ ملائم ومتوازن عن طريق تنظيم المدرسة من الداخل والخارج على نحو يكفل سير العمل المدرسي من خلال وسائل اتصال حديثة تساعد المدرسة في تحقيق الاهداف التي تسعى الى تحقيقها (حسان العجمي، ٢٠٠٦، ٢٤٧) وقد ذكرت دراسة (الدراجي، ٢٠٠٣) من ان الكثير من الإدارات المدرسية مازالت تعاني من اشكالية عدم قدرتها على مواكبة الثورة العلمية والتقدم الحاصل في عملية الاتصال الاداري التي تشهدها المؤسسات العلمية من تطور في المفاهيم الإدارية وتطبيقاتها (الدراجي، ٢٠١٣، ٢٠). وإذا لم يتوافر نظام فاعل للاتصالات ستبقى المؤسسة التربوية منغلقة على نفسها ولا تتفاعل مع مثيلاتها او مع المجتمع المحلي على الرغم من توافر مقومات نجاحها كالبناء التنظيمي والتشريعات والإمكانات البشرية والمادية (إبراهيم، ٢٠٠١، ١٢)، لذلك إشارات مديرية تربية الرصافة الأولى في نتائج مؤتمرها الذي انعقد في ٢٠٠١/١١/١٣ ان مديري المدارس وخاصة مديري مدارس المتميزين يعانون من ضعف في مجال الاتصالات الإدارية وانخفاض مستوى معرفتهم باستعمالات التكنولوجيا الحديثة في هذا المجال لأنهم لم يتلقوا إعداداً وتدريباً، ولذلك أكدت وزارة التربية على تنفيذ مشروعها الذي ينص على تدريب الإدارات المدرسية كافة في هذا المجال لمواكبة عصر التقدم والتطور العلمي. (وزارة التربية، ٢٠٢٠، ٣).

وقد اختارت الباحثة هذا المتغير بوصفه عاملاً رئيساً في نجاح المدارس، كتنظيم تربوي ورغبة منها في تطوير مستوى أداء الإدارات في هذا المجال. ولهذا يحاول البحث الحالي التعرف على مستوى الاتصال الإداري لمديري مدارس المتميزين من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية عملية الاتصال الإداري في انها توفر لدى الإدارة المدرسية صورة واضحة عن الخريطة الذهنية التي رسمها أعضاء الهيئة التدريسية لتحقيق الاهداف التي وضعتها وزارة التربية لمدارس المتميزين لتحقيق الاهداف العامة للمدرسة وكذلك الاهداف الشخصية لكل من يعمل في المدارس.

والإدارة الفاعلة هي الإدارة التي تتمكن من استثمار الإمكانيات البشرية والمادية في المدرسة وتحقيق الأهداف وتحسين المخرجات كماً ونوعاً، فللاتصال الإداري دور مهم في جميع العمليات الإدارية المتمثلة بالتخطيط والتنظيم واتخاذ القرار والتقييم وغيرها لأنها تساعد في تسهيل انتقال المعلومات والبيانات بانسيابية داخل قنوات التنظيم مما يساعد على كفاءة الأداء فيها (عوايض، ٢٠١١، ٤)، وكذلك إن للاتصال الإداري دور فعال في السلوك الوظيفي داخل المؤسسة التربوية إذ يساعد على توجيه أداء الهيئة التدريسية ويرفع الروح المعنوية لديهم ويحفزهم نحو الأداء المميز فضلاً عن أنه يساعد على تقوية شعورهم بالانتماء نحو المؤسسة والاندماج فيها ويتعرف من خلاله مدير المدرسة على حاجات المدرسين وردود أفعالهم اتجاه أهداف المؤسسة وسبل تحقيقها وكذلك كيفية تفكير مدير المدرسة والطريقة التي يتبعها لتحقيق الأهداف تلك.

(كنعان، ١٩٩٢، ٢١٥).

إن وجود نظام اتصال ناجح في المؤسسات التربوية يساعد في الارتقاء بأدائها لأنه يساعد أيضاً في وصول القرارات والرسائل الإدارية في الوقت المناسب مع وضوح المحتوى وقابلية التنفيذ وشرعيته وهذا كله يعطي رؤياً واضحة عن المسارات التربوية لكل مكونات التنظيم ومن ثم يساعد على ضبط النظام المدرسي وتوجيه الأداء نحو الأهداف المرسومة (الخرابشة، ٢٠٠١، ٦).

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي التعرف على :

١- مستوى الاتصال الإداري لمديري مدارس المتميزين من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية.

٢- الفروق ذات الدلالة الإحصائية في مستوى الاتصال الإداري لمديري مدارس المتميزين من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية تبعاً للمتغيرين أ . الجنس ب. الاختصاص.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بـ:

مدرسي ومدرسات مدارس الثانوية (المتميزين) للعام الدراسي ٢٠٢١ - ٢٠٢٢ في المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الأولى.

تحديد المصطلحات:

وردت تعريفات عدة اختارت الباحثة منها :

الاتصال الإداري: **Broad well (1990)** : هو إيصال الرسالة إلى الهدف الصحيح بأسلوب جيد. (Broad well, 1990:46)

٢ . **العجمي (٢٠٠٠)**: نقل الخبرات والتوجيهات بين الأطراف المختلفة للعملية التعليمية لغرض تحقيق الأهداف. (العجمي، ٢٠٠٠، ١١٥) .

٣ . **القريوتي (٢٠٠١)**: ان عملية الاتصال الإداري تحدث عندما يكون المعنى في ذهن المرسل هو نفس المعنى الذي يفسره المتلقي. (القريوتي، ٢٠٠١، ٣٣٥)
التعريف الادبي (النظري) :

هي العملية الادارية التي بواسطتها يتم اصال المعلومات والتوجيهات وحتى الافكار بين مدير المدرسة وجميع المدرسين والموظفين والعاملين في المدرسة لغرض تحقيق الاهداف التربوية وكذلك الاهداف الشخصية لكل من مدير المدرسة واعضاء الهيئة التدريسية.

التعريف الاجرائي :

الدرجة الكلية التي تحصل عليها عينة البحث من خلال الاستجابات على المقياس المعد لقياس الاتصال الاداري.

مفهوم الاتصال الاداري :

يمثل الاتصال عصب العمل التربوي والإداري في المؤسسات، إذ من خلاله يتم نقل المعلومات والمقترحات والخطط لتنفيذها، وهنا يجب ان تحرص الإدارة المدرسية على ان يكون الاتصال ايجابياً يعتمد على الإقناع والرضا وهذا ما تصبو إليه المؤسسات التي تتشد النجاح وتحقيق الأهداف (الحري، ٢٠٠٧، ٦٥) . فالالاتصال من الناحية

اللغوية منشق من المصدر "وصول" بمعنى ربط أو اوجد علاقة بين طرفين أو بلغ الهدف (الرازي، ١٩٨٣، ٤).

وفي الانكليزية (communication) مشتقة من الكلمة اللاتينية (communes) وتعني المشاركة (sharing) في الرأي أو الحديث أو اتخاذ القرار أي ان الاتصال هنا يعني الاشتراك في المعلومات أو تبادلها (الصيرفي ٢٠٠٩، ١٤).

تعد عملية الاتصال قلب (الإدارة إذ من الصعب اتمام وانجاز المهام والمسؤوليات إذا لم يتوافر نظام ذا اتصال فاعل)، ومشكلة الاتصال أساساً هي مشكلة إيجاد طرائق ووسائل للقيام بنقل البيانات بين المستويات سواءً أكان من الخارج إلى الداخل أو من الداخل إلى الخارج أو من الداخل إلى الداخل، وفي حالة وقوع خلل في عملية الاتصال الإداري ووسائله يؤدي إلى خلل في عملية توصيل البيانات الصحيحة والدقيقة وإلى كل تلك المستويات والجهات.

أهمية الاتصال الإداري:

تكمن أهمية الاتصال في المشاركة وتبادل المعلومات التي تزيد من فرص النجاح، لذا فإن إقامة علاقة اتصالية مع الآخرين هي في حد ذاتها محاولة لتخطي الحواجز التي تفصلنا عنهم بهدف الاقتراب منهم ومن عوالمهم (الموسى، ٢٠٠٩، ٢٠).

وترجع أهمية الاتصال إلى النقاط التالية:

١. توفر فرص لتناول المشكلات التي تنشأ في المؤسسات التربوية واقتراح الحلول المناسبة لها.

٢. عملية حيوية تساعد على اتخاذ القرارات السليمة وهذا يعتمد على سرعة تدفق المعلومات والبيانات وسلامتها.

٣. ترسم صورة واضحة عن الأهداف والخطط التربوية وسبل تحقيقها (عليان، الرئيس، ٢٠٠٣، ٢٥).

٤. تساعد على بناء شبكة من العلاقات الإنسانية وإشاعة روح المحبة بين المديرين والمدرسين بل وبين الجميع.

٥. يكون المدير عن طريق الاتصال صورة واضحة عن حاجات ورغبات العاملين والعمل قدر الإمكان على تحقيقها وبذلك يزيد من انتمائهم الوظيفي للمؤسسة.
٦. مد جسور التواصل بين المؤسسات التربوية ومديريات التربية يسهل عليه انتقال الأنظمة والقوانين والتعليمات في الوقت المناسب ومن دون تأخير (المغربي، ٢٠٠٤، ٢٣٤).

عناصر عملية الاتصال الإداري:

تتكون عملية الاتصال من مجموعة من العناصر الأساسية والمرتبطة والمكملة لبعضها البعض وهي:

١. المرسل: يعد العنصر الأساسي في عملية الاتصال والخطوة الأولى وهو مصدر الرسالة والنقطة التي تبدأ منها عملية الاتصال والمرسل قد يكن شخصاً أو عدد من الأشخاص مزوداً بالأفكار ولديه قدر من المعلومات يسعى لإيصالها للآخرين (السكرانة، ٢٠١٠، ٣٧١).

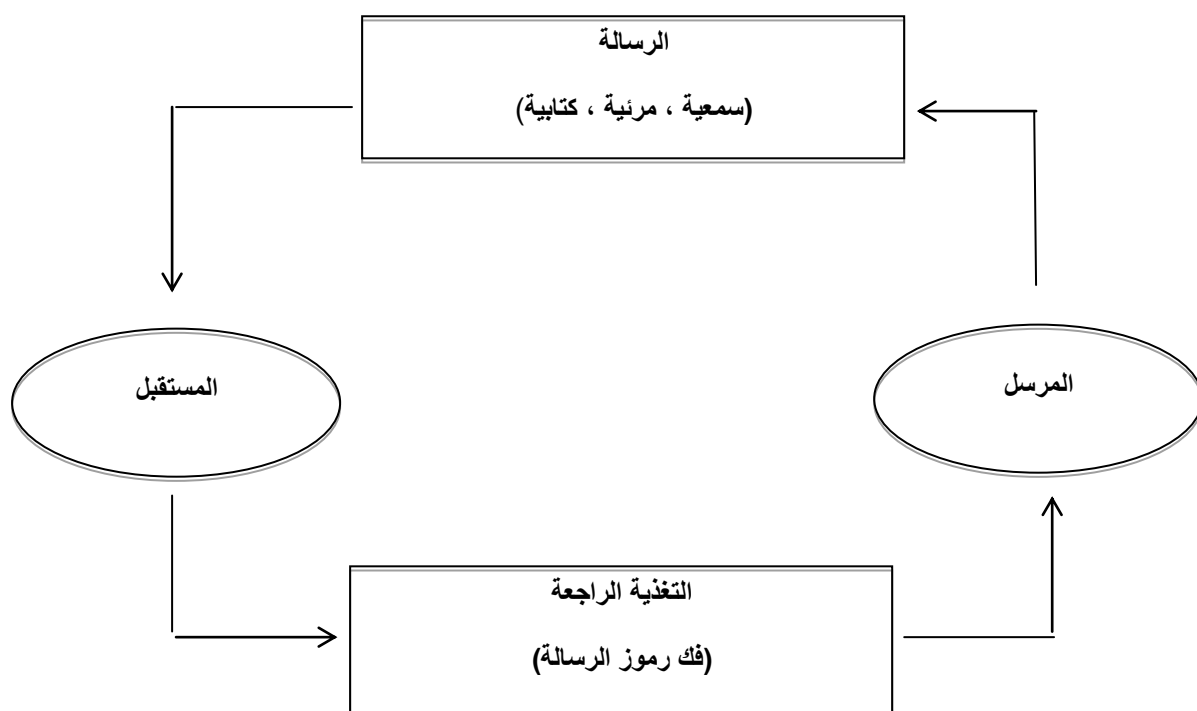
٢. الرسالة: من المعاني والأفكار التي يتم تحويلها إلى مجموعة من الرموز ذات معاني مشتركة بين المرسل والمستقبل وهي جوهر عملية الاتصال فبدونها لا يكون هناك اتصال، لذا يجب ان تكون واضحة من حيث الهدف ولا تتحمل التفسيرات المختلفة وان تكون لغتها سليمة وتتناسب مع قدرات المستقبلين لتلك الرسالة (العميان، ٢٠١٠، ٢٤١).

٣. الوسيلة (قناة الرسالة): هي الوسيلة التي تستعمل في إيصال الرموز والأفكار والمعاني التي تحملها الرسالة لذا تتعدد الوسائل فقد تكون سمعية أو مرئية أو كتابية أو جميعها معاً اختيار، القناة المناسبة يعتمد على المرسل وعلى طبيعة الرسالة وظروف المستقبل لها فكفاءة وسيلة الاتصال والاختيار الموفق لوسائله يعد من المقومات الأساسية لنجاح عملية الاتصال (البياتي، ١٩٩١، ١٤٠).

٤. المستقبل: ان الهدف الحقيقي والنهائي لعملية الاتصال هو التأثير على سلوك المستقبل من خلال تحقيق الاهداف العامة التي يعمل فيها داخل المؤسسة (الحديثي، ١٩٩٧، ١٦).

٥. التغذية الراجعة: هي عملية الاستجابة أو ردة الفعل في الاتصال ويطلق عليها أحياناً (رجع الصدى) أو الأثر لما يتلقاه المستقبل من كلمات وألفاظ وأفكار ومقترحات بعد إرسال رسالته.

والتغذية الراجعة هي (الرسالة العكسية من المستقبل إلى المرسل يبدي المستقبل عن طريقها مدى إدراكه وفهمه ووجهة نظره نحو الرسالة التي تلقاها) (الصيرفي، ٢٠٠٩، ٥٠).



شكل (١)

يبين تأثير الاتصال الإداري بتكوين التغذية الراجعة

أنواع الاتصال الإداري:

للاتصال أنواع متعددة يعكس التفاعلات داخل وخارج المؤسسة التربوية ومنها الآتي:

١. الاتصالات النازلة: ويقصد بها الرسائل والكتب الرسمية المتدفقة من الإدارة العليا باتجاه المستويات الأدنى أي انها تتجه من مصادر القرار الإداري لأغراض التنفيذ إلى المستويات الأدنى في الهيكل التنظيمي ، ويشمل الأوامر والتوجيهات والقرارات والتعليمات وعليه يجب

ان تكون واضحة ومفهومة وقابلة للتنفيذ واي خلل في تلك الرسائل والكتب الرسمية ينتج عنه إخفاق في التنفيذ وإرباك في العمل (عبود، ٢٠٠٩، ٢٦٥).

٢. الاتصالات الصاعدة: يكون اتجاه هذه الاتصالات من الأسفل إلى الأعلى أي من المدرسين إلى المديرين وتأخذ أشكال الشكاوى وتقديم التقارير والمقترحات والذي يساعد في تحسن هذا النوع من الاتصالات سياسة الباب المفتوح وصندوق الاقتراحات لإتاحة الفرصة أمام المرؤوسين للتعبير عن آرائهم.

(طويل، ٢٠٠٦، ٢٣٩).

الاتصالات الأفقية: يحدث هذا النوع من الاتصالات بين المستويات الإدارية والتعليمية المتشابهة فالإتصال بين المدارس ومديري الأقسام في مديريات التربية أو بين المشرفين أو بين المدرسين كل هذه هي اتصالات أفقية (حريم، ٢٠١٠، ٢٦١).

غاية هذه الاتصالات التنسيق بين الجهود وتبادل الخبرات والمعلومات بغية خلق أداء متناغم لتهيئة ارض خصبة للإبداع وتحقيق أهداف كل مكونات المؤسسة (الطويرقي، ١٩٩٧، ٢٢٨).

مهارات الاتصال الإداري:

كي نجعل الاتصال أكثر فاعلية يجب توفر بعض المهارات لدى مديري المدارس ومنها:

١. مهارة التحدث : قدرة المدير على توصيل ونقل الأفكار بصورة مفهومة واضحة.
٢. مهارة الاستماع : من مقومات نجاح الاتصال قدرة المدير في الإنصات الجيد إذ توفر فرصة للحصول على الأفكار والمعلومات من الآخرين.
٣. مهارة القراءة: الهدف منها الوصول إلى المعنى بسرعة لان الذي يفهم بسرعة يكون أكثر قدرة على التعلم والنمو. (الشرقاوي، ٢٠٠٨، ١٢١-١٢٢).

معوقات الاتصال الإداري:

الاتصال عملية تفاعلية تتأثر بمجموعة من العوامل التي تعيق نجاحه لذا التعرف على تلك المعوقات ومعالجتها يؤدي إلى رفع كفاءة الاتصال ومنها:

١. المعوقات الشخصية: وتقسم إلى:

أ. الفروق الفردية : إذ يختلف العاملون في المؤسسات التعليمية في حكمهم على المواقف ومدى فهمهم لعملية الاتصال والاستجابة لها.

ب. تباين الإدراك : يختلف الأفراد في إدراكهم وفهمهم للأمور ومن ثم تباين تفسيراتهم للمواقف. (القاضي، حمدان، ٢٠١٠، ١٥٦).

٢. المعوقات التنظيمية: عدم وجود هيكل تنظيمي يحدد بوضوح مراكز الاتصال إذ ضعف الهيكل التنظيمي وأدائه يؤدي إلى ضعف الاتصال وفشله في بعض الأحيان. (المغربي ، ٢٠٠٤، ٢١٤)

٣. معوقات بيئية: إذ يعد التشتت الجغرافي وبعد المسافة بين مراكز اتخاذ القرار ومواقع التنفيذ من العوامل المؤثرة في نجاح عملية الاتصال فضلاً عن واقع الظروف الأمنية الصعبة التي يعيشها البلد، إذ يؤدي إلى عرقلة وتأخير وصول التعليمات والقرارات إلى مراكز التنفيذ (هلال، ١٩٩٩، ٨٣).

دراسات سابقة:

هناك العديد من الدراسات اختارت الباحثة منها :

١. دراسة عبد الحسن، ٢٠١٤:

مهارات الاتصال الإداري وعلاقتها بالقيادة الإبداعية لدى مديري المدارس الثانوية"

يهدف البحث الحالي التعرف على:

١. مستوى مهارات الاتصال الإداري لدى مديري المدارس الثانوية من وجهة نظر معاونيهم.

٢. الفروق في مهارات الاتصال الإداري لدى المدارس الثانوية من وجهة نظر معاونيهم تبعاً لمتغير الجنس والتخصص.

٣. مستوى القيادة الإبداعية لدى مديري المدارس الثانوية من وجهة نظر معاونيهم.

٤. العلاقة بين مهارات الاتصال الإداري والقيادة الإبداعية لدى مديري المدارس الثانوية في محافظة بغداد من وجهة نظر معاونيهم.

ويتكون مجتمع البحث من (١٢٧٠) معاون مدير مدرسة ثانوية موزعين على (٣٥٦) مدرسة ثانوية في بغداد وكانت عينة البحث الأساسية (٣٠٠) معاون من أعضاء الهيئة الإدارية وبواقع (١٢٢) معاوناً و (١٧٨) معاونة. استعملت الباحثة الاستبانة كأداة أساسية في البحث وتحقيقاً لأهداف البحث استعملت الباحثة الوسائل الإحصائية الآتية (الاختبار كا ٢ والاختبار التائي لعينتين مستقلتين ومعامل ارتباط بيرسون والاختبار التائي لعينة واحدة).

وأظهرت النتائج الآتي:

١. ان توافر مهارات الاتصال يعد عاملاً أساسياً لنجاح المدير مما يؤدي إلى ارتفاع مستوى الانجاز .

٢. ان مهارات الاتصال والقيادة الإبداعية على مسار واحد فكلما كانت مهارات الاتصال الإداري تمارس بفاعلية في الإدارة كانت هناك قيادة إبداعية.

٣. امتلاك المديرين لمستوى عال من مهارات الاتصال يساعدهم على إدارة المدرسة.

٢. دراسة الزاملي ٢٠١٥:

الاتصال الفاعل وعلاقته بالإبداع الإداري لعمداء كليات جامعة واسط من وجهة نظر رؤساء الأقسام والتدريسين.

يهدف البحث الحالي التعرف على:

١. مستوى الاتصال الفاعل لعمداء كليات جامعة واسط من وجهة نظر رؤساء الأقسام والتدريسين.

٢. مستوى الإبداع الإداري لعمداء كليات جامعة واسط من وجهة نظر رؤساء الأقسام والتدريسين.

٣. تعرف العلاقة بين مستوى الاتصال الفاعل والإبداع الإداري لعمداء كليات جامعة واسط من وجهة نظر رؤساء الأقسام والتدريسين.

٤. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الاتصال الفاعل لعمداء كليات جامعة واسط من وجهة نظر رؤساء الأقسام والتدريسيين تبعاً لمتغيرات اللقب العلمي والتخصص.

٥. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الإبداع الإداري لعمداء كليات جامعة واسط من وجهة نظر رؤساء الأقسام والتدريسيين تبعاً لمتغيرات اللقب العلمي والتخصص.

وشمل مجتمع البحث رؤساء الأقسام والتدريسيين في جامعة واسط وللعام الدراسي (٢٠١٣ - ٢٠١٤) والبالغ عددهم (٦٨٢) رئيس قسم وتدرسي وقد اختيرت عينة البحث بالأسلوب الطبق العشوائي وتألفت من (٤٥٠) رئيس قسم وتدرسي استعمل الباحث الوسائل الإحصائية الآتية (معادلة الفاكرونباخ، معامل ارتباط بيرسون، اختبار t -test لعينة واحدة تحليل التباين الثنائي اختبار شيفيه للمقارنات البعدية). وأظهرت النتائج :

١. إن مستوى الاتصال الفاعل لعمداء كليات جامعة واسط كان جيداً.
 ٢. إن مستوى الإبداع الإداري لعمداء كليات جامعة واسط كان جيداً.
 ٣. وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الاتصال الفاعل والإبداع الإداري.
- الإفادة من الدراسات السابقة

تعد مراجعة الدراسات السابقة القاعدة الرئيسة لبناء أي جهد بحثي رصين لأنها لا تبني من فراغ بل هي معرفة تراكمية إذ ساعدت الباحثة في بلورة المشكلة وتحديد أبعادها وأهدافها وجعلها تركز على جانب مهم الا وهي مدارس المتميزين لأنها تضم شريحة مهمة من الطلبة وهم المتفوقون علمياً وهذا لا يدل على وجود ثغرة في الدراسات السابقة بل هو نوع من التنوع والاختلاف الذي يثري المعرفة ويطورها وزودت الباحثة أيضاً بالمصادر والمراجع المهمة مما وفرت لها إلماماً شبه كامل بالموضوع.

منهجية البحث

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي كوسيلة للوصول الى تحقيق اهداف البحث.

مجتمع البحث

يتكون المجتمع في البحث الحالي من مدرسي ومدرسات مدارس المتميزين في محافظة بغداد مديرية التربية الرصافة الأولى وللعام الدراسي (٢٠٢٠-٢٠٢١) والبالغ عددهم (٢٢٨) مدرس ومدرسة وبواقع (١٣٠) مدرس و (٩٨) مدرسة اما من ناحية التخصص فقد كانت (١٤٤) تخصص علمي و(١٠٤) تخصص انساني والجدول (١) يوضح ذلك.

الجدول (١) مجتمع البحث موزعاً حسب الجنس والنسب المئوية

الرصافة الاولى	ذكور	اناث	المجموع
	١٣٠	٩٨	٢٢٨

الرصافة الاولى	تخصص علمي	تخصص انساني
	١٢٤	١٠٤
المجموع	٢٢٨	

ثانياً: عينة البحث:

تم اختيار العينة بأسلوب الطبقيّة العشوائية ونسبة ٨٠% من مجتمع البحث البالغ (٢٢٨) مدرساً ومدرسة إذ بلغت العينة (١٨٢) مدرس و مدرسة وبواقع (١٠٤) مدرس و (٧٨) مدرسة وتم اختيار العينة وحسب التخصص بواقع (٩٩) من التخصص العلمي و (٨٣) من التخصص الانساني. وتم اختيار العينة من مدارس المتميزين [ثانوية كلية بغداد (الأعظمية)، ثانوية المتميزين (شارع فلسطين تقاطع الصخرة)، ثانوية المتميزات (شارع المغرب)، ثانوية القيروان للبنين (حي أور)، ثانوية في الاعتزاز للبنات (البنوك) في مديرية تربية بغداد الرصافة الأولى والجدول (٢) يمثل أفراد العينة على وفق الجنس.

الجدول (٢) عينة البحث موزعاً حسب الجنس

تربية الرصافة الاولى	ذكور	اناث	المجموع
	١٠٤	٧٨	١٨٢
	علمي	انسائي	
	٩٩	٨٣	

قامت الباحثة بمجموعة من الإجراءات لإعداد استبانة الاتصال الإداري وهي كالآتي:

١. المراجعة المستفيضة للأدبيات (الكتب والدوريات التي تناولت موضوع البحث).
٢. الاطلاع على الدراسات السابقة الرسائل والأطاريح ذات الصلة بالبحث أو المقاربة له.

٣. الاطلاع على الاستبيانات ذات الصلة.

٤. قراءة محاور وفقرات (معايير لتقييم المدرسة وهو عبارة عن كراس زودت به إدارات المدارس سنة ٢٠١٢ فيه محاور لتقييم كل مكونات المؤسسة التعليمية، والتقييم الخارجي الذي يجري في المدارس حالياً جزء منه والذي اعد من قبل وزارة التربية).

بعد اجراء كل الخطوات اللازمة تم إعداد الاستبانة، وبلغت عدد فقراتها (٢٢) فقرة وارتأت الباحثة اعتماد تدرج خماسي أمام كل فقرة (تنطبق عليه بدرجة كبيرة جداً، تنطبق عليه بدرجة كبيرة، تنطبق عليه بدرجة متوسطة، تنطبق عليه بدرجة قليلة، تنطبق عليه بدرجة قليلة جداً) يقابل هذا المستويات أوزان (٥، ٤، ٣، ٢، ١) على التوالي. الصدق الظاهري للأداة:

يتحقق الصدق الظاهري بعرض الأداة على مجموعة من المحكمين في المجال الإداري والتربوي إذ بلغ عددهم (٨) محكمين ملحق (١) وطلب منهم إبداء آرائهم حول فقرات الاستبانة من حيث الوضوح والصياغة وملائمتها لقياس المتغير فضلاً عن إمكانية حذف ما يرويه مناسباً.

عدت موافقة المحكمين بنسبة ٨٠% فأكثر على فقرات الاستبانة دالة على صدقها، هذا وقد اتفق المحكمين على جميع الفقرات ولم يتم تغيير أي فقرة وإنما تم التعديل اللغوي فقط.

الخصائص السايكومترية لمقياس الاتصال الإداري:

الصدق: لا بد لكل مقياس ان يتسم بالصدق لكي يكون اكثر موضوعية ودقة لأغراض الاستخدام (ابو لبة، ٢٠٠٩، ٤٨)، تحققت الباحثة من الصدق وحسب المؤشرات الاتية :

الصدق الظاهري: ويقصد به المظهر العام للمقياس من جانب شكل المفردات وكيفية صياغتها ومدى وضوح هذه المفردات والتأكد من وضوح التعليمات الموضوعية في المقياس (الجلبي، ٢٠٠٥، ٥٢)، ولهذا يمكن التأكد من هذا النوع من الصدق بواسطة عرضها على مجموعة من المحكمين، فإذا حصلت الفقرات على نسبة اتفاق ٨٠% كانت الفقرة صادقة لقياس ما وضعت لأجله لهذا فقد حصل مقياس الاتصال الإداري على نسبة اتفاق (٩٧%) وبذلك تكون جميع الفقرات دالة ويمكن استخدامها.

القوة التمييزية للفقرات:

تكشف القوة التمييزية للفقرات عن تمكن او قدرة كل فقرة على قياس الفروق الفردية في السمة او الخاصية المقاسة لذلك ينبغي استبقاء الفقرات المميزة واستبعاد الفقرات غير المميزة، ولأجل تحليل الفقرات احصائياً في سبيل التعرف على القوة التمييزية لكل فقرة فقد رتبنا الدرجات التي حصل عليها افراد عينة التحليل السايكومتري والتي كان عددها (١٠٠) تدريسي (اختارت الباحثة هذا العدد من افراد العينة لأنه مناسب للبحث وكذلك عدم سقوط اي فقرة في الصدق الظاهري)، واخذت نسبة (٢٧%) العليا وكان عددهم (٢٧) تدريسياً وتدرسية، ثم استخدم الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للتعرف على مدى التمايز بين الفقرات للمقياس الواحد.

لهذا بعد استخدام القيمة التائية المحسوبة للفقرات وبعد مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية تبين ان جميع الفقرات لمقياس الاتصال الإداري دالة احصائياً حيث ان جميعها لها قيمة اعلى من (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٥٢)، فقد استخدم الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للتعرف على مدى التمايز بين فقرات المقياس الواحد (الاتصال الإداري) وبعد مقارنة القيمة التائية المحسوبة بالقيمة التائية الجدولية تبين ان جميع الفقرات دالة احصائياً وان جميع الفقرات اعلى من (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٥٢).

علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:

يبين معامل ارتباط كل فقرة بمعك خارجي او داخلي لتبيان مدى صدق الفقرات، ولأنه لا يوجد معك خارجي فيستخدم الباحث معك داخلي وهو الدرجة الكلية للمقياس، وقد

الاتصال الإداري لدى مديري مدارس المتميزين من وجهة نظر الهيئة التدريسية

تم التحقق من هذا النوع من الصدق من خلال استخدام معامل ارتباط بيرسون، لهذا فقد اختبرت دلالة الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية وتبين انها دالة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٥٢)، لان القيمة الجدولية (٠,١١٣) اصغر من قيمة معامل ارتباط بيرسون المحسوبة، ولهذا فأن جميع فقرات مقياس الاتصال الاداري دالة احصائياً والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣)

علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس الاتصال الاداري

رقم الفقرة	قيم معامل ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للمقياس	رقم الفقرة	قيم معامل ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للمقياس
١	٠,٣٧٥	١٢	٠,٤٥٢
٢	٠,٣٢١	١٣	٠,٣٦٦
٣	٠,٤٨٣	١٤	٠,٣٧٣
٤	٠,٣٦٥	١٥	٠,٤٢٦
٥	٠,٣٥٥	١٦	٠,٣٥٨
٦	٠,٤٦٧	١٧	٠,٤٩٤
٧	٠,٣٦٣	١٨	٠,٤٤٨
٨	٠,٣٦٥	١٩	٠,٤٣٧
٩	٠,٣٦٣	٢٠	٠,٧٥٥
١٠	٠,٣٩٦	٢١	٠,٨٣٤
١١	٠,٤٦٧	٢٢	٠,٨٧٤

ثبات الأداة بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار

تم التحقق من ثبات الأداة بطريقة إعادة الاختبار test-Test طبقت الأداة على عينة خارج عينة البحث الأساسية والبالغ عددها (٥٠) مدرس ومدرسة وبعد أسبوعين أعيد التطبيق على العينة نفسها تم حساب العلاقة بين التطبيق الأولى والثاني باستعمال معادلة ارتباط بيرسون إذ بلغ الثبات (٠,٨٦) وهو معامل ثبات جيد ويمكن الركون إليه.

وصف المقياس بصيغته النهائية:

بعد ان تحققت الباحثة من صدق وثبات المقياس اصبح المقياس جاهز للتطبيق على عينة البحث، ولهذا فقد تكون مقياس الاتصال الاداري من (٢٢) فقرة، وبهذا يكون المقياس جاهز للتطبيق.

تطبيق الاستبانة :

بعد ان اكملت الباحثة كافة متعلقات اعداد المقياس بصورته النهائية قامت الباحثة بتوزيع المقياس على عينة البحث بواقع (١٨٢) نسخة لكل مقياس، وقد بدء التطبيق يوم ٢٠٢٢/١٠/٥ واستمر ثلاث اسابيع.

عرض النتائج ومناقشتها:

في ضوء النتائج الاحصائية توصلت الباحثة الى النتائج التالية:

الهدف الأول : التعرف على مستوى الاتصال الإداري لمديري مدارس المتميزين من وجهة نظرا

اعضاء الهيئة التدريسية.

بلغ متوسط درجات أفراد العينة البالغ عددها (١٨٢) تدريسي وتدرسية على مقياس الاتصال الاداري (١٢٣ و٣٢) درجة وبانحراف معياري (١٢ و٤١) درجة وهي اكبر من الوسط الفرضي للأداة البالغة (٦٦) درجة ولمعرفة دلالة الفرق بين المتوسطين استعمل الاختبار التائي (T-test) لعينة واحدة وبلغت القيمة التائية المحسوبة (١٠,٥٤) وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٧) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٨١) . الجدول (٤) يوضح ذلك .

وهذا مؤشر على ان المديرين يمتلكون مستوى جيد في الاتصال الإداري وبرأي الباحثة يعكس هذا مستوى إدراكهم لأهمية الاتصالات في تفعيل الأداء الإداري والذي يوفر فرص للتفاعل الإداري والوظيفي بين كل مكونات المؤسسة ويسمح بتبادل الأفكار والمعلومات ووجهات النظر والتوجيهات الصادرة من الإدارة العليا بغية تحقيق الأهداف. جدول (٣) نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لدرجات أفراد العينة على أداة الاتصال الإداري

الاتصال الإداري لدى مديري مدارس المتميزين من وجهة نظر الهيئة التدريسية

المتغير	العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	عند مستوى ٠,٠٥
الاتصال الإداري	١٨٢	١٢٣,٣٢	١٢,٤١	٦٦	١٠,٥٤	١,٩٧	دالة

الهدف الثاني:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الاتصال الإداري لمديري مدارس المتميزين من وجهة نظر الهيئة التدريسية تبعاً للمتغيرين الآتيين: أ. الجنس. ب. الاختصاص.

ولتحقيق هذا الهدف تم حساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري للمتغيرات فكانت النتائج كما موضحة في الجدول (٥)

الجدول (٥)

يبين الفروق في مستوى الاتصال الإداري على وفق متغير الجنس

الجنس	العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
ذكور	١٠٤	٥٤,٢	٩,٠٢	١٨٠	٠٠,٠٨٤	١,٩٧	غير دالة
إناث	٧٨	٣٧,٦٣	٧,٦٦				

من قراءة الجدول يبين لنا ان الوسط الحسابي للذكور بلغ (٥٤,٢) درجة والانحراف المعياري (٩,٠٢) أما الإناث فكان المتوسط الحسابي (٣٧,٦٣) درجة والانحراف المعياري (٧,٦٦) درجة وبعد تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ظهرت ان القيمة التائية المحسوبة كانت (٠,٠٨٤) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٨٠) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية والبالغة (١,٩٧) وجد انها لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المديرين بحسب آراء المدرسين أفراد عينة البحث متغير وبحسب الجنس. اما متغير الاختصاص تم حساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري له فكانت النتائج كما موضحة في الجدول (٦).

الجدول (٦)

يبين الفروق في الاستجابات على وفق متغير الجنس

الاختصاص	العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
العلمي	٩٩	٤٧,٢٢	٨,٧١	١٨٠	٠,٠٩٤	١,٩٧	غير دالة
الانساني	٨٣	٣٩,٨٧	٦,٩٩				

قراءة الجدول يبين لنا ان الوسط الحسابي لذوي الاختصاص العلمي (٤٧,٢٢) درجة والانحراف المعياري (٨,٧١) درجة اما الاختصاص الإنساني فكان الوسط الحسابي له (٣٩,٨٧) درجة والانحراف المعياري (٦,٩٩) درجة وبعد تطبيق الاختبار التائي لعينين مستقلتين ظهر ان القيمة التائية المحسوبة كانت (٠,٠٩٤) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٨٠) وعند مقارنتها بالجدولية البالغة (١,٩٧) وجد انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المديرين بحسب آراء المدرسين أفراد عينة البحث وبحسب متغير الاختصاص وهذا يدل على تكافؤ مكوني عينة البحث.

الاستنتاجات :

على وفق نتائج البحث تم التوصل الى الاستنتاجات الاتية :

١. أكدت النتائج توافر التقنيات الحديثة يفعل الاتصال الإداري.
٢. ان التخصص سواء كان علمياً أو إنسانياً لا يكون عائقاً أمام تواصل المديرين.
٣. نتائج الدراسة كانت مؤشراً على نجاح مدارس المتميزين في التواصل مع المؤسسات التربوية الأخرى.
٤. أظهرت النتائج عدم وجود فجوة بين آراء المدرسين والمدرسات في تقييم مستوى الاتصال الإداري لدى المديرين.

التوصيات :

١. ضرورة تدريب المديرين على وسائل وتقنيات الاتصال الحديثة.
٢. زيادة الاهتمام بالمدارس أسوةً بمدارس المتميزين عن طريق التنسيق والتعاون الجدي بين الطرفين لتبادل الخبرات.

٣. ان يتم اختيار المديرين من ذوي الخبرة في المجال التربوي والإداري.

المقترحات:

١. الاتصال الإداري على وفق نظرية كوهلر وعلاقته بالتنظيم الإداري لدى مديري المدارس المتوسطة.
٢. الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالاتصال الإداري لدى مديري المدارس الابتدائية.
٣. الاتصال الإداري وفق نظرية بارسونز وعلاقته بالقيم التنظيمية على وفق نظرية فدلر لدى مديري المدارس الثانوية.

المصادر

١. إبراهيم، كاظم (٢٠٠١)، المشكلات الإدارية والأكاديمية التي تواجه القيادات في التعليم العالي، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد (١)، كلية الإدارة والاقتصاد، بغداد.
٢. البياتي، حسين ذنون، (١٩٩١)، العلاقات العامة المفاهيم والتطبيقات دار الحكمة للنشر والتوزيع، بغداد، العراق.
٣. الحديثي، زينات فاضل محمد، (١٩٩٧)، اثر برنامج تدريبي لتطوير مهارات الاتصال الإرشادية في المقابلة، أطروحة دكتورا غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية التربية.
٤. الحريري، رافدة، (٢٠٠٧)، الإدارة والتخطيط التربوي، دار الفكر للنشر والتوزيع عمان، الأردن.
٥. . حريم، حسين، (٢٠١٠)، إدارة المنظمات منظور كلي، الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
٦. حسان، حسن محمد، العجمي، محمد حسنين، (٢٠٠٦) الإدارة التربوية، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
٧. الخرابشة، عمر محمد عبد الله، (٢٠٠١)، بناء برنامج لتطوير عملية الاتصال الإداري للعاملين في الجامعات الأردنية الرسمية في ضوء كفاياتهم الإدارية، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد.

٨. الدراجي، علي حطاب كاظم (٢٠١٣)، إدارة المعرفة وعلاقتها بالقيادة الإبداعية في جامعات محافظة بغداد، اطروحة دكتورا غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد.
٩. الرازي، محمد ابو بكر، (١٩٨٣)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت.
١٠. السكارنة، بلال خلف، (٢٠١٠)، القيادة الإدارية الفعالة، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
١١. الشرقاوي، أنور محمد (٢٠٠٨)، الاستراتيجيات المعرفية والقدرات العقلية الإبداعية، كلية التربية - جامعة عين الشمس، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر والتوزيع، مصر.
١٢. الصيرفي، محمد، (٢٠٠٩)، الاتصالات الإدارية، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، مصر.
١٣. الطويرقي، عبد الله، (١٩٩٧)، علم الاتصال المعاصر، البعikan للنشر والتوزيع، ط١، رياض، المملكة العربية السعودية.
١٤. الطويل، هاني عبد الرحمن، (٢٠٠٤)، الإدارة التربوية والسلوك المنظمي الأفراد والجماعات في النظم ، ط٤ ، دار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
١٥. عبود، حارث، (٢٠٠٩)، الاتصالات التربوي، دار وائل للنشر والتوزيع عمان، الأردن.
١٦. العجمي، محمد حسنين، (٢٠٠٠)، الإدارة المدرسية، دار الفكر للنشر والتوزيع، مصر.
١٧. عليان، ربحي مصطفى والدبس، محمد عبد، (٢٠٠٣)، وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
١٨. العميان، محمود سلمان، (٢٠١٠)، السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
١٩. عوايض، شريف نايف، (٢٠١١)، الاتصالات التنظيمية (الحوار المتمدن).
٢٠. القاضي، علاء محمد وحمدان، بكر محمد، (٢٠١٠)، مهارات الاتصال، دار الإعمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

الاتصال الإداري لدى مديري مدارس المتميزين من وجهة نظر الهيئة التدريسية

٢١. القيروتي، محمد قاسم، (٢٠٠١)، مبادئ الإدارة النظرية والعمليات والوظائف، دار المكتبة الوطنية، عمان، الأردن.
٢٢. كنعان، نواف، (٩٩٢)، القيادة الإدارية، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
٢٣. المغربي، كمال محمد، (٢٠٠٢)، السلوك التنظيمي مفاهيم واسس سلوك الفرد والجماعة في التنظيم، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
٢٤. الموسى، عصام سليمان (٢٠٠٩)، المزمّل في الاتصال الجماهيري، الاثراء للنشر والتوزيع عمان، الأردن.
٢٥. هلال، محمد عبد الغني حسن (١٩٩٩)، مهارات إدارة الأداء، مركز تطور الأداء والتنمية، ط٢، القاهرة، مصر.

26. Broad well: Martin M. (1990), The New Supervisor, Faun Edition (Reading, Addison– Wesley pulolishing Company, Inc.

الملاحق

ملحق (١)

اسماء المحكمين وتخصصهم ومكان عملهم

ت	الاسماء	الاختصاص	مكان العمل
١.	أ.د. سامي عبد الفتاح رؤوف	أدارة تربوية	جامعة بغداد / كلية التربية ابن الرشد للعلوم الانسانية
٢.	أ.د. باسم احمد علي	أدارة تربوية	جامعة بغداد / كلية التربية ابن الرشد للعلوم الانسانية
٣.	أ.م.د. منتهى عبد الزهرة	أدارة تربوية	جامعة بغداد / كلية التربية ابن الرشد للعلوم الانسانية
٤.	أ.د. منتهى جاسم عبد	أدارة تربوية	جامعة بغداد / كلية التربية ابن الرشد للعلوم الانسانية
٥.	أ.د. مقداد اسماعيل الدباغ	فلسفة التربية	جامعة بغداد / كلية التربية ابن الرشد للعلوم الانسانية

الاتصال الإداري لدى مديري مدارس المتميزين من وجهة نظر الهيئة التدريسية

٦. أ.د. عبد السلام لفتى سعيد	أدارة موارد بشرية	جامعة بغداد / كلية الادارة والاقتصاد
٧. أ.د. غني دحام الزبيدي	أدارة موارد بشرية	جامعة بغداد / كلية الادارة والاقتصاد
٨. أ.م.د. علي حسون الطائي	السلوك التنظيمي وموارد بشرية	جامعة بغداد / كلية الادارة والاقتصاد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأستاذ الفاضل الأستاذة الفاضلة

تروم الباحثة إجراء دراستها الموسومة الاتصال الإداري لدى مديري مدارس المتميزين من وجهة نظر الهيئة التدريسية ونظر لما تتمتعون به من خبرة ودراية في هذا المجال ولكونكم المعنيين في مجتمع البحث، لذا تتقدم الباحثة بهذه الاستبانه راجية تعاونكم وتفضلكم بالإجابة عليها بدقة وموضوعية مع ملاحظة ما يأتي:

١. عدم ذكر الاسم.

ضع علامة (✓) في الحقل الذي يمثل وجهة نظرك.

- | | |
|------------------|------------|
| ٢. الجنس ذكر () | أنثى () |
| التخصص علمي () | إنساني () |

مع خالص الشكر والامتنان لتعاونكم

الباحثة

م.د. وقار يوسف عبد الخالق

الاتصال الإداري لدى مديري مدارس المتميزين من وجهة نظر الهيئة التدريسية

استمارة استبيان

ت	الفقرات	تنطبق عليـة بدرجة			
		كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة جداً
١	يتبادل وجهات النظر مع المدرسين.				
٢	يناقش الأفكار الجديدة مع المدرسين.				
٣	يتحدث دائماً كممثل للمجموع الاجتماعيات الخارجية.				
٤	يستمع إلى آراء المدرسين عند حدوث مشكلة قبل اتخاذ أي إجراء.				
٥	يهيئ بيئة تسهل عملية الاتصال بين المدرسين.				
٦	يحدد محتوى الاتصال بوضوح لتجنب سوء الفهم لدى المدرسين.				
٧	يعمل على وضع الاوامر والتعليمات في لوحة الاعلانات.				
٨	يواكب ما يستجد في مجال الاتصال لتطبيقه في المدارس.				
٩	يمنح الحرية للمدرسين لاختيار المواد والمراحل التي يرغبون في تدريسها.				
١٠	يشارك المدرسين في مناسباتهم الاجتماعية.				
١١	يتعامل بمرونة مع المدرسين.				
١٢	يستعمل عبارات المدح والتشجيع لتحفيز المدرسين.				
١٣	يأخذ بنظر الاعتبار مستوى المدرسين عند توزيع المهام.				
١٤	يوفر للمدرسين التغذية الراجعة.				
١٥	يخبر المدرسين بمستوى ادائهم بعد انتهاء الزيارة الصيفية.				
١٦	يؤكد على المدرسين الالتزام بمواعيد الدوام والحصص الدراسية.				
١٧	ينفذ التعليمات والاورام الصادرة من مديرية التربية.				
١٨	يعمل على نقل اراء ومقترحات المدرسين الى الجهات العليا.				
١٩	يلتزم بمواعيد الدوام الرسمي.				
٢٠	يقوم بعقد اجتماعات ولقاءات دورية مع المدرسين.				
٢١	يشجع اقامة علاقات ثقافية مع المدارس الاخرى.				
٢٢	يقوم بتنظيم رحلات علمية للطلبة والمدرسين لتنمية خبراتهم وقابليتهم.				

تخطيط وعمارة مرقد البهلول الكوفي (دراسة ميدانية)

م.د. اسامة منصور حسين

Osama.M@coart.uobaghdad.edu.iq

كلية الاداب / جامعة بغداد

تخطيط وعمارة مرقد البهلول الكوفي (دراسة ميدانية)

م.د. اسامة منصور حسين

ملخص البحث :

ان لعمارة المراقد نمط بنائي ذو طابع اسلامي, يحمل ميزات وخصائص تخطيطية وعمارية تميزه عن باقي العمائر, بحكم خصوصية وظيفته كمرقد لشخصية اسلامية او تاريخية مهمة مما يجعل المبنى يحمل الكثير من الجوانب الرمزية والاعتبارية ضمن تكوينه العماري, ولهذا تلعب جملة من المؤثرات دوراً فعالاً في طبيعة عمارة المراقد التي تحتم على المصمم الاستعانة بمفردات عمارة مألوفة او غير مألوفة تتناسب وطبيعة المبنى وتتلائم مع روحية المبنى.

يتناول بحثنا احدى تلك المراقد الاسلامية الشاخصة وهو مرقد "البهلول الكوفي" لإمالة اللثام عن جوانبه التخطيطية والعمارية, ولتكون سجلاً توثيقياً هدفه الأساس الحفاظ على جزء من التراث المعماري الإسلامي المتبقي في هذا المرقد. **كلمات مفتاحية:** مرقد بهلول, عمارة, تخطيط, عناصر عمارية.

Abstract

The architecture of shrines has a structural style with an Islamic character, carrying planning and architectural features and characteristics that distinguish it from other buildings, due to the specificity of its function as a shrine for an important Islamic or historical figure, which makes the building carry many symbolic and symbolic aspects within its architectural composition, and for this reason a number of influences play an effective role in the nature of the architecture of shrines, which obliges the designer to use familiar or unfamiliar architectural vocabulary that suits the nature of the building and is compatible with the spirit of the building. Our research deals with one of those prominent Islamic shrines, which is the shrine of "Al-Bahlol Al-Kufi", to unveil its planning and architectural aspects, and to be a documentary record whose primary goal is to

preserve part of the remaining Islamic architectural heritage in this shrine.

نبذة تاريخية عن حياته:

هو أبو وهيب بهلول بن عمر الصيرفي الكوفي^(١) المعروف ببهلول المجنون، المتوفى في بغداد بحدود سنة (١٩٠ هـ / ٨٠٦ م)^(٢) كما لقب بالهاشمي أو العباسي ولم يقتصر في وصفه على الصيرفي أو الصوفي وكان من عقلاء المجانين^(٣) وله كلام مليح ونوادر واشعار^(٤)، كان رجلاً تقياً ورعاً زاهداً عالماً فقيهاً محدثاً^(٥) نشأ في الكوفة^(٦).

تشير الروايات التاريخية الى ان بهلول كان نديماً للخليفة هارون الرشيد^(٧) الذي استقدمه الى بغداد لسماع كلامه اذ انه "كان في منشأ من المتأدبين"^(٨) ويقال انه كان صاحب علم وفصاحة وبلاغة^(٩) بدليل أن الخليفة الرشيد طلب منه تولي القضاء إلا أن بهلول لم يرد ذلك، كما ان البهلول كان في كثير من الاحيان يعظ هارون الرشيد^(١٠) والروايات في ذلك كثيرة حتى بعد ادعاءه الجنون وقد جاء ذكره في كتاب موطأ مالك كأحد الرواة عن الإمام أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي^(١١) وكان الخليفة ورجال الدولة الكبار يستقدمونه الى بلاطهم لمناذمته وسماع نوادره ومليح حكاياته وبديع شعره ولطيف فكاوته.

تذكر بعض المصادر أن أباه عمراً هو عم الخليفة الرشيد العباسي وأن بهلولاً كان من أصحاب الإمام جعفر الصادق وكان رجلاً تقياً^(١٢)، ومما روي عنه أن الرشيد أراد ان يولي رجلاً القضاء فشاور أصحابه فأشاروا ببهلول فاستدعاه وقال له أعنا على عملنا هذا قال باي شئ أعينك قال بعمل القضاء قال أنا لا أصلح لذلك قال أطبق أهل بغداد أنك صالح له فقال سبحان الله أنا أعرف بنفسي منهم فان كنت في أخباري باني لا أصلح للقضاء صادقاً فهو ما أقول وان كنت كاذباً فالكاذب لا يصلح لهذا العمل، فألحوا عليه وشددوا وقالوا لا ندعك أو تقبل قال إن كان ولا بد فأمهلوني الليلة حتى أفكر في أمري، فلما أصبح تجانن وركب قسبة ودخل السوق وكان يقول طرّقوا خلوا الطريق لا يطأكم فرسي فقال الناس جن بهلول فقال هارون ما جن ولكن فر بدينه^(١٣)، وبقي على ذلك إلى أن مات، كما ان ما وصلتنا من أخبار البهلول تدل على عقل وافر وانه ليس فيه شيء من الجنون

وانه كان يظهره لمصلحة من المصالح^(١٤) والتأمل بسيرته ومواقفه تكشف لنا ان لغته كانت لطيفة ودقيقة وسليمة، وتكشف لنا كذلك انه راويته للقصص التي يطرحها في المكان والزمان المناسبين مما يدل على سرعة الخاطر والبديهية.

البهلول أعقل المجانين له بعض القصص والإشعار ضمنها ما ورد في قصص بهلول والرشيد وري أن بهلول قال للرشيد: يا أمير المؤمنين، فكيف لو أقامك الله بين يديه، فسألك عن النكير والقتيل والقطمير قال: فخنته العبرة، فقال الحاجب: حسبك يا بهلول، فقد أوجعت أمير المؤمنين، فقال الرشيد: دعه، فقال بهلول: إنما أفسده أنت وأضربك.^(١٥)

ظاهرة التبهلل:

هناك العديد من المعاني اللغوية لاسم البهلول وردت في كتب التفاسير والمعاجم اللغوية فبهلول لغةً بضم الباء وجمعه بهاليل^(١٦)، تأتي بمعنى الحي الكريم^(١٧) والسيد الجامع لكل صفات الخير، وبهلول تعني ايضا المرح المهرج والمضحك او المعتوه الاحمق المجنون^(١٨)، والناس تلفظ بهلول فتقول بهلول بفتح الباء، وهو ما تعودت عليه السنتنا عندما ننطق اسمه والصواب ضمها، ومن معانيه الضحّاك والمهرج^(١٩)، وبعض الناس اليوم اذا ارادوا ان يصفوا احدا بالجنون والغباء والبلاهة يقولون عنه انه بهلول وظاهرة التبهلل ليست من ابتكار البهلول الصوفي بل انها نسبت اليه لشهرته في هذا الباب، وقد مارس اسلوب التبهلل قبل بهلول كثيرون، والبهاليل من العرب وان لم يُسموا بالبهاليل لكنهم ادعوا الجنون او البلاهة والبلادة وهم عقلاء ولم يفعلوا ما يسيئ الى حاكم مباشرة بل بأساليب متقنة ودقيقة تجلب الاثر ولا تعطي الدليل الجرمي ضدهم، وهم يتقصّدون ذلك محتمين بسياج من الوهم الشعبي في ضعف عقولهم وهم الاكثر عقلاً والابهر ذكاء لكنهم يتقون سيف الحاكم وجرمه بإظهار الغريب من السلوك، وظاهرة التبهلل لم تكن الا وسيلة لاتقاء والملاذ من بطش الحكام^(٢٠)، ولم يكن بهلولنا الكوفي أول بهلول في التاريخ الاسلامي إلا انه حاز شهرة واسعة فاقت من سبقه ومن لحقه من البهاليل.

- الموقع والتاريخ

يقع المرقد في مقبرة الشوينزي^(٢١) الكبير بجانب الكرخ من مدينة بغداد^(٢٢)، بالقرب من مقبرة الشيخ معروف^(٢٣)، غرب منطقة الرحمانية وتفصل بينه وبين مطار المثني السكة

الحديدية والشارع العام، وتحيط بالمرقد مقابر واسعة، وهي إلى جانب أو امتداد لمقابر قریش^(٢٤)، يقع بالقرب منه المرقد المنسوب للنبي يوشع (عليه السلام)^(٢٥) وتقع اليوم ضمن منطقة الشالجية ببغداد.

أما عن تاريخ البناء فلا يوجد نص كتابي يشير إلى تاريخ تشييد المرقد، إلا أننا ومن خلال بعض الاشارات التاريخية يمكننا ارجاعه الى نهاية العصر العباسي، اذ يظهر من خلال رواية نيبور ان مرقد بهلول بني بعد وفاته بفترة طويلة، اذ لم يشيد على قبره مرقد حتى سنة (٥٠١هـ)، ويذكر انه وضع على قبره نص كتابي نصه (هذا قبر سلطان المجنوبين)^(٢٦) والنفس مطمئنة ... سنة خمسمائة وواحد)^(٢٧) إلا ان لم يبق لهذا النص اثر اليوم.

ويذكر احد الباحثين ان هناك كتابات كانت تزين جدران الضريح من الداخل والقبور الموجودة بالقرب منه قبره كان في مرقد البهلول قبور تعود لأشخاص توفوا في القرن الثامن الهجري وقوام هذه الكتابات قطع من افاريز آجرية ذات حروف مكتوبة على مهاد من الزخارف النباتية بخط الثلث واخرى ذات حروف بارزة لعل بعضها منقول من مكان آخر والكتابات المذكورة كانت مرتبة تحت النافذة التي تقع قبالة الداخل الى حجرة الضريح^(٢٨)

وقد كانت للمرقد قبة تعود الى العصر العثماني لا سيما اذا ما عرفنا ان المرقد قد حظي باهتمام "كاظم باشا" صهر السلطان عبد الحميد الثاني، ورئيس فرقة الخيالة في بغداد، الذي اعاد صيانتها وترميمه سنة (١٩٠٧م) وبني له سور جديد، وتظهر في صور قديمة للمرقد (لوح رقم ١)، كان عبارة عن حجرة مربعة الشكل ذات جدران سمكية وقبة منخفضة، يقال انها سقطت على اثر امطار غزيرة شهدتها بغداد عام (١٩١٣م)^(٢٩).

وقد اجريت على المرقد صيانات عدة لم تبق الا على جدرانه الاربعة المشيدة من مادتي الاجر والجص، كما وحافظت الصيانة على شكل النوافذ المعقودة بعقد منخفض وعلى الحنايا الركنية المعقودة بعقود مدببة^(٣٠)، بينما لا نعرف بقية التفاصيل التي ربما طمست اثناء عمليات الصيانات المتتالية، الا انه من الواضح انها شملت قبة المرقد التي استبدلت بقبة مشيدة بالاسمنت والحديد وكسيت ببلاطات مزججة باللون الازرق، كما شملت اعمال الصيانة داخل المرقد الذي بلطت ارضيتها وجدرانه بالرخام الابيض.

- **تخطيط المرقد :** يعد مرقد البهلول الكوفي من المراقد الصغيرة في مساحتها حيث ان الشكل العام للضريح عبارة عن حجرة مربعة منتظمة الاضلاع اساساً في تخطيطها طول ضلعها من الخارج (٦م) اما من الداخل فأن طول ضلعها (٤,٥٠م)^(٣١) تعلوها قبة منخفضة تستقر على اربع حنايا ركنية كبيرة والمرقد مشيد بالآجر وتم اكسائه من الداخل بمادة الجص ويبلغ سمك جدار المرقد (١,٥٠م), وجدران المرقد من الداخل تضم اربع حنايا متشابهة في الابعاد (١٥٠ × ١٧٥ × ٥٥م) يتوج كل منها عقد مدبب من الآجر مكسو بطبقة من الجص, ونجد ان الحنيتان في الضلع الشمالي والغربي قد فتحت بداخلها نافذتان مطلتان على المقبرة التي تقع خلف المرقد لإدخال الضوء والهواء الى داخل الضريح في حين نجد ان الضلع الشرقي اصم خال من وجود نافذة, اما الحنية الرابعة الجنوبية التي تقع في جدار القبلة فتضم فتحة المدخل (مخطط ١).

يمكننا ان نقول ان المرقد ربما كان في اول تشييده في العصر العباسي مبنياً على طراز المراقد الاسلامية الاولى التي تتكون من اربعة عقود متقابلة مفتوحة تعلوها قبة, وبمرور الزمن وتعاقب الصيانات عليه سدت هذه العقود ليصبح عبارة عن حجرة مربعة تتكون من اربعة عقود متقابلة يفتح في احدها المدخل, وتمت الاستعانة بفتح النوافذ داخل تلك العقود لغرض الاضاءة والتهوية للمرقد.

العناصر التخطيطية والعمارية للمرقد

١- **المدخل:** يتم الدخول الى المرقد عن طريق فتحة مدخله الوحيد المفتوح على الساحة الخارجية (لوح رقم ٢) الذي يقع في وسط الجدار الجنوبي (جدار القبلة) ولا يخرج عن سمته, وهي حالة غريبة نوعاً ما اذ قلما يفتح مدخل في الضلع القبلي للمراقد. تظهر فتحة المدخل بشكل مستطيل, يبلغ ارتفاع كتلة المدخل الكلية (٢,٢٥م) وسعة فتحته (١م) ويتوج بعقد نصف دائري (لوح رقم ٣), ويقع المدخل ضمن حنية في الجدار سعه فتحتها (١,٧٥م) معقودة بعقد مدبب الشكل ارتفاعه (٠,٥٠م) وعرضه (١,١٠م) وتضم هذه الحنية دخلتين لإعطاء سعة اكبر لفتحة المدخل كونه المدخل الرئيسي للمرقد إضافة الى ادخال كميات اكبر من الضوء والهواء الى حجرة المرقد (لوح رقم ٤), ويغلق فتحة المدخل باب خشبي حديث وهو من مصراع واحد معمول من خشب الساج^(٣٢).

٢- **النوافذ** : للمرقد نافذتان مطلتان على المقبرة التي تقع خلف المرقد بنفس الشكل والابعاد فجميعها مبنية بالآجر والجص ويتوجهما عقد منبطح, ارتفاع كل نافذة (٨٠,٠ م) وسعة فتحتها من الداخل (٧٠,٠ م) وترتفع عن ارضية المرقد حوالي (١,٥٠ م) وعمقها (٦٥,٠ م) واسعة من الداخل واضيق من الخارج لأغراض مناخية وهي توزيع كمية الضوء واشعة الشمس داخل المرقد, اما بالنسبة لمغالق النوافذ فهي عبارة عن شبابيك حديدية مكونة من قضبان حديدية بإطار مستطيل تم تثبيته مع النافذة اثناء بنائها (لوح رقم ٥).

٣- **العقود**: ضم مرقد البهلول الكوفي ثلاث انواع من العقود, النوع الاول هو العقد المدبب الذي يعلو الحنايا الصماء في كل ضلع من اضلاع المرقد الاربعة, ارتفاعه (٥٠,٠ م) وعرضه (١٠,١ م), وهي مبنية من الآجر, تم تثبيتها بمادة الجص الرابطة, وكبقية العقود فقد بنيت بطريقة القوالب الخشبية التي ترفع بعد جفاف المادة الرابطة (لوح رقم ٦), والنوع الثاني هي عقود منبطحة توجت نوافذ المرقد, وتتألف تلك العقود من خمسة قطع حجرية اثنان من كل جانب وقطعة حجرية مثلثة الشكل في الوسط, ومن المرجح ايضاً انها بنيت بطريقة القالب الخشبية, ام النوع الثالث هو عقد نصف دائري يعلو مدخل المرقد, وقد بني بالآجر تم ربطها ببعضها بمادة الجص الرابطة.

٤- **القبة**: يغطي سقف المرقد في الوقت الحالي قبة رئيسية نصف كروية ارتفاعها عن الارض بنحو (٨,٧٥ م) محمولة على اربعة عقود مدببة في الاضلاع الاربعة لحجرة المرقد واربع حنايا ركنية ارتفاعه (٩٥,٠ م) وعرضها (١,٢٠ م)^(٣٣) استعملت لتحويل القطاع المربع لحجرة المرقد إلى الشكل المثلث لبناء رقبة القبة (لوح رقم ٧), ودعمت رقبة القبة من الخارج بأربع دعائم صغيرة لزيادة قوة وتماسك القبة ويعتقد انها اضيفت اثناء ترميم المرقد , ولم يعتمد المعمار الى فتح نوافذ في رقبة القبة وربما يعزى سبب ذلك الى صغر مساحة المرقد والذي لا يحتاج كميات كبيرة من الضوء والهواء , وقد اكسيت القبة من الخارج بطبقة من الاسمنت مكسية باللون الاخضر الفيروزي اضيفت حديثاً ويعلو قمة القبة (الميل) المكون من ثلاث كرات متدرجة في الحجم متوجة بهلال تكون فتحه الهلال الى جهة الجنوب للدلالة على اتجاه القبلة (لوح رقم ٨), اما من الداخل فنجد ان القبة قد اكسيت بقطع زجاجية (زخرفة المرايا) قوام زخرفتها شكل هندسي من ثمانية اضلاع انتجت من تلك

الاضلاع زخرفة اشبه بحبات دموع العين, سقط معظمها ولا يزال في حالة تساقط مستمر (لوح رقم ٩).

٥- **صندوق الضريح:** ان صندوق الضريح لا يتوسط حجرة المرقد اي لا يقع تحت القبة المركزية مباشرة, حيث يكون بالقرب من الجدار الغربي بمسافة (٥٠,٥٠م) وربما يعزى ذلك لإعطاء مساحة اكبر لأداء الصلاة داخل المرقد, صندوق الضريح مستطيل ابعاده (٢,٦٠ × ١,٦٠ × ٢,٥٠م) من خشب الساج المدعم بالألومنيوم, وضم بداخله الضريح الي طوله (١,٥٠م) وعرضه (١م) وبارتفاع عن الارض بحوالي (٣٠,٣٠م) (لوح رقم ١٠).

الخاتمة :

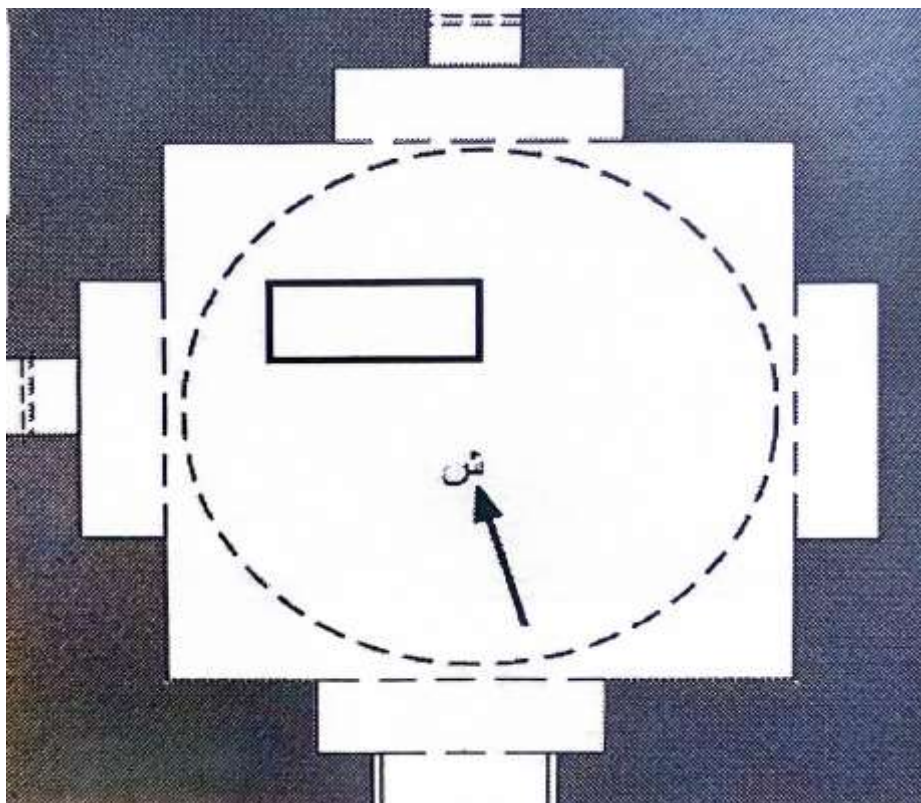
في ضوء مما تقدم نجد ان مرقد البهلول الكوفي من المراقد الصغيرة في مساحتها اذ لا يتعدى كونه حجرة مربعة الشكل مما ابرز الامكانية الهندسية والمعالجة البيئية من خلال استخدام بعض العناصر العمارية والتي تعد السمة الشائعة في العمارة الاسلامية, كما ونستنتج ان تخطيط وعمارة المرقد جاءت متطابقة مع الطراز العماري للمراقد الاسلامية المكونة من اربعة عقود متقابلة تعلوها قبة, وهو التخطيط الذي شكل طابع روحي خاص بالمراقد واصبح ذو رمزية كبيرة للمسلمين, كما تميز المرقد بسعة المدخل, واستخدام الدخلات الجدارية التي يبنى عليها دور وظيفي ودور بيئي, كما تنوع استخدام العناصر العمارية والاعتماد بشكل واسع على ثلاثة انواع من العقود تمثلت بالعقد المدبب والعقد النصف دائري والعقد المنبسط, كما ضم المرقد نافذتين في الجدار الشمالي والغربي, كما شكلت القبة واحداً من ابرز العناصر العمارية التي اكسبت المرقد عظمة, ونجد ان القبة بالوقت الحالي خالية من وجود أي حلية زخرفية من الخارج اما من الداخل فقد كسيت بزخرفة المرايا, وقوام زخرفتها شكل هندسي ذو ثمانية اضلاع, ولم تخلو عمارة الضريح من الحنايا الركينة التي لها دور كبير في تحويل الشكل المربع الى مثنى واقامة القبة عليها وبالتالي ادت دور كانت بقصدية عن وعي مسبق وتخطيط مدروس.

المصادر:

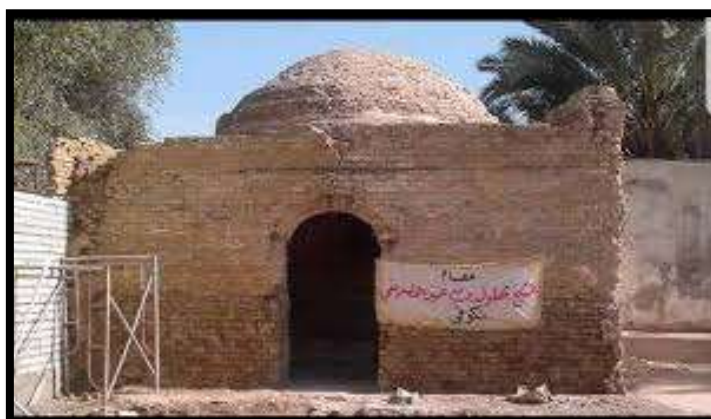
- ١- امين، احمد، هارون الرشيد، مؤسسة هنداوي للنشر، ٢٠١٤.
- ٢- الامين، السيد محسن، اعيان الشيعة، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، ج ٣.
- ٣- ان دوزي، رينهارت بيتر (ت ١٣٠٠هـ)، تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة، العراق، ٢٠٠٠م، ج ١.
- ٤- ابن الجوزي، الامام جمال الدين ابي الفرج (ت ٥٩٧)، صفوة الصفوة، تحقيق: خالد مصطفى طرطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٥- حرز الدين، محمد، مراقد المعارف في تعيين مراقد العلويين والصحابية والتابعين والرواة والعلماء والادباء والشعراء، تحقيق: محمد حسين حرز الدين، مطبعة الآداب في النجف الاشرف، (١٣٩١هـ / ١٩٧١م)، الطبعة ٢، ج ٢.
- ٦- الحموي، شهاب الدين عبد الله بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، بيروت، ١٩٥٧م، الجزء ٤.
- ٧- دعاء سلمان فالح، تخطيط وعمارة المراقد المنسوبة للأنبياء في العراق، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠٢١م.
- ٧- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت ١٣٩٦هـ)، الاعلام، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، ج ٢.
- ٨- سركيس، يوسف بن اليان بن موسى (ت ١٣٨٢هـ)، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، مصر، ١٩٢٨م، ج ٢.
- ٩- سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، ترجمة: د. محمد فهمي، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، ١٩٩١م، ج ٤.
- ١٠- سعدي الدراجي، الاثار في مقابر بغداد اضرحة وشواهد، بغداد، ٢٠٢٣م.
- ١١- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م، ج ١٠.

- ١١- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت ٨٥٢هـ)، كتاب لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، بيروت، الطبعة ٢، ١٩٧١م، ج ٢.
- ١٢- العطار، رشيد الدين أبي الحسين يحيى بن عبد الله بن علي القرشي (٥٨٤-٦٦٢هـ)، جرد أسماء الرواة عن مالك، تحقيق: أبو محمد سالم بن أحمد، مكتبة الغرباء الأثرية الطبعة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ١٣- عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مطبعة عالم الكتب، ٢٠٠٨م، ج ١.
- ١٤- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: د. محمد المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج ٤.
- ١٥- أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب (ت ٤٠٦هـ)، عقلاء المجانين، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ١٦- الكجراتي، جمال الدين، محمد طاهر الفتتي (ت ٩٨٦هـ)، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٧م، ج ٥.
- ١٧- مالك بن انس، موطأ مالك، رواية يحيى، تحقيق: سالم بن عبيد، أبو ظبي، ٢٠٠٤م، ج ١.
- ١٨- مجلة الوارث، نشرة شهرية تصدر عن شعبة الدراسات الإسلامية في العتبة الحسينية المقدسة، العدد ١٨، ٢٠١٠.
- ١٩- نيبور، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة محمود حسين الامين، منشورة ضمن رحلة نيبور الكاملة الى العراق، دار الورق، بغداد.
- ١٩- هاني، اسعد عبد الرزاق، الرد "هو لا يقول عظمي"، كتابات في الميزان، مقالة منشورة على موقع الانترنت.

الاشكال والالواح :



مخطط (١) عن سعدي الدراجي, مصدر سابق.



لوح (١) عن شبكة الانترنت.



لوح (٢)

تصوير الباحث



لوح (٣)

تصوير الباحث



لوح (٤)

تصوير الباحث



لوح (٥)

تصوير الباحث



لوح (٦)

تصوير الباحث



لوح (٧)

تصوير الباحث



لوح (٨)

تصوير الباحث



لوح (٩)

تصوير الباحث



لوح (١٠)

تصوير الباحث

- (^١) العطار، رشيد الدين ابي الحسين يحيى بن عبد الله بن علي القرشي (٥٨٤ - ٦٦٢ هـ)، جرد أسماء الرواة عن مالك، تحقيق: ابو محمد سالم بن احمد، مكتبة الغرباء الأثرية الطبعة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ص ٣٠.
- (^٢) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك بن عبد الله (ت ٧٦٤ هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠ م، ج ١٠، ص ١٩٤.
- (^٣) وهو من تجان وتحامق وهو صحيح العقل. أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب (ت ٤٠٦ هـ)، عقلاء المجانين، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ص ٩.
- (^٤) سركيس، يوسف بن النيان بن موسى (ت ١٣٨٢ هـ)، معجم المطبوعات العربية والمعرية، مطبعة سركيس، مصر، ١٩٢٨ م، ج ٢، ص ٥٩٧.
- (^٥) مجلة الوارث، نشرة شهرية تصدر عن شعبة الدراسات الاسلامية في العتبة الحسينية المقدسة، العدد ١٨، ٢٠١٠، ص ١٧.
- (^٦) سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، ترجمة: د. محمد فهمي، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، ١٩٩١ م، ج ٤، ص ١٠٧.
- (^٧) وُلد هارون الرشيد ببلدة الري وقيل في أول المُحَرَّم سَنَة ١٤٩ هـ، ببيع بالخلافة يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول سَنَة ١٧٠ هـ، في صبيحة الليلة التي مات فيها أخوه الخليفة الهادي. امين، احمد، هارون الرشيد، مؤسسة هنداوي للنشر، ٢٠١٤، ص ٩.
- (^٨) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت ١٣٩٦ هـ)، الاعلام، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م، ج ٢، ص ٧٧.
- (^٩) يذكر كتاب خزانة التراث ان هناك مخطوطة شعرية للبهلول تحمل عنوان القصيدة الفياشية محفوظة في الخزانة العلمية الصبوحية في المغرب. مركز الملك فيصل، خزانة التراث - فهرس مخطوطات، ج ٨٩، ص ٦٢٨.
- (^{١٠}) ابن الجوزي، الامام جمال الدين ابي الفرج (ت ٥٩٧ هـ)، صفوة الصفوة، تحقيق: خالد مصطفى طرطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ٥١٠.
- (^{١١}) مالك بن انس، موطأ مالك، رواية يحيى، تحقيق: سالم بن عبيد، ابو ظبي، ٢٠٠٤ م، ج ١، ص ١٣٢.

- ^{١٢} الامين، السيد محسن، اعيان الشيعة، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، ج ٣، ص ٦٧١.
- ^{١٣} العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت ٨٥٢هـ)، كتاب لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، بيروت، الطبعة ٢، ١٩٧١م، ج ٢، ص ٣٧١.
- ^{١٤} الامين، اعيان الشيعة.. مصدر سابق، ج ٣، ص ٦١٧.
- ^{١٥} وله من تلك المواقف مع الخليفة هارون الرشيد الكثير من الروايات المشهورة المذكورة في العديد من المصادر. للمزيد ينظر: ابي القاسم، الحسن بن محمد بن حبيب (ت ٤٠٦)، عقلاء المجانين، تحقيق: د. عمر الاسعد، دار النفائس، بيروت، ١٩٧٨م، ص ١٤٠.
- ^{١٦} الكجراتي، جمال الدين، محمد طاهر الفتني (ت ٩٨٦هـ)، مجمع بحار الانوار في غرائب التنزيل ولطائف الاخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٧م، ج ٥، ص ٣٣٦.
- ^{١٧} الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: د. محمد المخزومي ود. ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج ٤، ص ٥٥.
- ^{١٨} عمر، احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مطبعة عالم الكتب، ٢٠٠٨م، ج ١، ص ٢٥٦.
- ^{١٩} ان دوزي، رينهارت بيتر (ت ١٣٠٠هـ)، تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة، العراق، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ٤٦٨.
- ^{٢٠} هاني، اسعد عبد الرزاق، الرد"هو لا يقول عظمي"، كتابات في الميزان، مقالة منشورة على موقع الانترنت.
- ^{٢١} الشوينزي: بالضم ثم نون مكسورة وياء مثناة من تحت ساكنة وزاي وآخره ياء النسبة مقبرة ببغداد بالجانب الغربي دفن فيها كثير من الصالحين مثل الجنيد البغدادي وجعفر الخدي وفيها خانقة للصوفية، ويذكر ان مقابر قریش كانت تعرف سابقا بمقبرة الشوينزي الصغير، والمقبرة التي وراء التوتة تعرف بالشوينزي الكبير، وسميت بذلك لان هناك اخوين يقال لكل منهما الشوينزي، فدفن كل واحد منهما في احدى هاتين المقبرتين ونسبت المقبرة اليه. الحموي، شهاب الدين عبد الله بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، بيروت، ١٩٥٧م، الجزء ٤، ص ٣١٠.
- ^{٢٢} حرز الدين، محمد، مراقد المعارف في تعيين مراقد العلويين والصحابه والتابعين والرواة والعلماء والادباء والشعراء، تحقيق: محمد حسين حرز الدين، مطبعة الآداب في النجف الاشرف، (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، الطبعة ٢، الجزء ٢، ص ٣٧٥.

^{٢٣} (مقبرة الشيخ معروف: تقع في محلة الكرخ احدى اكبر محال الجانب الغربي لمدينة بغداد, وكانت قبل ان يدفن فيها الشيخ معروف الكرخي سنة (٢٠٠ هـ/٨١٥م) تعرف بأسم مقبرة باب الدير نسبة إلى دير كان يقع قربها, وهي تضم مرقد زمرد خاتون. الحموي, مصدر سابق, الجزء ٢, ص ٥٠٢.

^{٢٤} (مصطفى جواد, مصدر سابق, ص ١١-١٢.

^{٢٥} (هو يوشع بن نون بن افرائيم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل (عليهم السلام), له مرقد في مقبرة الشونيزية يشغل مساحة مربعة الشكل تقريبا أبعادها (١٧,٧٠×٨٧,٨٧م), ويعد من المراقد المتوسطة المساحة, كان في المرقد كتابات باللغتين العربية والعبرية, تضمنت آيات من القرآن الكريم, بينما احتوت الجدران الخارجية المطللة على الصحن نصوص عبرية عديدة, ربما احتوت على تاريخ تشييد المرقد أو معلومات عنه, إلا انها الآن مزالة بفعل الصيانات المتكررة. دعاء سلمان فالح, تخطيط وعمارة المراقد المنسوبة للأنبياء في العراق, اطروحة دكتوراه غير منشورة, جامعة بغداد, كلية الاداب, ٢٠٢١م, ص ١٤٣.

^{٢٦} (اطلق على بهلول لقب سلطان المجذوبين, والمجذوبين هم رجال الصوفية جذبهم الحق الى الحضرة الالهية, وهو ايضا المجنون, او هم المتظاهرون الذين يخفون اهدافاً دينية او سياسية لينجوا بها من قبضة السلاطين, وبعضها تتطور الى حالات مرضية نفسية وعصبية. مجموعة من الباحثين, موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام, موقع الدرر السنية, ج ٦, ص ٤٦٠.

^{٢٧} (نيبور, رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر, ترجمة محمود حسين الامين, دار الورق, بغداد, ٢٠١٢م, ص ٣٨.

^{٢٨} (سعدي الدراجي, الاثار في مقابر بغداد اضرحة وشواهد, بغداد, ٢٠٢٣م, ص ١٢٧.

^{٢٩} (المصدر نفسه, ص ١٢٥.

^{٣٠} (المصدر نفسه, ص ١٢٧.

^{٣١} (زيارة ميدانية الى مرقد البهلول الكوفي بتاريخ ١٩/١١/٢٠٢٤.

^{٣٢} (زيارة ميدانية الى مرقد البهلول الكوفي بتاريخ ١٩/١١/٢٠٢٤.

^{٣٣} (زيارة ميدانية الى مرقد البهلول الكوفي بتاريخ ١٩/١١/٢٠٢٤.

السياحة في المتحف الحديث: فلسفة التعليم ..
تكنولوجيا الترفيه

**Tourism in The Modern Museum: Philosophy of
Education, Entertainment Technology**

م.د. عادل شاكر وهام

أ.م.د. جمعة حريز الطلبي

أ.م.د. شيماء صلاح أحمد

جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم الآثار

السياحة في المتحف الحديث: فلسفة التعليم .. تكنولوجيا الترفيه
Tourism in The Modern Museum: Philosophy of Education,
Entertainment Technology

م.د. عادل شاكر وهام

أ.م.د. جمعة حريز الطلبي

أ.م.د. شيماء صلاح أحمد

ملخص البحث باللغة العربية:

بعد أن بدا أن أيام المتحف بوصفه مؤسسة تؤدي وظائفها التقليدية، باتت معدودة وسرعان ما تختفي، أصبحت هذه المؤسسة مع مطلع القرن الحادي والعشرين أكثر أهمية من أي وقت مضى، إذ أصبحنا نتعامل مع شبكات متاحف موسعة إلى أقصى حد سواء من حيث العدد إذ نرى هناك زيادة بنسبة ١٠٪ كل خمس سنوات على عكس المنطق الإقتصادي والحس السليم، أو من الناحية الجيوسياسية فقد أصبح المتحف يصنع مسيرته المنتصرة في جميع قارات الأرض، وشكل سمة جديدة تعمل على تنمية البلدان والمجتمعات، وأصبح رمزاً للمجتمع فضلاً عن كونه رمزاً لمجتمع متطور، أو على الأقل مجتمع يريد أن يكون كذلك.

وقد رافق عملية التوسع في شبكات المتاحف تحولات عميقة في كيان المتحف نفسه، إذ صممت المتاحف الحديثة لاستيعاب أشكال جديدة من النشاطات عن طريق العمل على تطوير تقنيات ترفيهية أكثر، والعمل على توظيف كل موارد المتحف من أجل تطوير قوي لصناعة السياحة العالمية.

ويميز الاختصاصيون في العمل السياحي مجالات عدة للأنشطة التعليمية للمتحف، ويعملون على جعلها جزءاً من الأنشطة السياحية، ويسعون لتطويرها بشكل مكثف وجعلها مفيدة في مجال المعلومات وفي مجال الترفيه، إذ يشير الخبراء إلى أن الترفيه نشاط واعد يمكن أن تقدمه المتاحف في نظام السياحة، وسعوا عند إعدادهم برامج عمل المتاحف أن يحددوا الأولويات في نسبة المعلومات والترفيه لهذا البرنامج، لأن برنامج ترفيهي ناجح في أروقة المتحف، في بعض الأحيان، يترك انطباعات ومشاعر وأفكار أكثر وضوحاً حول هذا

الجزء من التراث الثقافي (بالمعنى الواسع)، الذي كان للسائح أماكن رؤية في المتحف، إن السائح لا يستطيع أن يستسيغ فكرة أن جولته في المتحف هي فقط للحصول على معلومات، لذا فإن استخدام تقنيات إضافية يجعل رحلته ممتعة ونافعة.

ونجد أن بحثنا الموسوم : **السياحة في المتحف الحديث: فلسفة التعليم .. تكنولوجيا الترفيه**، والذي قد تناولنا فيه (الدور الترفيهي للمتحف، والمتاحف والسياحة، المتاحف والتقنيات الحديثة، وهذه مادة البحث التي جاءت مواكبة للتطور العلمي والتكنولوجي والتقنيات الحديثة والتي من خلالها يمكن الاستفادة لجذب السياح والمهتمين وعامة الناس، فضلاً عن أنواع المتاحف الحديثة، والمتاحف ذات الفراغات الافتراضية، المتاحف الإلكترونية المنشورة على شبكة الإنترنت، والمتاحف الفنية .. وغيرها) ومن هنا يمكن القول أن المتاحف أصبحت مركز لجذب السياح، لا سيما تلك التي واكبت التطور التكنولوجي وعرضت محتوياتها بأساليب فنية وتقنية عالية الجودة ومؤثرة في الجذب السياحي، ونأمل أن يكون العمل في المتاحف في إطار مهني محترف يجعل منها مناطق جذب في مدننا المختلفة للسكان المحليين والسياح من الخارج، وإن تُستحدث متاحف حديثة متخصصة تتبنى الوسائل والتقنيات الحديثة، وإن تكون لدينا وسائل دعائية وإعلام مكتوبة ومرئية قادرة على التأثير في المتلقي وحثه على زيارة المتاحف والتفاعل معها.

الكلمات المفتاحية : (السياحة، التقنيات الحديثة، تكنولوجيا التعليم، المتحف الحديث)

Tourism in The Modern Museum: Philosophy of Education, Entertainment Technology

Dr. Adil Shakir Waham

Dr. Jumaah Hariz Altalabi

adil1968@coart.uobaghdad.edu.iq

jummahhariz@coart.uobaghdad.edu.iq

Dr. Shaimaa Salah Ahmed

Shaimaasalah@coart.uobaghdad.edu.iq

University of Baghdad / College of Arts / Department of
Archaeology

After it was thought that the museum as an institution performing its traditional functions soon disappears, But at the beginning of the twenty-first century it became more important than

ever. In terms of number, there is an increase of 10% every five years. Geopolitically, the museum has made its victorious march on all the world, and has been a new feature in the development of countries and societies. It has certainly become the symbol of a developed society.

The expansion of museum networks was accompanied by profound changes in the museum itself. Modern museums were designed to accommodate new activities, develop more recreational technologies and develop world tourism . The specialists in the tourism business identified several aspects of the museum's educational activities, worked to become part of the tourist activity, and developed it extensively to be useful in information and entertainment.

Experts noted that entertainment is a promising activity that museums can offer in the tourism system. In preparing museum work programs, priorities must be defined in the information and entertainment aspects of the program. A successful entertainment program in the museum's corridors leaves more vivid impressions, feelings and ideas about this part of the cultural heritage (in the broad sense) that the tourist can see in the museum. The tourist does not prefer to be in the museum only information, so the use of additional techniques makes his tour enjoyable and useful.

We find that our research titled: Tourism in the Modern Museum: Philosophy of Education...Entertainment Technology, in which we have discussed (the recreational role of the museum, museums and tourism, museums and modern technologies, and this research material that came in line with scientific and technological development and modern technologies through which it is possible to benefit from attracting... Tourists, interested people, and the general public, in addition to the types of modern museums, museums with virtual spaces, electronic museums published on the Internet, art museums...etc.) Hence, it can be said that museums have become a focus for attracting tourists, especially those that have kept pace with technological development and displayed their contents in various ways. High-quality art and technology that has an impact on tourist attraction. We hope that work in museums will be within a professional framework that will make them attractions in our various

cities for local residents and tourists from abroad, and that modern, specialized museums will be created that adopt modern methods and technologies, and that we will have written and visual means of advertising and media. Able to influence the recipient and encourage him to visit museums and interact with them.

Key Words: (tourism, modern technologies, educational technology, modern museum)

الدور الترفيهي للمتحف:

من بين التعاريف التي يوصف بها المتحف أنه مبنى يحوي مجموعة من الأشياء، يفتح للمشاهدة والدراسة والتسلية، ويمكن تعريفه أيضاً بأنه مؤسسة دائمة ليس هدفها الكسب المادي وإنما التعليم والترفيه، إذن فالتسلية والترفيه من بين أهم وظائف المتاحف، ومن نافلة القول أن كثير من الزائرين للمتاحف (من الداخل أو من الخارج) يبعون من زيارة هذه المتاحف الفائدة والترفيه والتسلية بقضاء أوقات ممتعة في مباني المتحف وحدائقه وما يرتبط به من وسائل الراحة⁽¹⁾.

لقد أدى التطور الكبير في جميع مفاصل الحياة من نشاطات تكنولوجية واقتصادية مهمة بدوره إلى تطور المتاحف شأنها شأن المؤسسات الاجتماعية الأخرى، إذ وجدت المتاحف نفسها منغمسة في أداء أدوار رائدة جديدة في المجالات الاجتماعية والثقافية والإقتصادية المعقدة مثل العولمة، والنمو المتواصل والسياحة وغيرها، لذا تغيرت المتاحف تحت تأثير التغيرات الإقتصادية والاجتماعية والثقافية كثيراً وبسرعة كبيرة، إذ أصبحت اليوم كثير من الأنشطة التي كانت خارج نظامها نشاطات مهمة موازية لأعمالها الأساسية ومكملة لها⁽²⁾.

فظهر مفهوم « متحف السائح »، الذي عمل على كسر الدور التقليدي للمتاحف، إذ لم يعد دور المتاحف مقتصرًا على ضم نتاج ماضي الشعوب وآثار البلدان تحديداً، بل انسحب إلى الماضي القريب والزمن المعاصر، ليشمل مختلف نواحي الحياة المتنوعة، من الفنون إلى المشغولات اليدوية، وليتجاوز المفهوم الإقليمي إلى العالمي، فضلاً عن كل ما

يتعلق بمنجزات العباقرة والعلماء الذين شكلوا جزءاً من حضارتها، وبيوت الأدباء ومخطوطاتهم والطبعات الأولى من نتاجهم.

وأصبح تطوير مفهوم (متحف السائح) يثير الشكوك لدى عدد من المتخصصين الذين يرون في هذا الاتجاه أعراض تدمير للمتحف التقليدي، وقد أثارت هذه التغيرات السريعة في عالم المتاحف ردود أفعال متباينة لديهم بالنسبة لكثير من المحترفين العاملين في المتاحف من مثل، مديري المتاحف، والعاملين في مجال البحوث، غير أنهم سرعان ما أدركوا أهمية مواكبة المتحف لمفهوم التطور، بدءاً من العلوم الطبيعية والبيئة وانتهاء بالتقنيات الحديثة التي باتت جزءاً حيوياً من واقع الحضارات في الزمن الراهن، وهكذا انتقل مفهوم المتحف من المكان الثابت إلى المتحرك، ثم الافتراضي، إذ يمكن بواسطة الإنترنت زيارة متاحف العالم ومشاهدة مقتنياتها الثلاثية الأبعاد، إلى جانب التقنيات التي تعتمد على المرئي والمسموع، ولم يقتصر مفهوم تطور المتاحف على مواكبة التقنية فحسب، بل أخذ في الحسبان ضرورة تجاوز مفهوم المتحف السابق الذي كان الإهتمام به مقتصرًا على السائحين، لينتقل إلى التفاعل مع المجتمعات التي يمثل حضارتها ليكون جزءاً حيوياً من إيقاعها، ومن هذا المنطلق توسع دور المتاحف بكل أنواعها ليشمل العديد من الأنشطة الثقافية والفنية والعلمية والاجتماعية⁽³⁾.

المتاحف والسياحة:

يمكن تعريف السياحة بأنها ظاهرة من ظواهر هذا العصر تنبثق من الحاجة المتزايدة إلى الراحة وإلى تغير الهواء، والبحث عن التسلية والترفيه والإنشراح، وتعمل على تنمية الاتصالات بين الشعوب، عن طريق الإطلاع على تراثهم والتعرف على تقاليدهم وغيرها⁽⁴⁾. وتعد السياحة من أهم الموارد لعدد كبير من دول العالم، فقد أضحت التعرف على حضارات الدول الأخرى أمراً بالغ الأهمية، وهو ما جعل السياحة بأنواعها تهتم بالمصادر الثقافية للمجتمعات المختلفة لأنها ظاهرة معقدة ذات أبعاد اقتصادية واجتماعية وثقافية وتعليمية وجمالية، وتمثل الموارد وعناصر الجذب السياحي سواء الدينية أو الطبيعية أو الأثرية إحدى الركائز الأساسية للعرض السياحي.

لقد أصبحت السياحة حقيقة كبرى وتزايدت معدلاتها في السنوات الثلاثين الأخيرة، وتركت آثاراً عميقة ومتعددة الجوانب على المتاحف والتراث الثقافي، ومع أن نظرة مسؤولي وأمناء المتحف التي أشرنا إليها ورده فعلهم تجاه هذا النشاط المتزايد وتفكيرهم في كيفية استيعاب هذه الأعداد الكبيرة من السياح، فإن الخبراء وأصحاب الرأي أشاروا إلى أن المتاحف تشكل مجالاً رحباً للترفيه وتقبل فكرة أن السياحة والإستثمار ممكن أن ترتبط بمؤسسة المتحف وتنطلق منها، لقد أصبحت المتاحف عناصر جذب سياحي، فهي أماكن مهمة بما تحتويه من مقتنيات قادرة على جذب الحرفيين والصانعين من أجل محاكاة النماذج القديمة وصناعة نسخ تشبيهاً، فضلاً عن إنها تجلب أفواجا من المواطنين والناشئين وتلاميذ المدارس وطلبة الجامعات للإطلاع على المعروضات المتحفية المجلوبة من شتى أنحاء البلاد⁽⁵⁾.

ويمكن أن نضيف ما تمثله إيرادات المتاحف من مورد مالي يسهم في دعم الدخل الوطني بما تفرضه من رسوم إضافية تختلف من السائح الأجنبي والسائح المحلي والدارسين، وأخيراً الزائر العادي والحال مع المجموعات المدرسية وزيارة المؤسسات والشركات والمصالح، وكذلك رسوم الكاميرات، وكاميرات الفيديو، وكل هذا يشكل مصدر دخل للمتحف⁽⁶⁾.

إذن فالسياحة تعد من الظواهر الإقتصادية المنتشرة على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم، لا سيما السياحة الثقافية التي تتخذ من المواقع الأثرية والتاريخية والمتاحف مقصداً أساسياً لها، غير أنه من الضروري الإشارة إلى أنه لا يمكن أن توجد سياحة من دون ثقافة، فالثقافة هي أحد الدوافع الرئيسة لحركة الناس وتوجههم نحو المؤسسات الثقافية ومنها المتاحف، إن شكل من أشكال السياحة سوف يحدث أثراً ثقافياً على الزائر، وأن التنوع والتخصص في علم المتاحف وظهور اتجاهات تتعلق بالمقاولات في المتاحف، والإعتراف بالتخطيط بوصفه ممارسة أساسية، وكثير من الأنشطة الأخرى التي أصبحت شائعة في الوقت الحالي، يبدو أن هذا كله كان رد فعل طبيعي للتغيرات التي حدثت في أعمال المتاحف في السنوات الأخيرة، وأسهم النمو المتزايد لأنشطة المتاحف في أن تؤدي أدواراً أخرى بوصفها مؤسسات اجتماعية شاملة تعمل علي خدمة المجتمع، وتُعد بعض الدول لا

سيما الأكثر نمواً وثقافة المتاحف صناعة مهمة ترتبط بالسياحة من دون انفصام، فقد كان هناك ثمة نشاط واسع واستثمار غير مسبوق في السنوات الأخيرة في فرنسا على سبيل المثال، إذ أنفقت الدولة ومؤسساتها المختلفة ملايين الدولارات، سواء في المقاطعات أو حتى في باريس العاصمة من أجل إنشاء أكثر من ألفي متحف أو نحو ذلك من المتاحف التي تديرها وزارة الثقافة⁽⁷⁾.

وتعد المتاحف والمؤسسات السياحية من بين المؤسسات الأسرع نمواً في العالم الحديث، إذ أعلن المجلس العالمي للسفر والسياحة، وهو منظمة موثوق بها عام ١٩٩٤م، أن السياحة أصبحت أضخم صناعة في العالم، إذ أنها تخطت حتى صناعات السيارات والصلب والإلكترونيات، وقد وصل الناتج الإجمالي العالمي لهذه الصناعة من السلع والخدمات عام (١٩٩٤م)، إلى نحو (٣,٤ ترليون دولار أمريكي)، وكان العالم الأمريكي هيرمان قد تنبأ بأنه عام (٢٠٠٠م)، بأن السياحة سوف تصبح واحدة من أعظم الصناعات في العالم، وفعلاً ازداد عدد السائحين عبر العالم، إذ ربما تخطى العدد بليون فرد الآن، وارتفع انفاقهم بشكل هائل، وبما أن السياحة الثقافية والتراثية من بين قطاعات السياحة الأسرع نمواً فإنه يتوقع ازدياد أعداد زوار المتاحف، لقد ازداد عدد المتاحف في الولايات المتحدة الأمريكية منذ الستينات إلى أكثر من خمسة عشر ضعف ومحتمل حدوث ذلك في اليابان والدول الصناعية الأخرى، ويذهب إلى المتاحف أسبوعياً في الولايات المتحدة أعداد من الناس أكبر من أولئك المشاركين في الأحداث الرياضية مثل كرة القدم والبيسبول، وكانت هناك موجه قوية لبناء متاحف وكذلك تحديث وتجديد المتاحف القائمة، فقد ازدادت المتاحف في دول العالم الثالث، وفي بعض الدول الأوروبية مثل هولندا وألمانيا وإسبانيا وفرنسا وإيطاليا بمعدل أسرع، وذلك استجابة لحاجات السياحة وللتعبير عن الهويات المحلية والوطنية⁽⁸⁾.

ورافق هذه الثورة في عالم السياحة اتساع دور المتاحف، فمنذ العقود الأخيرة من القرن العشرين وحتى الآن ازدادت أهمية المتاحف واتسعت أدوارها لتشمل أدواراً اجتماعية وتعليمية وترفيهية وسياحية واقتصادية، ومع مطلع القرن الحادي والعشرين تمتعت المتاحف بشعبية هائلة واحترام من كافة الطبقات، ويزورها الملايين في كل عام للمتعة، والاستفادة،

ويزور مواقع المتاحف على الإنترنت الملايين أيضاً، مما سمح للمتاحف بالانتشار الواسع من دون حدود والوصول إلى جمهور وافر⁽⁹⁾.

وأصبحت المتاحف قادرة على مواجهة التحديات التي تجابهها من التنوع العرقي إلى المصاعب الاقتصادية، إلى المشاكل التعليمية لملى الفجوة بين الأجيال، وتستجيب المتاحف لتلك المتغيرات بأن تجاهد لتكون مراكز تعليمية وثقافية جاذبة للجمهور، وذلك جنباً إلى جنب مع مهمتها التقليدية في تجميع وحفظ وترجمة التراث الإنساني نتيجة لتعدد تلك الأدوار تعددت أنواع المتاحف واتسعت فراغاتها وازدادت متطلباتها الوظيفية والتقنية، وأثرت بعض القوانين التي تمت الموافقة عليها مؤخراً بدرجة كبيرة على الممارسات الخاصة بالعمل داخل المتاحف، لا سيما تلك القوانين التي تتعلق بمتحدي الإعاقة مثلاً، وأصبح الآن يمكن للزائرين والموظفين العاملين داخل المتاحف الوصول إليها بسهولة وحيث توجد الأماكن لإيواء السيارات وأماكن لإجراء اتصالات تلفونية وتناول وجبات سريعة ومشروبات خفيفة وأماكن للجلوس والاستراحة وهو ما يعد بمنزلة مزايا خاصة للأطفال والمعاقين وكبار السن، وتُطور في الغالب أوجه التقنية الجديدة بسرعة مذهلة، ويظهر هنا المصطلح الخاص بثورة المعلومات وتتم حالياً إعادة هيكلة المجتمع وأساليب الحياة كذلك، لذا فإن القيم الثقافية الجديدة تتطور بدرجة كبيرة، ومن ثم فإن المؤسسات التي تعكس ذلك سوف تتغير أيضاً بما في ذلك المتاحف، وقد تبنت بعض المتاحف تقنيات متقدمة جداً⁽¹⁰⁾.

ومن بين المجالات المهمة للمتاحف المجال الذي يرتبط بالسياحة، إذ غالباً ما يكون المتحف جزء من برنامج ورحلة السائح، لذا فإن هناك رغبة لدى المختصين في شؤون المتاحف لأن يطوروا وعلى نحو مكثف مجال المعلومات والترفيه.

ففي الجانب الأول الذي يتعلق بالمعلومات، الذي يمثل الاتجاه التقليدي فإن الرحلة إلى المتحف في إطار البرنامج السياحي تهدف إلى التعرف على التاريخ والثقافة للبلد موضوع الزيارة، ولا تختلف هذه الرحلة إن كانت في ربوع باريس وزيارة متحفها الشهير اللوفر، أو رحلة إلى المتحف العراقي ضمن رحلة على نطاق أوسع في مدينة بغداد القديمة، ومع وفرة التقنيات التي ترافق السائح في الرحلات الحديثة، فإن المعلومات التي يتوقع الحصول عليها تشكل الحافز الأول له في رحلته⁽¹¹⁾، وفيما يتعلق بالجانب الثاني وهو

الترفيه، فإنه دائماً ما يكون ضمنياً في برامج الرحلات في المتحف الرحلات، ويتولد عبر الإنطباعات الجديدة عن البلاد بشكل عام وحول المكان بشكل خاص، فضلاً عن الترفيه عن طريق التجول في الهواء الطلق، لا سيما في المتاحف الكبرى والمحميات الطبيعية، وفي أروقة القصور والمنزهات، وبدأت بعض المتاحف في السنوات الأخيرة، في تشكيل البرامج السياحية وعملت على توسيع الفهم التقليدي (للإسترخاء في المتحف) مما يجعل السائح يشعر بالترفيه.

وغالباً ما يتم تحديد نسبة المعلومات وحالة الترفيه بواسطة تفاصيل المجموعة وحالة المتحف، وربما يوافق السائح غالباً على صمت قاعات المتاحف أو على الأقل يؤمن بأن : (المتحف على هذا النحو)، لا سيما إذا علم مسبقاً أنه سيجتمع مع تحفة فنية في المتحف، لذا فإنه سوف ينظر للمتحف على أنه ملهم لثقافة العالم⁽¹²⁾.

وغالباً ما يكون مكان واسم المتحف دافعاً سياحياً لإدراج المتحف في برنامج الرحلات السياحية، إذ تشكل متاحف مثل المتحف البريطاني أو متحف اللوفر أو المتحف المصري أو العراقي حافزاً كبيراً للسائح لزيارة المدن التي تقع فيها هذه المتاحف، وسوف يكون من الصعب إقناع السائح بهذه الرحلة من دون إدراج هذه المتاحف ضمن برنامج الرحلة لهذه المدن، في حين تقوم المتاحف الأقل شهرة والأكثر أهمية برحلات في أغلب الأحيان في جولات خاصة، فإذا كان المتحف صغيراً مثلاً، ولم تكن المجموعات المعروضة فيه مثيرة للغاية، فسيكون إدراجه في برامج السياح في سياق اتجاه المعلومات أكثر إشكالية، وبالطبع هناك دائماً جولات «حصرية» للأشخاص المهتمين بالمشكلة، غير أنه في أغلب الأحيان يحجم السائح عن الذهاب في جولة فقط تحتاج إلى العرض، ويكون هذا الأمر صحيحاً بشكل خاص بالنسبة للمتاحف التي تقع حول المناطق التقليدية للسياحة "الشواطئ" مثلاً⁽¹³⁾.

إن الاهتمام بالجانب الترفيهي لا يعني أن تتحول مؤسسة المتحف إلى مكان للترفيه، غير أنه يمكن أن يصبح المتحف جزءاً لا يتجزأ جزء من المنتج السياحي (برنامج سياحي- رحلة في متحف)، ويجب على من يقوم بإعداد برامج عمل المتاحف أن يحدد الأولويات في نسبة المعلومات والترفيه لهذا البرنامج، لأن برنامج ترفيهي ناجح في أروقة المتحف، في

بعض الأحيان، يترك انطباعات ومشاعر وأفكار أكثر وضوحاً حول هذا الجزء من التراث الثقافي (بالمعنى الواسع)، الذي كان للسائح أمكانية رؤيته في المتحف، إذ لا يستطيع السائح أن يستسيغ فكرة أن جولته في المتحف هي فقط للحصول على معلومات، لذا فإن استخدام تقنيات إضافية يجعل رحلته ممتعة ونافعة.

ومن المهم أن نفهم أن هناك فرقاً كبيراً بين مفهومي (زائر المتحف) و (سائح في متحف)، إذ يعتقد بعض الناس أن المتاحف هي مؤسسات اجتماعية وثقافية ذات أهمية أساسية للجزء المتعلم من السكان: المعلمون، الأطباء، المهندسون، الطلاب، تلك المجموعة من المجتمع الذي يعدون في فئة الطبقة المثقفة من المجتمع، غير أنه من المعروف أنه ليس هؤلاء فقط من يزوروا المتاحف، إذ أن هناك فئات أخرى منهم السياح يزورون التحف بانتظام⁽¹⁴⁾.

المتاحف والتقنيات الحديثة:

كتبت سوزان سونتاغ في كتابها «جماليات الصمت»: «كل عصر عليه أن يعيد اختراع مشروع الروحانية لنفسه.... وفي عصرنا الرقمي، تقدم المتاحف إحدى الأراضي الأكثر خصوبة لهذا التجديد»⁽¹⁵⁾، إذ تشكل المتاحف في عالمنا الحديث قيمة مضافة تسهم في تعزيز الجاذبية السياحية للدولة، لا سيما بعد التطور الكبير الذي شهدته وتحولت معه إلى منصات ثقافية مرموقة، ومع أن المتحف يوصف بأنه مؤسسة دائمة (عامة أو خاصة) غير هادفة للربح ذات قواعد تنظيمية ثابتة وذات غرض تعليمي وتثقيفي وجمالي تعرض وتصور وتروج وتقتني بشكل مستمر التراث الإنساني الثقافي (المادي واللامادي) والطبيعي، بشكل منظم وموضوعي ومهني وأخلاقي لخدمة المجتمع وإمتاع الزائرين، غير أن هذا لا يمنعها من أن تشارك في دعم اقتصاد البلدان التي أنشأتها عن طريق مساهمتها في الجذب السياحي، لا سيما مع نمو السياحة وتوسع دورها في دعم مدخولات كثير من الدول، لذا يجب على القائمين على هذه المؤسسات المهمة إن يتقبلوا فكرة أن السياحة والاستثمار ممكن أن ترتبط بهذه المؤسسة وتنطلق منها، ويكون هذا الأمر عبر تبني الأساليب والتقنيات الحديثة لتطوير معروضاتها وجعلها جاذبة ومؤثرة في نفوس السياح⁽¹⁶⁾.

لقد أشرنا في أعلاه إلى أنه مع نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين حدثت ثورة نوعية في مجال المتاحف وعلم المتاحف، فقد حدث تطور كبير في كل أنحاء العالم، ليس فقط في العدد لكن كذلك في نوعية هذه المتاحف، فعلى عكس المنطق الإقتصادي والحس السليم، فقد زاد عدد المتاحف عن ١٠٪، وقد أسست أنواعاً مختلفة من المتاحف لتتال أوجه الإهتمام والموضوعات الجديدة مثل: المجتمع- المتاحف المختصة بالمجالات الإقتصادية- المتاحف المعنية بالأطفال-المراكز المعنية بالطبيعة-المراكز العلمية والتكنولوجية-المتاحف الخاصة بالحياة المستقبلية، وتختلف عملية تنظيم هذه المتاحف وكذلك طبيعة العمل في داخل المتاحف بدرجة كبيرة من دولة إلى أخرى ومن دون أدنى شك نجد أن المتاحف تعكس الثقافات المحلية والقومية، والتقاليد، والقيم والقوانين القومية، إذ أصبح المتحف يصنع مسيرته المنتصرة في جميع قارات الأرض، وتعد عملية ظهور المتحف من المجتمع خطوة أخرى نحو تنمية البلد، إذ أصبح المتحف رمزاً للمجتمع، وعلاوة على ذلك، فإنه رمزاً لمجتمع متطور أو على الأقل مجتمع يريد أن يكون كذلك⁽¹⁷⁾.

أنواع المتاحف الحديثة:

هناك أنواع كثيرة من المتاحف الحديثة ومنها:

- ١- **المتاحف التفاعلية:** وهي متاحف يسمح فيها للزائرين بالتفاعل مع المعارضات عن طريق اللمس وذلك بهدف التعرف على حقيقة المعارض. ويصلح هذا النوع من المتاحف للأغراض التعليمية بشكل كبير.
- ٢- **متاحف المسار المفاجئ:** وهي نوع المتاحف تعرض المعارضات بطريقة تسلسلية مفاجئة تعتمد على العرض على وفق التسلسل الزمني.
- ٣- **المتاحف الحية:** يكون هذا النوع من المتاحف أقرب إلى المسرح، وفيها يكون العرض مسرحي من حيث وجود ممثلين يقومون بعمل محاكاة للحياة في الحقبة الزمنية التي يعرضها المتحف، ويصلح هذا النوع من المتاحف بشكل كبير في الحدائق المتحفية التي تعتمد على طبيعة المكان وإعادة بناء ملامح حضارة الحقبة التي يعرضها المتحف.

٤- **متحف البيوت التاريخية:** يكون المكان هو محور العرض في هذا النوع من المتاحف، سواء كان هذا المكان بيت لشخص مهم أو مباني لها تأريخ مثل القصور الرئاسية أو السفن القديمة أو القلع.

٥- **المتاحف العلمية:** وهي المتاحف التي تختص بحفظ واقتناء وعرض المجموعات الخاصة بتاريخ الطبيعة، وعلم الجيولوجيا والمستحاثات وعلم النبات، فضلاً عن أنها تقتني كل نتاج يشهد على تطور التقنية والصناعة والاكتشاف العلمي⁽¹⁸⁾.

٦- **المتاحف الافتراضية:** ظهر هذا النوع من المتاحف بوصفه رد فعل للتطور التكنولوجي السريع وتطبيقه على العمل العماري، ويمكن أن تعرض هذه النوعية من المتاحف أي موضوع من الموضوعات سابقة الذكر، وهي متاحف تعتمد على التكنولوجيا السمعية والمرئية (ديجتال ميديا) يتم إنشائها في الإنترنت من أجل التعريف بمتحف ما، وقد لا يكون لهذا المتحف وجود حقيقي، بهدف المحافظة على القطع الأثرية (لوحات، أواني فخارية، صور، منحوتات وغيره)، والبحث في تاريخها، ثم نشر هذه المعلومات، وتصمم هذه المتاحف الافتراضية على وفق خلق فضاء تفاعلي يتم فيه إيصال المعلومات بطريقة سهلة عن طريق جولة افتراضية في أرجاء فضاء ثلاثي الأبعاد مشابه للمتحف مع إمكانية الحصول على المعلومات بواسطة قاعدة بيانات، ويعتمد التصميم اعتماداً كبيراً على البرمجة، وهناك مراحل أساسية لإنجاز المتاحف الافتراضية، منها جمع المعلومات (الأرشفة)، والتصوير، وأخيراً تحويلها إلى معلومات رقمية، فجمع المعلومات يكون من أجل بناء قاعدة بيانات تكون شاملة من تعريف بالمعروضات والعادات والتقاليد وثقافة المجتمع، أما التصوير فهو البداية لإعطاء صفة الافتراضية للمعروضات لتأتي بعدها مرحلة تحويل الصور بعدة تقنيات رقمية إلى معلومات تشكل بها قاعدة بيانات يتم استعمالها في المتحف الافتراضي. ويعد المتحف العراقي من أهم المتاحف الافتراضية. ويمكن تقسيم هذا النوع من المتاحف إلى قسمين :

أ- **المتاحف ذات الفراغات الافتراضية:** التي يتم فيها الدمج بين الفراغات المادية للمتحف والواقع الافتراضي (التخلي)، وذلك بهدف الجمع بين المعروضات ذات العلاقة من أماكن

مختلفة، وبهدف اضافة قدر من المعلومات التي تفيد في تسلسل العرض ولا يمكن وضعها بصورة مادية أيضاً.

ب- **المتاحف الالكترونية المنشورة على شبكة الانترنت:** ويمكن عدها متاحف ذات فراغات افتراضية، ومع تقدم وسائل التفاعل بين المستخدم والحاسب الآلي سيكون المستقبل لمثل هذه المتاحف خاصة في الجانب العلمي، إذ أنها تهيء الإمكانية لزيارة المتاحف في جميع أنحاء العالم، وحتى والتفاعل مع المعروضات وباقي الزائرين من البلاد المختلفة⁽¹⁹⁾.

ت- **المتاحف الفنية:** وهي المتاحف التي تقوم بحفظ واقتناء وعرض المجموعات الفنية وكل الأغراض المرتبطة بالفنانين، وتسهم في تثمين التراث الفني الإنساني بصفة عامة، إذ تُعد متاحف الفنون من أكثر المتاحف شيوعاً وكثرة في مختلف البلاد، وتتنظر كثير من الدول إلى الفنون بكونها جزءاً من تراثها، لذا تولي مباني الفنون اهتماماً خاصاً لما تحمله من معروضات يقدرها الناس، وقد تغيرت في نهاية القرن العشرين وظائف تلك المتاحف، فقد تعقدت برامج هذه المباني وتعددت وظائفها، وتغيرت طبيعة المعروضات الفنية، مما تطلب إيجاد فراغات خاصة تتسم بالمرونة والتنوع لاستيعاب الأعمال الكبيرة وإمكانيات تكنولوجية خاصة، والإهتمام بعنصر الإضاءة الطبيعية والصناعية لإظهار الأعمال الفنية بشكل واضح⁽²⁰⁾.

وتؤثر التقنيات الحديثة في شكل ووظيفة المتحف، وإن شكل بناية المتحف سواء المتحولة أو التي بنيت لتكون متحفاً يجب أن يمت بصلة لمهمة المتحف وأهدافه، وكذلك توظيف المساحات في داخل المتحف يعتمد على الفهم الجيد للغرض منه وأهدافه والأولويات التي قام عليها المتحف، ولا بد للمتاحف أن تتميز بالمرونة، إذ يمكن تغييرها عبر الزمن مثل تطور وتغير الاتجاهات والسياسات، لذا لا بد أن يعكس معمار المتحف داخلياً وخارجياً احتياجات المتحف المختلفة، واتجاهات إدارة المجموعات وخدمة المستخدمين والإدارة والقيادة⁽²¹⁾.

وتستخدم التقنيات الحديثة في تصميم المتاحف، وهناك اعتبارات عدة يجب مراعاتها عند تصميم المتاحف، منها استخدام العامة للمتحف والتسهيلات المقدمة لهم، والمجموعات

والمعلومات المتاحة عنها، ومدى الخدمات الداعمة للمتحف من الناحية الفنية، الإدارية، القيادية والتعليمية، إن من بين أبرز التقنيات الحديثة التي دخلت في نطاق عمل المتاحف، شبكة الاتصالات الدولية (الإنترنت). إذ تنقل شبكة الاتصالات الدولية الإنترنت عن طريق شبكة الهاتف الدولية المعلومات بالطريقة الرقمية، وهناك الرقمية ووسائل الإيضاح الإلكترونية، فضلاً عن قاعات الاكتشافات والأركان الحية والمشاركة الجماهيرية⁽²²⁾.

واقع المتاحف العربية:

مما يؤسف له أن المتاحف العربية والعراقية على وجه الخصوص ما تزال تتعامل بالأساليب التقليدية، وإن واكبت التطورات التقنية فإنها تكون على نحو قاصر وخجول، لقد تطور دور المتاحف في صناعة السياحة وازداد الطلب السياحي على بعض الوجهات السياحية بسبب متاحفها المشهورة، ومع الأهمية الكبرى للمتاحف في تنشيط وتنويع المنتجات السياحية وترويج الإرث الحضاري والثقافي للامة، إلا أن دورها غائب في أغلب الدول العربية مع غنى محتوياتها من الناحية الحضارية والتاريخية والفنية والجمالية، إذ تخلو قائمة المائة متحف العالمية التي تعد الأكثر زيارة على مستوى العالم من أي متحف عربي، ويتصدر متحف اللوفر في فرنسا هذه القائمة بعدد زوار يتجاوز (٨,٥٠٠,٠٠٠ زائر سنوياً)، يليه المتحف البريطاني في لندن (٥,٥٦٩,٩٨١ زائر سنوياً)، ثم متحف المتروبوليتان للفنون في نيويورك بعدد يتجاوز (٤,٨٩١,٤٥٠ زائر سنوياً)، ولا تكمن أهمية المتاحف في أنها تحمي التراث والفنون وتروجها للعامة فقط، بل إنها تمثل عناصر جذب رئيسة لبعض الأنماط السياحية مثل السياحة التراثية والأثرية أيضاً، ويلاحظ أن مختلف أنواع المتاحف في الدول العربية تشكل عناصر ثانوية للجذب السياحي وتمثل جزءاً بسيطاً من البرامج السياحية العربية، إذ يندر أن يقوم سائح عربي أو عالمي بزيارة مدينة عربية لأجل أحد متاحفها، ويلاحظ إن معظم المتاحف الموجودة في الدول العربية مختصة أما بالمنتج الأثري أو التاريخي أو التراثي بينما يقل عدد المتاحف الخاصة بالإرث الطبيعي أو الجيولوجي، إن المتاحف قادرة على أداء أدوار مهمة في الحفاظ على الإرث واستدامته في مختلف الدول العربية، وتوفير فرص لإكتساب المعرفة لمختلف أنواع الزوار، ومن هذا المنطلق لا بد من تطوير المتاحف العربية وترويجها للسياحة المحلية والعربية والأجنبية، ووضعها على

المسارات السياحية في مختلف الدول العربية، وتشجيع طلبة المدارس والجامعات والأطفال على زيارة المتاحف لنشر ثقافة زيارة المتاحف بينهم⁽²³⁾.

خلاصة البحث:

خلاصة ما يمكن قوله أن المتاحف أصبحت مركز جذب للسياح، لا سيما تلك التي واكبت التطور التكنولوجي وعرضت محتوياتها بأساليب فنية وتقنية عالية الجودة ومؤثرة في الجذب السياحي، ونأمل أن تتبنى المتاحف العراقية، بمختلف توجهاتها، استخدام التقنيات الحديثة لتعظيم العروض المتحفية ودعم الدور التعليمي لها وإمتاع الزائرين لزيادة ارتباطهم بالمتحف سواء قبل الزيارة أو بعدها، إذ أن التقنيات الحديثة تفيد أيضاً في نشر التراث الذي تمتلكه المتاحف في قنوات النشر المختلفة بشكل يواكب التطور الحالي، التي من أهمها الواقع المعزز والإفتراسي اللذين يعتمدان على خلق بيئات افتراضية لمحاكاة الواقع، ونأمل من الجهات المسؤولة عن متاحفنا إن يعملوا على إحداث ثورة تقنية كبيرة، وأن يكون العمل في هذه المتاحف في إطار مهني محترف يجعل منها مناطق جذب في مدننا المختلفة للسكان المحليين وللسياح من الخارج، وإن تُستحدث متاحف حديثة متخصصة تتبنى الوسائل والتقنيات الحديثة، وإن تكون لدينا وسائل دعائية وإعلام مكتوبة ومرئية قادرة على التأثير في المتلقي وحثه على زيارة المتاحف والتفاعل معها.

هوامش البحث:

- (1) - العوامي، عياد موسى (١٩٨٤). مقدمة في علم المتاحف. ليبيا. ص، ٧/ محمد، رفعت موسى (٢٠٠٢). مدخل إلى فن المتاحف. القاهرة. ص، ١٣ .
- (2) - دعبس، محمد إبراهيم (٢٠٠٤). متاحف العالم والتواصل الحضاري. القاهرة، ص، ٣٨.
- (3) - Miles, R (2002). Towards the Museum of Future. London. p, 27-30.
- (4) - فرحات، رياض (٢٠٠٥). السياحة ومفهوم الاستدامة. الجزائر. ص، ٨/ زكي، وفاء إبراهيم (٢٠٠٦). دور السياحة في التنمية الاجتماعية، دراسة تقويمية للقرى السياحية. القاهرة. ص، ٥/ فريحة، ليندا، خروف، منير (٢٠٠٢). المتاحف في الجزائر ودورها في السياحة. الجزائر. ص، ٣-٤.
- (5) - لمعي، عبد الرحيم (٢٠١٤). الدور التثقيفي للمتاحف الجزائرية. الجزائر. ص، ١٢٥-١٢٦.
- (6) المصدر نفسه، ص، ١٢٧.

- (7) - هيرمان، ياني (١٩٩٨). المتاحف والسياحة، الثقافة والإستهلاك. ترجمة: حمدي الزيات. القاهرة. ص، ٥.
- (8) - سيد أحمد، أيمن الطيب (٢٠٠٩). المتحف في السودان ودورها في السياحة. الخرطوم. ص، ٦٢/ فريحة، ليندا، خروف، منير (٢٠٠٢). المصدر السابق الذكر، ص ٥-٦.
- (9) - النحاس ،محمد مصطفى(١٩٩٠). التأثير المتبادل بين الإدراك الحسي والتنظيم الداخلي للمتحف القاهرة. ص١٦،/الصيرفي، محمد(٢٠٠٧). السياحة والبيئة. الإسكندرية. ص، ٢٥.
- (10) - حسين، هشام محمد(٢٠١٢). أثر التقنيات الحديثة على تطوير المتاحف في مصر. القاهرة. ص ٢،
- (11) - Alexsander,E(1974).Museums and how to use them. London.p,76.
- (12) - Timothy,D,J(2003).Heritage Tourism. London.p,20.
- (13) - Hermez , N(2006).Tourist planning and Development. Damascus.p,4.
- (14) - Timothy,D,J(2003).Op.cit.p,79.
- (15) - سونتاغ، سوزان (٢٠٠٩). جماليات الصمت. ترجمة، عباس المفرجي. عمان. ص، ١٢.
- (16) - زكي، وفاء إبراهيم(٢٠٠٦). المصدر السابق الذكر، ص، ٢٧/ الحجي، سعيد (٢٠١٤). متاحف الآثار هويتها، تطورها وواقعها المعاصر. مجلة جامعة دمشق-المجلد ٣٠ ، عدد ٣-٤، ص ٥٥٣.
- (17) - آدمز، فيليب(١٩٩٣). دليل تنظيم المتاحف. ترجمة محمد حسن. القاهرة. ص، ١١/ رضوان، هبة (٢٠٠٤). التصميم الداخلي للمتاحف العلمية، دراسة ميدانية، المتاحف الطبية. الإسكندرية / النحاس، محمد مصطفى (١٩٩٠). المصدر السابق الذكر، ص، ١٨.
- (18) - زوهير، مالكي (٢٠٠٩). مكتبات المتاحف الوطنية الجزائرية: شروط وإمكانيات الربط على شبكة إنترنت. الجزائر. ص، ٣٠/ الحفاوي، عمرو عبد الوارث قطب (١٩٩٤). التصميم الداخلي لمتاحف الفنون. الإسكندرية. ص، ٤٥/بخوش، مراد(١٩٩٧). المتحف بين حداثة المفهوم وتهميش الواقع، المتحف والمدرسة. بيروت. ص، ٣٣.
- (19) - غنيمه ، عبد الفتاح مصطفى (١٩٩٠). المتاحف والمعارض والقصور وسائل تعليمية. الإسكندرية. ص، ١٧/ حسين، هشام محمد (٢٠١٢). أثر التقنيات الحديثة على تطوير المتاحف في مصر. القاهرة. ص ، ٢١.
- (20) - بخوش، مراد (١٩٩٧). المصدر السابق الذكر، ص، ٣٤/ زوهير، مالكي (٢٠٠٩). المصدر السابق الذكر، ص ، ٣١.

- (21) - عاصم، أيمن محمد (٢٠٠٧). إدراك الفكر التصميمي للاتجاهات المعاصرة في عمارة المتحف. القاهرة. /دعيبس، محمد إبراهيم (٢٠٠٤). المصدر السابق الذكر، ص، ٣٩. /هيرمان، ياني (١٩٩٨). المصدر السابق الذكر، ص ٧.
- (22) - العطار، حسين إبراهيم (٢٠٠٤). المتاحف عمارة وفن وإدارة. القاهرة. ص، ٣٢. /فريحة، ليندا، خروف، منير (٢٠٠٢). المصدر السابق الذكر، ص ١٨.
- (23) - سيد أحمد، أيمن الطيب (٢٠٠٩). المصدر السابق الذكر، ص ٦٠-٦٣. /الخصيري، محسن أحمد (١٩٨٩). التسوق السياحي. مدخل اقتصادي متكامل. القاهرة. ص، ٢٩.

مصادر البحث العربية والأجنبية:

- ١- آدمز، فيليب (١٩٩٣). دليل تنظيم المتاحف. ترجمة: محمد حسن. القاهرة.
- ٢- بخوش، مراد (١٩٩٧). المتحف بين حداثة المفهوم وتهميش الواقع، المتحف والمدرسة. بيروت.
- ٣- حسين، هشام محمد (٢٠١٢). أثر التقنيات الحديثة على تطوير المتاحف في مصر. القاهرة.
- ٤- الحجي، سعيد (٢٠١٤). متاحف الآثار هويتها، تطورها وواقعها المعاصر. مجلة جامعة دمشق- المجلد ٣٠، عدد ٣-٤.
- ٥- الحفناوي، عمرو عبد الوارث قطب (١٩٩٤). التصميم الداخلي لمتاحف الفنون. الإسكندرية.
- ٦- الخصيري، محسن أحمد (١٩٨٩). التسوق السياحي، مدخل اقتصادي متكامل. القاهرة.
- ٧- دعيبس، محمد إبراهيم (٢٠٠٤). متاحف العالم والتواصل الحضاري. القاهرة.
- ٨- رضوان، هبة (٢٠٠٤). التصميم الداخلي للمتاحف العلمية، دراسة ميدانية، المتاحف الطبية. الإسكندرية.
- ٩- زكي، وفاء إبراهيم (٢٠٠٦). دور السياحة في التنمية الاجتماعية، دراسة تقييمية للقرى السياحية. القاهرة.
- ١٠- زوهير، مالكي (٢٠٠٩). مكتبات المتاحف الوطنية الجزائرية: شروط وإمكانيات الربط على شبكة الإنترنت. الجزائر.
- ١١- سيد أحمد، أيمن الطيب (٢٠٠٩). المتحف في السودان ودورها في السياحة. الخرطوم.
- ١٢- سونتاغ، سوزان (٢٠٠٩). جماليات الصمت. ترجمة: عباس المفرجي. عمان.
- ١٣- الصيرفي، محمد (٢٠٠٧). السياحة والبيئة. الإسكندرية.

- ١٤- عاصم، أيمن محمد (٢٠٠٧). إدراك الفكر التصميمي للاتجاهات المعاصرة في عمارة المتحف. القاهرة.
- ١٥- عبدالسميع، صبري (١٩٩٤). نظرية السياحة. القاهرة.
- ١٦- العطار، حسين إبراهيم (٢٠٠٤). المتاحف عمارة وفن وإدارة. القاهرة.
- ١٧- العوامي، عياد موسى (١٩٨٤). مقدمة في علم المتاحف. ليبيا.
- ١٨- غنيمة، عبد الفتاح مصطفى (١٩٩٠). المتاحف والمعارض والقصور وسائل تعليمية. الإسكندرية.
- ١٩- فريحة، ليندا، خروف، منير (٢٠٠٢). المتاحف في الجزائر ودورها في السياحة. الجزائر.
- ٢٠- فرحات، رياض (٢٠٠٥). السياحة ومفهوم الإستدامة. الجزائر.
- ٢١- لمعي، عبد الرحيم (٢٠١٤). الدور التثقيفي للمتاحف الجزائرية. الجزائر.
- ٢٢- محمد، رفعت موسى (٢٠٠٢). مدخل إلى فن المتاحف. القاهرة.
- ٢٣- النحاس، محمد مصطفى (١٩٩٠). التأثير المتبادل بين الإدراك الحسي والتنظيم الداخلي للمتحف. القاهرة.
- ٢٤- هيرمان، ياني (١٩٩٨). المتاحف والسياحة، الثقافة والإستهلاك. ترجمة: حمدي الزيات. القاهرة.
- 25- Alexsander,E (1974). Museums and how to use them. London.
- 26- Hermez , N (2006) .Tourist planning and Development. Damascus.
- 27- Miles,R (2002). Towards the Museum of Future .London.
- 28- Timothy,D,J (2003). Heritage Tourism. London.

الصراع على الحكم بين أمراء المشرق الإسلامي (٢٩٠ – ٣٩٣هـ) إقليم سجستان أنموذجاً

أ . م . د. عثمان مشعان عبد

Dr. Othman2019@gmail.com

الجامعة العراقية / كلية الآداب / قسم التاريخ

**The struggle for governance between the
princes of the Islamic East (290-393 AH) in
the region of Sajistan, for example**

Prof. Othman Mishaan Abdel-Lahibi Dr.

Othman2019@gmail.com

**Al-Iraqia University / College of arts / History
Department**

الصراع على الحكم بين أمراء المشرق الاسلامي (٢٩٠ - ٣٩٣ هـ) إقليم سجستان أنموذجاً

أ . م . د. عثمان مشعان عبد

الملخص

ان الدراسة التي تناولناها في درايبتنا (الصراع على الحكم بين أمراء المشرق، سجستان) أنموذجاً) توضح صورة الوضع السياسي والاداري الذي عاشته مدن المشرق الاسلامي، وكيف كانت الصراعات من اجل السيطرة على مناطق النفوذ لاسيما الدول التي عاصرت بعضها البعض، وان مدينة سجستان خير انموذجاً لذلك الصراع اذ شهدت صراعات على مستوى الاسر الداخلية التي حكمت المدينة والصراعات مع الاسر الخارجية، رغم المشتركات التي تجمع بينهما مثل العقيدة والجنس واللغة، لان هدفهم هو الوصول الى الحكم والمحافظة عليه، والبقاء أطول مدة ممكنة.

The struggle for governance between the princes of the Islamic East (290-393 AH) in the region of Sajistan, for example

Prof. Othman Mishaan Abdel-Lahibi Dr. Othman2019@gmail.com

Al-Iraqia University / College of arts / History Department

Abstract

The study that we discussed in our study (the struggle for governance between the princes of the East, Sajistan, for example) explains the political situation of the monarchy that lived in the cities of the Islamic East, and how the conflicts were for the control of the areas of influence, especially the states that were in conflict with each other, and the city of Sajistan is good. Examples of this conflict are conflicts at the level of the internal forces of the city and conflicts with the external forces, despite the commonalities between them such as faith and sex. And literally, because their goal is to reach the ruling and preserve it, and stay as long as possible.

المقدمة :

لعل ابرز الظواهر التي شهدتها العالم الاسلامي في العصور التي اعقبت قيام الدولة العباسية ، هي بروز عدد من الكيانات السياسية في العالم الاسلامي اطلقت عليها المصادر تسمية دولاً، بينما فضلت الدراسات الحديثة ان تسميتها دويلات ، لان هذا الدول لم تكن لديها حدود واضحة كما هو الحال اليوم ، ولم تكن لها ثمة قوانين تختص بها دون غيرها ،وانما هي غالباً ما كانت مجرد اسر سمحت لها الظروف ان تفرض سلطانها على صقع او اصقاع عدة من ذلك العالم .

ولتوضيح هذا الحال التي عاشه المشرق الاسلامي في ظل حكم دويلات المشرق جاء اختيار دراستنا الموسومة ((الصراع على الحكم بين أمراء المشرق الاسلامي (٢٩٠ - ٣٩٠ هـ) إقليم سجستان أنموذجاً)) لبيان طبيعة العلاقة بين هذا الدول لا سيما التي عاصرت بعضها البعض الاخر والتي تربط بينهما الكثير من المشتركات الاساسية من اللغة والجنس والعقيدة ، فهل سادت هذه الدول الود والتعاون اما العكس ، وهل لديها ثوابت وقيم تحدد طبيعة العلاقة وتحافظ على المصلحة العامة ، كيف كانت العلاقة بينها وبين الخلافة العباسية ، ام ان الصراع على المنصب هو الهدف والفيصل بين هذه الاسرة الحاكمة ؟.

وان اختيارنا لمدينة سجستان كونها واحدة من الاقاليم التي شهدت ارضها قيام احدى دويلات المشرق، فضلاً عن انها محاطة بعدد من دويلات المشرق الاسلامي ، لذلك اختيارها كمكان وتحديد الاطار التاريخي للبحث (٢٩٠ - ٣٩٣ هـ) هو من اجل الاحاطة والإلمام بالموضوع والخروج بنتيجة توضح الهدف الذي بنيت عليه الدراسة .

وقد قسم الموضوع الى تمهيد وثلاث مباحث: تضمن التمهيد عرض موجز لجغرافية سجستان، وسلطالمبحث الاولالضوء على الاوضاع العامة لسجستان في ظل حكم الدولة الصفارية، وركز المبحث الثاني على الصراع في اواخر حكم الصفاريون (٢٩٠ - ٣٨٥هـ) ، وتناولالمبحث الثالث الصراعات التي عاشتها سجستان في الحقبة (٣٥٠ - ٣٩٠ هـ)،ولقد اعتمدت الدراسة على مصادر ومراجع قدمت الشيء المهم لخدمة الموضوع والتي سوف تذكر في هوامش البحث .

تمهيد: جغرافية سجستان والفتح الاسلامي لها

مدينة سجستان : الاهمية والموقع

يعد الموقع الجغرافي لاي مدينة هو احد الخصائص الاساسية في بيان اهميتها ومكانتها السياسية والاقتصادية، اذ ان تميزها في هذا الموقع يجعلها محط انظار الساسة والحكام، لتحقيق طموحاتهم التي يتأملون الوصول اليها .

لذا كانت مدينة سجستان واحدة من هذه المدن التي حظيت بموقع جغرافي جعلها مركزا اداريا وسياسيا لحكم المدينة وما يحيط بها من الاقاليم ، فهي تقع بحسب رواية الاضطخري^(١) ، انها جنوب خراسان ، وتابعة اداريا الى خراسان حتى ان المقدسي^(٢) يسميها (بصرة خراسان) ومن الشمال تحاذي حدود كابل ، ومن الغرب تحاذيها كرمان وعن الجنوب مكران^(٣) واهم مدنها زرنج^(٤) وبست^(٥) .

واما بالنسبة للفتح الاسلامي لها فقد جاءت اولى الاشارات عن وصول الفاتحين لها سنة ١٨هـ، على يد عاصم بن عمرو^(٦) واستمر الصراع على فتحها حتى فتحت صلحا سنة ٢٣هـ^(٧) .

ومدينة سجستان تعد من المدن الصعبة التي واجهها الفاتحون، فقد عرفت بشدة مقاومتها لكل من ارادها من الترك والهند والعرب ، لذلك نجدها نقضت العهد مرة بعد مرة ، ففي عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)(٢٣-٣٥هـ) اعيد فتحها صلحا سنة ٣٠هـ^(٨) على يد الربيع بن زياد الحارثي^(٩)، ثم نقضت واعيد فتحها في خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) (٣٥-٤٠هـ)^(١٠) واخيرا اعيد فتحها ايام معاوية بن ابي سفيان (٤١-٦١هـ) على يد عبد الرحمن بن سمرة^(١١) وبتوجيه عبدالله بن عامر^(١٢) سنة ٤١هـ واستقرت بعدها حتى ظهور الدويلات المستقلة في المشرق^(١٣) .

يتضح مما تقدم ان مدينة سجستان قد فتحت واعيد فتحها اكثر من مرة ، سواء كان صلحاً او عنوة ، نتيجة نقض اهلها العهود، وهذا يعود الى اسباب عدة منها ان اهلها لا يزالون حديثي عهد في الاسلام ، فلم يتمكن الايمان من قلوبهم وان تعصبهم لأمجادهم تاريخيا وعقائديا، منحهم الشدة في المقاومة ، وان الدهاقين كان لهم الدور وراء دفعهم على الخروج والتمرد ، فضلا عن ان الفاتحين لم يتركوا في بعض مناطق الفتح حاميات عسكرية بعدد

وعدة كافية لفرض سيطرتها عليها، لذلك تمردوا كلما سنحت لهم الفرصة، لا سيما في ازمان الصراعات الداخلية التي تحدث بين المسلمين وما حدث ايام خلافة علي بن ابي طالب (عليه السلام)^(١٤) .

المبحث الاول

سجستان في ظل الامارة الصفارية (٢٥٨-٢٩٠هـ)

شهد المشرق الاسلامي في العصرالعباسي ظهور دويلات عدة عاصرت بعضها البعض الاخر، وان هذه الدويلات لم تكن لها حدود وجغرافية ثابتة لذلك كانت الصراعات على مناطق النفوذ هي سمة السياسية القائمة بينهما، وان مدينة سجستان تعد انموذجاً لتوضيح ذلك الحال الذي عاشه المشرق الاسلامي في ظل ظهور الدول والاسر وبعض اصحاب الطموح السياسي، ولا شك ان لهذا الحال عوامل ساعدت على ظهورها ؛ منها سعة جغرافية العالم الاسلامي التي يصعب حكمه وادارته وفق النظام المركزي ، فضلاً عن ضعف الخلافة العباسية ، وفي الوقت نفسه بعد الطامعين عن مركز الخلافة الذي شجعهم على التمسك بفكرة الانفصال^(١٥) .

ومما يسجل على هذا الدويلات من مآخذ، لا سيما الدويلات التي عاصرت بعضها البعض؛ انها ليست لها رسالة واضحة، اذ نجد هذه الدويلات قد تربط بينهما الكثير من المشتركات الاساسية مثل اللغة والجنس والمذهب، ومع ذلك فان روح العداء والتقاتل بينهم قائم كما هو الحال بين الطاهرين والصفارين والسامانيين، فضلاً عن توافقه مع الخلافة العباسية في المذهب، ومع ذلك يسعون للانفصال، ولأثبت ان الصراع القائم هو صراع على الحكم سوف يتم تناوله وفق المحاور التي ستقوم عليها هذه الدراسة، وبيان صورة العلاقات السياسية الداخلية والخارجية لمدينة سجستان .

كانت سجستان في ظل حكم الدويلات القائمة في المشرق في هذه الحقبة تابعة ادارياً لحكم الطاهرين، الا ان ضعف حكم الطاهرين اواخر عهدهم، شجع ظهور حركات معارضة في مختلف المدن التابعة لها، ومنها مدينة سجستان التي شهدت نشاط واضح للخروج، عجز الطاهريون عن مواجهتهم، مما دفع اهل المدينة الى الاعتماد على انفسهم في مواجهة هذا الخطر^(١٦) ، فبرز مجموعة من متطوعة للدفاع عن مدينتهم ونظموا انفسهم ٢٥٢هـ

تحت قيادة من اهل المدينة يدعى صالح بن النظر الكناني، ومن ابرز من كان تحت قيادة صالح بن النظر الكناني، هو يعقوب بن الليث الصفاري في سنة (١٧).

وبعد مدة وظروف معينة تسلم يعقوب بن الليث الصفاري مهمة الدفاع عن المدينة والتفاف المتطوعيين حوله، فنجح في اعادة الامن والاستقرار، مما اكسبه هذا العمل التأييد والقبول من اهل المدينة ومن ثم فرض سيطرته على مدينة سجستان بالكامل (١٨).

لم يكتفي يعقوب بن الليث الصفاري بهذه الانجازات الخاصة بسجستان، بل توجهت نظاره الى الاقاليم المجاورة، اذ جاء عند الكرديزي عن يعقوب بن الليث ((لو استرح لن يطلقوا يدي)) وفعلا مد نفوذه الى كابل والسند ومكران (١٩)، ثم اتجه الى عمق المدن الطاهرية فسيطر على بوشنج ٢٥٣هـ (٢٠) واصبح يهدد الاسرة الطاهرية في مركز حكمها في نيسابور، دون النظر الى عواقب هذه الخطوة خطوة اسقاط الامارة الطاهرية، التي تعد الممثل الشرعي للخلافة العباسية (٢١)، لذلك تدخل الخليفة العباسي المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ) لمنع يعقوب بن الليث الصفاري من دخول نيسابور، فطلب من يعقوب العودة الى سجستان، وبما ان الخلافة لم تطلب سوى اطلاق اسرى الطاهرين، دون الاعتراض على سيطرته على المدن المهمة مثل هراة وبوشنج (٢٢) فقد شجع هذا الامر يعقوب الى التوسع على حساب الاقاليم الاخرى لذا اخذ يتجراً بمراسلة الخليفة المعتز بالله مع بعض الهدايا طالبا منه التقليد على ولاية كرمان وغيرها، فوافق على منحه كرمان فقط، دون فارس التي كان يحكمها علي بن الحسين بن شبل بأسمها أي ممثلاً عن الخلافة، وبما ان طموحات يعقوب اخذت تزداد يوماً بعد يوم ونتيجة عجز الخلافة العباسية عن السيطرة على اوضاع المشرق نتيجة للظروف التي تمر بها من تدخل الاتراك في امور الخلفاء، لذا لجأ الى اضعاف موقف يعقوب الصفاري من خلال اشغاله بحروب جانبية اخرى، اذ منحت حكم كرمان الى والي فارس، ليوقع بينهما الحرب لكن يعقوب تمكن من دخول المدينة سنة ٢٥٥هـ (٢٣).

سار اليها دون اذن الخلافة، وان والي فارس الذي ادرك عدم مقدرته على مواجهة يعقوب حاول مراسلته وتسليم المدينة له تحت غطاء شرعي، عن طريق الحصول على موافقة الخلافة قائلاً انه مستعد لتسلمه فارس قائلاً ((أن كنت تطلب كرمان فقد خلفتها وراءك،

وان كنت تطلب فارس فكتاب من امير المؤمنين بتسليم العمل لانصراف))^(٢٤) لكن يعقوب لم يعطي لهذه الامور اهمية لا سيما فيما يتعلق بموافقة الخلافة العباسية ، فتقدم الى اقليم فارس واستولي عليها بقوة السيف واسر واليها علي بن الحسين الممثل عن الخلافة^(٢٥) . حاول بعد ذلك يعقوب الصفاري كسب ود الخلافة ، فاخذ يذكر اسم الخليفة في الخطبة ، ويعلن طاعته وولاءه للخلافة ، لكن الخلافة لم تتعاطى معه ولم تؤيد دخوله فارس ، اذ ارسلت واليا جديد خلفا للوالي السابق ، الا ان الوالي الجديد لم يستطع ضبط الاوضاع وان الخلافة لم تعالج الامور ، بعدها تحرك يعقوب مرة اخرى وسيطر على فارس وضبط اوضاعها لذلك اضطرت الخلافة في عهد المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ) امام هذه التطورات ، ان تطلب من يعقوب الانسحاب من فارس مقابل منحه حكم بلخ وطخارستان وكرمان وفارس وسجستان والسند ففرح يعقوب بذلك^(٢٦) .

وامام هذا الموقف من الخلافة اصبح يعقوب الصفاري يحكم مساحة جغرافية واسعة متمثلة بسجستان والاقاليم الاخرى ، وانه الحاكم الاقوى في بلاد فارس ، ولم يبق امامه سوى التخلص من الطاهرين ، لاسيما وان الطاهرين قد ال حكمهم الى محمد بن طاهر الذي وصف بالضعف والانشغال باللهو والملذات ، فضلا عن ضعف الخلافة وانشغالها بالحروب مع الزنج في هذه الحقبة ، لذلك طمع يعقوب في الاستيلاء على ممتلكات الطاهرين فهياً جيشاً وتمكن من دخولها واسر محمد بن طاهر واسرته سنة ٢٥٩هـ وعاد بهم الى سجستان^(٢٧) .

وبهذا فرض سيطرته على اقليم خراسان ومعظم اقاليم فارس الاخرى ، لكن العلاقة بينه وبين الخلافة العباسية دائما ما كانت تتسم بالحذر وعدم التوافق وعدم منح الشرعية للصفارين رغم محاولة الصفارين بالتودد والتقرب من خلال ادعاء التبعية للعباسيين وانه يحكم باسمهم^(٢٨) ، ويحارب الخوارج والقوى المناوئ لها مثل الدولة العلوية في طبرستان ، فأن الخلافة كانت ترى ذلك مجرد غطاء وان وجودهم يهدد امن الخلافة ، ومما يؤكد ذلك ان الخليفة في سنة ٢٦١هـ جمع الحجاج وقرأ عليهم كتاب التبرأ من اعمال الصفارين ((ان الخليفة لم يول يعقوب بن الليث خراسان ويأمرهم بالبراءة منه ، انكارا لدخوله خراسان واسره محمد بن الطاهر)) وعمم هذا الكتاب على جميع اقاليم المشرق^(٢٩) .

وبذلك تتضح الصورة صورة الصراع على الحكم في سجستان، التي نهض فيها يعقوب الصفاري تحت غطاء المنقذ لهم من ظلم الخوارج وتوفير الاستقرار، لكن ما أن اكمل ذلك حتى تبين العكس، فقد اخذ يسير وراء طموحاته الشخصية دون ان يجعل ادارة سجستان تابعة الى الطاهرين الممثلين الشرعيين للخلافة وكذلك دخوله الى اقليم فارس واسر واليها ممثل الخلافة العباسية^(٣٠)، ورغم ما منحتة الخلافة العباسية بعض الاقاليم المهمة لكنه طمع في ازالة حكم الطاهرين وادخل نفسه في صراعات كبيرة لاسيما مع الخلافة وممثليها الشرعيين، مما يدل على ان حكم الصفارين الذين اتخذوا من سجستان عاصمة لم يكن لهم رسالة واضحة او اهداف ورؤيا لاسيما وانهم يتفقون مع الطاهرين في الكثير من المشتركات منها الجنس واللغة والارض.

المبحث الثاني

الصراع اواخر حكم الصفاريون (٢٩٠-٣٨٥هـ)

شهدت مدينة سجستان في العقدين الاخيرين من القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، وضعاً سياسياً مضطرباً، لاسيما بعد وفاة عمرو بن الليث الصفاري (٢٨٩هـ)، ومجئ من بعده حكام ضعاف لقيادة الامارة الصفارية التي كانت سجستان مقراً للحكم^(٣١)، مما شجع بعض قادة الامارة والمدعو سبك السبكري^(٣٢) للسيطرة على الحكم وأزالت الصفارين عنها، وما ان تمكن من السيطرة والقبض على اخر حكام الصفارين طاهر بن محمد بن عمرو الصفاري، وتوديعه في السجن، فان ابناء الاسرة الصفارية قد رفضا هذا الوضع وحاولا ارجاع الحكم اليهم، فقام كل من المعدل بن علي بن الليث الصفاري واخيه محمد، ونجحا في استعادة الحكم وانهاء النفوذ الساماني^(٣٣).

وما ان وصلت اخبار هذه المتغيرات الجديدة الى مقر حكم السامانيين في بخارى حتى ارسلوا جيشاً الى سجستان تمكن من استعادة الامور الى الحكم الساماني، وتعين والياً عليها يدعى منصور بن اسماعيل سنة ٢٩٨هـ، وهو عم الامير احمد بن اسماعيل، سعى الوالي الساماني تهدئة الاوضاع وكسب ود اهل المدينة^(٣٤) لكن ذلك لم يدم طويلاً فقد ظهرت حركات تمرد تعود دوافعها الى عدة اسباب، التعصب العنصري في تلك المناطق وطموحهم في السيطرة كلما سنحت لهم الفرصة^(٣٥)، وكذلك الدافع العنصري او الاقليمي

التمثل بالرغبة بالعودة الى الحكم الصفاري كونهم من أهل المدينة اي حكم سجستان للسجستانيين , فظهر في هذه الحقبة عدد من الشخصيات مطالبة في حكم المدينة منهم على سبيل المثال محمد بن هرمز الملقب بالصندلي^(٣٦) الذي حظي بتأكيد واسع من اهله , مما دفعوه الى الخروج على السامانيين والدخول في مواجهة مع والي الساماني المدعو منصور بن اسحاق , وتمكن من التغلب عليه واسر والي وتوديعه في احد سجون مدينة سجستان , ومن ثم اعادة حكم المدينة الى احد ورثة الاسرة الصفارية^(٣٧) وما ان مضت مدة على هذه العودة في الحكم , حتى ظهر طامع اخر محمد بن مزهر وسعى الى ازالة حاكم الاسرة الصفارية والسيطرة على حكم اهل المدينة , لكن اهل المدينة وقفوا ضده وجيشوا الجيوش عليه تحت قيادة شخص يدعى ابن الحضار , تمكن من طرد محمد بن مزهر واعادة الحكم لاحد اتباع الاسرة الصفارية^(٣٨) وامام هذه الاحداث التي شهدتها المدينة , تدخل السامانيون مرة اخرى لإعادة حكم المدينة اليهم , فقد ارسلوا احمد بن اسماعيل (٢٩٥ - ٣٠١هـ) , وفي سنة ٣٠٠هـ ارسلوا جيشا بقيادة الحسين بن علي المروزي تمكن من فرض الحصار على المدينة وخوض معارك عدة , اضطر على أثرها والي الصفاري واتباعه الى الاستسلام وتعيين والي ساماني يدعى سحور الدوائي^(٣٩) ثم ان الدولة السامانية التي تعد المثل الشرعي للخلافة العباسية قد ظهرت احداث سياسية انعكست اثارها على اوضاع سجستان تمثلت هذه الاحداث بمقتل الامير الساماني احمد بن اسماعيل سنة ٣٠١هـ , وتولى نصر بن احمد حكم السامانيين (٣٠١ - ٣٣٣هـ)^(٤٠) هذه المتغيرات اتضح طمع والي الساماني على سجستان فاعلن سمجور الدورائي الانفصال عن السامانيين وعمت المدينة فوضى سياسية بين مؤيد ومعارض لهذه الخطوة^(٤١) مما دفع بالخلافة العباسية الى التدخل وتوجيه والي اقليم فارس بالتوجه الى سجستان , الا ان سجستان خضعت لقيادة شخص يدعى كثير بن احمد الذي سعى الى كسب ود العباسيين بالأموال والهدايا طالبا اعتراف الخلافة العباسية به^(٤٢) ثم قتل كثير بن احمد سنة (٣٠٦هـ / ٩١٨م) وبرز مكانه أحمد بن قدام الذي حاول السير على سياسة كثير بن احمد لتهدئة الاوضاع , وبعد التوجه الى مدينة بست احدى اهم مدن سجستان لتنظيم اوضاعها ظهر طامع اخر معلنا تمرده

ومعارضته ضده، لكن احمد بن قدام تمكن من طرده وضبط الاوضاع حتى سنة ٣١٠هـ^(٤٣).

يتضح مما تقدم ان الصراع على حكم المدينة لم يقتصر على الصراع بين اهل سجستان والسامانيين، وانما الصراع كان قائماً بين قادة أهل المدينة نفسها كما هو الحل بين افراد الاسرة الصفارية ومحمد بن مزهر وغيرهم، وبالتالي لا يفسر شكل الصراع على انه صراع اقليم او مذهبي وانما هو صراع على الحكم اكثر من اي مسمى اخر .

وعن الحقبة (٣١١ . ٣٥٢ هـ) فقد شهدت تحولاً نوعاً ما في حكمها ، وذلك في ظهور شخصية ابي جعفر الصفاري^(٤٤) وتوليته حكم المدينة ٣١٧ هـ ، اذ كان يتمتع بالحكمة والرضى لدى الوسط السجستاني من قادة الجيش وعلماء وعامة الناس ، فعلا شأنه وتمكن من تحقيق الاستقرار في اغلب مدن حكمه الذي استمر فيها حتى سنة ٣٥٢ هـ ، فضلاً عن سياسته التي تمكن من تحقيق التوازن والود مع الخلافة العباسية من جهة ومع السامانيين من جهة اخرى^(٤٥)، ورغم ذلك فقد ظهرت في ولايته بعض حركات المعارضة الا انه تمكن من القضاء عليها ، ومع ذلك فقد قتل الامير ابو جعفر الصفاري على يد احد غلمانه^(٤٦) رغم ماحقهه لأهل سجستان من استقرار وامن مما يدل على مدى التنافس السلبي على حكم المدينة والذي سببه هو النزاع من اجل السلطة والطمع الشخصي.

المبحث الثالث

صراع الاسر على الحكم بين (٣٥٠ . ٣٩٠ هـ)

نستعرض في هذه الحقبة صورة اخرى من صور الصراع على الحكم ، صورة تعكس للقارئ مدى ضعف المبادئ لدى المشهد السياسي ، ومدى هشاشة القيم عند المتنافسين ، ولبيان ذلك سوف نركز في هذا المبحث على ثلاثة محاور هي . الصراع بين الاسر السجستانية، والصراع داخل الاسرة الواحدة ، والصراع بين الحاكم السجستاني والاسر الخارجية .

اولاً : الصراع بين الاسر الداخلية .

جاءت الاسرة الحاكمة لسجستان المتمثلة بأبي جعفر الصفاري، برضى اغلب فئات اهل المدينة وبتأييد من قادة الجيش والعياريين واهل الحل والعقد ، نتيجة لما عرف عن ابي

جعفر الصفاري من مكانة وسمعة , فضلاً عن انتمائه وارتباطه بالأسرة الصفارية التي تتمتع بتأييد من اهالي المدينة ^(٤٧) وبعد وفاته خلفه في الحكم ابنه الامير خلف بن احمد السجستاني ^(٤٨) سنة ٣٥٢هـ , وهو الآخر يعد من الشخصيات التي جمعت بين العلم الشرعي والخبرة السياسية, الا انه استلم الحكم في وقت كانت المدينة تعيش في صراع محتدم بين القوى الخارجية (السامانية, والغزنوية) , فضلاً عن الصراعات الداخلية لدى الطامحين لحكم سجستان ^(٤٩).

فحاول الامير خلف بن احمد بما يمتلكه من خبرة ان يعيد الاستقرار لأهلها وان يتجنب الحرب مع الاطراف المتنافسة, اي اراد الاعتماد على اتباع السياسة التوافقية بين جميع الاطراف سواء الخارجية او الداخلية .

ومع ذلك فقد برزت منذ بداية تسلم الامير خلف بن احمد سنة ٣٥٢هـ صور الصراع بين الاسر السجستانية, اذ قدم على الامير خلف بن احمد في قلعة ارك , احد شخصيات المدينة لتقديم التأييد والدعم للامير خلف, يدعى ابو الحسن طاهر بن الحسين التميمي حاكم مدينة فراه التابعة لسجستان, فأستقبله الامير ورحب به وحفظ له مكانته ^(٥٠) ومنحه ثقته قائلاً (أنت شريكي في هذه المملكة) ^(٥١) وهذا القول يدل على السياسة المرنة التي حاول الامير خلف بن احمد اعتمادها في كسب رجالات المدينة, الا ان الاحداث برهنت له عدم جدوى ذلك , فقد روي ان الامير خلف بن احمد بعد مدة ليست بالطويلة اي في سنة ٣٥٣هـ , خرج بمهمة ويقال لأداء فريضة الحج , فأوكل مهمة ادارة المملكة الى ابي الحسن طاهر التميمي , فاستغل الاخير هذا الامر واخذ يعمل على الاستيلاء على الحكم , وفعلاً ما ان عاد الامير خلف من مهمته منع من دخول المدينة ^(٥٢), مما ادى هذا الامر الى فتح باب الصراع بين الطرفين وعلى مستوى خطير دون مراعات المصلحة العامة لمستقبل وامن المدينة .

اذ ان الامير خلف بن احمد بعد ان يأس من ايجاد اي وسيلة لمواجهة هذا الامر , لجأ سنة ٣٥٣هـ الى الاستجداد بالقوى الخارجية فتوجه الى امير بخارى منصور بن نوح الساماني (٣٤٣-٣٦٦هـ), فجهز امير بخارى له جيشاً قاده الامير خلف بن احمد نفسه فشهدت المدينة حروب تمكن على اثرها الامير خلف بن احمد من استعادة السيطرة ,

واخراج طاهر بن علي التميمي منها^(٥٣) ثم تتبع الامير خلف بن احمد كل من أيد طاهر بن علي التميمي , للتخلص منهم والتفرغ لإدارة المدينة وتحسين اوضاعها , وبهذه الخطوة التي جاءت بمساعدة الامير الساماني , اصبحت مدينة سجستان بشكل او بآخر تابعة للأمارة السامانية^(٥٤) , بعد ان كانت نوعاً ما مستقلة عن غيرها وهذه تعد من مخاطر الصراع الداخلي بين الأسر .

وفي خضم هذه الاحداث الجديدة التي سلكها الامير خلف بن احمد , فقد برزت احداث اخرى تهدد حكم المدينة , تبناها الحسين بن طاهر التميمي , الابن الاكبر لطاهر التميمي , وقد كان له من يؤيده , مما اضطر الامير خلف بن احمد الى التحرك لمعالجة ذلك , ومما يدل على شدة هذه الحركة انها دخلت في قتال مع قوات الامير خلف بن احمد وفرضت عليه الحصار لمدة طويلة مما كلفت الامير خلف بن احمد الكثير من الاموال والرجال انعكست نتائجها على واقع المدينة الاقتصادي والاجتماعي والسياسي^(٥٥) و بعد حرب استنزاف طويلة تمكن الامير خلف بن احمد من الانتصار على الحسين بن طاهر التميمي , الذي هو الآخر اتجه الى القوى الخارجية الى الامير الساماني طالبا اللجوء على حد تعبير اليوم , فوافق على طلبه بحسب رواية ابن خلدون^(٥٦) عاد الحكم الى الامير خلف وشعر بالهدوء , واخذ يعمل على احكام قبضته على المدينة , حتى رغب بفكرة انتهاء الارتباط بالسامانيين فقطع الاموال التي كان يرسلها بعد مساعدتهم له , وهو يدرك ان هذه الخطوة ستكون لها عواقب وتبعات , فأخذ يستعد ويجمع الاموال لمواجهة الموقف الساماني على حد رأي ابن الاثير^(٥٧) .

لكن ما نريد التركيز عليه , هو معرفة موقف الحسين بن طاهر التميمي المقيم لدى الحاكم الساماني , الذي وافق على تنفيذ ما يطلب منه ضد مدينة سجستان , مقابل تحقيق اطماعه الشخصية لحكم المدينة , دون مراعات الخطر الذي سينال اهل المدينة اذ يروي ان الامير الساماني في بخارى ارسل جيشا , وجعل الحسين بن طاهر احد قادته , تمكن هذا الجيش بعد وصوله من فرض الحصار على الامير الخلف وجيشه داخل قلعة اراك , وبعد سبع سنوات من الحصار تم الاتفاق بين الطرفين على ان يكون الحسين بن طاهر شريكا

للأمير خلف في حكم المدينة , واستمر هذا الحال بين الاسرتين اسرة الأمير خلف واسرة طاهر التيمي الى ان توفي الاخير سنة ٣٧٣ هـ (٥٨).

وبهذه الصورة تتضح نوعية الصراع , وهو الصراع على الحكم كهدف اول يسعى له المتنافسين , دون النظر الى التبعات التي يمكن ان يخلفها هذا الصراع على امن المدينة وحياة الناس , فهو صراع بين اسرتين هدفهم البقاء في الحكم على حساب الاخر حتى وان تطلب الامر استعانة بالأعداء .

ثانيا : الصراع داخل الاسرة الحاكمة

الصراع داخل الاسرة يعد احد المظاهر السياسية التي عرفت في ذلك العصر , سواء على مستوى الخلافة او على مستوى الدويلات المستقلة عنها والتي تمثل في الوقت نفسه احد اسباب الضعف وزوال الحكم .

لذا امتد نمط هذا الصراع الى مدينة سجستان, ووقعت به اسرة الأمير خلف بن احمد حاكم المدينة في هذه الحقبة , اذ شهدت هذه الاسرة صراعا صعبا كلف الامارة الكثير من الجهد واستنزف طاقات اهل المدينة , فقد اصطدم الأمير خلف بن احمد بحركة معارضة جديدة تعد اكثر صعوبة من غيرها كونها جاءت من داخل اسرة الحكم ومن ابنائه تحديدا , فقد كانت لها وقع خاص وتأثير كبير على مكائنتهم عند اهل المدينة , اذ اعلن عمرو ابن الأمير خلف بن احمد , الذي عينه والده على سجستان سنة ٣٧٨ هـ , كما روى صاحب تاريخ سجستان^(٥٩) قائلا ((اذ دخل الأمير عمرو يوم الاربعاء الخامس من محرم سنة ثلاثمائة وثمان وسبعون المدينة في احسن هيئة , وانزلوه في داشن ومضى لخدمته عظماء المدينة والمشايخ الاجلاء وكل القضاة وهم ينثرون النقود ومضوا لاستقباله جميعا في وقت واحد ولم ي انقضت مدة عطى اياه)) وبعد هذا الاستقبال تمرد على ابيه وكان له من يؤيده , لكن والده الأمير خلف ما ان سمع بهذا التمرد حتى تحرك بقوة للقضاء عليه دون ان تسبقها اي مقدمات دبلوماسية , فحاصر المدينة وشدد عليها , ومن ثم دخل المدينة والقي القبض على ابنه سنة ٣٨٣ هـ واودعه السجن حتى مات فيه سنة ٣٨٤ هـ (٦٠).

كما ظهر في هذا الجانب موقف اخر , اذ اعلن ابنه الاخر طاهر بن خلف بن احمد تمرده على والده سنة ٣٩٠ هـ , وكان وقع الخبر على الأمير خلف الذي كان خارجا في

نزهة الى الجبل اسبهذ وقعا مؤلما كما ورد ((ولما سمع الامير خلف في الجبل هذا الخبر انكسر قلبه))^(٦١) رجع الامير خلف الى قلعه طاف التي فيها التمرّد قضبانا على اهل سجستان لسكوته وعدم معارضتهم ، وبعد مدة، سمح للمشايخ واعيان المدينة بزيارته ، وتقديم الاعتذار اليه، وابنه الامير طاهر قد فرض السيطرة على كرمان وفارس^(٦٢).

وقبل وقع القتال حاول ابنه الاعتذار لابيه وارسل الرسل مما جاء عنه . ((ان ما صنعتته صنعتته بسبب خوفا من ظنك ومضى الان ما مضى وانا عبدك وافديك بالروح وقد رجعت)) لكن الامير خلف رفض اعتذاره وارسل جيشا الى كرمان واستعد ابنه طاهر ووقعت الحرب بينهم انتصر فيها جيش طاهر على جيش الامير خلف^(٦٣).

وبعدها تقدم الى سجستان ودخلها سنة ٣٩١هـ ، بعد انسحاب الامير خلف الى قلعة طاف ، استولى الامير طاهر على المدينة بالقوة عدا قلعة طاف ، رغم معارضة اهلها له ، ثم بعدها تقدم لفتح القلعة اثناء محاصرتها تدخلت بعض الوساطات للصلح بين الطرفين وافق الامير خلف بعد ان رأى لا مناص من ذلك ، وما ان هدأت الاوضاع اراد الامير طاهر مقابلة والده في قلعة والده ، فذهب وحده من دون مرافقة احد فاستغل الامير خلف بن احمد هذه الفرصة وادعه السجن حتى مات سنة ٣٩٢هـ^(٦٤).

وهكذا اتضحت صورة الصراع في هذه المرحلة التي عكست لنا جراءة الابناء وطمعهم بالسلطة ، رغم المكانة وحياة الترف التي يعيشونها في ظل حكم ابيهم ، ومع ذلك دفعهم الطمع الى ان يغدروا ولو كان الحاكم ابيهم ، فتمرد الواحد تلوا الاخر ومات الواحد تلوا الاخر رغم حاجتهم الى بعضهم البعض ، فضلا عن موقف والدهم الامير خلف واصرارهم على التخلص من المتمردين بأي وسيلة مهما كانت مكانتهم ولو كان ابناءه وفلذت كبده ، فقد اودعهم السجن وقتلهم رغم الاعتذار الاخير اكثر من مرة ، اذا الصراع على الحكم غايتهم الاسمى وتصح المقولة الشائعة ((الملك عقيم) .

ثالثا : صراع مع الاسر الخارجية

معلوم للمتخصصين في التاريخ الاسلامي ، ان المشرق قد خضع لحكم دويلات عدة ، والتي ظهرت في ظل ظروف معينة ، تتأرجح بين التأييد والرفض بحسب الظروف التي تمر بها الخلافة ، وعن الموقف السياسي لهذه الدويلات لاسيما التي عاصرت حقبة دراستنا ،

فأن الأمير خلف بن أحمد حاكم سجستان من بين ابرز من عاصر من الدويلات المجاورة هما الدولة السامانية (٢٦١هـ. ٣٨٩هـ) والدولة الغزنوية (٢٦١ - ٥٨٢ هـ) . والتركيز عليهما كونها حكمت المشرق ومن ضمنها سجستان وبتأييد شرعي من الخلافة العباسية، وإن مدينة سجستان داخلياً هي الأخرى قد تصارعت على حكمها أسر عدة لاسيما في الحقبة التي عقيبت ضعف وزوال الحكم الصفاري كما اسلفنا^(٦٥)، ومن بين ابرز هذه الأسر هي أسرة الأمير خلف بن أحمد (٣٥٠-٣٩٠هـ) التي تمتعت بصلاحيات واسعة على حكم المدينة ، وقد سعت الى أقامت علاقات ودية مع الخلافة من اجل الحصول على الشرعية من خلال ذكر اسم الخلافة في الخطب وإرسال الاموال والهدايا لها لكن هذه العلاقة لم تستمر على وديتها ، لاسيما حينما ظهرت أطماعه عندما أخذ يتطلع الى الاقاليم خارج حدود سجستان، وفي الوقت نفسه فإن الدولة السامانية التي تحكم بلاد ما وراء النهر وخراسان وغيرها من اقاليم بلاد فارس بتفويض شرعي من الخلافة العباسية ، لا تسمح لاحد بالسيطرة والتوسع ، لذا أخذت تسعى الى وضع حد لتطلعات حاكم سجستان، وبهذا بدأت المرحلة الاولى من الصراع الخارجي بين الأسرة السامانية وأسرة الأمير خلف بن أحمد ، وتمكنت من حصر نفوذ الأمير داخل حدود مدينة سجستان، لاسيما حينما حاول الانفصال عن تبعيته لهم عن طريق اثاره الفتن ضده كما هو الحال في دعمها للحسين بن طاهر التميمي وفرضه كمنافس وشريكاً للأمير خلف في حكم سجستان^(٦٦)

لكن بعد ضعف حكم الأسرة السامانية منذ عهد نوح بن منصور (٣٦٦-٣٨٧هـ) اخذ نفوذهم يتراجع عن سجستان وما حولها، لاسيما عند بداية بروز الدولة الغزنوية في المنطقة (٣٥١ . ٣٦٦هـ^(٦٧) ، وفرض سيطرتها على مناطق مهمة من بلاد فارس والهند^(٦٨) وبظهور الاسرة الغزنوية واعتراف الخلافة العباسية بشرعيتها دخلت اسرة الأمير خلف بن أحمد مرحلة جديدة من الصراع يمكن ان نسميها بالمرحلة الثانية ، اذ ان الأمير خلف في هذه المرحلة وجد ان الصراع القائم ما بين السامانيين والغزنويين وتحول موازين القوى الى الغزنويين، فرصته للتوسع والاستيلاء على مدن جديدة، فزحف للسيطرة على بعض المدن منها مدينة بست واخذ منها خراج سنة مما ادى الى غضب ناصرالدين سبكتكين عليه^(٦٩)،

ومدن اخرى من خراسان بقيادة ابنه طاهر الذي اخذ بوشنجوقاهستان وطرده عاملها المدعولبغراق وهو عم السلطان محمود الغزنوي (٧٠) .

لذلك اشتد الصراع بينهم، فأرسل الأمير محمود الغزنوي جيشاً قوياً بقيادة عمه البغراق، لإسترداد هذه المدن فلم ينجح وهزم الجيش الغزنوي ووقع قائده في الأسر سنة (٣٩٠هـ) مما اغضب هذا الأمر الأمير محمود الغزنوي، فعزم على إنهاء حكم الأمير خلف، ليس من المدن الواقعة خارج سجستان فحسب ؛ بل إنهائه بالكامل من سجستان (٧١).

وبالرغم من التنازلات التي قدمها الأمير خلف وطلبة لعقد الصلح مع الغزنويين ودفعه للأموال وإعلانه للتبعية لهم ، لكن يبدو ان تجاوزات الأمير خلف بن أحمد المتكررة على مناطق نفوذ الدولتين ومنها منطق نفوذ الغزنويين قد أنهت الثقة بالأمير خلف بن أحمد ، مما جعل قضية إنهاء حكمه أمر ثابت لا رجعت فيه عند الغزنويين لاسيما بعد قتله لبغراق عم السلطان محمود الغزنوي (٧٢).

ثم ان الغزنويين في هذه المدة هم في أوج قوتهم ويمتلكون الشرعية في حكم المشرق ، لذلك لا بد من ضبط أوضاع جميع مدن المشرق ، وهذا ما غفل عنه الأمير خلف ولم يحسب ذلك بدقة مما أدى الى إنهاء حكمه، من خلال الجيش الذي أعده محمود الغزنوي وقاده بنفسه ، ويعد حصار قوي لمدينة سجستان دخلها وتابع الأمير خلف الذي تحصن داخل قلعة أرك ، ورغم حصانتها فقد تمكن الأمير محمود الغزنوي من دخولها سنة ٣٩٣هـ ، وبعد الخسائر الفادحة في الجيش السجستاني، تدخل وفداً من أعيان المدينة ساروا الى الأمير محمود الغزنوي طالبين وقف القتال وعقد الصلح ، فوافق على شرط ان يخرج الأمير خلف خارج المدينة ، وله ان يختار الوجهة التي يرغب إليها فاختر الذهاب عند حاكم الجوزجان (٧٣).

ومما تقدم يتبين ان حكم مدينة سجستان وفي اغلب حقبةا وبمختلف الاصعدة الخارجية والداخلية ، كان يقوم على قاعدة ((الحكم لمن غلب)) اي دون النظر الى المبادئ والقيم وأخلاقيات الحكم الرشيد.

الخاتمة :

بعد دراستنا لهذا الموضوع (الصراع على الحكم في المشرق سجستان أنموذجاً) , اشير الى اهم النتائج التي تم استنتاجها :

١- اتضح في ضوء الدراسة ان المشرق الاسلامي قد مر عبر مراحل تاريخية بالكثير من التقلبات السياسية والاحداث الساخنة المتمثلة بظهور عدد غير قليل من الدول بعضها التزمت بولائها وتبعيتها للخلافة العباسية من خلال ارسال الاموال وذكر اسم الخليفة بالخطبة والمحافظة على التواصل الودي مع الخلافة بينما البعض الاخر اعلن الانفصال الكامل عن الخلافة .

٢- تبين لنا ان المشرق الاسلامي قد شهد ظهور ما لا يقل عن تسعة الى عشرة دول وهذه الدول بعضها قد تزامن قيامها مع دول اخرى وبما ان هذه الدول ليس لها حدود ثابتة ولا جغرافية واضحة , لذلك سياسة الصراع للسيطرة على مناطق النفوذ مستمر بينهما وهي على المستوى السياسي يعد الوضع غير مستقر .

٣- بينت لنا الدراسة ان هذه الدويلات ما هي الا عبارة عن اسر حاكمة لها طموح للوصول الى الحكم لذلك جميع انظمة الحكم فيها تقوم على الوراثة ولا تسمح للغير بالمشاركة في ذلك .

٤- ان طبيعة الصراع في سجستان يقوم على مقولة (الحكم لمن غلب) وهو صراع قائم على جميع الاصعدة صراع بين اسرة واسرة اخرى، واحيانا صراع داخل الاسرة الواحدة , كما حدث بين الامير خلف السجستاني وابنائيه وقتل الاب ابنه وتمرد الولد على ابيه ، ليس من اجل شيء سوى من اجل الوصول الى الحكم .

٥- اتضح كذلك ان هذه الدويلات رغم الاتفاق مع البعض الاخر في الروابط الاساسية مثل اللغة والجنس والعقيدة الا انها تتقاتل فيما بينها ويطمع احدهما بالآخر، يعني ان هذه الدول ليس لها رسالة سامية وليس لها قيم ومبادئ واضحة وهدفها الاسمي هو البقاء في الحكم لأطول حقبة ممكنة .

الهوامش:

- (١) ابراهيم بن محمد (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، مسالك الممالك ، (القاهرة ، الهيئة العامة الثقافية ، بلا) ص ٢٣٨؛ لسترنج، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، (بغداد، مطبعة الرابطة، ١٣٥٤هـ) ص ٣٧٢ .
- (٢) محمد بن احمد (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط ٢ ، (القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م) ، ص ٣٠٥ .
- (٣) ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله(ت:٦٢٦هـ/١٢٨١م)معجم البلدان،(بيروت، دار صادر، ١٩٧٧م) ، ص ٢٨٠ .
- (٤) زرنج:بفتح اوله وثانيه ونون ساكنة وهي قسبة سجستان ، ابن عبد الحق ، مؤمن (٧٣٩ هـ) مرصد الاطلاع على الاسماء والامكنة والبقاع ، (بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٢هـ) ج ٢، ص ٦٦٣
- (٥) بست : مدينة بين سجستان وهرات ، ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ١، ص ١٩٦
- (٦) عاصم بن عمرو التميمي اخو القعقاع بن عمرو شارك في فتوح المشرق ، ابن عبد البر ، يوسف بن عبدالله (٤٦٣هـ) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تح ، علي بن محمد البجاوي،(بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٢هـ) ، ج ٢، ص ٧٨٤ .
- (٧) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك ، تح ، ابو الفضل شاکر ، (القاهرة دار المعارف ، ١٩٩٢م) ، ج ٤، ص ١٨١ .
- (٨) البلاذري ، احمد بن يحيى (ت ٣٧٩هـ)، فتوح البلدان ، تح ، ايمن محمد عرفة ، (القاهرة ، المكتبة التوفيقية للثقافة ، ٢٠٠٦م ، بلا) ص ٤٣٤ .
- (٩) الربيع بن زياد الحارثي بن الربيع من بني الحارث بن كعب له صحبة صار اميرا على خراسان سنة ٥١ هـ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢، ص ٤٨٨ .
- (١٠) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٦٣ .
- (١١) عبد الرحمن بن سمرة بن جنب القرشي سكن البصرة ومات مبها سنة ٥٠ هـ ، ابن الاثير ، علي بن ابي الكرم (٦٣٠هـ) ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح علي محمد عوض (القاهرة ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ) ، ج ٢، ص ٤٥٠ .
- (١٢) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢، ص ٩٣١ .
- (١٣) صديق ، اسامة محمد مهدي مهدي ، الخوارج في سجستان حتى ظهور الصفاريين،المجلة العلمية في كلية الاداب ، جامعة واسيوط، العدد ٢، سنة ١٩٩٩، ص ٢٧٣ .
- (١٤) صديق ، الخوارج في سجستان ، ص ٢٧٢ .

- (١٥) القوصي، عطية، تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الخلافة العباسية، (القاهرة، دار النهضة، ١٩٩٣م)، ص ٨.
- (١٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٢٧؛ عدوان، احمد محمد، موجز في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي (الرياض، دار الكتب للنشر والتوزيع، ١٩٠م)، ص ٤٦.
- (١٧) الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله (ت ٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء، (القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٦م)، ج ١٠، ص ١٤٦؛ صديق، اسامة محمد، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في الدويلات الفارسية (القاهرة، دار النهضة، ١٩٩٣م)، ص ٧٩٨.
- (١٨) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٧٩٨.
- (١٩) ابو سعيد عبد الحي بن الضحاك (٤٤٣هـ)، زين الاخبار، ترجمة: عفاف السيد زيدان، (القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٦)، ص ٢٠٢.
- (٢٠) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٣٩٨؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، تح، خليل شحادة، (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ)، ج ٣، ص ٣٦٧.
- (٢١) ابن خلدون، العبر، ج ٣، ص ٣٦٨؛ النويري، احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الارب في فنون الادب، (القاهرة، دار الكتب والوثائق، ١٤٢٣هـ)، ج ٢٥، ص ٣٧٣.
- (٢٢) مجهول، مؤلف، تاريخ سجستان، ترجمة، محمد عبد الكريم علي، (القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٦)، ص ١٧٢؛ صديقي، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص ١٤٣.
- (٢٣) ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٤٠٢؛ ابن خلدون، العبر، ج ٣، ص ٣٥٨؛ مجهول، تاريخ سجستان، ص ١٧٥.
- (٢٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٤٠٣.
- (٢٥) مؤلف مجهول، تاريخ سجستان، ص ١٧٥.
- (٢٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٤٠٤؛ مجهول، تاريخ سجستان، ص ١٧٨.
- (٢٧) ابن الاثير الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٤٤٦؛ الكريزي، زين الاخبار، ص ٢٠٢.
- (٢٨) الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد (ت ٣٩٠هـ)، الديانات، (بغداد، بلا، ١٩٥١م)، ص ٨٤.
- (٢٩) ابو العلا، ابراهيم عبد المنعم سلامة، في تاريخ الدولة الاسلامية المشرقية المستقلة عن الخلافة العباسية، (القاهرة، مركز الاسكندرية للكتاب، ٢٠٠٥)، ص ١١٦.
- (٣٠) الكريزي، زين الاخبار، ص ٢٠٤.

- (٣١) ابن مسكوية ، احمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠م) ، تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تح ، سيد كروي ، حسن ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣) ج ٤ ، ص ٣٩١ .
- (٣٢) ابن خلدون العبر ، ج ٤ ، ص ٤٢١ .
- (٣٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٦٨ .
- (٣٤) ابن خلدون ، العبر ، ج ٤ ، ص ٤٣٩ .
- (٣٥) ابو العلا ، في تاريخ الدولة الاسلامية المشرقية ، ص ١١٥ .
- (٣٦) الصندلي هو من اهل سجستان صاحب فكر خارجي أي انه متأثر بالخوارج ، ذهب يوما الى صاحب بخارى وطلب منه رزقه فقال له صاحب بخارى انت قد كبر سنك اكتفي بالاقامة في ناحية وتفرغ للعبادة فأغضبه هذا الكلام وعاد الى سجستان وجمع حوله الخوارج لمحاربة السامانيين وفرض سيطرته على المدينة . بخواندمير ، محمد بن خاوندشاه ، (ت : ٣٠٩ هـ) ، روضه الصفا في سيرة الانبياء والملوك والخلفاء ، ترجمة احمد عبد القادر الشادلي ، (القاهرة ، الدار المصرية للكتاب ، ١٩٨٨م) ، ص ٦٥ .
- (٣٧) النويري ، نهاية الارب ، ج ٥ ، ص ٣٤٠ ، ابن خلدون ، العبر ، ج ٤ ، ص ٤٣١ .
- (٣٨) النويري ، نهاية الارب ، ج ٥ ، ص ٢٠٦ ؛ بخواندمير ، روض الصفا ، ص ٦٦ ؛ الكرديزي ، زين الاخبار ، ص ٢٠٣ .
- (٣٩) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٤٢ .
- (٤٠) مؤلف مجهول تاريخ سجستان ، ص ١٧٦ .
- (٤١) الكرديزي ، زين الاخبار ، ص ٢٠٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٤٢ .
- (٤٢) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٥٧ ؛ صديق ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ، ص ٢٤٦ .
- (٤٣) مؤلف مجهول ، تاريخ سجستان ، ص ١٧٦ .
- (٤٤) ابو جعفر الصفاري ، : هو احمد بن خلف بن طاهر بن الليث حكم المدينة ما يقرب اربعون عام . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ص ٧٩٩ .
- (٤٥) مؤلف مجهول ، تاريخ سجستان ، ص ٢٧٦ .
- (٤٦) مؤلف مجهول ، تاريخ سجستان ، ص ٢٧٦ .
- (٤٧) ابوالعلا ، في تاريخ الدولة الاسلامة المشرقية ، ص ١٥٢ .
- (٤٨) ابن خلدون العبر ، ج ٤ ، ص ٤٣٢ .
- (٤٩) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١٠ ، ص ٣٣٨ ، بخواندمير ، روضة الصفا ، ص ٦٦ .

- (^{٥٠}) مجهول ، تاريخ سجستان ، ص ٢٧٧ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج ٤ ، ص ٤٣٢ .
- (^{٥١}) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١٠ ، ص ٣٣٩ ، مجهول ، تاريخ سجستان ، ص ٢٧٧ .
- (^{٥٢}) ابن خلدون ، العبر ، ج ٤ ، ص ٤٣٣ ؛ بخواندمير ، روضة الصفا ، ص ٦٦ ..
- (^{٥٣}) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١٠ ، ص ٣٣٩ ؛ بخواندمير ، روضة الصفا ، ص ٦٦ .
- (^{٥٤}) مجهول ، تاريخ سجستان ، ص ٢٨٣ .
- (^{٥٥}) مجهول ، تاريخ سجستان ، ص ٢٨٤ ؛ صديقي ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ، ص ٢٤٨ .
- (^{٥٦}) ابن خلدون ، العبر ، ج ٤ ، ص ٤٣٣ ؛ بخواندمير ، روضة الصفا ، ص ٢٤٨ .
- (^{٥٧}) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١٠ ، ص ٣٣٩ ؛ بخواندمير ، روضة الصفا ، ص ٦٧ .
- (^{٥٨}) بخواندمير ، روضة الصفا ، ص ٦٧ .
- (^{٥٩}) مجهول ، تاريخ سجستان ، ص ٢٩٠ .
- (^{٦٠}) مجهول ، تاريخ سجستان ، ص ٢٩٠ .
- (^{٦١}) مجهول ، تاريخ سجستان ، ص ٢٩٤ .
- (^{٦٢}) مجهول ، تاريخ سجستان ، ص ٢٩٤ .
- (^{٦٣}) العتبي ، الابي النصر محمد بن عبد الجبار (ت ١٠٣٦/٤٢٨م) ، اليميني ، تح ، احسان ذنونالثراري ، (بيروت ، دار الطليعة ، للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤م) ، ص ١١٣
- (^{٦٤}) العتبي ، اليميني ، ص ١١٣ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج ٤ ، ص ٤٣٢ ؛ بخواندمير ، روضة الصفا ، ص ٢٠٧ .
- (^{٦٥}) ابن مسكويه ، تجارب الامم ، ج ٤ ، ص ٣٩١ .
- (^{٦٦}) مؤلف مجهول ، تاريخ سجستان ، ص ٢٨٤ .
- (^{٦٧}) عدوان ، احمد محمد ، موجز في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي ، (الرياض ، دار عالم الكتاب ، ١٩٩٠م) ، ص ١٢٣ .
- (^{٦٨}) عدوان ، موجز تاريخ دويلات المشرق ، ص ١٢٥ .
- (^{٦٩}) بخواندمير ، روضة الصفا ، ص ٦٧ .
- (^{٧٠}) ابن خلدون ، العبر ، ج ٤ ، ص ٤٧٣ .
- (^{٧١}) العتبي ، اليميني ، ص ٢١٤ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج ٤ ، ص ٤٣٥ .
- (^{٧٢}) بخواندمير ، روضة الصفا ، ص ٧٠ .
- (^{٧٣}) العتبي ، اليميني ، ص ٢١٦ ؛ بخواندمير ، روضة الصفا ، ص ٧١ .

قائمة المصادر والمراجع :

اولاً : المصادر الاولية

- ابن الاثير، علي بن ابي الكرم (٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) .
- ١- اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح ,علي محمد عوض (القاهرة ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ).
- الاصطخري، ابراهيم بن محمد (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) .
- ٢- مسالك الممالك ، (القاهرة ، الهيئة العامة الثقافية ، بلا).
- بخواندمير ، محمد بن خاوندشاه،(ت ٩٠٣ هـ ١٤٩٧م) .
- ٣- روضه الصفا في سيرة الانبياء والملوك والخلفاء ، ترجمة احمد عبد القادر الشاذلي ، (القاهرة ، الدار المصرية للكتاب ، ١٩٨٨م) .
- البلاذري، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) .
- ٤- فتوح البلدان ، تح ، ايمن محمد عرفة ، (القاهرة ، المكتبة التوفيقية للثقافة ، ٢٠٠٦م ، بلا) .
- ابن خلدون ، عبد الرحم بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م) .
- ٥- العبر ديوان المتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ، تح ، خليل شحاذة ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٨هـ) .
- الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م) .
- ٦- سير اعلام النبلاء ، (القاهرة ، دار الحديث ، ٢٠٠٦م) .
- الشابشتي ، ابو الحسن علي بن محمد (ت ٣٩٠ هـ / ٩٩٩م) .
- ٧- الديارات ، (بغداد ، بلا ، ١٩٥١م).
- الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).
- ٨- تاريخ الرسل والملوك ، تح ، ابو الفضل شاكر ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٢م) .
- ابن عبد البر ، يوسف بن عبدالله (٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) .
- ٩- الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تح ، علي بن محمد البجاوي ، (بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٢هـ) .

- ابن عبدالحق ، مؤمن (٧٣٩هـ-١٢٣٨م)
- ١٠- مرصد الاطلاع على الاسماء والامكنة والبقاع ، (بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٢ هـ).
- العتبي ، الابي النصر محمد بن عبد الجبار (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦م).
- ١١- اليميني،تح ، احسان ذنونالثامري ، (بيروت ، دار الطليعة ، للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤م).
- الكرديزي، عبد الحي بن الضحاك (٤٤٣هـ/١٠٥١م).
- ١٢- زين الاخبار، ترجمة، عفاف السيد زيدان ،(القاهرة ،المجلس الاعلى للثقافة ، ٢٠٠٦) .
- ابن مسكوية ، احمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠م) .
- ١٣- تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تح ، سيد كروي ، حسن ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣).
- المقدسي، محمد بن احمد (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) .
- ١٤- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٢ ، (القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م) .
- مجهول، مؤلف.
- ١٥- تاريخ سجستان ،ترجمة ،محمد عبد الكريم علي ،(القاهرة ،المجلس الاعلى للثقافة ، ٢٠٠٦) .
- النويري ، احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م) .
- ١٦- نهاية الارب في فنون الادب ، (القاهرة ، دار الكتب والوثائق ، ١٤٢٣ هـ).
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٨١م) .
- ١٧- معجم البلدان ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٧م) .

ثانياً المراجع :

- الجميلي ، محمد كريم ، والحياني ، عمر عبدالله .
- ١٨- تاريخ الدويلات الاسلامية في المشرق والمغرب (بغداد ، ٢٠١٩م).
- صديق ، اسامة محمد مهدي .

- ١٩- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في الدويلات الفارسية (القاهرة ، دار النهضة ، ١٩٩٣م).
- عدوان ، احمد محمد .
- ٢٠- موجز في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي (الرياض ، دار الكتب للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠م).
- ابو العلا ، ابراهيم عبد المنعم سلامة .
- ٢١- في تاريخ الدولة الاسلامية المشرقية المستقلة عن الخلافة العباسية ، (القاهرة ، مركز الاسكندرية للكتاب ، ٢٠٠٥).
- القوطي عطية .
- ٢٢- تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الخلافة العباسية ، (القاهرة ، دار النهضة ، ١٩٩٣م).
- لسترنج ، كي .
- ٢٣- بلدان الخلافة الشرقية ، (بغداد، مطبعة الرابطة، ١٣٥٤هـ).

List of sources and references:

First: the primary sources

- Ibn al-Athir, Ali bin Abi al-Karam (630 AH / 1232 AD).
- 1- Asad al-Gabafi in the Knowledge of Companions, by Ali Muhammad Awad (Cairo, Dar al-Kutub Al-Elamiya, 1415 AH).
- Al-Astakhari, Ibrahim bin Muhammad (d. 346 AH/957 AD).
- 2- Masalak al-Mumalek, (Cairo, General Cultural Authority, Bela).
- Bukhwandmir, Muhammad bin Zhanbadshah, (d. 903 AH-1497 AD).

3- Ruza al-Safa in the biography of the prophets, kings, and caliphs, translated by Ahmad Abd al-Qader al-Shadli, (Cairo, Al-Dar al-Masriy for books, 1988).

• Al-Balazari, Ahmad bin Yahya (d. 279 AH / 892 AD).

4- Fatuh al-Baldan, Tah, Ayman Mohammad Arafa, (Cairo, al-Muqabah al-Tawfiqiyyahlul-Taqaresh, 2006, Bella).

• Ibn Khaldun, Abd al-Rahm ibn Muhammad (d. 808 AH / 1405 AD).

5- Al-AbarDiwan al-Mutada and al-Khobar in the History of the Arabs and Berbers, Tah, Khalil Shahzah, (Beirut, Dar al-Fakr, 1408 AH).

• Al-Dahhabi, Shams al-Din Abu Abdullah (d. 748 AH / 1347 AD).

6- The course of the declaration of nobility, (Cairo, Dar al-Hadith, 2006).

• Shabashti, Abu al-Hasan Ali bin Muhammad (d. 390 AH / 999 AD).

7- Diyaret, (Baghdad, Bela, 1951).

• Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (d. 310 AH/922 AD).

8- Tarikh al-Rasl al-Maluk, Tah, AbulFazl Shaker, (Cairo, Dar al-Maarif, 1992).

• Ibn Abd al-Barr, Yusuf bin Abdullah (463 AH / 1070 AD).

9- Al-Asim in the Knowledge of the Companions, Tah, Ali Ibn Muhammad Al-Bajawi, (Beirut, Dar Al-Jil, 1412 AH).

• Ibn Abdul Haq, a believer (739 AH-1238 AD)

- 10- Observations on Names and Places and Beqaa, (Beirut, Dar Al-Jil, 1412 AH).
- Al-Utabi, Al-Abi al-Nasr Hamad bin Abdul Jabbar (d. 428 AH / 1036 AD).
- 11- Al-Wheehi, Tah, Ehsan Zanun al-Thamiri, (Beirut, Dar al-Taliyah, Printing and Publishing, 2004).
- Al-Kurdizi, Abd al-Hay bin Al-Dahhak (443 AH/1051 AD).
- 12- Zain al-Akhbar, translated by Afaf Al-Sayed Zidan, (Cairo, Majlis-ul-Ala for Culture, 2006).
- Ibn Maskawiya, Ahmad bin Muhammad (d. 421 AH / 1030 AD).
- 13- The experiences of the nations and the consequences of the nations, Tah, SeyyedKaroi, Hassan, (Beirut, Dar al-Kutub al-Elamiya, 2003).
- Al-Maqdisi, Muhammad bin Ahmad (d. 380 AH/990 AD).
- 14- Ahsan al-Taqaasim fi Marafah al-Aghalim, Volume 2, (Cairo, Madbouli School, 1411 AH/1991 AD).
- Unknown, author.
- 15- History of Sajistan, translation, Muhammad Abdul Karim Ali, (Cairo, Al-Majlis al-Ala for Culture, 2006).
- Al-Nawiri, Ahmad bin Abd al-Wahhab (d. 733 AH / 1332 AD).
- 16- The end of the Arabs in the arts of literature, (Cairo, Dar al-Kutub and al-Doqdah, 1423 AH).
- Yaqut al-Hamawi, Shahab al-Din Abu Abdullah (d. 626 AH/1281 AD).
- 17- Al-Baldan Dictionary, (Beirut, Dar Sadir, 1977).

Secondly, references:

- Jamili, Mohammad Karim, Valhayani, Omar Abdullah.
18- History of the Islamic States in the East and the Maghreb (Baghdad, 2019).
- Siddiq, Osama Mohammad Mehdi.
19- Political life and the manifestations of civilization in the Persian states (Cairo, Dar al-Nahda, 1993).
- Adwan, Ahmed Mohammad.
20- Summary of the history of Eastern Islamic states (Riyadh, Dar al-Kutub for distribution and distribution, 1990).
- Abu Al-Ala, Ibrahim Abdul Moneim Salameh.
21- In the History of the Islamic State of the East, independent of the Abbasid Caliphate, (Cairo, Alexandria Book Center, 2005).
- Alghouti Atiya.
22- History of Al-Mustaqla fi al-Mashreq on the Abbasid Caliphate, (Cairo, Dar al-Nahda, 1993).
- Lestrangle, K.
23- Al-Khilafah al-Sharqiyah, (Baghdad, Al-Lebant Press, 1354 AH).

الفيلسوف ابن الفرانقي (ت ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م) دراسة في

سيرته و نشاطه العلمي

**The Philosopher Ibn al-Faranqi (d. 286 AH/899
AD)**

A Study of his Biography and Scientific Activity

م.د أمينة عبد الكريم عبد الستار كاظم

**Asst. Amina Abdul Karim Abdul Sattar Kazim
(Ph.D.)**

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ

**University of Diyala / College of Education for
Humanities / Department of History**

Ameena.alkafaji@gmail.com

07727641780

الفيلسوف ابن الفرائقي (ت ٢٨٦هـ / ٨٩٩م) دراسة في سيرته و نشاطه العلمي

م.د أمينة عبد الكريم عبد الستار كاظم

الملخص:

شهد العصر العباسي ظهور العديد من الفلاسفة الذين كان لهم دور في الحياة الفكرية إلا أن توجهاتهم اختلفت من فيلسوف إلى آخر، ونظراً لأن العصر قد شهد متغيرات عدّة وتمازج في أفكار ونظريات فلسفية كثيرة؛ لذلك اتهم الكثير من الفلاسفة بالخروج عن الفكر الإسلامي وتبني أفكار فلسفية أخرى لاسيما فكر الزندقة.

أبن الفرائقي فيلسوف مسلم، بانّت شخصيته في الدولة العباسية، كواحد من مؤدبي أولاد الخلفاء، كان مؤدباً للخليفة العباسي أبو العباس أحمد بن الموفق بالله (ت ٢٧٨هـ / ٨٩١ م) ، ونديماً ومستشاراً ومرافقاً له في سفره وحروبه، دَوّن ما حدث وما رأى بأم عينيه في أثناء تجواله مع الخليفة يعتبر شاهد عيان لكل الأحداث التي دونها و هو برفقة الخليفة.

الكلمات المفتاحية: فيلسوف، ابن الفرائقي، زندقة

Abstract :

The Abbasid era witnessed the emergence of many philosophers who played a role in intellectual life, but their orientations differed from one philosopher to another. Given that, the era witnessed many changes and a mixture of many philosophical ideas and theories, many philosophers were accused of deviating from Islamic thought and adopting other philosophical ideas, especially heretical thought.

Ibn al-Faranqi is considered a Muslim philosopher, whose personality became apparent in the Abbasid state, as one of the tutors of the sons of the caliphs. He was a tutor to the Abbasid Caliph Abu al-Abbas Ahmad ibn al-Muwaffaq Billah (278AH / 891CE), and a companion, advisor and companion to him in his travels and wars. Ibn al-Faranqi recorded what happened and what he saw with his own eyes while he was walking with the Caliph. He is considered an eyewitness to all the events he recorded while he was with the Caliph.

Keywords: Philosopher, Ibn al-Faranqi, heresy.

المقدمة:

هناك الكثير من الفلاسفة ممن قذفوا بتهمة الإلحاد والزندقة؛ لأن أفكارهم لم تكن تتلائم مع عصرهم و توجهاته، أو مع أفكار حكام تلك العصور التي إشتهروا فيها، ومنهم من ثبت إلحادهم فعلاً، وآخرين لم يثبت إلحادهم، لكنهم اتهموا دون دليل بالإلحاد والزندقة كرهاً و حقداً.

وابن الفرائقي أحد الفلاسفة المسلمين، الذين عُرفوا في الدولة العباسية، إذ كان مؤدباً للخليفة العباسي المعتضد، ثم أصبح نديماً له، ومستشاراً يعتمد عليه في إدارة الدولة، وقد برع في علوم شتى منها الفلسفة والتاريخ، والأدب، والموسيقى، والرياضيات، والحديث، وكان راوياً صدوقاً للحديث النبوي الشريف، يروي عن رواة ثقات، مكانته هذه خلقت له حسداً كارهين أوقدوا نار الضغينة في قلب المعتضد، حتى امتلأ حقداً وكرهية عليه، ومنهم وزيره أبو القاسم بن عبيد الله، فضلاً عن فهم الخليفة الخاطيء لأفكار ابن الفرائقي الفلسفية أدى إلى اتهامه بالإلحاد فأمر بقتله.

المنهج المتبع في الدراسة تحليلي ووصفي، وقُسم البحث الى ثلاثة مطالب، هي: تضمن المطلب الأول دراسة في حياته و سيرته، و المطلب الثاني تناول حياته العلمية، و المطلب الثالث أحتوى على الوظائف التي تقلدها إلى وفاته .

المطلب الأول : ابن الفرائقي دراسة في حياته و سيرته

١-اسمه و كنيته و لقبه و نسبه :

هو أحمد بن محمد بن مروان بن الطيب^(١)، يُكنى أبو العباس^(٢)، وله ألقاب عدّة منها السرخسي نسبة إلى مدينة سرخس^(٣) التي ولد فيها^(٤)، و يُعرف أيضاً بأبن الفرائقي^{(٥)(٦)}، كما عرّف بأبن الفرائقي^(٧).

٢-ولادته:

ولِدَ في مدينة (سرخس)، نَسَبُهُ الدِّفاع إلى أصول عربية وأنه من آل كندة، الأسرة القحطانية العربية الأصلية التي حكمت اليمن لمدة طويلة من الزمن^(٨)؛ وربما يكون من القبائل العربية التي سكنت بلاد فارس عند الفتح العربي الإسلامي لتلك المناطق خاصة،

فقد جرت العادة على نقل بعض من القبائل العربية عند الفتح الإسلامي لأي منطقة، ليستتب الفتح و تثبت أقدام القبائل العربية في المناطق المفتوحة.
٣- عصره:

أُطِّلَتْ شخصيته في الخلافة العباسية، فكان أحد مؤدبي أحمد بن الموفق طلحة الذي أصبح فيما بعد خليفة وسمي باسم المعتضد بالله فأختص به واصبح أحد مناديه الرئيسين^(٩).

المطلب الثاني: حياته العلمية

١- شيوخه:

تَعَلَّمَ أحمد بن محمد بن الطيب على يد العديد من الشيوخ كانت لهم مكانة علمية مرموقة في مجتمعهم أسهموا في تكون شخصيته العلمية و المعرفية، و منهم، سعيد بن حسان^(١٠)، و يعقوب بن إسحاق^(١١)، و أبو مروان القرطبي^(١٢)، و أحمد بن حمدون^(١٣).
٢- مذهبه:

كان ابن الطيب السرخسي يدين بالإسلام، ذَكَرَ ذلك ياقوت الحموي^(١٤)، إذ كان يَعْقِدُ المجالس ويُناقش فيها أهل العلم، كما أوضح أبْنُ القفطي^(١٥) ومما يدل على إسلامه قوله: " هو أحد فلاسفة الإسلام".

لكن الخليفة المعتضد بالله رماه بالزندقة، عندما أخبره أحمد بن الطيب أنه باع كتبه التي ألفها في الفلك والفلسفة والكلام والشعر، و أن هَمَّه الوحيد هو الفقه والحديث النبوي الشريف، ولمَّا خَرَجَ ابن الطيب، قال الخليفة فيه: " أنا و الله أعلم أنه زنديق، و أن هذا الذي فعله كله رياء"^(١٦).

إنَّ اتهام الخليفة المعتضد بالله له بالزندقة غريب جداً! إذ كان الفرانقي يُلَازِمُهُ منذ مدة طويلة، ولم يُذَكَرْ في المصادر المعتبرة ما يدل على إلحاده وزندقته، ثم أنه ولاه الحسبة كما سيذكر لاحقاً، وهو منصب يشترط إلزاماً أن يكون متوليه مسلماً و ليس بكافرٍ أو ملحد. وهذا يقودنا للظن بأن السبب في اتهام الخليفة المعتضد له؛ متأتٍ من كونه من بلاد فارس، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن الرمي بتهمة الزندقة والإلحاد كانت أمراً طبيعياً في عصره، يرمى بها كل شخص يصبح مكروهاً و غير مرغوب به سياسياً.

٣- علومه و مؤلفاته:

تألّق ابن الفرانقي العالم الموسوعي في دولة بني العباس، وبرّع في علوم عدّة منها الفلسفة و السياسة والأدب والفنون^(١٧)، والموسيقى والمنطق^(١٨)، وله في علم الأثر باعٌ طويل، وقد تفنّن في علوم الحكماء، وامتاز بالذهن الثاقب^(١٩). ووضع ابن الطيب الكثير من المؤلفات منها: كتاب السياسة، والمدخل إلى صناعة النجوم، و كتاب الموسيقى الكبير، وكتاب المسالك و الممالك، و المدخل إلى علم الطب^(٢٠)، ومختصر قاطيغورياس، ومختصر كتاب بارميناس، ومختصر كتاب أنا لوطيقا الأولى، والأعشاش وصناعة الحسبة الكبير، وعش الصناعات، و الحسبة الصغير، ونزهة النفوس، واللّهو والملاهي في الغناء و المغنين و المنادمة و المجالسة^(٢١). كما كان راوياً للحديث النبوي الشريف^(٢٢)، روى عن عمرو بن محمد الناقد^(٢٣)، و أحمد بن الحارث صاحب المدائني^(٢٤).

٤- تلاميذه:

من أشهر من تتلمذ على يديه ابن أبي الأزهر^(٢٥)، وأبو بكر القاضي المعروف بالملحمي^(٢٦)، و أبو الفتح القرشي المروزي^(٢٧). ٥- رحلاته العلمية :

لم تذكر المصادر إلّا نزراً قليلاً عن رحلاته العلمية خارج (بغداد) ، إذ غابت التفاصيل ودقائق الأمور، منها ما ورد عن الدفاع^(٢٨) بأن الفيلسوف أكثر من الأسفار خارج (بغداد)؛ لغرض طلب العلم و التعمق في علم الجغرافية؛ لذا تمكّن من تصنيف كتاب المسالك والممالك، وكتاب منفعة الجبال، و كتاب في أحداث الجو.

المطلب الثالث: الوظائف التي تقلدها حتى وفاته

١- الوظائف التي تقلدها:

تقلّد ابن الفرانقي العديد من الوظائف في الدولة العباسية، تحديداً في خلافة المعتضد بالله، فقد كان في بدء الأمر معلماً للمعتضد ثم نديمه^(٢٩).

بعدها تَوَلَّى وظائف مهمة أخرى في الدولة، وهي: الحسبة، والمواريث، وإدارة سوق الرقيق، سنة ٢٨٢هـ / ٨٩٥م، لكنه سرعان ما خسر تلك الوظائف؛ بعد معاقبة الخليفة المعتضد له^(٣٠).

٢- وفاته:

توفي ابن الفرانقي سنة (٢٨٦هـ / ٨٩٩م)، إذ ذَكَرَ المؤرخون أسبابًا عديدة لمقتله، وهي:

١- أنه دعا المعتضد بالله إلى الإلحاد، ذكره أبْن الساعي^(٣١) بقوله: "... عن أبو محمد عبد الله بن حمدون^(٣٢) يقولون إنك قتلت أحمد بن الطيب، وكان خادمك، و لم تكن له جناية ظاهرة، فقال: ويحك إنه دعاني إلى الإلحاد فقتلته..".

٢- أَوْرَدَ بن حجر العسقلاني^(٣٣) أنه أشار على المعتضد بلعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر و إنشاء التواقيع إلى البلاد في ذلك.

إذا كانت وظيفة الندماء -في زمن الخلفاء العباسيين- هي الاستمتاع الفكري والنفسي، وكانوا يحظون بأهمية كبيرة، يتضح من ذلك أن وظيفته بعيدة كل البعد عن الخوض في القرارات الرسمية للدولة أو البت فيها وأن القرار الرسمي يحتاج إلى موافقة الخليفة و ختمه، وعلى ما يبدو أن ابن الفرانقي حاول إقناع الخليفة بالأمر السابق، فكان رفض الخليفة أمرًا واردًا لما فيه من اثاره للفتن، بخاصة في عصره الذي كثرت فيه حركات التمرد ضد الدولة العباسية.

وربما كانت تلك الواقعة سببًا في مقتله بتوجيه من الخليفة المعتضد؛ لما لأفكاره من عواقب وخيمة.

٣- وقال البعض أنَّ شدة قرب ابن الفرانقي من المعتضد بالله، وعلو منزلته عند الخليفة، وثقته به، دفعت الخليفة إلى أن يفضي إليه بأسراره، و يستشيره في أمور ملكه، وكان ابن الفرانقي يُعَلِّبُ علمه على عقله، فلا يتكلم الا بما يعلم، فُقُتِلَ بحيلة دبَّرَها عليه الوزير، إذ وضع اسمه مع مجموعة من اسماء الرجال الذين أمر الخليفة بقتلهم، فلما قُتِلَ سأل عنه المعتضد، فأخبره أبو القاسم بن عبيد الله^(٣٤)، وزيره أنه قُتِلَ بأمر

منه، فأنكر الخليفة ذلك، فأراه الوزير خطه، فسكت الخليفة و لم يبدي أي ردة فعل^(٣٥).

يَتَبَيَّنُ مما سبق أن وزير الخليفة كان يضرر العداء والمقت لابن الفرانقي، لذا أحتال عليه، ودسَّ اسمه بين أسماء مجموعة من الرجال أمر المعتضد بضرب أعناقهم، فأمضى الخليفة على أمر القتل دون تدقيق الاسماء؛ لثقلته بوزيره الذي استغل هذه الثقة، وأن سؤال الخليفة عن ابن الفرانقي يثبت عدم علمه بما وقع، فأنكر كلام الوزير.

٤- أن المعتضد بالله أفضى إليه بسر فأذاعه فأمر الخليفة بقتله^(٣٦).

٥- أن الخليفة أمر بقتله؛ لفلسفته و سوء اعتقاده^(٣٧).

٦- أن رجال الحسبة يرتشون ويختلسون الأموال، في أثناء مراقبتهم للتجار وحرّكة البيع في الأسواق، وقيل أن ابن الفرانقي الفيلسوف، خان الأمانة في ولاية الحسبة ببغداد، و كان جملة ما أخذه مائة و خمسين ألف دينار^(٣٨).

حدّثَ بن العديم^(٣٩)، عن غضب المعتضد بالله عليه، فسلمه لبدر مولاه فعاقبه و أستخلص أمواله التي كانت خمسين و مائة ألف دينار.

الخاتمة :

- ١- كان أحمد بن محمد بن مروان بن الطيب، أحد فلاسفة الإسلام الأفاذا.
- ٢- لَمَعَ نجمه في الدولة العباسية، إذ أصبح مؤدباً للخليفة العباسي المعتضد، ثم أحد ندمائه، ثم مستشاراً له يعتمد عليه في إدارة الدولة.
- ٣- وقد برع في علوم كثيرة متنوعة، وشغل وظائف مهمة في الدولة العباسية، منها الحسبة والمواريث وإدارة سوق الرقيق.
- ٤- و ارتحل رحلات علمية استقى خلالها الكثير من العلوم وألّف العديد من الكتب، ومنها وأبرزها كتاب المسالك الممالك.
- ٥- وكان لوزير المعتضد أثراً في إيغار صدره على الفيلسوف، ومن ثم قتله، إذ دسَّ اسمه بين جملة أسماء أمر المعتضد بقتلهم، فوَقَّعَ المعتمد الكتاب دون الانتباه إلى

الاسماء، وعندما بحث عنه أخبره الوزير بأنه أمر بقتله، فأنكر المعتضد ذلك، فأراه الوزير الكتاب وتوقيعه فسكت المعتضد .

٦- لم يهتم المؤرخون بدراسة كتبه التي كانت في متناول اليد، بل تركوها، و بعد البحث تبين ارتكاز معجم المؤرخ ياقوت الحموي في معلوماته الجغرافية، على كتاب المسالك و الممالك لابن الفرائقي؛ لذا يجب دراسة كتبه و استخراج ما فيها من معلومات قيمة في شتى صنوف العلم .

هوامش البحث و مصادره:

- ١- ابن القفطي، أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٩م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م)، ص ٦٤.
- ٢- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي (ت ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)، الأعلام، ط١٥ (د. م)، دار العلم للملايين، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ج١، ص ٢٠٥.
- ٣- سرخس: مدينة قديمة تقع الآن في ولاية خراسان، وهي كانت مركزاً من مراكز الدعوة العباسية في أوائل القرن الثاني الهجري، ٠٠٠، و يُنسب إليها بعض العلماء، و منهم أبو العباس بن الطيب السرخسي. ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، معجم البلدان، ط٢ (بيروت: دار صادر، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م)، ج٣، ص ٢٠٨.
- ٤- الزركلي، الأعلام، ج١، ص ٢٠٥.
- ٥- ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، (د.م)، دار الفكر، ج٢، ص ٨٣٦.
- ٦- الفرائقي: لفظ فارسي معرب معناه البريد و هو الذي يُنذر قُدام الأسد، و يعني أيضاً الدّخيل .ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ / ١٣١٢م)، لسان العرب، ط٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)، ج١٠، ص ٣٠٧؛ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، (الكويت: وزارة الإرشاد و الأنباء، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)، ج٢٦، ص ٣٠١.
- ٧- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام، ط١٥ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م)، ج١، ص ٢٠٥.

- ٨- عبد الله ، رواد علم الفلك في الحضارة العربية والإسلامية، ط٢، (د.م)، مكتبة التوبة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ص ٥٢.
- ٩- بهنام، هدى شوكت، ما تبقى من رحلة أحمد بن الطيب السرخسي، بحث منشور في مجلة المورد، العدد ٤، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م، المجلد الثامن عشر، ص ١٢٥.
- ١٠- سعيد بن حسان: أبو عثمان سعيد بن حسان الصائغ مولى الحكم بن هشام، أندلسي، فقيه محدث رحل إلى المشرق الإسلامي سنة سبع و تسعين و مائة... و عاد إلى الأندلس توفى سنة ست و ثلاثين و مائتين. الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، (القاهرة : الدار المصرية للتأليف و النشر، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م)، ص ٥٩.
- ١١- يعقوب بن أسحاق: هو يعقوب بن أسحاق بن الصباح الكندي الأشعني الفيلسوف، كان رأساً في حكمة الأوائل و منطق اليونان و الهيئة و التنجيم و الطب و غير ذلك. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)، سير أعلام النبلاء، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م)، ج ١٠، ٤٦.
- ١٢- أبو مروان القرطبي: هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي الأندلسي الإمام العلامة فقيه الأندلس، و أحد الأعلام، كان موصوفاً بالحذق في الفقه، كبير الشأن، بعيد الصيت، كثير التصانيف. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٢، ص ١٠٢.
- ١٣- أحمد بن حمدون: أبو عبد الله أحمد بن حمدون بن إسماعيل بن داود الكاتب، كان فاضلاً شاعراً كثير الأدب، كان يحضر مجالس الخلفاء الواثق و المتوكل. سبط ابن الجوزي، أبو المظفر شمس الدين يوسف (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٧م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: زاهر إسحق و آخرون، ط١ (دمشق: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م)، ج ١٦، ص ٢٠.
- ١٤- أبو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)، ج ١، ص ٢٨٩.
- ١٥- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ٦٤.
- ١٦- الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢١، ص ٢٦٣.
- ١٧- الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٢٠٥.
- ١٨- ابن القفطي، إخبار العلماء، ص ٦٤.
- ١٩- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١، ص ٢٨٧.
- ٢٠- كحالة، عمر رضا (ت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م)، معجم المؤلفين، بيروت ، دار إحياء التراث العربي، (د.ت)، ج ٢، ص ١٥٧.

- ٢١- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١، ص ٢٩٢.
- ٢٢- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م)، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط ١، دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ج ١، ص ٤٨٩.
- ٢٣- عمرو بن محمد الناقد، ثقة أخرج له البخاري و مسلم و أبو داود و النسائي .الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٦م)، ذكر أسماء التابعين و من بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري و مسلم، تحقيق: بوران الضناوي و كمال يوسف الحوت، ط ١، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م، ج ١، ص ٢٦٥.
- ٢٤- أحمد بن الحارث بن المبارك، أبو جعفر الخراز البغدادي و هو صاحب أبي الحسن المدائني كان صدوقاً. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٢م)، غنية الملتبس أيضاًح الملتبس، تحقيق: يحيى بن عبد الله البكري، ط ١ (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)، ص ٩٨.
- ٢٥- ابن أبي الأزرهر: هو محمد بن أحمد بن مزيد بن محمود، أبو بكر الخزاعي البوشنجي المتوفى سنة (ت ٣٢٥هـ / ٩٣٧م)، إخباري أديب، من أهل بغداد... و كان ضعيفاً في روايته للحديث . الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٣٠٩.
- ٢٦- أبو بكر القاضي المعروف بالملحمي: و هو أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن سلم الخزاعي . الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٢م)، تاريخ بغداد و ذيلوله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ج ٤، ص ٢٥٣.
- ٢٧- أبو الفتح القرشي المروزي : ناصر بن الحسين بن محمد بن علي بن القاسم بن عمر الشريف العمري . السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، ط ٢، دار هجر للطباعة و النشر ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ج ٥، ص ٣٥٠.
- ٢٨- علي بن عبد الله، رواد علم الفلك في الحضارة العربية و الإسلامية، ط ٢، مكتبة التوبة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ص ٥٢.
- ٢٩- ابن أبي أصيبعة، احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس(ت ٦٦٨هـ / ١٢٧٠م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة، (د، ت)، ٢٩٣-٢٩٤.
- ٣٠- ابن الساعي، تاج الدين علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله (ت ٦٧٤هـ / ١٢٧٦م)، الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحقيق: أحمد شوقي بنين و محمد سعيد حنشي، ط ١ (تونس: دار الغرب الإسلامي، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)، ص ٢٦٣.

- ٣١- أبْن الساعي، الدر الثمين، ص ٢٦٣.
- ٣٢- عبد الله بن حمدون: أبو محمد النديم عبد الله من حمدان بن إسماعيل، أديب، شاعر فاضل روى عن أبيه و عن المعتضد بالله، توفي سنة تسع و ثلاثمائة. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م)، ج ١٧، ص ٧٩.
- ٣٣- أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م)، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط ١، دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ج ١، ص ٤٨٩م.
- ٣٤- أبو القاسم بن عبيد الله: هو أبو القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد بالله و المكتفي مات خلال خلافة المكتفي . المستعصمي، محمد بن أيذر (ت ٧١٠هـ / ١٣٣١م)، الدر الفريد و بيت القصيد، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م)، ج ٢، ص ٨٣.
- ٣٥- أبْن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط ١، (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م)، ج ٩، ص ٤٣.
- ٣٦- أبْن العبري، أبو الفرج غريغوريوس أبْن أهرون بن توما الملطي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، ط ٣ (بيروت: دار الشرق، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م (ج ١، ص ١٥٣).
- ٣٧- الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢١، ص ٢٦٢-٢٦٣.
- ٣٨- ضيف، أحمد شوقي عبد السلام (ت ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م)، تاريخ الأدب العربي، ط ١ (مصر: دار المعارف، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م)، ج ٤، ص ٢١.
- ٣٩- بغية الطلب، ج ٢، ص ٨٣٦.

قائمة المصادر و المراجع:

- أبْن أبي أصيبعة، احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس (ت ٦٦٨هـ / ١٢٧٠م):
- ١- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة، (د، ت) .
- بهنام، هدى شوكت :
- ٢- ما تبقى من رحلة أحمد بن الطيب السرخسي، بحث منشور في مجلة المورد، العدد ٤، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م، المجلد الثامن عشر .
- أبْن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م):

الفيلسوف ابن الفرانقي (ت ٢٨٦هـ / ٨٩٩م) دراسة في سيرته و نشاطه العلمي

- ٣- لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط١، دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .
- الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م):
- ٤- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، (القاهرة : الدار المصرية للتأليف و النشر، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م).
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٢م):
- ٥- تاريخ بغداد و ذيلوله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
- ٦- غنية الملتبس إيضاح الملتبس، تحقيق: يحيى بن عبد الله البكري، ط١ (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).
- الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٦م):
- ٧- ذكر أسماء التابعين و من بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري و مسلم، تحقيق: بوران الضناوي و كمال يوسف الحوت، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.
- الدفاع، عبد الله :
- ٨- رواد علم الفلك في الحضارة العربية والإسلامية، ط٢، مكتبة التوبة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م):
- ٩- تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام، ط١ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).
- ١٠- سير أعلام النبلاء، (القاهرة : دار الحديث، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م):
- ١١- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، ط٢، دار هجر للطباعة و النشر ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م):
- ١٢- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، (الكويت: وزارة الإرشاد و الأنباء، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي (ت ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م):
- ١٣- الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- أبن الساعي، تاج الدين علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله (ت ٦٧٤هـ / ١٢٧٦م):
- ١٤- الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحقيق: أحمد شوقي بنين و محمد سعيد حنشي، ط١ (تونس : دار الغرب الإسلامي، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).

- سبط ابن الجوزي، أبو المظفر شمس الدين يوسف (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٧ م):
- ١٥- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: زاهر إسحق و آخرون، ط ١ (دمشق: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م):
- ١٦- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، (بيروت : دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).
- ضيف، أحمد شوقي عبد السلام (ت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م):
- ١٧- تاريخ الأدب العربي، ط ١ (مصر: دار المعارف، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥ م).
- أبن العبري، أبو الفرج غريغوريوس أبن أهرون بن توما الملطي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م):
- ١٨- تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، ط ٣ (بيروت : دار الشرق، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).
- أبن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م):
- ١٩-بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (د . ت).
- أبن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م):
- ٢٠- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط ١ (أبو ظبي: المجمع الثقافي ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م).
- أبن القفطي، أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٩ م):
- ٢١- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).
- كحالة، عمر رضا (ت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م):
- ٢٢- معجم المؤلفين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
- المستعصمي، محمد بن أيذر (ت ٧١٠هـ / ١٣١١م):
- ٢٣- الدر الفريد و بيت القصيد، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م).
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ / ١٣١٢م):
- ٢٤- لسان العرب، ط ٣ (بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩ م):
- ٢٥-معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط ١ (بيروت : دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).
- ٢٦-معجم البلدان، ط ٢ (بيروت: دار صادر، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م).

**المحاصيل الزراعية في كتاب تاريخ الإسلام
ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي**

نصير حافظ محمود
أ.د. وفاء عدنان حميد
كلية الآداب / جامعة بغداد

المحاصيل الزراعية في كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام للذهبي

نصير حافظ محمود

أ.د. وفاء عدنان حميد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السماء والأرض وما بينهما ،
والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين . أما بعد ...

لقد أسهمت الدولة العربية الإسلامية باقتصادها المتنوع وثروتها الهائلة في تطوير
الحياة المعيشية للسكان ، ومن خلال سير تطور المجتمعات البشرية أتضح أهمية
الاقتصاد ، لذا نرى اهتمام الفقهاء بالجوانب الاقتصادية ، وذلك نظراً لما لها من أثر كبير
في حياة المجتمع ، وفي ضوء هذه المعطيات وقع اختيار هذا البحث المستل وهو
المحاصيل الزراعية في كتاب تاريخ الإسلام للذهبي والذي نتناول الجوانب الاقتصادية إذ تم
تسليط الضوء على المحاصيل الزراعية التي ذكرها الذهبي وأشتملت خطة البحث بعد
المقدمة على : أولاً: محصول الشعير والحنطة واستعمالاتها في ذلك الوقت . وثانياً: تناولت
جانب اقتصادي مهم وهو محصول التمر وكيفية زراعة النخيل وتطور الحياة اليومية نتيجة
هذا المحصول بعد زراعته في الأراضي الزراعية ، والذي يحتاج الى أيدي عاملة ، وبعد
إنتاجه يتم إدخاله في الأسواق ، بالتالي يؤدي هذا الى ازدهار النشاط التجاري في المنطقة .
أما في الجزء الثالث من هذا البحث درست محصول التين وفي الجزء الرابع ، تناولت
محصول العنب ، وأخيراً في الجزء الأخير من هذا البحث درست محصول مهم والذي يعد
من أهم المحاصيل الزراعية الذي يستخدم ويدخل في مجال العقاقير الطبية الا وهو محصول
الكتم . ثم الخاتمة وأهم النتائج التي توصلت اليها ، وقائمة المصادر والمراجع ، وفي الختام
اسأل الله العليم رب العرش العظيم أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم أنه نعم المولى
ونعم النصير وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه ومن تبعهم الى يوم
الدين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

المحاصيل الزراعية في كتاب تاريخ الإسلام

وفيات المشاهير والاعلام للذهبي

ذكر الذهبي في كتابه (تاريخ الاسلام) الكثير من أنواع المحاصيل الزراعية كالقمح والشعير والحنطة والتمر والعنب والتين، فمن الروايات التي ذكر فيها الذهبي القمح والشعير والحنطة أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر.

أولاً : الشعير والحنطة:

ومن الدلالات على زراعة محصول الشعير وأكله على شكل خبز ما نقله الذهبي^(١) في كتابه (تاريخ الاسلام)، إذ قال ما نصه: "مر أبو هريرة يقدم بين أيديهم شاة مصلية، فدعوه أن يأكل، فأبى وقال: إن رسول الله (7) خرج من الدنيا وما شبع من خبز الشعير". ولقد ورد مثل هكذا رواية عند كل من أحمد بن حنبل^(٢)، والبخاري^(٣)، وابن عساكر^(٤)، علماً أن الذهبي ذكر هذه الرواية في حوادث سنة خمسين للهجرة وهو يتحدث عن سيرة الصحابي الجليل أبو هريرة (A).

ورد ذكر الحنطة في روايات الذهبي^(٥) في كتابه (تاريخ الاسلام) في حوادث سنة ثمانين للهجرة، وهو يتحدث عن سيرة الإمام عبد الله بن جعفر^(٦) (B) إذ قال: "جاءت امرأة الى عبد الله بن جعفر بدجاجة مسمومة، فقالت: بأبي وأنت، هذه الدجاجة كانت مثل بنتي تؤنسني من بيضها، فأليت إلا أدفنها إلا في أكرم موضع أقدر عليه، ولا والله ما في الأرض موضع أكرم من بطنك، قال: خذوها منها واحملوا إليها من الحنطة كذا ومن التمر كذا، ومن الدراهم كذا، وعدد شيئاً كثيراً فلما رأت ذلك قالت: بأبي، إن الله لا يحب المسرفين". وقد ذكر هذه الرواية ابن عساكر^(٧) في كتابه تاريخ دمشق.

كما وأورد الذهبي^(٨) في حوادث السنة الخامسة للهجرة رواية أخرى ذكر فيها محصول الشعير، وهو يتحدث عن غزوة الخندق^(٩)، إذ قال ما نصه: "ويؤتون بملئى صفتين شعيراً يضع لهم بأهالة نسخة^(١٠)، وهي بشحة في الحلق، فتوضع بين يدي القوم". هذا وقد وردت هذه الرواية عند البخاري في صحيحه ولم يزد الذهبي عليها حرفاً واحداً.

ومن النشاطات الزراعية التي تطرق إليها الذهبي^(١١) في كتابه (تاريخ الاسلام) هو نشاط حصاد الشعير الذي يستتبعه القيام بطحن الحبوب حتى تصبح دقيقاً يصلح

للاستهلاك، وهو ما يزال يتحدث عن غزوة الخندق إذ أورد ما نصه: "وهو عن جابر بن عبد الله^(١٢)، قال: عملنا مع رسول الله (7) في الخندق، فكانت عند شويبه^(١٣)، فقلت والله لوضعناها رسول الله (7) فأمرت امرأتي فطحنت لنا شيئاً من شعير، فصنعت لنا منه خبزاً وذبحت تلك الشاة فشويناها، فلما أمسينا، وأراد رسول الله (7) الانصراف، وكنا نعمل في الخندق نهاراً، فإذا أمسينا رجعنا الى أهالينا، فقلت: يا رسول الله إني قد صنعت كذا وكذا، وأحب أن تتصرف معي، وأنا أريد أن ينصرف معي وحدي، فلما قلت له ذلك، قال: نعم، ثم أمر صارخاً فصرخ أن انصرفوا مع رسول الله (7) الى بيت جابر، فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون، فأقبل وأقبل الناس معه فجلس وأخرجناها إليه، فبرك وسمن ثم أكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس، حتى صدر أهل الخندق عنها".

ولقد ورد هذا النص واتفق معه الذهبي ولم يزد بحرف عن الذين سبقوه وهم كلاً من ابن هشام في سيرته^(١٤)، والطبري في تاريخه^(١٥).

ومن الأمثلة أيضاً على وجود زراعة القمح أو الحنطة وانتشارها آنذاك إذ أوردتها الذهبي^(١٦) في خضم حديثه عن الصحابي الجليل حكيم بن حزام^(١٧)، إذ قال ما نصه: "حصل حكيم أموالاً من التجارة، وكان شديد الأدمة نحيفاً، ولما ضيقت قریش على بني هاشم بالشعب، كان حكيم تأتيه العير، تحمل الحنطة، فيقبلها الشعب، ثم يضرب أعجازها فتدخل عليهم".

وقد وافق واتفق الذهبي مع من سبقه كونه أخذ منهم هذه الرواية ولم يزد ولو بحرف واحد، وهم كل من ابن هشام^(١٨)، وابن الأثير^(١٩)، وابن سيد الناس^(٢٠).

وورد ذكر الشعير في رواية أخرى أوردتها الذهبي^(٢١) في معرض حديثه عن غزوة دومة الجندل^(٢٢)، والتي حدثت في السنة الخامسة للهجرة، إذ أورد ما نصه وهو يصف دومة الجندل: "وهي أرض ذات نخل، يزرعون الشعير وغيره ويستقون على النواضح وبها عين ماء".

وقد أورد هذا النص واتفق معهم الذهبي وهم كل من ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان^(٢٣)، وابن منظور^(٢٤) في كتابه لسان العرب.

ثانياً : التمر

أما بالنسبة لمحصول التمر فقد احتلت زراعة التمر مكانة كبيرة عند العرب سواء قبل الإسلام أم بعده فقد اعتمد عليه العرب كغذاء رئيسي، فكانوا يزرعون النخيل ويهتمون بزراعته ويمكننا التعرف على طريقة زراعة النخيل من خلال قصة سيدنا سليمان الفارسي، والتي جرت في الفترة الممتدة ما بين ولادة وهجرة النبي (7)، فقد أورد الذهبي^(٢٥) هذه القصة في كتابه تاريخ الإسلام بالقول: "فلما فرغت قال: كاتب يا سليمان، فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحياها له، وأربعين أوقية، فأعاني أصحاب رسول الله (7) بالنخيل ثلاثين ودية وعشرين ودية وعشراً، فقال لي رسول الله (7) فقرها، فإذا فرغت فأدني حتى أكون أنا الذي أضعها بيدي، ففقرتها وأعانتني أصحابي، يقول حفرت لها بموضع حتى توضع حتى فرغنا منها، وخرج معي فكنا نحمل إليه الودي فيضعه في يدي ويسوي عليها، فوالذي بعثه ما مات منها ودية واحدة".

لقد وردت هذه الرواية عند بعض المؤرخين الذين سبقوا الذهبي ولكن باختلاف يسير كابن اسحق^(٢٦)، وابن هشام^(٢٧)، والسهيلي^(٢٨).

وردت لفظة (بالنخل) عند الذهبي بلفظة (بالنخلة) في السيرة النبوية، ووردت عن الذهبي (قعرها)، بينما ذكرت عند ابن اسحق بلفظة (فقر لها) وكذلك وردت زيادة عند ابن اسحق وهي: "ثم جئت رسول الله (7)، فقلت يا رسول الله قد فرغنا منها. فخرج معي حتى جاءها". وأما السهيلي فقد ذكر أسماء النخلة وأعمال غرسها وأطوارها المختلفة.

وأورد الذهبي^(٢٩) في كتابه تاريخ الإسلام روايات أخرى تبين لنا فكانت التمر كغذاء عند المسلمين، ومن هذه الروايات أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر إذ يتحدث الذهبي عن فتح خيبر، وقصة زواج رسول الله (7) من صفية بنت حيي بن أخطب^(٣٠)، إذ قال ما نصه: "أن رسول الله (7) قاتل أهل خيبر حتى أنحاهم إلى قعرهم وأن خيبر يوم وطئها النبي (7) كان فيها زرع ونخل فكان يقسم لنسائه كل سنة لكل واحدةٍ منهنّ مائة وسق^(٣١) تمرٍ وعشرين وسق شعير لكل امرأة".

وقد اتفقت رواية الذهبي مع من سبقه من المؤرخين كابن سعد^(٣٢)، والبلاذري^(٣٣).

وكذلك أورد الذهبي^(٣٤) قائلاً: "كان رسول الله (7) يرافق بين الرجلين، ويقسم بينهم مداً من تمر، وكان جل طعامهم التمر والذي لا إله إلا هو لو قدرت لكم على الخبز واللحم لأطعمتكموه".

وقد وردت مثل هكذا رواية عند من سبق الذهبي من المؤرخين، كالإمام أحمد بن حنبل^(٣٥)، والبيهقي^(٣٦).

وأيضاً أورد الذهبي^(٣٧) في كتابه تاريخ الإسلام ما نصه: "إن ابنه لبشير بن سعد، قالت: دعنتي أُمي عمرة بنت رواحة فأعطتني حفنة من تمر في ثوبي ثم قالت: أي بنية اذهبي الى أبيك وخالك، عبد الله بغدائها، فانطلقت بها فمررت برسول الله (7) وأنا التمس أبي وخالي فقال: ما هذا الذي معك، قلت تمر بعثت به أُمي الى أبي وخالي، قال: هاتيه، فصبتُه في كفي رسول الله (7) فما ملأتهما، ثم أمر بثوب فبسط، ثم دعا بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال لانسان عنده، اصرخ في أهل الخندق أن هلموا الى الغذاء"، وكان ذلك في السنة الخامسة للهجرة.

وقد أورد هذه الرواية بعض من سبق الذهبي من المؤرخين كابن اسحق^(٣٨)، وابن هشام^(٣٩)، وابن كثير^(٤٠).

ثالثاً : التين

أما بالنسبة لمحصول التين هنالك نباتات أخرى ورد ذكرها عند الذهبي^(٤١) في كتابه تاريخ الإسلام، ومن هذه النباتات التين، وهي دليل على تنوع المحاصيل الزراعية في عهد الدولة الإسلامية، فقد ذكر الذهبي رواية ذكر فيها التين وهو في خضم حديثه عن حوادث السنة الخامسة والسبعين من الهجرة، إذ أورد قائلاً: "والله من أغمز غمز التين ولا يقعقع لي بالشنآن"^(٤٢)، ولقد فررت عند ذكاءٍ وفتشت^(٤٣) عند تجربة وجريت الى الغابة فإنكم يا أهل العراق طالما أوضعتم في الضلالة وسلكتم سبيل الغواية أما والله لأحوّنكم العود ولأعصينكم عصب السلمة^(٤٤) ولأقرعنكم قرع المروة، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل".

ولقد ورد هذا النص عند بعض المؤرخين الذين سبقوا الذهبي كابن الأثير^(٤٥)، وابن منظور^(٤٦)، والمسعودي^(٤٧)، الا أن هناك اختلاف ورد عند

الطبري^(٤٨) في بعض الكلمات مثل "ما أغمزكم كنغماز التين"، بينما عند الذهبي: "ما أغمز غمز التين"، وكذلك وردت في العقد الفريد^(٤٩).

رابعاً : العنب

ومن المحاصيل التي كانت شائعة في بعض أماكن الجزيرة العربية العنب، فقد أورد الذهبي^(٥٠) رواية ذكر فيها هذا النوع من المحاصيل الزراعية وهي كالآتي: "فقال أبو بكر إذن لي يا رسول الله في طعامه الليلة، ففعل، فانطلقا، وانطلقت معهما حتى فتح أبو بكر باباً، جعل يقبض لنا من زبيب الطائف، فكان ذلك أول طعامٍ أكلتهُ بها، قال: فغبرْتُ ما غبرْتُ". (أي بقيت ما بقيت).

ولقد أورد هذه الرواية بعض من سبق الذهبي من المؤرخين كأحمد بن حنبل^(٥١). ووردت رواية أخرى عن الذهبي ورد فيها محصول الزبيب كغذاء، ومُقَوِّ للذاكرة إذ ذكره الذهبي^(٥٢) هذه الرواية في خضم حديثه عن حوادث سنة أربعة وعشرين ومائة إذ أورد قائلاً: "من سرهُ أن يحفظ الحديث فليأكل الزبيب".

ولقد ورد هذا النص عند بعض المؤرخين الذين سبقوا الذهبي وهم كل من ابن حجر^(٥٣)، وابن كثير^(٥٤).

خامساً : الكتم

وهناك بعض المحاصيل ذكرها الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام وكانت تستعمل كعلاجات للأمراض، ويدخل في مجال العقاقير الطبية المهمة وهو نبات (الكتم)^(٥٥)، حيث ذكر الذهبي^(٥٦) ما نصه: "رأيت الزهري^(٥٧) أعيمش أحمر الرأس واللحية وفي حمرتها انكفاء كان يجعل فيه كتماً". وقد ذكر الذهبي هذه الرواية في سنة أربعة وعشرين ومائة، ورد النص من بعض المؤرخين الذين اتفق معهم الذهبي، وهم كل من ابن سعد^(٥٨)، وابن الأثير^(٥٩)، والأصبهاني^(٦٠)، وابن الجوزي^(٦١)، والنووي^(٦٢).

الخاتمة :

الحمد لله حق حمده ، والصلاة والسلام على نبيه وآله وصحبه ، أما بعد ...

في خاتمة هذا البحث الخص أهم النتائج التي توصلت إليها :

بينت هذه الدراسة أهمية الزراعة والري من خلال الكتاب والسنة واهتمام الخلفاء بها من خلال العمل بالأراضي الزراعية لأنها الركيزة الأساسية لحياة الانسان ومعاشه وأصل النشاط الاقتصادي ، من خلال كتاب تاريخ الإسلام .

وقد بينا جانب مهم من هذه الدراسة وهو زراعة محاصيل زراعية وإنتاجية بنفس الوقت ، مما أدى الى اهتمام الدولة العربية الإسلامية بالنشاط الاقتصادي والانتاج الزراعي وأثره في النشاط الاقتصادي لسكان الدولة العربية الإسلامية ، وذكر أهم المحاصيل الزراعية التي نستخدم كطعام في البيوت ومادة أساسية للعيش .

واستخدام قسم من هذه المحاصيل التي تدخل في مجال العقاقير الطبية والتي كانت تستخدم كعلاج يخضب به الرأس ، لقد بين الذهبي هذه المحاصيل الزراعية وضرورة الاهتمام بها من خلال ذكر أنواع المحاصيل التي كانت تتم زراعتها بالأراضي واستحصالتها واستخدامها للحياة اليومية ، كانت جانباً مهماً ، فضلاً عن استطلاع الأراضي الزراعية بالتالي أدى هذا كله الى تحريك الأيدي العاملة وانتعاش التجارة نتيجة الاقتصاد الزراعي .
والله ولي التوفيق

قائمة المصادر والمراجع

- ١- البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بَرْدِزْبَه البخاري الجعفي، صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، (ت: ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، تح: جماعة من العلماء، (طبعة السلطانية، بولاق مصر، ط١، ١٤٢٢هـ).
- ٢- ابن إسحاق، محمد بن إسحاق المطلبى الشهير بـ ابن إسحاق، (ت: ١٥١هـ / ٧٦٨م): سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تح: سهيل زكار، (الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م).
- ٣- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، (ت: ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، فتوح البلدان، (الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م).
- ٤- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت: ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، الحواشي ليازجي وجماعة من اللغويين، (الناشر: دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ).

- ٥- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، (٣١٠هـ / ٩٢٣م)، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الناشر: دار المعارف - مصر - ط ٢، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م).
- ٦- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير، (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، (الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
- ٧- ابن أبي زرع، لأبي عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري الدمشقي، (ت: ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م)، تاريخ أبي زرعة، تح: شكر الله بن نعمة الله القوجاني، (مجمع اللغة العربية، دمشق).
- ٨- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: د.بشار عواد معروف، (الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ).
- ٩- البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، (ت: ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م)، السنن الكبير، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، (الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط ١، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م).
- ١٠- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد، (ت: ٢٣٠هـ / ٨٤٥م)، الطبقات الكبرى، تح: عبد القادر عطا، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).
- ١١- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، (ت: ٢١٣هـ / ٨٣٤م)، السيرة النبوية لابن هشام، تح: مصطفى السقا، (الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ٢، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م).

- ١٢- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠١م)، صفة الصفوة، تح: أحمد بن علي، (الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).
- ١٣- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (ت: ٨١٧هـ / ١٤١٥م)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، (الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).
- ١٤- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، (ت: ١٧٤هـ / ٧٨٩م)، كتاب العين، تح: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (الناشر: دار وكتبة الهلال).
- ١٥- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أمد السهيلي، (ت: ٥٨١هـ / ١١٨٥م)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح: عمر عبد السلام، (الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).
- ١٦- النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، (ت: ٥١٨هـ / ١١٢٤م)، مجمع المثل، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، (الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان).
- ١٧- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي المعروف بـ (ابن كثير)، (ت: ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م)، البداية والنهاية، (طبع: مطبعة السعادة - القاهرة، ط١، ١٣٤٨هـ).
- ١٨- المسعودي، علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن المسعودي، (ت: ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)، مروج الذهب، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، (الناشر: دار الصاوي - القاهرة).
- ١٩- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م)، تهذيب التهذيب، (الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٣٢٥هـ / ١٣٢٧هـ).

- ٢٠- النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت: ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)، صححه: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، (الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان).
- ٢١- ابن عبد ربه، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حديد بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، (ت: ٣٢٨هـ / ٩٤٠م)، العقد الفريد، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ).
- ٢٢- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، (ت: ٢٤١هـ / ٨٥٥م)، مسند أحمد، تح: أحمد محمد شاكر، (الناشر: دار الحديث - القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م).
- ٢٣- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، (ت: ٥٧١هـ / ١١٧٦م)، ابن عساكر، تح: محي الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، (الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).
- ٢٤- ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس اليعمري الربيعي، أبو الفتح، فتح الدين، (ت: ٧٣٤هـ / ١٣٣٤م)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، (الناشر: دار القلم - بيروت، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).
- ٢٥- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، (ت: ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (الناشر: مطبعة السعادة - مصر، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م).
- ٢٦- ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن، جمال الدين (ت: ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دار الكتب، مصر).
- ٢٧- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (ت: ٧٥١هـ / ١٣٥٠م)، الطب النبوي لابن القيم، (الناشر: دار الهلال، بيروت).
- ٢٨- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، معجم البلدان، (الناشر: دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م).

٢٩- محمد عميم الاحسان المجدي، التعريفات الفهية.

الهوامش:

(١) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد، (ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: د. بشار عواد معروف (الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، ج ٤، ص ٣٥٥.

(٢) ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، (ت: ٢٤١هـ / ٨٥٥م)، مسند أحمد، تح: أحمد محمد شاكر، (الناشر: دار الحديث - القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م)، ج ٣، ص ٢٦٤.

(٣) البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بَرَزِيْه البخاري الجعفي، (ت: ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي (٧) وأصحابه يأكلون، تح: جماعة من العلماء، (طبعة السلطانية، بولاق مصر، ط ١، ١٤٢٢هـ) رقم الحديث (٥٤١٤)

(٤) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، (ت: ٥٧١هـ / ١١٧٦م)، ابن عساكر، تح: محي الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، (الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)، ج ١٩، ص ١٢٢.

(٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ٤٣٢.

(٦) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن هاشم أبو جعفر الهاشمي الجواد ابن الجواد، لهُ صحبة ورواية، ولد بالحبشة من أسماء بنت عميس، ويقال لم يكن بالإسلام أسخى منه، توفي سنة أربع وثمانين. (انظر: ابن إسحاق، محمد بن إسحاق المطليبي الشهير بـ ابن إسحاق، (ت: ١٥١هـ / ٧٦٨م): سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تح: سهيل زكار، (الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م)، ص ٤٨، ٢٢٦، ٢٤٤، ٢٥١؛ البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بَرَزِيْه البخاري أبو عبد الله، (ت: ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، التاريخ الكبير (الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد هبد المعيد خان)، ج ٥، ص ٧.

(٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ص ٥٤.

(٨) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١، ص ٢٩٨.

(٩) غزوة الخندق: وتسمى غزوة الأحزاب، وهي غزوة وقعت في السنة الخامسة للهجرة بين المسلمين بقيادة الرسول عليه الصلاة والسلام، ومجموعة من القبائل العربية المختلفة والتي اجتمعت لغزو المدينة المنورة، والقضاء على المسلمين، والدولة الإسلامية. (انظر: ابن إسحاق، السير والمغازي، ج ١، ص ٣٦٥؛ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، (٣١٠هـ / ٩٢٣م)، تاريخ الرسل

والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الناشر: دار المعارف - مصر - ط ٢، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، ج ٢، ص ٢٨٤.

(١٠) الأهالة: الودك وما أذيب من الشحم وكل دهن أو ندم به، والسَنخة: المغتبر الريح، أو هي الريح المنشئة. (انظر: الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (ت: ٨١٧هـ/ ١٤١٥م)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، (الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ٨، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ص ٧٤٩.

(١١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١، ص ٢٨٥.

(١٢) جابر بن عبد الله: صحابي جليل وهو ابن عمرو بن حزام بن ثعلبة بن حزام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الإمام الكبير المجتهد الحافظ، الأنصاري الخزرجي السلمي الفقيه من أهل بيعة الرضوان، روى علماً كثيراً عن النبي (٧)، وعن عمر وعلي وأبي بكر وغيرهم (M)، وحدث عنه عطاء بن أبي رباح، وسالم بن أبي الجعد وغيرهم، توفي سنة ثمان وسبعين. (انظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، سير اعلام النبلاء، تح: حسين أسد شعيب الارنؤوط (الناشر: مؤسسة الرسالة / ط ٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ج ٣، ص ١٩٠).

(١٣) شويهه: تصغير الشاه، والعدد شياه، والجمع الشاه. (انظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، (ت: ١٧٤هـ/ ٧٨٩م)، كتاب العين، تح: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (الناشر: دار ومكتبة الهلال)، ج ٤، ص ١٦٩.

(١٤) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، (ت: ٢١٣هـ/ ٨٣٤م)، السيرة النبوية لابن هشام، تح: مصطفى السقا، (الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ٢، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م)، ج ٣، ص ٢٦٠.

(١٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٥٦٦.

(١٦) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ١٩٨.

(١٧) حكيم بن حزام: ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي أبو خالد وعمته خديجة (O)، وكان يوم الفيل مراهقاً وهو والد هشام له صحبة ورواية وشرف في قومه وحشمة، حضر بدر مشركاً وأسلم عام الفتح وله ستون سنة، وكان من المؤلفة قلوبهم أعطاه النبي (٧) يوم حنيناً مائة من الإبل. (انظر: ابن أبي زرع، لأبي عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن

- صفوان النصري الدمشقي، (ت: ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م)، تاريخ أبي زرعة، تح: شكر الله بن نعمة الله القوجاني، مجمع اللغة العربية، دمشق، ج ١، ص ٥١٠، ج ٢، ص ٧١٦).
- (^{١٨}) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٦٥.
- (^{١٩}) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير، (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، (الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ج ٢، ص ١٢٣.
- (^{٢٠}) ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس اليعمرى الربيعي، أبو الفتح، فتح الدين، (ت: ٧٣٤هـ / ١٣٣٤م)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، (الناشر: دار القلم - بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)، ج ١، ص ٢٥٢.
- (^{٢١}) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١، ص ٢٥٨.
- (^{٢٢}) غزوة دومة الجندل: وهي غزوة وقعت في شهر ربيع الأول في السنة الخامسة من الهجرة إذ تحرك جيش المسلمين بقيادة رسول الله (٧) نحو قبيلة قضاة التي كانت تنزل شمال قبائل بني أسد وتسمى دومة الجندل بسبب حصن بناه دوما بن إسماعيل، وهي إحدى المراكز التجارية في شبه الجزيرة العربية. (انظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، (ت: ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، فتوح البلدان، (الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م)، ج ٢، ص ٢٥٢.
- (^{٢٣}) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، معجم البلدان، (الناشر: دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥م)، ج ٢، ص ٢٥٢.
- (^{٢٤}) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت: ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، الحواشي لليازجي وجماعة من اللغويين، (الناشر: دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ)، ج ١١، ص ١٢٨.
- (^{٢٥}) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ١٠٢.
- (^{٢٦}) ابن اسحق، السير والمغازي، ص ٧٥، ٨٠، ٨٧، ٩١.
- (^{٢٧}) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤٧، ٢٥٢.
- (^{٢٨}) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أمد السهيلي، (ت: ٥٨١هـ / ١١٨٥م)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح: عمر عبد السلام، (الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م)، ج ١، ص ٢٥٠.
- (^{٢٩}) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤.

(٣٠) صفية بنت حيي بن أخطب: بن سمية بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج ابن أبي حبيب بن النضر بن النمام بن ناخوم، وقيل ينخوم وقيل نخوم، والأول قاله اليهود، وهم أعلم بلسانهم، وهم من بني إسرائيل من سبط لاوي بن يعقوب ثم من ولد هارون بن عمران أخي موسى عليه الصلاة والسلام، وأم صفية برة بنت سموأل، وكانت زوج سلام بن مشكن اليهودي ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق، وهما شاعران فُتِل عنها كنانة يوم خيبر، وكانت جارية يوم خيبر أخذها رسول الله (7) وحجبها وأعتقها وتزوجها وكانت عاقلة من عقلاء النساء. (انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٦، ص ١٦٩).

(٣١) الوسق: هو مكيال من أصل الكلمة، قيل له الوسق لأنه حمل بغير تقول العرب أوسقت البعير إذا أوقرته، ووسق الشيء بمعنى ضمه إلى بعضه بعضاً. (انظر: محمد عميم الاحسان المجددي، التعريفات الفقهية، ص ٢٣٧).

(٣٢) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد، (ت: ٢٣٠هـ / ٨٤٥م)، الطبقات الكبرى، تح: عبد القادر عطا، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)، ج ٨، ص ١٢٢.

(٣٣) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ٢٥.

(٣٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ١٦٨.

(٣٥) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ١٧٤.

(٣٦) البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، (ت: ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م)، السنن الكبير، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، (الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط ١، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م)، حديث رقم (٤٠٣٢).

(٣٧) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١، ص ٢٨٥ - ٢٨٦.

(٣٨) ابن اسحق، السير والمغازي، ص ١٨٥.

(٣٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٣، ص ٢٦١.

(٤٠) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي المعروف بـ(ابن كثير)، (ت: ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م)، البداية والنهاية، (طبع: مطبعة السعادة - القاهرة، ط ١، ١٣٤٨هـ)، ج ٤، ص ٤١٤.

(٤١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ٣٢٢.

- (^{٤٢}) الشنان: الفرية البالية، تستعمل لإضافة الإبل بضرب للرجل الشرس الصعب لا يهدد ولا يفرع. (انظر: النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني، (ت: ٥١٨هـ / ١١٢٤م)، مجمع المثال، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، (الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان)، ج ٢، ص ٢٦١)
- (^{٤٣}) فتشت: من الدابة كشف عن أسنانها ليعرف بذلك عمرها والذكاء نهاية الشباب وتتمام السن. (انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٥١).
- (^{٤٤}) السلمة: شجر كثير الشوك. (انظر: ابن عبد ربه، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حديد بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، (ت: ٣٢٨هـ / ٩٤٠م)، العقد الفريد، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ)، ج ٤، ص ٢٠٩).
- (^{٤٥}) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٣٧٥.
- (^{٤٦}) ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٥٢.
- (^{٤٧}) المسعودي، علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن المسعودي، (ت: ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)، مروج الذهب، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، (الناشر: دار الصاوي - القاهرة)، ج ٣، ص ١٣٤.
- (^{٤٨}) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٢٠٣-٢٠٤.
- (^{٤٩}) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٤، ص ١٢١.
- (^{٥٠}) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ١٦٨.
- (^{٥١}) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ١٧٤.
- (^{٥٢}) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ٢٤١.
- (^{٥٣}) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م)، تهذيب التهذيب، (الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط ١، ١٣٢٥هـ / ١٣٢٧هـ)، ج ٣، ص ٤٤٥.
- (^{٥٤}) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٩، ص ٣٤١.
- (^{٥٥}) الكتم: نبات يخضب به الشعر وهو ينبت بالسهول. (انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (ت: ٧٥١هـ / ١٣٥٠م)، الطب النبوي لابن القيم، (الناشر: دار الهلال، بيروت)، ص ٢٨٥).
- (^{٥٦}) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ٢٢٨.
- (^{٥٧}) الزهري: هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب ابن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة الإمام أبو بكر القرشي الزهري المدني، من الحفاظ، طلب العلم أواخر عصر الصحابة ولد سنة خمسين للهجرة. (انظر: ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو

- المحاسن، جمال الدين (ت: ٨٧٤هـ / ٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دار الكتب، مصر)، ج ١، ص ٢٩٤.
- (^{٥٨}) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ١٢٦.
- (^{٥٩}) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ١٢٦.
- (^{٦٠}) الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، (ت: ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (الناشر: مطبعة السعادة - مصر، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م)، ج ٣، ص ٣٦٠.
- (^{٦١}) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (ت: ٧٥١هـ / ١٣٥٠م)، الطب النبوي لابن القيم، (الناشر: دار الهلال، بيروت)، ج ٢٠، ص ٧٧.
- (^{٦٢}) النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت: ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)، صححه: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، (الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان)، ج ١، ص ٩٠-٩٢.

المسكوت عنه: بناء المصطلح التاريخي

أ.م.د. عامر ممدوح خيرو

الجامعة العراقية/ كلية الآداب

قسم التاريخ

المسكوت عنه: بناء المصطلح التاريخي

أ.م.د. عامر ممدوح خيرو

المقدمة

تطالع الدارس للتاريخ ومناهجه ومدارسه موضوعات متعددة ما تزال مدار اختلاف ونقاش وجدال، وفي مقدمتها ما اصطلح عليه بعنوان (المسكوت عنه). وهذا العنوان في ميدان البحث الاكاديمي ليس جديداً كما سنرى، وله حضور متواصل في علوم مختلفة منها الفقه واللغة والأدب، فهو أن صح القول (تكرار جديد لموضوع قديم). ومع ذلك، وعلى الرغم من التمايز والخصوصية التي يحملها كل علم بهذا الخصوص، فإن مما يلفت الانتباه في حقل التاريخ بشكل خاص، حالة عدم الوصول بالمقصود من هذا القول إلى مستوى ومرتبة تحديد المصطلح بشكل تام علمياً، مع بيانه في الظاهر ومعرفة معناه، إذ تختلف التفسيرات بخصوصه، والمعاني المتعلقة به من حيث جذوره وأسبابه، وموقعه بين الاتهام والتبرئة، وذلك من الأهمية بمكان كونه بات يمثل لافتة تسوّق من خلالها العديد من الأفكار، فيكفي الا يكون هناك تعريف نهائي بخصوصه لنقول ان الموضوع بحاجة للحديث عنه والوصول بمستواه إلى مرحلة الاقرار التام.

وسنحاول في هذا البحث الموجز بناء المصطلح التاريخي بشكل يصل به إلى قاعدة يمكن الاستناد لها من قبل الدارسين والباحثين، وهذا كله بالاستفادة مما هو متناثر من القول في حقل التاريخ، وما هو متأصل في العلوم والمعارف الأخرى وبالشكل الذي يمنحنا نفعا تاريخياً لا ينكر او يغفل خصوصيته عما سواه، وذلك من خلال ثلاثة فقرات أساسية، تناولنا في الأولى البعد المفاهيمي للمسكوت عنه وبشكله النظري العام، ثم استعرضنا في الثانية اشكالية المصطلح في الميادين المعرفية المختلفة، وعرجنا في الثالثة على الحقل الذي يهمننا وهو التاريخ مستعرضين أبرز من تناولوه وكيفية ذلك، وختمناه بجمع كل تلك الحثيات لبناء المصطلح المنشود واقتراح تعريف نراه الأشمل والأكثر دقة وتعبيراً عن جوهره وحقيقته.

وكل ذلك بالعودة إلى مجموعة أساسية من المصادر والمراجع التي أغنت المعلومات المتضمنة فيه، داعياً الله أن اكون وقفت في اضافة اضاءة ولو خافتة في هذا الموضوع المهم.

أولاً: المسكوت عنه نظرة مفاهيمية

ان تحقيق الفهم في أي موضوع . وكما هو معلوم . يجب ان يستند إلى بيان المعنى، ولو أردنا الوقوف عند المعنى اللغوي للمسكوت عنه رأينا أنه يأتي خلاف النطق، فهو بمعنى الصمت أو قلة الكلام ^(١)، أو الانقطاع عنه والركود والسكون ^(٢)، مثلما انه يشير إلى الموافقة والقبول، فالمسكوت علامة الرضا كما يقال دوماً للدلالة على ذلك ^(٣)، وخلافه المنطوق به أو المصرح به بالضرورة ^(٤).

وينظر للمسكوت عنه نحويًا، بأنه (اسم مفعول من سكت سكتاً وسكوتاً صمت، والأصل فيه أنه يدخل في ضمن ما يعرف بالحذف والتقدير، فإنه يمكن حذف بعض الجملة إذا دل عليه دليل، وقد يصرح بذلك أو لا يصرح) ^(٥)

أما اصطلاحاً، فلا يبتعد المسكوت عنه عن المعنى الذي أشار إليه علماء اللغة، وابتداءً ينظر إلى اللفظة على انها أخذت موقعها الرسمي بين المصطلحات، ذلك (إن علماء المصطلح لا يعدون أي لفظ مصطلحاً إلا إذا تمت بالتردد في الكتاب المختص الواحد، وبالشيوع عند سائر المختصين في المجال نفسه، وكان له مفهوم يتعارف أغلبهم عليه وقد حقق مصطلح المسكوت عنه هذه المعايير) ^(٦)

و(السكوت (Silence, quiet): من سكت، إذا أنقطع عن الكلام وصمت ترك التكلم مع القدر عليه، لسببٍ أو لغير سبب ومنه الإجماع السكوتي، الذي يعد بياناً عند بعض أهل العلم، ولذلك يقولون: السكوت في معرض الحاجة إلى البيان بيان) ^(٧).

ولا ينظر إلى المسكوت عنه بكونه حيلة لغوية أو لفظية، بل ان له بعداً عميقاً تتعلّق ببنية الخطاب وبيئة الكاتب أو المتكلم، ذلك (إن الاستعانة المنتجة بمفهوم المسكوت عنه لا بد أن تستند إلى مفهمة جديدة تساعد على تجاوز النظر إلى هذا المفهوم من كونه إجراءً إخفائياً إيديولوجياً إلى كونه خاصية خطابية طبيعية تستدعيها الممارسة التأسيسية لأي منظور فكري، وذلك نظراً لوجود معطيات معقدة داخل النسق الثقافي الذي يتشكل فيه ذلك

المنظور، تشمل كل القوى الفاعلة في ذلك النسق، وأشكال السلطة والرقابة المفروضة فيه على المفكر، والتنازلات التي سيقدمها هذا الأخير إزائها، وكيفية قيامه بذلك بدون التضحية بأسس مشروعه الفكري^(٨)، مما يجعل التعاطي مع هذا اللفظ بحاجة إلى ادراك لتلك المعاني قبلها، فهو (وإن كان غائباً في منطوق الخطاب، فإنه حاضر بين أسطره بالتداعي الإضماري. وبالتالي فإن كشفه يعني الكشف عن البنية اللاشعورية المتحكمة في إنتاج وتوجيه الخطاب)^(٩)،

وهو (دلالة اللفظ على حكم لم يذكر في الكلام ولم ينطق أي فهم غير المنطوق من المنطوق مدلاله سياق الكلام ومقصود الكلام)^(١٠)، ويعرف كذلك بأنه (صراع لا يستوعبه الكاتب أو يجسمه في النهاية، بل يكشف عنه فحسب)^(١١)، ويهتم (بالمعنى الداخلي غير المعلن للنص والذي مكننا من اكتشاف الكثير من الصور التي يعرضها المؤلف في نصه)^(١٢).

وبهذا المنظور يمكن القول ان المسكوت عنه في منظور الغالبية ممن تناولوه هو لجوء اختياري وليس فعلاً قهرياً بالضرورة، مثلما ان له سمات تميزه، ومن أولها أنه يكمن في بنية الخطاب، والوصول إليه يقتضي معرفة لأمر موجود في الخطاب، وأمر آخر موجود خارجه، وهو معنى مقدر ليس له لفظ يعبر عنه في السياق، ويفهم إذا كانت العلاقة بينه وبين المعنى المصرح به علاقة منطقية يدركها أي عقل سوي، مثل العلاقة بين السبب والنتيجة، او بين الجزء والكل^(١٣).

و(من سمات المسكوت عنه أنه يمكن ان يكون جزءاً محذوفاً من بنية عميقة، بحيث إن تقديره يسهم في تقديم الجملة الأكمل التي كان ينبغي أن يقولها المتكلم، وقد تصل مسألة التقدير إلى ضرورة ملحة لعدم تناسب الأجزاء الملفوظة بعضها مع بعض، فهي مفتقرة إلى عنصر محذوف يحقق الترابط الدلالي بينها، وهذا يكون أوضح في حذف بعض العناصر النحوية لإمكان ان يقدرها المخاطب)^(١٤)، ومنها كذلك (القصدية، ونرى أن القصدية التي يتطلبها المسكوت عنه متعلقة بالمؤول، لأنه هو الذي ينتبه للعلامات المفقودة ودلالاتها باعتباره ينتمي إلى النظام اللغوي نفسه الذي ينتمي إليه المتكلم، لكنها قصدية لا تمنحه حرية التأويل بل تلزمه بالدلالة التي تناسب الموقف، وهنا لا داعي إلى اشتراط أن توافقه هذه

الدلالة قصدية المتكلم، لأن المتكلم قد يضمن تلاعباً حين يحذف علامات في موقف يتطلب هذه العلامات ومن ثم يستحيل فهم قصده لأنه لم يعد ثمة قرينة تعين على معرفة معناه الغيبي^(١٥).

وينظر للمسكوت عنه كذلك على أنه نوع من التمرد والمحرمات والذي يكشف عنه من خلال الكتابة بطريقة رمزية، والمحذور أو المقموع ليس بالدخيل عن الأدب العربي وإنما عرف منذ الجاهلية مع شعر الصعاليك والشعر الماجن، وإن أول من أصّل لمصطلح المسكوت عنه أو التابو الفلاسفة والأدباء الغربيين^(١٦)، وهو له حضور في أكثر من ميدان وعلم كما سنرى، وله (مرادفات للمعنى فنقول: المسكوت عنه، التابو، الممنوع، المحذور، وهو مصطلح نجده في مختلف المجالات وليس في الأدب فقط، فمنه ما هو مسكوت عنه في التاريخ، السياسة)^(١٧).

ويسجل أحد الباحثين حالة مهمة وملفتة تتطابق مع ما ذهبنا إليه في مقدمة هذا البحث بالقول: (شاع مصطلح المسكوت عنه في الأدب منذ القديم ولطالما بحثت في مضان كتب الأدب والثقافة عن فلسفة تقودني إلى سبر أغوار هذا المصطلح ولكننا عبثاً حاولت وضاعت محاولاتي سدى لأن الأدب لم يسكت على شيء منذ اللسان الأول الذي جاء به السومريون الذين كانوا أهل دراية وعلم وفن وأدب ودين. أي شيء سكت عنه؟... فما هو الشيء المسكوت عنه؟ سؤال يطرح نفسه للأدباء والمثقفين لينتبهوا إلى مصطلحاتهم التي بدت سياسية أكثر منها ثقافية؟)^(١٨).

وجود أمر مسكوت عنه (يعني أنّ ثمة مناطق مجهولة وغير مأهولة في الفكر الإنساني، سيعمل المفكر النابه على اقتحامها، وفتح مغاليقها، وهذا لا يعني قصوراً في الآخرين، بقدر ما يعني أنّ للنباة مدخليتها في فهم النص، أو أدراك ما لم يُدرك، وربما هو يشير إلى قدرة لدى بعض النقاد، متأتية من ثقافتهم العالية، وطريقتهم الحفريّة في قراءة النص للوصول إلى مناطق معتمة فيه، لم يصل إليها الآخرون)^(١٩).

وللمسكوت عنه وهو الغائب عن النص حضور ملفت ومهم، ذلك (إن ما لا يقوله نص ما، أو يسكت عن قوله، تصبح له الأهمية نفسها التي ترتبط عادة بما يقوله النص بالفعل)، وكأن الخطاب (المكبوت أو المسكوت عنه يقول لنا بالضبط، وبالقدر نفسه ما

يقوله الخطاب المعبر عنه^(٢٠)، فهو (بوح بغير اللفظ، وخطاب بلا نص، ونظراً لاستعماله في كثير من المجالات و دخوله في المواضيع الاجتماعية والدينية والسياسية وفهمه على أنه خطاب خلف الظاهر، لذلك أدى إلى اختلاطه في كثير من المعاني ومنها المحذوف، المضمّر، اللا مفكر فيه فالمحذوف هو عملية تقوم على إسقاط عنصرٍ أو عدة عناصر من الجملة حضورها في العادة مطلوب لكن المسكوت عنه ليس الحذف اللفظي أو الاستبدال، بل ما لم يقل صراحة، ما هو خفي أو ضمني في خطاب فرد أو مجموعه من الأفراد، فهو ليس لفظاً محذوفاً بل معنى محذوفاً، أما المضمّر فليس من الداعي إن يكون مسكوتاً ولكن مما لاشك فيه أن كل مسكوت عنه مضمراً. فالمسكوت توقف البوح به علناً، أو ما يطلق على المسكوت عنه باللا مفكر فيه واللا مفكر فيه هو ما لم يفكر فيه في النص أي الشيء الذي لم يذكر بعد، الذي لم يتم الكتابة فيه بعد، أما المسكوت فهو مكتوب فيه، أرض مشحونة بدلالات لكن لم يعبر عنها بشكل صريح بل بعبارة، أو إشارة، أو حالة، أو إحياء، أو تلميح، خوفاً من حساسية محظوراتها، لذلك يصبح البحث في مفهوم المسكوت عنه عبر محمولات غير مرئية كجبل الجليد الذي لا يظهر منه إلا الجزء الصغير، أما الجزء الأكبر فيظل غير ظاهر، وهنا لابد من الوصول إلى الجزء التي منعتة لمحظورات من الظهور على السطح، ومن خلال ما تقدم تجد الباحثة أن مصطلح المسكوت عنه هو أفكار باطنية حاملة الجراءة رافضة للرقيب الصارم تُعرض عن طريق الأفكار الخارجية بأساليب متنوعة بهدف إيصالها إلى المتلقي بصورة جمالية وفكرية وروحية مراوغة في أساليبها للرقيب في عرض البنية الأساسية للأفكار^(٢١).

وهناك من يتوافق مع هذا الكلام، ذلك انه (قد يتداخل مفهوم المسكوت عنه مع مفاهيم أخرى من قبيل اللا مفكر فيه، والمضمّر والمخفي، والمهمش وغيرها، والحقيقة أن المسكوت عنه قد يشابه عمل هذه المفاهيم إلا أنه غيرها تماماً)^(٢٢).

ومع ما ذكر أعلاه، فإن السكوت ليس هو الاغفال دوماً، فعبارة (التي أغفلها القدامى) لا تتناسب مع مفهوم المسكوت عنه، بل تتقاطع معه تماماً، إذ أن قصد الناص في الإشارة إلى المسكوت عنه ضرورية، بل لا بد منها في جعل نصه يحتوي على المسكوت عنه، أما وإن الناص قد اغفل القضايا، فهو فعل غير مقصود، وهو إجراء لا يتناسب مع مفهوم

المسكوت عنه بوصفه نصاً محي في الظاهر واثبت في الباطن عبر تقنية من تقنيات النص مثل: التورية أو الالتفات أو الحذف المدلل عليه، من هنا فان التعريف المتقدم قاصر عن الاحاطة بالمفهوم وكان بالإمكان أن يكون التعريف هو ان المسكوت عنه هو جملة الاشكاليات والقضايا الدينية التي سكت عنها القدامى في مؤلفاتهم، لأن السكوت فعل مقصود... فسكت غير أغفل بالطبع^(٢٣)، فالمسكوت عنه (فعالية النص في الإخفاء بتقنيات خاصة لتفادي سلطة ما)^(٢٤).

ويبرز الحديث عن تمظهر المسكوت عنه بألفاظ متعددة لكن لها مدلول واحد، تقترب أو تبتعد عن جوهره، وهو ما اقتضى الإشارة والانتباه إلى خصوصية كل لفظ مهما كان من تداخل بينها، فهو (يقع في دائرة الحذف أو التقدير الذي يبحثه النحويون أو البلاغيون أو المفسرون، على أن ذلك ليس أمراً مطلقاً وإنما يوجد فرق دقيق بين المصطلحين نبه عليه العلماء، فإن المسكوت عنه ليس رديفاً للمحذوف دائماً، فقد يطلقون على المسكوت عنه ألفاظاً لا يراد بها الحذف كالمتروك وغير المنطوق به)^(٢٥).

ومن ألفاظ المسكوت القول المضمّر والذي يتسم بثلاث خصائص: وجوده مرتبط بسياق معين، ويفك بفضل حساب يجريه المتلفظ المشارك، يمكن ان يرفضه المتلفظ ويحتمي وراء المعنى الحقيقي^(٢٦)، أما بالنسبة للمتلفظ فالمراد به (هو قول شيء دون قوله... بسبب ان بعض الجمل كثيراً ما تستعمل للتعبير بشكل غير مباشر عن شيء آخر غير ما يعبر عنه شكلها النحوي. يتعلق الأمر خصوصاً بالالتماسات المستترة)^(٢٧).

و(يتقاطع مصطلح اللا مفكر فيه مع مصطلحات أخرى لها دلالات حافة أو قريبة منه، مثل مصطلحي المستور والمضمّر.. والمسكوت عنه.. والممنوع من التفكير... كما نعثر على مصطلح اللا معبر عنه... وبلا شك فثمة بعض الفروقات الدقيقة بين المصطلحات المذكورة، ولكن دلالاتها تصب بشكل عام، في إطار التنقيب والكشف عن كل ما هو متحجر ومتكلس تحت طبقات الخطاب العميقة، وغير مطروح على الفحص والنظر)^(٢٨).

وتتجلى الكلمات المترادفة للمسكوت عنه بعبارات من قبيل غير المصرّح به من قبل الكاتب، ونهايات الجمل المفتوحة كما يتشابه مع مصطلحات كالفراغات والبياضات إذ عدّت نظرية التلقي الفراغات بنية ديناميكية في النصّ؛ لأنّها المجال الخصب الذي تتولى القراءة

إثراءه في ضوء لعبة الضياء والظلام التي يثيرها النص، في اعتماده الكشف والخفاء، التصريح والسكوت، والإشارة والإهمال، وهو ما يحث القارئ على ملء الفراغات بالانعكاسات ويجذب القارئ داخل الأحداث ويضطر إلى إضافة ما يفهم ممّا لم يذكر، وما يذكر لا يكون له معنى إلا كمرجع لما لم يذكر، ومن المصطلحات التي تتشابه أيضًا مع مصطلح المسكوت عنه: مصطلح الحضور والغياب؛ حيث يمثل الحضور التشكيل، والغياب يمثل الدلالة^(٢٩) وهو متشابه كذلك مع مناطق العمى بحسب شولز^(٣٠).

(وقد يرى البعض أن مفهوم المسكوت عنه هو عينه اللامفكر فيه، وهذا غير صحيح إذ إن اللامفكر فيه هو الحقل المعرفي الذي لم يحرث فيه من قبل أو المنطقة الخارجة عن نطاق البحث والتفكير وتتشكل من المهمش والمستبعد وكل مسكوت عنه بوعي أو بغير وعي، ويتضح هنا أن اللامفكر فيه منطقة لم يدخل إليها أو لم يحرث فيها بتعبير علي حرب، وهو غير المسكوت عنه، إذ أن المسكوت عنه منطقة كتب بها نص ابداعي، ولكن غاية ما هنالك أن هذا النص ملغم مرة بالاشارات بالنسبة للناص، ومنطقة خطر فكري بالنسبة للناقد، فهو وإن مر عليها . الناقد . إلا انه لا يمس محظوراتها، وبذلك بالمسكوت عنه مفكر فيه ومكتوب فيه، ولكنه منطقة يكثر فيها الاخفاء... ان المسكوت عنه بما هو قراءة لما يخفيه النص عبر فعالية التأويل يستهدف المضمّر من فعالية الإنشاء والمبعد خلف تقنيات اللغة ليحقق بذلك قراءة استكشافية دليلها النظر خلف السطور، وبهذا فهو يستهدف النص نفسه دون التوسل بمحيط النص إلا ما يعرف من خلال فهم المناسبة من النص نفسه، وهذا ما يجعل البعض يخلط بين المسكوت عنه بوصفه قراءة وممارسة لاستكشاف المضمّر وبين النقد الثقافي الذي يستهدف المضمّر والمهمش... ولهذا فإن النقد الثقافي هو أقرب ما يكون إلى الدراسات الاجتماعية والثقافية منه إلى النقد الأدبي في حين يتركز المسكوت عنه في دائرة النقد بوصفه قراءة نقدية دقيقة لما خلف حرفيات النص وظواهره عبر فعالية تحليل خطاب النص)^(٣١).

ولو وقفنا عند كلمة مشابهة في الجوهر ولا سيما في وقفنا المعاصر وهي كلمة (التهميش والمهمشون) نجد إحدى الدراسات تشير إلى انه (لم تورد القواميس العربية القديمة جذراً اشتقاقياً لكلمة هامش يقترب في معناه من مفهوم المصطلح كما يُستعمل في الدراسات

الحديث (اليوم)^(٣٢)، في حين أن المصطلح يحمل دلالات مختلفة لدى المدارس الأخرى، ففي (المعجم الفرنسي فالحامش يأخذ بدوره دلالات مختلفة حسب السياق والاستعمال وزاوية النظر، فهو المساحة البيضاء في محيط النص المخطوط أو المطبوع)^(٣٣)، فيظهر وكأن الحديث هنا متوائم مع فكرة المعنى اللغوي للمسكوت عنه والذي أشرنا إليه سابقاً.

ويبرز لنا من هذه الخلاصات التعريفية انها اهتمت بمضمون المسكوت عنه بشكل عام واعتنت به كوحدة فاعلة دون اهتمام كبير بالساكت، في حين انه لا يمكن الحديث عن الموضوع دون ذكر الكاتب او المؤرخ او الأديب الذي ارتبط به وكان صاحب القرار بالاختفاء الطوعي او القسري او مثل نتاجاً لمرحلة تاريخية لها خصوصيتها، وهو ما سنحاول سد تلك الفجوة عبر تقديم تعريف ننشد به التكامل وادراك كافة الأطراف.

ثانياً: المصطلح .. الإشكالية

يبرز مصطلح المسكوت عنه في ميادين مختلفة، فهو يثير إشكالية لم تصل بعد إلى حل نهائي لدى الباحثين، بل ربما يمكن القول انها لن تنتهي مطلقاً ما دامت تدور حول المخفي من الدوافع والمضمر من الأسباب، ذلك ان (المسكوت عنه ك (مفردة) قد تنتقل في كثير من المجالات والحقول المعرفية)^(٣٤).

فالمسكوت عنه وفق طروحات علم النفس يذهب بنا إلى العقل الباطن الممكن للرجبات المكبوتة التي لم يستطيع الفرد إشباعها، فأوضح علماء النفس أن الرغبات المكبوتة تبقى محبوسة في العقل الباطن وهي تحت ضغط شديد ناتج عن رقابة العقل الواعي^(٣٥).

ويستحضر المسكوت عنه كذلك في الأعمال الأدبية التي يجد أصحابها أن اهتمامهم ينصب على اضاءة الجوانب المعتمدة من التاريخ، (فالجزء المسكوت عنه مركزي في النصوص الأدبية)^(٣٦).

ويطرح موضوع المسكوت عنه بشدة في حقل السياسة، إذ (يؤمن كثير من الساسة، على مدار التاريخ، بأمرين في الكلام أو الخطاب الموجه للناس، الأول هو أن ما يقال ليس بالضرورة يمثل تعبيراً كاملاً عن كل ما تم فعله أو تدبيره والاتفاق عليه، والثاني هو أنه ليس كل ما يعرف يُقال، وبذا يكون المسكوت عنه في الخطاب السياسي، وربما المضمر السابح بين السطور الظاهرة أعرض أحياناً مما تم عرضه في وضوح وصراحة، ولا يحتاج إلى تأويل

ويمكن التعامل مع هذا المضمّر مجازاً بوصفه فراغاً ما، أو مساحة خلاء محددة داخل النص أو الخطاب، متروكة لمن يسمعه أو يقرأه كي يقوم هو بردمها، ليشغل هذا الفراغ أو يسده، كما يحلو له، وليس بالضرورة كما يريد منتج الخطاب^(٣٧).

وفي إطار ذلك نلاحظ الترابط الوثيق بين المسكوت عنه واستخدام الرمز الذي يوظف على ما يلوح لنا للتغليف والتغطية على النص الواضح وإخفاء الرسائل غير المرغوبة بالنشر ناهيك عن منح النص قوة البناء ومشاركة القارئ مع الكاتب في فهمه وفك ألغازه وتبديد غموضه^(٣٨).

وثمة حديث طويل كذلك يثار عن هذا الموضوع في ميدان الدراسات الفقهية والشرعية، وعلم الحديث النبوي الشريف ورواته^(٣٩)، وقد طرح الباحثون تفصيلاً يهمننا منه أن المسكوت هو خلاف المنطوق، وهو المخفي من الأحكام على عكس الصريح والواضح منها، ولكل منها حكمه والمواقف ازاءه^(٤٠).

أما عن موقع المسكوت عنه في ميدان البلاغة، فانه بحسب أحد المختصين (باب قديم جليل ومسكوت عنه أيضاً... المسكوت عنه كثير جداً، ولو قلت أكثر العلم مسكوت عنه لم تكن مخطئاً، لأن المبهّم المحتاج إلى إيضاح مسكوت عنه، والمجمل المحتاج إلى تفصيل مسكوت عنه، وأكثر كلام العلماء الظاهر تحته خبيء ومسكوت عنه، وكل فكرة حية في باطنها فكرة مسكوت عن الذي في باطنها... واستخراج علم من العلم مسكوت عنه، واستتباط علم من علم مسكوت عنه، والقياس في العلم مسكوت عنه)^(٤١)، وهو ما نبه إليه الكثير من العلماء قديماً^(٤٢).

ولدى المناطقة اسهام كذلك في هذا المجال، فقد (وضع مصطلح الإضمار للتعبير عن عدم التصريح المتعلق بالدليل، فقليل معنى مضمّر وقضية مضمرة... لكن العادة جرت باستعمال ألفاظ أخرى للدلالة على نفس الغرض، وأكثرها تداولاً الحذف في مقابل التقدير، والترك في مقابل الذكر، والاستتار في مقابل الظهور)^(٤٣)، أما (الظروف التي تلابس الإضمار تنقسم إلى قسمين: الأسباب التي تدعو إليه والقرائن التي تدل عليه، ومنها الاحتراز عن التطويل والقصد إلى الإيجاز والعلم بالمضمّر والقصد إلى التدليس)^(٤٤).

وفي خلاصة لدراسة مفيدة عن المسكوت عنه في لغة العرض المسرحي، يتم التأكيد على انه في كثير من الأحيان أكثر قيمة بالنسبة للمتلقي، لأنه يمنحه فرصة أكبر واحتمالات أكثر للتقدم باتجاه الوصول إلى المعنى الذي يسعى خطاب العرض لتحقيقه، وإن عملية البحث عن المسكوت عنه في لغة العرض المسرحي، محكومة بتقصي المعنى العميق، فالبقاء على حدود السطح الخارجي لا يقود المتلقي إلى فهم العرض، وهذا يعني إن قراءة العرض المسرحي تعني عملية الكشف عن البنى العميقة الخاصة بأنساق تشكله، من خلال التركيز على ما لم يقله العرض أو عمد إلى إخفائه ضمن الاشتراطات الجمالية للعبة المسرحية^(٤٥).

ومن الاسهامات المهمة في هذا المجال ما قدمه الناقد والمترجم العراقي فاضل ثامر، والذي على الرغم من خصوصية كلامه عن الجانب الأدبي لكنه يتطابق مع النص بشكل عام ومنه التاريخي دون شك، فيقول : (إذا كانت الكتابة القصصية هي مثل جبل الثلج لا يظهر منه إلا جزء بسيط، أما الجزء الأعظم فيظل غير ظاهر، ومغموراً في الماء، فإن الجزء الغاطس أو المغيّب في الخطاب الروائي يمثل نصاً غائباً أو موازياً للنص الظاهر لا يقل أهمية وتأثيراً عن النص المكتوب)^(٤٦)، ذلك (ان النص الابداعي العربي، وبالذات النص الروائي، يجد نفسه مضطراً، في الغالب، إلى الصمت أو السكوت تاركاً المزيد من الفراغات والفجوات الصامتة التي تتطلب جهداً استثنائياً فاعلاً من جهة التلقي والقراءة، ويمكن ان نرجع الكثير من مظاهر الغموض والترميز والتشوش في الخطاب الروائي العربي إلى تزايد المساحات البيض والممحاة من النص المكتوب. ولا شك أن التعرف إلى بواعث عمليات الاقصاء والحذف إشكالية معقدة ومتراعبة، ولكنها ترتبط أساساً بوقوع الروائي، وبشكل أدق نصه الروائي تحت سلسلة من الضغوط الداخلية والخارجية تجعله رحمة سلطات قامعة وكابحة منها سلطات زمنية وأخرى روحية، وثالثة جمالية... إن كل ذلك يجب أن يضع على الناقد الحديث مسؤولية إجراء حفريات معرفية داخل النص بحثاً عن النصوص المغيبة أو المتوازية أو المقموعة أو المحورة... ان النص السردى هو نص مشحون بشفرات ورسائل لا نهائية وهو بمثابة جهاز إرسال سردي متواصل، يتحول فيه المتلقي أو القارئ

إلى جهاز استقبال فعال قادر على تلقي الرسالة وإعادة فك شفراتها وتأويلها وصولاً إلى إنتاج دلالة النص المحتملة وفق سياقات زمنية وثقافية معينة^(٤٧).

ومن هذا كله يحقق مصطلح المسكوت عنه حضوراً في غالب الميادين المعرفية، وهو . بشكل أو بآخر . يأخذ موقع النص الموازي المخفي لما هو معلن كما يفهمه المختصون في تلك العلوم، ونجد رؤاهم تميل في معظمها إلى الاضطرار تحت سطوة اكراهات مختلفة، او في قليل منها اختيار جمالي أو رغبة باشارك القارئ فيما يكتب.

على ان الكتابة التاريخية تختلف عن كل ذلك بكونها تستند إلى معلومات ووثائق ومصادر قد تحكم المؤرخ غياباً أو حضوراً عكس الرواية والقصة التي تعتمد على المخيلة وتنتظر من يصفها، وهو ما نحاول فك شفراته في الفقرة الالية.

ثالثاً: المسكوت عنه في الأدبيات التاريخية

يظل الكلام عن موقع المسكوت عنه في الأدبيات التاريخية شبه فارغ أو قليل الاسهام من قبل الدارسين بخصوصه، وذلك على الرغم من تكرار استخدام هذه المفردة/ المصطلح على أغلفة عدة المؤلفات او في مضامينها، لكن لم نجد تركيزاً على صياغة المصطلح تاريخياً ولو على سبيل التعريف الموجز، وكما وجدنا عند العلوم الأخرى، فهل كان الأمر مفهوماً او واضحاً لدرجة عدم الخوض فيه؟ ربما، ولكننا في الميدان الأكاديمي ما زلنا بحاجة لذلك، فعلى الرغم من ظهور عدة كتب تحمل مصطلح المسكوت عنه في التاريخ، لكن مضمونها يدل أن ذلك جاء لتعزيز قناعة ما او جذب انتباه دون الغوص في هذا المعنى ومدلولاته^(٤٨).

ولعل من أبرز من تصدى لهذا الموضوع جاعلاً إياه مرتبطاً بما سمي بتأريخ المهمشين هو ابراهيم القادري بوتشيش، فهو يرى (ان معظم الدراسات الغربية حول المغرب والأندلس في العصر الوسيط فتنت بسحر التاريخ السياسي واحداثه المدوية فتلتته بحثاً.. والحاصل أن البحث في تاريخ الذهنيات الأندلسية، بما تحويه من حقول بكر كظاهرة الزواج والمهر والاعتقاد في بركة الأولياء والموت والسكر والكهانة وغيرها من أشكال العقلية الأسطورية (الميثولوجية)، قد اسدل عليه ستار من الصمت والتهميش في الدراسات الحديثة، عربية كان أو أجنبية. قد يعزى هذا الأمر إلى شحة المادة التاريخية، إذ ان المؤرخين القدامي ضربوا

صقحاً عن الموضوع، ولم يلمحوا إليه إلا عبر إشارات مقتضبة ومتفرقة، ووردت بكيفية عرضية في بعض مصنفاتهم، لكن يمكن تدارك هذا النقص في الحوليات التاريخية، بالرجوع إلى كتب المناقب والتصوف والنوازل الفقهية والنصوص الزجلية والأمثال الشعبية وكتب التراجم، عن طريق لمّ شتات نصوصها المبعثرة ووضعها في سياقها العام^(٤٩).

كما انه يذهب إلى القول: (ولا سبيل إلى الشك فيما اعتور هذا العمل من مشاق وصعوبات تتمثل أساساً في فقر المادة التاريخية، وتكتم الإسطوغرافيا الوسيطية عن ذكر العديد من القضايا الاجتماعية، حتى أن هذه الصعوبات كادت أن تجهض البحث لولا رجوعنا إلى مصادر من مصنفات تراثية أنارت الزوايا المظلمة من الموضوع، بل مكّنت من اختلاق أسوار المسكوت عنه في تاريخ المجتمع المغربي . الأندلسي، ونجحت في إبراز قضايا كادت أن تحشر في طي النسيان)^(٥٠).

ولعل طرح الموضوع مرتبط بالمادة المصدرية التي تمثل مع المعنى الفكري والمقصد المنهجي أركان فكرة المسكوت عنه بالعموم ، فيقول: (من بين المشكلات الأساسية التي تعتور سبيل الباحث في حقل التاريخ الإسلامي الوسيط، ندرة المصادر والوثائق التي تمكنه من كشف النقاب عن التاريخ الاجتماعي، ومن ثم الوقوف على أوضاع الفئات الاجتماعية كمحرك أساسي لهذا التاريخ. وسبب ذلك دون شك إلى أن معظم هذه الوثائق قد عفا عنها الدهر، أو تم طمسها تحت تأثير خلاقات مذهبية أو حزازات سياسية. وإذا كانت هذه المعضلة تعد من المسلمات التي اعترف بها كل من عارك هذا الميدان، فإن المشكل يتعاظم ويزداد حدة بالنسبة للفئات المستضعفة التي ظلت إلى الآن مهمشة قابضة في زوايا الإهمال والنسيان. فحتى المصادر التي صمدت في وجه الأعاصير، ووصلت إلينا سالمة لنستقي بها معلوماتنا هي في الغالب الأعم مصادر رسمية لم تحفل سوى بالخلفاء وحاشيتهم، ووصف بلاطاتهم، أو ذكر مناقبهم وحسناتهم التي وصلت أحياناً إلى حد المعجزات والخوارق، أما الفئات المستضعفة المكونة من الفلاحين الضعفاء، والصناع والمياومين والعاطلين، والعبيد المقهورين، فقد وقف منهم موقفاً مضاداً، وصبت عليهم جام غضبها، معتبرة إياهم مجرد أراذل وسفهاء وسفلة وغوغاء إلى غير ذلك من عبارات الذم الأخلاقي، بل انها تقننت في تحايلها لتشويه مواقفهم فنعتتهم بالمروق والخروج عن السنة والجماعة، ومن ثم يتضح أن

الإشكالية لا تكمن في غياب المصادر والوثائق فحسب، بل حتى في طبيعة تلك المصادر التي تتوفر بين أيدي الباحثين اليوم، إذ أن مادتها تزخر بالتزييف والتحريف، وتتم عن المقت والكرهية والتحامل، وتنطق بالتعصب والعداء السافر. والأدهى من ذلك، أن هذه الفئات المقهورة، لم تخلف لنا أثراً تاريخياً، نستعين به لدحض التهم التي كال لها الخصوم جزافاً، أو نستجلي على الأل أوضاعها، ومكوناتها الفكرية والايديولوجية، وهذا الأمر في تقديري، هو الذي يفسر إحجام الباحثين عن الخوض في هذا الموضوع بميكانيزماته المعقدة، ومعوقاته الواضحة، غير أن مثل هذا الصمت لا يحل المشكل، بقدر ما يزيد في تجدره وتخشبه (٥١).

ويخلص للقول الاهتمام بالمسكوت عنه ضروري لتجديد التاريخ ذلك (ان مهمة تجديد التاريخ الإسلامي تتطلب الحفر في الجوانب التي سكنت عنها المصادر التاريخية، لأن تاريخنا ظل تاريخاً فوقياً، ومن ثم وجب البحث في ميكانيزماته الحقيقية... وذلك حتى تكون لدينا نظرة مكتملة ومحترمة لإعادة ترتيب اوراق تاريخنا، وبالتالي العمل على إثرائه وإعطائه أصالته، وإزاحة الستار عما يلفه من غموض) (٥٢).

ويقترّب من هذا الطرح كثيراً بل لعله يطابقه الحديث عن دراسة التأريخ من أسفل، فتذكر احدى الدراسات انه (لم يكن الحديث عن الهامش والهامشية كموضوع لدراسة تاريخية أمراً شائعاً في الأبحاث التاريخية قبل النصف الثاني من القرن العشرين، غير ان تطورات المصطلح في العلوم الانسانية المجاورة وبخاصة في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا... فرضت على التاريخ اقتحام هذا المجال، ويعتبر مفهوم الهامشية من المفاهيم الفضفاضة التي تحتمل عدة تأويلات، يربطها البعض بفضاءات الفقر أو بانعدام الفاعلية وغياب الدور) (٥٣).

وعبارة التاريخ من أسفل، هي بحث عن الجزء المخفي منه والمسكوت عنه، أو التاريخ الصامت والمنسي، إذ (تقدم لنا مقارنة تاريخ المهمشين، فهماً آخر للتاريخ، إنها نوع من الكتابة المختلفة التي تركز على الدهليز بدل السطح، غرضها فهم حياة الناس العاديين الذين عاشوا في الماضي، وذلك من خلال نقل تجربتهم الخاصة) ، و(لقد كانت غاية التاريخ من أسفل إنقاذ تاريخ المهزومين والضائعين من براثن الإهمال وإبرازه، من خلال الاهتمام بعامة الناس، بحياتهم وبفكرهم، وعملهم على المستوى الفردي) (٥٤)، وهنا (يلعب المؤرخ دور المتسكع الذي يبحث في المزابل عما تبقى من الآثار والأشياء حسب ميشيل دوسيرتو، لأنه

يعطي الأولوية للبحث في الهوامش، وفي المواضيع المسكوت عنها، انه يصنع - مثل المتشرد - بما يجده ويجمعه من وثائق أو ما تبقى منها، من اجل اعادة عالم لم يعرف من قبل عن طريق التنقيب في الأرشيفات والوثائق المختلفة، فإذا كان المرء ضئيلاً لا يُرى وجب حمله إذن على الأكتاف ليُرى بشكل أفضل^(٥٥).

وقبل الانتقال من هذا الجانب يمكن لنا القول متوقعين في الأفكار أعلاه، انها وعلى الرغم من قيمتها المعرفية العامة تنطوي على تعميم كبير، واطلاقات متعددة لموضوع يحمل في طياته تعدد الوجوه وعدم الحسم النهائي بخصوصه، فإذا كنا نفهم أن المفاهيم والمعرفة تتطور بالتراكم ونلتمس عذراً لنصوص سابقة وفق رؤية معاصرة، فلماذا نلوم المؤرخ المسلم وهو يعبر عن ثقافة ورؤية عصره ونضعه في خانة من يهملش التاريخ عمداً؟ ولماذا نحصر موضوعات المسكوت عنه بالقضايا الاجتماعية فحسب في حين انها عنوان لمنهج وسلوك شامل؟ وما مدى تأثير المرجعيات الفكرية لديه في التركيز وإذا كان بوتشيش ذاته يقرّ في أن غياب المعلومة هو الذي يفرز في غالب الأحيان انعدام الذكر فكيف نجعل بالتالي التعمد للاغفال بهدف التهميش غاية ومقصداً؟ فالموضوع يحتاج تأني اكبر للوصول إلى تصور دقيق بخصوصه.

وربط الموضوع بالمادة المصدرية ليس جديداً، فقد أشار له بشكل مبكر الباحث محمد المنوني، حين صنف المصادر التاريخية وبينها التي تهتم بتاريخ المغرب في نوعين: مصادر موضوعية وأخرى دفيئة فالموضوعية (هي المؤلفات في تاريخ الدول او الأقطار المغربية، وفي تراجم النابهين من سكانها، وفي تراجم شيوخ المؤلف، وما شابه هذه الأوضاع، والغالب تلتزم خطتها المحددة، غير ان الافادات التاريخية غير المحدودة إنما تنبث في الصنف الثاني من هذه المصادر، كتب الجغرافية والرحلات، والموسوعات القديمة، ومدونات النوازل الفقهية، ومؤلفات.. الشروحات للمتون الدراسية، والمؤلفات التاريخية المكتوبة خارج المغرب، ودواوين الشعراء.. فضلاً عن كتب المناقب والأنساب.. ومن جهة اخرى: وثائق الحوالات الحبسية، ومجموعات المراسلات: ديوانية وسواها، معطيات الوقفيات المسجلة بأوائل عدد من الكتب، وعن معطيات الكتابات على النقود)^(٥٦).

فالمؤرخين لم يغفلوا في الغالب تلك النماذج تعمداً وانما ادرجوها فيما يناسبها من موضوعات من جهة، وتعاطوا معها وفق توفر المعلومة عنهم ثانياً، وكان الموضوع برمته انعكاس منطقي لطبيعة المعرفة التاريخية التي ما تزال إلى وقتنا الراهن في طور التكوين والتطوير.

ويمكن القول ان عبارة مناظرة للمسكوت عنه تاريخياً هي (التاريخ السري) جديرة بالاهتمام، وان كان استخدامها يكون دوماً على سبيل اثاره الانتباه وليس طرحاً منهجياً وعلمياً بالضرورة، و(ربما يقصد الجادون بتعبير التاريخ السري أحياناً أن يكشفوا ويحددوا المسكوت عنه في التاريخ، أو ما جرى في الدهاليز، وفي الكواليس، وأثر في القرارات، وجعل الأحداث تجري على النحو الذي ظهر إلى العلن وتحقق. وربما يقصدون الجانب المخفي عمداً من التاريخ، وهي مسألة ليست مستبعدة في ظل صراع المصالح والإرادات، الذي لا يتم فقط في عالم الموجودات المادية والقرار، إنما يمتد بالقطع إلى التنافس الضاري حول احتكار الكلمة والصورة، ومن ثم الأحكام التاريخية، فيما بعد، لاسيما إن كان من في السلطة لديهم قدرة على التحكم فيما يبقى لتقييمهم من بعد... أن هناك فراغات أو فجوات في التاريخ، تحاول أن تردمه المخيلات بما تطلقه من تكهنات وشائعات وأباطيل وأحكام جزافية وصور متضاربة وتصورات عائمة هائمة، لكن من الصعب أن تتم عملية الترميم هذه بقوة واقتدار واكتمال يجعل اللاحقين قادرين على معرفة الماضي، الذي يتحكم بعضه في الحاضر ويؤثر في المستقبل، بشكل تام، وتجعل هذه الفراغات، التي تتسع في ظل التعقيم والغموض المقصود، كثيراً من الناس غير قادرين على ربط ما يدور من أحداث ووقائع تجري أمام أعينهم، ويصل صوتها إلى أسماعهم، بمراحل مضت حافلة بقرارات وتصرفات وإجراءات، لا يمكن أن يكون ما يعاينوه مقطوع الصلة بها) (٥٧).

وثمة طرحين مثيرين للاهتمام بهذا الخصوص، إذ يصف أحد الباحثين هذا الموضوع بأنه واحد من إشكاليات التاريخ ذلك ان المشكلة التي تتعلق بالمسكوت عنه في التاريخ شائكة ومعقدة جزء منها يتعلق كما ذكرنا بتغيب حقائق وأحداث، وجزء منها تهميش أحداث أخرى لكن الأمر لا يقتصر على ذلك بل يصل حد تزوير التاريخ، ومن أسباب وجود المسكوت عنه في تاريخنا تأثير السلطة في الكتابة التاريخية، وغياب المناخ الحر، قلة

الاهتمام بحوادث بدا لاحقاً تأثيرها ومحوريتها، غياب الوعي والمنهجية التاريخية لدى بعض المؤرخين مما جعلوا يكتبون غير المهم وأهملوا المهم، وضعف بعض المهتمين بكتابة التاريخ من الناحية العلمية والاستجابة للمغريات على حساب الحقيقة التاريخية، وعدم اتسام جميعهم بالنزاهة والموضوعية، مشيراً إلى ان المسكوت عنه في التاريخ المعاصر تضيق مساحته، ويكاد يكون ذلك صعباً فكل شيء اليوم معروف بالصوت والصورة لكن المشكلة هي حول أحداث الماضي التي لم تشهد تطوراً كالذي نعيشه اليوم^(٥٨)

ويرى باحث آخر ان التعامل مع موضوع المسكوت عنه يبنى على أساس منح الموضوع موقعه المنطقي والمتوافق مع المنهج العلمي، فقد افترض فريق (من المؤرخين المحدثين أن التاريخ الإسلامي لم يتحرر إلينا كاملاً غير منقوص، بخيره وشره، بنجاحاته وإخفاقاته، وإنما هناك جوانب مسكوت عنها في التاريخ الإسلامي، لم يشأ الرواة والإخباريون والمؤرخون أن يتناقلوها في مروياتهم ومدوناتهم، وإنما سكتوا عنها لأسباب سياسية ومذهبية ونفعية وما إليها وخلصوا من ذلك كله إلى القول بأن الأجيال المسلمة ؟ السالفة منها والخالفة ؟ قد تدارست التاريخ فيما بينها بطريقة تربوية تهذيبية ، هدفها رفع الروح المعنوية للأمة من خلال التركيز على الجوانب المشرقة نفي تاريخنا، كقصص البطولات الفردية، ومحاسن الخلفاء والملوك والقادة وأخبار الزهاد والصلحاء والمتقين، وما أشبه ذلك وكان حقه؟ أي التاريخ- أن يدرس بطريقة علمية استقصائية ، تدون المناقب وتعترف بالمثالب، ولا تجد أدنى حرج في الحكم على الشخصيات التاريخية أو الحكم لها ، فيما يعتقد أنه خطأ أو صواب، بصرف النظر عن الاعتبار الديني أو السياسي لهذه الشخصيات التاريخية ، فما مدى هذه الدعوى؟ الواقع أننا لا نستطيع الزعم بأن أسفار التاريخ الإسلامي الموجودة بأيدينا اليوم، تمثل مرآة صادقة تعكس جميع الحوادث التاريخية بكامل تفاصيلها ، كما أنه لا يمكن الادعاء أيضاً بأن من يطالع كتب التاريخ يستطيع أن يتبين نبض الحياة اليومية في أسواق وطرقات المدن الإسلامية في عصورها الماضية، فالتاريخ ما هو إلا سجل شامل لحوادث السياسة والحرب في المقام الأول، ومن ينعي على التاريخ انصرافه إلى تدوين أخبار الحكام والقادة وإهماله لطبقات المجتمع المنتجة من حرفيين وباعة، فقد التبس في ذهنه مفهوم التاريخ ووظيفته الفلسفية، فأرباب السياسة والحرب هم من ينتج التاريخ أصلاً، إنهم يصنعونه

ولا يصنعهم، ولذا كان لازماً على التاريخ أن يستقصي أخبار صانعيه، أما أن نلزمه؟ أي التاريخ؟ بالصفق في الأسواق والمشى في الطرقات منقباً في مسالخ الجزارين ودكاكين الخياطين، فكأنما نريد بذلك أن تبدل الأرض غير الأرض والسموات، ومع هذا كله، فإننا لا نجرؤ على القول بأن الكتابات التاريخية استوعبت جميع الحوادث السياسية والعسكرية الكائنة في معظم فترات التاريخ الإسلامي، فهل يعني هذا أن هناك جوانب محددة سكت عنها المؤرخون بالفعل.

إن تفسير هذا الأمر على نحو مقبول، يتطلب أولاً اطراح عقلية المؤامرة وما تفرزه من شعارات مؤامراتية تقدح في أغلى ما يملكه المؤرخون المسلمون، وهي الأمانة والخلق القويم، فالافتراض بأن قدامى المؤرخين كانوا يمالئون السلطة القائمة، فينشرون محاسنها ويغضون الطرف عن نقائصها، وبالتالي فإن إنتاجهم التاريخي ليس سوى "تاريخ بلاط" أو تاريخ يكتبه المنتصرون، فإنما هو افتراض تكذبه المصادر التاريخية، إذ من المعلوم أن المصادر التاريخية المدونة تنقسم إلى قسمين هما: الحوليات التاريخية، وكتب التراجم والطبقات، ولو أننا تجاوزنا الادعاء بأن مصنفى الحوليات التاريخية، كانوا إما موظفين في البلاط أو منقصين منه، مما أدى إلى تلوين كتاباتهم بألوان المنفعة الشخصية وما إليها، فإن جل مصنفى كتب التراجم والطبقات كانوا بخلاف ذلك تماماً، فهم في الغالب من فقهاء ومحدثون ومفسرون، اشتغلوا من كسب أيديهم وبالتالي فهم لا يشعرون بشئ من المديونية للسلطة القائمة، ومع ذلك فلا نكاد نجد في مصنفاتهم ما يتناقض مع الحوليات التاريخية الرسمية.

وأما المطلب الثاني فإنه يلزمنا أن نتصور مدى قدرة المؤرخ على الإلمام بكامل تفاصيل الحوادث الواقعة في عصره، أو في العصور التي سبقت، في ظل الافتقار إلى تقنية المعلومات التي امتاز بها عصرنا، فلا غضاضة على المؤرخ والحالة هذه ألا يحيط بجزئيات الوقائع الكائنة في وقته، وليس لنا أن ننتظر منه المزيد... وأما المطلب الثالث فإنه يوجب علينا ألا نصادر على المؤرخ حقه في اختيار مرويّاته وتصنيفها وفرزها، فيثبت ما يراه صواباً منها ويمحو ما دون ذلك، ولقد دلت الأبحاث العلمية الحديثة على أن عدداً من المؤرخين المتقدمين أسقطوا جملة من الروايات التي انتهت إليهم عن حوادث بعينها، ونهبوا على ذلك في افتتاح كتبهم، معللين مسلكهم هذا باستشناع الرواية، أو ضعف طرقها،

وهذا يعني أنهم لم يتعمدوا طمس وجهات النظر المختلفة، أو السكوت عنها لغرض سياسي أو مذهبي ، وإنما أشاروا إلى وجودها دون أن يجدوا أنفسهم ملزمين بإثباتها في مدوناتهم) (٥٩).

وفي ذات الاطار تثار جدلية تاريخية أخرى مرتبطة بمفردة التهميش، ومن ذلك الحديث عن المرأة العربية المسلمة تاريخياً و(في الحقيقة إنه إن كان هناك سكوت عن دور المرأة في التاريخ والثقافة الإسلامية . مع الأخذ بعين الاعتبار أنه لم يكن سكوت أو إقصاء متعمد بقدر ما كان واقعا اجتماعياً كان فيه للمرأة دور آخر أهم في منزلها من خلال تربية النشء. فقد تم السكوت أيضاً عن أدوار كثير من الرجال لأسباب سياسية ودينية وثقافية وهو ما فطن له الكثير من الباحثين والمختصين من المؤرخين والمفكرين المعاصرين، وإن تم ذكر هذه الأسماء في كتب التاريخ والتراجم فقد تم التطرق إليها باعتبارها أسماء لخارجين عن القانون العام للدولة، وبالتالي تم تشويه صورتهم وتجاهلهم وإن تم ذكرهم فيتم باعتبارهم خارجين عن الإسلام) (٦٠).

ويمكن القول ان الجمع بين الرأيين هو الأصل، فليس كل مسكوت عنه مؤامرة ولا يمكن لنا كذلك اغفال تلك الحقيقة من جهة أخرى، ومما يعزز ذلك وجود إشارات لدى مؤرخينا الأوائل نبهت إلى موضوع عدم تعمد الاغفال، وربط ذلك بتوفر المادة المصدرية، او تأثير الحوادث عليهم، ولنقرأ على سبيل المثال لا الحصر:

(وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أني راسمه فيه، إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها فيه، دون ما أدرك بحجج العقول، واستنبط بفكر النفوس، إلا اليسير القليل منه، إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين، وما هو كائن من أنباء الحادئين، غير واصل إلى من لم يشاهدهم ولم يدرك زمانهم، إلا بأخبار المخبرين، ونقل الناقلين، دون الاستخراج بالعقول، والاستنباط بفكر النفوس فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستكره قارئه، أو يستشعنه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهها في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم انه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقله إلينا، وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدى إلينا) (٦١).

(إني امرؤ يسرت لطلب هذا الخبر، واقتفاء هذا الأثر، أحرس شارده، وأقيد نافرهِ؛ وأبيت بأبوابه، وأنصب لطلابه؛ فشغلت به دهرًا، وفجرت منه نهرًا، صيرني ترباً لعدنان، وزماماً على الحدّثان، أقص أنباءه، وأضرب أمثاله، وأحصي وقائعه، وأحترز مواعظه. وأنسأتني المدة إلى أن لحقت بيدي منبعث هذه الفتنة البربرية الشنعاء المذلّمة، المفرقة للجماعة، الهادمة للملكة المؤتلة، المغربة الشأو على جميع ما مضى من الفتن الإسلامية، ففاضت أهوالها تعاضماً أدلّهي منها، نفس الخناق، وبلل الرماق؛ فاستأنفت من يومئذ تقييد ما استقبلته من أحداثها؛ فأنعمت البحث عن ذلك عند من بقي يومئذ من أهل العلم والأدب لدينا، فلم أظفر منه إلا بما لا قدر له، لزهد من قبلنا قديماً وحديثاً في هذا الفن، ونفيهم له عن أنواع العلم، وانتثيت خائباً خجلاً ألوم نفسي على التقصير، وأحدوها بالأمل، وأعذر من قال هممت ولم أفعل؛ وشرعت في التقييد غب ذلك التقييد، غير مخل به ووصلت القول فيما فاتني قبل من ذكر انبعاث تلك الفتنة، وأخبار ملوكها، ومشهور حروبها، مما أصبت به عندي تذكرة، أو أخذته عن ثقة، أو وصلتني به مشاهدة، أو حاشته إليّ مذاكرة؛ حتى نظمت أخبارها إلى وقتي مكملة، وجئت بها على وجوهها، وأوردتها على سبوغها؛ ناشراً مطاويها، ومعلنًا بخوافيها، غير محاب ولا حائف في الصدق عليها، سالكاً سبيل من انتسيت به من مستأخري أصحاب التاريخ بالمشرق)^(٦٢).

وثمة التفاتة مهمة لابن حيان في النص أعلاه حين أشار إلى الزهد بالتاريخ، مما يؤشر مستوى المعرفة الخاصة بهذا العلم حينذاك، والتي تؤكد ان الصورة التي ظهرت بها المؤلفات كانت تعبيراً عن واقع لا يمكن نكرانه أو تحميله أكثر مما يحتمل.

ولنقرأ كذلك: (ثم دخلت سنة سبع عشرة وستمئة ذكر خروج التتر إلى بلاد الإسلام لقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها كارها لذكرها فأنا أقدم إليه رجلاً وأؤخر أخرى فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك فياليث أُمي لم تلدني ويا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا إلا أنني حثي جماعة من الأصدقاء على تسطيرها وأنا متوقف ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدي نفعا فنقول هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عقت الأيام والليالي عن مثلها عمت الخلائق وخصت المسلمين فلو قال قائل إن العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى

آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلهما لكان صادقاً فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها^(٦٣)

أما عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ) فهو يشيد بالمؤرخين المسلمين مؤكداً بأنهم وعلى العكس لم يسكتوا بل دونوا كل ما لديهم ووقع بأيديهم من أخبار ودون تمييز، على أن الملاحظة تكمن في عدم ادراك قوانين التاريخ، فيقول: (وإن فحول المؤرخين في الإسلام قد استوعبوا أخبار الأيام وجمعوها، وسطروها في صفحات الدفاتر وأودعوها، وخطها المتطفلون بدسائس من الباطل وهموا فيها وابتدعوها، وزخارف من الروايات المضعفة لفقوها ووضعوها، واقتفى تلك الآثار الكثير ممن بعدهم واتبعوها، وأدوها إلينا كما سمعوها، ولم يلاحظوا أسباب الوقائع والأحوال ولم يراعوها، ولا رفضوا ترهات الأحاديث ولا دفعوها، فالتحقيق قليل، وطرف التنقيح في الغالب قليل، والغلط والوهم نسيب للأخبار وخليل، والتقليد عريق في الآدميين وسليل، والتطفّل على الفنون عريض طويل، ومرعى الجهل بين الأنام وخيم وبيل، والحق لا يقاوم سلطانه، والباطل يقذف بشهاب النظر شيطانه، والناقل إنما هو يملئ وينقل، والبصيرة تنقد الصحيح إذا تمقل، والعلم يجلو لها صفحات القلوب ويصقل. هذا وقد دون الناس في الأخبار وأكثروا، وجمعوا تواريخ الأمم والدول في العالم وسطروا)^(٦٤).

وفضلاً عما تقدم، فإن هناك الكثير الكثير من مؤرخينا ممن اعتذروا في نهاية مقدمات مؤلفاتهم التاريخية من أي تقصير قد يرد فيها لقلة المعلومة التي توفرت لديهم، وهو ليس اختباء خلف هذا التبرير بقدر ما هو اقرار وانصاف، وما عملية النقد التي مارسها المؤرخ العربي المسلم للمصادر والروايات إلا دليل براءة لا يمكن التعاطي معها بانحياز لفكرة مسبقة وإنما وضعها في إطارها المنهجي والأكاديمي الصحيح.

الخاتمة: المسكوت عنه: بناء المصطلح

يمكن أن نقدم عند استعراض (المسكوت عنه) رؤيتنا بهذا الخصوص، ذلك أن الموضوع أخذ مدى بعيد من الاهتمام، وربما ذلك يعود إلى طبيعة الكلمة التي تحمل معها الغموض والتشويق، ولكن مع ذلك لم نقف عند حديث منهجي بخصوصه كما رأينا، ونقصد في جانبه التاريخي، فغالبية الكتب التي تحمل عنوان (المسكوت عنه) تتجاوز استجلاء معناه

بشكل أكاديمي وعلمي رصين، فيغدو توظيف المصطلح بمثابة استخدام ثقافي عام، ولما حاولنا تتبع المفردة في النتاجات التاريخية لم نجد لها تفصيلاً مفاهيمياً كبيراً، وبقيت النظرة له مرتبطه بالمعنى اللغوي الظاهري للكلمة، فهو التاريخ المنسي أو المضمّر والمخفي والمشفر أو المقموع والمهمش، أي بالمجمل (ما نعرفه ولا نقوله).

وأساس الموضوع كما يتجلى في أن النص الذي بين أيدينا غير متكامل واكماله من مسؤولية القارئ، فالمطلوب العمل على المسكوت عنه للوصول إلى النطق به، وذلك عبر التأويل وفك رموز النص ودلالاته وتأويله.

كما تثار تساؤلات عدة من الضروري الوقوف عندها وتحفيز الذهن لمحاولة الاجابة عنها: فهل هو مسكوت عنه أم اغفل ذكره؟ هل هو نسي ام أنسي؟ وكم يعبر هذا الامر عن فعل وفكر جماعي، ولماذا لا نجعلها في الاطار الفردي الخاص بكل مؤرخ على حدة؟!.

ولماذا لا ننظر بتكامل إلى الموضوع، ونستحضر طبيعة المرحلة التي كتبت بها المؤلفات التاريخية بين ظرف خاص قد ألقى بظلاله على المؤرخ ربما او حالة عامة املتها طبيعة التطور في الكتابة التاريخية؟ فابن خلدون الذي حقق نقلة نوعية في كيفية النظر إلى التاريخ في القرن الثامن الهجري رسخ حقيقة ان هذا العلم فهماً ومنهجاً كان فيه مشكلة وتأخر، وكذلك الأمر مرتبط بمستوى الكتابة التاريخية والوعي به، فمثلاً حين نقول ان المؤرخين اغفلوا حوادث او شخصيات معينة فهو أمر لا يمكن تعميمه ابتداءً او حتى نسيان أن هناك ذكر مستفيض لغيرهم، مثل القول بتجنب ذكر النكبات أو الانحياز على حساب المرأة، التي غدت من قضايا من المسكوت عنها لدى بعض الباحثين، في حين ان كتب التراجم مليئة بعشرات التراجم لنساء مؤمنات وعالمات ومجتهديات وعابدات ناهيك عن موضوع الدور السياسي لهن، وبالتالي قد يكون السكوت إقرار وموافقة لواقع توفر المعلومة أو ظروف الكتابة وليس بالضرورة معارضة ورفض، ولكل حالة خصوصيتها دون تعميم محجف او انكار مبطل.

والذي نراه ان نقطة الانطلاق في معالجة هذا الموضوع تكمن كما أسلفنا في عدم نكرانه ولكن بحدوده المقبولة والعلمية، كذلك من المفيد التحول عن المصادر التقليدية إلى

المسكوت عنه: بناء المصطلح التاريخي

استنطاق غيرها من تراجم ونوازل وغيرها، فضلاً عن تفكيك وترميم الرؤية التاريخية واستخدام أدوات جديدة من علوم أخرى أهمها علم النفس والاجتماع، منطلقين من منظور ان التاريخ يشمل الحياة برمتها، فلا يجب ان نبقيه محبوساً في جانب واحد فحسب.

ومن المهم والضروري كذلك التأويل غير القسري للموضوع، وادراك ان اظهار الجوانب المنسية واجب، ولكن استعادة التاريخ لا تعني استلابه، أي بمعنى آخر اهمية توظيف تلك الادوات الكاشفة دون الوقوع في فخ ادلجة التاريخ وتبرئته مما نسب إليه. وختاماً وتلخيصاً لكل ما ورد أعلاه، يمكننا إيراد التعريف الآتي والذي نقترحه ونراه ملائماً ليكون معتمداً في دراسة هذا الموضوع:

المسكوت عنه في التاريخ: هي الأحداث والمواقف التي لم يوردها المؤرخ أو يضمنها في كتاباته، لعدم توافر المعلومات عنها بين يديه، أو استجابة لتأثير الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية المحيطة به، أو عدم ادراك أهميتها بسبب طبيعة مستوى المعرفة التاريخية وقت التدوين، فليس كل مسكوت عنه مشكوك في نواياه أو سلوك متعمد لاهمال واضعاف المكانة والاهمية للأشخاص والأشياء، مثلما ان ليس كل مسكوت عنه هو بريء من القصد، والأمر منوط بالتدقيق والتحليل العلمي الكاشف لجوهره ومضمونه.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية

١. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط٥، بيروت، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ١٩٩٩.
٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٧.
٣. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.

٤. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني
٥. الجزري، عز الدين (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧.
٦. ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي (ت ٥٤٢هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٩٩٧.
٧. ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، ١٩٨١.
٨. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (ت ٧١١هـ) لسان العرب، ط ٣، بيروت، دار صادر، ١٩٩٣.

ثانياً: المراجع الثانوية

- بوتشيش، ابراهيم القادري،
٩. مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، د.ت.
 ١٠. المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع الذهنيّات الأولياء، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٩٣.
 ١١. المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠١٤.
 ١٢. بولان، الفي، المقاربة التداولية للأدب، ترجمة محمد تنفو، ليلي احمياني، مراجعة وتقديم سعيد جبار، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠١٨.
 ١٣. ثامر، فاضل، المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، دمشق، دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٤.
 ١٤. سانو، قطب مصطفى، معجم مصطلحات أصول الفقه: عربي - انكليزي، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٠.

المسكوت عنه: بناء المصطلح التاريخي

١٥. شارودو، باتريك، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري - حمادي صمود، تونس، المركز الوطني للترجمة، ٢٠٠٨.
١٦. الصوياني، محمد، العقل العربي المسكوت عنه واللا مفكر فيه في مقاربات العقل العربي، الرياض، ١٤٢٩هـ.
١٧. عمر، احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٨.
١٨. القرواشي، حسن، المنطوق به والمسكوت عنه في فقه ابن رشد الحفيد، الدار التونسية للنشر، ١٩٩٣.
١٩. الكومي، محمد شبل، المذاهب النقدية الحديثة - مذهب فلسفي، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤.
٢٠. لوغوف، جاك، التاريخ الجديد، تر: محمد الطاهر المنصوري، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨.
٢١. مانغونو، دومينيك، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، منشورات الاختلاف، ٢٠٠٨.
٢٢. أبو موسى، محمد محمد، المسكوت عنه في التراث البلاغي، القاهرة، مكتبة وهبة، ٢٠١٧.
٢٣. المنوني، محمد، المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، الدار البيضاء، د.م، ١٩٨٣.

ثالثاً: الدوريات

٢٤. احمد، احمد شهاب، أسطورة المُمهّش في الشعر العربي الحديث، مجلة دراسات تربوية، ٤٦ع، نيسان، ٢٠١٩.
٢٥. البكر، خالد بن عبد الكريم، حكاية المسكوت عنه في التاريخ الإسلامي، مجلة الدعوة، العدد ١٧٨٥، الرياض: ١٤٢٢هـ.
٢٦. بوتشيش، ابراهيم القادري، تجديد التاريخ الإسلامي كيف ومن أين يبدأ، مجلة الاجتهاد، مج ٦ ع ٢٢، ١٩٩٤.

المسكوت عنه: بناء المصطلح التاريخي

٢٧. التميمي، عبد المالك، المسكوت عنه في التاريخ العربي، جريدة البيان الاماراتية، كانون الثاني ٢٠٠٨.
٢٨. الجداوي، أحمد السيد، صفة الرواة المسكوت عنهم وموقف المحدثين منهم دراسة تفصيلية، جامعة الأزهر.
٢٩. حسن، عمار علي، التاريخ السياسي السري، الاتحاد الاماراتية، تشرين الأول، ٢٠١٩.
٣٠. حسن، عمار علي، المسكوت عنه في السياسة، الاتحاد الاماراتية، الخميس، آب ٢٠١٩.
٣١. سوسن ناجي رضوان، المسكوت عنه في خطاب شهرزاد، مجلة عالم الفكر، رقم العدد: ١، تاريخ الإصدار: ١ يوليو ١٩٩٧.
٣٢. عامر، فاطمة، المسكوت عنه في ضوء نوازل الشريعة، مجلة انثروبولوجية الأديان، م ١٦، ع ٢، حزيران، ٢٠٢٠.
٣٣. عبد الرحمن، طه، الاضمار في الدليل، مجلة المناظرة، الرباط، العدد ٤، ١٩٩١.
٣٤. عبد الأمير، احمد محمد، سلمان، زينب داود، المسكوت عنه في الخطاب المسرحي العراقي، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، م ٢٦، ع ٥، ٢٠١٨.
٣٥. العنزي، بشير ثابت محمد، الغريزي، لطيف محمود محمد، المسكوت عنه في خطاب المذهب الرمزي، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، م ٧، العدد ٤، كانون الأول، ٢٠٢١.
٣٦. العنزي، مساعد، المسكوت عنه في خطاب الدراسات النسوية التاريخية، صحيفة القدس العربي، ٢٤ آب، ٢٠١٨.
٣٧. الفتلي، حميد عبد الحمزة، المسكوت عنه دراسة نحوية دلالية، مجلة العميد، س ٣ م ٣ ع ١٠، حزيران ٢٠١٤.
٣٨. الكندي، خالد بن سليمان، إشكالات المسكوت عنه في الخطاب الأدبي، مجلة المنارة، م ٢٨، ع ١، ٢٠٢٢.
٣٩. الكندي، محمود بن يحيى، المسكوت عنه في الخطاب، مجلة الشبيبة الإلكترونية، المغرب، ٢٠١٥.

٤٠. محمد، اسحق علي، الفحل، محاسن، سلطة اللغة والتأويل والسياق في روايات الطيب صالح قراءة سيمائية، جامعة السودان، مجلة كلية التربية، العدد ١٨، د.ت.
٤١. أنعمي، إبراهيم أحمد صالح، مفهوم الموافقة عند العلماء، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، م ٧، ع ٣، ٢٠١٠.
٤٢. هذيلي، علي حسن، المسكوت عنه واللامفكر فيه عند محمد أركون، مجلة الباحث، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، عدد خاص بالمؤتمر العلمي الثاني، آيار ٢٠٢٢.

رابعاً: الرسائل والأطاريح

٤٣. حياة، أيت عبد الله، ترجمة المسكوت عنه في الخطاب السياسي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجزائر، جامعة وهران احمد بن بلة، ٢٠١٥.
٤٤. السعدي، حميد فرج عيسى، المسكوت عنه في الأدب العربي من ١ هـ إلى ١٣٢ هـ دراسة في تحليل الخطاب، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٣.
٤٥. السلطاني، عقيل رزاق نعمان، مفهوم النص عند الأصوليين مع التطبيقات الفقهية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الفقه، جامعة الكوفة، ٢٠١٠.
٤٦. يوبي، عبد السلام، المسكوت عنه في نقد نصر حامد أبو زيد لآليات الخطاب الديني قراءة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة مولود معمري - تيزي وزو، كلية الآداب، الجزائر، ٢٠١١.

خامساً: مواقع الانترنت

٤٧. الجليبي، واثق، المسكوت عنه، موقع الحوار المتمدن-العدد: ٣٤٥٨، ٢٠١١، <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=271709>

- (^١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ط ٣ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٣)، ج ٢، ص ٤٣. ٤٤؛ وينظر كذلك: الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط ٨، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥)، ص ١٥٣.
- (^٢) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط ٥ (بيروت: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ١٩٩٩)، ص ١٥٠.
- (^٣) عمر، احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٨)، ص ١٠٨٢. ١٠٨٣.
- (^٤) تطرح هذه المقابلة المصطلحية عند: القرواشي، حسن، المنطوق به والمسكوت عنه في فقه ابن رشد الحفيد، (الدار التونسية للنشر، ١٩٩٣).
- (^٥) الفتلي، حميد عبد الحمزة، المسكوت عنه دراسة نحوية دلالية، مجلة العميد، س ٣ م ٣ ع ١٠، حزيران ٢٠١٤، ص ٢٩٥.
- (^٦) الكندي، خالد بن سليمان، إشكالات المسكوت عنه في الخطاب الأدبي، مجلة المنارة، م ٢٨، ع ١، ٢٠٢٢، ص ٩٢.
- (^٧) سانو، قطب مصطفى، معجم مصطلحات أصول الفقه: عربي . انكليزي، (دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٠)، ص ٢٣٣.
- (^٨) يوبي، عبد السلام، المسكوت عنه في نقد نصر حامد أبو زيد لآليات الخطاب الديني قراءة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة مولود معمري . تيزي وزو . كلية الآداب، الجزائر، ٢٠١١، ص ٧.
- (^٩) يوبي، المسكوت عنه في نقد نصر حامد أبو زيد، ص ٢٠.
- (^{١٠}) طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، اثر اللغة في اختلاف المجتهدين، ط ٢، (مصر: دار السلام، ٢٠٠٠)، ص ٣٥٢، نقلاً عن: عبد الأمير، احمد محمد، سلمان، زينب داود، المسكوت عنه في الخطاب المسرحي العراقي، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، م ٢٦، ع ٥، ٢٠١٨، ص ١٩.
- (^{١١}) الكومي، محمد شبل، المذاهب النقدية الحديثة - مذهب فلسفي، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤)، ص ٣٢٠، نقلاً عن: عبد الأمير، سلمان، زينب داود، المسكوت عنه في الخطاب المسرحي العراقي، ص ١٩.

- (١٢) عبد الأمير، احمد محمد، سلمان، زينب داود، المسكوت عنه في الخطاب المسرحي العراقي، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، م ٢٦، ع ٥، ٢٠١٨، ص ٢٠.
- (١٣) الكندي، إشكالات المسكوت عنه، ص ١٠٢. ١٠٣.
- (١٤) المرجع نفسه، ص ١٠٤.
- (١٥) المرجع نفسه، ص ١٠٥.
- (١٦) بوغازي، المسكوت عنه، ص ٥٣.
- (١٧) بركاهم، هجيرة، المسكوت عنه في الرواية المغربية، ص ٨٢.
- (١٨) (الجلبي، واثق، المسكوت عنه، موقع الحوار المتمدن-العدد: ٣٤٥٨، ٢٠١١، <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=271709>).
- (١٩) هذيلي، علي حسن، المسكوت عنه واللا مفكر فيه عند محمد أركون، مجلة الباحث، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الانسانية، عدد خاص بالمؤتمر العلمي الثاني، ١٠ / ٥ / ٢٠٢٢، ص ١٠٠؛ يراجع كذلك: الصوياني، محمد، العقل العربي المسكوت عنه واللا مفكر فيه في مقاربات العقل العربي، (الرياض، ١٤٢٩ هـ).
- (٢٠) عثمان، اعتدال، علم الجمال في الادب النسائي العربي مجلة شؤون ادبية، دولة الامارات العربية المتحدة، ١٩٨٧، نقلاً عن: سوسن ناجي رضوان، المسكوت عنه في خطاب شهرزاد، مجلة عالم الفكر، رقم العدد: ١، تاريخ الإصدار: ١ يوليو ١٩٩٧، ص ٣٢٥.
- (٢١) عبد الأمير، احمد محمد، سلمان، زينب داود، المسكوت عنه في الخطاب المسرحي العراقي، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، م ٢٦، ع ٥، ٢٠١٨، ص ٢١. ٢٣؛ ويستفاد في جمع تلك المعاني من الكندي، محمود بن يحيى، المسكوت عنه في الخطاب، مجلة الشبيبة الإلكترونية، (المغرب: ٢٠١٥)؛ شارودو، باتريك، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري - حمادي صمود، (تونس: المركز الوطني للترجمة، ٢٠٠٨)، ص ٢٠٢؛ حياة، أيت عبد الله، ترجمة المسكوت عنه في الخطاب السياسي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (الجزائر: جامعة وهران احمد بن بلة، ٢٠١٥)، ص ١٨، علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٥)، ص ١٦٩.
- (٢٢) السعدي، حميد فرج عيسى، المسكوت عنه في الأدب العربي من ١ هـ إلى ١٣٢ هـ دراسة في تحليل الخطاب، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٣، ص ١٢.
- (٢٣) السعدي، المسكوت عنه في الأدب العربي، ص ١٣.
- (٢٤) المرجع نفسه، ص ١٥.

- (٢٥) الفتلي، المسكوت عنه، ص ٣٠١ . ٣٠٣
- (٢٦) مانغونو، دومينيك، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر: منشورات الاختلاف، ٢٠٠٨)، ص ١١٩ . ١٢١.
- (٢٧) بولان، الفي، المقاربة التداولية للأدب، ترجمة محمد تنفو، ليلي احمياني، مراجعة وتقديم سعيد جبار، (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠١٨، ص ٥٢.
- (٢٨) يوبي، عبد السلام، المسكوت عنه في نقد نصر حامد أبو زيد لآليات الخطاب الديني قراءة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة مولود معمري . تيزي وزو .، كلية الآداب، الجزائر، ٢٠١١، ص ٣١.
- (٢٩) الظاهر، ندى عبد الله، المسكوت عنه، ص ١٩٩ - ٢٠١
- (٣٠) غركان، رحمن، في بواعث التأويل وآلياته، مجلة العميد، ع ١، ٢، آب ٢٠١٢، ص ١٨١.
- (٣١) السعدي، حميد فرج عيسى، المسكوت عنه في الأدب العربي من ١ هـ إلى ١٣٢ هـ دراسة في تحليل الخطاب، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٣، ص ١٦ . ١٧.
- (٣٢) اليعقوبي، خالد، طحطح، خالد، التأريخ من أسفل، (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠١٩)، ص ١٠.
- (٣٣) المرجع نفسه، ص ١٢.
- (٣٤) عبد الأمير، احمد محمد، سلمان، زينب داود، المسكوت عنه في الخطاب المسرحي العراقي، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، م ٢٦، ع ٥، ٢٠١٨، ص ٢١.
- (٣٥) عبد الأمير، سلمان، المسكوت عنه في الخطاب المسرحي العراقي، ص ٢٣، ويراجع في ذلك: عباس، فيصل، التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية، (بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٩٦)، ص ٣٢، الرويلي، ميجان، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ط ٥، (المغرب: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٧)، ص ٣٣٤.
- (٣٦) محمد، اسحق علي، الفحل، محاسن، سلطة اللغة والتأويل والسياق في روايات الطيب صالح قراءة سيميائية، جامعة السودان، مجلة كلية التربية، العدد ١٨، د.ت، ص ٢٦.
- (٣٧) حسن، عمار علي، المسكوت عنه في السياسة، الاتحاد الاماراتية، الخميس، آب ٢٠١٩.
- (٣٨) العنزي، بشير ثابت محمد، الغريزي، لطيف محمود محمد، المسكوت عنه في خطاب المذهب الرمزي، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، م ٧، العدد ٤، ٣٠ / ١٢ / ٢٠٢١، ص ١٢٩.
- (٣٩) عن هذا الموضوع يراجع: الجداوي، أحمد السيد، صفة الرواة المسكوت عنهم وموقف المحدثين منهم دراسة تفصيلية، جامعة الأزهر، ص ٥٤٤.

(٤٠) عن ذلك يراجع مثلاً: عامر، فاطمة، المسكوت عنه في ضوء نوازل الشريعة، مجلة انثروبولوجية الأديان، م ١٦، ٢٤، حزيران ٢٠٢٠؛ وينظر كذلك: السلطاني، عقيل رزاق نعمان، مفهوم النص عند الأصوليين مع التطبيقات الفقهية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الفقه، جامعة الكوفة، ٢٠١٠، ص ٦٥، ص ٧٥؛ الأنعمي، إبراهيم أحمد صالح، مفهوم الموافقة عند العلماء، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، م ٧، ٣٤، ٢١٠٢، ص ١٤. ١٧.

(٤١) أبو موسى، محمد محمد، المسكوت عنه في التراث البلاغي، (القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠١٧)، ص ٣. ٤.

(٤٢) المرجع نفسه، ص ١٢. ١٣.

(٤٣) عبد الرحمن، طه، الاضمار في الدليل، مجلة المناظرة، الرباط، العدد ٤، ١٩٩١، ص ١١١. ١١٣.

(٤٤) المرجع نفسه، ص ١١٥. ١١٦.

(٤٥) سكران، رياض موسى، المسكوت عنه في لغة العرض المسرحي، مجلة كلية التربية للبنات، م ٢٦، ١٤، كانون الثاني ٢٠٠٥، ص ١٥٤.

(٤٦) ثامر، فاضل، المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، (دمشق: دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٤)، ص ٩. ١٠.

(٤٧) المرجع نفسه، ص ١١. ١٢.

(٤٨) مثال ذلك: المسكوت عنه في التاريخ الاسلامي لاحمد فتحي سليمان، والمسكوت عنه في تاريخ مصر لوسيم السيسي، والمسكوت عنه في ملحمة جلجامش لنجاح المعموري، والمسكوت عنه في تاريخ مصر عمر بن الخطاب وعلاقته بمصر لابراهيم الزيني وكلها كتب ليست لمختصين مثلما ان هناك دوافع معينة او أفكار مسبقة كتبت في ضوئها واحتتمت تحت هذا العنوان، فهم وضعوا العنوان وانطلقا لبيان انعكاساته دون تأصيل له.

(٤٩) بوتشيش، ابراهيم القادري، المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع الذهنيبات الأولياء، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٩٣)، ص ٥.

(٥٠) مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، د.ت)، ص ٦.

(٥١) يبني بوتشيش فكرته على ان أغلب المصادر التاريخية كتبت تملقاً للخلفاء والوزراء والأعيان، ولعل قراءة المقدمات التي يشير من خلالها المؤرخون إلى دواعي تأليف كتبهم تنهض حجة على ذلك، ويقول انه حتى ابن حيان القرطبي الذي يعد أكثر المؤرخين موضوعية انزلق في هذا الخطأ إذ يصف عمر بن حفصون قائد ثورة الفلاحين في الأندلس بالمارق!! كما يصف ابنه جعفر بعميد أهل

الضلالة مع أن هذا الأخير كان مسلماً وقتله النصارى بسبب ارتباطه الشديد بالاسلام، كما أن ابن حيان وصف ابن مسرة مثقف الأندلس وفيلسوفها وزاهدا الورع بالظنين المرتاب كما وصف أنصاره بانهم الطائفة الخبيثة المبتدعة !! ناقلاً من مقتبس قطعة الناصر ص ٨٥، ١٥٨، ٢٥ ينظر ص ٥٦ الهوامش ١، ٢؛ والذي نراه ان ما ذهب إليه ابن حيان مفهوم في اطار النظرة والرؤية الإسلامية دون القبول بالنظرة الدونية لكنها هنا فغير متوفرة لانه يصف خارجين عن السلطة وذوي أفكار مضطربة، ووصف ثورة ابن حفصون بانها ثورة فلاحين صنفها في خانة مغايرة عن جوهرها الباعث على توظيف المعاناة الاجتماعية وتسخير الانتماء للمولدين في تكثيف المعارضة ضد العرب المسلمين ناهيك عما أشير اليه من زيف ادعائه الإسلام أصلاً!.

(٥٢) بوتشيش، ابراهيم القادري، تجديد التاريخ الإسلامي كيف ومن أين يبدأ، مجلة الاجتهاد، مج ٦ ع ٢٢، ١٩٩٤، ص ١٤٣؛ وينظر كذلك في ذات التوجه: احمد، احمد شهاب، أسطرة المُهمّش في الشعر العربي الحديث، مجلة دراسات تربوية، ع ٤٦، نيسان، ٢٠١٩، ص ٢٥٣. ٢٥٦.

(٥٣) اليعقوبي، طحطح، التأريخ من أسفل، ص ٣٠، مستقيداً من عمر الزعفراني، التهميش والمهمشون في المدينة العربية المعاصرة، رؤية تحليلية من منظور بنيوي، مجلة عالم الفكر: قطوف فكرية، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع ٤ م ٣٦، ابريل يونيو ٢٠٠٨، ص ١٨٣.

(٥٤) اليعقوبي، طحطح، التأريخ من أسفل، ص ٦٤.

(٥٥) المرجع نفسه، ص ٢٢٣.

(٥٦) المنوني، محمد، المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، (الدار البيضاء، د.م، ١٩٨٣)، ص ٨.

(٥٧) حسن، عمار علي، التاريخ السياسي السري، الاتحاد الاماراتية، تشرين الأول، ٢٠١٩.

(٥٨) التميمي، عبد المالك، المسكوت عنه في التاريخ العربي، جريدة البيان الاماراتية، كانون الثاني ٢٠٠٨.

(٥٩) البكر، خالد بن عبد الكريم، حكاية المسكوت عنه في التاريخ الإسلامي، مجلة الدعوة، العدد ١٧٨٥، (الرياض: ١٤٢٢هـ)

(٦٠) الغنزي، مساعد، المسكوت عنه في خطاب الدراسات النسوية التاريخية، صحيفة القدس العربي، ٢٤ آب، ٢٠١٨.

(٦١) الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٧) ج ١، ص ٨. ٧.

(٦٢) ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي (ت ٥٤٢هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٩٧)، ق ١ م ٢، ص ٥٧٦.

(٦٣) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، عز الدين (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧)، ج ١٠، ص ٣٣٣.

(٦٤) ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨١)، ص ٦ . ٧.

أنواع التحقيب التاريخي ودلالاته عند
المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ -
٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

م. د. مصطفى محسن كاظم

وزارة التربية: مديرية التربية الرصافة الثالثة

البريد الالكتروني miraqm733@gmail.com

أنواع التحقيق التاريخي

ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

أنواع التحقيق التاريخي ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ -

٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

م. د. مصطفى محسن كاظم

المستخلص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ)، وعلى آله ومن تبعه وسار على نهجه الى يوم الدين.

توالت على البشرية حقبٌ وأزمان كثيرة، تخللتها أحداث تاريخية مختلفة ومتنوعة؛ ولتسهيل دراستها على المؤرخين والباحثين، وعلى القراء والمهتمين بهذا العلم، وضعت حقبة زمنية لفهم ما جرى في الماضي ليتم الربط بين الأحداث المتقاربة أو المتباعدة زمنياً وجغرافياً^(١).

ان الغرض الذي نرمي اليه إلى عملية تحقيق التاريخ لا يتوقف عند الجانب المنهجي المتعلق بطبيعة الدراسة التاريخ، والذي يخص بمنهج البحث التاريخي وفلسفة التاريخ النقدية، بل يتعداه ليختص أيضاً بالتاريخ الاستشراقي وفلسفة التاريخ التأملية التي افرزت نظريات متعددة تتعلق بطبيعة المسيرة البشري وأنماطها، وكلا الجانبين يسعيان الى تحقيق إدراك عميق لحوادث التاريخ وفهمها في اطار ظروفها الزمانية والمكانية فضلاً عن الحالات، الحضارية والاجتماعية والفكرية، وهو أمر يمنح المؤرخ وفيلسوف التاريخ مقدرة على تفسير احداث الماضي ورصدها رسداً موضوعياً بعيداً عن التعسف والدوافع الذاتية^(٢).

كما اتجه الإهتمام في العقود الأخيرة إلى التاريخ العربي، واتسعت مجالات البحث فيه، خاصة بعد ظهور دعوات لإعادة كتابته وللتأكيد على النواحي الحضارية منه.

أما عن أهمية الموضوع؛ فقد أثار موضوع التحقيق انتباه مجموعة من المؤرخين والمفكرين، وناقشوا المسألة بعمق، لغرض تأطير أحداث التاريخ وتكوين العقل العربي المستقل، وهذا الموضوع يمثل حقل استكشاف وتفكير معرفي والذي يؤثر ويحدد للدارس طريقة البحث في التاريخ^(٣).

أنواع التحقيب التاريخي

ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

إن إشكالية التحقيب ليست في تقسيمه الى عصور وأدوار لتقريبه الى الأذهان؛ وإنما الإشكالية تكمن في التأويل والتفسير الغربي لهذه الحقب ومحاولة إسقاطه على تاريخنا العربي والاسلامي^(٤).

ومن ثم كان التحقيب ومنذ العصور الإسلامية الأولى يستند إما إلى قاعدة زمنية تقسم التاريخ على وفق تعاقب الأزمان فحسب، أو إلى قاعدة غير زمنية سياسية أو ثقافية أو عسكرية أو نحو ذلك؛ تقسيم التاريخ بالنظر الى التطورات التي تؤثرها مثل هذه الابعاد في مسار احداث الماضي البشري^(٥).

البحث في التحقيب التاريخي يعد واحد لا يمكن تجزئته انما هناك ظروف استدعت تقسيمه او بالأحرى تحقيبها؛ الى حقب لتسهيل مهمة دراسته من جانب، ومن جانب آخر نجد ان الظروف أخرى سياسية واجتماعية استدعت الى ذلك التحقيب، إذ ان العصور والأزمان بحد ذاتها لها مميزاتها وسلبياتها جعلت منها ان تكون لها بدايات طيبة تعد مفخرة من مفاخر المسلمين^(٦).

فنرى وجوب التوقف عند مصطلح التحقيب التاريخي؛ ويجب معرفة دلالاته، وهي محاولة للتحرر من التبعية للعقلية الغربية فيما يخص تاريخنا وتقسيمه الى حقب لغرض إعادة دراسته ولكتابتها، على أسس جديدة منها التقدم الحضاري.

Types of historical periodization and its implications among Arab Muslim historians
(AD) ١٢٥٨AD- ٧٤٩AH/ ٦٥٦AH- ١٣٢

@gmail.com ٧٣٣ Email miraqm

Prepared by

Mr. Dr. Mustafa Mohsen Kazim

Ministry of Education, Third Rusafa Education Directorate

Abstract

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon our Master Muhammad (PBUH), and upon his family and those who followed him and walked in his footsteps until the Day of Judgment.

Many eras and times have passed over humanity, interspersed with various and diverse historical events; and to facilitate their study for historians and researchers, and for readers and those interested in this science, time periods have been established to understand what happened in the past in order to link events that are close or distant in time and geography.

The purpose we aim to achieve in the process of periodization of history does not stop at the methodological aspect related to the nature of historical study, which is concerned with the method of historical research and the critical philosophy of history, but rather extends beyond it to also concern orientalist history and the contemplative philosophy of history, which has produced multiple theories related to the nature of the human journey and its patterns, and both aspects seek to achieve a deep awareness of historical events and understand them within the framework of their temporal and spatial circumstances as well as the civilizational, social and intellectual conditions, which is something that gives the historian and philosopher of history the ability to interpret and monitor past events objectively, far from arbitrariness and subjective motives.

In recent decades, interest has also turned to Arab history, and the fields of research in it have expanded, especially after the emergence of calls to rewrite it and to emphasize its civilizational aspects.

The topic of periodization has attracted the attention of a group of historians and thinkers, they have discussed the issue in depth, for the purpose of framing historical events and forming the independent Arab mind, and this topic represents a field of exploration and cognitive thinking that affects and determines the method of research in history for the researcher.

The problem of periodization is not in dividing it into eras and periods to bring it closer to the mind; rather, the problem lies in the Western interpretation and explanation of these eras and the attempt to project it onto our Arab and Islamic history.

Hence, periodization, since the early Islamic eras, has been based either on a temporal rule that divides history according to the succession of times only, or on a non-temporal rule, political, cultural, military, or the like; dividing history in view of the developments indicated by such dimensions in the course of events of the human past.

Research into historical periodization is one that cannot be divided, but there are circumstances that necessitated dividing it, or rather periodizing it, into eras to facilitate the task of studying it on the one hand, and on the other hand, we find that other political and social circumstances necessitated this periodization, since eras and times in themselves have their advantages and disadvantages that made them have good beginnings that are a source of pride for Muslims.

We see the necessity of stopping at the term historical periodization; Its implications must be known, and it is an attempt to liberate ourselves from dependence on the Western mentality with regard to our history and dividing it into eras for the purpose of re-studying and rewriting it, on new foundations, including civilizational progress.

أنواع التحقيق التاريخي

ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

مقدمة دلالات التحقيق التاريخي :

التحقيق التاريخي يحتل المركز الأول من اهتمام العلوم الإنسانية والفكرية، إذ ما انفك يثير نقاشاً متعددًا الاختصاصات يجدد اشكالياته ومقارباته فقد اهتم الدارسون في العالم الإسلامي والغربي لهذا الموضوع ومنذ قرون^(٧)، إذ إن عامل حقل استكشاف والتفكير له البعد المعرفي وهو ما يطرح ارضية خصبة للنقاش بين الباحثين مما جعل التحقيق التاريخي يختلف في البلاد العربية^(٨).

كما إن إشكالية المنهج في كتابة التاريخ الإسلامي له خصوصية علمية وموضوعية، إذ يستند الى عدد من النصوص والرواة والاحداث والمستندات التي تستنتجها من الاحداث والوقائع والظواهر التي صنعت الحدث التاريخي بين حقبة واخرى.

وفي حقل التحقيق التاريخي تم تقسيم مراحل التاريخ زمانياً ومكانياً، وإلى أدوار يعتمد في تحديد ملامحها على أسس الأدوار وتضم قواسم مشتركة تجمع بينها ثغرات زمنية كبيرة قد تمتد لمئات السنين او الآلاف، ويبدو ان عمليات تحقيق التاريخ العالمي وعلى وجه الخصوص تقوم على الجمع بين القواعد الزمنية منها الزمان والمكان والمجتمع؛ مستمدة من سمات المسار التاريخي تفرزها الايديولوجيات وحضارات وثقافات ذات سمات مكانية وزمانية^(٩).

ومن خلال البحث والاستدلال في المصادر التاريخية هناك فرضية تطرح نفسها ان "التحقيق في التاريخ الاسلامي له عدة انواع ولم يقتصر على نوع واحد".

وفي هذا البحث تم استعراض المتغيرات السياسية والعلمية والاقتصادية والزمانية والمكانية للتاريخ الإسلامي منذ بدايات التدوين التاريخي بعد العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، والتي من الممكن ان تكون مؤشرات صورية للحقب التاريخية والتي تعتمد على التطور العلمي والسياسي والاقتصادي^(١٠).

أنواع التحقيب التاريخي

ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

المفهوم الاصطلاحي للتحقيب التاريخي

الحقبة من الدهر: مدة لا وقت لها، والحقبة، بالكسر السنة، والجمع حقب وحقوب كحلية وحلي، والحقبة هي: ثمانين سنة^(١١)، وقيل أكثر من ذلك؛ وجمع الحقب أحقاب، مثل قف وقفاف، وفي الجمع أحقابا، والحقب: الدهر، والأحقاب: الدهور^(١٢).
قيل: معناه سنة؛ وقيل: معناه سنين، والحقبة، بالكسر، من الدهر: مدة لا وقت لها، والحقبة بالضم: سكون الريح، يمانية، يقال: أصابتنا حقبة في يومنا، كما ويؤكد بعض المؤرخين^(١٣)، بأن الحقبة هي ما تزيد عن ثمانون سنة.

ويمكن القول بأن التحقيب في مفهومه اللساني، يفيد: المقطع الزمني، الذي قد يطول ويقصر، وهو عملية تقوم على تقسيم المسيرة التاريخية بهدف ضرورة لإيضاح واستخلاص التاريخ، وتقسيم التاريخ الى فترات ومراحل زمنية، لتقريبه الى الأذهان والأفهام، إذ إن المفهوم الحركي المتغير للتاريخ ذات الزمان والمكان يسقط التفسيرات والتأويلات لحركة الانسان الحضارية والثقافية والاجتماعية والدينية لزمانه ومكانه^(١٤).

وبتعبير أدق إن الحدود الفاصلة بين العصور التاريخية لا يمكن حصرها بسنة ولا حتى ببضعة سنوات؛ لأن التميز بين عصر وآخر لا يتم الا بحقبة تأريخيه طويل الأمد.
لهذا ان أي منظومة معرفية بعهد ما وفي المجالات العلمية والفكرية والاقتصادية أو حتى الفلسفية، لا يمكن لها أن تتغير بين عشية وضحاها في سنة أو بضعة سنوات لأن تغيير مثل هذه المنظومة يحتاج إلى مرحلة انتقالية تتراكم فيها تغيرات جزئية لتستمر لعقود من السنوات حتى تظهر في النهاية إلى بنيه جديدة تساعد في تغيير المنظومة السابقة وبناء منظومة جديدة^(١٥).

وتبعاً لذلك يرمز التحقيب التاريخي إلى تقسيم التاريخ إلى مراحل أو حقب تنتظم فيها فروع التاريخ كلها، أي أن الحقب التاريخية فيها تكون ذات طابع مميز وتتشرك في مناخ متشابه، تتعاقب الواحدة تلو الأخرى بالترتيب الزمني أو بالترتيب الموضوعي^(١٦)، فكل مرحلة من المراحل التاريخية تتميز بمميزاتها الخاصة تتفاعل عناصرها الأساسية ومنها: العوامل الاجتماعية وسياسية واقتصادية وفكرية، وهذا الأمر شرط أساسي والا ما الغاية من التحقيب،

أنواع التحقيق التاريخي

ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

إذا لم يكن هناك تمايز واختلاف في الحقب التاريخية، وإن شكلت بمجموعها وحدة شاملة رسمت ملامح ومسار التاريخ العالمي أو الأممي أو المحلي^(١٧).

يمثل التحقيق في الفكر التاريخي العالمي مرحلة متقدمة من مراحل التي قطعها الفكر التاريخي، وقد جاءت هذه المرحلة لتتسق مع الاطار العام^(١٨)، من خلال ابحاثه في المجالات كافة في اوربا وأمريكا وفي عدد من البلدان الآسيوية، وهي في الوقت نفسه تعد تنوياً على الصعيد الأوربي لجهود نحو قرن من الزمان مضى على تبلور الفكر التاريخي في اوربا بصياغته لمنهج بحث علمي خاص بالدراسة التاريخية بجهود بذلها عدد من المؤرخين الأوربيين الألمان والفرنسيين والبريطانيين، فقد تراكت الخبرات المعرفية المتخصصة في حقل دراسة التاريخ بشكل كامل ودقيق^(١٩).

وتشير معاجم اللغة الانكليزية إلى ان كلمة Periodization أو Periodisation تعني: التقسيم إلى حقب، كذلك فإن معنى الكلمة في اللغة العربية يرد مشابهاً لهذا المعنى، فالحقبة من الدهر هي المدة التي لا وقت لها وتجمع على حقب وحقوب، ومن ثم فإن تقسيم الدهر أو الزمان أو التاريخ إلى حقب للتقسيم التاريخي، لهذا قسم المؤرخون التاريخ الى طرق مختلفة للتحقيق تقود إلى اختلافات واسعة في تفسير الماضي^(٢٠).

وبالمقابل ان علم التاريخ بدأ في صورة تحقيق، فالتاريخ المكتوب هو من الأصل تقويم وتحقيق، أما التجزئة الفلكية (حسب السنين والعقود) فإنها تمت في مرحلة لاحقة، أي أن الحقب سبقت الحوليات^(٢١).

التحقيق والمنهج في القرآن الكريم

لقد أحدث القرآن الكريم تغييراً هائلاً وجذرياً في مسيرة المجتمعات فكرياً وسلوكياً، الأمر الذي إثار تساؤلات عن سر وانطلاق منهج وتفكير الذي أحدثه في المجتمع؛ وظاهر الأمر أن السر لا يكمن في الكم الهائل من معلومات القرآن الكريم التي تزيد عن ٧٧ ألف كلمة، وهذا يعني أنه يعادل كتاباً من ٣٠٠ صفحة. ومثل هذا الحجم لا يتضمن، في العادة، الكثير من المعلومات والمعارف والخبرات؛ لأن مقدار ٣٠٠ صفحة لا يكفي في العادة لإعطاء إلا القليل من المعلومات. والذي نراه أن السر يكمن في منهجية والتفكير وتحقيق

أنواع التحقيق التاريخي

ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

الحضارات والأمم عند القرآن الكريم والتي يكتسبها من التحقيق التاريخي بين القرآن الكريم والأمم والشعوب والحضارات المختلفة والمتنوعة التي تناولها القرآن الكريم^(٢٢).
وقوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقْبًا فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا} (٢٣).
وفي قوله تعالى: {لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا} (٢٤).

وهنا: لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا: وتعني مَآكِثِينَ وَهُوَ الْمُدَّةُ مِنَ الزَّمَانِ، وقد اختلف مقدار الدهر فمنهم من يزيد عن ثمانون سنة (٢٥)، ومنهم من يزيد ألف سنة (٢٦)، وعند التصفح في أي كتاب نجده في الغالب يتسلسل في الفكرة والمعلومة من البداية حتى النهاية (٢٧). ويرجع هذا الأمر إلى رغبة الكاتب في إعطاء القارئ صورة واضحة من المعلومات والخبرات وبشكل متسلسل ومفهوم؛ لكن من يتصفح القرآن الكريم يلاحظ أن اكتشاف التسلسل يحتاج إلى صورة من التفكير والتدبر وخبرة في القرآن الكريم (٢٨).

من هنا نجد أن غير العرب يشعرون عند قراءة القرآن الكريم معرباً بأنه غير مترابط بالتحقيب الزمني والمكاني وفي كثير من المواقع. ويرجع هذا إلى أن القرآن الكريم يخالف في صياغته مألوف البشر، ثم إن كلماته المعدودة تحمل المعاني غير المتناهية. ولا ننسى أن إعجاز القرآن الكريم يرجع بالدرجة الأولى إلى لغته، وبيانه وإيجازه وتفكيره وتحقيقه (٢٩).

ونلاحظ أن من يعتاد تدبره تنشأ لديه منهجية في التفكير والاستنباط ومن ثم التحقيق الزمني والمكاني، وإذا وجدت هذه المنهجية أمكن أن يوجد الإنسان المبدع في التحقيق؛ وكل من يتعمق في تدبر القرآن الكريم وحقبة المختلفة والمتنوعة يلمس ويدرس الترابط بين منهج وفكر وتحقيق القرآن الكريم (٣٠).

التحقيب التاريخي عند المؤرخين العرب

عرف العالم العربي الإسلامي صوراً وأنماطاً مختلفة من التحقيق، تطورت عبر الزمن، إذ ورث العرب نظرتهم إلى الزمن عن الأديان السماوية السابقة (اليهودية، والمسيحية)، وعن اليونانيين، فنجد أنهم تبنا التحقيق الديني (٣١)، واعتبار ظهور الإسلام حدثاً فاصلاً بين عصرين في التاريخ، عصر ما قبل الإسلام، والعصر الإسلامي؛ وإذا كان العصر الأول

أنواع التحقيق التاريخي

ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

يشمل الأمم المختلفة المعروفة، فإن التاريخ بعد ظهور الإسلام يتجه الى ظهور دولة الرسول (ﷺ)، وما اعقبها على مر التاريخ زمنياً ومكانياً^(٣٢).

وفي إطار (العصور الإسلامية) تنبوا تقسيم الزمن الى أجيال وطبقات، والى حوليات، ثم يأتي زمن (الدولة) مع بداية تبلور ظاهرة الدولة بالمعنى الحديث للكلمة في العالم الاسلامي، وهو زمن المجال السياسي، وفي هذا الإطار العام نجد تفاصيل أخرى تتصل بالتحديد في الإسلام، إذ تأتي الكتابات على أساس توالي الأسر والدول في إطار من توالي السنين أو بدونه^(٣٣)، وقد يكتب التاريخ على أساس توالي الأجيال كما في كتب الطبقات والأنساب، ويمكن الإشارة الى إن من كتب تاريخ الحضارة الإسلامية، مثل المسعودي، وابن خلدون في دراسته لنشوء المجتمعات والدول وتطورها، وضع مقياس الأجيال في دورات تكرر نفسها^(٣٤). يرى بعض المؤرخين أن التحقيق الأكاديمي، والذي تكتنفه بعض الإشكالات يأتي التحقيق الإسلامي مستند الى خلفيات سياسية وفكرية وحضارية يعتمد على أزمنة حكم دول وأسر؛ غالباً يأتي تحت عنوان تقسيم عصور التاريخ الإسلامي^(٣٥)؛ فهناك عصر الرسالة، وعصر الخلفاء الراشدين، والعصر الأموي، والعصر العباسي، والعصر الفاطمي، ... الخ، بل أن المعيار الجغرافي يتعلق بالمغرب العربي الاسلامي او الأندلس او المشرق الاسلامي ويجري العمل به، ليؤكد التحقيق التاريخي الاسلامي، خاصة في غياب وعي التاريخ الشامل لنستوعب مسيرة التاريخ^(٣٦).

ولقد تبنى المؤرخين المعاصرين التحقيق التاريخي المعتمد اليوم في الجامعات الأوروبية، وهو التحقيق الغربي الذي يرجع اعتماده لأول مرة، في بدايات القرن الأول الهجري^(٣٧). ومما تقدم يتبين لنا إن بناء التاريخ الإسلامي جاء عن طريق الحقب وتوالي الأنبياء وتعاقبهم في تطور فكرة الدين عند الانسان بصورة عامة وعند العرب بصورة خاصة، كما إن وجود الكتب السماوية وإن جاء البعض منها محرفاً او مكتوباً بفترات زمنية متأخرة من المصدر الأول، إلا ان ذلك لا يلغي اهمية التوراة والأنجيل. إن هذه الكتب السماوية هي ولا شك من اهم الوثائق التي جاءتنا من تاريخ الشعوب ذات الحقب التاريخية المختلفة والمتنوعة زمانياً ومكانياً^(٣٨).

أنواع التحقيب التاريخي

ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

ولقد قدم المؤرخين المسلمون ^(٣٩)، بالتحقيب التاريخي للبشرية، المشيئة الالهية المتمثلة في توالي الرسالات السماوية خير دليل، واخرها وأكملها الإسلام ^(٤٠).

وأكد المؤرخين المسلمين بالتحقيب التاريخي معرفة السنين التي جاء بها الإسلام، والتي عدت عند بعض بمثابة قانون وحكم في سير الحقائق وسعادة الانسان وتطور البشرية ومصائرهما ^(٤١).

وبنظرة عالمية حول التحقيب التاريخي يتضح لنا إن توالي الأنبياء هي في الأساس رسالة واحدة للبشرية بأن الأنبياء عديدون والرسول محمد خاتم الانبياء والمرسلين؛ فكان لهذه الحقب نظرة والتفاتة الى تاريخ الانبياء والى التحقيب التاريخي ^(٤٢).

فضلاً عن ذلك فان الرسل والأنبياء متصلين بسلسلة واحدة ولكن يختلفون في الأزمنة والأمكنة، إذ نجد القرآن الكريم بين لنا ((إن الغاية التاريخية التي بدأت منذ ان خلق الله العالم، الأنبياء في ازمة واقليم متعددة ومختلفة، ونحن ليس بصدد النجاح أو الفشل في إداء الرسالة، غير انهم لم يوفقوا جميعاً في نجاح المهمة، اما ما ظهر للرسول الكريم محمد ﷺ)، فقد كان متصلاً تاريخياً بسلسلة من الانبياء، وهو بصورة خاصة خليفة آدم ونوح وابراهيم (عليهم السلام)، هكذا قدم الرسول صورة كونية لتاريخ التحقيب)) ^(٤٣).

ومما تقدم نجد ان الديانات (اليهودية والمسيحية والإسلام)، كانت ديانات توحيدية تتعاقب وتتكامل، إذ يقول الرسول الكريم «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» إذ يمثل هذا الحديث حدث تاريخياً ومكمل لحقب سبقتة زمانياً ومكانياً ليست بالقصيرة من التاريخ ^(٤٤).

التحقيب التاريخي

لو نظرنا الى مختلف الأمم، لوجدنا تقسيمات مختلفة للزمن، وهي تقسيمات تخضع الى نوع من المنطق الداخلي الذي تقوده الحوادث الكبرى، ذات الظواهر الاجتماعية والاقتصادية، وغيرها من الظواهر التي تغطي على نسق الحياة الاجتماعية ^(٤٥).

ولهذا إن التحقيب ودلالاته خاضع لطبيعة الفكر التاريخي كما إن هناك طرقاً مختلفة للتحقيب؛ قد يكون التحقيب والكتابات التاريخية مرتبطة بمستوى معين من الفعاليات البشرية (الفن، السياسة، الإنتاج، الأدب، ... الخ)، إذ تتعدد وجهات نظر المؤرخين والفلاسفة في

أنواع التحقيق التاريخي

ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

مسارات التواريخ العامة والخاصة تقويم على الإحداث التاريخ ذات التواريخ الأمم المتعددة والمختلفة^(٤٦)، وان تلك الطرق المتعددة للتحقيق تؤدي إلى اختلافات واسعة في تفسير الماضي سواء أكانت عملية التفسير تتم ضمن منهج البحث التاريخي والذي يقوم به المؤرخ، أو تجري في نطاق فلسفة التاريخ التأملية والنظريات التي يخرج بها الفلاسفة المتعاملون مع حوادث الماضي لمسار التاريخ العام^(٤٧).

أهم أنواع التحقيق التاريخي

١- التحقيق الزمني

تستند عملية تقسيم التاريخ في أحد أوجهها إلى عنصر الزمن ممثلاً بحسابات السنين أو القرون، أو بالدول والامبراطوريات ومقدار اعمارها بمقياس تلك القرون والعقود والاعوام، وان تلك العملية التاريخية التنظيمية، يهدف إلى خلق تاريخ التحقيق إلى اقسام زمنية متعددة^(٤٨)، وقد وجد هذا التحقيق الزمني منذ أمد بعيد في الفكر التاريخي للأمم ذات حضارات فاعلة على مستوى العالم، الا انه لا يمثل سوى وجه واحد من نظريات التحقيق التاريخ العام وهيكلية تاريخ العالم^(٤٩).

ويبدو ان التقسيم الثلاثي (قديم، وسيط، حديث) هو أقدم أنواع التحقيق للتاريخ على أسس زمنية، وهو يتعلق بتقسيم تاريخ البشرية بصورة عامة، ولا يخص التاريخ الأوروبي فحسب حتى وان بدت مفاصله تخص التاريخ الأوروبي او الغربي بصورة عامة^(٥٠)، وفي مجملها عدا ما تعلق منها ببداية العصر القديم التي تنطلق في مطلع حوالي منتصف الالف الرابع قبل الميلاد، اما بقية مفاصل التقسيم الثلاثي فكلها تخص العالم الأوروبي الأمريكي او تداخلاته احياناً مع تاريخ العثمانيين الشرقيين^(٥١).

وان هذا التقسيم الثلاثي أو الحقب الثلاثة (قديم، وسيط، حديث) هي حقب تتصل بتاريخ الكنيسة، وتطور العرق الآري^(٥٢)، الأوروبي وهو يحمل مغزى ديني وفلسفي، كان جارياً عند شعوب الشرق، ثم استعاره اليهود، وأخذة المسيحيين منهم، ثم ورثه فلاسفة عهد التنوير وحوّروا اتجاهه ومعناه، فالعصر القديم عند المسيحيين عهد ظلام وغواية وهو عند الفلاسفة عهد تقدم وازدهار وحرية، والعصر الوسيط عند المسيحيين فترة انقاذ وتحرير، وهو

أنواع التحقيق التاريخي

ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

عند الفلاسفة عصر انحطاط وتقهقر وأسر، والعصر الحديث عند المسيحيين عهد جهالة وكفر، وهو عند الفلاسفة يمثل نقطة تحول في تاريخ البشر وهو استئناف مسيرة التقدم والتحرير^(٥٣).

فالعصر القديم ينتهي بتقسيم الامبراطورية الرومانية سنة ٣٩٥م الى شرقية وغربية، وان هذا العصر ينتهي على رأي فريق آخر من المؤرخين^(٥٤)، بسنة ٤٧٦م حينما سقطت روما في تلك السنة بيد بعض القبائل الجرمانية البربرية القادمة من شمال اوروبا، ليبدأ بعد ذلك العصر الوسيط الذي يمتد لألف عام تقريباً وينتهي في النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي، بأحداث تاريخية مهمة تتعلق كلها بتاريخ أوروبا والعالم الجديد، وشكل كل واحد منها حداً فاصلاً، من وجهة نظر من يرى أهميته وتقديمه على غيره، بين العصرين الوسيط والحديث، وبرزها ثلاثة أحداث وقعت بأجمعها في عام ١٤٥٣م^(٥٥)، وهي سقوط القسطنطينية عاصمة الدولة الرومانية الشرقية بيد العثمانيين، وانتهاء حرب المائة عام بين انكلترا وفرنسا، وقيام يوحنا يوهان غوتنبرغ بطباعة التوراة لتكون اول كتاب مطبوع في تاريخ العالم^(٥٦).

كما ان هناك فريق آخر من المؤرخين، من الولايات المتحدة واقطار أمريكا اللاتينية خاصة، يرى ان الحدث الابرز من تلك كلها، والذي يستحق ان تؤشر به بداية العصر الحديث، هو اكتشاف العالم الجديد في عام ١٤٩٢م، ويظهر ان هناك اتجاهاً هو الاكثر شيوعاً في الجامعات الغربية في الوقت الحاضر يرى ان النهضة والاصلاح الديني وما اقترن بالنهضة من بدايات للتطور في المجالات كافة وفي مقدمتها المجال العلمي، هي الاصلح لأن تمثل مرحلة التحول من العصر الوسيط الى العصر الحديث^(٥٧).

ان هذا العصر (العصر الوسيط) يعني بمفهوم الغرب (الجمود والتخلف، بسبب السيطرة الاسلامية) وهذا الوصف إذا صدق على بعض أجزاء أوروبا الغربية، فإنه لا ينطبق على شرقها، ولا على الأندلس التي شهدت تطوراً كبيراً في مجال الفكر والحضارة، وكذلك الدولة العربية الاسلامية^(٥٨).

أنواع التحقيب التاريخي

ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

وبطبيعة الحال فإن تلك الأعوام والسنوات التي ذكر انها تمثل المفاصل الرابطة بين عصر وعصر، لا تشكل حداً قاطعاً بين عصرين مختلفين، ذلك ان الانتقال من عصر الى عصر لا يتم بصورة فجائية، ولا بد للتحوّل من تدرج يستغرق سنوات او عقوداً^(٥٩)، كما ان التحوّل يختلف في سرعته وحجمه وطبيعته من مكان لآخر، ومن أمة الى أمة أخرى، ولكنه يبدو ان هناك قواسم مشتركة في التحولات التي تشهدها أمم العالم تمنح التقسيم الزمني الثلاثي أهلية التطبيق على تواريخ تلك الأمم جميعاً، هذا فضلاً عن ان تسميات هذا التقسيم (قديم، وسيط، حديث) هي تقسيمات زمنية لا تقيدها اعتبارات ايديولوجية او حضارية او سواها، مما يمكن من اجراء عملية تقسيم زمني للتاريخ أي امة من الأمم بالاستناد اليها^(٦٠).

إن العصر القديم يمتد الى ما يقارب أربعة الاف سنة، والوسيط لنحو الف سنة، اما الحديث فلا يزيد الا قليلاً على اربعة قرون، وعلى الرغم من هذا التفاوت في حجم المساحة الزمنية بين تلك العصور فإن المادة التاريخية الخاصة بكل عصر من هذه العصور متماثلة تقريباً في حجمها مع مادة كل عصر من العصرين الآخرين، وقد اكتملت ملامح التقسيم الثلاثي في عصر التنوير في القرن الثامن عشر، في حين تحول تقسيم تاريخ العالم على مراحل القديم والوسيط والحديث الى تقليد متبع في الجامعات الغربية^(٦١)، بيد ان عملية التحقيب الثلاثي لم تحتل موقعها فيما يبدو كجزء من مفردات منهج البحث التاريخي، الا بعد الشروع بصياغة منهج خاص بالبحث التاريخي بعد انتصاف القرن التاسع عشر، واكتمال تلك الصياغة قبيل مطلع القرن العشرين^(٦٢).

٢_ التحقيب الأطواري - (الأدواري)

ويمكننا ان نسميه أيضاً بالتحقيب الأدواري - phraseological periodization ويراد به تقسيم التاريخ الى حقب على وفق أساس غير زمني يتعلق غالباً بتطور يشهده تاريخ البشرية أو تاريخ أمة من الأمم في مجالات فكرية أو ثقافية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية شاملة لأكثر من جانب، من هذه الجوانب من خلال رصد مراحل ذلك التطور ومستوياته وأدواره وعهوده للطبقات والمجتمعات البشرية وكياناتها المختلفة، ووضع تحقيب للتاريخ، العام او الخاص، قائم على هذا الاساس^(٦٣).

أنواع التحقيب التاريخي

ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

وتأتي الكتابات في التحقيب الأطواري على أساس توالي الأسر والدول في إطار من توالي السنين أو بدونه، وقد يكتب التاريخ على أساس توالي الأجيال كما في كتب الطبقات والأنساب^(٦٤)، ويمكن الإشارة الى من كتب تاريخ الحضارة الإسلامية، مثل المسعودي ابن العماد، وابن خلدون في دراسته لنشوء المجتمعات والدول وتطورها^(٦٥)، بوضع مقياس بالأجيال في دورات تكرر نفسها، فهو يورد تحديداً لمراحل في أربعة أجيال، من بناء المجد الى ضياع الحسب في حوالي ١٢٠ سنة، وهذا ما يراه في الملوك أيضاً، كما يلاحظ ثلاثة أطوار في قيام الدول وانحلالها، حسب تحول العصبية، وهذه الأطوار توازي مراحل الحساب^(٦٦).

ان بعض الباحثين يرى ان المحاولات الاولى لتقسيم التاريخ على وفق مفهوم الادوار قد بدأت في العصر القديم الذي اجمع مؤرخوه على توزيع تاريخ العالم على أربع مراحل او عصور هي: الآشوري- البابلي، والميديا، الفارسي، والاغريقي، المقدوني، ثم في الأخير العصر الروماني، مما كان يتوافق مع مستوى الفهم التاريخي في ذلك العصر، ومع تقاليد الحضارة الإغريقية والرومانية القديمة، وتقاليد الكتاب المقدس^(٦٧).

وقد تعززت اتجاهات تحقيب التاريخ على اساس الأدوار او الأطوار المختلفة في العصر الوسيط بفعل فكرة المشيئة الالهية التي سادت أوروبا آنذاك وحكمت على مسار التاريخ بالتحرك على وفق هذه المشيئة، وجاء عصر النهضة الأوروبية ليترك بصماته على توجهات تقسيم التاريخ الى حقبة والتي تنطلق من رؤية مفكره بأن التاريخ يحرك بدافع إنساني وليس بدافع المشيئة الإلهية، وان أحداثه لا بد ان تفسر تفسيراً دنيوياً بعيداً عن التفسيرات اللاهوتية الغيبية التي عمت أوروبا في القرون الوسطى^(٦٨).

٣- التحقيب الاقتصادي - (الماركسي)

ان المدرسة الماركسية حاولت اعتماداً على وسائل الانتاج والأنظمة الاجتماعية وأن تقدم تحقيباً عاماً صالحاً لدراسة جميع المجتمعات، وهو يقسم المجتمع الى ملاكين ومعوذين والى حكام ومحكومين^(٦٩).

كما ويرى بعض المؤرخين ان الأطوار الكبرى للتاريخ، نشأت نتيجة للأزمات التي واجهها الانسان، بسبب عجز الموارد الاقتصادية عن تلبية متطلباته وحاجياته، فقد وجد الانسان نفسه مرغما على التصرف والا تعرض للانقراض والفناء، ثم صارت من الحقائق التاريخية أن ندرة أو وفرة المصادر الأولية تلعب دوراً هائلاً في التاريخ الاقتصادي^(٧٠).

لقد أدرجت المدرسة الماركسية عملية التحقيب بالظواهر الاجتماعية الاقتصادية على خلفية ملكية وسائل الإنتاج وعلاقات الإنتاج والصراع الطبقي المتعلق بكل فترة منها، وجاء التحقيب خماسياً^(٧١)، أي إنه يسيطر بخمسة مراحل إنتاجية أساسية:

(١) **المرحلة البدائية:** وهو المجتمع البدائي الأول، ويتميز بالصراع بين الإنسان والطبيعة، وكان الناس يعتمدون في معاشهم على قدراتهم الطبيعية، ويتميز أيضاً بنمط وسائل الإنتاج فهو ملك مشاع بين الناس، فلم تكن لهم ملكية فردية، ولم تعرف تقسيم الناس الى طبقات او فكرة الدولة^(٧٢).

(٢) **مرحلة العبودية:** أنتقل المجتمع من مرحلة الملكية الجماعية إلى وسائل الإنتاج ومرحلة التحوّل بالأرض والتنظيم في عشائر وجماعات، وأصبحت فيها الحاجة إلى من يعمل، فاستعبد القوي الضعيف، فأدمجه ضمن وسائل الإنتاج، ظهرت هذه المرحلة استجابة للتحوّلات التي مرت بها قوى الإنتاج بسبب اكتشاف الحديد والبرونز واستخدامها في تحسين وسائل الإنتاج في مجال الصيد والزراعة مما أدى الى ظهور الملكية الخاصة وتقسيم العمل، وظهور المجتمع الطبقي، ونشأة الدولة.

(٣) **مرحلة الإقطاعية:** يقوم النظام الاقتصادي في هذه المرحلة على الزراعة واستخدام ملاك الأراضي الإقطاعيين الطاقة العاملة لـ (اقنان الارض)، في الزراعة والعمل عوضاً عن الرقيق الذين أصبح دورهم ثانوياً في هذه المرحلة، وقد ازداد الإنتاج بسبب تحسن وسائل الإنتاج، وتوسعت المدن، وما يتصل بها من الصناعة والتجارة^(٧٣).

(٤) **المرحلة الرأسمالية (نمط الإنتاج الرأسمالي):** يعدّ النظام الرأسمالي مرحلة من مراحل التطوّر الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي، وهو نظام مبني على احتكار فئة

أنواع التحقيب التاريخي

ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

قليلة لوسائل الإنتاج، واعتمادها على عمال مأجورين مستغلين، ليس لخلق الثروة العامة وإنما لتنمية رأس المال الخاص، وهذا النظام يضمن الحرية للنشاط الاقتصادي في مجال الصناعة والزراعة والتجارة^(٧٤).

٥) **المرحلة الشيوعية (نمط الإنتاج الاشتراكي):** هو نمط تكون فيه من وسائل الإنتاج ملكًا مشتركًا بين الناس، ويصبح الجميع يأخذون من الإنتاج ما يكفي لحاجاتهم، ويرى ماركس إن هذا النمط ليس سوى بداية تطوّر، تتوجّ بالشيوعية أو بنمط الإنتاج الشيوعي، ويرى ماركس عند تحقق هذه المرحلة أنه تلغى الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وتتحول إلى ملكية عامة، ويلغى الانقسام الطبقي في المجتمع، وتتحقق العدالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بحيث يتمتع جميع أفراد المجتمع بحياة كريمة، وينتهي الصراع الطبقي، وعندها نصل إلى نهاية التاريخ بحسب النظرية الماركسية^(٧٥).

٤_ التحقيب بالسلالات

لقد درج المسلمون بعد انتشار الإسلام على رصد الحقب الزمنية انطلاقًا من أصحاب السلطة، فتمّ تقسيم الزمن إلى فترات متصفة بحكامها: الفترة النبوية، وفترة الخلافة الراشدة، والفترة الأموية، والفترة العباسية، ثم تتفرّع في سلالات عديدة تزداد قيمة وتقلّ شأنًا بحسب الظروف^(٧٦)، ويبدو هذا التحقيب من التحقيقات التي لا تراعي إلا من كان على رأس السلطة، من دون النظر إلى التغيرات السياسية الكبرى، ولا تراعي ما يعتمل في المجتمع من حراك اجتماعي، وتطوّر اقتصادي أو فكري، أو غير ذلك من ضروب التغيرات التي تطرأ على المجتمع^(٧٧).

ولقد وجد من المنظرين للتاريخ من يجعل من علم التاريخ (علم السياسة في الماضي)، وأن علم السياسة في الحاضر ليس سوى (علم التاريخ في المستقبل)^(٧٨).
تحقيقات أخرى

أنواع التحقيب التاريخي

ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

- ❖ يرى ألبرت أشفيتسر^(٧٩)، ان التاريخ يقسم الى ثمانية ثقافات او حضارات وهي: الحضارة البابلية، والمصرية، والهندية، والصينية، والكلاسيكية (اليونانية - الرومانية)، والعربية، والمكسيكية والغربية.
- ❖ وقسم توينبي^(٨٠)، تاريخ البشرية الى ٢١ حضارة ومدنية، ست منها حضارات أصلية تطورت مباشرة عن الحضارات البدائية، وهذه الحضارات هي: المصرية والسومرية والمانوية والصينية والمايانية والاندنيانية، أما الخمس عشر حضارة الأخرى فهي حضارات فرعية تتوزع في انتسابها على الحضارات الأصلية الستة.
- ❖ تبني الفيلسوف الالمانى هيغل^(٨١)، تقسيم التاريخ العام الى أربع حقبة تمثلها أربع امبراطوريات هي عنده: الامبراطورية الشرقية، الامبراطورية الاغريقية، الامبراطورية الرومانية، الامبراطورية الجرمانية.
- ❖ كما يقترح عبد العزيز الدوري^(٨٢)، تقسيم التاريخ الاسلامي الى ثلاثة حقبة هي:
 ١. الحقبة الأولى: بين القرن الأول إلى الخامس الهجري/ القرن السادس إلى الحادي عشر الميلادي، لوجود عناصر مشتركة تجمع تاريخ هذه الفترة منها، الفتوحات الاسلامية، توحيد العرب في دولة واحدة وثقافة واحدة، وتوسع الحياة المدنية وازدهارها^(٨٣).
 ٢. الحقبة الثانية: بين القرن الخامس إلى التاسع الهجري/ الحادي عشر إلى الخامس عشر الميلادي، ويحددها الموجة السلجوقية، والموجة البربرية وقيام المرابطين والموحدين، الغزو الخارجي لدار الاسلام (الصليبيون والمغول)^(٨٤).
 ٣. الحقبة الثالثة: بين القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري/ السادس عشر إلى العشرين الميلادي، ويلاحظ في هذه الحقبة: سيطرة الغرب على طرق التجارة الدولية، دخول الدول العربية في إطار الدولة العثمانية، ثم الموجة الغربية وهيمنتها على الديار العربية وجعل ديار الإسلام، حركات عربية واسلامية تحريرية، وجهودا متزايدة للتحديث في البلاد العربية، والى تأكيد الذات والهوية.

أنواع التحقيب التاريخي

ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

وهناك محاولات أخرى لغير العرب تعود أقدمها للمؤرخ المشهور برنارد لويس والتي يقسم فيها تاريخ منطقة الشرق الأوسط على أساس الغزوات الخارجية او الموجات الخارجية التي تعاقبت في منطقة الشرق الأوسط (تحقيب أدواري)، وبتسميات التحقيب الثلاثي الزمني الأوروبي نفسها (قديم، وسيط، حديث)، إذ أن لكل حقبة من هذه الحقبة سمات حضارية وثقافية وسياسية مميزة، فحقبة العصر القديم للمنطقة يمثلها الانتشار العربي الاسلامي فيها، وحقبة العصر الوسيط قسمها لويس الى ثلاثة أقسام أولها بهجرة الأتراك اليها خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين^(٨٥)، وثانيها يمثلها احتلال المغول للمنطقة في القرن السابع الهجري، وثالثها يمتد بعد ذلك لينتهي معه العصر الوسيط بالغزو الأوروبي، اما العصر الحديث فتبدأ بالغزو الأوروبي للمنطقة أواخر القرن الثامن عشر الميلادي^(٨٦).

والنموذج الأمريكي لتحقيب التاريخ: ويشمل حقبتين، ما قبل التاريخ، وهو ينطلق من التقسيم الأوروبي باعتبار الحضارة واحدة وهي الحضارة الغربية، لكنه يختلف عنه في اعتماد الثقافة في التقسيم بدل العرق^(٨٧)، وهو كالاتي:

ما قبل التاريخ: ويمتد قديما حتى سنة ٣٥٠٠ ق.م، وينتهي بصناعة السفن.

وينقسم ما قبل التاريخ الى ستة عصور وهي:

(١) عصر المجتمعات المركبة: يمتد من ٣٥٠٠ ق.م الى سنة ٢٠٠٠ ق.م، وقد ساد في بلاد الرافدين، ومصر، والهند، والصين، من خصائصه: اكتشاف الزراعة، والاستقرار البشري.

(٢) عصر المدنيات القديم: يمتد من ٢٠٠٠ - ٥٠٠ ق.م، نطاقه أوروبا، والأناضول، وأفريقيا، من خصائصه: استخدام العجلة، والحديد، والأبجدية، والتجارة.

(٣) عصر المدنيات الكلاسيكي: يمتد من ٥٠٠ ق.م الى ٥٠٠ م، نطاقه بلاد الصين، وفارس، والهند، والامبراطورية الرومانية في المتوسط، من خصائصه: تحسن المواصلات، الطرق والجسور، القوة العسكرية، الاشراف الاداري، والتجارة.

(٤) عصر ما بعد الكلاسيكي: يمتد من ٥٠٠ - ١٠٠٠م، نطاقه الصين، والخلافة العباسية، وبيزنطة في حوض المتوسط، من خصائصه: توسع نفوذ الشعوب والدول،

أنواع التحقيب التاريخي

ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

والاصطدام الحضاري والعسكري، التوسع التجاري، التجارة البحرية، والتفاعل الثقافي، والاستقرار السياسي^(٨٨).

٥) عصر الامبراطوريات الرعوية الإقليمية: ويمتد من ١٠٠٠ الى ١٥٠٠م، ونطاقه أوراسيا، وشمال غرب الصين، ومنشوريا، والدانوب، ومن مميزاته التفاعل المباشر، والهجرة، والتوسع الامبراطوري، والتجارة، وانتقال النبات والحيوان والانسان، وقيام علاقات دبلوماسية بين الدول والشعوب^(٨٩).

٦) العصر الحديث: يمتد من ١٥٠٠م حتى اليوم، ونطاقه العالم كله وفقاً للرؤية الأمريكية أو العولمة، وخصائصه: التبادل الثقافي الأيدلوجية، والكثافة السكانية، والنظم، والثقافة المتبادلة^(٩٠).

ويرى بعض الباحثين للتاريخ أن أساليب أخرى للترتيب غير الترتيب الزمني ممكنة، غير أنها بدورها يعترضها بعض النقص، فقد تكون جغرافياً وقاعدة موضوعية للترتيب، غير أنها ليست ثابتة لأن الحدود تتغير على مدار الزمن، كجفاف الأنهار وتغير مجاريها، وقيام البراكين وقد تهدأ، ومع هذا فإن ترتيباً يقوم على اساس الموقع يكون مرغوباً فيه في بعض الأحيان^(٩١)، وعند معالجة مشكلات تتعلق بالشخصية، فإن الترتيب تبعاً للأشخاص أو مجموعات الأشخاص (مثل الجماعات والأمم)، وكذلك عند معالجة نشاطات الاجتماعية، واقتصادية، أو غيرها، أو عند محاولة الإجابة على أسئلة قد وضعت مسبقاً، فإن الترتيب القائم على أساس المشكلات أو المنظمات قد يبدو ملائماً^(٩٢).

لهذا يرى بعض منظري التاريخ أن أوضح ترتيب للمعلومات التاريخية هو الترتيب الزمني، ذلك أن الترتيب الزمني هو تقريباً القاعدة الموضوعية الثابتة التي يركن إليها المؤرخ^(٩٣).

لكن التحقيب الزمني في بلاد معينة، وأمم معينة؛ قد لا يناسب بلاداً أخرى، وأمماً أخرى، لذلك يرى الباحث أهمية اختيار كل أمة من الأمم، ما يناسبها من تحقيب زمني، اجتماعياً، سياسياً، اقتصادياً ودينياً وحتى جغرافياً وأدبياً، بناء على أحداث كبيرة شكلت حداً فاصلاً بين الحقب.

أنواع التحقيق التاريخي

ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

الخلاصة:

١. لا يوجد تحقيق متفق عليه، فكل أمه تكتب التاريخ العام من منظورها، وذلك المنظور يختلف من قارة لأخرى، ومن ثقافة لأخرى، ومن ملة لأخرى، وقد تختلف الآراء والاتجاهات داخل الدولة الواحدة حسب المصالح والعقائد.
٢. هناك معوقات كثيرة تعرقل وضع تحقيق للتاريخ الاسلامي من قبل المؤرخين العرب، أبرزها: حالة التفرق التي يعيشها المؤرخون العرب والمشتغلون في فلسفة التاريخ النقدية منها والتأملية، وكذلك الوضع مماثل للمثقفين والمفكرين العرب؛ نتيجة السياسات العربية المتباينة والمتقاطعة في كثير من الأحيان.
٣. ان تحقيق التاريخ العام، كان نتيجة عملية توفيقية بين تخصصات مختلفة وتواريخ محلية متعارضة، يحمل في ذاته آثار تحقيقات جزئية (فنية، سياسية، حربية، دينية، اقتصادية، أدبية... الخ)، فالحدث الفاصل بين عهدين او حقبتين قد يكون دينياً (ظهور المسيحية)، او حربياً (الحملات الصليبية)، او اقتصادياً (الثورة الصناعية)، او فنياً (الرومانسية)، فالتحقيق العام ليس متجانساً، فلا عجب إذا وجدنا صعوبة كلما أردنا ان ندخل فيه تحقيق الفن او الاقتصاد او العقيدة، انه لا يوافق تمام الموافقة الا التخصص الذي بنى عليه من الأصل.
٤. إن مصطلح التقسيم الثلاثي والتحقيق الثلاثي الذي أعطى للمؤرخين والأكاديميين الغربيين جدول زمني سهل لتتبع مراحل التاريخ الأوروبي، لا ينطبق بالضرورة على تاريخ بقية الشعوب، ومنها الشعوب العربية والاسلامية، لكن المؤرخون العرب لا يملكون بديلاً واضحاً عنه، وحتى لو وجد فإنه تقليد لهذا التحقيق.
٥. إن أوضح ترتيب للمعلومات التاريخية هو الترتيب الزمني، لكن التحقيق الزمني في بلاد معينة، وأمم معينة؛ قد لا يناسب بلاداً أخرى، وأممأ أخرى، لذلك يرى الباحث أهمية اختيار كل أمة من الأمم ما يناسبها من تحقيق زمني، يناسبها اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً ودينياً وحتى جغرافياً وأدبياً، بناء على أحداث كبيرة صارت حداً فاصلاً بين حقبتين كبيرتين.

أنواع التحقيق التاريخي

ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- (١) ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح بن أحمد بن محمد الحنبلي، (١٠٣٢-١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، (بيروت، دار ابن كثير، ١٩٨٦م).
- (٢) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن عمر الدمشقي، (٧٠١-٧٧٤هـ) البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مركز الدراسات العربية والإسلامية، دار هجر، ١٩٩٧م).
- (٣) البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م)، الآثار الباقية عن القرون الخالية (د، ط).
- (٤) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن محمد شمس الدين (٨٣١-٩٠٣هـ / ١٤٢٧-١٤٩٧م) الإعلان بالتاريخ لمن ذم أهل التاريخ، تحقيق: صالح أحمد العلي (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م).
- (٥) الصفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك، (٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م).
- (٦) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط ٥ (القاهرة، ١٩٧٨).
- (٧) الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، عيون التواريخ، تحقيق: حسام الدين القدسي وأبو منصور الحافظ، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٠م).

ثانياً: المراجع

- (٨) اسد، محمد، الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة وتحقيق: عمر فروخ، ط ٩ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٧م).
- (٩) إسماعيل، محمود، نهاية أسطورة نظريات ابن خلدون مقتبسة من رسائل إخوان الصفا، (القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م).
- (١٠) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (بغداد، مطبعة الحوادث، ١٩٧٣).
- (١١) بدوي، عبد الرحمن، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، دار الفكر ط ٣ (بيروت، ١٩٧٩)؛ نخبة من أساتذة الجامعات الأوروبية والعربية: أضواء عربية على أوروبا في القرون الوسطى، ترجمة عادل العوا، منشورات عويدات (بيروت، ١٩٨٣).

أنواع التحقيق التاريخي

ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

- (١٢) جب، هاملتون: دراسات في حضارة الاسلام، ترجمة د. احسان عباس وآخرون، دار العلم للملايين ط٢ (بيروت، ١٩٧٤) ص ١٥٩.
- (١٣) الجندي، أنور، معالم الفكر العربي المعاصر، (القاهرة، دار الرسالة، ١٩٦١م).
- (١٤) الحيدري، عباس عاجل جاسم، رؤية المؤرخين المسلمين للحروب الصليبية، (لبنان، دار ومكتبة البصائر، ٢٠١٠م).
- (١٥) الدوري، عبد العزيز وآخرون: تفسير التاريخ، مطبعة الارشاد (بغداد، د. ت).
- (١٦) الدوري، عبد العزيز: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، (بيروت، دار المشرق، ١٩٨٣م).
- (١٧) روزنثال، فرانز: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة وتحقيق: صالح أحمد العلي، ط٢ (بيروت، مؤسسة الرسالة ١٩٨٣م).
- (١٨) ريان، رجائي، مدخل لدراسة التاريخ، (عمان، دار ابن رشد، ١٩٨٦).
- (١٩) زريق، قسطنطين، الاعمال الفكرية العامة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢ (بيروت، ١٩٩٦).
- (٢٠) زيادة، معالم على طريق الحديث الفكر العربي، (بيروت، عطر المعرفة، ١٩٧٨).
- (٢١) الشكعة، مصطفى، الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون ونظرياته، ط٣ (بيروت، دار المصرية اللبنانية، ١٩٩٢م).
- (٢٢) عبد الباقي، احمد، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، ١٩٩١).
- (٢٣) عبد الحميد، صائب، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، ط٢ (بغداد، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١٠م).
- (٢٤) علي، إسماعيل سعيد، التربية في حضارات الشرق القديم، (القاهرة، عالم الكتاب، ١٩٩٩م).
- (٢٥) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٢، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٨م).
- (٢٦) علي، سعيد إسماعيل، التربية في حضارات الشرق القديم، (القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٩م).
- (٢٧) كولنجوود، ر. ج، المنهج الفلسفي، تحقيق: فاطمة اسماعيل، (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢م).
- (٢٨) لوبون، غوستاف، سيكولوجية الجماهير، ترجمة هاشم صالح، (بيروت، دار الساقى، ١٩٩١م).
- (٢٩) لويس، برنارد، العرب في التاريخ، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٥٤م).
- (٣٠) محفوظ، حسين علي، كتابة تاريخ الفلسفة العربية المعاصرة (بحث منشور في المؤتمر الفلسفي العربي الثالث، بيت الحكمة بغداد، ٢٠٠٢).

أنواع التحقيق التاريخي

ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

- (٣١) محمد، فاضل زكي، الفكر السياسي العربي بين ماضيه وحاضره، (بغداد، دار الحرية، ١٩٧٦م).
- (٣٢) مرغوليو، د.س، دراسات عن المؤرخين العرب، ترجمة وتحقيق: حسين نصر، (القاهرة، دار الثقافة، ١٩٢٩م).
- (٣٣) مصطفى، شاك، التاريخ العربي والمؤرخون، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩م).
- (٣٤) نيلسن، ديتلف وآخرون، التاريخ العربي القديم، تحقيق: فؤاد حسنين علي، زكي محمد حسن، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٨م).
- (٣٥) هرنشو، علم التاريخ، ترجمة وتحقيق: عبد الحميد العبادي، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧م).
- (٣٦) هنري، سيمون بيبير، الفكر والتاريخ، تحقيق: نور الدين حاطوم، دمشق، ١٩٥٤م.
- (٣٧) هورس، جوزف، قيمة التاريخ، ترجمة نسيم نصر، ط٣، (بيروت، دار عويدات، ١٩٨٦م).
- (٣٨) وولش، و. ه: مدخل لفلسفة التاريخ، ترجمة احمد حمدي محمود، (القاهرة، مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٢م).

الهوامش:

- (١) ريان، رجائي، مدخل لدراسة التاريخ، (عمان، دار ابن رشد، ١٩٨٦)، ص ١٨٣.
- (٢) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (بغداد، مطبعة الحوادث، ١٩٧٣) ج ١، ص ٧٢؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط ٢ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٨م)، ج ١، ص ١٦.
- (٣) وولش، و. ه: مدخل لفلسفة التاريخ، ترجمة احمد حمدي محمود، (القاهرة، مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٢م)، ص ٦٨.
- (٤) لوبون، غوستاف، سيكولوجية الجماهير، ترجمة هاشم صالح، (بيروت، دار الساقى، ١٩٩١م)، ص ٤٣.
- (٥) كولنجوود، ر.ج، المنهج الفلسفي، ترجمة فاطمة إسماعيل (القاهرة، دار المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢م)، ص ١٧٣.
- (٦) هنري، سيمون بيبير، الفكر والتاريخ، تحقيق: نور الدين حاطوم، دمشق، ١٩٥٤م، ص ١٢.
- (٧) روزنتال، فرانز، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، (بيروت، دار الثقافة، ١٩٦١م)، ص ٢٠.
- (٨) علي، إسماعيل سعيد، التربية في حضارات الشرق القديم (القاهرة، عالم الكتاب، ١٩٩٩م)، ص ٣١.

أنواع التحقيق التاريخي

ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

- (٩) عبد الحميد، صائب، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، ط٢ (بيروت، مركز الغدير، ٢٠٠٨م)، ص ٨٠.
- (١٠) عبد الباقي، احمد، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، (بيروت، مركز دراسات العربية، ١٩٩١)، ص ٤٩٤؛ محفوظ، حسين علي، كتابة تاريخ الفلسفة العربية المعاصرة (بحث منشور في المؤتمر الفلسفي العربي الثالث، بيت الحكمة بغداد، ٢٠٠٢) ص ٢٥.
- (١١) ابن السري، أبي إسحاق إبراهيم (٣١١هـ / ٩٢٣م)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٨م)، ج ٥، ص ٢٧٣.
- (١٢) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ / ٩٢٣م)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (السعودية، دار هجر للطباعة والنشر، ٢٠٠١م)، ج ٢٤، ص ٢٣؛ الأندلسي، ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية (٥٨٤هـ / ١١٨٨م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م)، ج ٥، ص ٣٩٧.
- (١٣) الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي (٣٢٧هـ / ٩٣٨م)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط ٣ (السعودية، دار ومكتبة مصطفى الباز، ١٤١٩هـ)، ج ١٢، ص ٦٥٥؛ السجستاني، أبو بكر محمد بن عزيز (٣٣٠هـ / ٩١٤م)، كتاب غريب القرآن، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران (د، م، دار قتيبة، ١٩٩٥م)، ص ٨٥؛ السمرقندي، نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم (٣٧٣هـ / ٩٤٨م)، بحر العلوم، تحقيق: محمود مطرجي (بيروت، دار الفكر، د، ت)، ج ٣، ص ٥١٥.
- (١٤) هورس، جوزف، قيمة التاريخ، ترجمة نسيم نصر، ط ٣، (بيروت، دار عويدات، ١٩٨٦م)، ص ٨٩.
- (١٥) كولنجوود، ر.ج، المنهج الفلسفي، تحقيق: فاطمة اسماعيل، (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢م)، ص ٣٣٣.
- (١٦) البيروني، ابو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (٤٤٠هـ / ١٠٤٨م)، الآثار الباقية عن القرون الخالية (د، ط)، ص ١٣.
- (١٧) اسماعيل، محمود، نهاية أسطورة نظريات ابن خلدون مقتبسة من رسائل إخوان الصفا، (القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م) ص ٨٦؛ الجندي، انعام، دراسات في الفلسفة، ص ٢٣٩-٢٥٢.
- (١٨) لوبون، غوستاف، سيكولوجية الجماهير، ص ١٥٧.

أنواع التحقيق التاريخي

ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

- (١٩) بدوي، عبد الرحمن، دور العرب في تكوين الفكر الاوربي، دار الفكر ط٣ (بيروت، ١٩٧٩)؛ نخبة من اساتذة الجامعات الاوربية والعربية: اضاء عربية على وأربا في القرون الوسطى، ترجمة عادل العوا، منشورات عويدات (بيروت، ١٩٨٣).
- (٢٠) هنري، الفكر والتاريخ، ص ١٤.
- (٢١) مصطفى، شاكراً، التاريخ العربي والمؤرخون، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩م)، ج ٢، ص ٥١.
- (٢٢) عبد الحميد، صائب، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، ط٢ (بغداد، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١٠م)، ص ٧٤.
- (٢٣) القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية ٦٠.
- (٢٤) القرآن الكريم، سورة النبأ، الآية ٢٣.
- (٢٥) الراغب الاصفهاني، أبي القاسم بم محمد (٥٠٢هـ / ١١٠٨م)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: نزار مصطفى الباز، (الرياض، مكتبة نزار مصطفى الباز، د، ن)، ج ١، ص ١٦٦.
- (٢٦) ابن كثير، أسماعيل بن عمر أبو الفداء (٧٧٤هـ / ١٣٠٤م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)، ج ٨، ص ٣٠٩.
- (٢٧) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، ط ٥ (القاهرة، ١٩٧٨) ج ١، المقدمة؛ المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ١.
- (٢٨) الجندي، أنور، معالم الفكر العربي المعاصر، (القاهرة، دار الرسالة، ١٩٦١م)، ص ٢٥.
- (٢٩) زيادة، معالم على طريق الحديث الفكر العربي، (بيروت، عطر المعرفة، ١٩٧٨)، ص ٩٧.
- (٣٠) الدوري، د. عبد العزيز: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، (بيروت، دار المشرق، ١٩٨٣م)، ص ١٨؛ عبد الحميد، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، ص ٧٢.
- (٣١) علي، سعيد إسماعيل، التربية في حضارات الشرق القديم، (القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٩م)، ص ٣١.
- (٣٢) محمد، فاضل زكي، الفكر السياسي العربي بين ماضيه وحاضره، (بغداد، دار الحرية، ١٩٧٦) ص ٢١.
- (٣٣) الدوري، عبد العزيز وآخرون: تفسير التاريخ، مطبعة الارشاد (بغداد، د. ت) ص ٩.
- (٣٤) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك، (٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م)، ج ١، ص ٧-١٠.

أنواع التحقيق التاريخي

ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

- (٣٥) مصطفى، شاكِر، التاريخ العربي والمؤرخون، ج٢، ص٢٦٩؛ عبد الحميد، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، ص ١١١.
- (٣٦) اسد، محمد، الاسلام على مفترق الطرق، ترجمة وتحقيق: عمر فروخ، ط٩ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٧م)، ص٢٢.
- (٣٧) لويس، برنارد، العرب في التاريخ، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٥٤م)، ص٢٠٩.
- (٣٨) نيلسن، ديتلف واخرون، التاريخ العربي القديم، تحقيق: فؤاد حسنين علي، زكي محمد حسن، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٨م)، ص٢٦٢.
- (٣٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، المقدمة؛ المسعودي: مروج الذهب، ج١، المقدمة.
- (٤٠) الدوري، عبد العزيز واخرون: تفسير التاريخ، مطبعة الارشاد (بغداد، د. ت) ص٩.
- (٤١) مصطفى، شاكِر، التاريخ العربي والمؤرخون، ج٢، ص٢٦٩؛ عبد الحميد، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، ص ٧٢.
- (٤٢) الدوري، د. عبد العزيز، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، (بيروت، دار المشرق، ١٩٨٣) ص١٨.
- (٤٣) روزنتال، فرانز: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة وتحقيق: صالح أحمد العلي، ط٢ (بيروت، مؤسسة الرسالة ١٩٨٣م)، ص٤٠.
- (٤٤) الدوري، تفسير التاريخ، ص٩.
- (٤٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص٦.
- (٤٦) علي، التبرية في حضارات الشرق القديم، ص ٣١.
- (٤٧) مصطفى، شاكِر، التاريخ العربي والمؤرخون، ج٢، ص٢٦٩؛ عبد الحميد، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، ص ٢٢٢.
- (٤٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١، المقدمة.
- (٤٩) علي، إسماعيل، التبرية في حضارات الشرق القديم، ص ٣١.
- (٥٠) روزنتال، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ص ٢٠.
- (٥١) الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، ص ١٨؛ عبد الحميد، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، ص ٢٣٠.
- (٥٢) العرق الآري: معناها النبيل، او الاريون هم الهنود أوروبيين: للمزيد ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص ٧٩؛ بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ت: إمام، عبد

أنواع التحقيق التاريخي

ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ-٦٥٦هـ/٧٤٩م-١٢٥٨م)

- الفتاح، عبد الغفار مكاي، ط٢ (القاهرة، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م)، ص ٣٢١؛ الإمام، محمد رفعت، تاريخ الجاليات الارمنية في مصر، ص ٢٥.
- (٥٣) الشكعة، مصطفى، الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون ونظرياته، ط٣ (بيروت، دار المصرية اللبنانية، ١٩٩٢م)، ص ٣٧؛ صالح، فيروز عثمان، منهج الكتابة التاريخية عند ابن خلدون، بحث ترقية من جامعة الخرطوم، ص ٦٠.
- (٥٤) ساليغان، ريتشارد، ورثة الإمبراطورية الرومانية، ترجمة وتحقيق: جوزيف نسيم يوسف (إسكندرية، مؤسسة الرسالة الجامعة، ١٩٨٥م)، ص ٤٠؛
- (٥٥) ابن خلدون، المقدمة، ص ٢-٣.
- (٥٦) علي، التربة في حضارات الشرق القديم، ص ٣٤.
- (٥٧) لوبون، غوستاف، سيكولوجية الجماهير، ص ٨١؛ لويس برنارد، العرب في التاريخ، ص ٢٠٩.
- (٥٨) اسد، الاسلام على مفترق الطرق، ص ٢٢.
- (٥٩) هنري، الفكر والتاريخ، ص ١٠٠.
- (٦٠) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١، ص ٦٥.
- (٦١) روزنتال، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ص ٢٠.
- (٦٢) البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص ١٣.
- (٦٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١، ص ٣-٥.
- (٦٤) البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص ١٣.
- (٦٥) ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح بن أحمد بن محمد الحنبلي، (١٠٣٢-١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط و محمود الأرناؤوط، (بيروت، دار ابن كثير، ١٩٨٦م)، ج ١، ص ١٣.
- (٦٦) الشكعة، مصطفى، الاسس الإسلامية في فكر ابن خلدون، ص ١٩.
- (٦٧) مصطفى، شاكرا، التاريخ العربي والمؤرخون، ج ٢، ص ٢٦٩.
- (٦٨) علي، التربة في حضارات الشرق القديم، ص ٣١.
- (٦٩) هنري، الفكر والتاريخ، ص ١١٠.
- (٧٠) الكتبي، محمد بن شاكرا بن أحمد (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، عيون التواريخ، تحقيق: حسام الدين القدسي وأبو منصور الحافظ، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٠م)، ج ١، ص أ-ي.

أنواع التحقيق التاريخي

ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

- (٧١) هرنشو، علم التاريخ، ترجمة وتحقيق: عبد الحميد العبادي، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧م)، ص ٥٩.
- (٧٢) لوبون، غوستاف، سيكولوجية الجماهير، ص ١٠٢.
- (٧٣) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤.
- (٧٤) زريق، قسطنطين، الاعمال الفكرية العامة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٢ (بيروت، ١٩٩٦)، ج ١، ص ٣٨٤.
- (٧٥) هنري، الفكر والتاريخ، ص ١١٦.
- (٧٦) الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، ص ١٨.
- (٧٧) زيادة، معالم على طريق تحديث الفكر العربي، ص ٩٦.
- (٧٨) لويس، برنارد، العرب في التاريخ، ص ٢٠٦.
- (٧٩) فلسفة الحضارة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي (القاهرة، مؤسسة المصرية العامة، ١٩٢٣م)، ص ١٣٦.
- (٨٠) أرنولد، فلسفة التاريخ، ترجمة: نيفين جمعة علم الدين، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م)، ص ٢٧.
- (٨١) ج.ف.ف، محاضرات في فلسفة التاريخ (العقل في التاريخ)، ترجمة وتعليق: إمام عبد الفتاح إمام، ط ٣ (بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، ٢٠٠٧م)، ص ١٩١.
- (٨٢) الدوري، وآخرين، تفسير التاريخ، (بغداد، مطبعة الارشاد، د.ت)، ص ٤.
- (٨٣) هنا يؤكد الدكتور مصطفى شاكور حول رؤية الدكتور عبد العزيز الدوري تلك الصورة الموجود في تلك النقاط الثلاثة، كما ذكرها المؤلف في كتابة: مصطفى، شاكور، التاريخ العربي والمؤرخون، ج ١، ص ٢٣.
- (٨٤) الحيدري، عباس عاجل جاسم، رؤية المؤرخين المسلمين للحروب الصليبية، (لبنان، دار ومكتبة البصائر، ٢٠١٠م)، ص ٦٦.
- (٨٥) لويس، برنارد، العرب في التاريخ، ص ٢٠١.
- (٨٦) زريق، الاعمال الفكرية العامة، ج ١، ص ٣٤٨؛ مرغوليو، د.س، دراسات عن المؤرخين العرب، ترجمة وتحقيق: حسين نصر، (القاهرة، دار الثقافة، ١٩٢٩م) ص ١٣؛ هنري، الفكر والتاريخ، ص ١٢١.
- (٨٧) جب، هاملتون: دراسات في حضارة الاسلام، ترجمة د. احسان عباس وآخرون، دار العلم للملايين ط ٢ (بيروت، ١٩٧٤) ص ١٥٩.

أنواع التحقيق التاريخي

ودلالاته عند المؤرخين العرب المسلمين (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ / ٧٤٩م - ١٢٥٨م)

(٨٨) علي، التربية في حضارات الشرق القديم، ص ٣٤.

(٨٩) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل ابن عمر الدمشقي، (٧٠١-٧٧٤هـ) البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مركز الدراسات العربية والإسلامية، دار هجر، ١٩٩٧م) ج ١، المقدمة.

(٩٠) الحيدري، رؤية المؤرخين المسلمين للحروب الصليبية، ص ٦٣.

(٩١) الحديثي، نزار، علم التاريخ عند العرب ص ١٤١؛ السخاوي، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم اهل التاريخ، ص ٤٠٠؛ عبد الحميد، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، ص ٢٦٤.

(٩٢) السخاوي، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم اهل التاريخ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٨، ص ١٥؛ العزاوي، عباس، التعريف بالمؤرخين، ص ٢٥٢-٢٥٣؛ روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص ١٤٨، ٢٣٠-٢٣١.

(٩٣) العزاوي، عباس: التعريف بالمؤرخين، ص ٢٥٢-٢٥٣.

بلاد الغال الأصل والتسمية

م.م. سناء عبد الرزاق حسن

أ.م.د. ميثم عبد الكاظم جواد

sanaa.abd1206e@coart.uobaghdad.edu.iq

بلاد الغال الأصل والتسمية

م.م. سناء عبد الرزاق حسن

أ.م.د. ميثم عبد الكاظم جواد

ملخص البحث:

اطلق على بلاد الغال عدت تسميات منها ما كان للرومان والاغريق دوراً في تسميتها وممها ما اطلقه هم على انفسهم ولا نجافي الصواب حين نقول ان للغال بصمتهم في تاريخ العالم القديم بشكل عام وتاريخ روما بشكل خاص فأنهم شكلوا معظم شعوب أوروبا، وكانت مناطقهم تشغل اغلب أراضي فرنسا الحالية وبلجيكا ولوكسمبورغ وأجزاء من هولندا وسويسرا وألمانيا على الضفة الغربية لنهر الراين ووادي نهر البو في شبه الجزيرة الإيطالية، ويحد بلاد الغال القديمة نهر الراين وجبال الألب من الشرق ، فيما يحدها من الجنوب البحر المتوسط ووادي نهر البو وجبال البيرينيه ، اما المحيط الأطلسي فشكل حدودها من الغرب والشمال، وكان اسم "الغال" يقابل منطقة ثقافية وعسكرية تأسست على دين مشترك واتحادات شعوب اعتقد أن لديهم أصلاً مشتركاً.

كلمات مفتاحية: بلاد الغال، الأصل، تسمية، قبائل كلتية.

Gaul origin and designation

Sanaa Abdul Razzaq Hassan

Asst. Prof. Dr. Maitham Abdul Kadhim Jawad

Research Summary

The Gauls were called many names, including what the Romans and the Greeks had a role in naming them, and what they called themselves. Belgium, Luxembourg, and parts of the Netherlands, Switzerland, and Germany on the western bank of the Rhine River and the Po River Valley on the Italian peninsula. West and North, and the name "Gaul" corresponded to a cultural and military region founded

on a common religion and unions of peoples who believed they had a common origin.

Keywords: Gaul, origin, appellation, Celtic Tribes.

مقدمة:

عرفت بلاد الغال عدة تطورات تاريخية كانت بدايتها في الالف الأول قبل الميلاد، وانصبت تلك التطورات على المستوى التاريخي والجغرافي وشهدت عدة تقسيمات وتسميات ونتج عنها عدة قبائل الأمر الذي جعل منها منطقة متعددة الثقافات ذات ديمغرافية متنوعة^(١).

أولاً: اصل تسمية بلاد الغال:

ان لفظة غالي (Galli) او غالة (Gallia) او غالو (Gaule) هو مصطلح من اصل لاتيني والذي يعني البرابرة غير المتحضرين في الشمال^(٢)، وهو الاسم الذي أطلقه الرومان على المنطقة التي يستوطنها الغاليون، في حين كان سكان تلك المناطق يسمون أنفسهم كلتيين او سلتيون (Celtes) باختلاف اللفظ ، وقد دعاهم الإغريق غلاطيين (Galates)، ويعتقد أن هذه التسميات الثلاث تعود إلى أصل واحد مشترك^(٣)، وهم شعوب تنتمي الى الفرع الغربي من الشعوب الهند اوروبية^(٤).

ولكن هناك رأي اخر مفاده أن كلمة غال (Gaul) هي من أصل كلتي، وربما يكون المصطلح اللاتيني غالة (Gallia) تم استعارته من اللغة الكلتيّة، حيث ورد لفظ جال (galiā) الذي كان يُقصد به الإشارة إلى القوة، وهو مصطلح مشتق من الجذر (gal) في اللغة الايرلندية القديمة والذي يعني (المحارب او الغضب)^(٥)، وأيضاً الجذر باللغة الويلزية (galu – gali) والذي يعني القوة، إذن تسمية غالي تعني القوي أو الغاضب، وأصحاب هذا الرأي ينفون ان تكون كلمة غال من اصل لاتيني ويزعمون ان اللغة اللاتينية ليس من القدم الكافي لارجاع اغلب المصطلحات اليها، وان اللغة الايرلندية والويلزية هي الأقرب الى اللغة الكلتيّة^(٦).

اما تسمية الكلث او القلط او السلت باختلاف اللفظ والتي تقرأ في اللغة اليونانية كلتيوي او كلتاي (Κέλται – Keltai – Keltoi) فهي تسمية اطلقها الكلث على انفسهم^(٧) ومن زاوية أخرى تم استخدام لفظ الغال دون تمييز على جميع السكان البرابرة من غرب أوروبا،

وكان السبب في ذلك جغرافي أكثر منه عرقي، وفي نفس الصدد أن الرومان كانوا على اتصال بالبرابرة سكان شمال أوروبا سواء عن طريق التجارة أو عن طريق الحرب، ولم يحدث أي تمييز واضح ما بين الجرمان والغاليين إلا في الربع الأخير من الألف الأول قبل الميلاد^(٨).

وبالعودة لأصل التسمية فقد عرفت "بلاد الغال" بمسميات عديدة ومتنوعة تختلف باختلاف المصادر أكانت أوروبية أم عربية إسلامية، وبالنسبة للإسلامية فقد اتفقت على مصطلح "الإفرنجية" وأطلقت عليها "الفرنجة" وتارة أخرى "الإفرنج". أما المصادر اللاتينية فأطلقت عليها اسم "بلاد الغال"^(٩).

ومن ثم لا يمكننا التمييز بين الكلتيين و الغاليين، لكونهم يمثلون نفس الهوية العرقية، وعادة نتحدث عن شعوب الغال لتسمية الكلتيين الذين يعيشون في بلاد الغال، فكانوا جغرافياً أكبر مجموعة بشرية استوطنت أوروبا قديماً، والتي أصبحت فيما بعد ضمن أراضي ومقاطعات الدولة الرومانية^(١٠)، وتأسيساً على ذلك كان اسم الغال (Gaul) يعد مرادفاً لاسم الكلت (Celt) في العصور القديمة، ولكنه أخذ بشكل متزايد للدلالة على معنى "ساكني بلاد الغال"، والاستخدام الدارج هو استخدام لفظ الغال للدلالة على الكلت من بلاد الغال^(١١)، ولا يمكننا اعتبار جميع الكلتيين هم غال لان استيطان الشعوب الكلتية لم يكن حصراً في تلك البلاد فمثلاً يوجد كلتيين في بريطانيا وفي أجزاء أخرى من أوروبا والتي لم تكن يوماً جزءاً من بلاد الغال.

ثانياً: موقع بلاد الغال مقارنة جغرافية:

تقع بلاد الغال تحديداً بين بحر الشمال^(١٢) شمالاً والبحر المتوسط جنوباً وجبال البيرينية^(١٣) غرباً، وجبال الألب^(١٤) ونهر الراين^(١٥) شرقاً، وهي بذلك تلي شبه الجزيرة الأيبيرية^(١٦) كما أنها تمتد من جبال البيرينية حتى شواطئ نهر الراين، الذي يمتد حول رافدين أساسيين من سويسرا ينحدر من قمة وعرة عالية شديدة الانحدار في المحيط الشمالي وهذا ما افاد به سترابو^(١٧)، واتساقاً مع ما تم ذكره فإن بلاد الغال يحدها غرباً جبال البيرينية وشرقاً نهر الراين وشمالاً بحر الشمال وجنوباً البحر المتوسط وجبال الألب وهذه الحدود ليست دقيقة دقة كاملة^(١٨).

وتعرف "بلاد الغال" على أنها المناطق التي كان يسكنها شعوب الغال والتي يعود تاريخها إلى العصر البرونزي، وكانت تلك الأراضي تشمل فرنسا وبلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ كما احتوت بلاد الغال على اجزاء من أراضي ألمانيا^(١٩)، وسرعان ما توسعت فيما بعد بسبب الهجرات وعمليات النزوح، واصبحت تغطي مساحة شاسعة من أوروبا الغربية والتي تضم في العصر الحديث فرنسا، وبلجيكا، ولوكسمبورج، والقسم الأكبر من سويسرا، وأجزاء من ألمانيا على الضفة الغربية لنهر الراين، والقسم الجنوبي من هولندا، وشمال إيطاليا، وتقدر المساحة التي غطتها حوالي (٤٩٤٠٠٠ كم^٢)^(٢٠) وبهذا الموقع أصبحت مناطق تواجد قبائلها متاخمة لحدود الدولة الرومانية وادت الى انضاج تلك العلاقات وعلى تتابع سلمي عسكري فيما بعد .

ثالثاً: التقسيمات المكانية للشعوب الغالية :

كانت بلاد الغال قديماً تتألف من قسمين متفاوتين في المساحة، القسم الأصغر في الجنوب الشرقي، يسمى (غاليا سيسالبينا) (Gallia Cisalpine)^(٢١) أو بلاد الغال على جانب جبال الألب او غالة القريبة^(٢٢)، والقسم الأكبر يشمل مناطق جنوبي وغربي نهر الراين (Rhenus) ، وغربي جبال الألب وشمال جبال البيرينية، ويطلق عليه غاليا ترانسالبينا (Gallia Transalpina)^(٢٣)، ويحدد على انه الجزء الجنوبي من بلاد الغال، وكان يعرف بالمقاطعة الناربونية او غاليا ناربونسيس (Gallia Narbonensis)^(٢٤) واطلق عليه ايضاً غالة البعيدة، ومن الأسماء التي اطلقت عليها ايضاً غاليا براكاتا (Bracata) ويرجع السبب في ذلك استخدام سكان تلك المنطقة للسراويل الطويلة^(٢٥).

أما بلاد "الغال سيسالبين" والتي تقع شمال إيطاليا أطلق عليها أيضاً اسم "توجاتا" "Togata" لأن قاطنيها كانوا يرتدون عباءة الرومان المسماة التاجو^(٢٦) (Toga)^(٢٧)، ويطلق عليها أيضاً الأرض الكبيرة أو الإمبراطورية والتي كانت تسكنها جماعات (الكلت) والذين كانوا أصلاً في شمال أوروبا ونتيجة لحركاتهم التوسعية في الالف الأول قبل الميلاد استوطنوا في الأجزاء الشمالية من شبه الجزيرة الإيطالية^(٢٨).

كما أطلق على بلاد الغال أيضاً اسم غالة كوماتا (Gaule Comat)، ولعل السبب في ذلك يعود أن الغاليين كانوا يطلقون شعورهم فتميز الرجل الغالي بشعره الطويل^(٢٩)،

وكانت هذه الميزة غريبة بالنسبة للرومان، وتذكر بعض المصادر أنها سميت أيضاً ببلاد الغال الأخيرة غالة ديرنيير "Gaule Dernière" أي بلاد الغال السفلى والمقصود بها هنا فرنسا^(٣٠).

وعلى الرغم من أن الكلتيون كانوا منتشرين في أغلب مناطق أوروبا الغربية، إلا أن تلك القبائل اليوم منحصرون في الحافة الكلتية أي الأجزاء الساحلية الأطلسية من جهة غرب أوروبا، وأن اللغة الكلتية كانت اللغة المهيمنة على أوروبا في تلك الحقبة من التاريخ القديم وقد انقسمت بلاد الغال بصورة رئيسية إلى ثلاثة أقسام جغرافية وهي بلاد الغال البلجيكية، وغاليا آكويثانا وبلاد الغال الكلتية^(٣١).

ولصعوبة وصف تقسيمات بلاد الغال يذهب المؤرخون إلى الاعتماد على الاستيطان المكاني لشعوب الغال في كل جزء من أجزاء تلك البلاد وكانت التقسيمات على النحو التالي القسم الأول الذي تسكنه قبائل البيلجاي أو البلجيك بشكل رئيسي، والقسم الثاني الذي استوطنته قبائل أكويتاني Aquitani والقبائل المنضوية تحت لوائها، وأما الجزء الثالث الذي يتحدث سكانه اللغة الكلتية ويطلق عليهم كلتيكا أو سلتিকা Celtae، وتختلف كلا منها عن بعضها البعض في اللغة والعادات والتقاليد والقوانين^(٣٢).

كما أشار المؤرخ بليني أن بلاد الغال المعروفة باسم غاليا كوماتا، تنقسم إلى ثلاثة أقسام، والتي تتفصل عن بعضها البعض عن طريق الأنهار والتي كونت حدوداً طبيعية لها، فمن سكالديس^(٣٣) Scaldis إلى سيكوانا^(٣٤) Sequana تمتد غاليا بلجيكا Belgica، ومن سيكوانا إلى جارومنا^(٣٥) Giarumna تكونت غاليا كلتيكا Celtica أو غاليا لوجدوننسيس Lugdunensis، ومن جارومنا إلى جبال البيرينيه Pyrenean تكون غاليا أكويتانا Aquitania، والتي كانت تسمى سابقاً اريموريكا^(٣٦) Aremorita. وسنتطرق إلى أهم هذه التقسيمات في ما يلي:

أ_ غاليا بلجيكا Gallia Belgica :

هو الإقليم الذي يقع في الجزء الشمالي الشرقي من بلاد الغال، ويسكنه مجموعة من القبائل الغالية تسمى بلجاي Belgae، وهم يختلفون عن الكلتين في اللغة والقوانين، ولقد

ذكر المؤرخ سترابون أن الاختلافات بين الكلتيين والبلجيين في اللغة والسياسة وطريقة الحياة كانت قليلة جداً. (٣٧)

ويذكر ان غاليا بلجيكا أصبحت واحدة من ثلاث مقاطعات رئيسية من بلاد الغال المعروفة باسم تريس جاليانس Tres Galliance، امتدت من نهر السين شرقاً الى نهر الراين وكان قد شكل نهري السين والمارن الحدود الجنوبية لها (٣٨)، وشملت البلدان المنخفضة في الشمال والأراضي الهلثية (غرب سويسرا) في الجنوب، وكانت عاصمتهم تسمى ديفودوروم (٣٩) Divodurum (حالياً ميترز فرنسا) (٤٠)

بـ غاليا اكويتانيا Gallia Aquitania:

يقع هذا الجزء من بلاد الغال حالياً في جنوب غرب فرنسا بين جبال البيرينيه ونهر اللوار (٤١) Loire (٤٢)، وتسمى آكويتان Aquitaine، وتحدها مقاطعات غاليا كلتيكا وغاليا الناربونية وهيسبانيا تاراكونينسيس (٤٣) Hispania Tarraconensis، ويتكون سكانها من أربعة عشر قبيلة كلتية وعشرين قبيلة أكويتانية صغيرة، ويختلف الكلتيين عن الأكويتانيين في اللغة والبناء الجسدي عن بقية الغال، ووفقاً لسترابون كان الأكويتانيين شعباً ثرياً وكانت أراضيهم زاخرة بمناجم الذهب وهذا ما جعل الرومان يسعون الى السيطرة على هذا الإقليم (٤٤).

وقد وجد بعض اللغويون تداخل اللغة اللاتينية في ابراز معنى اكويتانا (Aquitani) في اصل لفظ اكوا "aqua" وربط الجزء الأول من هذه الكلمة بأصول لاتينية بحته والإبقاء على آكيتان والتي تعني "أرض المياه" وهي دلالة على غنى أراضي هذه المناطق بالمساحات الزراعية (٤٥) ويجمع المؤرخين ان آكيتان هي أحد الأجزاء الثلاثة لبلاد الغال، وان أراضيها تشكل ثلث البلاد (٤٦)

ويشير "سترابو" عندما يتحدث عن آكيتان بوضوح إلى الخصوصية العرقية واللغوية لسكانها، لكنه يقدمها على باقي الأجزاء ربما يكون قدمها لاهميتها الاقتصادية، ويحددها جغرافياً بأنها تمتد من جبال البيرينيه إلى نهر لوار (٤٧)

كما وتطرق الى ذكر شعوبها بأنها من الشعوب الصغيرة ذات أصول أيبيرية، متحدة بشكل ضعيف فيما بينها، ولا علاقة لها بالخارج، ووصف مستوطنيتها بأنهم من القبائل

المنغلقة على نفسها^(٤٨) . على عكس باقي اجزاء بلاد الغال حيث وجد اختلاف في طرق العيش وآليات الدفن المختلفة عن تلك الموجودة في المناطق التي عرفت تواجدا للقبائل الكلتية فيها^(٤٩).

جـ. غاليا كلتيكا او سلتিকা Gallia Celtica:

وتسمى أيضا غاليا لوجدونسيس (Gallia Lugdunensis) وهي المنطقة التي يسكنها قبائل الكلت الغالية،، وتقع حالياً في سويسرا وفرنسا ولوكسمبورج والضفة الغربية من نهر الراين في ألمانيا^(٥٠) وتعتبر القسم الأكبر من أقسام بلاد الغال الثلاثة، وكانت تشمل العديد من القبائل أهمها قبيلة فينييتي Veneti والأيدوي Aedui والسيكوني وهي من القبائل التي كان لها دور كبير في تاريخ بلاد الغال لاحقاً^(٥١). وتصف المصادر غاليا كلتيكا بأنها دائرة واسعة من المدن، والتي كانت تصل الى سامبري^(٥٢) (Sambre) وأهمها مدينة فيلاين^(٥٣) (Vilaine) و دوردوغني^(٥٤) (Dordogne) وغيرها وصولاً الى شمال فالنسيا ونهر الراين^(٥٥).

في واقع الامر ان غاليا لوجدونسيس جمعت فقط المدن التي كانت أراضيها بين نهر لوار Loire والضفة اليمنى لنهر السين، من ليون (Lyonnais)^(٥٦) إلى ارموريك (Armorique)^(٥٧) حيث ان المدن الواقعة بين نهر لوار Loire ونهر الجارون او الغارون Garonne مرتبطة إدارياً بمقاطعة غالة اكيثاين (Gaul aquitaine)، بينما كانت تلك الواقعة بين نهري السين و الراين ملحقة بمقاطعة غالة بلجيكا Gallia Belgica أي انها تقع منطقة وسط مابين غالة آكيثاين وغالة بلجيكا^(٥٨).

الخاتمة :

من خلال ما تقدم تُظهر بلاد الغال بتقسيماتها التاريخية تنوعاً جغرافياً وثقافياً كبيراً يعكس عمق وثراء ماضيها. إذ انقسمت إلى غاليا سيسالبينا (القريبة) وغاليا ترانسالبينا (البعيدة)، وشملت مناطق شاسعة امتدت من شمال إيطاليا إلى غرب أوروبا، حيث لعبت عوامل جغرافية وثقافية دوراً أساسياً في تسمياتها المتعددة.

عكست تلك التسميات خصائص السكان سواء في ملابسهم مثل "توجاتا" و"براكاتا" أو مظهرهم المميز مثل "غالة كوماتا" نسبة لشعرهم الطويل. وعلى الرغم من الانتشار الواسع

للكلتين قديماً في أوروبا الغربية، فقد انحصر وجودهم الحالي على الحافة الأطلسية الساحلية الغربية.

تؤكد التقسيمات الجغرافية لبلاد الغال، سواء كانت بلجيكية، آكويتانية أو كلتية، اختلاف الشعوب في اللغة، العادات، والتقاليد، وهو ما وثقه المؤرخون مثل بليني الذي أشار إلى دور الأنهار كحدود طبيعية بين تلك الأقسام. بهذا، تُعتبر بلاد الغال نموذجاً حياً للتداخل الحضاري والجغرافي الذي شكّل جزءاً كبيراً من هوية أوروبا القديمة، تاركة إرثاً تاريخياً وثقافياً لا يزال أثره واضحاً إلى اليوم.

ورغم أن هذه الحدود ليست دقيقة تماماً، فإنها تبرز موقع بلاد الغال الاستراتيجي الذي امتد من جنوب أوروبا حتى غربها، مما جعلها متاخمة للدولة الرومانية.

وتاريخياً، تُعرف بلاد الغال بأنها موطن شعوب الغال الذين تعود جذورهم إلى العصر البرونزي. وقد شملت هذه الأراضي مناطق واسعة مثل فرنسا، بلجيكا، هولندا، لوكسمبورغ، أجزاء من ألمانيا، سويسرا، شمال إيطاليا وأجزاء أخرى. ونتيجة للهجرات وعمليات النزوح، توسعت البلاد وبفضل هذا الموقع الواسع، أصبحت بلاد الغال نقطة التقاء وتماس مع حدود الدولة الرومانية، مما أسهم في إقامة علاقات متداخلة ومتتالية، تطورت من التبادل السلمي إلى الصراع العسكري في مراحل لاحقة، ما أدى إلى ترسيخ أهميتها التاريخية والاستراتيجية في أوروبا القديمة.

الهوامش والمصادر :

(1) Jullian , Camille ,Histoire La Gaule , Les Invasions Gauloises et La Colonisation Grecque ,Vol.I , Librairie Hachette 79, Boulevard Saint-Germain, Paris ,1913, p.32.

(2)Jullian , Camille, Histoire de la Gaule III, Paris , Librairie Hachette , (1909), p.11.

(3) Charles River Editors, Ancient Gaul , The History and Legacy of the Gauls and the Region in Antiquity ,USA ,2020,pp.5-6.

(٤) الشعوب الهندو أوروبية : وهي تسمية لغوية أطلقت على الاقوام التي تحدثت بلغة خاصة وهي مزيج بين اللغة الاوروبية واللغة الشرقية وبالتالي تكونت عائلة لغوية جديدة ضمت العديد من لغات العالم

وعرفوا متحدثي هذه المجموعة بالشعوب الهندو أوربية بموجب ابعاد الأقاليم التي بلغتها هجرات هذه الاقوام وهما الهند واوربا. ينظر:

باقر ، طه ،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ٢ ، مطبعة الوراق للنشر ، ص ٣٧٣؛

J.P. Mallory, In Search of the Indo- Europeans , London, (1989),pp338-339.

(⁵) Jean Jannoray, Ensérune; contribution à l'étude—djes civilisations préromaines de la Gaule méridionale. Paris, Boccard, (1955). pp.388-390.

(⁶) Jean Jannoray, Ensérune; contribution à l'étude—djes civilisations préromaines de la Gaule méridionale , pp.391.

(⁷) Barry Cunliff ,The Ancient Celts , Oxford University Press ,(1997),p.17.

(⁸) Gagarin. Michael & Fanthan. Elaine, The Oxford Encyclopedia of Ancient Greece and Rome , Book 1 , Oxford University Press , (2010) , p.42.

(⁹) Lazenby, J.F. , The Conference at Luca and the Gallic War: a Study in Roman Politics 57–55 BC , Latomus 18 ,(1959), pp.70–76.

(¹⁰) Jullian , C. Histoire de la Gaule III, Paris , p.24 ; Bob Carruthers Military, History From Primary Sources, Caesar's Conquest of Gaul Julius Caesar, Coda Books Ltd, (2012), p.7.

(¹¹) Jean Jannoray, Ensérune; contribution à l'étude—djes civilisations préromaines de la Gaule méridionale. Paris, Boccard, (1955) , p.379.

(^{١٢}) **بحر الشمال North Sea** : يقع في شمال أوروبا بين النرويج والدنمارك من الشرق والمملكة المتحدة من الغرب وألمانيا و هولندا وبلجيكا من الجنوب، ويتصل بحر الشمال بالمحيط الأطلسي من الجنوب عن طريق مضيق دوغث ومنه إلى القنال الإنجليزي ومن الشمال عن طريق البحر النرويجي، يبلغ طوله حوالي ٩٦٥ كم تأتي أهميته من موقعه الاستراتيجي ، إذ تحيط به أكبر وأغنى الدول الأوروبية: ألمانيا وإنكلترا وفرنسا والنرويج وهولندا والدنمارك، وتطل على شواطئه مدن وموانئ عالمية ، وهو معبر إلى الأطلسي وإلى بحر البلطيق ودول شرق وشمال أوروبا.

Roller, Duane W. , "Roman Exploration", Through the Pillars of Herakles: Greco-Roman Exploration of the Atlantic, Taylor & Francis, (2006), p. 119.

(^{١٣}) **جبال البيرينية Pyrenees**: تقع هذه السلسلة جنوب غرب أوروبا، بين فرنسا وشبه الجزيرة الايبيرية وتمثل الحدود الطبيعية الفاصلة بينهما ، وتمتد لمسافة تقدر حوالي ٤٣٠ كلم من المحيط الأطلسي في الغرب إلى البحر الابيض المتوسط في الشرق.

Gaussen, H. ,La végétation des Pyrénées espagnoles, In: Die Pflanzenwelt Spaniens, Veröff, Geobot, Inst, RÜBEL , (1956),p. 31.

(١٤) **جبال الالب** : وهي سلسلة جبال تمتد من البحر الادرياتي شرقاً قرب تريستا حتى اقصى الشمال الغربي لإيطاليا قرب نيس على الريفيرا الفرنسي ، ومن الجدير بالذكر ان جبال الالب لم تكن الحاجز المنيع الذي يحمي سهل نهر البو من هجمات القبائل المغيرة ، حيث انها تحوي على العديد من الممرات التي تخترق تلك الجبال ، فضلاً عن روافد نهري الراين والرون وراء تلك الجبال كانت تسهل عملية الوصول الى ممرات جبال الالب ، كما ان تلك الجبال في شمال غرب إيطاليا تفرج عن ممر يسهل عن طريقه الوصول الى سهل البو في شمال إيطاليا.

Cebon, Peter, Views from the Alps: Regional Perspectives on Climate Change, Cambridge 1998 ,pp.22-24.

(١٥) نهر الراين Rhenus : أحد أكبر الأنهار في أوروبا فطوله حوالي ٨٢٠ ميلا ، يتدفق منبعين صغيرين في جبال الألب في شرق وسط سويسرا شمالا وغربا إلى بحر الشمال. ينظر :

Camille Jullian , Histoire La Gaule , Les Invasions Gauloises et La Colonisation Grecque , Vol.I , Librairie Hachette 79, Boulevard Saint-Germain, Paris , (1913) , p.86.

(١٦) **شبه الجزيرة الايبيرية (Iberian Peninsula)** : تقع شبه الجزيرة الايبيرية او إبارية ، والمعروفة أيضًا باسم هيبيريا او هيسبانيا ، في الركن الجنوبي الغربي من أوروبا ، ومقسمة بشكل أساسي بين إسبانيا والبرتغال ، والتي تضم معظم أراضيها. ويشمل أيضًا أندورا ، وجزءًا صغيرًا من فرنسا على طول الطرف الشمالي الشرقي لشبه الجزيرة ، وكذلك جبل طارق على الساحل الجنوبي ، وشبه جزيرة صغيرة تشكل أرضًا خارجية للمملكة المتحدة. تبلغ مساحتها حوالي ٥٨٢٠٠٠ كم ، وهي ثاني أكبر شبه جزيرة أوروبية ، بعد الاسكندنافية.

Javier Loidi , Introduction to the Iberian Peninsula, General Features: Geography, Geology, Name, Brief History, Land Use and Conservation, Universidad del País Vasco, (2017) , pp.1-15.

() 17 Strab , Geography, Book.III, Harvard University Press , Cambridge , Massachusetts, London , England , pp.176-209.

(١٨) الدوري ، قيس عبد العزيز ، بلاد الغال (فرنسا) في مؤلفات العرب والمسلمين ، مجلة جامعة تكريت ، العدد ٨ ، مجلد ١٩ ، ٢٠١٢م ، ص ٣٣٣

(19) Arrowsmith, Aaron , A Grammar of Ancient Geography, College School Hansard, London , (1832), p. 50.

(20) Charles River Editors, Ancient Gaul , The History and Legacy of the Gauls and the Region in Antiquity , USA , 2020, pp.5-6.

(٢١) غالية كيسالبيين او سيسابين :وهو إقليم يقع في شمال إيطاليا ويشمل حاليا منطقة بيدمونت Piedmont وليجوريا Liguria ولومباردي Lombardy وترينتينو Trentino وفينيتو Veneto و Friuli-Venezia-Giuli وإيميليا رومانيا Emilia Romagna.

Camille Jullian ,Histoire La Gaule , Les Invasions Gauloises et La Colonisation Grecque ,Vol.I , Librairie Hachette 79, Boulevard Saint-Germain, Paris ,1913 ,p.291.

(22) Camille Jullian ,Histoire La Gaule , Les Invasions Gauloises et La Colonisation Grecque ,Vol.I , Librairie Hachette 79, Boulevard Saint-Germain, Paris ,1913 ,p.63.

(23) Le Bohec, Y. , 'Le clergé celtique et la guerre des Gaules: historiographie et politique', Latomus 64(2005),p 871–881.

(24) Camille Jullian ,Histoire La Gaule , Les Invasions Gauloises et La Colonisation Grecque ,Vol.I , Librairie Hachette 79, Boulevard Saint-Germain, Paris ,1913 ,p.44.

(25) Dillon, Myles &. Nora K Chadwick ,The Celtic Realms. London, Weidenfeld and Nicolson ,1967, p.285.

(٢٦) التوجا او التوغا : وهي العباءة الطويلة التي كان يرتديها الرومان ويقال ان للتوجا جذور تعود الى الاتروسكان ومنهم اقتبسوها الرومان والغال والاغريق ، فأن الاغريق كانوا يرتدون عباءة طويلة تسمى الهيماتيون وقام الاتروسكان بارتداء لباس طويل يلف حول الجسد ومثبتة على الاكتاف تشبه التوغا الرومانية التي ومنذ بداية الجمهورية أصبحت الزي الوطني او الرسمي في المجتمع الروماني ، واشتهر بارتدائها سكان بلاد الغال في شمال إيطاليا (غاليا سيسالبيين). ينظر :

Steele,Philip , Clothes and Crafts in Roman Times , Gareth Stevens Publishing, 2000, p. 20.

(27) Camille Jullian ,Histoire La Gaule , Les Invasions Gauloises et La Colonisation Grecque ,Vol.I , Librairie Hachette 79, Boulevard Saint-Germain, Paris ,1913 ,p.41.

(28) Le Bohec, Y. , 'Le clergé celtique et la guerre des Gaules: historiographie et politique', Latomus 64(2005),p. 821.

(29) Barry Cunliff , The Ancient Celts , First Published by the Oxford University Press ,1997 ,pp.54.

- (³⁰) Jean Jannoray, Ensérune; contribution à l'étude—djes civilisations préromaines de la Gaule méridionale. Paris, Boccard, 1955. p.215.
- (³¹) عبد اللطيف أحمد على، التاريخ الروماني - عصر الثورة (من تيبيريوس جراكوس إلى أكتافيانوس أغسطس)، (دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٨٨) ، ص ص ١٨١_١٨٢.
- (³²) Caes, BGall Caesar , Bellum Gallicum , Translated By W. A. McDevitte & W. S. Bohn.)Harper & Brothers. Cambridge , MA. New York. William Heinemann Ltd, 1869) , p.1-2
- (³³) سكالديس (Scaldis) : نهر يقع في غرب غاله بلجيكا الاسم الحديث له (شيلدت) (Scheldt) يقع في شمالي فرنسا وغربي بلجيكا وكان وما يزال الجسر الذي يربط مدينة نيرفي مع مدينة مينابيان ويصب في بحر الشمال. ينظر:
- Edwards-May, David ,Inland Waterways of France, St Ives, Cambs., UK,Imray,(2010) , p. 84.
- (³⁴) سيكوانا (Sequana) : تسمية يونانية قديمة الاسم الحديث له هو نهر السين نهر يتدفق من هضبة لانجر الى القناة الانكليزية.
- Richard J.A., Barrington Atlas of the Greek and Roman World ,USA, 2000.
- (³⁵) جارومنا Garutnna : يسمى حاليا نهر جارون Garonnie ، وهو نهر في جنوب غرب فرنسا وشمال اسبانيا يبلغ طوله ٦٠٢ كم ينبع من جبال البيرينية الوسطى ويصب في المحيط الأطلسي.
- Smith, William, A new classical dictionary of Greek and Roman biography, mythology, and geography, London: John Murray, (1850) , p. 492.
- (³⁶) Camille Jullian ,Histoire La Gaule , Les Invasions Gauloises et La Colonisation Grecque ,Vol.I , Librairie Hachette 79, Boulevard Saint-Germain, Paris ,1913 ,p.41.
- (³⁷) Book.III, pp.176-209.
- (³⁸) Caes, BGall Caesar , Bellum Gallicum P.18.
- (³⁹) ديفودوروم (Divodurum): مدينة يعود تاريخها الى العصور القديمة قبل السيطرة الرومانية بالفين عام كانت تعرف باسم "مدينة ميديوماتريسي" وتسكنها القبيلة التي تحمل الاسم نفسه بعد اندماجها في الإمبراطورية الرومانية ، أُطلق على المدينة اسم ديفودوروم ميديوماتركم (Divodurum Mediomatricum) ، أي القرية المقدسة أو قلعة ميديوماتريسي المقدسة ثم عُرفت باسم ميديوماتريكس (Mediomatrix) خلال القرن الخامس الميلادي ، تطور الاسم إلى "ميتيس" ، مما أدى إلى ظهور ميتز.
- Toussaint M. , Metz à l'époque gallo-romaine , French, (1948) , pp. 21–22.

(40) Caes,BGall, IV. 10 ; Bunson. Matthew , Encyclopedia of Ancient Rome. Facts on File. New York(2012) p.298

(٤١) عبد اللطيف أحمد على، التاريخ الروماني، ص 182.

(٤٢) نهر رئيسي في فرنسا طوله ١٠٠٦ كم ويعد أطول نهر في البلد منبعه في وسط فرنسا ويصب في المحيط الأطلسي ويكون مساره كليا في فرنسا.

(٤٣) هيسبانيا تاراكونينسيس (Hispania Tarraconensis): واحدة من ثلاث مقاطعات رومانية في اسبانيا وتشمل العديد من المناطق الشمالية والشرقية من اسبانيا الحالية ،حيث يذكر ان القرطاجيين استعمروا مناطق ساحل البحر المتوسط خلال القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد ولاحقاً انشأ الاغريق مستعمراتهم على طول الساحل ، ومن ثم أسس الرومان مقاطعاتهم هناك حيث حلت هيسبانيا تاراكونينسيس محل هيسبانيا الدنيا (Hispania Citerior) كانت عاصمتها تاراكو(تاراغونا الحديثة ، كاتالونيا).

Livy, The History of Rome,Book VIII, 41. .

(44) Geography, Book.III,pp.176-209 ; Brèthes, Jean-Pierre. "Et l'Aquitaine devint romaine." Modèles linguistiques,NO 33.vol (2012), p.p. 29-45.

(45) Benedict, C.H. , 'The Romans in Southern Gaul', American Journal of Philology , (1942), pp. 38-50.

(46) Brèthes, Jean Pierre, "Et l'Aquitaine devint romaine." Modèles linguistiques,NO 33.vol (2012), p.p. 29-45.

(47)Geography, Book.IV.2.7.

(48) Brèthes, Jean-Pierre. "Et l'Aquitaine devint romaine." Modèles linguistiques,NO 33.vol 66 (2012): 29-45R. Sylvain, « Quand la bière était provençale... au tempsdesCelts», Keltia ma gazine ,(2011), p. 32.

(49)Benedict, C.H. , 'The Romans in Southern Gaul', American Journal of Philology , (1942), pp. 38-50.

(٥٠) عبد اللطيف أحمد على، التاريخ الروماني ، ص ١٨٢.

(51) Heimbach , Elizabeth, A Roman Map Workbook , Bolchazy - Carducci Publishers , Inc. USA(2010) , p 106.

(٥٢) سامبري (Sambre): نهر في شمال فرنسا وهو احد روافد الضفة اليسرى لنهر الميز، ويمر عبر حوض الفحم البلجيكي الفرنسي ، والذي كان من اهم مواقع انتاج الفحم على الحدود الفرنسية

البلجيكية، ويذكر ان معركة جرت بين الجيش الروماني والتحالف البلجيكي عام ٥٧ ق.م قرب هذا النهر.

Edwards May, David , Inland Waterways of France, St Ives, Cambs., UK: Imray, 2010, pp. 246–249.

(٥٣) فيلاين (Vilaine): مدينة تقع ضمن مقاطعة رين في منطقة بريتاني الفرنسية اخذت اسمها من نهر فيلاين الذي يمر فيها.

Avallon et l'Autre monde Géographie sacrée dans le monde celtique de Bernard Rio, France 2008, p.127.

(٥٤) دوردوغني (Dordogne) : وتدعى قديماً مقاطعة بيريجورس بالغالية (Petrocore) أصبحت المنطقة في نهاية المطاف تعرف باسم مقاطعة لو بيريجورد وسكانها يعرفون باسم بيريجوردين، شاركت هذه المقاطعة في حركات المقاومة ضد الرومان وتم العثور على مجموعة من الكهوف والخنادق التي لجأ اليها الغال اثناء المعارك.

Jean Jannoray, Ensérune; contribution à l'étude des civilisations préromaines de la Gaule méridionale, Paris, Bocard, 1955, p.263.

(55) Camille Jullian , Histoire La Gaule , Les Invasions Gauloises et La Colonisation Grecque , Vol.I , Librairie Hachette 79, Boulevard Saint-Germain, Paris , 1913 , p.85

(56) Pichon, Blaise. "Formes et rythmes de la romanisation dans l'ouest de la Gaule Belgique." Pallas. Revue d'études antiques 80 (2009): 317-350.

(٥٧) ارموريك (Armorique) :وهي المنطقة الواقعة بين نهر اللوار ونهر السين ، وتشكل هذه المنطقة شبه جزيرة بين القناة الإنكليزية وخليج باسكاي ، غالباً ما يتم الخلط بينها وبين بريتاني الفرنسية والتي تشكل جزءاً فقط منها.

Alain Chauvet, L'Armorique : essai de géographie régionale , Norois , no 127, juillet-septembre 1985, p.346.

(58) Peter Bogucki & Pam I. Crabtree, Ancient Europe 8000 B.c.-A.D. 1000 , Encyclopedia of the Barbarian world , VOLUME II , Bronze age to early middle ages (c. 3000 B.C.-A.D. 1000) , New York , 2004 , pp.140-149.

برنارد شو بين الدعاية الإسلامية والحقائق التاريخية
**Bernard Shaw between Islamic propaganda and
historical facts**

د. رحيم فرحان صدام

D .Raheem Farhan Saddam

جامعة بغداد

كلية العلوم الإسلامية

قسم الحضارة والآثار الإسلامية

University of Baghdad

College of Islamic Sciences

Department of Islamic Civilization and

Antiquities

raheem.frhan@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

رقم الموبايل : ٠٧٧٣٦٨٦٥٣٢٥

برنارد شو بين الدعاية الإسلامية والحقائق التاريخية

د. رحيم فرحان صدام

الملخص

اشاع المسلمون المتشددون وشيوخهم في مجال الدعاية للإسلام في خطبهم وكتاباتهم من ان الكثير من عظماء العالم ومفكرهم وفلاسفتهم قد امتدحوا النبي محمد وكتبوا الكثير في مدحه ويأتون بأمثلة واقوال مزورة على لسان أولئك الفلاسفة وعظماء التاريخ اقوال محرفة لم يقلها احد منهم في مدح النبي والاسلام ، ومن الامثلة على كذب الشيوخ وتزويرهم لأقوال عظماء العالم ومفكرهم قولهم المشهور الذي يتداوله الواحد عن الاخر دون ذكر الدليل عليه هو قول عن برنارد شو الفيلسوف البريطاني والكاتب الكبير انه قال عن النبي محمد ما يلي: " ما احوج العالم الى محمد ليحل مشاكل العالم وهو يحتسي فنجان قهوة " .

يحاول الكتاب الاسلاميون الإستشهاد بالأديب البريطاني؛ لأنه رمز من رموز الأدب وادعوا عليه كلمات لم يقلها برغم أهميته لديهم كعالم وعظيم من عظماء الغرب أثروا في تاريخ العالم، وهو عالم ومُطْلِع ومُتَقَف ومُفَكِّر يُلَفِّقون له الكلام الكاذب والمُصْطَنع في مدح الاسلام.

الحقيقة ان برنارد شو لا يمتدح الاسلام ولا القرآن ولا النبي محمد كما تروج الالة الاعلامية الاسلامية بل انه يذم الاسلام اشد الذم ، ونحن نريد ان يتضح هذا الامر للناس لكي لا يبقوا مخدوعين بأن هناك غربيين " منصفين " يثنون على الاسلام فهذه اسطورة لا وجود لها على ارض الواقع .

ABSTRACT:

Radical Muslims and their sheikhs in the field of propaganda for Islam in their sermons or writings rumored that many of the world's greats, thinkers and philosophers had praised the Prophet Muhammad

And they wrote a lot in praise of him and they come with examples and false sayings on the lips of those philosophers and the greats of history, distorted sayings that none of them said in praise of the Prophet Muhammad and Islam One of the examples of the lies of

the sheikhs and their falsification of the sayings of the great people of the world and their thinkers is their famous saying that one circulates about the other without mentioning the evidence for it is a saying about Bernardshaw,

The great British philosopher and writer said of the Prophet Muhammad the following.

' The world does not need Muhammad to solve the problems of the world while he is sipping a cup of coffee "

Islamic writers try to cite the British writer Bernard Shaw because he is one of the symbols of literature and they claimed words on him that he did not say, despite his importance to them as a scientist and a great one of the greats of the West who influenced the history of the world, a scientist, an insider, an intellectual and a thinker who fabricated false and artificial words in praise of Islam.

The truth is that Bernard Shaw does not praise Islam, the Qur'an or the Prophet Muhammad as promoted by the Islamic media machine, but he vilifies Islam severely, and we want this matter to be made clear to people so that they do not remain deceived that there are "fair" Westerners who praise Islam, as this is a myth that does not exist on the ground.

المقدمة

لقد قرأنا الكثير ورأينا الأكثر من جمل تفيد بأن علماء وعظماء الغرب يتحدثون عن نبي الإسلام، وأن الكثيرون منهم تعلموا وتثقفوا على مدرسته وأنهم إمتدحوه في كتبهم وتصريحاتهم بالعديد والعديد من الكلمات والجمل المعسولة التي يسترق لها سمع المسلم .
لم نسمع البوذيين يتحدثون عن ماذا قال العظماء عن بوذا.. أو الهندوس أنهم ألفوا في هذا أيضاً لكن وحدهم المسلمون وشيوخ الإسلام يفعلون ذلك .

هل هي عقدة الشعور بالنقص؟؟؟... هل هو الإحتياج للغرب الكافر؟؟ بما أنه عنوان العظمة.. والعلم.. والدراسات...؟! .

إن كان هؤلاء مدحوا النبي وإعترفوا بعظمته.. فلماذا لم يؤمنوا به إذاً ؟! .

أليس عدم إيمانهم به هو تكذيب صريح لنبوته؟؟!

لقد حاولوا غَسْل أَدْمِغَتِنَا وإِيْهَامَنَا أَنَّ العالم كله يهيم عشقاً بالنبي محمد ! وأن العباقرة والأذكياء والمُنْصِفِينَ والعُلَمَاء يُشِيدُونَ بعظمته .

هل يُحاولون تزوير التاريخ؟ هل فعلاً أغلب العُظماء مَدَحُوا الإسلام أو النبي مُحمد؟ أم أن العُظماء قد أُنْتَقَدُوا النبي نَقْداً لاذعاً ؟

فالدين العظيم لا يُخاف النقد...! بل يُرْجَب به... مع الإنترنت والفضائيات لن يستطيعوا إخفاء الحقيقة، ولن تستطيع الرقابة الإسلامية أن تُبقي الشباب المُسلم تحت الوصاية لأنه ببساطة انتهى عصر الوصاية، وصاية الشيوخ ووصاية الحكومات.

اشاع المسلمون المتشددون وشيوخهم في مجال الدعاية للإسلام في خطبهم أو كتاباتهم من ان الكثير من عظماء العالم ومفكريهم وفلاسفتهم قد امتدحوا النبي محمد وكتبوا الكثير في مدحه ويأتون بأمثلة وأقوال مزورة على لسان أولئك الفلاسفة وعظماء التاريخ اقوال محرفة لم يقلها احد منهم في مدح النبي محمد والإسلام ، ومن الامثلة على كذب الشيوخ وتزويرهم لأقوال عظماء العالم ومفكريهم هو الاقوال المنسوبة الى برنارد شو، وهو من اكثر الشخصيات الغربية التي نسبت لها الدعاية الاسلامية اقوالا مزيفة في مدح الاسلام والرسول.

وسندرس في هذا البحث بشكل مفصل الاقوال التي نسبتها الدعاية الاسلامية له ، كما ندرس آراءه ومواقفه من كتبه باللغة الانكليزية ، ونقارنها بما نسبته له الدعاية الاسلامية لمعرفة حقيقة موقفه من الاسلام .

قبل الحديث عن هذا المفكر الكبير لا بد من توضيح موقفنا من آراءه ومواقفه الذي ننقل نصوصه في هذا البحث فنقول أننا لا نتبنى آرائه وأقواله ومواقفه من الإسلام والقرآن والنبي ، كل ما في الأمر اننا نريد ان نكشف الحقيقة: ان برنارد شو لا يمدح الإسلام ولا القرآن ولا النبي محمد كما تروج الالة الإعلامية الإسلامية بل انه يذم الإسلام اشد الذم ، ونحن نريد ان يتضح هذا الأمر للناس لكي لا يبقوا مخدوعين بأن هناك غربيين " منصفين " يثنون على الإسلام فهذه اسطورة لا وجود لها على ارض الواقع . وكانت رؤيتنا هي أن النبي ليس بحاجة إلى مدح وشهادة أحد من الغربيين ، أما نقل كلام منسوب الى الغربيين فهو تلاعب بمشاعر البسطاء.

اولا ترجمة : جورج برنارد شو (George Bernard Shaw) :

ولد جورج برنارد شو في (٢٦ تموز عام ١٨٥٦) في مدينة دبلن بإيرلندا وهو من الطبقة المتوسطة وقد ترك المدرسة في سن مبكرة وهو في الخامسة عشرة من عمره ليعمل موظفاً. كان والده سكيراً مدمناً للكحول مما شكل لديه ردة فعل بعدم قرب الخمر طوال حياته، كما كان نباتياً لا يقرب اللحم الأمر الذي كان له أثراً في طول عمره وصحته الدائمة. تركت أمه المنزل مغادرة إلى لندن مع ابنتيها ولحق بهم شو سنة (١٨٧٦م). ولم يعد لإيرلندا لما يقرب الثلاثين عاماً.

فقد عاش حياة فقيرة وبائسة أيام شبابه وعندما أصبح غنياً لم يكن بحاجة لتلك الجائزة التي تُمنح أحياناً لمن لا يستحقها ؛ ولأن حياته كانت في بدايتها نضالاً ضد الفقر، فقد جعل من مكافحة الفقر هدفاً رئيسياً لكل ما يكتب وكان يرى أن الفقر مصدر لكل الآثام والشُرور كالسرقة والإدمان والانحراف، وأن الفقر معناه الضعف والجهل والمرض والقمع والنفاق. ويظهر ذلك جلياً في مسرحيته "الرائد باربرا" التي يتناول فيها موضوع الفقر والرأسمالية ونفاق الجمعيات الخيرية. عندما غادر إلى لندن بدأ يتردد على المتحف البريطاني لتثقيف نفسه الأمر الذي كان له الفضل الكبير في أصالة فكره واستقلاليته. بدأت مسيرته الأدبية في لندن حيث كتب خمس روايات لم تلق نجاحاً كبيراً وهي: (عدم النضج) و (العقدة اللاعقلانية) و (الحب بين الفنانين) و (مهنة كاشل بايرون) و (الاشتراكي و اللا اشتراكي) لكنه اشتهر فيما بعد كناقد موسيقي في أحد الصحف. ثم انخرط في العمل السياسي وبدأ نشاطه في مجال الحركة الاشتراكية socialism وانضم للجمعية الفابية (وهي جمعية إنكليزية سعى أعضاؤها إلى نشر المبادئ الاشتراكية بالوسائل السلمية). كان شو معجباً بالشاعر والكاتب المسرحي النروجي هنريك إبسن (الذي يعتبر أعظم الكتاب المسرحيين في كل العصور. وكان السباق في استخدام المسرح لمعالجة القضايا الاجتماعية). فكان تأثير إبسن واضحاً على شو في بداياته.

رغم تركه للمدرسة مبكراً إلا أنه استمر بالقراءة وتعلم اللاتينية والاعريقية والفرنسية وكان بذلك كشكسبير الذي غادر المدرسة وهو طفل ليساعد والده ومع ذلك لم يثته عدم

التعلم في المدارس عن اكتساب المعرفة والتعلم الذاتي. فالمدارس برأيه : " ليست سوى سجون ومعتقلات". كان مناهضاً لحقوق المرأة ومنادياً بالمساواة في الدخل.

وكان من أشهر من رفض جائزة نوبل حين قدمت له وقال: " إن هذا طوق نجاة يلقي به إلى رجل وصل فعلاً إلى بر الأمان، ولم يعد عليه من خطر " عن سيناريو (مسرحية بيجماليون) ^(١) في العام ١٩٣٨، توفي في (٢ تشرين الثاني ١٩٥٠). ^(٢)

يعد برنارد شو من أعلام المفكرين العالميين في العصر الحديث . فقد ذاعت مؤلفاته في جميع أنحاء العالم. وترجمت الى مختلف اللغات الحية ، وانتشرت افكاره وآراؤه بين المثقفين على اختلاف عقائدهم ومثلهم . ويعتمد نجاح « شو » في نشر أفكاره بهذا الاتساع على براعته في مزج الفلسفة بالعبارات الرشيقة والنكات المليحة واللمحات الطريفة البارة . ولو أنه اقتصر في نشر آرائه على عرضها في كتب عادية ، لما قدر لها الذيوع الا بين الخاصة من المثقفين . وعندما نقرأ مسرحياته نجد في أكثرها لفتات تحمل طابع القصة المسلية ، ولكن اذا أمعنا النظر وجدنا أهداف المؤلف واضحة جلية أهداف المعلم المصلح الذي حاول أن يجعل من نظريته في

(التطور الخلاق) فلسفة خاصة قائمة بذاتها على أنه لم يكتف بمسرحياته وما مزج فيها من هزل وجد ، بل كتب لكل مسرحية مقدمة مطولة كانت تزيد أحيانا على حجم المسرحية ذاتها. وفي تلك المقدمات المشهورة شرح نظرياته وأفكاره وآرائه في كل ما يمكن أن يخطر على بال الانسان الذكي الحصيف المستنير .

ولا يهدف هذا البحث لعرض أفكار «شو» وشرح نظرياته الفلسفية وآرائه في السياسة والدين والاجتماع ، ولكن نود التحدث عما جاء في مؤلفاته ومسرحياته عن العرب والاسلام والمسلمين ، لما في ذلك من فائدة للقارئ .

ثانيا الشيوخ يكذبون على برنارد شو :

اشاع الشيوخ في مجال الدعاية للإسلام في خطبهم او كتاباتهم عن برنارد شو انه اثنى على النبي وسنتناول اقوالهم بالتفصيل :

١- الشيخ **محمد جواد مغنّية** (ت ١٩٧٩م) كتب تحت عنوان: (الإسلام وقادة الفكر الأوروبي) ما نصه: "وقال برنارد شو الأديب الانكليزي العالمي: « يجب أن يدعى محمد منقذ الإنسانية ... انني أعتقد انه لو تولى رجل مثله زعامة العالم الحديث لنجح في حل مشاكله بطريقة تجلب إلى العالم السلام والسعادة . . ان محمدا هو أكمل البشر من الغابرين والحاضرين ، ولا يتصور وجود مثله في الآتين »^(٣).

وقول برنارد شو : « محمد أكمل البشر من الغابرين والحاضرين » معناه ان رسالة محمد (ص) لا تغني عنها أية رسالة من رسائل الأنبياء السابقين . . حتى عيسى وإبراهيم . أما قول برنارد شو : « ولا يتصور وجود مثل محمد في الآتين » فمعناه لا أحد يستطيع بعد محمد أن يأتي الإنسانية بجديد يفيدها وينفعها أكثر مما أتى به محمد ، ومعناه أيضا ان دعوة محمد ودين محمد يغني عن كل دين وكل دعوة وشريعة ونظام ، ولا يغني عنه شيء . وكلنا يعلم ان برنارد شو في طليعة قادة الفكر الأوروبي في القرن العشرين ، عصر الذرة والفضاء ، وان شهادته هذه هي نتاج البحث الطويل ، والتفكير العميق ، والتحليل الدقيق . وهذه الشهادة من برنارد شو هي تعبير ثان أو تفسير لقوله تعالى : « وما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » سورة الأنبياء، الآية ١٠٧. أي كل العالمين في كل زمان وكل مكان . وأيضا هي تفسير لقوله سبحانه : « وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ » سورة الأحزاب، الآية ٤٠. وأيضا هي أي شهادة برنارد شو دليل قاطع على صدق المسلمين في عقيدتهم بأن محمدا هو أكمل البشر من الغابرين والحاضرين ، ولا يتصور وجود مثله في الآتين على حد قول برنارد شو . وبعد ، فما هو رأي الشباب المتكبرين لدين آبائهم وأجدادهم ؟ ما رأيهم في قول برنارد شو ؟ وهل هم أعلم وأحرص منه على الإنسانية ، أم انهم يتكلمون بوحى من أعداء الإسلام والإنسانية من حيث لا يشعرون ؟^(٤) وكتب الشيخ مغنّية ايضا : " لقد أذهلت وأدهشت شخصية محمد (ص) العلماء الأجانب الذين يهتمون بالدراسات الإنسانية ، وقالوا عنها الكثير حتى رسم لها برنارد شو هذه الصورة : « لو تسلّم محمد زمام الحكم المطلق اليوم لحلّ مشكلات العالم بأسره ، وحقق له السلام والسعادة المنشودة » ومن هنا كان محمد خاتم النبيين وسيد الأولين والآخرين ."^(٥)

وفضلا عما تقدم كتب الشيخ مغنّية ما نصه :

" وقرأت في جريدة الجمهورية المصرية عدد ١٤ مايو « أيار » سنة ١٩٧٠ : قال برنارد شو الفيلسوف العالمي : ان دين محمد هو الدين الوحيد الذي يلوح لي أنه حائز على أهلية الهضم لأطوار الحياة المختلفة بحيث يستطيع أن يكون جاذبا لكل جيل . . ان محمدا يجب أن يدعى منقذ الانسانية" (٦).

ونسأل الشيخ مغنية هل جريدة الجمهورية المصرية كتاب ألفه برنارد شو للنقل اقواله منها لا سيما انها صحيفة لا تخجل من الكذب على عظماء الغرب في سبيل الدعاية للإسلام .

٢- اما **الشيخ عبد الكريم الخطيب** (ت ١٩٨٥م) صاحب كتاب التفسير القرآني للقرآن، الذي يزعم ان الحب والتقدير للنبي ، ليس وقفا على أتباعه ، بل إن كثيرا من أحرار العقول والقلوب ، من مفكري الغرب ، قد انتصروا للحق ، فرأوا « محمدا » على صورة أقرب إلى تلك الصورة التي يراها عليه أكثر أتباعه معرفة به ، وحبا وإكبارا له.. على حد زعمه اذ قال ما نصه : " يقول « برنارد شو » فيلسوف الغرب في القرن العشرين الميلادي : « لقد كان دين محمد موضع تقدير السامي ، دائما . . لما ينطوي عليه من حيوية مذهشة . . لأنه - على ما يلوح لي - هو الدين الوحيد الذي له ملكة الهضم لأطوار الحياة المختلفة . اليوم »" (٧)

ثم يعلق الشيخ الخطيب بقوله : " وحسبنا هذه الشهادة ، من رجل لا يدين بالإسلام ، ولا يتهم بتعصب لنبي الإسلام ، تحت مشاعر الولاء الديني له . . بل إنه ليقول هذه الحقيقة عن منطق العقل الحر ، البعيد عن كل تأثير عاطفي " (٨)

نعم سماحة الشيخ حسبكم هذه الشهادة من رجل لا يدين بالإسلام ليقول الحقيقة -بزعمكم- عن منطق العقل الحر ، البعيد عن كل تأثير عاطفي .

٣- وكتب الكاتب الاسلامي **محمد عمارة** في جريدة الاهرام ما نصه : " وعلى درب الانصاف هذا يسير الفيلسوف الاجتماعي الايرلندي الشهير برنارد شو (١٨٥٦-١٩٥٠م) الذي قال عن رسول الإسلام . صلي الله عليه وسلم . كلاما نفيسا... والذي تتبأ بما نراه اليوم من إقبال الأوروبيين على اعتناق الإسلام . قال: إن محمدا هو منقذ الانسانية... وإنني أعتقد أن رجلا كمحمد لو تسلم زمام الحكم في العالم كله لتم

النجاح في حكمه. ولقاده إلى الخير وحل مشكلاته حلا يكفل للعالم السلام والطمأنينة والسعادة المنشودة. " (٩)

٤- علاء الدين المدرس والفيلسوف البريطاني

يعد الكاتب علاء الدين شمس الدين المدرس من ابرز ابواق الدعاية الاسلامية المضللة التي تخذع المسلمين وتضحك على عقولهم بكتبه المضللة التي لا تعتمد المنهج العلمي والتوثيق من المصادر الاصلية للمؤلفين انما ينقل الاقوال والآراء والعقائد لا من كتب مؤلفيها بل من مصادر خصومها وغالبا ما ينقله غير صحيح ولا دقيق ألم اقل كذبا ، وسنتناول احد كتبه وهو كتاب (القرآن يقوم وحده) ، وقد كتب الاستاذ المدرس تحت عنوان : (أقوال غريبة منصفة في القرآن ونبي الإسلام) ما نصه :

" وعلى مدار التاريخ كان هنالك الكثير من الشواهد على التقييم الرائع والقمة السامقة التي وصفه بها الخصوم قبل الأصحاب والأصدقاء ، من خلال سيرته العطرة ، فضلاً عن الأثر العظيم الذي خلفه ظهوره في البشرية جمعاء ، فنرى أن الثقة بهذا النبي لكاتب انكليزي شهير هو (برنارد شو) تصل إلى أقصاها حين يقول: لو أن محمداً موجود الآن بيننا لحل مشكلات العالم جميعها ريثما يتناول فنجاناً من القهوة." (١٠)

نلاحظ ان الكاتب علاء الدين المدرس نسب اليه هذا القول من دون ذكر مصدر ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى انه قول مكذوب عليه ، بعد التدقيق في ما كتبه الفيلسوف البريطاني في كتبه ظهر زيف ما لفته الكتاب والدعاة المسلمون .

٥- الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، والاديب البريطاني

نواصل حديثنا عن الدعاية الاسلامية المضللة والتي يمثل لها الاديب الانكليزي برنارد شو عقدة العقد فلا نكاد نجد شيئا من شيوخ الاسلام الا واستشهد بقول مزور منسوب اليه في الثناء على الاسلام والشهادة له وللنبي بالعظمة واخر ما طالعنا في الموضوع هو الشيخ ناصر مكارم الشيرازي الذي كتب يقول :

" يقول الكاتب الإنجليزي الشهير (برنارد شو) في أحد كتبه حول عظمة نبي الإسلام صلى الله عليه وآله : « إنني أنظر دائماً إلى دين محمد صلى الله عليه وآله باحترام كبير ، لأنه يتمتع بحركة وطلاوة عجيبة ، وأعتقد بأن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يتطابق مع

أدوار الحياة المختلفة ، ويتلائم مع كل عصر وزمان . . . نحن ننظر إلى القرآن ككتاب لمحمد صلى الله عليه وآله بنفس التعظيم والثقة التي ينظر فيها المسلمون له ويعتبرونه كتاب الله... يتنبأ هذا العالم الإنجليزي (برنارد شو) في مقال عن جاذبية الإسلام وانتشاره ويقول : « إنَّ الإسلام وبما يمتلكه من نفوذ معنوي يزيد باضطراب من اتباعه خاصة في البلدان الأوروبية »^(١١).

والشيخ كما هو واضح ينقل هذه الأقوال المزيفة المنسوبة زورا وبهتانا الى الاديب البريطاني من مصدر اسلامي كما اشار في الهامش : " (قاموس دارسي الشؤون الإسلامية الأجانب ، ج ١ ، ص ٦٠ ، تأليف حسين عبد الله خورش (باللغة الفارسية) " .^(١٢) ونقول للشيخ متى تتبعون المنهج الاكاديمي والنقل من المرجع الاصلي وبلغته الاجنبية بدل النقل من بعض المراجع الاسلامية المزيفة التي تكذب على المسلمين ؟!!! والسؤال الثاني للشيخ الشيرازي ما هو اسم الكتاب الذي تزعم أن برنارد شو تحدث فيه عن عظمة نبي الإسلام ؟!!! ام هي دعوى مجردة من دون دليل ولا مرجع اللهم الا الكتب الاسلامية المضللة ! والسؤال الثالث هل برأيكم - كما هو واضح - لا يكون الاسلام ولا نبيه عظيما الا اذا شهد له الاديب البريطاني ؟!!!

٦ - شيخ الازهر والكاتب البريطاني

ادعى شيخ الازهر احمد الطيب إن هناك الكثير والكثير ممّا قاله عيون المفكرين والعلماء والفلاسفة، والأدباء ومؤرخي الحضارات في الشرق والغرب من غير المسلمين عن نبي الإسلام محمد من أمثال «غاندي» و«مونتجمري وات» و«زويمر» و«تولستوي» و«مونتيه» وغيرهم ، وسرد ما نسبته الصحف الاسلامية اليهم من اقوال عن النبي وعن أخلاقه، وعن شريعته وآمالهم - حسب زعمه - في أن تعود لتُصحح مسيرة العالم اليوم، وتُنقذ مصيره من هلاك مرتقب ودمار مُتوقَّع ، وأوضح ، خلال كلمته بمناسبة الاحتفال بذكرى المولد النبوي ، أن من بين ما كتبه هؤلاء، ما قاله « برنارد شو » - حسب زعمه - الكاتب والناقد الإنجليزي الذائع الصيت ، الذي وصفه الشيخ بالمفكر العملاق : " عن رسول الإنسانية محمد صلى الله عليه وسلم: «إنَّ أوروبا الآن بدأت تحسُّ بحكمة محمد، وبدأت تَعشَقُ دينه، وإنَّ أوروبا سوف تُبرِّئ الإسلام ممّا اتَّهمته به من أراجيف رجالها ومُفكِّريها في

العصور الوسطى، وسيكون دين محمد هو النظام الذي تُؤسّس عليه دعائم السلام والسعادة، وتستندُ على فلسفته في حل المعضلات وفك المشكلات، وحلّ العُقد، وإنّي لأعتقد أنّ رجلاً كمحمد لو تسلّم زمام الحكم المطلق في العالم بأجمعه اليوم لتم له النجاح في حكمة ولقاد العالم إلى الخير، وحلّ مشاكله على وجه يحقق للعالم السلام والسعادة المنشودة، ثم يقول: أجل.. ما أحوج العالم اليوم إلى رجل كمحمد ليحلّ قضايا المعقدة بينما هو يتناول فنجاناً من القهوة»^(١٣).

إن ما قاله شيخ الأزهر من أن المؤلف الأيرلندي الشهير كتب أنه يعتقد أن رجلاً كمحمد لو تسلّم زمام الحكم المطلق في العالم لتم له النجاح وقاد العالم إلى الخير، وأنه لو كان حاكماً للعالم لاستطاع حل مشاكله وهو يحتسي كوباً من القهوة، غير صحيح ، اذ لا يوجد في جميع كتبه ورسائله ومسرحياته باللغة الانكليزية ، بل يوجد في الصحف والمواقع الاسلامية حصرا ومن دون مراجع .

٧- الكاتب سليمان موسى :

نشر الأستاذ سليمان موسى عمان، مقالة بعنوان: (برنارد شو... والعرب: رأيه في التوراة وقصص ألف ليلة ومأساة فلسطين) في مجلة العربي الكويتية زعم فيه ان برنارد شو كان معجبا بشخصية النبي محمد وتعاليم الاسلام وانه قال في بعض كتاباته: « اما انا فأرى واجبا أن يدعى محمد منقذ الانسانية . واعتقد أن رجلا مثله لو تولى زعامة العالم الحديث لنجح في حل مشكلاته وأحل فيه السلام والسعادة ، وما اشد حاجة العالم اليهما ». ^(١٤)

كما هو واضح فان الأستاذ سليمان لم يوثق النص الذي ذكره رغم ان مقاله منشور في مجلة عرفت برصانتها العلمية والثقافية في الوطن العربي لا سيما في المواضيع الثقافية المتنوعة، الا انها تسمح غالبا بنشر مقالات ذات توجه سلفي غير علمي ولا توثيقي من المصادر والمراجع الاصلية للكتاب ، مما يضعف قيمتها في المواضيع الدينية والتاريخية على الرغم من انها تصدر في الكويت التي اشتهرت بعلمانيتها .

ثالثا رواية (الزنجية الباحثة عن ربّها) وموقف برنارد شو من الاديان :

اغلب القراء العرب لا يعرفون أنّ للناقد الايرلندي رواية اسمها (الزنجية الباحثة عن ربّها)، وقد قال مُستهلاً الحديث عنها أنّه استلهم أحداثها خلال زيارة له لأفريقيا، وعندما بدأ يكتبها

أراد لها أن تكون مسرحيةً جديدةً له، لكنّها أخذت تمضي على الورق كأنّها روايةً قصيرة فأتّمّها على هذا النهج ونشرها عام (١٩٢٢م).^(١٥)

ومنذ ذلك الحين لم يجرؤ مترجمٌ عربي أو أيّة دار نشر على ترجمة الرواية إلى العربية (باستثناء دار واحدة طبعت نُسخاً محدودة) ؛ لأنّ الرواية تقتحم المسلّمات والخطوط الحمراء في العقائد والأديان السماوية أتي على ذكرها الكاتب من دون أن يستثني أحداً، وحتى الأديان الوضعية لم تسلم من قلمه السليط.

تدور أحداث الرواية في أفريقيا، وتروي قصة فتاة زنجية تُدعى (نيانجا)، التي تبحث عن معرفة الله والتقرّب منه . تتشأ (نيانجا) في قرية أفريقية ، حيث تتعلم عن الآلهة والأرواح المحلية. ومع ذلك، فهي لا تشعر بالرضا عن هذه الآلهة؛ لأنها لا ترى أنها تلبي احتياجاتها الروحية. تهاجر نيانجا إلى المدينة، حيث تلتقي بأشخاص من ديانات مختلفة حيث تتعلم عن المسيحية واليهودية والإسلام ، لكنها لا تجد أيضًا ما تبحث عنه في هذه الأديان . تستمر نيانجا في رحلتها الروحية، وتلتقي بأشخاص من مختلف الثقافات والخلفيات تتعلم من هؤلاء الأشخاص عن أفكارهم وتجاربهم الدينية. كلهم يفشلون في إعطاءها إجابات دقيقة وصادقة عن الله ، ومحضلة ذلك إمّا أن تناقشهم، أو تستقرّها أجوبتهم فتضربهم بهراوتها وترحل عنهم.

ختم شو روايته بطريقة ساخرة جداً، فالزنجية تزوّجت آخر الأمر من شابٍ أشقر وسيم وأنجبت منه خلفاً كثيرة انشغلت بهم عن ربّها ودينها، بل إنّها كلما تذكرت ماضيها في البحث عن الله سبحانه تضحك وتهزأ بسخافة عقلها.

يُستشفّ من أحداث الرواية وطريقة عرض المعلومات الدينية والفلسفية أن المؤلف أراد الترويج لأفكاره الإلحادية ، ولغرض الوصول لذلك جعل الشخصيات التي تمثّل الأديان مفرطة في السذاجة والغباء .

رابعا حقيقة موقف برنارد شو من الاسلام :

تتميز الدعاية الإسلامية بأنها لا تحتاج الى مصادر او مراجع ؛ فهي مصنوعة للاستهلاك السريع بين الناس ولترهق الخصوم؛ لأننا نقوم بتتبع الاقوال المزورة المنسوبة زورا وبهتانا الى شخصيات غربية في الغالب ! انها حرب الاشاعات واستنزاف للطاقات .

فالدعاية ت اخترع والباحث يجري وراءها يقضي الساعات في البحث والتدقيق. تستنزف وقته ومجهوده ، بينما لا تتطلب الدعاية اي مجهود.

يمكن اختراع قول في بضعة دقائق ونسبتها الى شخصية اوربية او امريكية. وسيصدقها المسلمون الذين يسمعونها في اية خطبة جمعة ، وستتلفها المواقع على شبكات الانترنت ، وستروج لها الاذاعات العربية والإسلامية لا سيما في المناسبات الدينية ، و ستقوم الصحف بتحليلها وكتابة المقالات عنها ، وهكذا وبقدرة قادر تتحول الى حقيقة .

وسيكون كل مكذب لها موضع هجوم من قبل مروجي هذه الأقوال المزورة وذوي التوجه الإسلامي. ومن الامثلة على كذب الشيوخ وتزويرهم لأقوال مفكري الغرب قولهم المشهور الذي يتداوله الواحد عن الآخر دون ذكر الدليل عليه هو قول عن برنارد شو الكاتب الكبير انه قال عن الرسول ما يلي: " ما احوج العالم الى محمد ليحل مشاكل العالم وهو يحتسي فنانج قهوة ".^(١٦)

وغالبا لا يذكرون مرجعا لهذا الكلام وبعضهم يذكر مجلة The Genuine Islam

وهي مجلة إسلامية كانت تصدر في عام (١٩٣٦م) وصدرت في Singapore إلى عام ١٩٣٩ عن منظمة إسلامية تدعي:

" International Union of Islamic propaganda "

أي هي عبارة عن منظمة للدعاية الإسلامية .

والعبارة المنسوبة اليه حول عظمة الإسلام ونبيه كثيراً ما تتردد على ألسنة الشيوخ وفي مقالاتهم وخطبهم في المناسبات الدينية، لكن هل قال برنارد شو فعلاً تلك العبارة؟

تفحصنا أكثر مصدر للعبارة وجدناها متكررة بشكل واسع في كتب ومحاضرات الشيخ محمد الغزالي^(١٧) (١٩١٧-١٩٩٦م) وهو كان قريب من تنظيم الإخوان المسلمين ويمثل قيادة روحية لتيار الإسلام السياسي . وكانت هذه العبارة منتشرة على ألسنة خطباء الصحة السلفية ، وشاعت جداً مع اقتباسات أخرى للفيلسوف والاديب الأيرلندي يظهر منها أنه سلفي على منهج اهل السنة والجماعة، وليس لا دينياً.

وعند البحث عن مصدر العبارة المنسوبة الى الاديب البريطاني ، وجدناها في كتاب (رسائل حسن البنا) ^(١٨) وهو أول ذكر لها ضمن كتابات تيار الإسلام السياسي العربي، ثم تكررت في مجلة الأزهر في الثلاثينيات بقلم محمد فريد وجدي ^(١٩) لكن من دون ذكر لمصدرها بين كتابات الاديب الايرلندي .

وقد عثرنا على تحقيق جيد مدعوم بالمصادر للجماعة الأحمدية في لاهور الباكستانية يثبت تزوير هذه المقولة المنسوبة إليه .

التحقيق يبين أن العبارة المنسوبة اليه ظهرت أولاً في مجلة النور The Light بتاريخ ١٦ يناير/ كانون الثاني ١٩٣٣. لكن التحقيق ينتهي بحوار للمجلة الإسلامية الأحمدية في العدد الصادر في شهر كانون الثاني سنة (١٩٤٩م) مع الفيلسوف برنارد شو، وقد عرض المحاور هذه العبارة عليه مستفسراً عن صحة ما نسب إليه، فكان الرد المباشر له: " أن هذه التصريحات ليست حقيقية These quotations are not authentic " .

من الواضح ان الاديب الايرلندي ينفي قدرة النبي على حل مشاكل العالم وهو يحتسي فنجاناً من القهوة ، والاقوال المنسوبة له زورا وبهتاناً بالثناء على الاسلام ، ثم تأتيك المواقع الإسلامية والكتاب ليحدثوك عن شهادته على عظمة محمد ، فهل سيكشف الاعلام العربي والإسلامي عن ترديد الاشاعات ، وهل سيكفون عن الكذب على البسطاء من المسلمين ؟ !!!

كانت الحقيقة فيما قاله الفيلسوف البريطاني عن رسول الله بالضد تماماً من ادعاءات الاسلاميين، حيث كتب برنارد شو عام (١٩٣٣) في صفحة (٣٢٢) من المجلد الرابع من سلسلة كتبه Collected Letters (الرسائل الجامعة)

قائلاً : " Islam is very different، being ferociously intolerant "

" Mahomet rose up at the risk of his life and insulted the stones shockingly, declaring that there is only one God, Allah, the glorious, the great... And there was to be no nonsense about toleration.

". You accepted Allah or you had your throat cut by someone who did accept him, and who went to Paradise for having sent you to

Hel."

".

وترجمتها : " الاسلام مختلف جدا ، فهو غير متسامح بشكل شرس . "

" قام محمد مخاطرا بحياته وشتم الاصنام بشكل صادم ، معلنا انه يوجد اله واحد ، الله المجيد العظيم ، ملصقا نفسه بالوصية الثانية انه لا ينبغي لأي انسان ان يصور الله او اي من مخلوقاته باي صورة ، وصار التسامح مجرد هراء . اما ان تؤمن بالله او يتم قطع عنقك من طرف من يؤمن به فيذهب هو للجنة لأنه ارسلك للجحيم " . (٢٠)

فان كان هذا رأي الفيلسوف برنارد شو في الاسلام ونبي الاسلام والمثبته في كتبه فكيف يقول عن النبي انه لو كان موجودا الان سيحل مشاكل العالم كلها !

ليس هذا تزويرا وتحريفا لأقواله من قبل رجال الدعاية الاسلامية ؟

وهل هذه هي الشهادة عن النبي التي يحسبها الشيخ مغنية هي نتاج البحث الطويل ، والتفكير العميق ، والتحليل الدقيق ، ولكنها جاءت لتؤكد ان النبي محمد هو مؤلف القرآن ، وان التسامح في الاسلام مجرد هراء ؟ !!! .

وهل هذه هي الشهادة من رجل غير مسلم عن الرسول التي يحسبها الشيخ عبد الكريم الخطيب تمثل الحقيقة ناتجة عن منطق العقل الحر ، البعيد عن كل تأثير عاطفي، ولكنها جاءت لتؤكد ان الاسلام غير متسامح بشكل شرس ؟ !!! .

وهل هذا هو الانصاف الذي يسير عليه الفيلسوف الايرلندي ، وهل هذا الكلام النفيس الذي قاله عن رسول الاسلام كما ادعى محمد عمارة ؟ !!!

وهل تعد شهادته عن النبي من الشواهد على التقويم الرائع والقمة السامقة التي وصفه بها الخصوم قبل الأصحاب والأصدقاء ، من خلال سيرته العطرة، فضلاً عن الأثر العظيم الذي خلفه ظهوره في البشرية جمعاء كما يدعي علاء الدين المدرس ؟ ! .

وهل هذه هي الثقة التي بلغت اقصاها بالنبي محمد عند الفيلسوف الايرلندي -كما يزعم المدرس- حين يقول ان التسامح في الاسلام مجرد هراء ؟ !!! .

والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه .

اما موقفه الحقيقي من النبي فقد اوضحه في كتبه ومسرحياته اذ يقول على لسان احد شخصيات مسرحيته Saint Joan ما نصه :

" Let me tell you that the writing of such letters was the practice of the accursed Mahomet, the anti-Christ ."

وترجمتها : "دعني أخبرك أن كتابة مثل هذه الرسائل كانت عادة محمد اللعين ، ضد المسيح" (٢١)

فما هو رأي شيخ الازهر اعلى الله مقامه ؟!!!

وما هو رأيه في قول برنارد شو على لسان احد شخصيات مسرحيته Buoyant Billions:

" with Mahomet the slaying of the infidel was a passport to Heaven "

ترجمتها : " مع محمد كان ذبح الكافر جواز سفر إلى الجنة " . وما رأي فضيلته بقول برنارد شو على لسان احد شخصيات مسرحيته Buoyant Billions ايضا :

" Just as Mahomet found that he could not govern the Arabs without inventing a very sensual paradise and a very disgusting hell to keep them in order " (٢٢)

ترجمتها : " وجد محمد نفسه لا يستطيع أن يحكم العرب دون أن يخترع جنة حسية وجحيم مقرف للغاية للحفاظ على النظام " ، اذا كان النبي - في نظره - لا يستطيع أن يحكم العرب دون أن يخترع جنة حسية فكيف يمكن ان يقول انه سيحل مشاكل العالم ؟!!!
خلاصة اراء برنارد شو في مسرحياته :

- ١- انه يصف النبي محمد عليه السلام باللعين ، وضد السيد المسيح .
- ٢- ان النبي كان سفاكا للدماء .
- ٣- كما ان النبي لا يستطيع أن يحكم العرب ؛ لذلك اخترع جنة حسية للغاية وجحيم مقرف للغاية للسيطرة عليهم .

وفضيلة شيخ الازهر حاصل على شهادة الدكتوراه من فرنسا ويعرف اللغة الانكليزية فيفترض انه اكاديمي ، يوثق النصوص من المراجع الاصلية ، لا ان ينسب اقوال مزورة لعظماء الغرب ومن دون مراجع !!!

فضلا عن ما تقدم فان برنارد شو يقول: " ما انا بكاتب مسرحي عادي . انا متخصص في المسرحيات المنافية للأخلاق^(٢٣) والدين^(٢٤) .

يتضح من كلامه انه متخصص في كتابة المسرحيات المنافية للأديان بشكل عام؛ لأنه غير مؤمن بالإله الذي تعتمد عليه الكتب المقدسة ، وينكر فكرة الفداء والتضحية والآخرة^(٢٥) وعلى أية حال هو يعتقد أن (التطور الخلاق) صالح لأن يصبح ديانة جديدة لأبناء القرن العشرين^(٢٦) وليس الاسلام كما يزعم محمد عمارة^(٢٧) ، ولم يتحدث هذا الفيلسوف الإنجليزي في مقال عن جاذبية الإسلام وانتشاره في البلدان الأوروبية كما يدعي الشيرازي^(٢٨) .

وكان يعتقد : " إن ماركس أثر في العالم أكثر مما أثر فيه المسيح أو محمد "^(٢٩) فكيف يتنبأ بإقبال الأوروبيين على اعتناق الإسلام كم يدعي عمارة !؟

خامسا مسرحية (جان دارك):

يعد برنارد شو من اكثر الشخصيات الغربية التي نسبت لها الدعاية الاسلامية اقوالا مزيفة في تمجيد الاسلام والنبي محمد ، ومنها ما تنسبه له المواقع على الانترنت والمجلات ، وقد نسب له الكاتب المدرس القول: " أتباع محمد أوفر أدباً في كلامهم عن المسيح " ^(٣٠) اذ يستدل بهذا القول انه يثني على أصحاب النبي ويفضلهم على اتباع السيد المسيح . وهذا غير صحيح اطلاقا اذ ذكر الاستاذ عباس محمود العقاد عن برنارد شو : " تقرر تدريس روايته « جان دارك » في الجامعة المصرية ، فأثار القرار اعتراضاً شديداً ممن سمعوا الرواية ولم يطلعوا عليها؛ لأن النبي عليه السلام يُذكر فيها باسم راعي الإبل. وقلْتُ إن العبارة المشار إليها قد وردت على لسان شخص من شخوص الرواية لا على لسان المؤلف ، وإن المؤلف وضع على لسان شخص آخر رَدَّه المفحم عليها، فقال إن أتباع محمد عليه السلام أوفر أدباً من هذا في كلامهم عن السيد المسيح، وإنهم يوقرون الحواريين، ولا

يقولون عن واحد منهم : « صياد أسماك » . ونمى الخبر في أثناء ذلك إلى برنارد شو ، فقال لمندوب صحيفة « نيوز كرونيكل » الذي قصد اليه لمحدثته في شأنه : « ما جاء في الرواية لم يكن رأيي أنا ، بل هو رأي الكنيسة في القرون الوسطى »^(٣١) .

يمكن ان نلاحظ عدد من النقاط في كلام الاديب الكبير :

١- انه ذكر النبي عليه السلام في روايته « جان دارك » باسم راعي الإبل ثم تبرأ من هذا الوصف بقوله انه ليس رأيه بل رأي الكنيسة في العصور الوسطى .

٢- اما مدحه للصحابة فهو ليس رأيه ايضا بل ورد في الرواية على لسان شخص من شخوص الرواية لا على لسان المؤلف ، وسبب الثناء هو أدبهم في كلامهم عن السيد المسيح ، وإنهم يوقرون الحواريين ، والحقيقة ان المسلمين يوقرون السيد المسيح والحواريين تبعا للقرآن الكريم .

اما رأييه في أصحاب النبي بالضد تماما من ادعاء الكاتب علاء الدين المدرس ، اذ كتب برنارد شو عام (١٩٣٣م) في صفحة (٣٢٢) من المجلد الرابع من سلسلة كتبه Collected Letters (الرسائل الجامعة) قائلا :

" عندما حقق محمد نصره بتحويل العرب من وثنياتهم الفضة (وثنية الحجارة والعصي) الى ايمان متعصب بالله الحي ، وجد ان هذا الاقصاء لم ينتج بأي حال من الاحوال تصرفات افضل من جانبهم ، بل بالعكس جعلهم يكسرون الاخلاق الاجتماعية العادية ، فاضطر الى اعادة اختراع جهنم واملاء كتاب مقدس جديد (القرآن) مدعيا أنه وحي .

وذكر في كتابه : " كانت جهنم مخيفة ، فيها أمراض قبيحة وليس فيها حور عین ، لكنها كانت المكان الذي يمكن للعرب فهمه والايمان به ليزرع الخوف من الله فيهم " .

كما نلاحظ فانه يعد النبي مخترع جهنم ومؤلف القرآن الكريم ؛ لان اصحابه يكسرون الاخلاق الاجتماعية العادية وتصرفاتهم سيئة ، فهل هذه الشهادة حول عظمة نبي الإسلام التي صدع بها رؤوسنا الشيخ الشيرازي ؟!!!

فان كان هذا رأييه في النبي والقرآن والصحابة والمثبته في كتبه فكيف يقول عنهم انهم أوفر أدبا!

وهكذا يستمر رجال الدعاية الاسلامية في التزوير والتحريف لأقوال عظماء الغرب .

وكان برنارد شو يؤمن بنهائية الموت، فلا يؤمن بالجنة ولا بالنار، ولا حساب في عالم آخر. (٣٢)

أما مدحه للصحابة فهو ليس رأييه أيضا بل ورد في الرواية على لسان شخص من شخوص الرواية لا على لسان المؤلف .
والنقطة البارزة في هذه الرواية هي موقف (جان دارك) بأنها تفهم الديانة المسيحية بعقلها

المستقل، وأنها لا تتوسل إلى الله بالكنيسة أو رجال الدين ، ويشرح القاضي في محكمة التفتيش خطيئتها بأنها تسلك سلوك المسلمين، ويسب نبي الاسلام؛ لأنه أيضًا يقول بأن للإنسان الحق في الشكوى إلى الله ومناجاته من دون وسيط من كاهن أو قسيس، ولكن برنارد شو وهو يضع كلمات السباب على لسان هذا القاضي لا يتبنى موقفه ؛ بل يتبنى موقف (جان دارك) ويبرره ضد القاضي، أي إن الإنسان لا يحتاج إلى وسيط بينه وبين ربه. (٣٣)

سادسا مسرحية محمد

يعد برنارد شو أحد أشهر الكتاب المسرحيين في العالم ، وهو الكاتب الوحيد في التاريخ الذي حازَ جائزة نوبل للأدب عام (١٩٢٥م)، وجائزة الأوسكار لأحسن سيناريو (عن مسرحية بجماليون عام ١٩٣٨م).

وهو يعد كاتباً (اشتراكياً) استطاع بلورة المفاهيم (الاشتراكية) بشكل سليم في مسرحياته التي تميزت بطابعها الاجتماعي العقلاني والتربوي والتثقيفي، ليحل من شخصياته محاوراً لمعالجة الكثير من مشاكل الفلسفة التي طرحت من خلالها والتي واكبت عصر النهضة وما أفرزته من أفكار؛ ليتخذ لنفسه اتجاه لم يجد عنه لإرساء قيم (الاشتراكية) التي تركز مصالح المجتمع على المصالحة الأفراد الذاتية الأنانية، وهذا الموقف الذي تبناه عبر عنها بأسلوب جاد وصادق وهادف؛ ليعطي صورة واقعية لما يتناوله، فهو لم يسعى للمبالغة في عملية تجديد للأشكال الفنية للمسرح ؛ بقدر ما سعى إلى تجديد مضامين النص المسرحي وتحديدًا في مساعيه في إيجاد أعلى درجات (السخرية) ولا سيما في المواضيع الجادة؛ لكي تصل الفكرة إلى المتلقي بشكل مؤثر ومقبول، ولهذا اشتهر موضوعات

مسرحياته بهذه (السخرية) الهادفة، لتتحول النصوص عنده إلى نصوص فكاه.. وتعليق ساخر.. ونكتة خفيفة.. ولكن لها مغزى ودلاله عميقة في الفكر، كونه حول كل ما تناول قلمه من موضوعات جادة إلى (سخرية) هادفة لها دلالات فكرية في غاية الأهمية في أسلوب النقد الغير المباشر؛ سواء ما كان يتعلق أمرها بالحرب أو الحب أو العنف أو القضايا الاجتماعية الأخرى لدرجة التي باتت (السخرية) الحسنة والهادفة نقطة متميزة في عالمه المسرحي .

ادعى الكاتب الاردني إبراهيم أبو عواد، في صحيفة (القدس العربي) ان هناك مفارقة عجيبة هي أن برنارد شو لا ديني: "ومع هذا كان مثله الأعلى هو النبي محمداً صَلَّى الله عليه وسلّم ، فقد كان يرى أن حياة الجهاد التي عاشها النبي هي الحياة المثالية التي أراد هو نفسه أن يعيشها. وبلغ به الإعجاب أن حاول كتابة مسرحية « محمد » من أجل نشر تعاليمه الدينية، والكفاح في سبيل حرية الرأي والخلاص من التعصب الأعمى واستبداد السلطة. وقد قامت الرقابة في البلاط الملكي برفض تمثيل النبي محمد على خشبة المسرح، خوفاً من ردود الأفعال، وحرصاً على رضا السفير التركي لدى بريطانيا في ذلك الوقت"^(٣٤). كما زعم سليمان موسى ان برنارد شو كان ينوي تأليف مسرحية عن حياة محمد ، ولكن بسبب خشيته أن لا يتقبل العالم الاسلامي مسرحية عن محمد ، اضطر الى تغيير فكرته.^(٣٥)

وكل هذا الكلام عبارة عن هراء لا قيمة له لا سيما انه دعوى مجردة بلا مرجع ولا دليل، فلم يكن النبي محمد مثله الأعلى ، ولم يكن يرى أن حياة الجهاد التي عاشها النبي هي الحياة المثالية التي أراد هو نفسه أن يعيشها ، لسبب بسيط انه كاتب اشتراكي لا ديني فكيف يكون النبي مثله الأعلى ؟!!! يبدو ان متاهة التناقضات هي عقل الكاتب الاردني إبراهيم أبو عواد لا في عقل الاديبي البريطاني .

كما لم يبلغ به الإعجاب أن حاول كتابة (مسرحية محمد) من أجل نشر تعاليمه الدينية، والكفاح في سبيل حرية الرأي والخلاص من التعصب الأعمى واستبداد السلطة بل حاول كتابة (مسرحية محمد) لنقده والسخرية منه اذ اشتهر موضوعات مسرحياته بهذه (السخرية) الهادفة، لتتحول النصوص عنده إلى نصوص فكاه.. وتعليق ساخر.. ونكتة

خفيفة.. ولها دلالات فكرية في غاية الأهمية في أسلوب النقد الغير المباشر . اذ يقول ما نصه :

" One author—the writer of these lines, in fact—has long desired to dramatize the life of Mahomet. But the possibility of a protest from the Turkish Ambassador—or the fear of it—causing the Lord Chamberlain to refuse to license such a play has prevented the play from being written. Now, if the censorship were abolished, nobody but the author could be held responsible for the play. The Turkish Ambassador does not now protest against the publication of Carlyle's essay on the prophet, or of the English translations of the Koran in the prefaces to which Mahomet is criticized as an impostor, or of the older books in which he is reviled as Mahound and classed with the devil himself."

ترجمها : " رغب أحد المؤلفين - كاتب هذه السطور - منذ فترة طويلة في تحويل حياة محمد الى عمل درامي. لكن احتمال احتجاج السفير التركي - أو الخوف من ذلك - جعل اللورد تشامبرلين يرفض الترخيص لكتابة مسرحية مثل هذه ، لو تم إلغاء الرقابة ، لن يتحمل أحد مسؤولية المسرحية سوى الكاتب نفسه . لا يحتج السفير التركي الآن على نشر مقال كارلايل عن النبي ، أو الترجمات الإنجليزية للقرآن في المقدمات التي انتقد فيها محمد على أنه محتال ، أو على الكتب القديمة التي شتم فيها محمد ويصنف مع الشيطان نفسه." (٣٦)

نلاحظ ان برنارد شو يصرح انه يرغب في كتابة مسرحية عن النبي وقد قامت الرقابة في البلاط الملكي برفض كتابة المسرحية، خوفاً من احتجاج السفير التركي ليس لأنها رفضت تمثيل النبي محمد على خشبة المسرح كما زعم إبراهيم أبو عواد في مقاله الموسوم: (جورج برنارد شو ومتاهة التناقضات) المنشور في صحيفة القدس العربي بل لأنه يريد انتقاد النبي بدليل قوله : " ان السفير التركي لا يحتج على نشر مقال كارلايل عن النبي ، أو الترجمات

الإنجليزية للقرآن في المقدمات التي انتقد فيها محمد على أنه محتال ، أو على الكتب القديمة التي شتم فيها النبي محمد ويصنف مع الشيطان".

سابعا كِتَاب (الاستعداد للزواج):

تناول برنارد شو في المقدمة الطويلة التي كتبها لمسرحية (الاستعداد للزواج) وبحث فيها موضوع الزواج من جميع نواحيها الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية والجنسية ، وجاء فيها بآراء غاية في التطرف والطرفة - حاول أن يدلل على صحة نظرياته بقوله : ولو أن حربا ما قضت على ثلاثة أرباع الذكور في بلادنا لوجب علينا في تلك الحالة الأخذ بالطريقة الإسلامية التي تتيح للرجل الزواج من أربع نساء ، هذا اذا أردنا أن نقى امتنا خطر الانحلال والفناء ، بينما على العكس لو قفت الحرب على ثلاثة ارباع النساء لوجدنا انفسنا في مأزق حرج يهدد كياننا ووجودنا ، ومن هنا جاء مصدر النظرية الأساسية في عدم الزج بالنساء في ميادين القتال بدافع حفظ النسل لا بدافع من عواطف الشرف والفروسية كما يدعى عامة الناس". (٣٧)

ادعى الشيخ محمد رشيد رضا وجود : "الَّذِينَ أَنْصَفُوا الْإِسْلَامَ مِنْ أَحْرَارِ عُلَمَائِهِمْ أَصْرَحُ قَوْلًا، وَلَعَلَّهُمْ أَكْثَرُ مِنَ اللَّاتِينَ عَدَا، وَكَذَلِكَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا بِهِ، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الْحُرِّيَّةَ وَالْإِسْتِقْلَالَ فِي تَرْبِيَّتِهِمْ أَقْوَى، وَسَيَكُونُونَ هُمْ الَّذِينَ يَنْشُرُونَ الْإِسْلَامَ فِي أُرُبَّةَ وَالْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمِيرْكَانِيَّةِ، ثُمَّ فِي سَائِرِ الْعَالَمِ كَمَا جَزَمَ الْعَلَامَةُ بَرْنَارْدُ شُو الْإِنْكِلِيزِيُّ فِي كِتَابِهِ (الْحَيَاةُ الرَّوْجِيَّةُ)". (٣٨)

الحقيقة ان برنارد شو دعا الى تبني نظام تعدد الزوجات وفق الشريعة الإسلامية بعد تعديها لتتناسب المجتمع البريطاني لا سيما في ظروف الحروب التي يشترك فيها الرجال فقط وقد تؤدي الى مقتل ثلاث ارباعهم على حد تعبيره لا انه امتدح الاسلام ودعا الى الامبراطورية البريطانية والعالم الغربي الاوربي والامريكي الى اعتناقه كما يروج بعض افذاذ الدعاية الإسلامية المضللة لا سيما ان ما ذكره الشيخ محمد رشيد رضا غير موجود في كتابه (الزواج) سواء في نسخته العربية التي ترجمها عبد الحليم البشلاوي والتي اعترافا شيء من التحريف لصالح الدعاية للإسلام وسواء النسخة الانكليزية . (٣٩)

استشهد الكاتب سليمان موسى بكلام ورد على لسان (هو تشكس) احد شخصيات مسرحية

(الاستعداد للزواج) الذي قال ما نصه: " هو تشكس (مخاطبا الراهب سومس) : أنا لا أو من الا بارادتي وكبريائي وشرفي . أن تعاليمك الدينية توافقك كل الموافقة ولكنها لا تلائمني اني ، كنبليون ، أفضل الاسلام ، واعتقد أن الامبراطورية البريطانية كلها ستعتنق الإسلام قبل نهاية هذا القرن . أنا معجب بمحمد ، وأوافق على آرائه في الحياة الى حد بعيد . هذا القول يطرحك أرضاً يا سومس . ان الدين قوة عظيمة ، القوة الدافعة الحقيقية الوحيدة في العالم ، ولكنك وأمثالك لا تدركون أن أفضل وسيلة لتألف انسان ما ، هي الولوج اليه على ضوء ديانته هو . وبدلاً من هذا تحاولون أن تجعلوا الناس يؤمنون بديانتكم أنتم ، وفي حماقتكم تفضلون أن يموت الطفل في جهالته على أن يحيا بالعلم على يد سواكم" (٤٠).

وهذا القول الذي استشهد به الكاتب على تفضيل برنارد شو للإسلام والثناء عليه هو استشهاد غير صحيح ؛ لأنه لا يمثل وجهة نظر المؤلف، بل وجهة نظر احد شخصيات المسرحية بدليل ان المؤلف صرح برغبته في كتابة مسرحية عن النبي محمد ؛ لغرض انتقاده فيها والسخرية منه. (٤١) فضلاً عن نفيه ما نسب له من تمجيد للنبي بتأكيده ان هذه التصريحات ليست حقيقية وذلك في (مجلة النور The Light) الصادرة عن الجماعة الأحمدية في شهر كانون الثاني سنة (١٩٤٩م) .

ثامنا كِتَاب (العودة إلى متوشالغ) ومسرحية (معضلة الطبيب)

يعد كتاب (العودة إلى متوشالغ) معالجة مُستقبلية لأسفار موسى الخمسة ، وهو من الأعمال المسرحية الفلسفية الرمزية .

وجاء في تقديم الكتاب: « نحن هنا أمام كتابٍ يتخذ فيه برنارد شو من المسرحية والحوار والنقد السياسي طريقاً نحو البشرية وهي تعيش إحدى لحظاتها التاريخية الأكثر دماراً، ولنكن بعد قراءة الاستهلال حيالَ نظرياتِ فلسفية وسياسية وأدبية تدفعنا للتفكير في طريقة تفاعلنا مع العالم وقد أمسى نموذج الحضارة على المحك، اليوم أكثر من أي وقتٍ مضى، فلا محيد عن الكوارث التي يلحقها الإنسان بنفسه وبالطبيعة. فما الذي يحتاج إليه ليصبح أكثر نضجاً وحكمة؟ يفترض شو أن ثلاثة قرون أو أكثر من عمر الإنسان كفيلة بأن تجعله يبلغ كماله العقلي في مسار تطوّره وتحقيقه غايات وجوده السامية، فهل الامتداد الأفقي للزمن يحقق ذلك؟ من أين نبدأ؟ وأين ننتهي؟ هذا ما يقدمه لنا كتاب (العودة إلى متوشالغ) كونه كتاباً

يتحدّى الفناء! منطلقه الأزل ومنتهاه الأبد. يبدأ من آدم وحواء في جنة عدن، وينتهي في عام ٣١٩٢٠ ميلادي وقد أمسى بمقدور الإنسان العيش لما يتجاوز الثلاثمائة عام، وصولاً إلى ولادته من بيضة! إنه كتاب عصي على التصنيف، له أن يجسد تماماً ماهية (الخيال العلمي)، بوصف الخيال مع جورج برنارد شو (١٨٥٦ - ١٩٥٠)، يستدعي العلم والفلسفة والفكر بحق، مقدّماً هجائية كبرى لداروين والانتقاء الظرفي، مفضلاً تسميته الانتقاء التصادفي، فإذا استطعنا أن نثبت أن الكون بأكمله خُلِقَ عبر ذلك الانتقاء، فلن يطيق عيش الحياة إلا الأغبياء والأوغاد.

يتخذ الكتاب معبره إلى الخيال من حقيقة أن البشر لا يعيشون مدةً كافية، وعندما يموتون يكونون مجرد أطفال، واجداً في لامارك والنشوء الخلاق سنده، لنكون حيال عملٍ خالدٍ، لا هو مسرحية ولا رواية، بل مزيج بينهما، مسرحية تُقرأ ولا تُجسد، ورواية يتسيدها الحوار... " (٤٢)

من الممكن ان يستشهد احدهم بما ورد على لسان احدى شخصيات المسرحية (السيد المسن) الذي قال : " أن محمداً كان رجلاً حكيماً حقاً؛ لأنه أسس ديناً بدون كنيسة ؛ وبالتالي عندما حان وقت إصلاح المساجد لم يكن هناك أساقفة وكهنة ليمنعوه " (٤٣) ، وقوله " ترك لأتباعه ميزة هائلة تتمثل في وجود الدين الوحيد الراسخ في العالم الذي يمكن لأي شخص ذكي ومتعلم أن يؤمن بمبادئه. " (٤٤)

وقد يقول بعضهم ان برنارد شو اثنى على النبي محمد بأنه رجلاً حكيماً، وامتحح الاسلام ووصفه بالدين الوحيد الراسخ في العالم الذي يمكن لأي شخص ذكي ومتعلم أن يؤمن بمبادئه .

ولكننا لا نستطيع قبول هذا الكلام؛ لأنه ورد على لسان احدى شخصيات المسرحية لا رأي المؤلف نفسه ؛ فضلاً عن ان المؤلف سخر في هذه المسرحية من النبي بقوله :

Mahomet decided that the mountains are great weights to keep the
" world from

being blown away into space. But we refuted these orientals. " (٤٥)

" لقد قرر محمد ان الجبال اثقال كبيرة تمنع العالم من يتطاير في الفضاء ، ولكننا دحضنا هؤلاء الشرقيين "

من الواضح سخريته من النبي واعتباره مؤلف القرآن الكريم ؛ لان قوله يشير الى الآيات القرآنية كقوله تعالى : {وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ} (٤٦) ، وقوله تعالى : {وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ} (٤٧) ، وقوله سبحانه : {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بَغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ} (٤٨)

اما في مسرحيته (معضلة الطبيب) فانه تهكم على النبي مرة اخرى فقال ما نصه :
" If the mountain will not come to Mahomet, Mahomet must come to "
" the mountain.

" إذا لم يأت الجبل لمحمد فعلى محمد أن يأتي للجبل". (٤٩)

الخاتمة

توصل البحث الى عدد من النتائج وهي:

١- يحاول الكتاب الاسلاميون الإستشهاد بالأديب البريطاني برنارد شو ؛ لأنه رمز من رموز الأدب وادعوا عليه كلمات لم يقلها برغم أهميته لديهم كعالم وعظيم من عظماء الغرب أثروا في تاريخ العالم، وهو عالم ومُطِيع ومُثَقَّف ومُفَكِّر يُلَفِّقون له الكلام الكاذب والمُصطنع في مدح الاسلام .

٢- الحقيقة ان المفكر الايرلندي لا يمدح الاسلام ولا القرآن ولا النبي كما تروج الالة الاعلامية الاسلامية بل انه يذمهم اشد الذم ، ونحن نريد ان يتضح هذا الامر للناس لكي لا يبقوا مخدوعين بأن هناك غربيين " منصفين " يثنون على الاسلام فهذه اسطورة لا وجود لها على ارض الواقع .

٣- يؤكد برنارد شو ان النبي محمد هو مؤلف القرآن ، ومخترع جهنم ، وكان سفاكا للدماء ، وان الاسلام غير متسامح بشكل شرس على حد زعمه .

٤- نلاحظ ان برنارد شو يصرح انه يرغب في كتابة مسرحية عن النبي محمد وقد قامت الرقابة في البلاط الملكي برفض كتابة المسرحية، خوفاً من احتجاج السفير التركي

ليس لأنها رفضت تمثيله على خشبة المسرح كما زعم كاتب اردني؛ بل لأنه يريد انتقاد النبي.

٥- ان برنارد شو نفى ما ينسب له من مدح النبي محمد ، وحله لمشاكل العالم ريثما يحتسي فنجانا من القهوة وأكد ان هذا لم يحدث.

الهوامش

- (١) قدم برنارد شو مسرحية (بيجماليون) في عام ١٩١٣م، وهي أشهر الصياغات الحديثة لهذه القصة. وتحكي المسرحية كيف استطاع الرجل الإنجليزي أن يجعل من الفتاة الجاهلة امرأة ممتازة بعد أن علمها التصرف والكلام الصحيح. ينظر: George Bernard Shaw, Androcles and the Lion: Overrule Pygmalion (New York City: Brentano's, 1918), page 109. (Note: Alexander M. Bell's first wife was named Eliza) نسخة محفوظة بتاريخ (١٤ ديسمبر ٢٠١٦م) على موقع واي باك مشين.
- (٢) Encyclopædia Britannica Online (الإنجليزية).
- (٣) محمد جواد مغنية (ت ١٩٧٩م) ، التفسير الكاشف ، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة ، (بيروت - ١٩٨١). ج ٧ ص ٢٢٢، في ظلال الصحيفة السجادية ، تحقيق : غريري ، سامي الناشر ، دار الكتاب الإسلامي - ايران - قم، الطبعة ٤، ١٤٢٨ هـ . ص ٧٥.
- (٤) محمد جواد مغنية ، التفسير الكاشف. ج ٧ ص ٢٢٣.
- (٥) محمد جواد مغنية ، التفسير المبين ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، ط ٢، (قم - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م). ص ٧٥٠ .
- (٦) محمد جواد مغنية ، في ظلال نهج البلاغة ، الناشر : انتشارات كلمة الحق الطبعة الأولى، ١٤٢٧. ج ١، ص ٥ .
- (٧) عبد الكريم الخطيب (ت ١٩٨٥م) ، التفسير القرآني للقرآن ، الناشر دار الفكر العربي، بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤٢٤ هـ . ج ١٠، ص ١٦٧.
- (٨) عبد الكريم الخطيب : التفسير القرآني للقرآن . ج ١٠، ص ١٦٧.
- (٩) محمد عمارة (ت ٢٠٢٠ م) ، نعم.. فالغربيون ليسوا سواء، جريدة الاهرام ، بتاريخ ٢٧ فبراير ٢٠١٣ ، العدد ٤٦١٠٤؛ وينظر: أنور الجندي (ت ٢٠٠٢م)، آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب ، الناشر : مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥. ص ١٧٧ .
- (١٠) علاء الدين شمس الدين المدرس، القرآن يقوم وحده، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م / ١٤٣٠ هـ. ص ١٤.

- (١١) الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، نفحات القرآن ، الناشر مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ هـ، قم ج. ٨ ، ص ٢٨١.
- (١٢) الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، نفحات القرآن ج. ٨ ، ص ٢٨١.
- (١٣) احمد الطيب ، صحيفة اليوم السابع ، الأحد، ١٧ أكتوبر ٢٠٢١.
- (١٤) سليمان موسى عمان، عنوان المقالة: برنارد شو... والعرب: رأيه في التوراة وقصص ألف ليلة ومأساة فلسطين ، مجلة العربي، رقم العدد: ٢٧، تاريخ الإصدار: ١ فبراير ١٩٦١. ص ١٧.
- (١٥) برنارد شو ، (الزنجية الباحثة عن ربها) رواية ، المترجم : محمد التونجي، الناشر : دار البيروني للنشر والتوزيع (الأردن) عام ٢٠١٠. ص ٣.
- (١٦) George Bernard Shaw, The Genuine Islam, Singapore, Vo. 1, No. 8, 1936.
- (١٧) محاضرات في إصلاح الفرد والمجتمع، الناشر : دار نهضة مصر، الطبعة : الأولى، ١٩٨٩. (ص: ٢١٠).
- (١٨) حسن البناء (ت ١٩٤٩)، رسائل حسن البناء، دار النداء ، اسطنبول ، الطبعة الاولى، ٢٠١٥. ج ١ ص ٢٩٢ .
- (١٩) شهادة كبار الفلاسفة للإسلام برنارد شو يعتقد بأن أوروبا ستدخل فيه، الأستاذ عبد الفتاح الزيات . السلسلة: مجلة الأزهر من خمسين عاماً، التوثيق: مجلة الأزهر - الجزء الحادي عشر - السنة السابعة والخمسون - ذي القعدة ١٤٠٥ هـ - يولييه - أغسطس ١٩٨٥م.
- (٢٠) Letter to the Reverend Ensor Walters (1933), as quoted in Bernard Shaw : Collected Letters, 1926-1950 (1988) by Dan H. Laurence, p. 322.
- (٢١) Saint Joan: A Chronicle Play in Six Scenes and an Epilogue
Ayot St Lawrence, ١٩٥٠-١٨٥٦ Author: George Bernard Shaw (Irish, Dublin Hertfordshire
(Publisher: Constable & Co., Ltd. (British, London
(.٤٨.p١٩٢٤Printer: R. & R. Clark (Edinburgh ,
- (22) Buoyant Billions. A Comedy of No Manners in Prose London: Constable & Co. ١٩٤٩
- (٢٣) دعا برنارد شو إلى أخلاق جديدة أساسها العلم، وكلمة أخلاق تعني العقائد السياسية والاقتصادية والثقافية، والأخلاق عنده هي مسئولية الانسان قبل كل شيء نحو الحياة التي تفرض علينا التطور والتعلم، وأن نربي أنفسنا، وأن نتوسع في وجداننا، وأن نطيل أعمارنا ونصون صحة أجسامنا وعقائدنا، وأن نرتقي، وأن نحس الولاء لهذا العالم وليس لعالم غيبي آخر. لسنا مسئولين أمام الله ، أو أمام القانون، أو أمام المجتمع، وإنما مسئولون أمام الحياة التي تضطرنا في النهاية إلى أن تكون مسئوليتنا

أمام المجتمع والقانون إذا كانا على عدل، أما إذا اصطدمت مسئوليتنا أمام الحياة بمسئوليتنا أمام القانون والمجتمع، فإننا يجب أن ندافع عن الحياة ضد القانون والمجتمع. للمزيد ينظر: سلامة موسى (ت ١٩٥٨م)، برنارد شو، الناشر: مؤسسة هنداي، المملكة المتحدة، ٢٠١٧م. ص ٧٢، ١٣٦.

(٢٤) Joad, C.E.M. Shaw Published by Victor Gollancz Ltd, 1949. p35

(٢٥) سلامة موسى: برنارد شو. ص ٧٢.

(٢٦) يقول العقاد: "فديانته هي إيمان التطور الذي يخطئ ويصيب من طريق المحاولة بعد المحاولة، وهو علامة على ارتقاء الإنسان في معارج التطور، يدين به طوعية بغير مثوبة ولا عقاب، والأمل في زيادة الارتقاء. «التطور الخلاق» ولكنها طوعية مستمدة من ضروريات والديانات التي تؤمن بها الجماعات البشرية عامة لازمة محترمة في نظره وتقديره، ويغلب أن يكون لزومها عنده لزوم المصلحة الاجتماعية والنفسانية التي لا غنى عنها للجماعات أو الأفراد. ولا يصلح الإنسان على كل حال بغير إيمان". ينظر: عباس محمود العقاد، برنارد شو. ص ٤٦.

(٢٧) مقال (نعم.. فالغريبيون ليسوا سواء)، جريدة الاهرام، بتاريخ ٢٧ فبراير ٢٠١٣، العدد ٤٦١٠٤.

(٢٨) الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، نفحات القرآن ج ٨، ص ٢٨١.

(٢٩) سلامة موسى: برنارد شو. ص ١٥٧.

(٣٠) علاء الدين المدرس، القرآن يقوم وحده. ص ١٧.

(٣١) عباس محمود العقاد (ت ١٩٦٤م)، برنارد شو، مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة، القاهرة - ٢٠١٣. ص ٨٨.

(٣٢) سلامة موسى: برنارد شو. ص ١٣١.

(٣٣) سلامة موسى: برنارد شو. ص ١٣٤.

(٣٤) إبراهيم أبو عواد، جورج برنارد شو ومتاهة التناقضات، صحيفة القدس العربي، ٦ - أكتوبر - ٢٠١٦.

(٣٥) سليمان موسى، عنوان المقالة: برنارد شو... والعرب: رأيه في التوراة وقصص ألف ليلة ومأساة فلسطين، مجلة العربي، رقم العدد: ٢٧. ص ١٧؛ محمود السمرة (ت ٢٠١٨م)، كتاب الشهر: جورج برنارد شو

صنو شكبير في عبقرية ونقيضه في شذوذه، مجلة العربي، رقم العدد: ٤٧، تاريخ الإصدار: ١ أكتوبر ١٩٦٢م. ص ١٣٨.

(36) George Bernard Shaw (1856–1950) *The Shewing-Up of Blanco Posnet* London, Constable and Company Ltd., 1909.p713.

- (٣٧) برنارد شو: مسرحية الزواج ، ترجمة عبد الحليم البشلاوي ، مكتبة الفنون الدرامية تصدرها مكتبة مصر ، ١٩٦١ م. ص ١٩٤ .
- (٣٨) محمد رشيد رضا (ت ١٩٣٥م)، تفسير المنار، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر: ١٩٩٠م. (١١ / ١٢٨).
- (٣٩) برنارد شو: مسرحية الزواج. ص ١٩٤ .
- (٤٠) سليمان موسى ، عنوان المقالة: برنارد شو... والعرب: رأي في التوراة وقصص ألف ليلة ومأساة فلسطين ، مجلة العربي، رقم العدد: ٢٧. ص ١٩؛ ينظر : برنارد شو: مسرحية الزواج . ص ١٩٤ .
- (٤١) George Bernard Shaw: *The Shewing-Up of Blanco Posnet* .p713.
- (٤٢) ينظر : جورج برنارد شو ، (العودة إلى متوشال: معالجة مُستقبلية لأسفار موسى الخمسة)، ترجمة أسامة منزلجي، الناشر : محترف أوكسجين للنشر، أونتاريو، كندا، ٢٠٢٤. مقدمة الناشر .
- (٤٣) p.110 1922., London ,Project Gutenberg ,BACK TO METHUSELAH , George Bernard Shaw
- (٤٤) p.110 . BACK TO METHUSELAH ,George Bernard Shaw
- (٤٥) p.80 . BACK TO METHUSELAH ,George Bernard Shaw
- (٤٦) [النحل: ١٥].
- (٤٧) [الأنبياء: ٣١].
- (٤٨) [لقمان: ١٠].
- (٤٩) The Doctor's Dilemma, London Constable,1906. p.83 .

المراجع

القرآن الكريم .

احمد الطيب .

١- صحيفة اليوم السابع ، الأحد، ١٧ أكتوبر ٢٠٢١.

أنور الجندي(ت ٢٠٠٢).

٢- آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب ، الناشر : مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥.

إبراهيم أبو عواد.

٣- جورج برنارد شو ومناهة التناقضات، صحيفة القدس العربي ، ٦ - أكتوبر - ٢٠١٦ .

برنارد شو: جورج (ت ١٩٥٠ م).

- ٤- رواية (الزنجية الباحثة عن ربها) ، المترجم : محمد التونجي، الناشر : دار البيروني للنشر والتوزيع (الأردن) عام ٢٠١٠ .
- ٥- (العودة إلى متوشالغ: معالجة مُستقبلية لأسفار موسى الخمسة)، ترجمة أسامة منزلجي، الناشر : محترف أوكسجين للنشر، أونتاريو، كندا ، ٢٠٢٤.
- ٦- مسرحية الزواج ، ترجمة عبد الحليم البشلاوي ، مكتبة الفنون الدرامية تصدرها مكتبة مصر ، ١٩٦١م.
- حسن البنا (ت ١٩٤٩) .
- ٧- رسائل حسن البنا، دار النداء ، اسطنبول ، الطبعة الاولى، ٢٠١٤.
- سلامة موسى(ت ١٩٥٨م).
- ٨- برنارد شو ، الناشر مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة، ٢٠١٧ م .
- سليمان موسى عمان.
- ٩- عنوان المقالة: برنارد شو... والعرب: رأيه في التوراة وقصص ألف ليلة ومأساة فلسطين ، مجلة العربي، رقم العدد: ٢٧، تاريخ الإصدار: ١ فبراير ١٩٦١.
- عباس محمود العقاد (ت ١٩٦٤م).
- ١٠- برنارد شو ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة - ٢٠١٣.
- عبد الكريم الخطيب (ت ١٩٨٥م).
- ١١- التفسير القرآني للقرآن ، الناشر دار الفكر العربي، بيروت ، الطبعة الأولى- ١٤٢٤هـ. علاء الدين شمس الدين المدرس.
- ١٢- القرآن يقوم وحده، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م / ١٤٣٠هـ .
- محمد جواد مغنية (ت ١٩٧٩م).
- ١٣- التفسير الكاشف ، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة ، (بيروت-١٩٨١).
- ١٤- التفسير المبين ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، ط٢، (قم- ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
- ١٥- في ظلال الصحيفة السجادية ، تحقيق : غريري ، سامي الناشر ، دار الكتاب الإسلامي - ايران - قم ، الطبعة ٤، ١٤٢٨ هـ .
- ١٦- في ظلال نهج البلاغة ، الناشر : انتشارات كلمة الحق الطبعة الأولى، ١٤٢٧. محمد رشيد رضا (ت ١٩٣٥م).
- ١٧- تفسير المنار، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

- محمد عمارة (ت ٢٠٢٠م).
١٨- نعم.. فالغربيون ليسوا سواء، جريدة الاهرام جريدة الاهرام ، بتاريخ ٢٧ فبراير ٢٠١٣ ، العدد ٤٦١٠٤.
محمد الغزالي (ت ١٩٩٦).
١٩- محاضرات الشيخ في إصلاح الفرد والمجتمع، الناشر : دار نهضة مصر، الطبعة : الأولى، ١٩٨٩.
محمد فريد وجدي (ت ١٩٥٤).
٢٠- شهادة كبار الفلاسفة للإسلام برنارد شو يعتقد بأن أوروبا ستدخل فيه، الأستاذ عبد الفتاح الزيات . السلسلة: مجلة الأزهر من خمسين عاماً، التوثيق: مجلة الأزهر - الجزء الحادي عشر - السنة السابعة والخمسون - ذي القعدة ١٤٠٥ هـ - يولييه - أغسطس ١٩٨٥م.
محمود السمرة (ت ٢٠١٨م) .
٢١- كتاب الشهر: جورج برنارد شو صنو شكبير في عبقرية ونقيضه في شذوذه ، مجلة العربي، رقم العدد: ٤٧، تاريخ الإصدار: ١ أكتوبر ١٩٦٢م.
الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.
٢٢- نفحات القرآن ، الناشر مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ هـ. قم .
23- Letter to the Reverend Ensor Walters (1933), as quoted in Bernard Shaw : Collected Letters, 1926-1950 (1988) by Dan H. Laurence.
24- Buoyant Billions. A Comedy of No Manners in Prose London: Constable & Co. ١٩٤٩
25- Encyclopædia Britannica Online (الإنجليزية). George Bernard Shaw (1856–1950)
26- Androcles and the Lion: Overruled : Pygmalion (New York City: Brentano's, 1918), page 109. (Note: Alexander M. Bell's first wife was named Eliza.) نسخة محفوظة ١٤ ديسمبر ٢٠١٦ على موقع واي باك مشين.
27- BACK TO METHUSELAH, Project Gutenberg London ,1922.
28- The Doctor's Dilemma, London Constable,1906.
29- George Bernard Shaw, The Genuine Islam, Singapore, Vo. 1, No. 8, 1936 .
30- The Shewing-Up of Blanco Posnet London, Constable and Company Ltd. 1909.
31- Saint Joan: A Chronicle Play in Six Scenes and an Epilogue Author: George Bernard Shaw (Irish, Dublin ١٨٥٦–١٩٥٠ Ayot St Lawrence, Hertfordshire Publisher: Constable & Co., Ltd. (British, London(Printer: R. & R. Clark (Edinburgh). (١٩٢٤ Joad, C.E.M. Shaw Published by Victor Gollancz Ltd, 1949.

دور هانز فون سيكت العسكري في ألمانيا
(١٩١٤-١٩١٨)

هيفاء بدر جلوب صاج

Haifaa.Badr2205m@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

أ. د. وليد عبود محمد الدليمي

waleed.abood@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد - كلية التربية آبن رشد للعلوم الإنسانية - قسم التاريخ

دور هانز فون سيكت العسكري في ألمانيا (١٩١٤-١٩١٨)

هيفاء بدر جلوب صايج

أ. د. وليد عبود محمد الدليمي

المُلخَص:

عبر التاريخ تركت عدد من الشخصيات العسكرية التي حُفرت أسماءها في المتحف الإنساني ، إرثاً حافلاً بالإنجازات التي أثرت على نحوٍ مباشر أو غير مباشر في مفاصل الحياة. وفي هذا الصدد يظل التاريخ العسكري الذي يُمثل أحد فروع التاريخ العام ، من التخصصات المهمة عملياً وأكاديمياً ، ولاسيماً المهمة بدراسة الشخصيات العسكرية التي خلّدها التاريخ. ومن هذا المنطلق جاء اختيار موضوع (دور هانز فون سيكت العسكري في ألمانيا ١٩١٤-١٩١٨) وذلك لدوره العسكري الاستثنائي وقدراته كإستراتيجي وقائد ميداني ألماني إبّان الحرب العالمية الأولى.

فُسِم البحث إلى ثلاثة محاور ، إذ تطرق الأول إلى دور سيكت في الجبهة الغربية (١٩١٤-١٩١٥)، في حين أهتم الثاني بقيادته الميدانية في الجبهة الشرقية (١٩١٥-١٩١٦)، بينما ركز الثالث على تتبّع مسيرة خدمته العسكرية في الدولة العثمانية (١٩١٧-١٩١٨). وعلى الرغم من إنتهاء مهمات واجباته طوال عشرة أشهر رئيساً للأركان العثمانية ومُغادرته القسطنطينية عام ١٩١٨، إلا أن ذلك لم يُلغِ بروز أهمية دوره العسكري والسياسي على مسرح الأحداث في ألمانيا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

الكلمات المفتاحية: هانز فون سيكت ، أوغست فون ماكينسن ، رئاسة أركان الجيش الألماني ، إريك فون فالكنهاين ، أنور باشا.

(Abstract)

**Hans von Seeckt Military Role in Germany
(1914-1918)**

Prof. Dr. Waleed Abood Mohammed al-Dulaimi

waleed.abood@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

University of Baghdad, College of Education ibn Rushd for Humanities, Department of History

Haifa. Badr Globe Sadej

Haifaa.Badr2205m@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Throughout history, a number of military figures who have engraved their names in the Human Museum have left a legacy full of achievements that have directly or indirectly affected the joints of life. In this field, military history, which represents one of the branches of general history, remains one of the important specializations

practically and academically, especially those interested in studying military figures immortalized by history. From this standpoint, the topic (The Military Role of Hans von Seeckt in Germany 1914-1918) was chosen due to his exceptional military role and his capabilities as a German strategist and field commander during World War I.

The research was divided into three axes, the first of which dealt with Seeckt role on the Western Front (1914-1915), while the second dealt with his field leadership on the Eastern Front (1915-1916), and the third focused on tracing the course of his military service in the Ottoman Empire (1917-1918). Despite the end of his ten-month duties as Chief of the Ottoman Staff and his departure from Constantinople in 1918, this did not cancel out the importance of his military and political role on the scene in Germany until the end of World War I.

Keywords: Hans von Seeckt, August von Mackensen, Chief of Staff of the German Army, Erich von Falkenhayn, Enver Pasha.

المقدمة:

رَحَرَ التاريخ الألماني الحديث والمُعاصر بشخصياتٍ عسكرية عدة أثرت على نحوٍ كبير في الجيش بوصفه من أهم المقومات التي يستند إليها بناء الدولة وحماية مؤسساتها. وفي هذا الصدد يُعدّ هانز فون سيكت نموذجاً بارزاً لواحدٍ من أفضل ضباط الأركان في ألمانيا ، إذ أستطاع الجمع بين كونه عسكرياً مُحنكاً وكاتباً وسياسياً ، ولعل هذا ما سوَّغ بلورة فكرة البحث التي ركزت على دراسة دوره العسكري في ألمانيا (١٩١٤-١٩١٨). وعلى وفقٍ ما تقدم انُبرى البحث إلى تتبُّع دور سيكت إبَّان الحرب العالمية الأولى وخدمته في الجبهة الغربية التي أسهمت في تعزيز مكانته في القيادة العليا للجيش وترقيته إلى رُتبة عقيد عام ١٩١٥ ، ومن ثمَّ خدمته في الجبهة الشرقية التي حقق برواه ومُقرحاته الميدانية فيها ، أهم انتصارات الجيش الألماني بعد أن أسهم في رسمٍ ستراتيجية بعض حُططها العسكرية لينال عددٍ من الأوسمة تقديراً لشجاعته ، حتى أضحى من الشخصيات التي أثارت جدلاً واسعاً بين المهتمين والمُتخصصين بوصفه ضابطاً غير نمطياً في هيئة الأركان العامة الألمانية إبَّان الحرب العالمية الأولى ، للحد الذي أثار فيه إمتعاض بعض مُعارضيه الذين تمكنوا من نقل خدماته إلى الدولة العثمانية.

وبفضل إمكانياته العسكرية اتقن طريقة التعامل مع خلفاء ألمانيا ، ففي إثر عمله المتواصل رأى سيكت أن مُستقبل الدولة العثمانية محفوف بالمخاطر التي رُبما ستؤول إلى تفكُّكها ، ومع ذلك عملَ بجدٍ ومُثابرة في إعادة تنظيم الجيش العثماني طوال عشرة أشهر حتى غادر القسطنطينية بعد إستقالته عام ١٩١٨ من منصبه رئيساً للأركان العثمانية. وفي رحلة عودته كتب سيكت آراءه بشأن سقوط الدولة

العُثمانية ، مُعتقداً بأن سبب هزيمتها إنما يُعزى إلى أمرين مُهمين أولهما وجود حكومة لامركزية وفاسدة، وثانيهما جيش سيئ التجهيز والتدريب ، ولذلك لم تُثمر جهوده في إعادة بناء الجيش العُثماني وتطويره.

أولاً: دور سيكت في الجبهة الغربية (١٩١٤-١٩١٥)

في إثر اغتيال ولي عهد النمسا الأرشيدوق (فرانتس فرديناند Francis Ferdinand ١٨٦٣-١٩١٤) اندلعت الحرب العالمية الأولى في الثامن والعشرين من تموز ١٩١٤ (خيون ، ٢٠١٤ ، ص ٣٣١؛ جبر ودويلي، ٢٠٢٢، ص ٧٧٧)، إذ جرى استدعاء سيكت من قبل هيئة الأركان العامة ، وعُيّن رئيساً لأركان فيلق الجيش الثالث التابع للجنرال (ايوالد فون لوتشو Ewald von Lochow ١٨٨٥-١٩٤٢)، وهو جزءاً من الجيش الألماني الأول بقيادة الجنرال (ألكسندر فون كلوك Alexander von Kluck ١٨٤٦-١٩٣٤) (Schermann, 1975, p.24). وحينذاك أُطلع سيكت على الخطة العسكرية التي أعدها رئيس هيئة الأركان العامة الجنرال (الفريد كراف فون شليفن Alfred Graf von Schlieffen ١٨٩١-١٩٠٦) التي عُرفت بإسمه (Ritter, 1958, pp.37-48). وبغض النظر عن طبيعة معارك الحرب ومجرياتها ونتائجها ، فبعد أن أُلقت القوات البريطانية والفرنسية في سلسلة من العمليات الحربية في مواجهة القوات الألمانية على طول الحدود الشرقية لفرنسا وجنوب بلجيكا للمدة (آب - أيلول ١٩١٤)، مثلت (معركة الحدود Battle of the Frontiers) في الثاني والعشرين من آب ١٩١٤ التي استمرت ثلاثة أيام (رونوفن ، ١٩٦٩، ص ٥٢) أنتهت بشبه تفوق ألماني ، من أهم أحداثها (فراس البيطار ، ٢٠١٣، ج ٤، ص ١٢٦٣). وفي ذلك كتب سيكت بعد المعركة إلى زوجته قائلاً: "أن الوضع العسكري أصبح لصالح ألمانيا لكن واقع الحال غير ذلك". وبصفته رئيس أركان الفيلق الثالث تلخصت مهمته بتوجيه ضباط الأركان وتنسيق حركة القوات الألمانية ، ولاسيماً فرقنا المشاة الخامسة والسادسة اللتان تألفتا من (خمس وعشرين كتيبة)، و(ستة أسراب من الطائرات)، و(أربعة وعشرين بطارية مدفعية) (Schermann, 1975, pp.26-27).

وفي خضم تلك التطورات تراجعت القوات الفرنسية أمام تقدم القوات الألمانية في الثالث والعشرين منه من مختلف الجبهات نحو نهر (مارن Marna - شرق وجنوب شرق باريس)، إذ اعتقد مولتكه بأن الأمر قد حُسم لصالحهم فقرر نقل أربع فرق عسكرية من الجناح الأيمن إلى الجبهة الشرقية (رونوفن ، ١٩٦٩، ص ٥٢)، ما أضعف قوة الجناح الأيمن الألماني، وعزز قوة الجناح الأيسر الفرنسي (سليمان ونعني ، ٢٠١٤ ، ص ٤٥١). وعليه أُسُدعي سيكت في التاسع والعشرين منه إلى مقر القيادة العليا

للجيش للمشاركة في تخطيط العمليات العسكرية ، وكتب قائلاً: " أن هذه العمليات مثل الحلم يتم تنفيذها كما كانت على الورق". وحينذاك اتخذت القيادة العليا في الثلاثين منه قراراً بتغيير مسار الفيلق الأول والتوجه من الجنوب الغربي نحو الجنوب الشرقي (Rabenau,1938,p.50)، وفي مطلع أيلول أقترَب فون كلوك من باريس تاركاً فرقة لحمايتها ، ليتابع التقدم غرباً (البيطار ، ٢٠١٣، ج ٤، ص ١٢٦٣). وفي الثالث من أيلول وصلت القوات الألمانية إلى نهر المارن وأستطاعت من عبوره ، وفي الخامس منه تقدمت نحو نهر ألد (سين Seine - شمال شرق فرنسا)، وما أن تلقى الجنرال لوتشو في الحادي عشر منه أمراً بسحب الجيش الثالث ، حتى سارع إلى مناقشة تنفيذه مع سيكت الذي رحب به تكتيكياً تماشياً مع متطلبات حرجة الظروف الميدانية حينذاك ، دون أن يُثبِط ذلك من تطلعه إلى تحقيق النصر الحاسم بعد إعادة تعبئة القوات وتحشيدتها (Schermann,1975, pp.27-28).

وفي إثر فشل القوات الألمانية في معركة المارن ، أستقال رئيس الأركان مولتكه الأصغر ، ليخلفه (إريك فون فالكنهاين Erich von Falkenhayn ١٩١٤-١٩١٦) (Tucker, 2010, pp.245-246)، إذ عبّر عدد من الضباط الألمان عن آرائهم بعمليات الجبهة الغربية ، ولاسيماً سيكت الذي ألقى اللوم على الجنرالين (أريك فون لودندورف Erich von Ludendorff ١٨٦٥-١٩٣٧) (Tucker, 2010,) (pp.441-442). و(غيرهارد فون تابن Gerhard von Tappen ١٨٦٦-١٩٥٣)، لعدم تمكنهما من إقناع القيادة العليا للجيش في تعزيز الجيشين الأول والثاني. ومن ثم بدء صفحة (حرب الخنادق ١٩١٤-١٩١٨) في السابع عشر من أيلول ونُقل مقر فيلق الجيش الثالث إلى قلعة (بيرون Biron - جنوب غرب فرنسا). وفي جولة خارج نطاق واجباته ألتقى سيكت مع مالكة القلعة (الكونتيسة موشي Countess Mushy) وتجاوزا في السياسة والحرب وسط أجواء موسيقية ترفيهية ، عاشها سيكت في بلدية (سواسون Soissons - شمال فرنسا)، وأعجب بطبيعتها وجمال حدائق القلعة. كما إطلع على الهندسة المعمارية لمباني عدة قريبة من القلعة ، في الوقت الذي أحيط فيه بمجموعة من المثقفين الذين واكبوا معه متابعة تطور الأحداث الدولية وقراءة (صحيفة فرانكفورتر العامة Frankfurter Allgemeine Zeitung) اليومية (Schermann,1975, pp.29-31).

برز دور سيكت وأرائه السديدة ، بعد أن أوجز خطته في الجبهة الغربية عن طريق الهجوم على (فيلي Filey - شمال شرق أنكلترا) أولاً ثم الجناحين الأيسر وبعده الأيمن الفرنسيين ، ما قاد إلى النصر

الألماني في الحادي والثلاثين من تشرين الأول ١٩١٤ والإستيلاء على المواقع الفرنسية شمال نهر السين. وعليه حصل سيكت على وسام (الصليب الحديدي Iron Cross) من الدرجة الأولى ، إذ كتب إلى والدته قائلاً: " أُمي العزيزة اليوم منحني الإمبراطور وليم الثاني الصليب الحديدي أنه لك ولذكري والدي. وفي الثامن من كانون الثاني ١٩١٥ حقق فيلق الجيش الثالث نجاحاً كبيراً في المعارك القريبة من سواسون (Rabenau, 1938, pp.52-58)، ما دفع سيكت إلى تطويق القوات الفرنسية وهزيمتها. وعلى نحو عام أسهم ذلك في تعزيز مكانته في القيادة العليا للجيش ، وبذلك أنهى دوره في الجبهة الغربية بترقيته إلى رتبة عقيد في السابع والعشرين منه (Schermann, 1975, p.32).

ثانياً: قيادته الميدانية في الجبهة الشرقية (١٩١٥-١٩١٦)

بعد فشل خطة الحرب الخاطفة في الجبهة الغربية توجهت القوات الألمانية عام ١٩١٥ إلى شن حرب خاطفة في الجبهة الشرقية لتفويض دور روسيا في الحرب (نوار و نعني ، ٢٠١٤ ، ص ٤٥٢)، ولاسيماً بعد تمركز الجيشين الثالث والثامن الروسيين في منطقة جبال (كاربات Carpathians - سلسلة جبلية تمتد في وسط وشرق أوروبا وترتفع في أوكرانيا)، ما قد يدفع إيطاليا ورومانيا إلى الانضمام لدول الوفاق الودي ، ويُخرج النمسا - المجر من الحرب (Martel, 2015, p.291). وحيال تلك التطورات طلب فالكنهاين في أواخر آذار ١٩١٥ من (أوغست فون كرامون August von Cramon) (العسكري ، ٢٠٢٣ ، ص ٤٩)، ضابط الإتصال الألماني في الجيش ، جمع المعلومات العسكرية عن القوات النمساوية - المجرية والروسية. وبناءً على ذلك أرسل كرامون إلى القيادة العليا واصفاً الوضع بالمُقلق ، إذ تسبب الأخطار الروسي في منطقة الكاربات في انهيار الإمبراطورية النمساوية - المجرية (DiNardo, 1915, pp.25-29). وبناءً على ذلك أبلغ رئيس الأركان فالكنهاين نظيره النمساوي (فرانز كونراد فون هوتزيندورف Franz Conrad von Hotzendorf ١٨٥٢-١٩٢٥)، عزمه إرسال أربعة فيالق إلى (غاليسيا Galicia - شمال شرق النمسا) لإخراج الروس من منطقة الكاربات ، وفي الرابع عشر من نيسان ١٩١٥ عُقد إجتماع ضم كلاً من فالكنهاين وهوتزيندورف لمناقشة بعض التفاصيل (Martel, 2015, p.292)، وأختير سيكت رئيساً لأركان الجيش الألماني الحادي عشر المُشكل حديثاً (دوبوي ، ١٩٨٣ ، ص ٢٧٤).

وإبان قيادته للجيش الحادي عشر الذي تألف من وحدات أرسلت من الجبهة الغربية ، ولاسيما من فيلق الحرس والإحتياط الحادي والثلاثين وفرقة المشاة البافارية الحادية عشرة (Buttar,2015,p.163)، أشاد القائد العام الميداني للجيش الألماني (أوغست فون ماكينسن August von Mackensen ١٩١٤-١٩١٨) في اجتماعه الأول مع رئيس أركانه سيكت ، مؤكداً: " لقد تعرفت عليه في وقت السلم منذ أن خدمنا معا في دانزك ، وبقدر ما كنت غير سعيد بالإنفصال عن رئيس الأركان القديم ، عرفت مدى ملاءمة رئيس الأركان الجديد للمهام الصعبة ، إذ كان سيكت موهوباً عسكرياً وأتقن جميع واجبات الأركان وقيادة الجيش ، وربما كان من بين أكثرهم معرفة بالقوات النمساوية - المجرية "(Buttar,2015,p.167).

وعلى صعيد متصل نسق ماكينسن وسيكت وضابط العمليات (فيدور فون بوك Fedor von Bock ١٨٨٠-١٩٤٥) مع مقر وحدات الجيش الرابع النمساوي - المجري ، وألقى سيكت مع نظيره ضابط المشاة النمساوي (رودولف كراوس Rudolf Krauss ١٨٦٣-١٩٤٣) لحل المشاكل ذات الصلة بالتنسيق التكتيكي (DiNardo,2020, p.87). وفيما بعد رسم سيكت خطط إختراق الخطوط الروسية في معركة مدينة (غورليس- تارنوف Gorlice-Tarnow - جنوب شرق بولندا)، لتخفيف ضغط روسيا على النمسا أو إجبارها على الإنسحاب منها وإخضاع بعض الأراضي في مدينتي وارسو و(بريست ليتوفسك Brest-Litovsk - جنوب غرب روسيا البيضاء) إلى سيطرة القوات الألمانية (Schermann,1975, p.38). على أن ذلك سيُسهم في طرد القوات الروسية من غاليسيا ، وتعرض جناحها الأيمن في منطقة الكاربات للخطر وثنى إيطاليا ورومانيا عن دخول الحرب إلى جانب دول الوفاق الودي الذي سبقت الإشارة إليه ، واستعادة السيطرة على مناطق إنتاج النفط في النمسا - المجر لأهميتها البالغة في دعم قواتها البحرية (Neiberg,2011, p.138). وفي هذا الصدد إستند الهجوم الذي عُهدت قيادته إلى ماكينسن وسيكت على نيران المدفعية الثقيلة البالغ عددها أربعمائة مدفعاً (Martel,2015,p.292) ، ولاسيما نوع (هاوتزر Howitzer) عيار (٢١٠ ملم و٣٠٥ ملم) المعروف بمدياته البعيدة (Brose,2001,p.228).

وبناءً على إعتقاد القيادة العليا الروسية التي رأت بأن ألمانيا ستوجه في نيسان عام ١٩١٥ الجيش الألماني الحادي عشر نحو الجبهة الغربية ، وعليه أدرك سيكت وماكينسن بأن الروس ربما كانوا على

علم بتحركاتهم ، فحددا موعد الهجوم في الثاني من أيار (DiNardo,2020, pp.87-88). وفي إثر ذلك حرص سيكت على إخبار فالكنهاين بأستكمال الإستعدادات للهجوم (Buttar,2015,p.176)، إذ حشد الألمان والنمساويين ، قوة كبيرة قُدرت بنحو (ثلاثمائة وسبعة وخمسين ألف مُقاتل) في منطقة غورليس - تارنوف ، في حين بلغ تعداد القوات الروسية نحو(مائتي وتسعة عشر ألف مُقاتل)، وبدأ الهجوم الألماني بقيادة ماكينسن ورئيس أركانهِ سيكت (Sheffield,2008,p.78) ضد الجيش الثالث الروسي بقيادة الجنرال البلغاري (رادكو روسكوف ديميترييف Radko Ruskov Dimitriev ١٨٥٩-١٩١٨) (Tucker, 2010, p.219).

وبعد تحقيق جميع الأهداف في الهجوم والقضاء على التهديد الذي واجه النمسا - المجر ، ثَمَّن القيصر وليم الثاني ، دور سيكت في العملية عبر منحه في الخامس عشر منه وسام الإستحقاق (Campbell,2004,p.56). وبعد ذلك توجهت الأنظار نحو السيطرة على قلعة مدينة (برزيميسل Przemysl - جنوب شرق بولندا)، وعليه كُلف ماكينسن وسيكت بتنفيذ المهمة ، ونظراً لقلّة ذخيرة مدفعية الجيش الحادي عشر نفذت الحملة على مراحل قصيرة ، للإستيلاء على مُقاطعة (ياروسلافل Yaroslavl - غرب روسيا) والمناطق المجاورة التي ستؤمن قطع مواصلات السكك الحديد الروسية إلى شمال مدينة برزيميسل البولندية (Neiberg,2011, p.140).

وبتوجيه من فالكنهاين إستبدل ماكينسن وسيكت الخطط العسكرية ، إذ قررا التوجه صوب الجنوب الشرقي وقطع إتصالات الجناح الشرقي لبرزيميسل ، بينما يتوجه الجيش الثالث النمساوي - المجري إلى الشمال والغرب (DiNardo,2020, p.93). وفي الخامس عشر من أيار وصلوا إلى ياروسلافل حتى توقفت العمليات العسكرية بين الجانبين لمدة خمسة أيام (Neiberg,2011, p.141)، ما سمح لماكينسن وسيكت كسب الوقت في توفير الأعتدة اللازمة ، في حين سارعت القوات الروسية إلى بناء خط دفاعي للحفاظ على نهر (سان San - جنوب شرق بولندا). وبعد إكمال الإستعدادات أُسْتُتِف الهجوم في الرابع والعشرين منه ، وبعد ساعتين من القصف أنهار موقع الفيلقين الثاني عشر والحادي والعشرين الروسيين (DiNardo,2020, pp.93-94). وفي إثر أخفاق الجيش الثالث النمساوي في التقدم غرباً نحو مدينة برزيميسل (Neiberg,2011, p.141)، قرر ماكينسن وسيكت فرض حصار على شمالها والهجوم عليها في الثلاثين منه ، ما أجبر قائدها الجنرال (سيرجي نيكولايفيتش ديلفيج Sergei Nikolaevich

Delvig (١٨٦٦-١٩٤٤) التخلي عنها والانسحاب إلى الشرق وتفجير آخر جسر فوق نهر السان (Martel,2015, p.293).

وبعد السيطرة على برزيميسل ، أقترح ماكينسن وسيكت على الجنرال غيرهارد فون تابن إستعادة مدينة (ليمبورغ Limbourg - مركز غاليسيا)، وعدًا تلك العملية إمتداداً للعمليات السابقة ، إذ تغيّرت خطط القيادة للتقدّم نحو ليمبورغ ، بعد أن تولى ماكينسن قيادتها (Neiberg,2011, p.141). ومع أن تلك الخطط أضحت موضع خلاف إلا أنها أقرت لتمنح ماكينسن وسيكت قيادة الجيش النمساوي ومن ثمّ التقدّم نحو ليمبورغ (DiNardo,2020, p.98) ، ففي ضوء أستطلاع جوي للمواقع الروسية حدد ماكينسن وسيكت ، يوم الثالث عشر من حزيران ١٩١٥ موعداً لشنّ الهجوم (Martel,2015, p.293). وحينذاك أختُرقت كتائب ماكينسن الدفاعات الروسية وتقدمت صوب الشرق والشمال الشرقي (Neiberg,2011, p.143) ، فحاول الجنرال (نيكولاي إيودوفيتش إيفانوف Nikolai Iudovich Ivanov) (Grossman,2007, p. 16) ، بناءً خطٍ دفاعي غرب ليمبورغ (Martel,2015, p.293) إعتماًداً على الجيش الثامن بقيادة (ألكسي ألكسييفيتش بروسيلوف Aleksei Alekseyevich Brusilov). وحيال ذلك قرر ماكينسن وسيكت إختراق شمال (غروديك Grodek - شمال شرق بولندا)، وذلك للسيطرة على مركز الإتصالات المهم في مدينة (رافا - روسكا Rava-Ruska - غرب أوكرانيا)، وذلك لتأمين عزل ليمبورغ عن الشمال ، وقطع الإتصال بين الجبهتين الشمالية والغربية الروسييتين (Neiberg,2011, pp.143-144).

وفي التاسع عشر من حزيران ١٩١٥ بدأ هجوم ماكينسن الذي أدى إلى أنهيّار الخط الروسي والإستلاء على نحو خمسة وعشرين ميلاً من خط السكك الحديد بين ليمبورغ ومركز إتصالات رافا روسكا (Martel,2015,p.293). وبحلول الثاني والعشرين منه سيطر الجيش النمساوي - المجري الثاني على ليمبورغ (Falkenhayn,1919,p.103). وعلى نحو عام جاءت مجريات المعارك في أيار - حزيران ١٩١٥ بصالح ألمانيا والنمسا - المجر في الجبهة الشرقية (DiNardo,2020, p.104). وفي ضوء ما تقدم عرف أعضاء القيادة مدى إمكانيات سيكت التكتيكية التي أسهمت في إنتصار ألمانيا في الجبهة الشرقية ، ما حضّ ماكينسن وفالكنهاين الإقتراح على القيصر بترقيته

(Schermann,1975,p.39)، وعليه رُقي إلى رتبة عميد ما أثار إمتعاض بعض ضباط الأركان الذين كانوا أقدم منه (دوبوي ، ١٩٨٣ ، ص ٢٧٥).

واصل سيكت إبداء وجهات نظره ومقترحاته الميدانية ، إذ أعدّ حينذاك تقريراً مفصلاً أكد فيه عدم جدوى أيّ تقدّم جديد نحو الشرق (Martel,2015,p.293)، مقترحاً التقدّم نحو الشمال ومهاجمة الجزء الجنوبي من شرق بولندا التي تسيطر عليه روسيا (Buttar,2015,p.267). ومع أن فالكنهاين أبدى في البداية تردده على قبول المقترح ، إلا أنه أتاح لسيكت فرصة أخرى لعرض مقترحاته في التاسع عشر منه، عندما زار القيصر وبعض ضباط القيادة العليا للجيش مقر ماكينسن في مقاطعة ياروسلافل ، إذ ناقش كلاً من فالكنهاين وكونراد المقترحات في الوقت الذي أطلعهم فيه سيكت على خطته الرامية إلى توجيه قوات ماكينسن شمالاً ودخولها بولندا من الجنوب ، وإذا ما قدر لها النجاح فإن الجبهة الشمالية الغربية الروسية ستكون محاصرة في بولندا غرب نهر (بوك Bug) الذي يتدفق عبر حدود بيلاروسيا وبولندا وأوكرانيا. على أن المقترح حظي بقبول كلاً من كونراد وفالكنهاين، ويُعزى ذلك إلى أسباب عدة ، ولاسيما أن تحريك قوة ماكينسن من شأنه أن يُبقي زمام المبادرة في أيدي دول الوسط من جهة ، وتدمير القوات الروسية في الجبهة الشمالية الغربية وإجبار روسيا على عقد الصلح والإنسحاب من الحرب من جهة أخرى. وعليه أبدى فالكنهاين موافقته التي نالت رضا القيصر وليم الثاني في الثامن والعشرين من حزيران ١٩١٥ (DiNardo,2020, pp.109-110). وعلى الرغم من إعتراض (پاول فون هيندنبورغ Paul von Hindenburg ١٩٢٥-١٩٣٤) وغيره، شُن الهجوم في الثالث عشر من تموز ، ورغم المعوقات التي واجهته ، إلا أنه مالبث أن حقق أهدافه بعد أيام معدودة (DiNardo,2015, p.31).

وفي الثالث والعشرين منه عبرت القوات الألمانية نهر (ناريف Narew - غرب بيلاروسيا إلى شرق بولندا) وأستولت على بعض الحصون جنوب وارسو. وفي الثامن والعشرين منه عبرت نهر (فيستولا Vistula جنوب بولندا) (Sheffield,2008,p.81)، ما أجبر روسيا التخلي عن الجبهة البولندية. وفي الخامس من آب دخلت القوات الألمانية وارسو ، وبحلول السادس والعشرين منه سيطرت على بريست ليتوفسك، وفي نهاية الشهر انسحب الروس من بولندا (Martel,2015,p.294). وبذلك سجلت قوات ماكينسن وسيكت أحد أهم الانتصارات في الحرب (Michael S. Neiberg,2011, p.146)، ما

إضطر القيصر الروسي (نيقولا الثاني Nicholas II ١٨٩٤-١٩١٧)، إجراء تغيير في القيادة وأقاله عمه الدوق الأكبر (نيقولا نيكولايفيتش Nicholas Nikolaevich)، وتسمه شخصياً قيادة الحرب بما يسهم في رفع الروح المعنوية للجيش الروسي (Sheffield, 2008, p.82)، إذ صرح قائلاً: "على الرغم من الهزائم التي منيت بها ، لن تخرج روسيا من الحرب" (Martel, 2015, p.295).

وحيال تلك الأحداث أتفقت القيادة العليا الألمانية والنمساوية عام ١٩١٥ على إخراج صربيا من الحرب، وذلك لموقعها الإستراتيجي الرابط مع حليفهم الدولة العثمانية. وعليه سارعت ألمانيا والنمسا على زج بلغاريا في الحرب بوصفها حليفتهما بموجب إتفاقية السادس من أيلول ١٩١٥ (Schermann, 1975, p.42)، نظير إستعادتها الأراضي التي خسرتها في (حروب البلقان Balkan Wars ١٩١٢-١٩١٣). وعلى هذا الأساس تعهدت بلغاريا بنشر (أربعة فرق)، وألمانيا والنمسا (ست فرق)، وأن يتقدما نحو صربيا في غضون ثلاثين يوماً من توقيع الإتفاقية ، على أن يُنظّم ذلك في ثلاثة جيوش: ألماني ، نمساوي ، بلغاري، بقيادة ماكينسن وسيكت (DiNardo, 2015, pp.33-34).

وفي الوقت الذي تكلأت فيه النمسا ، فاق إلترام ألمانيا بالحملة الصربية بنود الإتفاقية (DiNardo, 2020, pp.133-134)، إذ ما أن تلقى كلاً من ماكينسن وسيكت في العاشر من أيلول المعلومات المتعلقة بقوة الجيش الصربي ومواقع تركزه ونقاط ضعفه ، ولاسيماً في العتاد والأسلحة ، حتى بدء وصول القوات الألمانية إلى مناطق تجمعها ، وأجرى قادة الفرق والأفواج إستطلاعاً تكتيكياً برز فيه سيكت الذي شخّص نقاط العبور الخاصة بالقوات الصربية. وعليه شرع سيكت بالتخطيط للهجوم وتحديد واجبات الجيشين النمساوي الثالث ، والألماني الحادي عشر عن طريق عبور نهري (سافا Sava - وسط وجنوب شرق أوروبا) و (الدانوب Danube - ينبع من ألمانيا ويمر بصربيا وعواصم أوربية أخرى). ونظراً لضرورة عبور النهرين ضمت قوات ماكينسن عدداً كبيراً من المهندسين ، إلى جانب تسعة مراقبين من القوة البحرية النمساوية وعشر مفرز جوية (DiNardo, 2015, pp.55-60).

أعتمد ماكينسن على المدفعية الثقيلة التي مثلت سلاحاً مهماً في الخطة الألمانية ، وعلى الرغم من الشكوك التي حامت حول قدرة الفيلق النمساوي الثامن لعبور نهر سافا ، إلا أن سيكت أكد توافر عدد كافٍ من المدفعية للقضاء على أي تهديد للجهود العسكرية النمساوية - المجرية. وأتساقاً مع تطورات الظروف الدولية شهدت دول الوسط هبوط القوات الفرنسية - البريطانية في مدينة (سالونيك Salonika -

شمال اليونان)، وعبور جيش ماكينسن لنهري سافا والدانوب ، إذ اعتقد ماكينسن وسيكت بحدوث تدخل فرنسي - بريطاني بنحو (مئة وخمسين ألف مقاتل)، فضلاً عن رداءة الأحوال الجوية في المنطقة ، وعليه حدد ماكينسن وسيكت تاريخاً لبدء العملية في السادس من تشرين الأول ١٩١٥ (DiNardo,2015,pp.61-75). وعليه شرعت المدفعية بالتحضيرات قبل يوم ، وشنت بالموعد المحدد الهجوم ضد صربيا (Neiberg,2011, p.149)، وبحلول الحادي عشر منه سيطرت القوات الألمانية والنمساوية على (بلغراد Belgrade - شمال وسط صربيا) حتى وصلها ماكينسن وسيكت وسط شعورهما بالفخر والإنصار ونجاح عمليات عبور نهري سافا والدانوب وفقاً للخُطط المرسومة (DiNardo,2015, p.74).

وفي ظل مجريات الحرب التي تقاعست فيها القوات البلغارية في شن هجومها المقرر ضد صربيا، شعر ماكينسن وسيكت بخيبة أمل كبيرة حتى قررا في أواخر تشرين الأول إستئناف الهجوم على مدينة (كراغويفاتش Kragujevac - وسط صربيا) حتى أحكما السيطرة عليها في الأول من تشرين الثاني ، بينما واصل البلغار هجومهم الفرعي على (نيس Nis - جنوب صربيا) ودخلوها بعد أربعة أيام. وبحلول السادس منه قرر كلاً من فالكنهاين وكونراد مواصلة العمليات العسكرية ضد الجيش الصربي (DiNardo,2015,pp. 78-79;100-103).

وتتفيداً للأوامر العليا شرع ماكينسن وسيكت بتطويق الجيش الصربي المتمركز في مدينة (كراليفو Kralevo - جنوب بلغاريا)، إذ هاجمته فرقة الإحتياط الألمانية الثالثة والأربعين وسيطرت على المدينة في السادس من تشرين الثاني ، في ظل تقاعس الجيش البلغاري في إرسال التقارير الإستخبارية إلى ماكينسن وسيكت من جهة ، و تقدم الجيش الثالث النمساوي دون تنسيق مع ماكينسن وسيكت وعلمهما من جهة أخرى. على أن السيطرة على مدينتي نيس وكراغويفاتش مثل بمثابة نهاية للحملة ، بعد أن تحقق الإتصال مع بلغاريا والدولة العثمانية ، ومع ذلك رأى سيكت أن النصر النهائي على صربيا سيُنجز بالقضاء على القوات الصربية في وادي نهر (إيبار Ibar - وسط صربيا). وبُغية تدمير الجيش الصربي، قُصّت خطة ماكينسن وسيكت دون جدوى ، الإستيلاء على المراكز الرئيسة في وادي نهر إيبار ، إذ بدأ الصرب بالإنسحاب في الرابع والعشرين منه ، وبذلك أعلن ماكينسن وسيكت

(DiNardo,2015,pp.103-106;111-117)، إنتهاء الحملة وسحب الجيوش الألمانية وإرسالها إلى جبهات أخرى (Neiberg,2011, p.151).

ومن جهتهما نقلت كلاً من النمسا وبلغاريا قلقهما لألمانيا حيال تمركز قوات دول الوفاق الودي في سالونيك بعد خروج صربيا من الحرب ، وخشيتهما من هجوم جديد على الجناح الجنوبي ، وعليه أستدعي سيكت من قبل القيادة الألمانية لإعداد خطة مناسبة لهذا الغرض. وقضت الخطة بغزو الجيش الألماني الحادي عشر والجيش البلغاري الأول (مقدونيا Macedonia - وسط شبه جزيرة البلقان) من الشمال الغربي ، وتقدم الجيشان الثاني والرابع مع قوات الدعم العثمانية نحو سالونيك من الشمال الشرقي، إلا أن الخطة لم تنفذ. وفي هذا الصدد أكد فالكنهاين الذي لم يقتنع بها ، بأن العمليات العسكرية لايمكن شنها قبل نيسان ١٩١٦، إذ عارض حلفاء ألمانيا نقل القوات إلى الجبهة الغربية وأخذوا مواقع دفاعية في مواجهة سالونيك (Schermann,1975,pp.43-44).

وفي الرابع من حزيران فاجأ بروسيلوف قائد الجيش الثامن ، الألمان والنمساويين بالهجوم على جبهة قدر طولها بنحو مئتان وخمسين ميلاً (Sheffield,2008,pp.93-96)، ما أدى إلى إنهيار الجبهة النمساوية في غاليسيا ، وعليه أبدى سيكت في الثامن منه رأيه لفالكنهاين ، قائلاً: "توصلت شخصياً إلى إستنتاج مفاده أن المساعدة الألمانية وحدها هي التي يمكنها منع وقوع كارثة في الجبهة الشرقية ، وفي رأيي يجب تجميع القوات بأسرع مايمكن ، ومن دون القيادة الألمانية يصبح الأمر برؤيته ميؤوساً منه ، وتأكيداً لثقتكم أقترح المشاركة في مسرح الحرب ، إذ يمكنني الإعتماد والثقة بالنمساويين" (Rabenau,1938,p.220). وأردف سيكت قائلاً: "من الأفضل لو كان جنرال الماني يتولى قيادة الجيش"، إذ أن القيادة النمساوية - المجرية لم تتمكن من الحفاظ على النصف الجنوبي من الجبهة. ومن جهته رفض كونراد في البداية هذا الإقتراح، وأبلغ نظيره فالكنهاين بقبوله تعيين سيكت رئيساً للأركان في الجيش السابع. وعليه عُين سيكت في الرابع عشر من حزيران ١٩١٦ تحت قيادة الجنرال النمساوي - الهنغاري (كارل فون بفلانزر بالتين Karl von Pflanzer-Baltin ١٨٥٥-١٩٢٥)) (Dowling,2008, pp.89-90).

وتماهياً مع التطورات الدولية توترت العلاقات الألمانية - النمساوية ، إذ إختلفتا الحليقتان في الإستراتيجية العسكرية والأهداف الأساسية للحرب ، ولاسيماً بصدد مستقبل بولندا وشبه جزيرة البلقان.

ويبدو أن تكليف سيكت بالعمل في إمرة الجيش النمساوي جاء محاولةً لتهدئة العلاقة (Schermann,1975,pp.44-45). ومن جهته أرسل سيكت تقييماً عاماً للأوضاع إلى فالكنهاين ، مشيراً إلى صعوبة مهمة الجيش السابع في الوصول إلى المجر ، فرد الأخير قائلاً: "الوضع مع الجيش السابع صعب ولولا وجودك لما تم إستدعائك هناك". كما أرسل سيكت برقية إلى كونراد أكد فيها: "أود أن أعرب عن إمتناني لتعييني رئيساً لأركان الجيش السابع ، لكنني لا أتجاهل وضع الجيش الصعب بالنسبة للمهمات المؤكدة إليه" فرد الأخير قائلاً: "عزيزي سيكت ليس هناك شك في أن التفوق الحالي للروس يكمن في إحتياطهم ومدفيعتهم ، لذا أمل أن تكون هناك عوائق أمام التقدم الروسي ، وأنا أعول على جهودكم" (Rabenau,1938,pp.240-241).

على أن العلاقة كانت صعبة بين الجنرال بفلانزر وسيكت جراء خلافات شخصية ، إذ وصف الأخير بعد إجتماعه بفلانزر بأنه رجل يصعب العمل معه ، ومع ذلك تطلع كونراد بأن يتمكن سيكت من الانسجام معه وتنسيق الأنشطة بين القيادات العليا الألمانية والنمساوية عن طريق التعاون مع بفلانزر (Schermann,1975,p.48)، الذي قال: " في كثير من الأحيان اختلفت بالرأي مع رئيس أركان الجيش [سيكت] وشعرت بإعتراضه ، وعلى الرغم من ذلك تركني أتحديث وحدي في بعض الأحيان". على أن التصدي لهجوم بروسيلوف مثل مسألة حياة أو موت للنمسا والمجر ، إذ تلقى هيندنبورغ معلومات أكدت بأن الروس سيُركزون هجماتهم في قاطع الجنوب بقيادة الجنرال (ألكسندر فون لينسينجين Alexander von Linsingen) (Tucker, 2010, pp.431-432)، وأنه على إستعداد لإرسال القوات لمُساندته (Rabenau,1938, p.247).

ومن جهته أدرك فالكنهاين أن الإنهيار النمساوي - المجري على الجبهة الشرقية يعني عرقلة خططه في الجبهة الغربية ، في الوقت الذي وافق فيه على رأي كونراد القائل بأن منع رومانيا من دخول الحرب إلى جانب دول الوفاق الودي ، يكمن في شن هجوم على نهر (دنيستر Dniester - ينبع من أوكرانيا قُرب الحدود مع بولندا ويصب في البحر الأسود). وفي ذلك حاول الإعتماد على الجيش الجنوبي الذي يُقاتل بإمرته ، بينما أراد كونراد أن تدعم القوات الألمانية الجيش السابع. ولتنفيذ الهجمات على نهر دنيستر ولضمان قبول النمسا - المجر للإقتراح والسيطر على العملية ، أقترح فالكنهاين أن يكون وريث

العرش الأرشيديوق (كارل فرانز جوزيف Karl Franz Josef ١٩١٦-١٩١٨)، قائداً للجيش ويُنقل سيكت من الجيش السابع النمساوي إلى رئيساً لأركان الأرشيديوق (Dowling,2008, p.105).

وفي السياق نفسه رأى فالكنهاين أن يعمل الجيش الثاني عشر مع قيادة الجيش النمساوي السابع، والجيش الجنوبي النمساوي - الألماني بما يُعرف بـ (جيش دنيستر)، كما تقدم كونراد بإقتراح إلى الإمبراطور فرانز جوزيف في الثلاثين من حزيران ١٩١٦ مؤكداً أهمية تولي الأرشيديوق قيادة الجيش. وعليه أندمجت الوحدات الألمانية وضباطها مع وحدات هابسبورغ ، وتولى سيكت قيادة بعضها مع ثلاثة ضباط في الجيش الثاني عشر (Dowling,2008, p.106).

ومن الجدير بالذكر أن عمل سيكت رئيساً لأركان الجيش النمساوي السابع قد أنتهى في الثالث من تموز ، وفي اليوم التالي وصل إلى مكتبه الجديد ، إذ حظي بموقفٍ ودي عندما إلتقى الأرشيديوق كارل لأول مرة (Rabenau,1938, pp.248-250)، وأبدى إعجابه بذكائه وسيرة عمله (Schermann,1975, p.48). وفي السابع والعشرين منه عُقد إجتماع للتداول بشأن الوضع المُدهور في الجنوب ضم كلاً من كونراد وفالكنهاين ناقشا فيه إمكانية إبرام معاهدة نمساوية مجرية مع إيطاليا لتسوية الخلافات في منطقة (بوكوفينا Bucovina - شمال رومانيا)، وأقترح فالكنهاين تكليف هيندنبورغ بقيادة موحدة للجهة الشرقية. ومن جهته أبدى كونراد رفضه في البداية ، إلا أنه مالبت أن وافق على مسألة الجبهة الموحدة بقيادة ألمانيا ، إذ أُعيدت في آب ١٩١٦ تسمية الجيش الألماني - النمساوي الثاني عشر بـ (مجموعة جيش الأرشيديوق كارل Army Group Archduke Karl) الذي أستمّر العمل بموجبه حتى تشرين الأول ١٩١٦ (Dowling,2008, p.125).

أدت تطورات الحرب وإنتصار دول الوفاق في الجبهة الشرقية إلى تشجيع رومانيا على عقد معاهدة معهم في السابع عشر من آب ١٩١٦ نظير إسترداد أراضيها ، وفي السابع والعشرين منه إستعادت منطقة (ترانسلفانيا Transilvania- وسط) وتطلعت للسيطرة على بوكوفينا و(بانات - Banat الغرب)، ما أدى إلى فتح جبهة جديدة ضد دول الوسط (Schermann,1975, p.46). وفي التاسع والعشرين منه رَحِبَ سيكت بتسليم هيندنبورغ ولودندورف مسؤولية القيادة العليا للجيش (Rabenau,1938,p.274)، وعندما عُيّن ماكينسن قائداً لمجموعة الجيش الألماني- النمساوي - المجري الخاص بالحملة الرومانية ، طالب بتكليف سيكت لرئاسة أركانه ، في الوقت الذي كان يتولى فيه رئاسة

أركان الأرشيدوق كارل (دوبوي، ١٩٨٣، ص ٢٧٥). وفي ظل تلك المتغيرات والتزاماً بمُعاهدتها السرية مع ألمانيا والنمسا - المجر التي عقدتها في السادس من أيلول ١٩١٥، أعلنت بلغاريا الحرب ضد رومانيا في الأول من أيلول ١٩١٦ (Barrett, 2013, pp.67-68).

ودون الخوض في مجريات الحرب للمدة (أيلول - تشرين الأول ١٩١٦)، فقد واجهت القيادات العليا لقوى الوسط بعض المشاكل ، إذ لم يطلع مقر الأرشيدوق أو سيكت على مذكرة الجيش التاسع الموجهة إلى القيادة العليا للجيش في الثاني عشر من تشرين الأول ١٩١٦، التي أعلن فيها فالكنهاين عزمه عبور الجبال في وادي (جيو Jiu - جنوب رومانيا)، على الرغم من أن سيكت سبق أن خطط لعملية العبور التي تجاهلها فالكنهاين. ومع ذلك زار سيكت مع الأرشيدوق كارل في الخامس عشر منه ، مقر فالكنهاين في (براسوف Brasov - شمال غرب بوخارست)، وبحثا معه خطط العبور (Barrett, 2013, pp.155-157).

وفي الحادي عشر من تشرين الثاني ١٩١٦ تلقى الأرشيدوق كارل برقية أفادت بتدهور صحة الإمبراطور فرانز جوزيف تتدهور ما أستلزم عودة كارل إلى فيينا ، وفي الحادي والعشرين منه توفي الإمبراطور ليتقلد كارل عرش الإمبراطورية ، وفي اليوم التالي أعلنت القيادة العليا تعيين (الأرشيدوق جوزيف Archduke Joseph ١٨٧٢-١٩٦٢) (Tucker, 2010, p.389) قائداً لجبهة الجيش وأن يُسمى مقر القيادة الرئيس للجبهة بجيش الأرشيدوق جوزيف. على أن العلاقة بين سيكت والأرشيدوق لم تكن ودية، إذ لطاماً إختلفا ، ومع ذلك كتب الأخير في مذكراته " لا أستطيع أن أتخيل رئيساً أفضل [من سيكت]" (Barrett, 2013, p.231).

وتُعزى الخلافات إلى أن الأرشيدوق جوزيف لم يكتث لوجهات نظر سيكت ، إلى درجة فكر فيها إعفائه من منصبه ، إلا أن ماكينسن أعترض على ذلك مُشدداً على بقاءه رئيساً لأركان مجموعة الجيش الألماني - النمساوي (Schermann, 1975, p.49). وفي هذا الصدد كتب سيكت إلى زوجته قائلاً: " أن الأرشيدوق ترك إنطباعاً سلبياً ، ولم يخجل من طرح الأسئلة الصعبة ، ويُحاسب القادة ويجعلهم يواجهون إخفاقاتهم" (Barrett, 2013, p.231). وفي السادس من كانون الأول ١٩١٦ سقطت العاصمة بوخارست ودخلها ماكينسن مُنتصراً (Schermann, 1975, p.49) وبذلك أنهى الحملة الرومانية وأجبر الروس على نقل عدد كبير من قواتهم جنوباً ليس للدفاع عن رومانيا وإنما لحماية جناحها الأيمن

(Sheffield,2008,p.109). وبسقوط رومانيا أستحوذت قوى الوسط على أكثر من مليوني طن من الحبوب ومائتين وخمسين ألف رأس من الأغنام ومئتي ألف طن من الأخشاب ، والسيطرة على إنتاج رومانيا السنوي البالغ مليون طن من النفط الذي بدونه لم يكن باستطاعة المانيا والنمسا خوض القتال في شتاء (١٩١٦-١٩١٧)(Dowling,2008, p.159).

وفي ضوء ماتقدم أسهم سيكت في الإعداد والتخطيط لهجوم بروسيلوف والحملة الرومانية فضلاً عن نجاحه في العمل ضمن هيئة الأركان ، إذ نسق بين القيادتين الألمانية - النمساوية، وإذا ما أستثبتت خلافاته مع الجنرال بفلانزر بالتين ، فإنه تمتع بعلاقات جيدة مع أغلب القادة الذين عمل بإمرتهم ، والضباط الذين عمل معهم (Schermann,1975,p.47).

ثالثاً: خدمته في الدولة العثمانية (١٩١٧-١٩١٨)

في نهاية عام ١٩١٧ لم تعد مجريات الحرب وموازن القوى تسيّر بصالح ألمانيا وحليفاتها ، ولاسيما الدولة العثمانية التي بدأ تراجعها في جميع جبهاتها ، وحيال ذلك ألقت القيادة الألمانية اللوم في تدهور أوضاعها على وزير الحرب العثماني (إسماعيل أنور باشا ١٨٨١-١٩٢٢) (Schermann,1975,pp.50-51)، ورئيس أركانه الجنرال الألمان (فريتز برونسارت فون شيليندورف Fritz Bronsart von Schellendorf ١٨٦٤-١٩٥٠). وفي خضم تلك التطورات بحثت القيادة العليا الألمانية مع أنور باشا سبل تحسين أداء الجيش العثماني عن طريق إستبدال برونسارت بالجنرال (أوتو ليمان فون ساندرز Otto Liman von Sanders ١٨٥٥-١٩٢٩) (Tucker, 2010, pp.430-431)، الذي تولى حينذاك قيادة الجيش العثماني الخامس (Schermann,1975, p.51). إلا أن أنور باشا وافق على مُقترح إستبدال برونسارت بالجنرال سيكت (Trumpener,1968,p.101)، بعد أن طلب من القيادة العليا الألمانية رسمياً خدماته في الثاني من كانون الأول ١٩١٧، فوافق القيصر وقُبيل مُغادرة سيكت في مُنتصف كانون الأول إلى القسطنطينية أمرته القيادة العليا بمُرافقة وزير الحرب العثماني وإِتخاذ مايلزم بشأن إعداد تقارير تفصيلية عن الأوضاع هناك. على أن قبول سيكت بمنصب رئيس الأركان العامة العثمانية يعني إبتعاده عن ميدان الحرب في الجبهتين الغربية والشرقية. وعلى الرغم من سُمعته بكونه صاحب عقلية عسكرية وواحداً من أفضل الإستراتيجيين العسكريين في ألمانيا ، إلا أن دوره في

العمليات الحربية سيكون محدوداً ، إذ أن مهمته الجديدة في الدولة العثمانية ستقتصر على إعادة تنظيم هيئة الأركان العثمانية وتنظيم دفاعاتها (Schermann,1975,p.52).

وبينما وصل سيكت إلى القسطنطينية في ظل الأوضاع السيئة في الدولة العثمانية ، إنتشرت شائعات حول بعض المشاكل القائمة بين مجموعة من الضباط والجنرال فالكنهاين ، وعليه كُلف سيكت من قبل أنور بالذهاب إلى سورية في نهاية كانون الأول للإطلاع على أوضاعها العامة ، وبعد وصوله إستطاع بعد مدة وجيزة من تسوية المشاكل والعودة إلى القسطنطينية (Shmidt-Pauli,1937, p.65). وعلى نحو عام أبدى سيكت إمتعاضه من أداء الجيش العثماني وبعض الضباط الألمان العاملين هناك ، إذ رأى بأن الأجواء العامة في مقر هيئة الأركان الخاضعة للإدارة الألمانية يشوبه نوع من الفساد ، وعليه قدم عدداً من التوجيهات الكفيلة بالحد منه ، وإعتماد السياقات العسكرية الصحيحة في إدارتها (Uyar,2014, pp.150-151).

وفي السياق نفسه رأى سيكت أن مستقبل الدولة العثمانية محفوف بالمخاطر التي ربما ستتوَل إلى تفكُّكها ، ومع ذلك عمل بجد في وظيفته بشأن إعادة تنظيم الجيش العثماني التي أضحت أكثر صعوبة ، ولاسيما في ظل إستمرار إنتقادات الجنرال وإعتراضاته (Schermann,1975,pp.52-53)، التي مثلت سبباً في توتر العلاقة بين ساندرز وسيكت. وسُرعان ما أثارت رغبة الأخير العمل مُستقلاً ومُحاولته دمج الوظائف الإدارية التي مارسها مكاتب البعثة العسكرية الخاصة في نظام أكثر مركزية ، غضب ساندرز الذي حاول في مطلع شباط ١٩١٨ دون جدوى ، إستحصال القيادة العليا بإستدعائه إلى ألمانيا (Trumpener,1968,pp.101-102). على أن الجنرال فالكنهاين هو الآخر إنتقد مُحاولات سيكت للعمل بإستقلال ومركزية ، وبحلول شباط أوشك سلوك فالكنهاين بلوغ مرحلة التقاطع مع سيكت (Schermann,1975,pp.53-54). وعليه أبلغ كلاً من أنور وسيكت القيادة العليا الألمانية بخلافات فالكنهاين مع القيادة العثمانية وعدم إنسجامه مع السلطات المدنية ، ولاسيما في فلسطين ، مُفصحين عن رغبتهم في إعفائه من واجباته هناك ، وعليه ما لبث القيصر بعد تردده أن أبدى موافقته على إعفاء فالكنهاين وإعادة تعيينه لتولى قيادة الجيش الألماني في روسيا (Trumpener,1968,pp.102-103).

وفي خِصَم تلك التطورات قرر أنور تكليف ساندرز بإدارة الجيش في الجبهة الفلسطينية ، ومن جهته أيد سيكت هذا القرار بوصفه عاملاً سيُطلق له العنان في إدارته لشؤون القيادة العثمانية (Trumpener,1968,p.103). وفي آذار ١٩١٨ أُخْطِر سيكت القيادة الألمانية بأن قوات ساندرز غير قادرة على الدفاع عن الجبهة الفلسطينية مالم تُعزز بالإمدادات (Schermann,1975,p.54)، لتتمكن من مواجهة قوات الجنرال (أدموند هنري ألنبي Edmund Henry Allenby ١٨٦١-١٩٣٦) (Cannon,1997,p.22). كما نَوَّه سيكت إلى حرجة الأوضاع العسكرية في القوقاز وحاجتها إلى الإمدادات والاتصالات التي أعاقَت على نحوٍ كبير تحرك الجيشين العثمانيين الثالث والسادس ، وأبدى خشيته من شن بريطانيا لعملياتها العسكرية من بلاد فارس ما لم تُعزز جبهة القوقاز. وبحلولِ مُنتصف حزيران ١٩١٨ شكل سيكت الجيش العثماني التاسع بقيادة الجنرال (يعقوب شوقي باشا ١٨٧٦-١٩٣٩) للتموَّصع الدفاعي في جنوبِ القوقاز، ولتأمينِ الحدود وَحَدَّ سيكت الجيشين السادس والتاسع بقيادة الجنرال (خليل باشا ١٨٨١-١٩٥٧) في مجموعة الجيوش الشرقية (Schermann,1975,pp.54-55).

وفي الخامس عشر من أيار ١٩١٨ أصدر لودندورف من القيادة العليا للجيش ، تعليمات إلى سيكت بالضغط على أنور باشا لإيقافِ التقدُّم العثماني في المناطق التي ليس لها قواعد فيها. وفي الخامس والعشرين منه أُجبر لودندورف سيكت على ضرورة إقناعِ العثمانيين بنقل قواتهم من الجبهة الشرقية إلى بلاد ما بين النهرين وفارس. ومع أن برلين أعربت بالتزامنٍ مع شكوى لودندورف عن إمتعاضها من إستمرارِ التقدُّم العثماني في القوقاز ، إلا أن سيكت دافع عن سياسة الدولة العثمانية ، مُسوِّغاً تقدُّم الجيش العثماني شرقاً إلى العوامل العسكرية. وفي السابع والعشرين من أيار أكد سيكت أن هُناك ثلاثمائة ألف مُقاتل مُستعدون للمشاركة في عمليات الدولة العثمانية العسكرية في أذربيجان جنوب جبال القوقاز (Murgul,2007, p.61; 181).

وفي ضوء توجيهات القيادة العليا الألمانية على ضرورة تركيز جهود العثمانيين العسكرية في بلاد النهرين وفارس ، رأى سيكت بأن العمليات في تلك المناطق تتطلب من العثمانيين سيطرتهم المُسبقة على منطقة (باكو Bako - شرق أذربيجان) (Trumpener,1968,p.179). ونظراً لعدم إمتلاك الألمان قوة عسكرية كافية في منطقة القوقاز ، ناقشت القيادة العليا الألمانية في الرابع من حزيران ١٩١٨ مُهمة تركيز ألمانيا في الحصول على موطئ قدم لها في جورجيا ، وذلك لضمانِ إستحواذها على المناطق

الأخرى في القوقاز (Trumpener,1968,p.182). ووفقاً لتلك الإعتبارات صوتت الأغلبية غير البلشفية في مجلس باكو على طلب المساعدة من القوات المتمركزة في العراق وشمال بلاد فارس التي ضمت نحو ألف جندي بريطاني وأسترالي وكندي ونيوزيلندي لحماية حقل النفط الرئيس في باكو ومينائها بقيادة اللواء (يونيل تشارلز دونسترفيل Lionel Charles Dunsterville ١٨٦٥-١٩٤٦). وعلى الرغم من رفض حكومة موسكو مسألة التعاون مع البريطانيين التي آلت إلى مغادرة القوات في الحادي والثلاثين من تموز ١٩١٨، إلا أن حكومة باكو المشكّلة حديثاً سرعان ما دعوا دونسترفيل لإنقاذهم. على أن ذلك شكل تهديداً للعثمانيين الطامحين للسيطرة عليها من جهة ، وسخط الحكومة الألمانية من جهة ثانية ، ما دفع سيكت إلى محاولة إقناع القيادة الألمانية بأن الإستيلاء العثماني على باكو أفضل من تمركز البريطانيين فيها (Trumpener,1968,pp.187-188). وفي الرابع من آب أصدر لودندورف توجيهات إلى سيكت بإرسال برقية إلى أنور باشا ، تؤكد عليه بأنه مالم يوقف التقدم العثماني نحو باكو ويسحب قواته إلى مواقعها ، فسيقترح سحب الضباط الألمان من القيادة العثمانية ، إذ لا يمكن غض النظر عن مخاطر نشوب حرب ضد روسيا (Murgul,2007,p.187).

وفي الوقت الذي رفض فيه أنور باشا تقديم أية إلتزامات ، دعت القيادة العليا الألمانية سيكت للتباحث بشأن المسألة ، ما اضطره إلى مغادرة القسطنطينية في السادس من آب ١٩١٨، وفي السابع منه أرسل أنور باشا إلى ألمانيا أدلة تؤكد إنضمام قوات بريطانية إضافية إلى المدافعين عن باكو ، مقترحاً الهجوم المشترك للسيطرة على المدينة ، الذي حظي بدعم من سيكت (Trumpener,1968,pp.188-189). وفي ظل تعدد الأوضاع إقترحت ألمانيا دُونَ جَدْوَى على روسيا قبول مساعدتها العسكرية في قضية باكو (Murgul,2007,p.188)، ما اضطر القيادة الألمانية التأكيد مرة أخرى على أنور باشا بضرورة إيقاف توجه قواته صوب باكو. وفي هذا الصدد أشار لودندورف مخاطباً سيكت الذي عاد إلى القسطنطينية ، استعداد ألمانيا تسهيل برنامج مساعدات مالية للبواب العالي ومنح العثمانيين حصة من نفط باكو إذا ما إمتثل أنور باشا للتوجيهات والأوامر الألمانية (Trumpener,1968,pp.191-195). على أن إنهيار الجبهة الفلسطينية وتفوق القوات البريطانية هناك ، وتوقيع بلغاريا في التاسع والعشرين من أيلول ١٩١٨ معاهدة للصُلح مع دول الوفاق الودي ، لم يُشبط تطلعات أنور باشا فحسب ، بل وضع نهاية للخطط العسكرية لسيكت والضباط الألمان ، إذ لم يكن هناك بديل سوى إعلان وقف إطلاق النار وإنهاء الحرب في أسرع وقت ممكن (Uyar,2014,p.152).

وحيال تلك التطورات أبلغت الحكومة العثمانية سيكت في الثامن عشر من تشرين الأول ١٩١٨ بدء مفاوضات الهدنة والسلام مع دول الوفاق الودي ، وأن الباب العالي لن يخذل تحت وطأة أي ظرف القوات الألمانية التي سعت إلى خدمة الدولة العثمانية ، الأمر الذي شكل مبعث إرتياح الألمان ، وشروع سيكت والمسؤولين الألمان في القسطنطينية بتنظيم سحب القوات الألمانية من جبهات الحرب الآسيوية ، مع إبقاء عدد محدود منها في الجبهة السورية (Trumpener,1968,p.357).

وبعد أربعة أيام من المفاوضات تم في الثلاثين من تشرين الأول ١٩١٨ التوقيع على هدنة (مودرس Mudros - ميناء شمال شرق بحر إيجه في اليونان) التي أنهت مشاركة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى من جهة ، وأنهت مهمة سيكت العسكرية في الأول من تشرين الثاني من جهة أخرى. وبدءاً من ذلك التاريخ ألزم سيكت بتسليم جميع واجباته ومسؤولياته وتنفيذ ما جاء في برقية وزارة الحرب القاضية بنقل جميع وثائق هيئة الأركان إلى ألمانيا في الثاني منه (Uyar,2014,p.153). وفي اليوم التالي غادر سيكت القسطنطينية بعد أن قدم إستقالته من منصبه رئيساً للأركان العثمانية الذي إستمر نحو عشرة أشهر ، وعند مغادرته إرتدى بزته العسكرية البروسية وأستقل الطراد الحربي (إس إم إس جيوبن SMS Geoben) متوجهاً إلى (أوديسا Odessa - على ساحل البحر الأسود جنوب غرب أوكرانيا). وفي رحلة عودته كتب سيكت آراءه بشأن سقوط الدولة العثمانية ، معتقداً بأن سبب هزيمتها يُعزى إلى أمرين مهمين أولهما وجود حكومة لامركزية وفسادة ، وثانيهما جيش سيئ التجهيز والتدريب، وبصفته رئيساً للأركان لم تثمر جهوده في إعادة بناء الجيش العثماني وتطويره (الدليمي ، ٢٠٠٠ ، ص ٥٣١; Schermann,1975,p.57). على أن رأي سيكت حيال الدولة العثمانية لم يخرج عن نطاق محاولات الأخيرة غير المُجدية لإصلاح مؤسساتها ، في ظل تردّي أوضاعها الداخلية من جهة ، وأطماع الدول الأوروبية بممتلكاتها من جهة أخرى (محمد ومحمود ، ١٩٩٨ ، ص ١٠٨).

وصل سيكت إلى أوديسا في الخامس منه ، إذ كان عليه السفر عبر أوكرانيا ووارسو إلى برلين بالقطار ، في ظل الإضطرابات السياسية التي بدأت في السابع من تشرين الثاني ، إذ شهدت ألمانيا ثورات القوات البحرية والإشتراكيين التي أدت إلى تنازل القيصر وليم الثاني عن العرش وجميع ألقابه في التاسع من تشرين الثاني ١٩١٨ (Okami,1988,pp.9-10). وحينذاك أعلن نائب رئيس البرلمان (فيليب شايدمان Philip Scheidemann)، بأن ألمانيا جمهورية برلمانية ديمقراطية ، حتى وصلت برقية سريعة

بالتطورات إلى سيكت، الذي ألزم الصمت ولم ينطق بكلمة واحدة حسب ما ذكره الضباط المرافقون ، وجلس وحيداً في مقصورته شاحب الوجه صامتاً لساعات لم يجرؤ فيها أحد على التحدث معه ، وفيما بعد قال لزوجته بأنها المرة الوحيدة التي بكى فيها (Zukertort,1964,pp.27-28). ويبدو أن تنازل القيصر عن العرش لم يكن يعني بالنسبة للجيش الألماني تغييراً في شكل الدولة فحسب ، بل خسارة للمكانة الروحية لوجوده على رأسها، وعلى أي حال وصل سيكت إلى ألمانيا في الثالث عشر من تشرين الثاني ١٩١٨ (Okami,1988,pp.9-10). وعلى الرغم من إلتزامه بتنفيذ مهمته وواجباته في الدولة العثمانية ، رأى سيكت بأن مستقبله العسكري قد إنتهى ، إلا أن وقائع المرحلة اللاحقة وتطوراتها أثبتت نقيض ذلك ، إذ لآح في الأفق بروز أهمية دوره العسكري والسياسي على مسرح الأحداث (العسلي ، ١٩٧٨، ص ٢٨٥).

الخاتمة:

على الرغم من إخفاق ألمانيا في تحقيق أهدافها وحسم نتائج الحرب العالمية الأولى لصالحها ، إلا أن ذلك لم يُلغ من الناحية المهنية ، دور سيكت وشخصيته المحورية والمؤثرة في التخطيط والإشراف على العمليات العسكرية التي خاضتها القوات الألمانية في الجبهتين الغربية والشرقية إبان الحرب العالمية الأولى. كما مثلت تطورات الحرب ومُجرياتها ، ولاسيماً في جبهتها الشرقية ، ميداناً أكد على نحو جلي قدرات سيكت وإمكانياته العسكرية ، ومثل محكاً حقيقياً لتقويم أبعاد تأثر الإستراتيجية العسكرية الألمانية التي أنبثقت من رؤاه وأفكاره التي أكدت تمتعه بمواصفات القائد العسكري المُحنك ، إذ أثبت حضوره الفاعل في مسرح العمليات العسكرية في الحرب العالمية الأولى ، على الرغم من إحاطته بأرفع القيادات العسكرية الألمانية مكانة وكفاءة.

قائمة المصادر:

أولاً: الكتب

أ- العربية والمُعربة

- ١- دوبيوي ، ت.ن ، (١٩٨٣)، عباقره الحرب ، الجيش والأركان العامة في ألمانيا ١٨٠٧-١٩٤٥ ، ترجمة حسن حسن ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١.
- ٢- رونوفن، بير ، (١٩٦٩)، تاريخ القرن العشرين ، ترجمة نور الدين حاطوم، دار الفكر الحديث ، بيروت.
- ٣- العسلي، بسام ، (١٩٨٧)، المذهب العسكري الألماني ١٧٥٠-١٩٤٥، طلاس للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، ط١.

٤- نوار عبد العزيز سليمان ونعني ، عبد المجيد ، (٢٠١٤)، التأريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية ، دار النهضة العربية ، بيروت.

ب- الأجنبية

- 1- Buttar, Prit, (1915), German Ascendant the Eastern front 1915, Osprey publishing, New York.
- 2- Brose, Eric Dorn, (2001), The Kaisers Army the Politics of Military Technology Germany during the Machine Age 1870-1918, Oxford University Press, New York.
- 3- Barrett, Michael B, (2013), Prelude to Blitzkrieg: the 1916 Austro German Campaign in Romania, Indiana University press, Bloomington.
- 4- Cannon, John, (1997), The oxford companion to British History, oxford University Press, New York, 1st.ed.
- 5- Craig, Gordon A, (1973), The Politics of the Prussian Army: 1640-1945, Clarendon Press, Oxford.
- 6- DiNardo, Richard L, (1915), Invasion: The conquest of Serbia 1915, Praeger, California.
- 7- DiNardo, Richard L, (2020), Turning points the Eastern front in 1915, Praeger, California.
- 8- Dowling, Timothy C, (2008), the Brusilov offensive, Indiana University press, Bloomington.
- 9- Falkenhayn, General Erich von, (1919), General Headquarters 1914-1916 and its Critical Decisions, Hutchinson & Co, London.
- 10- Fest, Wilfried, (1980), Dictionary of German History 1806-1945, ST. Martin's Press, New York, 2nd.ed.
- 11- Grossman, Mark, (2007), World Military Leaders: A Biographical Dictionary, facts on file, United States.
- 12- Martel, Cordon, (2015), Twentieth Century war and Conflict a Concise Encyclopedia, John Wiley & Sons, Oxford.
- 13- Neiberg, Michael S, (2011), Arms and the Man: Military History Essays in Honor of Dennis Showalter, Brill, Boston.
- 14- Pauli, Edgar v. Shmidt, (1937), General v. Seeckt Lebensbild Eins deutschen Soldaten, Berlin.

- 15- Ritter, Gerhard, (1958), The Schlieffen Plan: Critique of a Myth, Translation from German: Andrew Wilson and Eva Wilson, Oswald Wolff publisher, London.
- 16- Rabenau, Friedrich von, (1938), Seeckt Aus meinem Leben 1866-1917, Hase & Koehler Verlag, Leipzig.
- 17- Sheffield, Gary, (2008), the Eastern front 1914-1920 from Tanberg to the Russo-Polish War Amber Books, London.
- 18- Trumpener, Ulrich, (1968), German and the Ottoman empire 1914-1918, Princeton University press, New Jersey.
- 19- Uyar, Mesut, (2014), Binbasl Abdurraufun harp Gunlukleri, Turkiye is Bankasikultur yayinlarI, Istanbul.
- 20-Zukertort, Johannes, (1964), Hans von Seeckt, Sekretariat des Hauptvorstandesder Christlichen- Demokratischen Union.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية

أ- العربية

- ١- العكيلي ، عباس محيسن رويهي، (٢٠٢٣)، تطور القوة الجوية الألمانية ١٩١٩-١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، الجامعة العراقية.

ب- الأجنبية

- 1- Murgul, Yalcin, (2007), Bako Expedition of 1917-1918: A study of the Ottoman policy towards the Caucasus, Unpublished M.A. thesis, Bilkent University, Ankara.
- 2- Okami, Jun, (1988), von Seeckt 1920 -1926 A study of military management, Unpublished Ph. D. Dissertation, University of Surrey, London.
- 3- Schermann, Bernard, (1975), General Hans von Seeckt: Architect of the Wehrmacht, Unpublished Ph.D. Dissertation, University of Maryland.

ثالثاً: البحوث والدراسات

- ١- جبر ، فريد إسماعيل و دويلي ، آلاء حمزة ، قانون التجنيد الإلزامي في بريطانيا عام ١٩١٦، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية Alustath Journal for Human and Social Sciences ، جامعة بغداد، كلية التربية آبن رشد للعلوم الإنسانية ، العدد ٤، مج ٦١، ملحق ١، ٢٠٢٢.

دور هانز فون سيكت العسكري في ألمانيا (١٩١٤-١٩١٨)

٢- خيون ، بشرى سكر ، السياسة الأمريكية تجاه دوقية لوكسمبورغ ١٩١٨-١٩٢٩ ، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية Alustath Journal for Human and Social Sciences ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية ، العدد ٢١١ ، مج ١ ، ٢٠١٤ .

٣- الدليمي ، وليد عبود محمد ، السياسة الألمانية تجاه المشرق العربي في عهد وليم الثاني (١٨٨٨-١٩١٨) ، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية Alustath Journal for Human and Social Science ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية ، العدد ٢٠ ، ٢٠٠٠ .

٤- محمد ، وليد عبود و محمود ، محمود عبد الواحد ، محاولات الإصلاح في الدولة العثمانية والتدخل الأوربي (١٨٠٨-١٨٧٦) ، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية Alustath Journal for Human and Social Sciences ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية ، العدد ١١ ، ١٩٩٨ .

رابعاً: الموسوعات

١- البيطار ، فراس ، (٢٠١٣) ، الموسوعة السياسية والعسكرية ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط ١ ، ج ٤ .

عبد الهادي بو طالب وأثره في الحركة الوطنية
المغربية حتى عام ١٩٩٦

أ. م. د. عبد السلام متعب عيدان
الجامعة المستنصرية - كلية التربية - قسم التاريخ
alsalam1974@uomustansiriyah.edu.iq
Mob: 07709833541

١. م. د. عبد السلام متعب عيدان

ملخص

يعد عبد الهادي بوطالب أحد الشخصيات السياسية والثقافية المهمة في تاريخ المغرب المعاصر، وكان له دور في الحركة الوطنية في المغرب قبل الاستقلال وبعده، وفضلاً عن غزارة نشاطه الفكري والثقافي، أدى دوراً مهماً في الجوانب السياسية وترك بصمة وطنية في بعض المناصب التي تقلدها، واستمر حتى نهاية عمله بعدم التخلي عن الجذور عائلته الدينية، ويعد من الشخصيات النادرة في البلاد العربية الذي يستقيل من مناصبه دون اقالة.

الكلمات المفتاحية: المغرب، الاحتلال الفرنسي، استقلال المغرب

Assistant Professor Dr. Abdel Salam Miteb Eidan

**Al-Mustansiriya University - College of Education - Department
of History**

alsalam1974@uomustansiriyah.edu.iq

Mob: 07709833541

Abstract

Abdelhadi Boutaleb is one of the important political and cultural figures in the history of contemporary Morocco. He played a role in the national movement in Morocco before and after independence. In addition to his abundant intellectual and cultural activity, he played an important role in political aspects and left a national imprint in some of the positions he held. He continued until the end of his work without abandoning his family's religious roots. He is considered one of the rare figures in the Arab countries who resigned from his positions without being dismissed.

Keywords: Morocco, French occupation, Moroccan independence

المقدمة

يعد عبد الهادي بوطالب أحد الشخصيات السياسية والثقافية المهمة في تاريخ المغرب المعاصر، وكان له دور في الحركة الوطنية في المغرب قبل الاستقلال وبعده، فضلاً عن غزارة نشاطه الفكري والثقافي، أدى دوراً مهماً في الجوانب السياسية وترك بصمة وطنية في بعض المناصب التي تقلدها، واستمر حتى نهاية عمله بعدم التخلي عن الجذور عائلته الدينية، ويعد من الشخصيات النادرة في البلاد العربية الذي يستقيل من مناصبه دون اقالة. قسم البحث الذي جاء بعنوان "عبد الهادي بوطالب ودوره في الحركة الوطنية في المغرب" الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، جاء خصص المبحث الأول لولادته ونشأته وتعليمه، اما المبحث الثاني فتناول دور عبد الهادي بوطالب في المغرب حتى وفاة الملك محمد الخامس، اما المبحث الثالث فتم التطرق فيه لدور بوطالب فيه لدوره في المغرب من وفاة محمد الخامس حتى عزله عن اخر مناصبه واعتزال السياسة عام ١٩٩٦.

المبحث الأول: عبد الهادي بوطالب ولادته ونشأته وتعليمه:

ولد عبد الهادي بوطالب ابن محمد ابن الشريف البركة ابن سيدي عبد الرحمن بن ناصر، ويتصل نسبه بادريس الأول بن ادريس الثاني بن عبد الله الكامل ابن الحسن السبط (ع) بن مولتنا فاطمة الزهراء (ع) بنت الرسول محمد (ص) ^(١)، في مدينة فاس في الثالث والعشرين من كانون الأول ١٩٢٣، التحق في السن الثالثة بالدراسة لدى الكتاب لتعلم دينياً عربياً نجل محمد بو طالب وامه السيدة فاطمة، متزوج من ثريا الشريبي وله ثلاثة اولاد ماجد وامينة وسعد ^(٢).

درس بوطالب في سن السادسة في المدرسة الخضراء التي انشأها رجال الحركة الوطنية في المغرب ولم تقتصر على التعليم الديني، كانت برئاسة الفقيه محمد بن عبد الله، قضى فيها ثلاث سنوات، وفي سنة العاشرة حصل على شهادة الابتدائية وسلم الشهادة له علال الفاسي الذي بارك لعبد الهادي وكان اللقاء الأول بينهما ^(٣).

انخرط بوطالب في عام ١٩٣٥ في السرية الأولى التابعة لجيل الوطنيين بعد ان ادى القسم امام الهاشمي الفيلاي، وكانت تلك السرية تجتمع بعيداً عن انظار الفرنسيين يتلقون

دروساً في التاريخ وسير العظماء، وفي إطار "براعم كلة العمل الوطني" حديثة التكوين وكانت براعم كتلة العمل الوطني تحت إشراف إبراهيم الوزاني والهاشمي الفيلاي^(٤).

أكمل بوطالب تعليمه في المدرسة الخضراء عام ١٩٣٦ مما سمح له بالانتقال إلى جامع القرويين الذي غيّر السلطان محمد بن يوسف إلى جامعة ويكون من يتم الدراسة فيها حاصلاً على شهادة الدكتوراه وفقاً للنظام العصري،، وخلال دراسته في جامعة القرويين لم ينفك بوطالب عن ممارسة العمل السياسي، وارتبط أكثر بالحسن الوزاني فكراً ومنهجاً وعملاً حينما انشق الأخير عن عن علال الفاسي وأسس الحركة القومية وشارك بوطالب في أول إضراب تشهده الجامعة حينما أصر الطلبة على تكوين جمعية رابطة القرويين ورفضت السلطات الفرنسية لذلك مما دعا الطلبة تقديم لائحة بالمطالب للملك الذي وقف إلى جانبهم وأسسوا الرابطة، وفي أثناء دراسته في الجامعة دعاه مدير مدرسة الخضراء محمد بن عبد الله (استاذ سابقاً) ليعمل فيها كمعلم، كما شهدت تلك عام ١٩٣٧ حُبس بوطالب في البيت من قبل والده حينما كان عازماً للخروج بتظاهرات تنديداً باعتقال علال الفاسي، وكانت مسألة الحبس سبباً في إكمال دراسته لكون الذين شاركوا في التظاهرة اعتقلوا لمدة عامين ولم تسنح لهم الفرصة بإكمال دراستهم^(٥).

حصل على البكالوريوس في القانون من جامعة القرويين عام ١٩٤٣^(٦) وحضر الملك محمد الخامس حفل تخرج الدفعة الأولى من الجامعة، ووقع الاختيار على عبد الهادي بوطالب ليلقي كلمة بتلك المناسبة بحضور محمد الخامس، ووقع الأخير شهادة التخرج الخاصة ببوطالب وكتب عليها "سلمنا هذه الشهادة بيدنا الشريفة لصاحبها العالم السيد عبد الهادي بوطالب جزاء له على حسن اجتهاده وتفوقه وإكراماً للعلم الشريف" ثم امضاها بتوقيع (أمير المؤمنين محمد بن يوسف)^(٧).

مثل حضور الملك والاستماع لكلمة بوطالب ومن ثم توقيع شهادة الأخير بكلمات تحمل الثناء نقله كبيرة في الحياة الشخصية والمهنية لعبد الهادي بوطالب وفتحت أمامه آفاق واسعة من العمل داخل القصر وفي أروقة السياسة.

عمل بوطالب في قصر الملك محمد الخامس للمدة ١٩٤٤-١٩٤٨، بعد أن استدعاه للقيام بتدريس نجله الحسن الثاني^(٨)، وإضافة لكفاءة بوطالب فإن مسألة إلحاقه بالمعهد

المولوي لتدرس الأمير الحسن الثاني كانت لحمايته من الاعتقال من الفرنسيين نتيجة نشاط بوطالب في التدريس واعتماده مؤلفات علال الفاسي المنفي بأمر الفرنسيين انذاك، ولم يبح الحسن الثاني بهذا السر لعبد الهادي بوطالب الا بعد وفاة ابيه، الذي وعد الفرنسيين بالحد نشاط بوطالب بالطريقة تلك^(٩). نشر عبد الهادي بوطالب الكثير من المؤلفات والمقالات في مختلف العلوم السياسية والقانون والتاريخ، وعمل عضواً في اكااديمية المملكة المغربية (الرباط)، وعضواً في اكااديمية المجتمع العلمي لبحوث الحضارة، كما كان بوطالب واحداً من قادة الحركة الوطنية لاستقلال المغرب^(١٠).

ينتمي عبد الهادي بوطالب الى الجيل الأول من الحركة الوطنية الذي ساهم في يقظة الوعي المغربي وتأطيره، وانفرد بوطالب بسمات خاصة داخل التيار الوطني، فهو سليل المدرسة السلفية المغربية، وتلقى اوائل تعليمه على يد علماء بارزين حفظ القرآن ودرس علوم الفقه واللغة والتفسير والقانون الاسلامي مما اثر هذا التحصيل في شخصيته الثقافية التي زودته بأساس ثقافي متين ظل حاضراً خلال كل مراحل تطوره الفكري لاحقاً^(١١).

يمثل كتاب وزير غرناطة لسان الدين بن الخطيب الباكورة الادبية التي تمثل الحقبة الفكرية من تطور فكر الاستاذ عبد الهادي بوطالب، وكانت السلفية والليبرالية السياسية هي الروافد الفكرية الأولى للاستاذ بوطالب، والمحك الاختياري الأول الذي هياً لقطع مراحل التاريخ، وشكلت الممارسة السياسية المحك الثاني القوي الذي اهل قابليته الفكرية لفهم الحياة السياسية الحديثة، والمساهمة بها، فأسهم تكوينه الفكري والثقافي في قدرته على تقديم المشورة للملك ليس كفقيه فقط بل كسياسي عصري يجمع بين اصالة التكوين التقليدي وجدة الفهم العصري للقوانين التي تحكم العالم الحديث^(١٢)، وللاستاذ بوطالب المزيد من المؤلفات منها حقوق الاسرة وتحرير المرأة، بين القومية العربية والتضامن الاسلامي، والمرجع في القانون الدستوري والمؤسسات السياسية، ونظرات في القضية العربية، وبين القومية العربية والجامعة الاسلامية، النظم السياسية المعاصرة، معجم تصحيح لغة الاعلام العربي، والحقوق اللغوية حق اللغة في الوجود والبقاء، بين الشريعة والفقه والقانون، حقيقة الاسلام، من قضايا الاسلام المعاصر، في نقد العولمة العالم ليس سلعة، وغيرها من المؤلفات التي يصعب على الباحثين حصرها^(١٣).

تتقسم كتابات بوطالب بين تلك التي كانت ذات طابع اكايمي والتي يلقيها على طلبة كلية الحقوق في سنوات التدريس، وكتابات تتعلق بالشأن السياسي، وكتابات اخرى تشكل المتن الفكري للاستاذ بوطالب، تتمحور حول الاسلام واهمها، الصحة الاسلامية، وحقيقة الاسلام والحكم على السلطة، والدولة في الاسلام، ... الخ، وهي تمثل استمراراً تجديدياً للخط التنويري في المدرسة السلفية المغربية، والتي لطالما يعلن بوطالب افتخاره بالانضمام لتلك المدرسة، والسير على نهجها، كما يذكر اساتذته الذين تتلمذ على ايديهم من روادها الأوائل، مثل محمد بن العربي العلوي، وشعيب الدكالي، وعلال الفاسي، وغيرهم.

يمكن اعتبار ان عبد الهادي بوطالب استطاع ان يوافق بين موقف اسلامي مستتير لا يغلط على تراثه ولا يرتمي كليا في احضان الفكر الغربي، فإنه يدين التفكير المتحجر الي يخل بحقيقة الاسلام، كما ينتقد التمسك مطلقاً بتعاليم الاسلام، ويعلن انه يفهم الدعوة السلفية كدعوة لتحرير الحاضر من معوقات الماضي لامتلاك المستقبل وليس العودة للماضي كغاية في ذاته^(١٤).

المبحث الثاني: دوره في الحركة الوطنية في عهد الملك محمد الخامس

١ - عبد الهادي بوطالب وثيقة الاستقلال ١٩٤٤:

شرع رجال الحركة الوطنية منذ شهر كانون الأول عام ١٩٤٣ بالاعداد العريضة تطالب بالاستقلال، وكان من بينهم عبد الهادي بوطالب، ويؤكد عبد الهادي بوطالب على اطلاعه على سر اعداد حركة للمطالبة بالاستقلال من قبل الحزب الوطني برئاسة المنفي خارج المغرب علال الفاسي، وكلف بوطالب من قبل اعضاء جمعية قدماء التلاميذ باستحصل توقيعات الوطنيين في حزب الاستقلال برئاسة الحسن الوزاني واطالب بوطالب، وبالفعل تم التوقيع على الوثيقة وتقديمها للملك، وتضمنت وثيقة الاستقلال المطالبة باستقلال المغرب ووحدة اراضيهِ تحت سلطة الملك، والسعي من قبل الاخير لضمان اعتراف الدول الأخرى باستقلال المغرب، فضلاً عن طلب مشاركة المغرب في مؤتمر الصلح، كما تضمنت الوثيقة الالتماس من الملك ان يجري عملية الاصلاح والشورى في ادارة البلاد^(١٥).

وبالرغم من جهود بوطالب في استحصل موافقة الوزاني الا ان حزب الاستقلال لم يكن رغباً بتوقيع من قبل اعضاء حزب الحركة القومية، الذين قدموا وثيقة خاصة بهم، ويؤكد بو

طالب ان الوثيقة وصلت متأخرة لمحمد بن حسن الوزاني الذي كان منفياً في صحراء ايترز وقدم الملاحظات على الوثيقة لكن لم يؤخذ بها، كما يشير بوطالب الى انه ذهب برفقة زميله المهدي بن بركة لبيت احمد بلا فريج للتوقيع على الوثيقة، الا ان الاخير أكد لهم أن الوثيقة ليست بحوزته بل تجول في الاقاليم لاستكمال التواقيع وكان الحديث في بيت بلا فريج بعد منتصف الليل وفي صباح اليوم التالي قدمت الوثيقة الى الملك محمد الخامس^(١٦).

يبدو مما تقدم أن حزب الاستقلال كان يهدف لارسال وثيقة الاستقلال من دون تواقع الحزب المنافس بزعامة الوزاني، حتى تكون عملية المطالبة بالاستقلال حكرًا له لنيل تأييد الغالبية العظمى من الشعب.

اقدم اعضاء الحركة القومية على تقديم عريضة اخرى للملك في يوم ١٣ كانون الثاني ١٩٤٤ اي بعد ٤٨ ساعة من تقديم حزب الاستقلال عريضتهم، واكدت عريضة القوميين على مبادئ عريضة المستقلين، واكدت عرضة ١٣ كانون الثاني على المطالبة باستقلال المغرب، وبعد تلك الوثيقة بات الملك محمد الخامس تعامل مع عبد الهادي بوطالب كممثل عن الحركة القومية^(١٧).

برر عبد الهادي بوطالب امتناع الملك محمد الخامس عن توقيع وثيقة الاستقلال، كونها تمثل عملاً ثورياً ولا يمكن للسلطان ان يتولى العمل الثوري جهراً ويقع في مواجهة علنية مع الفرنسيين، كما اكد بوطالب ان فرنسا دفعت محمد الخامس في كثير من الاحيان للوقوف بوجه الوطنيين والتبرأ منهم الا انه لم يفعل ذلك قط^(١٨).

٢- حزب الشورى والاستقلال:

برز نشاط عبد الهادي بوطالب بشكل كبير ضمن الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية الى جانب رفاقه احمد بن سودة ومحمد بن الحسن الوزاني^(١٩) لا سيما بعد عودة الأخير من منفاه في الصحراء عام ١٩٤٦ بعد قضاءه مدة تسع سنوات، جرى تأسيس حزب الشورى والاستقلال وكان عبد الهادي بوطالب احد مؤسسي الحزب، فضلاً عن عدد من النخب والقيادات المغربية ومنهم نقيب المحامين بالدار البيضاء عبد القادر بن جلون، وعبد القادر التازي، ويعد تأسيس الحزب عام ١٩٤٨ نقلة نوعية من الحركة القومية الى عهد

حزب منظم ذي قواعد وخلايا والتحق بالشورى والاستقلال شباب المغرب المتطلع الى الديمقراطية والتغيير^(٢٠).

حمل الحزب باللغة الفرنسية اسم حزب الاستقلال الديمقراطي لكن اصر اعضاء الحزب على استبدال كلمة "الديمقراطي" بكلمة "الشورى"، على اعتبار ان اصل كلمة الديمقراطية اصلاً غربياً، وأهم مبادئ حزب الشورى والاستقلال تمثلت بما يلي^(٢١):

١ - استقلال المغرب الغاء الحماية واسترجاع الاراضي المغتصبة ووحدة البلاد تحت اشراف الملك محمد الخامس.

٢ - تشكيل حكومة وطنية تحظى بثقة الشعب.

٣ - منح البلاد دستور يهتم بتنظيم السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية وحفظ التعاليم الاسلامية والاهتمام بالجيش والتأكيد على اللغة العربية والمساواة امام القانون والحفاظ على الدستور وامتيازات العرش العلوي.

٤ - الاهتمام بالجيش، وبناء علاقات خارجية بما يحفظ سيادة المغرب، والغاء الامتيازات الاجنبية.

٥ - المغرب دولة عربية اسلامية، مع احترام الاقلية اليهودية والسعي للاشتراك بجامعة الدول العربية والانضمام لهيئة الامم المتحدة.

يختلف حزب الشورى والاستقلال عن حزب الاستقلال في افكاره، حيث رأى الاخير تحقيق الاستقلال اولى من الاصلاحات، بينما عدّ حزب الشورى والاستقلال ان المطالبة فقط بالاستقلال دون الاصلاح تمهيداً لخلق ملكية رجية يهيمن عليها الحزب الواحد^(٢٢)، استمر عبد الهادي بوطالب في عضواً في المكتب السياسي للحزب حتى عام ١٩٥٩، وعمل خلال تلك المدة رئيساً لصحيفة الرأي العام^(٢٣).

٣ - الجبهة الوطنية المغربية:

وصلت الخلافات الى حد كبير واشتد الازمة بين الحركة الوطنية في المغرب والحماية الفرنسية، لذلك اعتبر الوطنيون ان الكفاح الوطني في المغرب لابد من توحيد جميع قواه في جبهة واحدة، وضمت الجبهة الوطنية التي اسست عام ١٩٥١ حزب الاستقلال بزعامة علال

الفاسي، وحزب الشورى والاستقلال بزعامة محمد بن الحسن الوزاني، وحزب الاصلاح في تطوان وحزب الوحدة الوطنية.

اوعزت الجبهة الوطنية لخطباء المنابر للتتويه في خطبهم على استقلال ليبيا، فقامت فألقت الاقامة الفرنسية القبض على ائمة المساجد، لذلك الفت الجبهة وفداً لمقابلة رئيس المخزن (الحكومة) محمد المقرري، وكان عبد الهادي بو طالب احد اعضاء الوفد ممثلاً اضافة لعلي العراقي عن حزب الشورى والاستقلال، كما كان للجبهة نشاط خارج المغرب في باريس ونيويورك لحمل قضية استقلال المغرب للرأي العام العالمي والمنظمات الدولية، وشارك عبد الهادي بو طالب مع وفد حزب الشورى والاستقلال عام ١٩٥١ لعرض قضية استقلال المغرب في اجتماع الامم المتحدة المنعقد في باريس بقصر شايفو^(٢٤)، لذلك كانت الحركة الوطنية المغربية تستعمل سلاحين سلاح المقاومة في الداخل والسلاح السياسي في الخارج^(٢٥).

٤ - نفي الملك محمد الخامس وموقف عبد الهادي بو طالب:

توترت طبيعة العلاقة بين الملك محمد الخامس والاقامة الفرنسية العامة، بسبب امتناع الملك عن توقيع الظهائر التي بموجبها تسعى الاقامة حسب رأي عبد الهادي بو طالب لتكريس الواقع الاستعماري من خلال اصفاء الشرعية عليه بعد امضاء الملك محمد الخامس^(٢٦).

تصاعد التوتر بين الملك والفرنسي في الاسبوع الاخير قبل النفي وفي يوم ١٩ كلف حزب الشورى والاستقلال عبد الهادي بو طالب بزيارة الملك، وتمكن بو طالب رغم حصار القصر من الوصول واللقاء بالملك واخبره بأن قواعد حزب الشورى والاستقلال الجماهيرية انخرطت بالعمل الفدائي^(٢٧)، بالمقابل فأنا الملك اخبر بو طالب ان الفرنسيين خيروه بين توقيع الظهائر او النفي، الا انه اختار الأمر الثاني^(٢٨).

اقدمت السلطات الفرنسية في اب ١٩٥٣ على نفي الملك محمد الخامس خارج البلاد المغربية، وعملت على تغييب سلطة المغرب الشرعية التي التزم عقد الحماية المبرم بينها وبين المغرب بالمحافظة عليها، ويعتبر عبد الهادي بو طالب ان اقدام فرنسا على هذا العمل

ما هو الا فسخ العقد الحماية من الجانب الفرنسي، كما وصف بوطالب محمد بن عرفة الذي وضعت السلطات الفرنسية بديلاً عن محمد الخامس بأنه عميل طيع بيد الفرنسيين^(٢٩). عقب نفي الملك قامت الحماية الفرنسية بوضع بوطالب تحت الإقامة الجبرية^(٣٠)، وكانت السيارات تتبعه حينما يخرج من منزله، وبقي الحال هكذا لمدة اشهر، الى ان وصل المغرب وفداً من البرلمان الفرنسي للتحقيق بأوضاع المغرب، وقام احد اعضاء الوفد النائب الفرنسي روبير فيريدي بزيارة بوطالب في منزله، وبعد عودة الوفد الى فرنسا ونقل ما يجري في المغرب للسلطات الفرنسية جرى رفع المراقبة عن بوطالب ومنزله، كما ازيل بعد ذلك اسمه من قائمة الممنوعين من السفر، ليغادر البلاد متوجهاً الى فرنسا رئيساً للوفد المغربي المطالب باستقلال المغرب في الأوساط البرلمانية والسياسية الفرنسية^(٣١) ولم يعد للمغرب الا قبل يومين من عودة محمد الخامس من منفاه، وعندما سؤل بوطالب في مؤتمر صحفي في باريس عن ابن عرفة اجاب "انه الذمية ابن عرفة ولا احد يعرفه"، ويؤكد بو طالب ان ابن عرفة شخصاً مجهولاً من فاس لا لم يحظى بأي اهتمام حتى من المحتلين فضلاً عن اعيان المملكة^(٣٢).

التقى المقيم العام الفرنسي قبل الاخير دولاتور بممثلي حزبي الاستقلال والشورى والاستقلال ومن بينهم عبد الهادي بوطالب، وعرض المقيم الفرنسي تشكيل حكومة مؤقتة لتنظم مفاوضات الاستقلال، فأخبره ممثلي الحركة الوطنية انه لا يمكن القبول بأي حديث عن أي حلول ما لم يلتقوا بالملك المنفي مباشرة، لاطلاعه على الحلول، وامام الاصرار من قبل الوطنيين سمحت لهم فرنسا بالسفر من باريس الى مدغشقر سرّاً^(٣٣).

للمشاركة بمفاوضات اكس لبيان وعودة الملك محمد الخامس، طار الوفد المغربي الذي كان عبد الهادي بوطالب احد اعضاءه اضافة الى عبد القادر جلون عن الشورى والاستقلال، وعبد الرحيم بوعبيد وعمر عبد الجليل عن حزب الاستقلال، في التاسع من ايلول ١٩٥٥ واستمرت الرحلة ٣٦ ساعة توقفت فيها الطائرة عشر مرات للتزود بالوقود^(٣٤).

استقبل الملك المنفي الوفد المغربي، وكان يرتدي النظارات لاختفاء اثر الدموع على عينيه حسب قول بوطالب، ومكث الوفد عند الملك ثلاث ايام، ويذكر بوطالب ان الملك لم يكن يسأل الا عن احوال المغرب والمقاومة، ورفض الملك موقف الوفد الراض تشكيل حكومة

حتى عودة السلطان من منفاه، وهذا ما يدل على ايثاره واهتمامه بمصلحة شعبه على مصلحته^(٣٥).

عاد السلطان من منفاه في تشرين الثاني عام ١٩٥٥، وكان عبد الهادي بوطالب في الصف الأول لاستقباله، ضمن احتفالات وطنية، ودعا الملك ثلاث شخصيات وهم عبد الهادي بوطالب وعبد الرحمن الفاسي واحمد باني لكتابة خطاب الملك الذي سيوجهه للشعب بمناسبة عودته، واكد الخطاب على انتهاء عهد الحماية وحلول عهد الحرية والاستقلال^(٣٦)، وعدّ سكوت فرنسا على خطاب الملك الذي ذكر فيه الاستقلال اعترافاً منها بالاستقلال الذي أقرته بمعاهدة ٢ اذار ١٩٦٢ في فرنسا^(٣٧). ومما تقدم يتبين لنا الاهمية الكبيرة لشخصية عبد الهادي بوطالب ودوره الوطني وفكره السياسي اذ أشركه الملك اضافة لشخصيتين فقط من بين كم هائل من اعضاء الحركة الوطنية والاحزاب في تحرير الخطاب الذي ربما يعد اهم خطاب في حياة الملك محمد الخامس.

دور عبد الهادي بعد الاستقلال حتى وفاة محمد الخامس:

١ - عبد الهادي بوطالب وزيراً للعمل:

عقب عودة الملك من المنفى، جرى العمل على تأليف حكومة وطنية، واصر حزب الاستقلال على نيل اغلب الوزارات لكونه يعتقد انه يمثل غالبية الشعب، بينما يرى حزب الشورى انه شعبيته في تزايد لا سيما بعد أن اتخذ خط المعارضة، وعمل الملك محمد الخامس على ايجاد حل وسط حينما قرر منح الاستقلال ٩ مقاعد في الحكومة، مقابل ٦ لكل من الشورى والاستقلال، والمستقلين^(٣٨).

اسند لعبد الهادي بوطالب منصب وزير العمل والشؤون الاجتماعية، وعمل الوزراء ومن ضمنهم بوطالب على تحجيم الدور الفرنسي في ادارة الوزارة، اذ كان للفرنسيين مديراً عاماً، ومن مهام وزارة العمل والشؤون الاجتماعية تنظيم العمل بين ارباب العمل والعمّال، وتطبيق التشريعات التي تنظم العلاقة بين الجانبين، وتنظيم عمل النقابات، ومن المهام الصعبة التي تكفلت بها وزارة العمل هي الفصل في النزاعات التي تقع بين العمّال المغاربة واصحاب المعامل الأوربيين، اما كادر الوزارة فكان مؤلف من (٣٨٦) فرد لم يكن بينهم سوى ثلاث فراشييين مغاربة^(٣٩).

عمل بوطالب في خطاباً له على مغربة الادارة في وزارة العمل وتعيين المغاربة في وظائف المفتش الاداري^(٤٠) خاض عبد الهادي بوطالب صراع مع الموظفين الأوربيين في وزارة العمل حينما عين المعطي بوعبيد الذي اصبح فيما بعد الوزير الأول، بمنصب مدير ديوان الوزارة والاشراف على مكتب الضبط في الوزارة ويمكنه ذلك من الاطلاع على البريد فرفض الأوربيين ان يطلع اي مغربي على رسائلهم قبلهم، ثم قام بوطالب بتعيين حسن الكتاني رئيساً لديوان الوزارة، ووصل عدد المغربة في الوزارة لثلاثين فرداً عند مغادرة بوطالب المنصب^(٤١)، وعمل بو طالب على سن قانون الشغل الذي يسهم اقراره في تطوير الانتاج، كما اهتم باحوال العمال الصحية واتفق مع وزير الصحة بتخصيص طبيب لكل مصنع يتجاوز عدد العاملين فيه (٥٠) فرداً^(٤٢).

وامام مطالب حزب الاستقلال للانفراد بالحكومة، وبعد مضي اقل من عام على تأليف الحكومة الأولى استدعى رئيس الحكومة البكايي منتصف تشرين الأول ١٩٥٦ وزير العمل بوطالب واخبره بضرورة تقليص وزارات حزب الشورى والاستقلال من وزراء الى وزيرين يكون بوطالب احدهما، الا ان بوطالب اجابه بدون الرجوع لحزبه بأن الشورى والاستقلال يفضل المعارضة على تقليص حصته في الوزارة^(٤٣).

٢ - عبد الهادي بوطالب وحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية:

عقد المؤتمر التأسيسي للاتحاد الوطني للوطني للقوات الشعبية في السادس من ايلول ١٩٥٩ وكان ضمن الحزب الجديد ثلاثة من قيادات حزب الشورى والاستقلال احمد بن سودة والتهامي الوزاني فضلاً عن عبد الهادي بوطالب، وامتنع اخرون من حزب الشورى والاستقلال امثال محمد بن الحسن الوزاني وعبد القادر بن جلون ومحمد الشرقاوي عن الانضمام للاتحاد، وهذا ما يعني انقسام الحزب، كما ان الغالبية العظمى من الجماهير انضمت لتأييد الاتحاد^(٤٤).

عقدت اجتماعات عدة بين بوطالب والمهدي بن بركة المنشق عن الاستقلال لوضع خطوط الاتحاد الوطني، وتوصلوا الى اعتماد النهج الديمقراطي وتطوير الملكية الى ملكية الدستورية برلمانية عصرية وتحرير المغرب اقتصادياً، وابعاد القواعد العسكرية الاجنبية عن اراضيه.

قام محمد بن الحسن الوزاني بتوجيه انذار لعبد الهادي بوطالب بالكف عن عقد لقاءات مع المهدي بن بركة، والا سيكون خارج الشورى والاستقلال، فلم يلتزم بوطالب بذلك مما استدعى اصدار بيان من قيادة الشورى والاستقلال يقضي بطرده من الحزب.

ولم تمضي سنة واحدة على تأسيس حزب الاتحاد الوطني حتى اعلن بوطالب انسحابه من الحزب بسبب عدم الانسجام وعمل كل طرف داخل الحزب بنوع من التكتّم مما يوحي ان العلاقة بينهم كانت غير واضحة ويشوبها الريبة والتردد، الا ان بو طالب تعهد امام عبد الرحيم بوعبيد احد قادة الاتحاد انه لن يسعى للرجوع للشورى والاستقلال ولن يقوم بتأليف حزب جديد كما انه لن يدعو جماهير الشورى والاستقلال التي أيدت الاتحاد الوطني ان تتوقف عن ذلك، وبالفعل رفض بوطالب المشاركة في الحكومة بمنصب وزير بطلب من محمد الخامس وصرح بوطالب للاعلام قائلاً "استقبلني الملك وعرض عليّ منصباً وزارياً في الحكومة فأخبرته اني رهن اشارة الملك خارج الحكومة لا داخلها، ولم يسبق لسياسي مغربي رفض منصب وزاري^(٤٥)، ويأتي رفض بوطالب للمنصب التزاماً منه بوعده لحزب الاتحاد الوطني ولكي لا يفسر ان انسحابه من الحزب كان تمهيداً لينال منصباً وزارياً.

المبحث الثالث: عبد الهادي بوطالب من وفاة محمد الخامس حتى عام ١٩٩٦ :

توفي الملك محمد الخامس في شباط ١٩٦١ بظروف غامضة ومفاجئ^(٤٦)، غير ان عبد الهادي بو طالب يرجع سبب الوفاة الى التقصير في الجانب الطبي والتهاون بأخذ التدابير الصحية اللازمة، وينقل بوطالب انه حينما قام بتعزية الملك الجديد الحسن الثاني احتضنه الاخير وقال له "يا عبد الهادي لقد فقدنا انا وانت والدنا الكبير" ويبدو انها كانت كلمات مؤثرة بوطالب لذلك عرض على الحسن الثاني خدماته في اي وقت يرغب به.

اشترك في الحكومة الأولى بعد محمد الخامس زعماء الحركة الوطنية امثال علال الفاسي ومحمد بن الحسن الوزاني وعبد الكريم الخطيب واحمد رضا كديرة، ويرى عبد الهادي بوطالب ان الملك الحسن الثاني عمل على احتواء الزعماء البارزين كافة دون اقصاء أي فصيل معين^(٤٧)

١ - عبد الهادي بوطالب سفيراً في دمشق:

بعد رفض بوطالب الاشتراك في الوزارة سواء بعهد الملك الراحل أو الملك الجديد حتى لا يقال عنه حسب وجهة نظره انه من "عبد المناصب او الانتهازيين"، بعد مرور سنة على اعتلاء الحسن الثاني العرش، جرى تعيين بو طالب سفيراً للمغرب في دمشق، وأكد الحسن الثاني ان اختياره لبوطالب لم يكن كسفير فحسب، بل ليكون ممثلاً عنه لإنهاء الخلافات الناشئة بين مصر وسوريا على خلفية الانفصال عام ١٩٦١، الذي أعقب الوحدة بينهما منذ عام ١٩٥٨، ويذكر بو طالب انه حينما قبل المنصب، أكد الملك الحسن الثاني لوزير الخارجية احمد بلا فريج ومدير الديوان الملكي احمد رضا كديرة، ان لا علاقة او ارتباط لبوطالب سوى بالملك حصراً^(٤٨).

تسلم اوراق اعتماده من الملك في ١٢ شباط ١٩٦٢، وغادر الى دمشق، واستقبله الرئيس السوري ناظم القدسي، وعمل بوطالب على تقريب وجهات النظر بين البلدين وزار مصر والتقى الرئيس المصري جمال عبد الناصر مرة ووزير خارجية مصر مرتين فضلاً عن لقاءات مع السفراء في مصر، وفي انقلاب ٢٨ اذار ١٩٦٢ الذي نفذه عبد الكريم زهر الدين، اجتمع الاخير بالسفراء العرب وطلب منهم اخبار حكوماتهم بالانقلاب وضرورة الاعتراف بالحكومة الجديدة، وخلال الاجتماع لم يؤيد او يعترض السفراء باستثناء السفير الاصغر سناً عبد الهادي بوطالب الذي طلب من عبد الكريم زهر الدين اعادة السلطة المدنية للسلطة واعتبر ان الانقلاب غير شرعي وبعد عودة ناظم القدسي للسلطة مجدداً أصبحت العلاقة التي تجمعها ببوطالب مميزة^(٤٩).

وغادر سوريا بعد أن أمضى ستة اشهر فيها، وصرح ناظم القدسي قائلاً "لولا انني ربما سأقوم بشيء لا يفهم لذهبت الى المطار لتوديعك، ولكنني اعطيت التعليمات بأن يكون جميع الوزراء حاضرين في المطار في وداعك"^(٥٠)، وعمل بوطالب طوال مدة سفارته على تنقية الأجواء بين مصر وسوريا^(٥١) وجاءت مغادرة بوطالب بعد ان جرى تعيينه وزيراً من قبل الحسن الثاني.

٢ - عبد الهادي بوطالب وزيراً للإعلام:

بعد عودة عبد الهادي بوطالب الى المغرب عينه الحسن الثاني بمنصب "كاتب الدولة في الاعلام" واكد له الملك انه عينه بهذا المنصب لكي يكون المسؤول الأول عن اعلام البلاد الذي يديرها الملك بنفسه، وبعد مرور اقل من شهرين وقع تعديل وزاري في المغرب واصبح عبد الهادي بوطالب وزيراً للإعلام ومن ثم اضاف الملك له وزارة الشباب والرياضة كلف الملك الحسن الثاني عام ١٩٦٢ عبد الهادي بوطالب بشرح الدستور الجديد بنداً بنداً عبر الاذاعة يومياً بشكل متواصل لمدة ثلاث اسابيع.

كلف الحسن الثاني عبد الهادي بوطالب بالذهاب الى الجزائر مرتين لتسوية الخلافات بين البلدين، غير أن مساعي بوطالب باءت بالفشل مما ادى بالمغرب بالتدخل عسكرياً فنشبت ما تعرف بحرب الرمال التي وقعت بعد ثلاث ايام من عودة بوطالب الى بلاده، استرجعت فيها المغرب الاراضي التي استولت عليها الجزائر^(٥٢).

انقلاب عام ١٩٦٣ وتداعياته:

اكد عبد الهادي بوطالب انه يجهل تماماً احداث انقلاب عام ١٩٦٣ لكنه كان منزعج من الاتهامات التي تطال الوطنيون الذي سعوا سابقاً لاعادة محمد الخامس للعرش، كيف يمكن ان يتصور انهم قادة انقلاب على الملك الحسن الثاني، ولم يستبعد عبد الهادي بوطالب قيام او فقير بتلك العملية كونه المسؤول الأول عن الملف الأمني.

عقب احداث عام ١٩٦٣ عين الحسن الثاني حكومة جديدة برئاسة احمد باحنيني وعين فيها عبالهادي بوطالب وزيراً منتدباً للوزير الأول ومن ابرز المهام التي قام بها بوطالب من خلال منصب الوزير المنتدب تسنمه منصب الناطق الرسمي باسم الحكومة اضافة الى تنسيق العلاقة بين الحكومة والمعارضة، والدفاع عن الحكومة في الاستجواب ومنها دفاع استمر أكثر من ثلاث ساعات على الهواء مباشرة انقذ فيه بوطالب الحكومة من حجب الثقة عنها من قبل المعارضين.

٣ - عبد الهادي بوطالب وزيراً للعدل:

عُين عبد الهادي بوطالب وزيراً للعدل في ٢٠ اب ١٩٦٤، خلفاً لعبد القادر بن جلون زميله السابق في الشورى والاستقلال، وجاء تعيين عبد الهادي بوطالب وزيراً للعدل لتصميم

الملك الحسن الثاني على انشاء محكمة العدل الخاصة لمحاربة الفساد والرشوة والتلاعب بالمال العام، وكان الوزير السابق معارضاً لانشاء تلك المحكمة بينما ايد فكرتها بوطالب لذلك اسند الملك اليه وزارة العدل.

كما جرى اثناء توليه وزارة العدل اتمام مشروع مغربة القضاء وتعريبه وتوحيده، الذي صادق عليه الملك في ٢٦ كانون الثاني عام ١٩٦٥، وكان الهدف منه توحيد المحاكم، وانهاء عمل المحاكم الفرنسية الموجودة منذ عهد الحماية، وان يكون جميع القضاة من المغربية واستعمال اللغة العربية في الجلسات، وان يكون وزير العدل هو المسؤول عن تطبيق القانون، وامر منشور رقم ٢٢٢ في ٥ حزيران ١٩٦٥ جميع رؤساء المحاكم بتشكيل المحاكم المدنية والجزائية والشرعية^(٥٣) كما جرى تعريب القضاء واستخدام اللغة العربية في المرافعات والاحكام والتبليغ والتنفيذ بعدما كانت تستخدم الفرنسية والاسبانية فقط في المحاكم واللغة العربية كانت فقط في المحاكم الاسلامية وقد حظي قانون التوحيد والتعريب بدعم وتأييد وزير العدل عبد الهادي بوطالب^(٥٤).

كما جرى توحيد القضاء بعدما كان القضاء مقسماً طبقاً لتقسيم المغرب سياسياً، حيث منطقة جنوبية خاضعة لفرنسا ومنطقة دولية في طنجة وشمالية لإسبانيا، وكان القانون يهدف لجمع تلك المحاكم تحت السيادة المغربية ومراقبة وزارة العدل، فضلاً عن المحاكم الخاصة باليهود التي ينطق فيها بالاحكام احبار اليهود، اما عن موقف الفرنسيين من تلك القرارات فلم تكن لهم ردة فعل تذكر لاسيما وان الاستقلال قد مضت عليه مدة تقدر بإحدى عشر عام.

شهدت المرحلة التي كان فيها بوطالب وزيراً للعدل تعيين اوفقيير وزيراً للداخلية، ويصف بوطالب ان اوفقيير كانت له العديد من الشخصيات في شخصية واحدة، متقلب يحترم افراداً ويقدرهم ويتلذذ بمعاقبة آخرين ويعذبهم، يُحسن تغيير الاقنعة وتعدد الصور حسب رأي بوطالب، واول خلاف وقع بين الاثنين في عهد الاستثناء (الطوارئ)، حينما طلب الحسن الثاني التعاون بين وزارتي العدل والداخلية، وعندما تقرر عقد اجتماع بين كوادري الوزارتين قرر اوفقيير عقد الاجتماع في مقر وزارة الداخلية بينما رفض بوطالب ذلك قائلاً " لن يذهب القضاة الى وزارة الداخلية بل وزارة الداخلية تأتي عند القضاة"، لذلك جرى رفع القضية للملك

الحسن الثاني وقرر الوقوف مع بوطالب وعقدت الاجتماعات في وزارة العدل بحضور أوفقيير ورئاسة بوطالب^(٥٥).

اعلنت حالة الاستثناء في ٧ حزيران ١٩٦٥ وبات المغرب يحكم مباشرة من قبل الملك^(٥٦) وبعدها بيوم واحد الف الملك الحسن الثاني حكومة جديدة ابقى فيها بوطالب وزيراً للعدل حتى عام ١٩٦٧، ويرى بوطالب انها حالة شرعية نص عليها الدستور في الفصل الخامس والثلاثين منه، ورغم دستورية حالة الاستثناء الا ان بوطالب لم يكن مرتاحاً لها لانها تمهد حسب رأيه لادخال البلاد في عهد الديكتاتورية، وتجعل النظام المغربي غير مقبول في المجتمع الدولي.

الجدير بالذكر ان بوطالب رغم عدم ايمانه الكامل بحالة الاستثناء الا ان الملك الحسن امره بكتابه خطاب الاستثناء، وبالفعل كتب بوطالب الخطاب وقرأه على الملك ولم يغير الاخير منه شيئاً، وبرز مما جاء فيه ان تلك الحالة ممكن اذا ما استغلت تحقق الطفرة التي يتطلع اليها.

من أبرز الاحداث الأخرى التي حصلت في عهد تولي بوطالب وزارة العدل قضية اختطاف المهدي بن بركة في ٢٨ تشرين الأول ١٩٦٥ في باريس، الا ان بوطالب اكد ان قضية بن بركة تتعلق بالامن المغربي والفرنسي وليس بوزارة العدل.

٤ - عبد الهادي بوطالب وزيراً للتربية والفنون الجميلة:

شهد المغرب في ايار ١٩٦٧ تعديلاً وزارياً جرى بموجبه نقل عبد الهادي بوطالب من وزارة العدل الى وزارة التربية والفنون الجميلة، ويبدو ان تجربة عبد الهادي بوطالب الناجحة في تعريب وتوحيد المحاكم والقضاء اجبرت الملك على تحويله الى وزارة التربية، لا سيما بعد ان بوطالب الوزارة خلفاً لمحمد بنهيمه الذي كان غربي النزعة لم يؤمن بتعريب التعليم، بل كان يتبنى نفس الاتجاه الذي تبناه الوزير الذي سبقه الدكتور يوسف بن العباس.

جاء تعيين بوطالب وزيراً للتربية الوطنية من قبل الملك نتيجة لما عرف عنه من توجهات عربية اسلامية، وقدمت الشخصيات الوطنية المغربية التهنة لبوطالب ومنهم علال الفاسي الذي قال "نحن نتفاءل خيراً بتعيينك "بوطالب" على رأس الوزارة ونأمل ان تخرج بالتعليم من متاهة فرنسا الى تعريبه، وكانت بداية تعريب التعليم في المغرب على يد عبد الهادي

بوطالب كما انها كانت بداية قطيعة مع عهد فرنسا للتعليم، كما اعلن بوطالب خطة لتطوير التعليم الجامعي من الاسفل نحو الأعلى^(٥٧).

اكّد بوطالب ان التعريب لا يمكن ان يستمر الا من خلال توفير مدرّبين مؤهلين^(٥٨)، وحقق المغرب في عهده ما يعرف بمغربة الأطر في التعليم الابتدائي^(٥٩) واكمل مسيرة بوطالب الوزير عز الدين العراقي الذي خلفه في المنصب، لكون بوطالب لم يستمر في الوزارة أكثر من احد عشر شهراً.

كان عزل بوطالب نتيجة خلاف جرى بينه وبين اوفقيير حينما طلب الاخير أمرين الأول دخول عناصر الأمن للمدارس والمعاهد لضبط الأمن خوفاً من تجدد التظاهرات في ذكرى ٢٣ اذار، والثاني طلب من بوطالب تزويده باسماء معلمين يكونوا عيوناً وجواسيساً لاوفقيير في المدارس، رفض بوطالب المطلبين بشدة خلال اجتماع مجلس الوزراء واعتبر الأمر الثاني يمس بكرامة المعلمين.

اقترح اوفقيير تقسيم الوزارة الى ستة اقسام وزارة لكل مرحلة دراسية من الابتدائية وحتى الجامعات، فرفض بوطالب ذلك واعتبره تهديم للتعليم مما ادى الى تركه الوزارة وجرى تعيينه وزير دولة بدون حقيبة في الحكومة التي رأسها محمد بنهيمه في حزيران ١٩٦٨.

٥ - عبد الهادي وزيرا للدولة:

التقى الملك بعبد الهادي بوطالب وسأله عن ردة فعله بتعيين وزيراً بدون حقيبة، واكد الملك انه في أول وزارة الفها بعد رحيل والده اسند الوزارة ذاتها لمحمد بن الحسن الوزاني الوزارة ذاتها، قائلاً لا اريد ان تقضي يومكم بحل المشاكل بين الموظفين بل اطلب من الوزير بهذه الوزارة كتابة تصوراته للوضع العام داخلياً وخارجياً سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، حتى ابسط الشي مسموح للوزير بالكتابة عنها ونقلها للملك حتى لو تعلق الأمر بارتفاع اسعار الشاي واللحم.

وجه الملك الحسن الثاني مقترحاً للوزير الأول بنهيمه قائلاً "يمكنك ان تهتم اكثر بالشؤون الاقتصادية وتترك الشؤون السياسية والاجتماعية لعبد الهادي بوطالب وسيرأس بعض اجتماعات المجلس نيابة عنك برتبة وزير دولة، وبالفعل كان بوطالب الرجل الثاني بعد الوزير الأول، ويرأس اجتماعات عدة لمجلس الوزراء، وسبب هذا الامر ازعاجاً للوزير

الأول، كما ان الملك امر باستقطاع من موازنة الوزير الأول وتحويلها لوزير الدولة وهذا ما عقد العلاقة بينهما الى أن وصلت الى شبه قطيعة.

و في شباط عام ١٩٦٩ وجه الملك الحسن الثاني إلى الملك إدريس دعوة لحضور اجتماع دول المغرب العربي في الرباط^(٦٠) وبعث الملك عبد الهادي بو طالب الى ليبيا واتناء تواجده في ليبيا وقع انقلاب عسكري اطاح بالنسوسي وكانت هذه المرة الثانية التي يزور فيها بو طالب دولة عربية ويقع فيها انقلاب بعد سوريا ١٩٦٢^(٦١).

٦ - عبد الهادي بو طالب وزيراً للخارجية:

عين عبد الهادي بو طالب وزيراً للخارجية في السابع من تشرين الأول عام ١٩٦٩، وكانت السياسية الخارجية للمغرب تحمل العديد من القضايا المهمة ومنها مشكلة الصحراء مع الجزائر وقضايا منظمة المؤتمر الاسلامي فضلاً عن الصراع العربي - الاسرائيلي، ولا سيما مشروع روجرز وزير الخارجية الأمريكي للسلام.

التقى بو طالب في وزارة الخارجية مرتين مع روجرز في مقر وزارة الخارجية ومرتين بحضور الملك الحسن، كما جرى في مرحلة ترأسه وزارة الخارجية عقد القمة العربية لعام ١٩٦٩ وكان من أبرز الحاضرين فيها جمال عبد الناصر ومعمّر القذافي والملك فيصل بن عبد العزيز وهواري بومدين.

ومثل بو طالب المغرب في جلسات القمة السرية بعدما أصر الحسن الثاني على ذلك لكونه رئيس القمة وليس ممثل المغرب، فبقي بو طالب الى جانب الملوك والرؤساء الوزير الوحيد الممثل عن بلاده.

وبخصوص حديث جمال عبد الناصر عن مقاومة اسرائيل يذكر بو طالب ان عبد الناصر قال للزعماء انه مستعد لمواجهة اسرائيل وقال من الان اريد ان اعرف كم سيدفع كل واحد منكم فأنا بحاجة الى "بقشيش" وبهذا اللفظ نقلاً عن بو طالب، وتدخل القذافي مناصراً عبد الناصر ووضع يده على مسدسه بحركة لا ارادية مما ادى الى غضب الملك فيصل وخروجه من القاعة وتدخل الزعماء لاقناعه بالعودة.

ولاجل تحسين العلاقات المغربية الجزائرية غادر وفد من المغرب برئاسة الملك الحسن الثاني وعدد من الوزراء من بينهم الوزير الأول احمد العراقي وزير الخارجية عبد الهادي بو

طالب في ٧ ايار ١٩٧٠، وفي اثناء اللقاء لم يأذن الحسن الثاني بالدخول لقاعة الاجتماع الا لمدير الديوان الملكي علي السلاوي والوزير الأول احمد العراقي مما اثار غضب بوطالب، وبرر الملك واعتذر من بوطالب عن طريق علي السلاوي.

واعترض بوطالب على البيان الختامي الذي تلاه وزير الخارجية الجزائري انذاك عبد العزيز بوتفليقة حينما وصف المغرب بأنه وصل مرحلة النضج والتعقل وقال بوطالب لبوتفليقة ان البيان خال من اللباقة الدبلوماسية وانه عار عليكم تحاكمونا ونحن عندكم ضيوف.

تضمن اتفاق المغرب - الجزائر شقين الأول تسليم المغرب للجزائر الأرض المختلف عليها، واقامة شراكة مغربية - جزائرية في منجم غارة جبيلات الواقع فيما كان يسمى التراب المغربي. اثناء العودة قدم بوطالب استقالته، فرفضها الملك، واكد على اهمية دور بوطالب، وكلفه بالهاب لاختبار الحبيب بورقيبة بالاتفاق المغربي - الجزائري، غير ان بوطالب اصر على الاستقالة مرة اخرى فوافق الملك الحسن الثاني عليها.

٧- عبد الهادي بوطالب رئيساً للبرلمان المغربي:

رشح عبد الهادي بوطالب بصفته كمستقل في انتخابات عام ١٩٧٠، ولم تكن المهمة صعبة بعد ان قاطع الانتخابات حزب الاستقلال والاتحاد الوطني للقوات الشعبية فاز المقربين من الحكومة بسهولة^(٦٢)، فاز بوطالب بالانتخابات، كما انتخب رئيساً للبرلمان باجماع النواب، وكان له خمسة نواب ويتجدد انتخابه سنوياً، وبدأ المغرب بتلك الانتخابات الخروج من حالة الاستثناء.

شهدت السنة الأولى في مجلس النواب سعي بوطالب لخلق سلطة تشريعية مستقلة عن التنفيذية ومراقبة لعملها، لكنه علم قبل نهاية السنة الأولى بحوارات بين الملك والمعارضة تمهيداً لوضع دستور جديد في البلاد، وحل البرلمان فضلاً عن الخلافات والمكائد التي كان يدبرها أوفقيير باستمالة النواب المستقلين وتأسيس حزب من خلالهم وبات توصيتهم على القرارات وفقاً لما يمليه عليهم او فقير.

امام تلك الاسباب لم يقدم بوطالب لطرح اسمه في نهاية دورته الأولى من اجل التصويت عليه ومنحه الثقة مجدداً ويرى بوطالب انه حفظ بذلك كبرياءه السياسي، أفضل من ان يخرج مطروداً بقرار حل البرلمان من قبل الملك.

أبرز المهام الخارجية التي قام بها رئيس البرلمان بوطالب زيارة ايران بتكليف من الملك الحسن الثاني لاقناع ساه ايران بالتنازل عن الجزر العربية الثلاث طناب الصغرى وطناب الكبرى وابو موسى، فرفض الشاه ذلك رغم العلاقة التي تجمع الشاه بالملك الحسن الثاني وقال ان ذلك شأن داخلي، وينقل بوطالب عن الشاه انه قال "ان دول الخليج لا تساوي عندي شيئاً، انا قادر على ان امحو من الخارطة في ظرف ربع ساعة اكبرها واعظمها قوة اي العراق"^(٦٣).

٨- عبد الهادي بوطالب سفيراً في الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٤ والمسيرة الخضراء :

اعتزل بوطالب العمل السياسي بعد خروجه من رئاسة البرلمان حتى نهاية عام ١٩٧٤ عندما وبعث الملك الحسن الثاني بمدير الديوان الملكي احمد بن سودة ليخبر بوطالب بأن يكون سفيراً في الولايات المتحدة الأمريكية، تفاجئ بوطالب وتسأل كيف لمن كان وزير خارجية ورئيس برلمان ان يصبح سفيراً.

لاجل التعبئة العامة الشاملة لنصرة قضية الصحراء استدعى الملك الحسن الثاني عبد الهادي بوطالب^(٦٤) واكد الملك انه لم يكن بحاجة اليه كسفير بل كمكافح وطني وصاحب مواقف في الحركة الوطنية وعاشت جميع التطورات التاريخية التي عرفها المغرب قبل وبعد الاستقلال، وقال الملك لعبد الهادي اريد ان لا تفوتك فرصة الحضور في منعطف تاريخي مهم.

أكد الملك بعد ان وجد تردد من عبد الهادي بقبول منصب اقل من مناصبه السابقة "ان هذا الحدث مهم وستعرف مستقبلاً انني قدمت لك خدمة كبيرة سيبقى اسمك مع اسماء من سيصنعون الحدث ومركز سفير في واشنطن لا يناله الا الوزراء الاولون او ممن تقلبوا في مهام كبرى"^(٦٥). يبدو اراد الملك من تعيين بوطالب في ذلك المنصب كسب تأييد الولايات المتحدة الأمريكية وغالبية الدول الاجنبية بخصوص قضية تحرير الصحراء من اسبانيا،

فوافق بوطالب، وغادر لواشنطن وقدم أوراق اعتماده للرئيس الأمريكي جيرالد فورد الذي اعتمد أوراق بوطالب في ٢٠ كانون الأول ١٩٧٤^(٦٦)، وكون علاقات مع هنري كسينجر و أعضاء في الكونغرس وكان حديث بوطالب معهم بخصوص الصحراء والصراع العربي -الاسرائيلي. أعلن الملك في خطاب له عن إطلاق الوعد باسترجاع الصحراء لكن لم يحدد الطريقة والآلية وكلف الملك السفير بوطالب بكسب الرأي العام الامريكي الشعبي والرسمي و أعضاء الكونغرس حتى لا ينحازوا لإسبانيا في انطلاق المسرة الكبرى، وطلب منه طرق كل الابواب وكسب الصداقات.

انطلقت المسرة الخضراء في يوم الثلاثاء الخامس من تشرين الثاني ١٩٧٥ وكان الحسن الثاني القائد الأعلى للمسيرة بمشاركة (٥٣٤) الف متطوعاً ملبياً لنداء الملك، وكانت تسير الجماهير بنظام وانتظام واستغرقت خمسة ايام حتى التاسع من الشهر ذاته^(٦٧)، عقدت اجتماعات متكررة اثناء انطلاق المسيرة، وكانت اما بطلب من الخارجية الأمريكية أو بطلب من عبد الهادي بوطالب، وكان الموقف الأمريكي من مسيرة الصحراء يدعو المغرب الى تجنب التصعيد حتى لا يتم جر اسبانيا لحرب وجهاً لوجه لا يتدخل فيها الأمريكيون، كما عملت الولايات المتحدة من خلف الكواليس في مجلس الامن الدولي لتخفيف حدة القرارات التي تدين المسيرة الخضراء، فضلاً عن ضغط الولايات المتحدة على اسبانيا من اجل الاستسلام للمغرب^(٦٨).

وتلقت الادارة الامريكية قرار رئيس الوزراء الاسباني فرانكو بفتح مفاوضات مع المغرب لحل قضية الصحراء بارتياح عالي، وبدأت المفاوضات بين الجانبين واسفرت عن معاهدة مدريد عام ١٩٧٥، وحينما تجددت المشاكل مع الجزائر في الامم المتحدة لم يتصدى لعبد العزيز بوتفليقة لا وزير الخارجية المغربي احمد العراقي ولا مندوبها في الامم المتحدة علي السلاوي بل ان الحسن الثاني طلب ان يتصدى له عبد الهادي بوطالب الذي وقف مدافعاً عن احقية بلاده التاريخية بالصحراء ويؤكد بوطالب انها اهم مساجلة سياسية في حياته. بعدها ترك بوطالب واشنطن وعاد للمغرب ليكون ضمن هيئة المستشارين الخاصة بالملك.

يرى عبد الهادي بوطالب ان المسيرة الخضراء كانت ناجحة ظفرت بتحقيق اهدافها وكانت عبارة عن حملة بشرية سلمية وملحمة شعبية رائعة شكلت اسلوباً جديداً لعمل حركات

التحرير العالمية، وأكد ان المسيرة الخضراء نموذج للكفاح الحضاري الذي يمكن اضافته الى قيم العصر واخلاقياته التي تؤمن في عالمنا بإحلال التفاوض والحوار والتظاهر والسلمي مكان الحرب والقتل وسفك الدماء^(٦٩).

٩- عبد الهادي بوطالب مستشار الملك ١٩٧٥-١٩٧٨:

عاد عبد الهادي بوطالب من واشنطن بناءً على طلب من الملك الحسن الثاني، ليكون احد اعضاء هيئة المستشارين الاربعة الى جانب احمد رضا اكديرة وادريس السلاوي واحمد بن سودة، وأكد الملك ان المستشارين خلصائه وجلسائه والمقربون منه ولا يتذمر من استقبالهم ولو كان في غرفة منامه.

ومن ابرز مهام المستشار متابعة عمل الوزراء ويكونوا واسطة بين الوزراء والملك، وطلب الملك من مستشاريه تقسيم الوزارات بينهم، فكان اشرف عبد الهادي على وزارات الاعلام والتربية والعدل وشؤون البرلمان^(٧٠).

أكد بوطالب ان الملك لا يستشرهم بكل القرارات ولا يأخذ برأيهم في كل استشارة، لكن احياناً يتم الأخذ برأيهم، غير ان الملك كان يفضل احمد رضا اكديرة على بقية المستشارين، وكان الاخير يفضل ان يكون المستشار الأول لدى الملك، ورفض بوطالب ذلك الوضع واعترض لدى الملك، لذلك عينه الملك وزير دولة (لشؤون الاعلام) فضلاً عن منصب المستشار، وأصبح بموجب ذلك لا يتقدم عليه سوى الوزير الأول ورئيس البرلمان.

جاء تعيين بوطالب وزير الدولة لشؤون الاعلام في ٨ تشرين الثاني عام ١٩٧٨، ورافق الملك في زيارته للولايات المتحدة بناءً على دعوة الرئيس الأمريكي كارتر، كما كانت زيارته للعراق من أبرز المهام التي كُلف بها للوساطة بين السيد الخميني وشاه إيران اثناء اندلاع الثورة في إيران عام ١٩٧٩، وكان اختيار بوطالب بناءً على نسبه واسمه "بوطالب" الذي وصف عبد الهادي التازي انه محبوب لدى الشيعة.

التقى بوطالب بالرئيس احمد حسن البكر من اجل تسهيل لقاءه بالسيد الخميني المقيم آنذاك في العراق، الا ان البكر اخبره ان السيد الخميني سيغادر العراق عما قليل بطلب من الحكومة العراقية وان الوساطة لا يمكن لها النجاح لذا عاد بوطالب دون اتمام وساطته، لذلك وبطلب من الشاه محمد رضا بهلوي ومن الملك الحسن الثاني توجه بوطالب لمدينة قم في

ايران والتقى المرجع الديني (شريعتمداري)، واعرب الاخير عن عدم اتفاقه مع الخميني على تقجير الثورة مكتفياً بمطالبة الشاه باجراء اصلاحات داخل النظام الا ان الامور سارت على عكس ما يتمنى الشاه وأسقط نظامه وغادر متوجها للمغرب، وكان في استقباله الملك والمستشارين الاربعة، وبعد مكوث الشاه في المغرب واعلان قيام الجمهورية في ايران صادف ذلك ايام عيد الاضحى، وكان الملك الحسن الثاني والشاه جنبا الى جنب يستقبلون المهنيين في القصر، دخل الوزراء وبقي بو طالب في زاوية القصر لم يسلم الى ان انصرف الشاه فتقدم وهنا الحسن الثاني فنهره الحسن الثاني، لعدم القدوم والتحية منذ البداية^(٧١).

كانت دوافع بوطالب لما يحمله من موقف سلبي تجاه الشاه الايراني منذ واسطته بخصوص الجزر العربية، وكانت حادثة عيد الاضحى السبب في استبعاده من منصب وزير الدولة للاعلام ومنصب المستشار، وكانت طريقة الاستبعاد قاسية بحقه حيث كان مكلف بواجب في المملكة العربية السعودية وأخبره الحسن الثاني عن طريق الامير عبد الله بن عبد العزيز، وهكذا اعتزل بوطالب السياسة بعد اقالته من الوزارة.

١٠ - عبد الهادي بوطالب والاييسيسكو ١٩٨٢-١٩٩٢:

شغل عبد الهادي بوطالب منصب المدير العام للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وكان الحسن الثاني هو من رشح بوطالب لرئاسة تلك المنظمة، واكدت الملك ان قبول بوطالب بالمنصب ادخل السرور على قلبه لما يملكه من امكانية ستعمل على في تدفق اشعاع المغرب على الخارج في المجالات الفكرية والثقافية.

عمل بوطالب على نقل مقر المنظمة من فاس الى الرباط من اجل التواصل اكثر وعدم الانعزال، وكانت المنظمة تعاني من صعوبات عدة منها ندرة الموارد المالية، وكانت من اهم اهداف بوطالب نشر اللغة العربية غير انه كان يتعارض مع البلدان غير العربية داخل المنظمة، وبسبب كلمة وزير التربية العراقي في المؤتمر التأسيسي الأول الذي حضره محمد السادس نيابة عن الحسن الثاني كادت المنظمة ان تتلاشى بسبب تركيزه على ضرورة تعلم جميع المسلمين اللغة العربية، واكد عبد الهادي بوطالب ان الهدف من برنامج جعل "الثقافة الاسلامية محور مناهج التعليم" ليس زيادة حصص مادة الاسلامية أو تعميمها في جميع

المراحل وانما اعادة صياغة المنهج الدراسي كله على اسس اسلامية لخلق جيل متماسك الشخصية، محدد الهوية، واثق بنفسه ورسالته^(٧٢).

بذل عبد الهادي بو طالب جهود كبيرة من اجل رعاية المنظمة منذ تأسيسها للنهوض بها وايجاد السبل ذلك، بما يمكن المنظمة من احتلال مكانة مرموقة بين المنظمات العالمية، وبالتالي تعزيز التضامن الاسلامي بين شعوب الامة الاسلامية^(٧٣).

كما ان من المشاكل التي واجهت المنظمة صعوبة انضمام بعض الدول أبرزها تركيا التي وجدت أن محور التعليم للبلدان المنظمة حول التعاليم الإسلامية يتنافى مع كون تركيا دولة علمانية.

جددت ولاية بو طالب اربع مرات منذ عام ١٩٨٢ حتى عام ١٩٩٢، وفي رحلة للملك الحسن الثاني وبوطالب الى ليبيا عام ١٩٩٢ ابلغ الملك بو طالب ان المغرب بحاجة له، وان الملك يريده كمستشار، لذلك انتهت زعامة بو طالب للمنظمة وخلفه عبد العزيز التويجري، ولم يكن بو طالب حسب رأيه قادراً على نشر العلوم الاسلامية بسبب ضعف الامكانيات المالية وعدم رغبة الدول الاعضاء في تطوير المنظمة، وبالرغم من ذلك اقامت المنظمة مؤتمراً عاماً لتكريم بو طالب ومنحه اول مدالية فخرية، في ايار عام ١٩٩٢، واعرب بو طالب عن امتنانه لرؤسائ الوفود، كما رحب بانتخاب التويجري بدلا عنه^(٧٤).

١١ - عبد الهادي بو طالب مستشار للملك ١٩٩٢ - ١٩٩٦:

عين بو طالب مستشار للملك وهذه هي المرة الاخيرة وكان الى جانبه احمد رضا اكديرة وادريس السلاوي واحمد بن سودة واندرية ازولاي، ومن ابرز القضايا التي كلف بها ملف الاسرى الكويتيين لدى العراق، وزار العراق والتقى بصدام حسين في تكريت، وفتح بو طالب ملف الاسرى للتباحث بشأنه مع صدام غير انه الأخير انكر وجود كويتيين أسرى لدى العراق، وعاد بو طالب لزيارة الكويت والتقى الوزير سالم الصباح الذي اكد وجود أكثر من ٩٠٠ اسير ووضع لهم ملف كامل وعاد بو طالب للعراق للقاء صدام مرة اخرى، وبعد مدة من الزمن اعترف العراق بوجود اسرى كويتيين لديه.

اعتزل بو طالب عن المستشارية عام ١٩٩٦، نتيجة لما وصفه امتناع الملك عن الاستماع له لا سيما بعد مرض احمد رضا اكديرة واحمد بن سودة، ولم يبق من يشير للملك

بالنصيحة الصادقة سوى بوطالب ولم يعد الملك يستمع له، لاسيما بعد ما اقترح بوطالب تعديل الدستور فرد عليه الملك "انك تردد كلام المعارضة يا بوطالب" وعندما طلب بو طالب منح صلاحيات واسعة لمحمد السادس كما فعل محمد الخامس مع الحسن الثاني اواخر عمره رد الملك على بوطالب قائلاً "ارجوك لا تتدخل في شؤونني الخاصة" كما وقعت حادثة بين بو طالب وادريس البصري عندما ترجم بوطالب مشروع قانون الانتخابات من الفرنسية الى اللغة العربية وحذف عبارة وزير الداخلية التي تكون الجهة المسؤولة في اغلب الخلافات والنزاعات واستبدلها بالسلطة بشكل عام وبموجب ذلك افرغ بوطالب صلاحيات وزير الداخلية وادريس البصري من القانون مما ادى لغضب الاخير تجاه بوطالب.

ارتفع صوت الملك على بوطالب في أحد الحوارات فامتعض الاخير وطلب من الملك احترامه ولا فإنه مضطر للمغادرة، فأراد الملك ترطيب الاجواء وقال له أنك بمثابة احد ابنائي، فرد عليه بوطالب بل انا بمثابة والدك، لذلك قطع الملك علاقته بوطالب شهر كاملاً ومن ثم ارسل اليه اما اعلان التوبة او الفصل فرفض بوطالب اعلان التوبة، ولو كانت اعلان اعتذار لفكر بالامر، لذا فضل الخيار الثاني وهي الانسحاب وصدر امر من الحسن الثاني يشير الى نهاية مهمة بوطالب في القصر بشكل نهائي.

حصل عبد الهادي بوطالب على جوائز عدة منها جائزة الاستحقاق الكبرى للملكة المغربية عام ١٩٩٠، وجائزة المغرب الكبرى للثقافة عام ١٩٩٤ وحصل على وسام الاستحقاق الفكري من المملكة الاردنية الهاشمية سنة ٢٠٠٢، ووسام الاستحقاق من منظمة الاسيسكو ووشح عام ٢٠٠٦ بوسام من قبل الملك محمد السادس^(٧٥)، توفي بوطالب في الرباط ١٦ كانون الأول عام ٢٠٠٩، ليفقد بذلك المغرب شخصية بارزة في مجال السياسة والفكر ممن اسهموا في صناعة تاريخ المغرب المعاصر^(٧٦).

الخاتمة

يتضح لنا مما تقدم ان عبد الهادي بوطالب من الشخصيات المميزة لما يحمله من مبادئ سار عليها منذ شبابه حتى بلوغه مراحل متقدمة من عمره ومن عمله السياسي، فهو بشكل فعال من اجل الاستقلال، وبعد الاستقلال كان له دور في مغربة الاماكن التي نُصب فيها

مثل القضاء والتربية، وسعى جاهدا لتخليصها من النفوذ الفرنسي، وهنا حتى لا اقع بعملية المدح والثناء، فما انقله ناتج عن المصادر التي توفرت لدي والمذكرات.

كما يتضح ان بوطالب بقي متمسكاً بمبادئه من خلال تخلي المستمر عن المناصب التي تولاه، فنجد ان الغالبية العظمى في بلاد العرب يكون مستعد للتضحية بالمبادئ على حساب بقاءه في المناصب وهذه من الأمور التي انفرد فيها بوطالب مع قلة من الشخصيات العربية، فهو لم يكن طامعاً في المناصب التي تولاه.

اعتمد الملك الحسن الثاني في فترات كثيرة على عبد الهادي بوطالب سواء في الوزارات التي كانت بحاجة للمغرب، أو في المستشارية، وتدل كثرة المناصب المختلفة التي تقلدها على الأفق الواسع الذي يتمتع به بوطالب من حنكة وقدرة وثقافة تمكنه من الادارة وفي أصعب المواقف لا سيما عن تعيينه وزيراً للعدل والتربية والخارجية ورئيساً للبرلمان بعد انقطاع العمل البرلماني لسنوات، ثم سفيراً في الولايات المتحدة قبل انطلاق المسيرة الخضراء ١٩٧٤ من اجل تحييد الموقف الأمريكي.

المصادر:

ملف وثائقي

١. نص الخطاب الذي القاه معالي الاستاذ عبد الهادي بوطالب وزير الشغل والشؤون الاجتماعية، وزارة الشغل والشؤون الاجتماعية، المملكة المغربية، ٢٥ شباط ١٩٥٦.

وثائق الخارجية الامريكية والبيت الابيض (مكتب الرئيس جيرالد فورد)

1. United States. Joint Publications Research Service, Translations on Sub-Saharan Africa, Vol 723-729, july 1968
2. he White House Press Releases at the Gerald R. Ford Presidential Library, Office of the White House Press Secretary, DECEMBER 19, 1974

الكتب العربية

١. تأملات في فكر عبد الهادي بوطالب، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو، الرباط، ٢٠١٤.
٢. عبد الفتاح ابو عيشة، موسوعة القادة السياسيين عرب واجانب، دار اسامة، الاردن، ٢٠٠٥

٣. عبد الهادي بوطالب، العالم ليس سلعة في نقد العولمة، مطبعة النجاح الجديدة، منشورات الزمن - الدار البيضاء، ٢٠٠١.
٤. ----- ، نصف قرن في السياسة، ط ١، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ٢٠٠١.
٥. ----- ، نظرات في القضية العربية، ط ١، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٨٧.
٦. ----- ، هذه قصتي خبايا واسرار عن المغرب واحداثه ورجاله على مدى ستين عام، ط ١، منشورات الاحداث المغربية، المغرب، ٢٠٠٥.
٧. ----- ، مسارات في الفكر والحياة، لجنة التوثيق والدراسات، منشورات مؤسسة عبد الهادي بوطالب للثقافة والعلم والتتوير الفكري، مطبعة إديال، المغرب، د.ت.
٨. عبد العزيز سعود البابطين، عبد الهادي بوطالب رجل الثقافة والابداع الادبي واللغوي، تأملات في
٩. فاطمة الجامعي الحبابي، عبد الهادي بوطالب الاديب والمفكر السياسي (ندوة تكريمية)، ابحاث واعلام بيت ال محمد عزيز الحبابي، المغرب، ١٩٩٥.
١٠. فكر عبد الهادي بوطالب، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو، الرباط، ٢٠١٤.
١١. فكر الحسن الثاني اصالة وتجديد، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية، الجزء الأول، دورة ابريل سنة ٢٠٠٠، مكتبة المعارف الجديدة، الرباط، ٢٠٠٠.
١٢. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، مختارات من خطبه وكلماته (الدكتور عبد الهادي بوطالب)، ط ٢، ايسيسكو، ٢٠١٠.

الكتب الاجنبية:

1. Aomar Boum, Thomas K. Park, Historical Dictionary of Morocco Historical Dictionaries of Africa, Rowman & Littlefield, 2016
2. Dörthe Engelcke, Reforming Family Law, Cambridge Middle East Studies , Vol55, Cambridge University Press, 2019
3. Gerald J. Bender, James Smoot, African Crisis Areas and U.S. Foreign Policy, University of California Press, 1985
4. Hamid Barrada, Abdelhadi Boutaleb, un homme d'exception, Journal Jeune Afrique, Paris, Décembre 2009
5. Publitex Publications, Who's Who in the Arab World 2007-2008, Walter de Gruyter, 2011
6. Spencer D. Segalla, Moroccan Soul: French Education, Colonial Ethnology, and Muslim Resistance, 1912-1956 France overseas, U of Nebraska Press, 2009
7. Susan Eileen Waltz, Human Rights and Reform: Changing the Face of North African Politics, University of California Press, 1995

8. Zakeera Docrat, A Handbook on Legal Languages and the Quest for Linguistic Equality in South Africa and Beyond, African Sun Media, ٢٠٢١.

الرسائل والاطاريح:

- ١- فاطمة حسن رسول، العلاقات السياسية الليبية - المغربية ١٩٦٩-١٩٨٤، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة ذي قار، ٢٠١٤.

البحوث والمجلات:

- ١- سمر رحيم الخزاعي، حزب الشورى والاستقلال المغربي وموقفه من القضايا الداخلية ١٩٤٦-١٩٦٠، مجلة المستنصرية للفنون (مجلة)، المجلد ٣٧، العدد ٦٣، ٢٠١٣.
- ٢- عمر اوكان، اصلاح النظام التعليمي بالمغرب: بوابة الحديث، مجلة عالم التربية، الدار البيضاء، العدد ١٣، ٢٠٠٣.
- ٣- محمد بن احمد بونبات، كي لا ننسى، مجلة الاملاك، المغرب، العدد ٧، ٢٠١٠.

نشرات بالغة الاجنبية:

1. International Islamic Fiqh Academy, Organisation of Islamic Cooperation Organisation de la Coopération Islamique, ISSUE N 11, SEPTEMBER 2021
2. Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization -ISESCO, 4 th General Conference (Session of Al-Quds) Rabat, Jumada1, 1412 H28-30 November 1991

الهوامش:

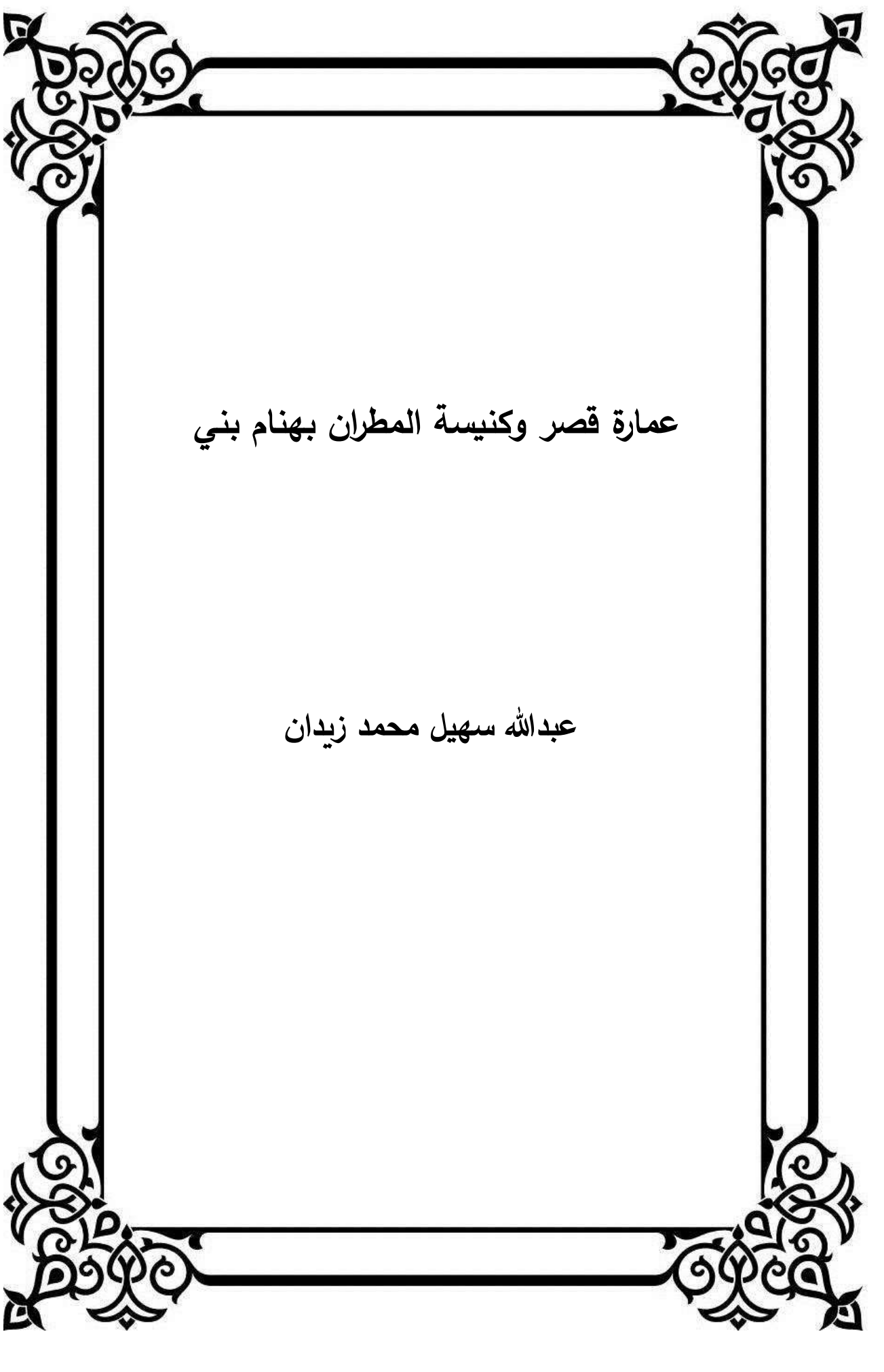
- ^١) عبد الهادي بوطالب مسارات في الفكر والحياة، لجنة التوثيق والدراسات، منشورات مؤسسة عبد الهادي بوطالب للثقافة والعلم والتطوير الفكري، مطبعة إديال، المغرب، د.ت، ص ١٧.
- ^٢) Publitex Publications, Who's Who in the Arab World 2007-2008, Walter de Gruyter, 2001, p223.
- ^٣) عبد الهادي بوطالب ، المصدر اعلاه، ص ٢٠-٢٢.
- ^٤) المصدر نفسه، ص ٢٢-٢٣.
- ^٥) عبد الهادي بوطالب، مسارات في الفكر والحياة، المصدر السابق، ص ٢٤-٢٧.
- ^٦) Aomar Boum, Thomas K. Park, Historical Dictionary of Morocco Historical Dictionaries of Africa, Rowman & Littlefield, 2006, p122.
- ^٧) عبد الهادي بوطالب ، المصدر اعلاه، ص ٢٧.
- ^٨) Aomar Boum, Thomas K. park, OP.CIT, P122.
- ^٩) عبد الهادي بوطالب ، المصدر نفسه، ص ٣١.
- ^{١٠}) عبد الهادي بوطالب، نظرات في القضية العربية، ط١، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٨٧.

- ^{١١} (عبد الهادي بوطالب، العالم ليس سلعة في نقد العولمة، مطبعة النجاح الجديدة، منشورات الزمن - الدار البيضاء، ٢٠٠١، ص ٤.
- ^{١٢} (عبد الهادي بوطالب، العالم ليس سلعة، المصدر السابق، ص ٥-٧.
- ^{١٣} (عبد العزيز سعود البابطين، عبد الهادي بوطالب رجل الثقافة والابداع الادبي واللغوي، تأملات في فكر عبد الهادي بوطالب، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، الرباط، ٢٠١٤، ص ٨٥.
- ^{١٤} (عبد الهادي بوطالب، العالم ليس سلعة، المصدر السابق، ص ٩.
- ^{١٥} (عبد الهادي بوطالب مسارات في الفكر والحياة، المصدر السابق، ص ٣٦.
- ^{١٦} (المصدر اعلاه، ص ٣٧.
- ^{١٧} (عبد الهادي بوطالب،، هذه قصتي خبايا واسرار عن المغرب واحداثه ورجاله على مدى ستين عام، ط ١، منشورات الاحداث المغربية، المغرب، ٢٠٠٥، ص ٢٧.
- ^{١٨} (المصدر نفسه، ص ٣١.
- ^{١٩} (فاطمة الجامعي الحبابي، عبد الهادي بوطالب الاديوب والمفكر السياسي (ندوة تكريمية)، اباحت واعلام بيت ال محمد عزيز الحبابي، المغرب، ١٩٩٥، ص ١١٧.
- ^{٢٠} (عبد الهادي بوطالب،، نصف قرن في السياسة، ط ١، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ٢٠٠١، ص ٣٧-٣٨.
- ^{٢١} (سمر رحيم الخزاعي، حزب الشورى والاستقلال المغربي وموقفه من القضايا الداخلية ١٩٤٦-١٩٦٠، مجلة المستنصرية للفنون (مجلة)، المجلد ٣٧، العدد ٦٣، ٢٠١٣، ص ٥-٦.
- ^{٢٢} (المصدر اعلاه، ص ٨.
- ^{٢٣} (محمد بن احمد بونبات، كي لا ننسى، مجلة الاملاك، المغرب، العدد ٧، ٢٠١٠، ص ٢٩٠.
- ^{٢٤} (محمد بن احمد بونبات، المصدر السابق، ص ٢٩٠.
- ^{٢٥} (عبد الهادي بوطالب، نصف قرن، المصدر السابق، ص ٤٠-٤١.
- ^{٢٦} (عبد الهادي بوطالب، هذه قصتي، المصدر السابق، ص ٣٣.
- ^{٢٧} (عبد الهادي بوطالب، هذه قصتي، المصدر السابق، ص ٣٥-٣٤.
- ^{٢٨} (عبد الهادي بوطالب، مسارات في الفكر، المصدر السابق، ص ٤٤.
- ^{٢٩} (فكر الحسن الثاني اصالة وتجديد، مطبوعات اكااديمية المملكة المغربية، الجزء الأول، دورة ابريل سنة ٢٠٠٠، مكتبة المعارف الجديدة، الرباط، ٢٠٠٠، ص ٣٢١-٣٢٢.
- ³⁰) Aomar Boum, Thomas K. Park, OP. Cit, P78.

- ^{٣١} (محمد بن احمد بونبات، المصدر السابق، ص ٢٩٠.
- ^{٣٢} (عبد الهادي بوطالب، نصف قرن، المصدر السابق، ص ٣٥-٤٢.
- ^{٣٣} (فاطمة الجامعي الحبابي، المصدر السابق، ص ١١٨؛ عبد الهادي بوطالب، نصف قرن، المصدر السابق، ص ٤٣-٤٤.
- ^{٣٤} (محمد بن احمد بونبات، المصدر السابق، ص ٢٩٠.
- ^{٣٥} (عبد الهادي بوطالب، نصف قرن، المصدر السابق، ص ٤٦.
- ^{٣٦} (عبد الهادي بوطالب، مسارات في الفكر، المصدر السابق، ص ٥٣.
- ^{٣٧} (عبد الهادي بوطالب، نصف قرن، المصدر اعلاه، ص ٤٨.
- ^{٣٨} (عبد الهادي بوطالب، نصف قرن، المصدر السابق، ص ٦٥.
- ^{٣٩} (المصدر نفسه، ص ٧١-٧٢.
- ^{٤٠} (نص الخطاب الذي القاه معالي الاستاذ عبد الهادي بوطالب وزير الشغل والشؤون الاجتماعية، وزارة الشغل والشؤون الاجتماعية، المملكة المغربية، ٢٥ شباط ١٩٥٦.
- ^{٤١} (عبد الهادي بوطالب، نصف قرن، المصدر اعلاه، ص ٧٤.
- ^{٤٢} (نص الخطاب الذي القاه معالي الاستاذ عبد الهادي بوطالب وزير الشغل والشؤون الاجتماعية، وزارة الشغل والشؤون الاجتماعية، المملكة المغربية، ٢٥ شباط ١٩٥٦.
- ^{٤٣} (عبد الهادي بوطالب، نصف قرن، المصدر اعلاه، ص ٧٦-٧٧.
- ^{٤٤} (المصدر نفسه، ص ١٠٢.
- ^{٤٥} (عبد الهادي بوطالب، نصف قرن، المصدر السابق، ص ١٠٩-١١٠.
- ^{٤٦} (عبد الفتاح ابو عيشة، موسوعة القادة السياسيين عرب واجانب، دار اسامة، الأردن، ٢٠٠٥، ص ١٠٤.
- ^{٤٧} (عبد الهادي بوطالب، نصف قرن، المصدر السابق، ص ١١٧-١٢٠.
- ^{٤٨} (المصدر نفسه، ص ١٢٢.
- ^{٤٩} (عبد الهادي بوطالب، نصف قرن، المصدر السابق، ص ١٢٧.
- ^{٥٠} (المصدر نفسه، ص ١٢٤.
- ^{٥١} (عبد الهادي بوطالب رجل الثقافة والابداع الادبي واللغوي، المصدر السابق، ص ٢٤.
- ^{٥٢} (عبد الهادي بوطالب، نصف قرن، المصدر السابق، ص ١٤٤.
- ⁵³) Dorthe Engelcke, Reforming Family Law, Cambridge Middle East Studies, Vol 55, Cambridge University Press, 2019, P62.

- ⁵⁴⁾ Zakeera Docrat, A Handbook on Legal Languages and the Quest for Linguistic Equality in South Africa and Beyond, African Sun Media, 2021, P47
- ^{٥٥} (تأملات في فكر عبد الهادي بوطالب، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، الرباط، ٢٠١٤، ص ١١٨.
- ⁵⁶⁾ Susan Eileen Waltz, Human Rights and Reform: Changing the Face of North African Politics, University of California Press, 1995, P114.
- ⁵⁷⁾ United States. Joint Publications Research Service, Translations on Sub-Saharan Africa, Vol 723-729, July 1968, P14.
- ⁵⁸⁾ Spencer D. Segalla, Moroccan Soul: French Education, Colonial Ethnology, and Muslim Resistance, 1912-1956 France overseas, U of Nebraska Press, 2009, P255.
- ^{٥٩} (عمر اوكان، اصلاح النظام التعليمي بالمغرب: بوابة الحديث، مجلة عالم التربية، الدار البيضاء، العدد ١٣، ٢٠٠٣، ص ٢١٣.
- ^{٦٠} (فاطمة حسن رسول، العلاقات السياسية الليبية - المغربية ١٩٦٩-١٩٨٤، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة ذي قار، ٢٠١٤، ص ٤٣.
- ^{٦١} (عبد الهادي بوطالب، هذه قصتي، المصدر السابق، ص ١٩٣-١٩٤.
- ⁶²⁾ Susan Eileen Waltz, Op.Cit, P.115.
- ^{٦٣} (عبد الهادي بوطالب، هذه قصتي، المصدر السابق، ص ٢٢٥.
- ^{٦٤} (فاطمة الجامعي الحبابي، المصدر السابق، ص ٢٢.
- ^{٦٥} (فكر الحسن الثاني، المصدر السابق، ص ٣٢٤-٣٢٥.
- ⁶⁶⁾ The White House Press Releases at the Gerald R. Ford Presidential Library, Office of the White House Press Secretary, DECEMBER 19, 1974
- ^{٦٧} (فكر الحسن الثاني، المصدر السابق، ص ٣٢٩-٣٣٥.
- ⁶⁸⁾ Gerald J. Bender, James Smoot, African Crisis Areas and U.S. Foreign Policy, University of California Press, 1985, P265
- ^{٦٩} (فكر الحسن الثاني، المصدر السابق، ص ٣٣٦.
- ⁷⁰⁾ Hamid Barrada, Abdelhadi Boutaleb, un homme d'exception, Journal Jeune Afrique, Paris, Décembre 2009
- ^{٧١} (عبد الهادي بوطالب رجل الثقافة والابداع الادبي واللغوي، المصدر السابق، ص ١١٨.
- ^{٧٢} (منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، مختارات من خطبه وكلماته (الدكتور عبد الهادي بوطالب)، ط ٢، إيسيسكو، ٢٠١٠، ص ٧٦.

- ⁷³) Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization -ISESCO, 4th General Conference (Session of Al-Quds) Rabat, 20-22 jumada 1,1412 H28-30 November
- ⁷⁴)Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization-ISESCO,4th General Conference (Session of Al-Quds) Rabat, 20-22 jamada1, 1412 H28-30 November
- ^{٧٥}) محمد بن احمد بونبات المصدر السابق، ص ٢٩٠-٢٩١.
- ⁷⁶)International Islamic Fiqh Academy, Organisation of Islamic Cooperation Organisation de la Coopération Islamique, ISSUE N,11, SEPTEMBER 2021



عمارة قصر وكنيسة المطران بهنام بني

عبدالله سهيل محمد زيدان

عمارة قصر وكنيسة المطران بهنام بني

عبدالله سهيل محمد زيدان

المُلخص:

يعد قصر المطران من المعالم التراثية المهمة المرتبطة باسم مدينة الموصل ، إذ سمي حي كامل في الجانب الأيمن من مدينة الموصل باسم قصر المطران ، ولما لهذا الاسم من أهمية حيث يشتهر الحي بكثرة مَحَالِّهِ الخاصة بإكسسوارات السيارات والسمكرة والمَحَالِّ التجارية الأخرى.

يقع القصر داخل مزرعة معروفة باسمه (قصر المطران)، والتي كانت تزرع فيها أنواع المزروعات ولاسيما الفستق الحلبي .

والأمر المهم الذي دفعني إلى البحث هذا المَعْلَمُ التراثي هو أن الحي الذي سُمي باسمه وصاحب القصر الذي كثر الحديث عنه الذي عرف عنه وطنيته ومحبته لمدينة الموصل وكثير من الناس سواء في مدينة الموصل أو خارجها يعرفون الأسم بقصر المطران لكن يجهلون من هو صاحبه ، فغرمتُ أن أقوم بدراسة عن القصر والكنيسة الملحقة ليكونَ بحثاً علمياً أكاديمياً ميدانياً وكون القصر جرت عليه تغيرات كثيرة متعاقبة حتى أصبح في يوم من الأيام مخفراً للشرطة وقد الحقت بالقصر في فترات لاحقة كنيسة سميت باسم المطران بهنام بني.

Abstract :

The Bishop's Palace is one of the important heritage landmarks associated with the name of the city of Mosul, as an entire neighborhood on the right side of the city of Mosul was named after the Bishop's Palace, and because of the importance of this name, the neighborhood is famous for its many shops for car accessories, body shops, and other commercial stores .

The palace is located inside a farm known by its name (Bishop's Palace), which used to grow various types of crops, especially pistachios.

The important thing that inspired me to research this heritage landmark is that the neighborhood named after it and the owner of the palace that was much talked about, who was known for his good character and love for the city of Mosul, and many people, whether in the city of Mosul or outside of it, know the name as the Bishop's Palace, but they do not know the owner, so I wanted to conduct a study on the palace and the attached church to be a scientific, academic, field research, and because the palace underwent many successive changes until one day it became a police station, and a church was attached to the palace in later periods and was named after Bishop Behnam Bani .

المطران بهنام بني :

تعدّ أسرة بني من الأسر الكبيرة في الموصل وأصلها من أرمن بلاد العجم ، فأصل أسرة البطريرك بهنام بني من بلاد العجم وهم أرمن جنساً ومذهباً ، نزح جدهم في القرن السابع عشر الميلادي ^(١) وانتمى إلى بيعة الطاهرة ^(٢) في حي القلعة بالموصل وكان اسمه عبد الأحد ، وأشتهر بعده ابنه الشماس عبد الكريم والد البطريرك بهنام بني ^(٣) ، أقبل المطران بهنام بني إلى عالم النور بالموصل في ١٥ آب ١٨٣١م وتلقى العلوم أولاً في مدرسة الطائفة ، ثم أرسل سنة ١٨٤٦م إلى روما للتخرج في مدرسة مجمع أنتشار الأيمان ، حتى حاز على الملفنة في الفلسفة اللاهوت ، وترقى في ١٦ آذار ١٨٥٦م إلى درجة الكهنوت وفي ٩ آذار ١٨٦٢م عينه البطريرك أنطون سمحري ^(٤) ، في ماردين مطراناً على الموصل سجلاً باسم قورلس بهنام ، فأنشأ فيها المدارس للذكور والإناث وبنى له مقراً فخماً مايزال ماثلاً وثم شيدّ كنيسة مارتوما وكنيسة الطاهرة ^(٥) ، ونشر في مطبعة الدومنيكان في الموصل كتابه " الدرة النفيسة وكتاب كلندر الستة " ، طبع في لندن سنة ١٨٧١م كتاباً أنكليزياً بعنوان "يعلم الكنيسة السريانية" ^(٦) ، انتخب المطران بهنام بني بطريركاً على طائفة السريان الكاثوليك في نهار يوم الخميس الثاني عشر من تشرين الأول عام ١٨٩٣م ، بعد القداديس اجتمع السادة المطارنة مع القاصد الرسولي هنري التمايد ، الذي رأس هذا الانتخاب من قبل البابا لاون الثالث عشر (١٨٧٨-١٩٠٣م) الملقب بابا العمال وأشتهر بالقضايا الاجتماعية ، وفي كنيسة الكاتدرائية المشيدة على اسم الحبل بلا

دنس ، والواقعة في محلة حوش الخان ^(٧)، ومعهم حضرة الباتري أوغسطين الصائغ الدومنيكي وهو راهب عراقي عاش في الرسالة الدومنيكية في الموصل ، وهو كاتم أسرار القاصد الرسولي ، وأرتدى القاصد الرسولي والسادة المطارين ملابسهم الحبرية وحللهم الكهنوتية ، جلس كلٌّ على كرسيه المعد له ونصب في الوسط أمام القربان المقدس طاولة عليه كأس لالقاء أوراق الانتخاب فيه وخرج كل من كان بالكنيسة وأغلقت أبوابها ، وصلى المطارنة صلاة الروح القدس وهم راكعون أمام القربان المقدس وكتب كل منهم ورقة وختمها وألقاها بيده في الكاس الموضوعة على الطاولة وفتحوا الأوراق ووقع الانتخاب بأكثرية الأصوات على مارقورلس بهنام بني رئيس أساقفة الموصل والنائب الرسولي فأعلن عنه بطريركاً على الطائفة السريانية ^(٨) .

ال عمران في مدينة الموصل خلال العصر العثماني :

تعد الموصل من المدن العربية التي رفدت الحضارة الإنسانية منذ العصور السابقة للإسلام وبالذات في مجال العمارة ببداية الأمر، إذ نشأت وتطورت فيها أولى القرى الزراعية ، من ثم تطورت العمارة في مدينة الموصل وخاصة الدينية منها فمن الناحية الوظيفية اعتبرت هذه المرافق الدينية التي لم تستخدم للصلاة فقط ، بل كانت تعقد فيها الحلقات الدراسية والوعظ ^(٩) ، وفي العصر العثماني كانت بيوت المدينة داخل السور إلاّ بعض القصور التي أنشأها الولاة والمترفون فهي بسايتين لهم ظاهر المدينة ، واتبعوا في بناء الدور النظام الحيري ذو الكمين أي يبنون في صدر الدار إيواناً مرتفع السقف وعلى جانبيه غرفتان ، ارتفاع سقفيهما بارتفاع سقف الإيوان ، وقد امتازت الموصل في تلك المدة بكثرة السراييب في بيوتها اما تكون لخزن المؤن وبعضها لخزن الوقود ، كالفحم والحطب والخشب وتوضع به الحيوانات ومنها ما تفرش بالرخام فينامون فيها في الصيف، لأن مناخ الموصل قاري شديد الحرارة ، فتكثر الآبار في بيوت وقصور مدينة الموصل حتى أن القصور فيها أكثر من بئر ، وزين أهل الموصل مداخل الأبواب والشبابيك بعقود موزع عليها زخارف بارزة في المرمر وتفنن بها الموصليون ، وكان للموصل في تلك المدة جسر واحد يصلها بالجانب الشرقي معمول من الخشب يستند على زوارق كبيرة ويثبت طرفاه بسلسلة قوية من الحديد ، وأول من بنى القناطر للنهر هو (صاري مصطفى باشا) في سنة (١١٣٥هـ /

١٦٢٥م) شيد قناطر يتم بها الجسر عند زيادة الماء ^(١٠)، وتعد دور المدينة جيدة وقوية ، مبنية بالأحجار والطابوق والجص وجميعها على طراز واحد ، ولشدة الحر تنام العوائل أربعة أو خمسة أشهر الصيف على السطوح آمنين من المطر والندى ^(١١) ، وقد زحرت ولاية الموصل في جملة منشأتها الدينية بعدد غير قليل من الكنائس والأديرة توزعت في معظم أحياء المدينة وخارجها ، وقد قدر عددها في أوائل القرن التاسع عشر بثلاث عشرة كنيسة ^(١٢)، ومن أهم كنائس الموصل في هذه المدة الكنيستان المنسوبتان للعدراء والملقبين بالطاهرة وتقعان في الجهة الشمالية من المدينة قريباً من السور، وتدعى أحدهما بالطاهرة التحتانية ، وتميزاً لها عن مجاورتها الطاهرة الفوقانية ، وتبعت الأولى إلى النساطرة في حيث أختص اليعاقبة (الأرثوذكس) بالأخرى ، عدت الطاهرة التحتانية كنيسة كاثوليكية وعينت الطاهرة الفوقانية للسريان الأرثوذكس ^(١٣) ، وتمتاز التحتانية بكونها من أحسن العمارات الأثرية التي تتمثل في ريادة الكنائس القديمة عند الكلدان في العراق ^(١٤)، وعندما تصالح السلطان سليم الثالث (١١٧٥ هجرية - ١٧٦١ ميلادي / ١٢٢٢ هجري - ١٨٠٨ ميلادي) وروسيا عام (١٧٩٢م - ١٢٠٧هـ) بتوقيع معاهدة ياسي وما تضمنته من شروط بشأن إصلاح حال الكنائس في الأراضي العثمانية ، فقد عمر مسيحي الموصل البيع (الكنائس) في العام التالي لتوقيع المعاهدة أي عام (١٧٩٣م - ١٢٠٨هـ) ^(١٥) ، للشرطة وكذلك أصبح مستوصفاً صحياً وهذا أمر جميل أن يكون القصر تحت تصرف الدولة آنذاك لحاجة الناس لخدماته بعد موافقة القائمين على القصر.

عمارة القصر : مخطط رقم (١)

يقع القصر على الشارع العام في منطقة قصر المطران (الدندان) ^(١٦) يواجهنا مدخل القصر الخارجي الذي يبلغ أبعاده (٢,٨٦ × ١,٢٠م) ، شيد من مادتي الحجر والجص يعلو المدخل عقد نصف دائري أصم (مغلق) ، أما فتحة المدخل فيغطيها باب من الحديد ذو مصراعين كل مصراع قسم إلى ثلاثة أقسام العلوي والأسفل أكبرها ضم داخله شكل هندسي معيني ويؤدي هذا المدخل إلى ساحة القصر الخارجية لوح (١) .
يواجه الداخل إلى مبنى القصر الساحة الخارجية ، وقد كانت مساحتها أكبر مما هي عليه في الوقت الحالي وهي عبارة عن حديقة كبيرة ولكنها اغلقت في الوقت الحاضر وبني

بجانب القصر أي ضمن ساحته الخارجية ساحة لغسل وتشحيم السيارات ، وبني أيضاً في واجهة القصر ستة محلات تجارية اثنان منها في جهة يمين مدخل القصر وأربعة على يساره ويجاوره ساحة لغسل السيارات .

وعلى يمين الداخل من الباب الخارجي للقصر يوجد مدخل صغير، أبعاده (١,٨٤ × ١,٩٠ م) وهو مغلق في الوقت الحالي، ويليه رواق (١٧) أبعاده (٨ × ٢ م) ، ويبلغ ارتفاع القصر الكلي (١٢ م) ، إذ تم بناؤه بالكامل من مادتي الحجر والجص التي تتوفر بكثرة في مدينة الموصل . يواجه الداخل إلى ساحة القصر الخارجية ستة عقود نصف دائري متجاورة ومتسلسلة، العقد الأول في جهة اليمين مغلق بالكامل بمادتي الجص والحجر، إلا فتحة صغيرة منه مستطيلة الشكل لوح (٢) ، ويحمل العقد على عمود أبعاده (٠,٤١ × ٠,٣٥ م) بارتفاع (٢,٦٠ م) ، أما تاج العمود يبلغ ارتفاعه (٠,٣٥ م) معمول بالكامل من الرخام ، العمود مطلي بالوقت الحاضر باللون الأزرق والعقد قريب على مدخل القصر .

يجاوره العقد الثاني وهو يشبه العقد الأول بالشكل والأبعاد حيث يبلغ سعة فتحته (٢,٤٧ م) ، وارتفاعه (٤ م) ومحمول على عمود ذو مقطع مستطيل أبعاده (٠,٣٥ × ٠,٤١ م) ، أما العقود الأربعة الأخرى النصف دائرية تبلغ سعة فتحتها (٢,٦٤ م) وبارتفاع (٤ م) ، ومحمولة على أعمدة رخامية أبعادها (٠,٤٥ × ٠,٣٥ م) ، إذ يبلغ ارتفاع كل عمود (٢,٧٥ م) ، ويبلغ ارتفاع تاج العمود (٠,٣٥ م) ، والعقد الأخير مغلق ، وتنخفض أرضية مبنى القصر عن الساحة الخارجية بمقدار (٠,٤٤ م) .

أما تخطيط المبنى فهو مؤلف من كمين والمبنى مكون من طابقين بشكل حرف (L) بالغة اللاتينية وهو تخطيط فريد من نوعه ، الطابق الأرضي والعلوي متشابه، فحجرات الطابق الأرضي متشابهة لغرف الطابق الأعلى ، وأهم ما يميز تخطيط القصر كثرة النوافذ الموزعة في كافة أقسامه .

يبلغ عدد حجرات الطابق الأرضي خمس حجرات موزعة على الكمين والأروقة ، ونجد مدخلاً بالرواق المحاذي لمدخل القصر الرئيسي والذي يقع ضمن رواق طولي، المدخل مبني من مادة الرخام أبعاده (١,٨٢ × ١ م) وبعمق (٠,٢٥ م) لوح رقم (٣) .

يؤدي المدخل إلى الطابق العلوي من القصر الذي يتم الصعود إليه عن طريق سبع درجات مستطيلة ، يلحق بها أربع درجات منحرفة نحو اليسار ومثلثة ، والدرج مغطى بقبو نصف اسطواني ويلحقه (١٠) درجات أخرى للأعلى مستطيلة ، لوح (٤) وعند الصعود نواجه

غرفة رقم (١) لها مدخل يبلغ أبعاده (١,٥٨×٠,٧٦م) ويغطي سقف الغرفة قبو ارتفاعه من الأعلى إلى الأسفل (٤م) ، ونجد في نفس الغرفة أيضاً نافذتين مطلتين على الرواق الخارجي للطابق العلوي وهما متشابهتين بالشكل والأبعاد (١,٦٨×٠,٨٠م) لوح (٥) ، ويقع ضمن الغرفة مدخل يوجد على يسار الدرج إذ تبلغ أبعاده (١,٧٤×٠,٩٤م) لوح (٦) ، يؤدي إلى (الكنيف)^(١٨) حيث تبلغ أبعاده (٢,٦٠×١,٦٧م) ، وتضم الغرفة أيضاً مدخلاً آخر يؤدي إلى الرواق الخارجي للطابق العلوي والمدخل مبني بمادة الرخام الموصلي ، إذ تبلغ أبعاده (٢×١م) ، أبعاد الرواق الأعلى (١٤,١٢×٢,٥٧م) .

غرفة رقم (٢) وعلى يسار الواقف بالرواق الأعلى نجد مدخلاً أبعاده (٢×٠,٤٨م) ، يؤدي إلى غرفة طويلة مستطيلة الشكل أبعادها (٢,٨٥×٢م) سُقفت الغرفة بقبو نصف اسطواني ولها نافذة مطلة على الشارع العام المجاور للقصر ذات شكل مستطيل ، أبعادها (١,٦٣×٠,٨٦م) .

غرفة رقم (٣) تجد على يمين الرواق الأعلى مدخل من الرخام يبلغ أبعاده (٢×١م) سمك جداره (٠,٤٥م) ، ويعلو المدخل أسكفة (٠,٢٨م) لوح (٨) ، يؤدي هذا المدخل إلى غرفة تبلغ أبعادها (٣,٥٧×٥,٧٥م) نجد مدخلاً من الرخام تبلغ أبعاده (٢×١م) ، ويقع بين الغرفة الأولى والغرفة الثالثة ، وهو مغلق في الوقت الحالي .

وتضم الغرفة نافذتين مستطيلتي الشكل تقعان في الجدار الغربي ومغلقة في الوقت الحاضر ، ويضم الجدار الجنوبي للغرفة نافذتين إذ تبلغ أبعاد النوافذ الأربعة للغرفة (١,٦٠×٠,٧٥م) وجميعها متشابه بالشكل والأبعاد لوح (٩) .

غرفة رقم (٤) :

تقع الغرفة في الرواق الواقع بجهة اليسار للطابق الأعلى وتطل على الحديقة الأمامية والشارع العام المجاور للقصر ، ونجد مدخل في الجناح الجنوبي للغرفة مبني من الرخام

الموصلية تبلغ أبعاده (١٤,٢×١م) لوح (١٠) يؤدي إلى غرفة أبعادها (٥×٣,٨٧م) و يسقف الغرفة قبو نصف اسطواني ارتفاعه من الأعلى إلى الأسفل (٤م) ، لوح (١١) ، اطار كل نافذة من الرخام وهي مستطيلة الشكل ومتشابهة بالشكل والأبعاد إذ تبلغ (١,٦٨×١,٨٠م) وتقابلها ثلاثة نوافذ أخرى في الجدار الجنوبي مبنية من الرخام ومتشابهة بالشكل والأبعاد ، والنافذة المقابلة للمدخل مغلقة بالحجر والجص ، تضم الغرفة مدخلاً بين الغرفتين الثالثة والرابعة من الرخام أذ تبلغ أبعاده (١,٨٥×١م) والمدخل مغلق بمادة الطابوق والأسمنت يبدو أن عملية اغلاقه حديثة العهد لوح (١٢)، وفي الغرفة مدخلاً آخر يؤدي إلى الغرفة الخامسة والأخيرة مبني بالكامل من الرخام وتبلغ أبعاده (١,٩٣×١م) ، أما سمك جدار الغرفة يبلغ (٥٠,٠م).

الغرفة الخامسة :

تضم واجهة الغرفة مدخلاً يحيط بفتحته اطار من الرخام الرصاصي أبعاده (١٥,٢×١م) ، يسد فتحة المدخل باب خشبي لوح (١٣) ليؤدي إلى غرفة مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها (٦٢,٨×٤م) ، سمك الجدار فيها (٤٢,١م) ، ويجاور مدخل الغرفة خمس نوافذ مبنية جميعها من مادة الرخام وهي متشابهة بالشكل والأبعاد ، إذ تبلغ (١,٦٥×٠,٨٠م) جميع هذه النوافذ تطل على الشارع العام ، ويجاورها نافذة أخرى بالجدار الشرقي في الرواق الأيسر أبعادها (١,٦٣×٠,٧٧م) مبنية من الرخام بسمك جدار (٥٦,٠م) ، وفي نهايتها مدخل أبعاده (١٥,٢م × ١م) ويقابل مدخل الغرفة في الجدار الجنوبي ست نوافذ رخامية وهي متشابهة بالشكل والأبعاد (١,٦٨×٠,٨٠م) لوح (١٤)، ويضم الجدار الشرقي نافذتين مستطيلتين متشابهة بالشكل والأبعاد (١,٦٨×٠,٨٠م) جميعها من الرخام ، يغطي سقف الغرفة قبو نصف اسطواني ارتفاعه من الأعلى إلى الأسفل (٤م) لوح (١٥) ، ضمت الأروقة في الطابق العلوي خمس أعمدة مستطيلة المقطع إذ تبلغ (٢٨,٠×٠,٤٠م) جميعها من الرخام ، يبلغ ارتفاع العمود (٢,٨٠م) ويعلوه تاج بطول (٣٥,٠م) وأما قاعدة العمود فتبلغ (٣٥,٠م) تحمل هذه الأعمدة عقوداً نصف دائرية عددها أربع معمولة من الرخام ، لوح (١٦) يغطي سقف الرواق الأعلى عقود نصف دائرية مستعرضة مشكلة قبيبات صغيرة ارتفاعها (٣,٦٨م) وسعة فتحتها (٢,١٨م) لوح (١٧) إذ

أعطت جمالية عمارية للقصر، ونجد أيضاً في الرواق الأعلى مدخلاً رخامياً تبلغ أبعاده (٢×١م) ، وهو مناظر لما موجود في مدخل درج الطابق الأسفل إذ يضم درجات عددها (١٩) درجة تؤدي إلى السطح العلوي للقصر.

الكنيسة : مخطط رقم (٢)

تحتل العمارة الدينية في عقائد البشر قديماً مكانة سامية ، لذلك نجد أن تاريخ العمارات الدينية وقد أحتل حيزاً رئيساً في تاريخ العمارة ، وهو في الوقت ذاته يشكل العلامات البارزة والدلالات الحية في حضارات الشعوب وهذا ما نراه ماثلاً في المنطقة من بقايا معابد نينوى وزقورة النمرود ودور شروكين وفي صروح الحضر وكنيسة سرجيوس قصر سريج واصول دير الشيخ متي وماربهنام ودلالات الجامع العتيق جامع النوري لأن بقاء العمارات الدينية مرتبط بدواخل النفس البشرية وفطرة الإنسان الذي يعتبر العقيدة الدينية بالنسبة له الزاد الروحي (١٩) ، فالمدينة القديمة بنسجها الحاوي على كل متطلبات الإنسان من أزقة المدينة وبيوت وحمامات وأسواق وخانات وجوامع وكنائس جميعها وحدة مترابطة تتقاسم فعاليات الإنسان (٢٠) .

فالكنيسة تعريب للكلمة الأرامية (كنيشتا وتعني مجمع وهو مكان الاجتماع ولقد أطلق هذا الاسم مجمع على مكان العبادة عند اليهود في أواخر أيامهم في فلسطين أو خارجها (٢١)، فالكنيسة بالمعنى العام هي جماعة أقامها المسيح من المؤمنين المعمدين المعتقدين بحقائق واحدة والعاملين بشرائع واحدة دينية ويشتركون بأسرار واحدة والمعنى الثاني هي جماعة أو طائفة مخصوصة من المؤمنين المشتركين مع الكنيسة الجامعة أي الكاثوليكية بالإعتقادات والشرائع والأسرار الدينية الطاعة لرئيسها الروحي الأعظم (٢٢).

كنيسة المطران بهنام بني :

تقع الكنيسة في منطقة قصر المطران وموقعها ضمن البستان الكبيرة التي بني فيها القصر سابقاً، وكانت هذه البستان تزرع فيها أنواع المزروعات ولاسيما الفستق الحلبي ، وتولى بناء الكنيسة المطران بهنام بني الذي أصبح فيما بعد بطريكاً وألحقها بالقصر لمزاولة الصلاة وطقوسها ، وتبعد الكنيسة عن القصر مسافة مئة متر والكنيسة بحالة جيدة

نوعاً ما ، إلا أنها تعاني من الإهمال وقد سقط جزءٌ من سقفها وعرفت المنطقة التي تقع فيها الكنيسة بقربها نسبياً من نهر دجلة ومكانها الفسيح والجميل .

عمارة الكنيسة :

واجهة الكنيسة ، قاعة الصلاة ، القسم الأمامي ، القسم الوسطي ، القسم الأخير ، دكة المذبح ، سرداب الكنيسة.

(١) واجهة الكنيسة :

تضمنت واجهة مبنى الكنيسة رواقاً طويلاً أمتد على طول يبلغ (٢٦,٥٠م) وعرض (١,٥٠م) ، وتضم (١١) عقداً نصف دائري محمول على أعمدة من الرخام الموصلية ذو اللون الرصاصي ورصفت العقود جنباً إلى جنب بأسلوب عماري جميل يمثل عبق الحضارة الموصلية لوح (١٨) والأعمدة الحاملة للعقود ذات بدن مستطيل ومتشابهة بالشكل والأبعاد وعددها (١١ عمود) ، يبلغ ارتفاع العمود (٣م) والعمود مستطيل (٣٥,٠٠م × ٤٥,٠٠م) ويعلو العمود تاج أبعاده (٢٠,٠٠م) أما القاعدة الحاملة أبعادها (٣٠,٠٠م) تحمل هذه الأعمدة عقود نصف أسطوانية تبلغ فتحة العقد (٢,١٦م) وجميع العقود متراصة بشكل متسلسل ، أما ارتفاع سقف رواق واجهة الكنيسة من الأعلى إلى الأسفل (٤,٣٥م) ، وارتفاع العقد نصف الدائري إلى الأسفل (٤م) وتضم الكنيسة في واجهتها ثمان نوافذ كبيرة ومدخلين ، ويسقف الواجهة الأمامية أقبية متجاوزة ومتسلسلة .

(٢) قاعة الصلاة :

قسمت الكنيسة إلى ثلاثة أقسام وهي :

(أ) القسم الأمامي :

يعد القسم الأمامي القسم الأهم في الكنيسة ويكون مواجهاً للمذبح ومبنى الكنيسة ، ومن حيث تصميمه يمكن عده صغيراً نسبياً قياساً مع بقية الكنائس الكبيرة ، وتبلغ أبعاد القسم الأمامي (٩ × ٤,١١م) ، لوح (١٩) ويضم الجدار الجنوبي من المبنى نافذتين متشابهة بالشكل والأبعاد (٨٠,١ × ١م) لوح (٢٠) ، ويتقدم النافذتان قضبان حديدية شكلت مربعات متناظرة وتخلو النوافذ من الزجاج في الوقت الحاضر ، ويقسم الجدار الجنوبي أفريز ملون باللون الأزرق^(٢٣) بعرض (٧٠,٠م) يحف بالجدران من جميع

الجهات لوح (٢١)، أما الجدار الشمالي فيضم ثلاث نوافذ متشابهة بالشكل والأبعاد (١,٧٠×١م) وبعمق (٠,٧٠م)، تخلو النوافذ من القضبان الحديدية ومغلقة في الوقت الحاضر بالبلوك وهو من مادة السمنت ، ويضم الجدار الشمالي أيضاً مدخل الرجال بالكنيسة ويكون في نهاية النوافذ ومجاور لها تبلغ أبعاده (١,٢٠×٢,٤٥م) لوح (٢٢)، وتوجد بين النافذة الثانية والثالثة بمستوى أقل منهما فتحة مستطيلة الشكل بالجدار تبلغ أبعادها (٠,٤٠×٠,٥٠م) ، استخدمت لوضع الشموع أو الماء المقدس إناء القدس.

أما سقف القسم الأمامي فهو قبو نصف أسطواني ارتفاعه من الأعلى إلى مستوى الأرض (٥م) لوح (٢٣)، ووضعت ضمن مادة بناء السقف جرات فخارية فارغة ، لتعمل على زيادة تماسك السقف فضلاً عن خفة وزنه ، وقد سقط قسم كبير من سقف الكنيسة الأمامي القريب من المذبح على الأرض بسبب قلة عمليات الصيانة والحرب أثناء عمليات التحرير من عصابات داعش بين عامي (٢٠١٤-٢٠١٧م) وقد سقط قسم كبير منه .

في نهاية القسم الأمامي نجد مدخلان يفصلان القسم الأمامي عن القسم الوسطي ، أبعاد المدخل الأيمن (١,٨٦×١م) وهو مؤطر بالرخام من الداخل كما نسميه باللهجة المحلية (الملبن)، أما المدخل الثاني فيكون أوسع من الأول من حيث العرض إذ تبلغ أبعاده (١,٨٦×١,٨٣م) ، وسمك جدار المدخل (٠,٥٠م) ويعلو المدخلين عقد نصف أسطواني يستند على المدخلين والعقد مغلّق أصم بمادة الحجر والجص، وتبلغ سُمك جدران الكنيسة من جميع جهاتها (٠,٩٠م) لوح (٢٤)

ب) القسم الوسطي :

يضم الجدار الجنوبي في القسم الوسطي من المبنى أربع نوافذ ، تقع اثنتان منها في الجهة السفلى من الجدار وهما متشابهتان في الشكل والأبعاد حيث تبلغ (١,٥٦×٠,٨٧م) والنوافذ تتسع فتحتها إلى الداخل وذلك لأغراض مناخية حيث تسمح سعة الفتحة لإدخال أكبر كمية من الضوء والهواء إلى داخل مبنى الكنيسة وتتقدم النافذتان قضبان حديدية شكلت مربعات متقاطعة لوح (٢٥) .

أما النوافذ الأخرى أعلى الجدار الجنوبي فهما كذلك متشابهة بالشكل والأبعاد حيث تبلغ (١,٧٠×٠,٨٧م) وتخلو في الوقت الحالي من القضبان الحديدية والزجاج ، أما الجدار الشمالي من القسم الوسطي فيضم نافذتين ومدخل ، النوافذ متشابهة بالشكل والأبعاد تبلغ (١,٦٠×٠,٨٩م) وتتسع النوافذ إلى الداخل، وأرضية النوافذ في الكنيسة تكون من الرخام ، أما المدخل أبعاده (٢,٥٠×١,٢٠م) والمدخل مبني من نفس مادة بناء الكنيسة الحجر والجص وهو مغلق حالياً ويعد هذا المدخل مكان دخول النساء لمبنى الكنيسة لوح (٢٦).

يضم القسم الوسطي عموداً من الرخام ذو لون رصاصي يستند على قاعدة مربعة ، أبعادها (١,٢٥×٠,٤٥م) ، والعمود ذو مقطع مربع الشكل طول ضلعه (٠,٢٩م)، يبلغ طول العمود (٢,٧٣م) أما تاج العمود فسمكه (٠,٢٠م) يستند التاج على قاعدة مربعة الشكل أبعادها (٠,١٤م) ويحمل العمود عقدين نصف دائريين بواجهة الجدارين تستند العقود على دعامة مدمجة بالجدار والعقدين متشابهين بالشكل ومادة البناء هي الرخام حيث تبلغ فتحة العقدين (١,٦٥م) وأرتفاع العقدين من الأعلى إلى الأسفل (٣,٢٦م)، لوح (٢٧)، أما السقف الذي يغطي القسم الوسطي أرتفاعه من الأعلى إلى الأسفل (٥,١٦م) والسقف بهيئة قبة صغيرة لوح رقم (٢٨). أما أرضية الكنيسة كذلك بنيت ورصفت من مادة الرخام الأبيض .

ج) القسم الأخير :

أبعاد (٩,٢٣×٤م) ، وهو يضم مدخلاً في جهة الجدار الشمالي ، ليعمل على فصل الكنيسة عن القسم الوسطي، وهو مبني من الحجر والجص ومؤزر بالرخام ذو اللون الرصاصي والمدخل صغير نسبياً حيث تبلغ أبعاده (١,٧٢×٠,٩٥م) لوح (٢٩)، يضم الجدار الجنوبي نافذتين متشابهتين في الشكل والأبعاد مع نوافذ القسم الأوسط العليا ، يبلغ أبعاد القسم الخلفي (٩,٢٣×٤م) ، الجدار الشمالي للقسم الخلفي يضم نوافذ مستطيلة الشكل متشابهة ومتساوية الأبعاد حيث تبلغ (٢,٣٠×١م) يتقدم النوافذ قضبان حديدية شكلت مربعات متقاطعة مع بعضها ونجد في الجدار الغربي ، وعلى جهة النوافذ مدخلاً يتم الخروج منه وتقابله درج من الخارج يتم الصعود منه إلى سطح

الكنيسة ، والمدخل مُغلق بمادة البلوك ونجد في الجدار الغربي في نهاية القسم الخلفي مدخلاً آخر يؤدي إلى الحديقة الخلفية لمبنى الكنيسة والمدخل مؤزر بالرخام الموصلية حيث تبلغ أبعاده (١,٨٦×١,٨١م) والمدخل مغلق بمادة الجص والحجارة لوح (٣٠) ويغطي السقف قبو نصف أسطواني يبلغ ارتفاعه من الأعلى إلى مستوى الأرض (٥م) لوح (٣١).

٣ دكة المذبح :

عملت دكة المذبح بالكامل من مادة الرخام الموصلية ترتفع أرضية المذبح عن أرضية الكنيسة (١٥,٠م) وتبلغ أبعادها بالكامل (١,٦٠×٢,٧٣م)، وتتكون دكة المذبح من المسطبة الرخامية حيث تضم ثلاثة مدرجات يكون أولها أكبرها حجماً وأكثرها طولاً حيث تبلغ أبعاده (١,٧٣×٠,٩٦م)، وتستند هذه الدكة على عمودين من الرخام أسطوانيين الشكل ومدمجين بالجدار بارتفاع (٠,٩٠م) ويستند كل من العمودين على قاعدة مربعة الشكل طول ضلعها (٠,٢٠م) لوح (٣٢)، وأعلى العمود تاج ارتفاعه (٠,٢٢م) ويزين تاج العمود زخارف نباتية (قوامها زخرفة بشكل ورقة الأكانتس) وتعلو المسطبة الأولى دكتين ، وتعلو دكة المذبح لوحة رخامية كبيرة تسمى الأيقونة (٢٤) ، حيث تبلغ أبعاد الأيقونة من الداخل (٢,٢٠×١,٥٠م) وبعمق (٠,٢٥م) ، وتستند الأيقونة من جانبيها على عمودين ظاهريين أي بارزين عن سمت الجدار ومتشابهين بالشكل والأبعاد ارتفاعهما (١,٧٣م) ويستند العمود على وسادة مربعة الشكل طول ضلعها (٠,٣٠م) وبسمك (٠,٠٤م) ، ويعلوها تاج مكون من قاعدة مربعة الشكل طول ضلعها (٠,٣٠م) وارتفاعها (٠,٣٥م) ومنطقة الانتقال بين المسقط الدائري والمربع تشغله زخارف نباتية قوامها (ورقة الأكانتس التي كثر استخدامها في مدينة الموصل) لوح (٣٣) ، ويعلو العمودين عقد مفصص من ثلاثة فصوص ويوجد أعلى العقد المفصص إطار بشكل عقداً مدبباً يعلوه دائرة هندسية ، شغل وسطها بصليب متساوي الأضلاع مشكلاً زخرفة نباتية بسيطة ، ويعلو الصليب شكل هرمي على جانبيه أعمدة مدمجة يعلوها الشكل الهرمي المدرج قاعدة مربعة أسفلها زخرفة نباتية كذلك .

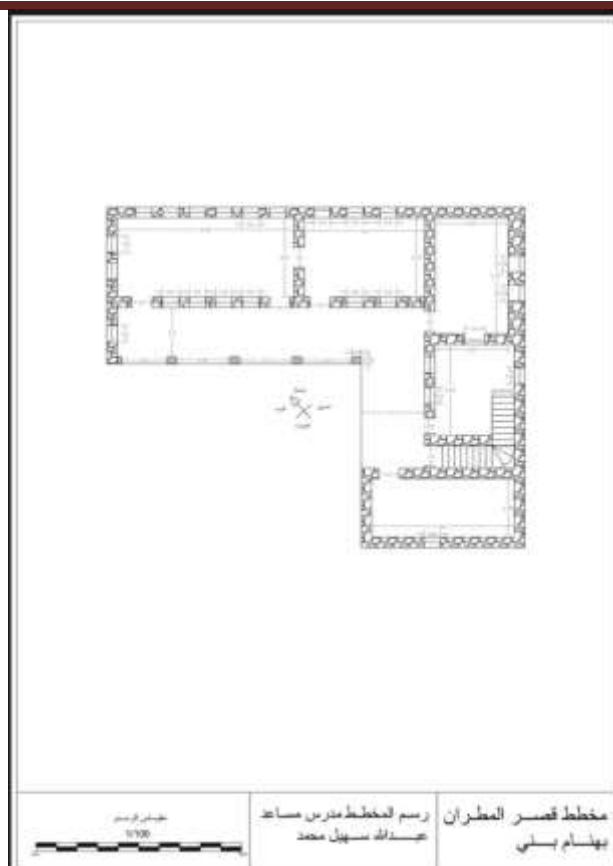
٤) سرداب الكنيسة : مخطط رقم (٣)

يمثل السرداب ^(٢٥)أحدى مستلزمات البيت الضرورية التي أقيم وفقاً للظروف الجوية السائدة ، إذ كان موضع النوم في فصل الصيف الحار ، ومخزناً للأثاث واللوازم البيتية في فصل الشتاء ، ولهذا روعي في تصميمه طراز زجاجي من حيث التهوية ، والسرداب يمثل نموذجاً آخر للسرايب في مدينة الموصل التي يمكن أن نعتبرها نموذجاً خاصاً ، فهو لا يختلف عن غيره من حيث تخطيطه وعمارتة وأستعمالاته ^(٢٦) ، ويعتبر السرداب من ملخصات البيت العراقي وأقيم بالضرورة وفقاً للظروف الجوية المناخية ، ويكون السرداب منخفضاً عن مستوى الأرضية بصورة عامة بعدة درجات ويختلف عمقه من منطقة لأخرى أما سقوف السرايب كانت على شكل عقادات أو أقبية ، وفي سامراء كشفت تنقيبات أثرية عن السرداب وأستخدم معه النوافذ الهوائية ^(٢٧) ، وللسرايب وظيفة اقتصادية بالنسبة للساحة الوسطية في مدينة الموصل حيث الأرضية الصخرية ومدى الإفادة من كمية المواد الإنشائية التي يتم استخراجها من تلك الحفر في اعمال البناء ، ولاسيما تكلفة شراء تلك المواد ونقلها في ذلك الوقت تكون أعلى من استخراجها من باطن الأرض ^(٢٨) ،

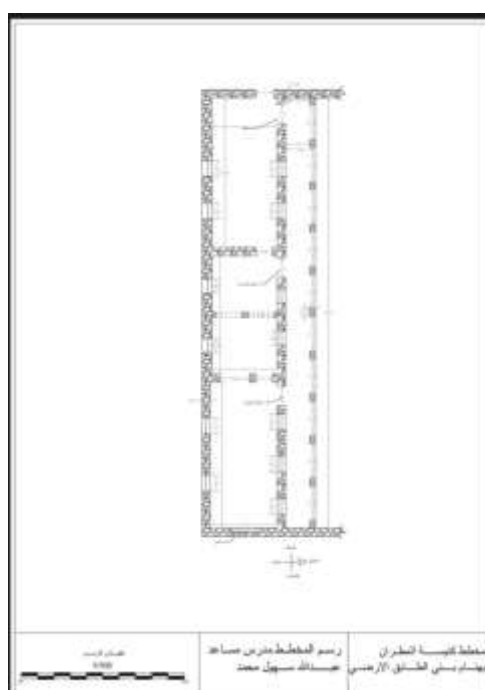
وتخطيط سرداب كنيسة المطران بهنام بني مستطيل الشكل على طول البناء إذ تبلغ أبعاده (٢٦,٥٠ × ٤م) ويقسم السرداب أعمدة ذات مقطع أسطواني الشكل إذ يبلغ طول العمود (١,٣٠م) ويعلو العمود تاج ذو مقطع مربع (٠,٤٥م) ويحمل العمود الواحد عقدين نصف دائريين مستعرضين إذ تبلغ فتحة العقد (١,٢٧م) ، والمسافة بين العمود والجدار الأمامي (٢,٢٠م) وتتوزع على السرداب عدداً من النوافذ ذات الشكل المستطيل المؤزر بالرخام بالكامل إذ تتوزع خمسة منها في الجدار الجنوبي ، والنوافذ تغطيها قضبان من الحديد مشكلة مربعات متقاطعة والنوافذ متشابهة بالشكل إذ تبلغ (٠,٦٠ × ٠,٨٠م) ، ويجاور النوافذ مدخل السرداب الذي يؤزره الرخام حيث تبلغ أبعاده (١,٧٢ × ٠,٨٥م) ، وسقف السرداب مستوي و ارتفاعه من الأعلى إلى الأرض (٢,٣٠م) ، لوح (٣٤) .

الاستنتاجات:

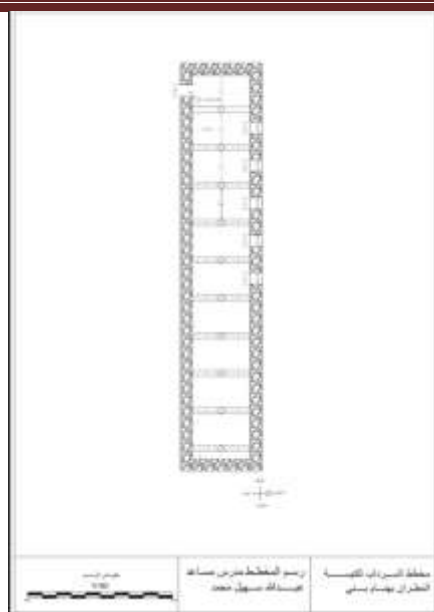
- (١) من خلال دراستي الميدانية للقصر وكنيسة المطران بهنام بني نرى عظمة وأصالة العمارة الموصلية القديمة.
- (٢) استخدمت في بناء القصر والكنيسة ماله البناء الحجر والجص والرخام الموصلية وهذه المواد من أهم سمات البناء في ذلك الوقت لوفرتها بكثرة في عموم محافظه نينوى.
- (٣) كثرة استخدام العقود والأقبية كذلك كثرة النوافذ في بناء القصر والكنيسة وكانت جميعها بنفس الشكل والابعاد لذلك نرى الإنارة القوية ومؤثرة فيها.
- (٤) كان تخطيط القصر عبارة عن كمين وزينت واجهته سلسلة جميلة من العقود النصف الدائرية وكذلك بالنسبة للكنيسة فزينت واجهتها بمجموعة من العقود والأعمدة الحاملة لها وهو ما يميز هاتين المعلمين .
- (٥) القصر والكنيسة بنيا على أرض (بستان) كبير كانت تتوسط منطقة الدندان واشتهرت بزراعة الفستق وغيرها من المزروعات مما يدل على طيب المكان ونقائه.
- (٦) القصر شغل في فترات مختلفة كمستشفى وكذلك أصبح مخفرا للشرطة للحاجة إليه في فترة من الزمن .
- (٧) القصر بُني قبل الكنيسة بفترة زمنية وبعدها بُنيت الكنيسة لتكون قريبة من القصر الذي كان تعقد فيه الاجتماعات بين اعضاء الكنيسة ولسهولة تأدية الصلاة وطقوسها بنيت الكنيسة بجانب القصر.



مخطط رقم (١) مخطط القصر



مخطط رقم (٢) كنيسة المطران



مخطط رقم (٣) مخطط السرداب

صور الكنيسة



لوح رقم (٢) عقد نصف دائري مغلق



لوح رقم (١) مدخل القصر



لوح رقم (٤) الدرج المؤدي للطابق الأعلى



لوح رقم (٣) مدخل من الرخام يؤدي الى الطابق الأعلى



لوح رقم (٦) مدخل الكنيف



لوح رقم (٥) نافذة الغرفة الأولى

عمارة قصر وكنيسة المطران بهنام بني



لوح رقم (٨) مدخل الغرفة



لوح رقم (٧) سقف الغرفة رقم ٢ قبو نصف أسطواني



لوح رقم (١٠) مدخل الغرفة الرابعة



لوح رقم (٩) نافذة الغرفة رقم ٣



لوح رقم (١٢) مدخل بين الغرفة ٣ و ٤



لوح رقم (١١) سقف الغرفة رقم ٤



لوح رقم (١٤) نوافذ الغرفة الخامسة



لوح رقم (١٣) مدخل الغرفة الخامسة

عمارة قصر وكنيسة المطران بهنام بني



لوح رقم (١٦) اعمدة الطابق التي تحمل عقود نصف اسطوانية



لوح رقم (١٥) سقف الغرفة الخامسة



لوح رقم (١٨) عقود واعمدة واجهة الكنيسة



لوح رقم (١٧) العقود المستعرضة



لوح رقم (٢٠) نوافذ القسم الامامي



لوح رقم (١٩) القسم الامامي للكنيسة



لوح رقم (٢٢) مدخل الرجال



لوح رقم (٢١) شريط ازرق حول البناء

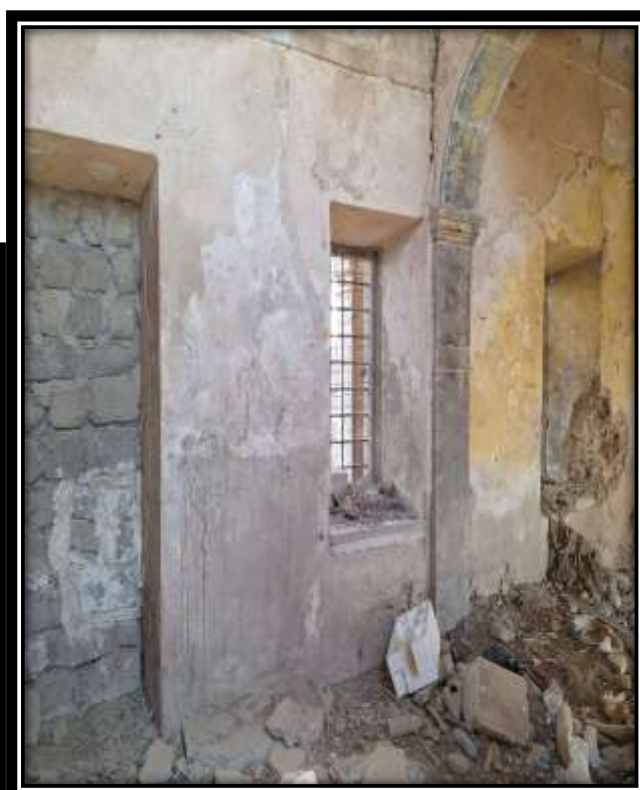


لوح رقم (٢٤) مدخلين مستطيلين الشكل خلف العقود النصف دائرية

لوح رقم (٢٣) سقف القسم الامامي



لوح رقم (٢٦) مدخل النساء



لوح رقم (٢٥) نوافذ القسم الوسطي



لوح رقم (٢٨) سقف القسم الوسطي



لوح رقم (٢٧) عقدين نصف دائريين وسط مبنى الكنيسة



لوح رقم (٣٠) مدخلين نهاية الجزء الخلفي من القسم الأخير



لوح رقم (٢٩) المدخل الفاصل بين القسم الأخير والوسطي



لوح رقم (٣٢) مسطبة دكة المذبح



لوح رقم (٣١) الجزء الاخير من الكنيسة



لوح رقم (٣٤) سرداب الكنيسة



لوح رقم (٣٣) الايقونة

- (١) الموصلي : بهنام سليم حبابة : الأسر المسيحية في الموصل ، المديرية العامة للثقافة والفنون السريانية ، ط ١ ، سنة ٢٠١٢م ، ص ٥٩.
- (٢) بيعة الطاهرة : وهي البيعة العتيقة تميزاً لها عن كنيسة الطاهرة الجديدة وهيئتها تدل على قدميتها وأول ذكر تاريخي لها في محلة القلعة وهو مخطوط كتب لهذه الكنيسة سنة ١٦٧٢م ، للمزيد ينظر : الدومنيكي جان موريس فييه : الآثار المسيحية في الموصل ، بغداد ، سنة ٢٠٠٠م ، ص ١٧٨.
- (٣) الأسر المسيحية في الموصل ، ص ٥٩.
- (٤) البطريك أنطون سميحري : كان أصله يعقوبياً من آل سميحري الموصليين ولد سنة ١٨٠١م وذهب إلى دير مار بهنام فأحرز العلوم الضرورية للدعوة الأكليرسية وفي ١٥ آب ١٨٢٢م رُسمه كاهناً وفي عام ١٨٢٦م أنتدبهُ البطريك جرجس جبار سيار اليعقوبي إلى ديار بكر وكرسه مطراناً على ماردين . للمزيد ينظر : (أرملة : أسحق : الزهرة الذكية في البطيركية السريانية الأنطاكية ، مطبعة الأجهاد ، بيروت ، ١٩٠٩م ، ص ١٠٣ .
- (٥) قاشا : سهيل : تاريخ أبرشية الموصل للسريان الكاثوليك ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٥٨م ، ص ١٠٢.
- (٦) الموصلي ، سليمان صائغ : تاريخ الموصل ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠١٣م ، ج ٢ ، ص ٣٠٥
- (٧) حوش الخان : الحوش هو فناء البيت والخان هو المكان لإيواء حيوانات النقل كان جزء من حي قريش سكنته قبيلة البكرين واغلبية من نصارى الموصل السريان وكان فيه المطبعة الكلدانية مقابل الكنيسة سنة ١٨٦٥م . للمزيد ينظر : الربيعي : عماد غانم : موجز تاريخ أهالي نينوى ، ١٩٩٩م ، ١٤٨.
- (٨) تحقيق : قاشا : سهيل : مذكرات المطران مارقورلس بولس وأتتال البخديدي (١٨٣١-١٩١٦م) ، ط ١ ، ٢٠٠١م ، ص ٢٥٥-٢٥٦.

٩) الجمعة ، أحمد قاسم : دور الموصل المعماري في أغناء التراث العربي خلال العصور العربية الإسلامية ، ندوة دور الموصل في التراث العربي ، الموصل ، ١٩٨٨م ، ص ١_٢.

١٠) الديوه جي ، سعيد : تاريخ الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ٢٠٠١م ، ج ٢ ، ص ١٣١.

١١) بيداويد ، روفائيل : الموصل في القرن الثامن عشر حسب مذكرات دومينكو لانزا ، ط ٢ ، المطبعة الشرقية الحديثة ، الموصل ، ١٩٥٣ م ، ص ١٠ .
(9)heude , a. : avoyage ap the Persian gulf, LONDON ,1817 , p . 218.

١٢) رؤوف ، عماد عبد السلام : الموصل في العهد العثماني فترة الحكم العثماني (١١٣٩-١٢٤٩هـ) (١٧٢٧-١٨٣٤هـ) ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ، ١٩٧٥م ، ص ٤٤٨.

١٣) عواد ، كوركيس : ريادة الكنائس القديمة ، مجلة سومر ، مج ٧ ، ١٩٤٧م ، ص ١٠٩.

١٤) الموصلي ، ياسين خير الله العمري : غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر ، دار الوراق للنشر ، ٢٠١٧م ، ص ٢٣.

١٥) الموصلي ، ياسين خير الله العمري : غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر ، دار الوراق للنشر ، ٢٠١٧م ، ص ٢٣.

١٦) الدندان : وهو الشيخ الذي له مقام خارج الموصل في بستان وسط البساتين وقبره يقع قبره في دار المحامي محي الدين أبي الخطاب في الدندان نسبة إليه وكان فوق قبره قبة صغيرة ثم سقطت وكان قبره يُزار ويقال أنه من الأولياء الكبار وأنشئت دور حولها . للمزيد ينظر : الموصلي ، أحمد بن الخياط الموصلي : ترجمة الأولياء في الموصل الحذباء ، تحقيق : سعيد الديوه جي ، مطبعة الجمهورية ، الموصل ، ١٩٦٦م ، ص ١٠٨ .

(١٧)الرواق :الرواق في المصطلح الأثري فهو فهو في العمارة المدنية البيت أو الوحدة السكنية الكاملة المرافق ذات الدورين ، أما في العمارة الدينية هو المساحة المحصورة بين صفيين من الأعمدة أو بين صف أعمدة وجدار يشترط أن تكون موازية لجدار القبلة أو ممتدة من الشمال إلى الجنوب .للمزيد ينظر: رزق ،عاصم محمد ،معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، ط ١ ، مكتبة مدبولي ، مصر ، ٢٠٠٠م،ص١٢٥.

(١٨)الكنيف : في الدار الكنيف سمي بذلك لستره وهو المخرج المستراح والخلاء والجمع (أخيلة) ومستراحات ويقال للكنيف الممدود من السطح إلى الأسفل الكرياس . العسكري : أبو هلال : كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، تحقيق عزة حسن ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، سورية ، ط ٢ ، ١٩٩٦م، ص١٧٦..

(١٩)ذنون ، يوسف وآخرون : العماائر الدينية في مدينة الموصل (نماذج من التوثيق العام) ، مكتب الأنشاءات الهندسية- الموصل ، ١٩٨٣م من ج ٣، ص ٤ .

(٢٠) ذنون ، يوسف وآخرون : العماائر الخدمية في مدينة الموصل نماذج من التوثيق العام ،مكتب الأنشاءات الهندسي - الموصل ، ١٩٨٢م، ج ٢، ص ٣.

(٢١)أثاسيوس : معجم المصطلحات الكنسية ، ط ١ ، دار نوبار ، ٢٠٠٣م، ج ٣ ، ص١٧٤.

(٢٢) الكلداني ، بطرس نصري : كتاب ذخيرة الأذهان في تواريخ المشاركة والمغاربة السريان ، طبع في دير الدومنيكيين ، مج ١ ، ١٩٠٥م ، ب.ص

(٢٣)اللون الأزرق :له رمزية بالديانة المسيحية بلون الفضاء أو بلون البحر يرمز إلى الحياة وإلى الرب الذي يعطي الحياة وهذا اللون يحمي العالم كأحشاء الأم يرمز إلى السماء وإلى المساحات الواسعة والهادئة وإلى البعد العمودي والسلام والحلم والأبداع والأحياء للمزيد ينظر:الجواري ، عبدالله سهيل محمد : عمارة الكنائس في مدينة الموصل منذ الفتح الإسلامي حتى سنة ٦٥٨هـ -١٢٦٠م، ط ١، دار ماشكي ، الموصل ، ٢٠٢٣م، ص١٩٦.

- (٢٤) الأيقونة: أداة صلاة وتضرع ووسيلة لتمجيد الخالق ، أمام الأيقونة نسجد نرسم علامة الصليب نضي الشموع ، نشعل الزيت ، الأيقونة نبخرها بوجودها نلتمس قوة روحية أذا ظهرت كفن تطويري متقن وجميل فهي منذ البدء مقرونة بالوعظ والتعليم .خوري ، أيما غريب :الأيقونة شرح وتأمل ، منشورات الريم ، ط٢، مطبعة النور،بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٧-٨.
- (٢٥) السرداب فارسية معربة ومركبة من (سرد) أي بارد ومن اب أي ماء . للمزيد ينظر : خضير ، فريال مصطفى : البيت العراقي في العصر الإسلامي ١٤٠ هـ / ٢٧٩ هـ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٧م ، ص ١٨٨.
- (٢٦) حسن ، حميد محمد : البيت العراقي في العصر العثماني عناصره المعمارية الزخرفية ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٨٢م، ص ٧٦.
- (٢٧) ميتز ، آدم : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريذة ، ط ٣ ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .
- (٢٨) جاسم ، حسن ساقى : المباني الشاخسة غير المدروسة في مدينة الموصل أبان العصر العثماني ، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل ، كلية الآثار ، ٢٠٢٢م، ص ٨٥

قلعة الموت دراسة تاريخية بلدانية

Alamut Castle: A Historical-Geographical Study

م.د انعام صافي عبد الربيعي

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

BY:Inst, Inam Safi Abd ul-Rubaie(ph.D.)

**University of Diyala / College of Education for
Humanities / Department of History**

inam.hsv.hum@uodiyala.edu.iq

رقم الهاتف

07721782126

قلعة الموت دراسة تاريخية بلدانية

م.د. انعام صافي عبد الربيعي

الملخص

إن قلعة الموت من القلاع الحصينة، التي كان لها دورٌ في الأحداث التاريخية أبان العهد العباسي، وخصوصية موقعها أهلها لتكون منطلقاً بدأ منه انشاء دولة القلاع الإسماعيلية في المشرق الإسلامي، وقد شيدت في أعلى قمة جبل مرتفع، وأُحيطت بتحصينات ومبانٍ خاصة، ومرافق متنوعة؛ وبما يخدم زعماء الحركة الإسماعيلية في المشرق، ودعاتها واتباعها. وبما أن المنطقة و جغرافيتها من وعورة الأرض وارتفاعها فضلاً عن جهود زعمائها فقد ساعدت على استكمال حصانتها وتوفير جميع متطلباتها من ماء ومؤونة عبر طرق متعددة وبقيت معقل الاسماعيلية حتى تمكنت جيوش المغول من السيطرة عليها في العام ٦٤٥هـ

الكلمات المفتاحية الإسماعيلية، الصباح، القلعة

Abstract

Alamut Castle is a fortified structure that played a significant role in historical events during the Abbasid era. Its strategic location enabled it to serve as a launching base for the establishment of the Ismaili fortress state in the eastern Islamic world. Built atop a high mountain, the castle was fortified with special buildings and facilities tailored to serve the leaders, missionaries, and followers of the Ismaili movement in the region. The rugged terrain and elevated geography of the area, combined with the efforts of its leaders, contributed to its fortified state, ensuring the availability of water and supplies through various routes. Alamut remained an Ismaili stronghold until it was overtaken by Mongol forces in 1256 CE (654 AH)

Keywords: Ismailism, Al-Sabah, Castle

المقدمة

قلعة الموت دراسة تاريخية بلدانية

لقلعة الموت مكانتها التاريخية الخاصة، والتي كانت مثار جدلٍ واسعٍ بين أوساط المؤرخين والباحثين، كما وُضِعَ فيها الكثير من الدراسات التاريخية، التي تحمل وجهات نظر متضاربة متباينة، لاختلاف نظرة المؤرخين لها، وتعدد آراءهم حولها، فمن الناحية المكانية (موقع القلعة وجانبها البدائي)، أكدت المصادر التاريخية، أن المكان له مؤهلات وميزات متعددة، أجبرت الحسن الصباح على الالتفات إليه والاعجاب به، ودفعه للاستحواذ عليه؛ ليكون موضع تأسيس المملكة المنشودة، والتي تفرّدت-فيما بعد- بحمل فكر الإسماعيلية لسنوات طويلة، شهدت- خلالها- الكثير من الأحداث التاريخية. ولاستيضاح أهمية المكان البدائية والتاريخية؛ ارتأيتُ التوجه لدراسته، واستقصاء حيثياته في المصادر ذات العلاقة به. و البحث مقسم الى ثلاثة مطالب، الأول منها يبحث في تسمية القلعة والآراء التي قيلت فيها، وفي المطلب الثاني دراسة لموقع القلعة وطبيعته، و الثالث اختص بدراسة وصف القلعة وشكلها بالاعتماد على كوكبة من المصادر والمراجع التاريخية والبلدانية.

قلعة الموت دراسة تاريخية بلدانية

المطلب الأول : تسميتها والآراء التي قيلت فيها

اسمها (آلموت) بفتح الألف واللام على وزن جبروت، واله اموت، ووصلت لنا آراء متعددة حول دلالة اسم قلعة آلموت وجذرها الاشتقاقي، فهناك من ذهب إلى أنها تعود لإحدى اللغات غير الآرية المنقرضة الآن، التي تكلم بها بعض المستوطنين، قبل مجيء الإيرانيين في حوالي القرن الثامن قبل الميلاد^(١)

وهناك من يؤصل لها بالقول بأنها كلمة فارسية تُعقد من لفظتين هما "آله" بمعنى العقاب أو النسر و"موت" أي عُش فيكون المعنى "عش النسر" وهو كناية عن ارتفاعها الشاهق الذي تطلبه النسر؛ فالنسر دون الطيور، يحب العيش في المرتفعات العالية ولا يتخذ مسكناً الا في اعالي الجبال المنيفة مستقلاً عن باقي المخلوقات. وقيل ان اسمها مكوّن من الكلمتين (آله آموت)، ومعناه الصحيح هو(تعليم العقاب) ف(آله) لفظة فارسية بهلوية صحيحة، بمعنى (نسر) أو (عقاب) و(آموت) هي لهجة دارجة في لفظة «آمخت» أي تعليم^(٢)، فتكون التسمية بمعنى (تعليم العقاب). وتلك التسمية يُحتمل مجيئها من ارتفاع المكان وصعوبة وصوله، فهذا العلو لا يصلها الا النسر، او تأسيساً بمنزل النسر أو العقاب، الذي لا يستقر الا في الأعالي، او بسبب قصة بنائه، اذ أطلق مؤسسها النسر هناك و رَبَضَ عند هذا الارتفاع فشَيِّدَتْ عليه^(٣)

أو أنّ مشيّدّها أرسل عُقاباً في أرضها، فلما هبط في الموضع الذي اختاره للعيش، بنى فيه القلعة وأسمّاها الموت، أي تعليم العقاب، إذ تكون (لوه) هي العقاب، و"موت" علم^(٤)، وأرجعها البعض الى اللغة العربية لتكون "اله الموت" و "الموت" متولّدة من الفعل "مات" "يموت"^(٥)

قلعة الموت دراسة تاريخية بلدانية

وقد ذهب حمد الله القزويني أنَّ دلالة تسمية القلعة إله الموت (Ileh Amut)، بمعنى (عش النسر). ومن أطرف ما ورد عن التسمية ومعانيها، أنَّ حساب أعداد أحرف (آله الموت) توافق العام الذي تسيد الحسن الصباح القلعة فيه^(٦).

وفي منظور مختلف قيل ان اسمها مأخوذ من لقب القبائل التي عاشت في هذا الموضع (أوت أوتو أوتي أوتا) وهذا مسجل في الرُّم المسمارية العائدة لملوك بابل وآشور، إذ توثق لهم الغلبة في غاراتهم^(٧) يبدو ان الرأي الاقرب للصواب هو مايعني عش النسر كناية عن ارتفاعها وسبب بناءها إن المعلم البارز في ذلك المكان هو صخرة الموت التي استعملها المؤرخون للإشارة الى القلعة المنيعه في منطقة الموت^(٨)، وتجدر الإشارة إلى أنَّ تسمية الموت غير مقتصرة على القلعة لوحدها، بل تشمل المنطقة أو الوادي كله.

مما يعني أنَّ المنطقة الداخلة في التسمية، ممتدة من منابع النهر العليا في جبال تخت سليمان^(٩)، وصولاً الى منطقة التقاء مجرى نهر الموت مع نهر طالقان^(١٠)، عبر تلك البلاد^(١١) ومع تغاير الحدود وفقاً لاختلاف التوزيع الاداري عبر الأزمان، بقيت جميع تلك الاجزاء تابعة لمنطقة رود بار^(١٢) قزوين، وللتفريق بين القلعة العالية، وعموم الموضع الذي يضمها، اطلق فريق من المؤرخين والجغرافيين اسم (صخرة الموت) يعنون بها القلعة الرئيسية المُحكمه في (الموت)، بينما تُدعى القلعة محلياً بقلعة غازورخان (Gazurkhan) وهو ذات اسم القرية المتموضعة عند مقدمة الجبل (الصخرة)؛ فسكان المنطقة كانوا يسمون الجبل فيما بينهم باسم القرية في اسفله، وليس باسم قمة الجبل^(١٣)

المطلب الثاني : موقع القلعة وبدايات انشاؤها

تتموضع الموت في أقاصي شمال ايران الحالية، وتبعد ستة فراسخ عن بلدة قزوين، من جهة شمالها الشرقي، وتتاخم بحر قزوين ومنطقتها هذه كانت تُسمى بـ(ديلمان)، وتُسمى أيضاً باسم شاه رود لوجود نهر شاه رود^(١٤) فيها^(١٥).

وهي من المعاقل التاريخية الاستثنائية النوعية، إذ تقع على رابية شاهقة، من حُدود الدَّيْلَم^(١٦)، مبنية على اخدود ضيق فوق صخرة مرتفعة في منتصف جبال البرز^(١٧) وأحكمت قبضتها على واد مزروع مغلق يبلغ طوله ثلاثين ميلاً وعرضه نحو ثلاثة أميال تقريباً، وتبعد القلعة حوالي ١٠٠ كم شمال غرب طهران، و ٤٠ كم شمال شرق قزوين^(١٨)

موضعها وفكرة بناءها

أسلفنا القول في أن الموت توجد في بلدة ديلمان، وأنها كانت قبل الإسلام وفي صدر الإسلام مقطناً تقليدياً لولاة الديلم، أو مقاماً لاحد ملوكهم^(١٩)

ذكر ابن الأثير^(٢٠) في وقائع عام (٤٩٤هـ): "أن ملكا من ملوك الديلم كان كثير الصيد فأرسل يوما عقاباً وتبعه فراه قد سقط على موضع هذه القلعة، فوجده موضعاً حصيناً فأمر ببناء قلعة عالية فيها

وفي بناءها ذكر المؤرخون أنَّ ملك الديلم سيَّاه جَشَمَ بِنِ مَالِكٍ، هو الشخص الذي اختار بناء الحصن سنة ٢٤٦هـ / ٨٦٠م، أو كان يملكها ^(٢١) ودعاها (ألوه أموت) أي عش النس، ومن ثم تولى صيانتها وتحديثها حاكم علوي في عام ٨٦٠م، ومن المؤرخين من صرَّح بأنَّ الحاكم السلجوقي واسمه ملكشاه (٤٦٥ هـ / ٤٨٥ هـ) هو باني الحصن وليس ملك الديلم ^(٢٢)

ويدعم هذا الرأي ابن الوردي ^(٢٣) إذ قال: "بناها ملكشاه، وسبب بنائها أنَّ كَلْبًا هرب مِنْهُ فِي الصَّيْدِ وَمَعَهُ رَسُولُ الرُّومِ فَصَعَدَ الْكَلْبُ إِلَى مَوْضِعِ الْقَلْعَةِ فَقَالَ الرَّسُولُ: لَوْ كَانَ هَذَا الْمَوْضِعُ ببلادنا لبنيْنَا عَلَيْهِ قلعة، فبناها السُّلْطَانُ وتواردت عَلَيْهَا النَوَابُ حَتَّى مَلَكَهَا الْبَاطِنِيَّةُ وَعَظُمَ ضَرَرُهُمْ بِسَبَبِهَا، كَانَ يُقَالُ قلعة يدل عَلَيْهَا كَلْبٌ وَيُشِيرُ بِهَا كَافِرٌ لَا بُدَّ وَأَنَّ يَكُونَ آخِرَهَا إِلَى شَرٍّ، وَذَلِكَ الْمَوْضِعُ وَمَا يَجَاوِرُهُ يُسَمَّى طالقان" وفيما يخص الأمير الديلمي أو الحاكم السلجوقي أورد المؤرخون أنَّ بانيها أطلق طائر العقاب فطار الى مكانها، واستقرَّ أعلى الصخرة، فشيدت هذه القلعة في المكان نفسه، ^(٢٤)

وحيثما بحث حسن الصباح خلال تجواله وأسفاره، عن مقامٍ ناءٍ ومنيع يصعب وصوله، ويتعذر بلوغه؛ ليتمكَّن من قيادة حملاته ضد الدولة السلجوقية منه، نالت قلعة الموت اعجابه وانتقاها لتنفيذ مخططاته، إذ ألفاها مبنية فوق هامة صخرة عالية على شعيب ضيق، وأثار اهتمامه استقرارها على علو بعيد يزيد عن ٦٠٠٠ قدم فوق مستوى البحر. ووقوع عمرانها على سطح الصخرة، وإن الوصول إليها مقيد بطريق واحد، وهو عبارة عن ممر ضيق منحدر لولبي بين مهابط شديدة واخاديد معلقة أيضا، فاجتمع له فيها أكثر مما أراد ^(٢٥).

وفي الحقبة التي سبقت حسن الصباح كان حصن الموت بقبضة رجل علوي اسمه مهدي أو المهدي كان قد انتزعها من السلاجقة. ثم آلت الى حكم حسن الصباح سنة ١٠٩٠ م . فتحول الحصن الى مقام للحسن الصباح ودعاة الاسماعيلية بعده، ومنطلقا للمذهب الإسماعيلي؛ للاستحواذ على حصون اخرى؛ ولينبعث الدعاة منها للترويج لأفكارهم وضم المزيد من الناس اليهم في كل مكان ^(٢٦).

المطلب الثالث وصف القلعة وشكلها

تستقر القلعة فوق صخرة عالية، قائمة قبالة حزام جبال هوديغان، في آبرز الوسطى، مهيمنة على غور خصب تطوقه الجبال من كل جهة ^(٢٧)، وفي هيئتها قال الجويني: بانها على جبل وحولها وهاد لا يمكن نصب المنجنيق عليها ولا الشباب يبلغها وكأنها معلقة على قرن ثور بالغة في ارتفاعها الجوزاء ^(٢٨) ترتفع بقاعدتها على شكل صخرة على الارض ب ٣٠٠م ^(٢٩)

ويتضح انها لا نظير لها في هيئتها الرصينة، الواقعة على اخاديد ضيقة في قلب جبال البرز، تشرف على واد خصب طوله نحو ثلاثين ميلا وعرضه نحو ثلاثة أميال.

إنَّ شدة حصانتها التي جاءت من ارتفاعها بأكثر من ٦٠٠٠ قدم فوق سطح البحر، ومن بناءها اعلى مسطح صخري، جعلت الحسن الصباح وثقا من اختيارها مقرا له ولمريديه، فقد علم انه من المحال

بلوغها إلا باجتياز ممر وحيد ضيق باستدارة لولبية من نهر ألموت بين مهابط شديدة وشعاب معلقة أيضا^(٣٠).

وجاء في بعض المصادر ان ارتفاعها يعلو عن سطح البحر بعشرة الاف قدم^(٣١)، ومنطقتها جبلية شاقّة قاصية، ويقع طريقها الوحيد في اسفل الجزء الشمالي من صخرة الموت^(٣٢) بينما ذهبت مصادر أخرى الى أنّ الحصن يبلغ ارتفاعه ١٩٥٠ م، (اي ٦٣٩٧ قدم تقريباً) وتعلو قاعدته عن اليابسة نحو ٣٠٠ مترًا، و في مظهرها تبدو من زاوية تصوير جانبية كفأس رأسه الغربي يمتد لـ (٧) أمتارٍ، ووصفها مؤرخون بهيئة الجمل البارك ورأسه ممتد على الارض. و ويميل المحور الافقي للحصن جنوبًا، ويشكل الجزء الغربي جسم القلعة الفعلي، تليه القلعة الكبيرة ثم الصغرى في الجزء الشرقي، وهناك اقسام ترتفع عن القلعة العليا، ومن الراجح أن توصيلات المياه كانت تصل اليها من جهة الغرب^(٣٣)

كان بناء القلعة بناءً رصيناً قوياً من الباطن والظاهر، ومثلها ابراج المراقبة وأقبيتها، وطرقها الرابطة بين منعرجاتها، أما حيطانها فقد طُليت بالجبص، وأُحكمت بناءها، لدرجة قيل عنها أن الحديد لم يكن ينفذ فيها، وعندما بدأوا بتقويضها لم تُنقب قيد سنٍّ واحد، فمعظم مادة بناءها هي الصخور والاحجار الضخمة والعملاقة وقد اتخذوا من مادتها خزانات لتعبئتها بالمواد السائلة والصلبة^(٣٤)

وقد كتب العديد من السياح والرحالة والبلدانيين، وكذلك الكثير من المؤرخين، ممن وصلوا اليها وصفًا عمّا رأوه من بقاياها، وسجّلوا مشاهد متنوعة لآثارها، وبنوا على أساس ذلك تصورًا لهيئتها الأصلية في وقت زهوها وتمام عمرانها.

يقول ايفانوف واصفاً، "أن صعود الممر الترابي الضيق الملتوي يُفضي الى القلاع المختلفة العلو، وتمثل جسم القلعة الرئيس، جدرانها تمتاز بسماكة رصينة قوية، تشير الى ارتفاعها المنيف، وهناك طريق ممتد مع طول الجدران ينتهي الى بوابة القلعة".^(٣٥)

وهناك اطلال يحتمل انها مكان لبرج مراقبة باتساع ١٥×١٢م في سقفه فتحة مستطيلة أبعادها ٢×٧م، ويرتفع اليها سلّم، ربما صُمم للوصول الى طابق كان يعلوه، وهناك دعائم أخرى في الجانب الجنوبي، وخلف الدعائم الشمالية، يوجد قاع صغير باتساع يبلغ ١٧,٥ م، تحيط به حوائط تتحدّر بشدة، تبدو مثل ميدان مفتوح^(٣٦).

أما أطول جزء في المبنى، فهو كائنٌ جهة الشمال، ويظهر للرأي أنه يتكوّن من جزأين، يضم كل جزء ردهتين، اشتملت أطلال الردهة الثانية على تقسيم، يُكوّن غرفة صغيرة غليظة الجدران بارتفاع ١,٧م، وسعتها ٦,٤ م، أُشيع أن الحسن الصباح اتخذها غرفة له، فقد كانت حوائطها مرصّعة بالوشى، وفي أحد جانبيها حواجز او محاجر بيضوية الشكل تطل على المنحدر وتمنع السقوط، ومنها يمكن رؤية أرجاء الوادي، وعلى جانبي القلعة من الغرب والشمال يمكن مشاهدة اطلال منازل كثيرة منهارّة، ولو

اجتزنا جزأي المبنى، سنعثر على موضع يضم عدد كبير من الصخور الظاهرة ، و باب مهدم يبلغ ٦,٣٤ م عرضًا، و٧٧ سم سمكًا، و على جهته الشمالية ممشى عرضه ٢,٦ م ، يليه أنف ضيق ينتهي بباب مهدم ، وهنا منتهى الحصن من الاعلى، كما توجد دعامات وتحصينات تخص الطابق السفلي، اما هامة القلعة فلم يبق الا جزء ضئيل منها بفعل تقويضها من قبل المغول^(٣٧)

يبقى ان نذكر أن القسم الجنوبي من الصخرة ، لا يحاكي القسم الغربي في تطرف انحداره، بل تغلب عليه بساطة تدرج ارضه وقلة الجروف، وهو تدعيم طبيعي آخر يضاف الى الحصن ويكوّن خندقًا يُشكّل عائقًا في حالة خوض القتال، إذ يتعذر اجتيازه وعبره إلا ببذل الارواح والحق الخسارة بالجنود المهاجمين^(٣٨).

أما الجهة الجنوب الشرقية من الصخرة كما يصفها من زارها من المؤرخين والبلدانيين، بقولهم: "فليست متيسرة، والقسمان الشرقي والشمالي وعران؛ لكثرة الصخور، إذ تُكوّن درعًا حصينًا قائمًا، ولا سبيل لها سوى المعبر الرئيس المؤدي الى قلعة الموت السالف ذكره، فيتجه الداخل فيه يسارًا الى جهة الشرق في دروب صخرية تحاذي القمة، تكسوها الحفر، ثم ينحرف الطريق الى مجاميع متعددة من الصخور، إلى أن يبلغ منطقة سهلة نسبيًا تداني مدخل الخندق، وبعدها يصل منطقة ثانية يُرجّح أنها كانت منازل الناس هناك، وتتعدم أطلال أبراج المراقبة في البقع النائية، وتسببت طبيعة المنطقة الوعرة في منع قياس أساس الصخرة وقاعدتها، مع علوها المفرط البالغ نحو ٣٠٠ م، وأساسها من الصخور الغربية الى فم النهر في الوادي في طرفها الشرق البالغ نحو ٤٠٠ م مع الانحدار شرقا بدرجة ٢٥-٣٠°^(٣٩)

وبصورة عامة يبلغ طول الحصن حوالي ١٢٠ م، والعرض في اجزائها المختلفة يتراوح بين ١٠ الى ٣٥ م أما وجه الحصن الخارجي، تطالعا في الجهة الجنوبية منها، ردهة محفورة في قلب الصخرة لغرض الحراسة. ومن الشمال الغربي، تظهر غرفتان مستقرتان في داخل الجبل، تحتوي الأولى على حوض مياه صغير، كلما أفرغ ماءه عاد الى الامتلاء طبيعيًا، ويعود ذلك بحسب تفسيرات المؤرخين الى اتصال الحفرة بخزان المياه الجنوبي أسفل تلك الغرفة ، ويمكن رؤية السور الشمالي للحصن أيضًا، إذ يصل في علوه الى اثني عشر مترًا، وبقطر يبلغ مترًا واحدًا، وهو مبني في مستوى أقل من الحصن، وفي جانبه وادٍ من جهة الجنوب الغربي للقلعة، كما نجد خزانًا محفورًا في الصخرة بطول ثمانية أمتار، وبعرض يبلغ خمسة أمتار، وهو مازال يمتلئ بالماء، بسبب الأمطار الساقطة على المنطقة في فصلي الشتاء والربيع مما سبق يمكن الوصول الى صورة واضحة عن حصن الموت ، الذي يتكون من قلعتين في الحقيقة، تتماهى جدرانها الحصن مع طبيعة تشكل الصخور وموضعها؛ لتحقيق اقصى غايات الحصانة والرصانة، ولها أبراج ثلاثة، وقيل انّ الأبراج المبنية في جهة الشمال، والجنوب، والشرق، موجودة في الوقت الحاضر، لكن أكثرها كمالًا وأحسنها حالًا هو البرج الشرقي. وأنّ الباب الرئيس لـ(الموت) يقع في أبعد نقطة من شمال شرق القلعة، التي تتطوّق مع أبراجها، بحيطان سمكها مترين وترتفع لثمانية أمتار،

مبنية مع امتداد السور الأساسي ، وبما أنّ الحصن كان سكنًا لحشدٍ كثير من الناس على مدار السنوات، فقد حازت مسألة توفير المياه لقاطني الحصن على بالغ الاهتمام من لدن المعمارين، في تصميم خزانات المياه استنادًا الى حسم الفني وابتكارهم وبما يوافق طبيعة المكان، مع شق قنوات مائية في الأحجار والصخور؛ تنقل الماء من اماكن قاصية الى خزان الحصن، مع استعمال مواسير صغيرة، تتوزع على المباني، لتنتقل أنهارًا من اللبن، والشهد، والجعة والماء العذب، وقد شوهدت تلك المواسير وهي تسيل على سفح جبل الموت وتحديداً في شرقه الشمالي. كذلك توجد مغارة ضئيلة كانت -في حينها- ساقية لنقل الماء للحصن، وكان الوجه الخارجية للحصن، مشيداً بأجر مربع الشكل يبلغ طول ضلعه ٢١ سم، وسماكته ٥ سم^(٤٠).

ولحماية الحوائط و ربطها بالأقسام الأمامية والخلفية للحصون، استعمل البنّاءون والمعمارون قطع خشبية بهيئة قبة أفقية. وضمن اللقى القاشانية^(٤١) الصغيرة التي عثر عليها أثناء البحث الأثري في أطلال قلعة الموت، وجد الآثاريون تحفة بلون سماوي مزرق، فيها وشي لوجه انسان موضح عليه قسم من العينين والحاجبين والأنف^(٤٢).

ان وجود قلعة بمستوى تحصين الموت، لابد أن يقع عليها اختيار من ينشد مأوى لا يطاله العابثون مما جعلها من نصيب الحسن بن الصباح مؤسس فرقة الاسماعيلية، لتكون معقلاً لمملكته المنشودة ، والتي تحولّت بوجوده- وفقاً لاقوال المؤرخين- الى (جنة الموت) الموطن المنيع للحشاشين. وقد اتخذ الحسن في عهده تدابير جديدة لتجويد المعيشة، أد بُنيت في عهده مخازن لحفظ الحبوب الغذائية والعسل والماء، غير أنّ المعلومات التفصيلية الدقيقة لهذا الجهد نزرّة او معدومة؛ يرجع ذلك الى إصرار المغول على تقويض الحصن تقويضا كاملاً.

وهنا ينبثق التساؤل المحيّر، وهو كيفية توفير المياه لخزانات القلعة، وفي هذا الشأن قال رشيد الدين فضل الله^(٤٣) مفسراً بأنّ الحسن الصباح وجّه بإيصال جدول ماء من جبل أندجرو^(٤٤) و بهروت نحو الموت، وأوجب زراعة المروج والأزهار، وشجر الصفصاف المحب للماء، وأورد الجويني^(٤٥) انهم حفروا ساقية مياه من نهر باهرو الى أسفل القلعة، ومنه نحتوا ممراً للماء يلتف حول نصف الحصن، كما ابتنوا خزائن كبيرة من الحجر، كأنها بحر حينما تترع بالمياه؛ للتوفير تحسباً لظروف الحرب أو الحصار، ومايزال الماء يجري منها الى الآن، أما السواقي التي تغذي الحقول، فلا تتضح من سفح الصخرة، أو بقرب الحصن وما يدانيه، و رغم امكانية حدوث هذا الامر، فإن اتجاه مسيرها كان مغايراً منذ تسعمائة عام^(٤٦).

وتحالك أقاصيص حول توفير الماء بمواسير من الرصاص، وهو أمر غير وارد منطقياً، ورأى فريق من الباحثين في موضوع تزويد الحصن بالمياه وكيفيته، أن وسيلته هو القناة الغريبة التي يمكن مشاهدتها منحوتة في الجهة الجنوبية للصخرة، وأنها تحبس مياه المطر وتنقلها للخزن في حجرات نائية في الجرف،

وهو أمر ممكن، ومن المؤكد بعد ذلك كله ان هناك جهودًا هندسية ضخمة بُذلت هناك في الحصن وحوله، لتأمين الماء وكلها تكللت بالنجاح^(٤٧)

وفي ذلك كان لإيفانوف المطلع على القلعة والشاهد على أثارها رأي آخر، إذ يذكر أنَّ الماء يجري فقط من الجانب الغربي، ولا يقبل بجميع فرضيات القدماء والمحدثين، المتأتية عن اجتهادهم وتخمينهم وليس على حقيقة واقعة، ثم قل أنَّ المنبع يقع في الارتفاع ٢٢٠٠ م وربما أكثر، أما علو القناة المائية فيبلغ نحو ١٨٥٠-١٨٨٠ م، وعليه يتيسر ائصال المياه صوب القلعة عبر قناة يستوجب حفرها في الصخر، رغم مشقته الكبيرة، وبدأ عمل القناة بصدع في الجزء الغربي من الصخرة، ثم رفع مستوى أرضه بقناطر من الآجر، وعند بلوغها القسم الغربي يمكن حينذاك توجيهها نحو الشرق، لتتصل بالحفير الواقع في النصف الشرقي من الصخرة حيث الارتفاع بلغ ١٨٠٠ م، مما يسمح بجريان المياه بيسر، ويشير إيفانوف الى ان البحث في هذه القضية شأنٌ بالغ المشقة مع غياب الادوات الحديثة المناسبة لذلك^(٤٨)

الخاتمة

من مجريات البحث السالف عرضه يتبين التالي:

- ١- أنَّ حصن وقلعة الموت معلم تاريخي شامخ، اتفقت المصادر على موقعها ومناعتها وحصانتها، الا إنها تختلف في ميقات بناءها، ونسبة تأسيسها، اذ توجد العديد من الآراء حول سبب تسميتها الا ان الاقرب للصواب والاكثر قبولاً انها تعني عش النسر او عش العقاب.
- ٢- امتنعت قلعة الموت عن الفتح وواجهت اقصى حملات الحصار وكان سبب صمودها رصانة البناء وفراة التصميم، وارتفاعها الشاهق اذا منحها ذلك منعة واباء بمواجهة اقصى الحملات، لاحتلالها او فتحها، غير أنَّ اهلها تخلوا عنها، وسلموها بأيدي المغول في اخر الأمر.
- ٣- تمحورت الكثير من الدراسات التاريخية حولها، وضمت آراءً متضاربة حول طريقة تشييدها والهيئة الأصلية لها؛ بسبب تدميرها من قبل المغول، وأثر الطبيعة عليها .
- ٤- رجح الكثير من المؤرخين والبلدانيين الذين زاروا القلعة انها كانت مجرد قلعة وحصن مترفع وهناك استبعاد لوجود جنة فيها لعدم وجود الآثار التي تدل على ذلك
- ٥- طبقاً لاتقاء طبيعة ومؤهلات المكان وتطلعات الحسن الصباح الشخصية ظهرت مايعرف بدولة الموت التي عاشت ضمن قانون وضعه دعاة الاسماعيلية واستمرت عليه حتى انهيارها .

(^١) تبريزي، محمد حسين بن خلف (ت ١٠٤٣ هـ ق)، برهان قاطع، كتابخانه ملی ایران، تهران : نيماء ، ١٣٧٩، ص ٨٦؛ ايفانوف ، فلاديمير ، الموت و لاماسار ، ترجمة جمانة رستم ،مراجعة وتقديم علي

حسين موسى ، التكوين للتأليف والترجمة والنشر ،دمشق ،٢٠٠٧م ،ص٢٧

(^٢) قزويني ،حمد الله مستوفي ، نزهة القلوب ، المقالة الثالثة در صفت بلدان وولايات وبقاع ، بسعي واهتمام وتصحيح كاي لسترنج ، جاب اول ، جابخانه ارمغان ،ايران ، طهران ،١٣٦٣، ص٦١ ؛ قزويني ، حمد الله مستوفي تاريخ گزيده ،باهتمام دكتور عبد الحسين نوائي چاپ اول : ١٣٣٩ چاپ دوم : ١٣٦٢ ، چاپخانه سپهر ، تهران ، ص ٥١٩ ؛ هدايت امير الشعراء رضا قليخان متخلص، فرهنگ انجمن آراي ناصري از روي چاپ تهران افست طبع گرديد ، باهتمام و سرمايه ،اقاي حاج سيد اسماعيل كتابچي و اخوان فرزندان مرحوم ،حاج سيد احمد كتابچي مؤسس ،كتابخروشي اسلاميه، چاپ افست اسلاميه، تهران، ج٣، ص٦٨٧ ؛ براون ، ادوارد جرانييل (المتوفى: ١٩٢٦ م) ، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى سعي ، تعريب: إبراهيم أمين الشواربي ، ط ١ ، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م ، ص ٢٥٠؛ قدياني ،عباس، فرهنگ جامع تاريخ ايران از ورود آريايي ها تا پايان عصر پهلوي،مقدمه از : دكتور غلامرضا وطن دوست، دانشگاه شيراز ،جلد اول ص ١٣٠ - ١٣٢ : A. Houtum-Schindler , Alamút, ámút, Source: Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, (Jan., 1909), Published by: Cambridge University Press ,P 163-164 ، بناهي ،محمد

احمد ،حسن صباح جهرة شكفت انكيز تاريخ ،جانب اول بهار ،جابخانه ارمان ١٣٦٥، ص١٢٥

(^٣) تبريزي، محمد حسين ابن خلف، فرهنگ فارسي برهان قاطع (فارسي) ، ص ٨٦-A.Houtum-Schindler , Alamút, ámút, Source: Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, (Jan., 1909 , 163-164 ، اسامة احمد ،جولة سريعة في تاريخ الاتراك والترکمان ما قبل الاسلام ومابعده ،دار الارشاد للنشر ،سوريا ،٢٠٠٧م، ص٢٢٤؛ بدوي ،جمال ، الشيعة قادمون ،تصنيف ونشر ابو عمران الدوسري ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج١، ص ١١٢

(^٤) القلقشندي، أبو العباس احمد (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، تح : يوسف علي ،دار الفكر، ط١، دمشق، ١٩٨٧م، ج١٣ ، ٢٤٨؛ دفتري ،فرهاد الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم ، ترجمة سيف الدين القصير ،دار الساقى بالاشتراك معهد الدراسات الاسلاميلية ،ط١، ص٥٣٨ ، تامر ،عارف ، الغزالي بين الفلسفة والدين ، رياض الريس للكتب والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٧، ص٣٩

(٦) تاريخ گزيده ، ص ٥١٩

(٧) ايفانوف ، الموت ولاماسار ، ص ٢٧

(٨) ايفانوف ، الموت ولاماسار ، ص ٢٧

(٩) جبال تخت سليمان : تخت بالفارسية تعني العرش احد جبال البرز الشاهقة في شمال ايران ويبلغ ارتفاعه ٤٧٥٠ م وقيل ٤٨٤٤ م الى الشمال من قلعة الموت يحتوي منحدرات صخرية تغطيها الثلوج ينظر رشيد الدين همداني ، فضل الله (در گزشته ٧١٨ هـ . ق) ، جامع التواريخ (تاريخ اسماعيليان) تصحيح محمد روشن مركز پژوهشي ميراث مكتوب ، تهران ، ١٣٨٧ ، ص ١٩٦ ؛ اورسيل ، ارنست ، سفرنامه‌ی قفقاز و ايران ، ترجمة علي اصغر سعیدی ، پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی، تهران ١٣٨٢ ، ص ١٩٣ ، تبريزي، محمد حسين بن خلف ، فرهنگ فارسی برهان قاطع ، ج ٣ ، ص ٢٣٢

(١٠) الطالقان بلدة وكورة بين قزوین و أبهر، وطالقان هذه من الاقليم الرابع من بلاد الجبل بلدة وبها عدة قرى يقع عليها هذا الاسم ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧ ؛ ابن سباهي زاده ، محمد بن علي البروسوي (٩٩٧ هـ)، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك ، تح: المهدي عيد الرواضية ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤٢٧ هـ ، ص ٤٤٦ .

(١١) ايفانوف ، الموت ولاماسار ، ص ٢٨ - ٢٩ ؛ STARK,FREYA, THE VALLEYS OF THE ASSASSINS AND OTBAR PERSIAN TRAVEIS,FIRST EDITION ,1934,LONDON,P 212 – 211 W. Ivanow, AlamutThe Geographical Journal, Vol. 77, No. 1 (Jan., 1931), The Royal Geographical Society (with the Institute of British Geographers, pp. 38

(١٢) رودبار ويقال رودبار وكأنها معناه بالفارسية موضع النهر ، هي قصبة بلاد الديلم وهي بلاد بأرض الجبال، كلها جبال ووهاد وأشجار ومياه، وعماراتها قرى وقلاع حصينة وسكانها ديلم وكذلك يطلق الاسم على قرية إلى الغرب من قوهستان ذات غياض وأشجار ومروج وكانت احدى توابع الموت ينظر: مؤلف مجهول (ت بعد ٣٧٢ هـ / ٩٨٢ م)، حدود العالم من المشرق الى المغرب، تح: وترجمة عن الفارسية: يوسف الهادي دار الثقافة للنشر، القاهرة، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م، ص: ١٤٢ ؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦ هـ) معجم البلدان ، دار الفكر - بيروت ، ج ٣ ص ٧٧ ؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، بلا.ت ، ص ٣٧٣ ؛ لتسرنج، كي، بلدان

الخلافة الشرقية، نقله الى العربية واضاف اليه تعليقات بلدانية وتاريخية واثرية ووضع حواشيه: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م، ص ٣٨٣

(١٣) ايفانوف ، الموت ولا ماسار ، ص ٢٨ و ص ٢٩

(١٤) شاه رُودَ نهر يمر عَلَيْهِ قَرْيَةٌ تسمى خندان تجبى فِيهَا المكوس من قبل أمير الْأَمْرَاءِ وَهُوَ من مُلُوكِ الدَّيْلَمِ وَحِينَ يَخْرُجُ النَّهْرُ مِنْهَا يَلْتَقِي بنهر آخر اسمه سيبرود ثُمَّ يَدْخُلُ النهران وَاِدْيَا شَرْقِي جبال جيلان ويمر النَّهْرُ بجِلالان ثُمَّ يَصُبُّ فِي بَحْرٍ آبِسْكون بَحْرٍ قَزْوِينَ وَيُقَالُ إِنَّ أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةَ نَهْرٍ تَصُبُّ فِي هَذَا الْبَحْرِ الَّذِي يُقَالُ إِنَّ مَحِيطَهُ أَلْفٌ وَمِائَتًا فَرَسَخٍ وَإِنْ فِي وَسْطِهِ جَزَائِرُ أَهْلَةٍ بِالسَّكَنِ يَنْظُرُ: ناصر خسرو ، أبو معين الدين الحكيم القبادياني المروزي (المتوفى: ٤٨١هـ) سفر نامه ، المحقق: د. يحيى الخشاب ، ط ٣ ، دار الكتاب الجديد - بيروت، ١٩٨٣م، ص ٣٧ ؛ تبريزي ، برهان قاطع ، ج ٢، ص ٥٥٦؛ بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٠٤ و ٤١٥

(١٥) دفتري ، فرهاد الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم ، ص ٥٣٨؛ ول ديورانت ، ويليام جيمس ديورانت (ت: ١٩٨١ م) قصة الحضارة عصر الايمان ، تقديم: الدكتور محيي الدين صابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين ، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ ، ج ١٣، ص ٣١٦ - ٣١٧

(١٦) ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، تح عمر عبد السلام تدمري ، ط ١ ، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ج ٦، ص ٧٢٨؛ بناهي ، محمد احمد ، حسن صباح جهرة شكتف انكيز تاريخ ، ص ١٢٥ ، Lockhart Lawrence Some, Notes on Alamut, , The Geographical Journal, Vol. 77, No. 1 (Jan., 1931), pp. 46-48

(١٧) جبال البرز :هي سلسلة الجبال التي تمتد على الساحل الجنوبي من بحر قزوين (الخرز وهو من شوامخ الجبال أعظمها في الاقليم السابع على مقربة من داغستان ولا وجود لجبل مرتفع كهذا في الربع المسكون من العالم ، ينظر :جلبي ، أوليا ، الرحلة إلى مصر والسودان والحشة، تح :محمد حرب ، ترجمة :حسين مجيب المصري وآخرون ، ط ١ ، دار الآفاق العربيّة ، ٢٠٠٦ ، ج ٢ ، ص ١٠٦

(١٨) ايفانوف ، فلاديمير ، الموت ولا ماسار ، ص ٣٠

(١٩) المقرئزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٥٤هـ) ، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، ط ١ ، تحقيق : محمد حلمي محمد أحمد ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث

الإسلامي، ج ٢ ، ص ٣٢٣ ؛ المقرئزي المقفى الكبير، ج ٣ ، ص ١٨٦

(٢٠) الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٤٥١

- (٢١) دفتري، فرهاد، الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، ص ٥٣٨
- (٢٢) القلقشندي، أبو العباس احمد (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، تح: يوسف علي، دار الفكر، ط ١، دمشق، ١٩٨٧م، ج ١٣، ٢٤٨؛ دفتري، فرهاد، الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، ص ٥٣٨
- (٢٣) ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس زين الدين المعري الكندي (ت: ٧٤٩هـ) تاريخ ابن الوردي، ط ١، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ج ٢، ص ١٣
- (٢٤) القلقشندي، صبح الاعشى، ج ١٣، ٢٤٨؛ دفتري، فرهاد، الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، ص ٥٣٨
- (٢٥) ابن واصل، محمد بن سالم بن نصرالله بن سالم جمال الدين أبو عبد الله المازني التميمي الحموي، (المتوفى: ٦٩٧هـ)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: حسنين محمد ربيع و سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية - المطبعة الأميرية، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ج ٤، ص ٣١٥
- (٢٦) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٣١٦ - ٣١٧
- (٢٧) دفتري، فرهاد، الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، ص ٥٣٨؛ ينظر الشكل رقم (٢ و ٣)
- (٢٨) من بروج السماء، سميت بذلك لِأَنَّهَا مُعْتَزَّةٌ فِي وَسْطِهَا لاعتراضها في جَوِّ السماء ينظر: ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسى (ت: ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ج ٧، ص ٥٢٢؛ الحميري نشوان بن سعيد اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، ط ١، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ج ٢، ص ١٢١٨.
- (٢٩) الجويني، عطا ملك (ت ٦٨٣هـ)، تاريخ فاتح العالم (جهانكشاي) نقله عن الفارسية محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، ط ١، سوريا، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، مج ٢، ص ٢٥٤
- (٣٠) ابن واصل، محمد بن سالم بن نصرالله بن سالم جمال الدين أبو عبد الله المازني التميمي الحموي، (المتوفى: ٦٩٧هـ)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: حسنين محمد ربيع و سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية - المطبعة الأميرية، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ج ٤، ص ٣١٥
- (٣١) ديورنت، ول، قصة الحضارة، ج ١٣، ص ٣١٦ - ٣١٧
- (٣٢) دفتري، فرهاد، الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، ص ٥٣٨

- (٣٣) ايفانوف ، الموت ولاماسار ، ص ٦٦-٦٧
- (٣٤) الجويني ، تاريخ فاتح العالم ، ج ٣ ، ص ٣٤٥ يبدوا انه من المبالغات في الوصف لان القلعة قد تعرضت للتهديم
- (٣٥) ايفانوف ، الموت ولاماسار ، ص ٧١-٧٣
- (٣٦) ايفانوف ، الموت ولاماسار ، ص ٧١-٧٣
- (٣٧) ايفانوف ، الموت ولاماسار ، ص ٧١-٧٣
- (٣٨) ايفانوف ، الموت ولاماسار ، ص ٧٤-٧٥ ، Some Notes on , Lockhart Lawrence, Alamut, The Geographical Journal, Vol. 77, No. 1 (Jan., 1931), pp. 46-48
- (٣٩) ايفانوف ، الموت ولاماسار ، ص ٧٤-٧٥ ، Some Notes on , Lockhart Lawrence, Alamut, The Geographical Journal, Vol. 77, No. 1 (Jan., 1931), pp. 46-48
- (٤٠) <https://arabicradio.net/news/4009>
- (٤١) القاشانية :طريقة الزخرفة والفسيفساء واستخدام الاشكال والرسوم الالوان المختلفة لتزيين الاجر والاولاني والخزف سميت نسبة الى بلدة قاشان قرب قم حيث برع نقاشين قاشان في هذا الفن وانتقلت منهم الى البلدان الاخرى ينظر :الحازمي أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان ، زين الدين الهمداني (ت: ٥٨٤هـ)، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة تح: حمد بن محمد الجاسر ،دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٥ هـ ، ص ٧٣٢ ؛طالو ،محي الدين ،المشهور في فنون الزخرفة عبر العصور ،د.م. د.ت ، ص ١١٧
- (٤٢) ماركو بولو ، رحلات ماركو بولو ترجمه الى الانكليزية وليم مارسدن ، ترجمه الى العربية هبد العزيز جاوييد ، ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥ م ، ج ١ ، ص ٨٩-٩٠ ؛ بدوي ، جمال ، الشيعة قادمون ، ج ١ ، ص ١١٦
- (٤٣) رشيد الدين فضل الله همداني ، جامع التواريخ (اسماعيليان) ، ص ١٠٤ ؛ ايفانوف ، الموت ولاماسار ، ص ٧٥ ،
- (٤٤) اندجروود واصلها اندج رود وتعرف ايضا باسم جرود قرية من قرى جبال قزوین قرب السلطانية وهي احدى نواحي الموت ينظر :الجويني ، تاريخ فاتح العالم ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ ؛لسترنج ،بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٥٨
- (٤٥) الجويني ، تاريخ فاتح العالم ، ج ٣ ، ص ٣٥٥
- (٤٦) Campbell Anthony ,THE ASSASSINS OF ALAMUT,p 15
- (٤٧) Campbell Anthony ,THE ASSASSINS OF ALAMUT,p 15
- (٤٨) الموت ولاماسار ، ص ٧٥ و ٧٦

المصادر والمراجع

- ١- ابن الأثير ،أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ،تح عمر عبد السلام تدمري ، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م
- ٢- الجويني ،عطا ملك (ت٦٨٣هـ)، تاريخ فاتح العالم (جهانكشاي) نقله عن الفارسية محمد التونجي ،دار الملاح للطباعة والنشر ،ط١،سوريا ،١٤٠٥هـ/١٩٨٥ م
- ٣- الحازمي أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان ، زين الدين الهمداني (ت: ٥٨٤هـ)، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة تح: حمد بن محمد الجاسر ،دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٥ هـ
- ٤- الحميري نشوان بن سعيد اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تح: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله ، ط١ ، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٥- ابن سباهي زاده ، محمد بن علي البروسوي (٩٩٧ هـ)، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك ،تح: المهدي عيد الرواضية ، ط١، دار الغرب الإسلامي ، ١٤٢٧ هـ ، ص٤٤٦.
- ٦- ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداي ، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
- ٧- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، بلا.ت
- ٨- القلقشندي، أبو العباس احمد (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، تح : يوسف علي ،دار الفكر، ط١، دمشق، ١٩٨٧م
- ٩- ماركو بولو ، رحلات ماركو بولو ترجمه الى الانكليزية وليم مارسدن ، ترجمه الى العربية هبد العزيز جاوييد ، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥م
- ١٠- المقرئزي، أحمد بن علي بن عبد القادر(ت ٨٥٤هـ)، اتعاض الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، ط١، تحقيق : محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ج٢، ص٣٢٣ ؛
- ١١- المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي ، ط٢، دار الغرب الاسلامي، بيروت/ لبنان ، ٢٠٠٦ م مؤلف مجهول (ت بعد ٣٧٢هـ / ٩٨٢م)، حدود العالم من المشرق الى المغرب، تح: وترجمة عن الفارسية: يوسف الهادي دار الثقافة للنشر، القاهرة، ٢٠٠٢م

- ١٢- ناصر خسرو ، أبو معين الدين الحكيم القبادياني المروزي (المتوفى: ٤٨١هـ) سفر نامه ، المحقق: د. يحيى الخشاب ، ط٣ ، دار الكتاب الجديد - بيروت ، ١٩٨٣م ،
- ١٣- ابن واصل ، محمد بن سالم بن نصرالله بن سالم جمال الدين أبو عبد الله المازني التميمي الحموي ، (المتوفى: ٦٩٧هـ) ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تح حسين محمد ربيع و سعيد عبد الفتاح عاشور ، دار الكتب والوثائق القومية - المطبعة الأميرية ، القاهرة - جمهورية مصر العربية
- ١٤- ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس زين الدين المعري الكندي (ت: ٧٤٩هـ) تاريخ ابن الوردي ، ط١ ، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م
- ١٥- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) معجم البلدان ، دار الفكر - بيروت ،

المصادر الفارسية

- ١٦- رشيد الدين همداني ، فضل الله (در گذشته ٧١٨ هـ . ق) ، جامع التواريخ (تاريخ اسماعيليان) تصحيح محمد روشن مركز پژوهشی ميراث مكتوب ، تهران ، ١٣٨٧ ،
- ١٧- قزويني ، حمد الله مستوفى تاريخ گزيده ، باهتمام دكتور عبد الحسين نوائى چاپ اول : ١٣٣٩ چاپ دوم : ١٣٦٢ ، چاپخانه سپهر ، تهران
- ١٨- قزويني ، حمد الله مستوفى ، نزهة القلوب ، المقالة الثالثة در صفت بلدان و ولايات و بقاع ، بسعي واهتمام وتصحيح كاي لسترنج ، جاب اول ، جابخانه ارمان ، ايران ، طهران ، ١٣٦٣

المراجع العربية والمعرية

- ١٩- اورسيل ، ارنست ، سفرنامهى قفقاز و ايران ، ترجمة علي اصغر سعدي ، پژوهشگاه علوم انسانى و مطالعات فرهنگى ، تهران ١٣٨٢
- ٢٠- ايفانوف ، فلاديمير ، الموت و لاماسار ، ترجمة جمانة رستم ، مراجعة وتقديم علي حسين موسى ، التكوين للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق ، ٢٠٠٧م
- ٢١- بدوي ، جمال ، الشيعة قادمون ، تصنيف ونشر ابو عمران الدوسري ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، ج١ ،
- ٢٢- براون ، ادوارد جرانفيل (المتوفى: ١٩٢٦م) ، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى سعدي ، تعريب: إبراهيم أمين الشواربي ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م ،
- ٢٣- تامر ، عارف ، الغزالي بين الفلسفة والدين ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٧
- ٢٤- تركماني ، اسامة احمد ، جولة سريعة في تاريخ الاتراك والتركمان ما قبل الاسلام ومابعده ، دار الارشاد للنشر ، سوريا ، ٢٠٠٧م ،
- ٢٥- چلبى ، أوليا ، الرحلة إلى مصر والسودان والحبشة ، تح : محمد حرب ، ترجمة : حسين مجيب المصري وآخرون ، ط ١ ، دار الآفاق العربية ، ٢٠٠٦ ، ج٢ ، ص ١٠٦

٢٦- دفترى، فرهاد الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم ، ترجمة سيف الدين القصير ، دار الساقى بالاشتراك معهد الدراسات الاسلاميية ،

٢٧- طالو ، محي الدين ، المشهور في فنون الزخرفة عبر العصور ، د.م. د.ت

٢٨- لتسرنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، نقله الى العربية واطاف اليه تعليقات بلدانية وتاريخية واثريه ووضع حواشيه: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م

٢٩- ول ديورانت ، ويليام جيمس ديورانت (ت: ١٩٨١ م) قصة الحضارة عصر الايمان ، تقديم: الدكتور محي الدين صابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين ، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

المراجع الفارسية والاجنبية

- ٣٠- بناهي ، محمد احمد ، حسن صباح جهرة شكفت انكيز تاريخ ، جاب اول بهار ، جابخانة ارمان ١٣٦٥ ،
- ٣١- تبريزي ، محمد حسين بن خلف (ت ١٠٤٣ هـ ق) ، برهان قاطع ، كتابخانه ملى ايران ، تهران : نيم ، ١٣٧٩ ،
- ٣٢- قديانى ، عباس ، فرهنگ جامع تاريخ ايران از ورود آريايى ها تا پايان عصر پهلوى ، مقدمه از : دكتر غلامرضا وطن دوست ، دانشگاه شيراز ، جلد اول
- ٣٣- هدايت امير الشعراء رضا قليخان متخلص ، فرهنگ انجمن آري ناصرى از روى چاپ تهران افست طبع گرديد ، باهتمام و سرمايه ، اقاي حاج سيد اسماعيل كتابچى و اخوان فرزندان مرحوم ، حاج سيد احمد كتابچى مؤسس ، كتابفروشى اسلاميه ، چاپ افست اسلاميه ، تهران ،

- 34- A. Houtum-Schindler , Alamút, Ámút, Source: Journal Of The Royal Asiatic Society Of Great Britain And Ireland, (Jan., 1909), Published By: Cambridge University Press , ؛
- 35- Campbell Anthony ,The Assassins Of Alamut,P 15
- Lawrence Some, , Lockhart 36- Notes On Alamut, The Geographical Journal, Vol. 77, No. 1 (Jan., 1931),
- Lawrence, , Lockhart 37- Some Notes On Alamut, The Geographical Journal, Vol. 77, No. 1 (Jan., 1931),
- 38- Stark,Freya, The Valleys Of The Assassins And Otbar Persian Traveis,First Edition ,1934,London
- 39- W. Ivanow, AlamutThe Geographical Journal, Vol. 77, No. 1 (Jan., 1931), The Royal Geographical Society (with the Institute of British Geographers)

المواقع الالكترونية

<https://arabicradio.net/news/4009> 40-

دور محمد علي الحامي في مساندة الحركة العمالية
التونسية (١٩٢٤-١٩٢٥)

م.د. انتصار حسين احمد

Intesar Hussein ahmed

الجامعة المستنصرية/كلية التربية الاساسية

intesarhussen@uomustansiriah.edu.iq

دور محمد علي الحامي في مساندة الحركة العمالية التونسية

(١٩٢٤-١٩٢٥)

م.د. انتصار حسين احمد

المُلخَص:

لا ريب أن التأريخ يصنعه الإنسان، وطالما أن الإنسان كائن حي فالتأريخ يظل في حركة مستمرة، ومن أجل فهم هذه الحركة بكل أبعادها، إخفاقاتها ونجاحاتها، فلا بد من دراسة الشخصيات التي لها أدوار بمجالات الحياة كافة. ولا شك أن دراسة دور الشخصيات الوطنية في دعم الحركة العمالية في أي دولة عربية من الدراسات المهمة في مجال التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لأنها من خلالها، تتضح أبعاد الواقع الاقتصادي والاجتماعي، وما يرتبط بذلك من واقع سياسي.

اهمية البحث:

جاء هذا البحث ليسلط الضوء على دور محمد علي الحامي في مساندة الحركة العمالية التونسية (١٩٢٤-١٩٢٥)، إذ يمثل تاريخ الأول عودة الحامي إلى تونس بعد إكالم دراسته في برلين وتأسيس جامعة عموم العملة التونسية، بينما مثل التأريخ الثاني اعتقاله من قبل السلطات الفرنسية وإغلاق جامعة عموم العملة التونسية. قسم البحث إلى ثلاث محاور رئيسة تطرق الأول إلى بواكير عمل الحركة الوطنية والنقابات العمالية في تونس ١٩١٩-١٩٢٤، بينما تناول المحور الثاني، دور محمد علي الحامي في تأسيس جامعة عموم العملة التونسية، في حين درس المحور الثالث صراع محمد علي الحامي مع اتحاد العمال الفرنسي.

الكلمات المفتاحية: محمد علي الحامي، الحركة العمالية، تونس.

The Role of Mohamed Ali El Hami in Supporting the Tunisian Labor Movement(1924-1925)

Abstract:

There is no doubt that history is made by man, and as long as man is a living being, history remains in constant motion, and in order to understand this movement in all its dimensions, its failures and successes, it is necessary to study the personalities who have roles in all areas of life. There is no doubt that studying the role of national figures in supporting the labor movement in any Arab country is one of the important studies in the field of economic and social history because through it, the dimensions of the economic and social reality become clear, and the political reality associated with that.

This research came to shed light on the role of Mohamed Ali El Hami in supporting the Tunisian labor movement (1924-1925), as the first date represented El Hami's return to Tunisia after completing his studies in Berlin and the establishment of the Tunisian General Labor Union, while the second date represented his arrest by the French authorities and the closure of the Tunisian General Labor Union. The research was divided into three main axes. The first dealt with the early work of the national movement and labor unions in Tunisia 1919-1924, while the second axis dealt with the role of Muhammad Ali al-Hami in establishing the Tunisian General Labor Union, while the third axis studied Muhammad Ali al-Hami's conflict with the French Labor Union.

Keywords: Muhammad Ali al-Hami, labor movement, Tunisia.

أولاً: بواكير عمل الحركة الوطنية والنقابات العمالية في تونس ١٩١٩-١٩٢٤:

قبل مناقشة الحركة العمالية والنقابية التونسية، من الضروري توضيح مصطلحي "الحركة العمالية" و"الحركة النقابية". تشكل الحركة العمالية، التي تشمل مشاركة الطبقة العاملة مع النقابات والجمعيات العمالية، هيكلًا مجتمعيًا واسعًا ووظيفيًا مبنيًا على الجهود التعاونية التي تعود بالنفع على أعضائها. أنشطتها ثلاثية الأطراف، وتشمل الجبهات السياسية والصناعية والتعاونية^(١).

الجبهة السياسية هي جزء من حزب سياسي، كما في الحزب الحر الدستوري التونسي^(٢)، أو أنها تستخدم النشاط السياسي كعكاز للوصول إلى هدف اقتصادي مثل في حركة العمل في الولايات المتحدة الأمريكية^(٣).

أما الحركة الصناعية التي تركز على التقدم الاقتصادي، فإنها تنبع من حركة العمال، حيث يتم توظيف العمال في البيئات الصناعية. وعلى العكس، فإن الاهتمام بالتعاونيات الإنتاجية والاستهلاكية ينشأ من استراتيجية لحماية المستهلك-العمال من الاحتكارات السوقية والأسعار المرتفعة. ومع ذلك، فإن حركة النقابات العمالية محصورة بشكل خاص في أنشطة النقابات وأعمالها بشكل أساسي ضمن القطاع الصناعي، مع التركيز على الأمور الاقتصادية لحماية مصالح الأعضاء في علاقات العمل^(٤).

عرفت تونس الحركة النقابية منذ مطلع القرن العشرين، إذ يذكر البشير الحاج ابن عثمان الشريف " أن معلمي اللغة العربية من خريجي المدرسة العصفورية كانت مرتباتهم جامدة طيلة فترة العمل حتى سن التقاعد عام ١٩١٠، فحرروا لائحة ضمنوها مطالبهم ثم بعثوا بها إلى كافة معلمي اللغة العربية بمختلف أنحاء البلاد للتوقيع عليها ثم وجهت إلى المدير العام للعلوم والمعارف والفنون المستطرفة، فكانت أول صحيفة للمطالبة بحقوقهم لكن لم تلق أية نتيجة،

لكن في عام ١٩١٣ اعترفت ببعض مطالب المعلمين ،الا أن اندلاع الحرب العالمية الاولى أبقت الامور على حالها ،وبعد مشاورات استقر رأيهم على تأسيس نقابة للتعليم العربي خلال العطلة الصيفية لعام ١٩١٩ ،ولما استشاروا أحمد بن صالح الذي كان من خبراء الاعلام في ذلك الميدان أشار عليهم بتأسيس جمعية لمعلمي اللغة العربية باعتبار أن حكومة الحماية لم تبج النظام النقابي وكذلك فعل عملة معمل الدخان وأسسوا للدفاع عن حقوقهم ،ولما أسست بتونس نقابات تابعة للجامعة العامة للشغل الفرنسية ١٩١٩ انخرط بها العمال التونسيون أملاً بالحصول على حقوقهم ،لكن تلك النقابات خيبت آمالهم^(٥).

بعد خروج فرنسا منتصرة في الحرب العالمية الاولى ،توافق مع نهاية مرحلة ما عرف باستتباب أمن المستعمرات^(٦) ،وقد بدأت الاستثمارات بدايتها الفعلية بعد أن وضعت الحرب أوزارها فكان استثمار الصناعات المنجمية والاستخراجية مع توسيع شبكة المواصلات الحديدية وغيرها ، متوافقاً مع زيادة العمران واتساع المدن ، لاسيما ما يمت للوظائف التجارية بصلة مثل المدن الساحلية المرتبطة بحركة التصدير والاستيراد التي تضاعف عدد سكانها في سنوات قليلة بفعل استيلاء المستعمر الفرنسي على أهم الاراضي الصالحة للزراعة الى جانب ذلك انتشار الاقتصاد السلعي الذي هدم أسس الحياة التقليدية في الانتاج والتبادل ،مما دفع بجماهير عديدة الى النزوح من الريف الى المدينة طمعاً في حياة جديدة^(٧).

في غضون ذلك ، استحوذ الفرنسيون عن ما يناهز ٨٠٠ ألف هكتار ، مما يمثل أخصب الاراضي على رقعة تونس ،مستخدمين في استثمارها الاساليب الحديثة (جرارات ،وحاصدات) ،وقد خلقت تلك المزارع الحديثة سوق عمل جيد يضم عشرات الالاف من العمال الزراعيين^(٨) ، و لم يترك الاستثمار الفرنسي الا هامشاً صغيراً للبرجوازية التونسية حيث اقتصر على التجارة والعقار من دون أن تطمح الى مشاركة فعلية في الصناعات ، بمعنى بقي أغلب رأس المال أجنبياً في حين كان أكثر العمال هم من أهل البلاد .وأدى ذلك التطور الرأسمالي الى نشأة الحركة العمالية خاصة في القطاعات المنجمية والنقل والموانئ ، وأدى ذلك الى القضاء على البنية الاقطاعية التي كانت سائدة في المرحلة السابقة على الاحتلال^(٩).

حفزت هيمنة رأس المال الأجنبي على جميع القطاعات الاقتصادية إنشاء العديد من شركات التعدين الجديدة ، مما زاد عددها من ٣٧ في عام ١٩١٤ الى ٥٨ بحلول عام ١٩٢٤ . ونتيجة لذلك ، ارتفعت صادرات التعدين من ١٥,٥ مليون فرنك في عام ١٩١٤ الى ٩٧,٧ مليون فرنك في عام ١٩٢٤ . تزامن هذا التوسع الصناعي مع نمو القوى العاملة . سجل تعداد تونس لعام

١٩٢١ إجمالي عدد السكان ٢٩٣,٩٣١ نسمة، منهم ١١,٣١٠ تونسيا و ٣٠,٩٢٩ عاملا أوروبيا يعملون في الصناعة والزراعة والتجارة والنقل^(١٠).

كان من الممكن أن يؤدي تراكم رأس المال في تونس قبل الاحتلال إلى تعزيز الصناعات الكبيرة، مقلداً النماذج الأوروبية، فضل الملاك عموماً الحفاظ على أصولهم بدلاً من المخاطرة بالاستثمار الصناعي. وبالمثل، تجنبت العديد من العائلات الكبيرة التجارة بسبب الحاجة المتصورة إلى الانخراط الواسع مع العملاء والتنازلات، وهي ممارسة تعتبر غير مقبولة اجتماعياً من قبل معظم الناس، باستثناء أقلية صغيرة^(١١).

أما العائلات الكبيرة التي كانت خارج المدن تملك مساحات واسعة من الأراضي لكن تلك الأراضي لم تحسن استغلالها وتركت بوراً ، وبعد احتلال البلاد استغل الفرنسيون تلك الأراضي واستولوا على جزء كبير منها .أما بالنسبة للعمال ،فكان عمال الزراعة يطلق عليهم الخماسة أو الرباعة في بعض الجماعات نسبة الى الخمس أو الربع الذي ينالونه مقابل خدمة الأرض حتى تعطى ثمارها ،وهؤلاء العمال كانوا يعملون لدى المالك هم وزوجاتهم وأبنائهم وإذا فكر أحدهم في ترك العمل وعمل في مكان آخر فان بمقدور صاحب الأرض اعادته وسجنه وفقاً للقوانين، وكان عمال الخماسة يشكلون نسبة كبيرة من الشعب.أما الصناعات فكانت متدهورة وهي عبارة عن صناعات صغيرة في دكاكين ،وكانت متخلفة ومع مجيء الصناعات الفرنسية الحديثة دمرت تلك الصناعات ، ويرى (الطاهر الحداد)^(١٢)، ان الحل هو في تكاتف أصحاب تلك المصانع وتكوين تعاونيات تضم جهودهم في مشاريع ضخمة ، ولكنهم يتميزون بالأنانية والرغبة في التفرد ، ولذلك فشلوا في تطوير صناعاتهم واكتفوا بتوجيه الشرائح الى الذين يقبلون على شراء المنتجات الأجنبية^(١٣)، أما العمليات المالية فكان يسيطر عليها اليهود ، ومن ثم تمكنوا من السيطرة على عملية الاقتراض والقيام (بالربا) والهيمنة على التصدير والاستيراد^(١٤).

من جانب آخر، أدت العادات دوراً كبيراً في منع تراكم رؤوس الأموال في القرى والارياف ، فالفلاح لم يعرف الادخار وإذا جاء المحصول وفيراً فهو لا يدخر للإيام الصعبة وإنما يصرف ما يربحه في اقامة الولائم وزيارة الاضرحة، وكان أهل المدينة يشمئزون من أهل الريف ويصفونهم بالخشونة، في المقابل كان اهل الريف يحتقرون ليونة أهل المدينة ، وزادت حدة الفقر والتعاسة واتسعت البطالة ، حتى تمكن المستعمر من أن يستخدم ما يشاء من العمال وبأي أجر يريد، وذلك بسبب فقدان روح التعاون والعمل الجماعي فضلاً عن الهجرة من الريف الى المدينة، فكان معظمهم فلاحين أو بدو ، وهم يشكلون جمهوراً كبيراً وخاملاً حيث الفقر والمواسم الرديئة والافات

الطبيعية ومضايقة كبار الملاك تدفعهم الى ترك قراهم والهجرة الى المدن أو العمل في مزارع المستعمرين الفرنسيين، فضلاً عن الجهل وانتشار الامية ،اذ وصلت نسبة من يعرف الكتابة والقراءة ٢% في سنة ١٩٢٤^(١٥).

كانت قوانين العمل بدائية ، حيث تم سن قانون عطلة نهاية الأسبوع فقط في ٢٠ نيسان ١٩٢٠. تبع ذلك قانون يتناول حوادث مكان العمل في ١٥ اذار ١٩٢١. على الرغم من هذه الأطر القانونية الناشئة، اعتمد الإنفاذ كلياً على امتثال صاحب العمل، حيث لم تكن هناك آليات تحكيم مستقلة لحل النزاعات بين العمال وأصحاب العمل. علاوة على ذلك، منعت السلطات الفرنسية العمال من تشكيل النقابات، مما أدى فعلياً إلى تعطيل وسيلة حاسمة للمفاوضة الجماعية والمناصرة^(١٦).

كان العمال التونسيون في العهد الاستعماري عرضة لاستغلال الرأسماليين الاجانب، كذلك منافسة اليد العاملة الاوربية التي هي أكثر دراية بالتقنيات العصرية، فضلاً عن أنها تحظى برعاية السلطات الفرنسية التي تفضلها على التونسيين ، لذلك كانت نسبتهم قليلة في المشاغل العمومية، وكذلك في قطاع النقل الذي غالبية عماله من الفرنسيين والايطاليين ،فكان العامل التونسي عرضة الى تناقضين الاول مع الرأسماليين الاجانب والثاني مع العمال الاوربيين المقيمين في تونس الذين يغلقون أمامه آفاق العمل أو على الاقل آفاق الترقية ، وتفاقت تلك التناقضات بفعل سياسة التمييز التي سلكتها سلطات الحماية والشركات الاستعمارية على مستوى الاجور^(١٧).

في الوقت نفسه، زاد حدة منافسة اليد العاملة الاجنبية ،الازمة الاقتصادية وغلاء المعيشة اللذان استفحلا بالبلاد التونسية سنة ١٩٢٤ ، اذ تأثرت الزراعة بسبب الجفاف ،اذ تذكر احصائيات عام ١٩٢٣ وعام ١٩٢٤، تناقص محصول القمح من ٢,٧٠٠,٠٠٠ (قنطار)^(١٨)، الى ١,٠٩١,٤٢٩ قنطار، والشعير من ٢٢,٥٠٠,٠٠٠ قنطار الى ٥٥٠,٠٠٠ قنطار وتأثرت الماشية بذلك الجفاف اذ تقلص عدد الاغنام عام ١٩١٩ وعام ١٩٢٤ من ٢,٦٦١,٥٧٩ رأس الى ١,٣٧٨,٨٤٠ رأس أما الماعز من ١,٦٦٠,٦٢١ رأس الى ٧٩٧,٩٧٠ رأس في المدة نفسها. وذلك انعكس على الصناعات المحلية التي نفقت سوقها الداخلية اثر تدهور القدرة الشرائية للمزارعين ومربي الماشية ،كما تأثر القطاع الاقتصادي من المنافسة الاجنبية التي تفاقت سنة ١٩٢٤ ، وكذلك من الانخفاض في صادراته، وتلك الازمة من شأنها أن تنعكس على العمال التونسيين الذين هم وفي ذلك الظرف معرضين الى انخفاض أجورهم مع زيادة البطالة والمجاعة

، واستفحلت تلك الحالة بالبلاد خاصة في عام ١٩٢٤. إذ انخفضت قيمة العملة من بفعل التضخم المالي فارتفعت الاسعار أكثر فأكثر، فبين شهر تموز ١٩٢٣ وشهر تشرين الاول ١٩٢٤ ارتفع سعر الكيلو غرام القمح من ١,١٠ فرنك الى ١,٥٠ فرنك والكيلو غرام سكر من ٢,٨٥ الى ٣,١٠ فرنك والكيلو غرام لحم من ٣ الى ٦,٥٠ فرنك ولتر زيت الزيتون من ٤,٣٥ الى ٦ فرنك في المدة نفسها^(١٩).

ثانياً: دور محمد علي الحامي في تأسيس جامعة عموم العملة التونسية:

تأثر معظم السكان التونسيين من غلاء المعيشة في تلك الظروف القاسية وانخفاض الاجور ومنافسة الايدي العاملة الاجنبية، فكانت بحاجة الى اطار نقابي وطني يدافع عنهم وعن مصالحهم، وظل ذلك الاتجاه ينمو في البلاد حتى عاد محمد علي الحامي (١٨٩١-١٩٢٨)^(٢٠)، من برلين أوائل اذار عام ١٩٢٤ بعد أن حصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد السياسي. ويعد مجيئه البداية الحقيقية لمرحلة جديدة في تاريخ الحركة العمالية والحركة النقابية، فمحمد علي جاء وفي رأسه أفكار عديدة عن اقامة مشروعات تعاونية لتحقيق النهضة الاقتصادية والاجتماعية، وبدأت الدعوة لتأسيس (جمعية التعاون الاقتصادي التونسي)^(٢١)، إذ اجتمع عدد محمد علي الحامي مع عدد من الشخصيات الوطنية في قاعة الجمعية الخلدونية، وبعد سماع البيان الذي ألقاه محمد علي تمت المصادقة على قانون الجمعية في التاسع والعشرين من حزيران ١٩٢٤، وبعد أسبوع أي السادس من تموز، أسست لجنة لجمع التبرعات ولجنة أخرى للأشراف رأسها محمد علي، ثم انطلق أعضاء الجمعية لبث الدعاية لها وشرح أهدافها ومبادئها، فأقامت اجتماعات ومهرجانات خطابية في جميع أنحاء تونس وقام محمد علي الحامي ورفاقه باللقاء الخطب حتى يذكر أن الحبيب بورقيبة زعيم الحزب الحر الدستوري الجديد فيما بعد قد وصفها في مقولته: "ان خطباته كانت تؤثر بقوة لصدق لهجته ووضوح طرحه وعمق نظره"^(٢٢)، إذ لقيت قبولاً من الناس والعمال وأدت الى تحولات كبيرة في جهود محمد علي في تأسيس الحركة النقابية . وبهذا الصدد، يذكر الطاهر الحداد : " منذ اليوم الاول الذي جاء به محمد علي ونحن نتفاوض ونبحث عن عمل اقتصادي عام الفائدة، يكون مطابقاً لاستعداد الامة في مآليتها وأفكارها، فلقد جاءنا لأول مرة بأفكار لا تتسع لها البلاد، فارتأى تأسيس شركات تعاونية زراعية وصناعية وتجارية ومالية، في أهم نقط المملكة يكون على رأسها الشبان الوطنيون الذين يتفوقون في روح الاخلاص والغاية، ليتمكن تحضير تلك الجمعيات المستغلة بقوة نموها

التدريجي الى الانضمام لبعضها فتشكل ادارة عامة تنظر في التوازن العام بينها وتسييرها لغاية متفقة»^(٢٣).

ويجب التنويه هنا أن الصناعات التونسية كانت تعتمد على الدكاكين (الاماكن أو المحلات الصغيرة) التي يعمل منها العمال ، وكان هؤلاء العمال فيها حالة استئانة دائمة من أصحابها من خلال اعطاء أصحاب الدكاكين الاجور مقدماً ، حتى يظل العمال في حالة دين لهم ، ولذلك لم تكن هناك مشاركة نقابية لمحدودية أعداد العمال وانفصالهم عن بعضهم ، وقد حدث الاشتراك بعد الاحتلال الفرنسي ، عندما أقام المستعمرون الفرنسيون عدداً من المشاريع والصناعات الكبيرة التي استخدموا فيها أعداداً كبيرة من العمال بأجور زهيدة وكان يعمل في تلك المصانع عمال فرنسيون وأوربيون يتقاضون أجوراً أعلى من التونسيين ^(٢٤).

وحينما جاء العمال الفرنسيون سارعوا الى تكوين نقابات لهم ، وانشاء اتحاد في تونس ضم اليه العمال الاوربيين وكان يتبع الاتحاد العام الفرنسي (C.G.T) ^(٢٥)، الذي يسيطر عليه الاشتراكيون. ولم تعارضهم السلطات الموجودة وبدأوا في ممارسة الاضرابات فانضم على أثر ذلك العمال التونسيون الى تلك النقابات وشاركوا فيها وكانوا يحضرون المؤتمرات التي تلقى فيها الخطب الرنانة^(٢٦)، وأدى ذلك بالتالي الى نمو وعي العمال التونسيين وتكونت لديهم فكرة عن العمل النقابي، ولاحظوا في الوقت نفسه التفرقة التي كانت تحدث بينهم وبين العمال الاوربيين من الاتحاد العام الفرنسي الذي لم يكن يهتم كثيراً في الاخذ بيد التونسيين المشاركين في الاضراب وتوزيع الاعانات عليهم على الرغم من تركيزه على الاممية ونبذ الروح الوطنية .

وكانت النتيجة أن كثيراً من العمال بدأوا ينسحبون من النقابات بالتدريج وأسس بعضهم جمعيات أو صناديق تعاونية ، كما فعل عمال السكك الحديد عندما أسسوا ((جمعية الاتفاق الودادي)) ، كما أسس عمال التبغ التونسيين نقابة لهم ، لأن عمال التبغ الفرنسيين كانوا يرفضون انضمام العمال المسلمين اليهم ، وعندما أصدرت السلطات الفرنسية قانون التجنيس بدأ العمال الفرنسيون يحرضون العمال التونسيين على طلب التجنيس حتى يضمنوا حماية النقابات لهم ، فقد كان الاوربيون يشكلون القاعدة العريضة التابعة للاتحاد العام الفرنسي ، التي تركز نشاطها على الدفاع عن مصالحهم ، كما كانت تبرز سياسة التمييز في الاجور بدعوة أن حاجيات العمال الاجانب الاوربيين تفوق حاجيات التونسيين، ثم أنه ليس للأخرين الحق بالاضطلاع بمسؤوليات على مستوى القيادة في تلك النقابات ، فلكل ذلك كانت تبعية العمال التونسيين للمنظمة العمالية الفرنسية فقد احتوتهم وهضمت حقوقهم ولم تسمع صوتهم^(٢٧)، لذا كان لابد من ايجاد اتحاد أو

جامعة تضمهم وتهتم بشؤونهم حيث تتساوى فيها الاجور والحقوق، وكتب فرحات حشاد في ذلك الصدد عن مفهوم محمد علي للعمل النقابي، اذ قال: "يكاد يطابق مع طبيعة بلادنا وانشطتها ومواردها. بلد فلاحى وحرفى أكثر منه صناعى، فالحركة النقابية التي كان يحلم بها محمد علي تعتمد أساساً على النظام التعاضدي في الانتاج والاستهلاك" (٢٨).

وجد العمال ضالتهم في أفكار محمد علي الذي أسس في البداية (جمعية التعاون الاقتصادي) التي لم يقدر لها أن تستمر، بسبب انهماكه في حركة الاعتصامات التي بدأها العمال التونسيون في ميناء تونس في منتصف شهر آب من عام ١٩٢٤ ثم انتشرت حتى عمت قسماً كبيراً من العمال التونسيين، وكان محمد علي ينظم الصفوف وينبه العمال الى السياسة الاستعمارية تجاههم، ويحث الشعب على مساعدة المعتصمين في محنتهم، ولما انتهت حركة الاعتصام، وبعد أن نال العمال معظم مطالبهم نشط (الحامي) في تنظيم الصفوف وتأسيس نقابات عمالية تسهر على مصالح العمال وترعاهم (٢٩)، واهتم محمد علي في تطوير حياة العمال من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، لما لمس من الاوضاع السيئة التي يعانيها العمال، وشعر أنه لابد من العمل ضمن برنامج سياسي اجتماعي واضح بدلاً من (الحركات العفوية) التي لا يرافقها توجيه وتنظيم دقيق في أكثر الاحيان. ويقصد هنا بالحركات العفوية هي التي كان يقوم بها العمال من خلال الاضراب والاحتجاج، وقد انتهت تلك الاضرابات بالإخفاق (٣٠).

في السياق نفسه، أكد محمد علي ضرورة وجود تماسك اجتماعي واغناء الافكار السياسية التي تعمل على وفق مخطط و تصور شامل لجميع مشاكل الشعب ضمن وحدة لا تتجزأ، حيث بدأ الحامي نشاطه من خلال زيارته للعمال في مراكز أعمالهم وأماكن وجودهم وقام بتنظيم الاجتماعات العامة والتحدث اليهم موضحاً الاخطار التي قد تلحق بهم وبكل الجماهير الشعبية هادفاً توعيتهم وانقاذهم من الاوضاع الفاسدة نتيجة سيطرة السلطات الحاكمة واستغلالها لجهودهم، ساعياً الى تعزيز فكرته بإيجاد تنظيمات نقابية تقوم بتنظيم شؤونهم واصلاح حياتهم السياسية والاقتصادية الاجتماعية، واستمر يقوم بتلك النشاطات مع بعض زملائه مثل الطاهر الحداد، وانتهت جهوده بوصول العمال الى قناة بتشكيل جمعيات تعاونية اقتصادية في أنحاء القطر كافة، على أن يتم توحيدها لتكوين قيادة مشتركة قادرة على تحقيق طموحهم الاساسي في اقامة مجتمع اشتراكي تعاوني تعتمد قيادته على المعرفة في تسيير شؤون الجمعية وما ينبثق عنها من مؤسسات (٣١).

وبدعم محمد علي الحامي أسست نقابة ماطر، اذ كان العمال ببلدة ماطر مثل غيرهم عرضة للاستبداد والارهاق من المستعمرين الاوربيين الذين اكتسحوا الاراضي الزراعية بشتى أنواع الطرق وسخروا أصحابها ومالكها لخدمتها بأجور قليلة^(٣٢)، وفكر بعضهم للخروج من ذلك البؤس والشقاء بتأسيس النقابة، وكان عملها في البداية متخفياً عن أنظار السلطة ولما اشتد ساعدها والتف حولها العمال لم تتخل عن الدفاع عن العمال الضعفاء للابتعاد عن أذى أصحاب رؤوس الاموال والمستوطنين، وقامت بحملات توعية للنهوض اجتماعياً في صفوف العمال، لكن تلك النقابة لم تسلم من مناورات بعض المستوطنين الذين تحالفوا مع الشرطة بقصد ارهابهم وبث الرعب في قلوبهم، لكن تلك المواقف لم تزد العمال الا ثباتاً والتحاماً^(٣٣).

وبتوجيه وساندة محمد علي الحامي أصبح عمال تونس قوة كبيرة ومؤثرة في النضال ضد المستعمر، فتقدموا بمطالبات متعددة مثل زيادة الاجرة اليومية من ١٢ فرنكاً الى ٢٤ فرنكاً بلا فرق عن عمال رصيف مارسيليا وزيادة ٥٠% في أيام الاعياد وزيادة ٣٨% في خدمة الليل ودفع ٤,٥ فرنك للساعة الواحد الزائدة عن قانون ٨ ساعات في اليوم^(٣٤)، فتجاهلت السلطات الفرنسية تلك المطالبات، وكان يوم العمال المشهود في يوم الثالث عشر من آب ١٩٢٤ (واستمر حتى أيلول من السنة نفسها) حيث أعلن الاضراب العام، وحدثت في أثناء الاضراب اتصالات بين العمال ومحمد علي ورفاقه، فقام بالأشراف على الاضراب وتنظيمه، فكان يزور المضربين ويزودهم بتوجيهاته التي يجب اتباعها حتى لا يقعوا في أخطاء تعطي لخصومهم (العمال الاوربيين) فرصة للأضرار بهم، وتبصيرهم بأقصر الطرق للوصول الى حل مرض لطلباتهم^(٣٥).

كان أهم تطور وأخطره في الموقف كله، قيام محمد علي ومجموعة من رفاقه وعلى رأسهم الطاهر الحداد، بتكوين لجنة لمساعدة المضربين وشن حملة كبيرة في تونس لضمان تأييد الشعب للعمال وجمع التبرعات لضمان صمودهم، فقد حدث تجاوز شعبي كبير، لكن مع الاسف لم يكن كافياً لاعانة المضربين الا أنهم مع كل ذلك صمدوا. ويرى الطاهر الحداد أن تلك الحادثة جعلت العمال يدركون أهمية وفوائد تأسيس النقابات وفوائدها فهي توفر المال للمضربين وقد تعرضت لجنة الاضراب لحملة معادية من الصحافة التي طالبت بأرسال الجيش الى الميناء من أجل فك الاضراب، وفي نيسان رفضت لجنة الاضراب وساطة شيخ المدينة، وفي ٢٨ من الشهر نفسه نظمت تظاهرة احتجاجاً على تشغيل البدو الذين جيء بهم لكسر الاضراب، وخلال الاصطدام مع البوليس جرح ثلاثة من العمال المتظاهرين^(٣٦).

سعى محمد علي الحامي للاستفادة من هذه الأحداث، بهدف تحويل حركته المقترحة للنقابات العمالية من مبادرة اقتصادية واجتماعية تركز على رفاهية العمال إلى حركة سياسية تدعو إلى التحرر من الاستعمار والحفاظ على كرامة الإنسان. كانت أفعاله متجذرة في إيمان عميق بتاريخ أمته وتراثها الثقافي، مما رفع الاعتصام من مجرد اضطراب إلى تأكيد قوي على حقوق الإنسان وتحدٍ للقيود القمعية^(٣٧).

من جانبهم كان العمال يخطبون في الشوارع، وعلى الرغم من تزايد الضغوط عليهم فقد ثبتوا في مواقفهم، وقد طلب مدير المحافظة أن يرسل العمال اثنين للتفاوض فاختر العمال (محمد الخياري وحزمة الزغواني) ووصل معها عدد من المضربين، في ٥ ايلول ١٩٢٤، وعرض عليهم مدير المحافظة زيادة الاجر فرنكاً واحداً، فرد الخياري بالرفض ووعد بالرجوع الى زملائه، لكن مدير المحافظة أمر باعتقال الاثنين وأمر باعتقال العمال الموجودين بالخارج وأخذ يرغبهم في العمل والعودة اليه، ثم حصل على توقيعاتهم ثم أحضر الخياري والزغواني وأطلعهما على امضاءات العمال وأنذرهما بأنهما سيكونان سبب رفض أي استئناف للعمل، فوافقا بصفتهما الشخصية ولكنهما قالوا: " بأنهما سيعرضان الامر على زملائهما"^(٣٨).

وفي اليوم التالي اجتمعت لجنة العمل التي شكلها العمال المضربون مع لجنة المساعدة التي شكلها محمد علي الحامي للتضامن مع العمال واتفقوا على فك الاضراب^(٣٩)، في حين اتسعت حركة الاضراب اتساعاً كبيراً في مناطق أخرى مثل بنزرت، ففي الخامس عشر من أيلول ١٩٢٤ اعتقلت سلطات الاحتلال (محمد الخميري) أمين فرع النقابات في بنزرت، وفي المساء تجمع حشد غفير أمام بناية محافظ الشرطة، فتكلم الخطباء من الفرنسيين والتونسيين ودعوا المتظاهرين الى عدم التفرق قبل اطلاق سراح رفيقهم، وفي تلك الاثناء أطلقت الشرطة مع مجموعة من الجنود السنغاليين النار على مجموعة من المتظاهرين فأسفرت النتيجة عن مقتل عامل وجرح ستة^(٤٠).

كانت نتيجة الإضراب أقل من المطالب والتضحيات التي تم تقديمها؛ ومع ذلك، كان تأثيره على تاريخ الحركة العمالية وتقدمها كبيراً. لقد عزز الإضراب تحالفاً قوياً بين العمال والمتقنين، كما شهدت خطب العمال العامة والجهود الموحدة لمحمد علي ورفاقه، مما ألهم حماس العمال على مستوى البلاد. علاوة على ذلك، انضمت وفود إلى المضربين، بحثاً عن مشورة السيد علي^(٤١).

سعى الحامي على ربط الحركات العمالية بعامية الشعب من طريق الدعاية النشيطة التي أستعملت في ايجاد التضامن والشعور الاعم الذي يضم الشعب بأجمعه، فأقبل الكثير من الناس

في المعتصمين وتعارفوا واجتمعوا بهم، وكان ذلك مداً كبيراً للمعتصمين سد كثيراً مما ينقصهم من الاستعداد والتأهب للاعتصام، فدبت فيهم روح الحياة وأدركوا أن قوة هائلة كانت محجوبة عنهم، فزادهم ذلك إيماناً بحقهم وقوة عزمهم فجاءوا وصبروا وأوذوا في اعتصامهم وما انحلوا واستمروا في اضربهم وتظاهراتهم وملأوا الشوارع وطرقات العاصمة بمشهدهم المؤثر، وخطبوا الخطب الحماسية، وأعطوا بذلك مثلاً للإرادة والتمسك بالحقوق لولا العناد البالغ والتعصب في جانب معارضيهم، وكانت حركة الاضرابات قد تركزت في العاصمة تونس وفي بنزرت وهي في مجملها حركة عفوية ينقصها التنظيم الجيد، إذ لم يكن للعمال منظمة خاصة بهم كما حالت خيانة قيادة الاتحاد العام للعمال الفرنسي دون مساعدتهم بشكل فعال^(٤٢). في تلك الظروف أدرك محمد علي ورفاقه ضرورة استقلالية العمال وتنظيمهم، لذلك السبب قرروا تغيير برنامجهم في (جمعية التعاون الاقتصادي) إلى تأسيس نقابات للعمال التونسيين.

إن الحالة التي عاشها العمال دعت إلى التضامن، لأن العمال هم في أسوأ الحالات واشدها خطورة لما قاسوه من الاضطهاد المستمر بمقتضى أنظمة الحكومة والقرارات الخفية التي تلزم بها السلطة أولئك الموظفين في اسعاف أرباب المزارع من المستوطنين الأوروبيين ومدتهم بما يحتاجون إليه من اليد العاملة المقترنة بصنوف الارهاق وأفانين التسخير، وقد تنبه عمال ماطر إلى ضرورة تأليف نقابة كانت الوحيدة في ذلك الباب فأفادتهم فوائد جمة من جراء التضامن والتكاتف إلى تأييد المصلحة المشتركة^(٤٣).

أدرك محمد علي ورفاقه من جهة أخرى، ضرورة استقلالية الفئات الزراعية (الفلاحية) وتنظيمها، فولدت حركة تكوين النقابات الوطنية وانتشرت خلال موجة الاضرابات، فكانت أول نقابة تونسية تم تكوينها لعمال الرصيف المضربين، كما تكونت لجنة دعاية نقابية برئاسة محمد علي ولها حق المراقبة والارشاد على أعمال النقابات بصفة عمومية حرصاً على تسيير ذلك المشروع إلى النجاح بالتعاون والاشتراك في العمل، وفي بنزرت بدأ العمال المضربون يشكلون نقابات لهم فأسسوا نقابة اصلاح المراسي، ونقابة عمال معمل الاجر بمنطقة (منزل جميل) ونقابة لعمال فك البواخر. وفي العاصمة انتشرت الحركة النقابية بسرعة أيضاً، فتأسست عدة نقابات لعمال شركة السكك الحديدية التونسية، ولسوق الحبوب، ومعامل الدقيق ولنسيج الحرير، ومعمل الجير بحمام الانف، وعمال الترام، وقد وصفها محمد علي الحامي بأنها: " كانت النقابات في العاصمة محدودة ولكن وجودها مهم لتأخذ مسار التطور في تطبيق الانظمة وتنظيم الاعمال النقابية"^(٤٤).

لا ريب ان دور محمد علي الحامي ورفاقه في دعم الحركة العمالية والنقابية أقض مضاجع الاستعماريين ، لاسيما بعد دعم (الحزب الشيوعي التونسي) ^(٤٥)، لمحمد علي وأتباعه من العمال والتنظيمات النقابية، فقاموا بدعاية قوية ونشطة لصالح المضربين من خلال طرح شعار (العداء للامبريالية) وبمطالبتهم بإعادة الارض الى الفلاحين رافعين شعار ((تونس للفلاحين والعمال وليست للفرنسيين)) ^(٤٦).

لم تلوم السلطات الفرنسية محمد علي وحده على إضرابات عام ١٩٢٤، بل ألقت اللوم أيضاً على الشيوعيين. في الواقع، هناك صراع بين تيارين مختلفين، الأول كان النقابات الفرنسية، حيث كانت تفضل بقاء العمال التونسيين ضمن النقابات الفرنسية حتى لا تؤدي انفصالهم إلى تفتيت أو تقسيم جهود العمال بشكل عام، وأن بقائهم هو دليل على ما يسمونه الوحدة الدولية، حيث اتهم الفرنسيون العمال التونسيين بأن هدف إنشاء نقابات تونسية مستقلة هو دليل على (التعصب الديني)، وهذا التيار تدعمه الاتحاد الفرنسي للنقابات ويؤيده بعض التونسيين الذين ساهموا بنشاط في حركة الإضراب ^(٤٧).

أما التيار الآخر فكان يتزعمه محمد علي الحامي الذي أيده أغلب العمال اذ كان يرى وجوب اقامة نقابات خاصة تونسية بعيدة عن اتحاد النقابات الفرنسية مع احتفاظهم بعلاقات أممية مع العمال الاجانب وعدم قبول الاتهام الذي يصف العمال التونسيين (بالتعصب الديني) ، حيث دخل الحامي ودوريل ^(٤٨) في مناقشات، اذ قال دوريل: "ان تأسيس النقابات التونسية يقسم العمل الى شطرين أمام قوة المال المتحد ولا شيء يوجب ذلك الانقسام ما دامت فوارق الاديان و الاجناس معدومة في المبادئ النقابية ولا أفهم هنا شيئاً سوى أن التعصب الديني أو الملي هو الذي يمنعكم من الانضمام الينا" فأجابه محمد علي بقوله: " انني لا أنظر الى فكرة العملة المنفصلين عنكم ولا الى الماضي المؤلم الذي كان لهم وانما أجيبك عن مسألة الانقسام الذي ثقل حملته عليك :انه لا يمنعكم شيء من الانخراط في النقابة التونسية ما دامت تشكيلاتها ستنخرط في العالمية طبق مبادئ العملة وكما هو موجود عند عملة العالم أجمع، وعندئذ يمكن اتقاء الانقسام الذي تخشون شره ، على أن النظام النقابي خاضع في كل بلاد العالم لنظام الشعوب ،فكل أمة تشكل في أرضها نظاماً كاملاً .ثم ينضم للعالمية . ولماذا لا تعتبر تونس شعباً من الشعوب كما هي في الواقع مادامت لم تكن تراباً فرنسياً ،وعندها يكون اجتماعنا شيئاً واحداً . ولا أرى ما يمنعكم من ذلك الا اذا كانت صفة (حماية) تأبى عليكم التنازل لنا ، واعتبارنا مثلكم في الانسانية. أما التخصص في النقابة وفي الصناعات الذي تقول يادوريل:

انه مفقود في الاهالي ، فاني بدون أن أعارضكم هنا ، أرى أن أمثالكم حينما تنضمون اليها يوجد ذلك التخصص الناقص وهل نحن الا عملة كلنا شيء واحد ، ونرقى بمعاوضة بعضنا لبعض ولا أرى معنى لكلمة :أنتم ونحن بين أناس عملة^(٤٩) .

وبمساندة ودعم محمد علي الحامي عقد في الثالث من تشرين الثاني ١٩٢٤ اجتماع للمندوبين النقابيين وتمت خلاله المصادقة على النظام الداخلي للجامعة النقابية وقد سميت بـ(جامعة عموم العملة التونسية)، وتكون مكتبها التنفيذي من: محمد علي الحامي الأمين العامة للنقابة، وإبراهيم عمر مائيه، ومحمد بن قدور الأمين المالي ، والبشير بن محمد مساعده، أما لجنة الدعاية، فقد تكونت من المختار أبن الحاج بلقاسم ومحمود الكبادي ومحمد الغنوشي والطاهر بن علي والبشير بن محمد الفالح، أما لجنة الرقابة فقد تكونت من أحمد بن عبد الرحمن ومحمد الخياري والطاهر عجم ومحمد الدخلاوي، وقد حرر قانون الجامعة النقابية الاساس المتكون من ٣٠ مادة^(٥٠) ، اذ حددت أهدافها وضبط اختصاصاتها ثم تقرر وضع شعار للمنظمة فوق بطاقة العضوية يشير الى اشراق عهد جديد في الحياة الطبقة العاملة، وقد سبق لمحمد علي أن وضع في جولاته داخل تونس مطالباً بزوال الظلم الذي كان مسيطرًا على نفسية العامل التونسي ومعلنًا عزم جامعة عموم العملة التونسية على ((انتشال النفسية العمالية)) من الضياع والتشتت^(٥١).

ثالثاً: صراع محمد علي الحامي مع اتحاد العمال الفرنسي:

بدأ اتحاد العمال الفرنسي (C.G.T) في التحرك ضد (جامعة عموم العملة التونسية)، التي تزعمها الحامي، عبر صحيفته الناطقة بالفرنسية في تونس (تونس الاشتراكية) فشن حملة شديدة ضد مشروع تأسيس اتحاد نقابات تونسي ووصفته بأنه مشروع((اسلامي)) سيقضي على وحدة الطبقة العاملة، واتهمت القائمين به بأنهم يريدون أن يمارسوا دوراً سياسياً تحت اسم العمال والنقابات ، لكن الحقيقة أن النقابة التونسية نادت بمطالب مشروع المساواة في الاجور ونددت بالامتيازات التي يتمتع بها العمال الاوربيون المقيمون في تونس والتي تقررها النقابات الفرنسية^(٥٢)،ومهما يكن من أمر فان اتحاد النقابات الفرنسية من شأنه أن يدعم سياسة القمع والمناورات التي مارستها الحماية تجاه النقابة التونسية الفتية^(٥٣).

في وسط تلك الضجة عقب تأسيس جامعة عموم العملة التونسية، وصل الى تونس جوهر^(٥٤) ، رئيس الاتحاد العام للعمال في فرنسا ، في الرابع والعشرين من تشرين الاول ١٩٢٤ للتعرف على حقيقة الوضع الجديد اثر انتشار النقابات التونسية في شتى القطاعات ، وكان جوهر على موعد في ٣١ من الشهر نفسه مع العمال التونسيين وقادتهم في اجتماع مهم دعت اليه لجنة

الدعاية وترأسه محمد علي وتولى كتابة الجلسة أحمد توفيق المدني وكان الطاهر الحداد والمختار العياري من ضمن الهيئة المشرفة على تنظيم الاجتماع الذي حضره صالح فرحات وعبد القادر هلال والدالي يحيى المعلم بالمعهد العلوي. وحضر الى جانب جوهو، دوريل وبعض رفاقه في الاتحادية الفرنسية للشغل^(٥٥). ويذكر ايفانوف أن جوهو كان على اتصال وثيق مع رئيس الاتحاد (C.G.T) ادوارد هيرو وحكومته، اذ أثارت حوادث تونس هلع الاوساط المسؤولة في باريس، فقد رأى هيرو في محمد علي قائداً وطنياً تونسياً كما رأى في الحركة التي يقودها تهديداً للمواقع الفرنسية بتونس^(٥٦).

افتتح محمد علي الجلسة مخاطباً الحاضرين باللغة العربية قائلاً: "بأنه لا مانع لديه من الانضمام الى جمعيته مع الاوربيين" واستعرض الوضع العمالي التونسي قبل الاضرابات الاخيرة والنتائج الاليمة التي تمخضت عن ذلك كما حمل المسؤولية سلطة الحماية، وبعد ذلك قام جوهو بألقاء كلمته وخلاصتها: بأنه يجب أن نتحد ولا نتفرق وأنه ليس هناك حاجة لمنظمة أخرى...، فما كان من محمد علي الحامي الا أن قاطعه قائلاً " بأن المنظمة الفرنسية لا تهتم الا بمصالح الفرنسيين والايطاليين والاوربيين بصورة عامة، وتهمل مصالح العمال التونسيين وخاصة قضايا عمال البريد والسكة الحديدية". كما تضمنت كلمته ضرورة اقامة منظمة شغيلة تونسية وطنية لأنها وحدها القادرة على التحكم في مستقبل العمال في تونس وتقرير مصيرهم. وجاء ايضاً في كلمته الحديث عن النتائج السلبية لاستملاك الايطاليين لأخصب الاراضي وما أدى اليه ذلك من فقر وتعاسة للشعب التونسي، وما كان على دوريل وجوهو الا أن غادرا القاعة للموقف الصريح والمخرج من محمد علي الحامي^(٥٧)، وقال جوهو كلمته الشهيرة " سأتي بعد سنة لأرى أنكم لا تنجحون أبداً"^(٥٨).

غادر جوهو تونس في السادس من تشرين الثاني/ ١٩٢٤ بعد ان قام بجولة دعائية لمدة يومين من دون أية نتيجة اذ رفض العمال التونسيون الانضمام الى الاتحاد النقابي الفرنسي، وبعد عودته الى باريس شارك في اللجنة الاستشارية التي تشكلت من أجل بحث الوضع في تونس لإيجاد الوسائل اللازمة لحل المشاكل اذ صرح هيرو في أثناء مداوالات مجلس النواب الفرنسي في دورته المنعقدة في ٢٠-٢٨/ كانون الثاني/ ١٩٢٥. بأن اللجنة والحكومة مستمرتان في دراسة المسألة وشمول التشريعات الفرنسية المتعلقة بالحريات النقابية وجعلها تنسحب من تونس، فرفض رئيس الحكومة الفرنسية اعتبار محمد علي زعيماً نقابياً لتونس ورفض أي تعامل معه^(٥٩). وشعرت السلطات الفرنسية بخطر ((جامعة عموم العملة التونسية)) لاعتمادها على القوة الشعبية المتجاربة

معها، وقدرتها على تعبئتها، وبعد تأسيس النقابة ولضمان أوضاع العمال في حالة حدوث مشاكل عمالية والدفاع عن حقوق العمال تقرر وضع محامين أكفاء يوجدون داخل المنظمة النقابية، وجعل العمال موحدين داخل نقابتهم من خلال احساسهم بأنهم قوة لا تقهر^(٦٠).

توسعت النقابات العمالية، اذ كان محمد علي شخصية محورية تربط بين هذه المنظمات حتى بدأت مرحلة أكثر تأثيراً من عمله. دعا إلى إنشاء مؤسسات ونقابات، وحث على العمل الجماعي لتحقيق تغيير اجتماعي وسياسي متزامن. وقد أثار هذا رد فعل قوي من السلطات الفرنسية، التي قمعت الحركة بوسائل مختلفة، حيث ربطت جهود محمد علي بين النشاط العمالي والمقاومة السياسية والوطنية الأوسع ضد الاستعمار^(٦١).

وفي الحقيقة أراد محمد علي أن يجمع الجماهير العاملة لا بتونس وحسب بل في الدول العربية والأفريقية^(٦٢)، إذ تجاوز النظرة الإقليمية وقام بالاتصال مع الليبيين والجزائريين ودعاهم للقيام بالأعمال المماثلة تمهيداً لربطهم بالحركة العمالية التي يناضل من خلالها^(٦٣). ولم يقف قادة اتحاد النقابات الفرنسية ضد محمد علي ومحاولاته لتأسيس جامعة عمالية تونسية بل هيرو وحكومته اذ وقفوا موقفاً سلبياً فيما يتصل بالحركة العمالية التونسية وطالبوا باتزال أشد العقاب ((بالمشاغب)) محمد علي^(٦٤).

وزاداد مقاومة فرنسا للجامعة التونسية ففي كانون الثاني ١٩٢٥ عقدت اللجنة التنفيذية للجامعة اجتماعاً للنظر في سير الجامعة وما يلزمها ، وقد وقف محمد علي خطيباً، وما أن أتم خطابه حتى اقتحم (جولينوا كمباله) رئيس الشرطة قاعة الاجتماع وأمر العمال أن يتفرقوا فرفضوا، كذلك دعا رئيس الشرطة كمباله محمد علي واتهمه باستخدام الدين وآيات من القرآن الكريم لأثارة حماس العمال في منطقة الملتوي وقد أعلمه كمباله أن أرض تونس تابعة للتراب الفرنسي وأمره بالتخلي عن جامعة عموم العملة التونسية والالتحاق باتحاد النقابات الفرنسية اذ قال صراحة "من المستحيل أن تسمح فرنسا بوجود مؤسسات هي في الحقيقة مناورات سياسية تتجه لمصادرة النفوذ الفرنسي وكما قلت لكم ، لا يوجد هنا شيء واحد هو انضمامكم للاتحادية الفرنسية"^(٦٥).

أثار تصريح كمباله العمال التونسيين ، وتآزم الوضع في شركة الجير بحمام الانف اذ أعلنوا الاضراب في التاسع عشر من كانون الثاني ١٩٢٥، ثم انتقل الاضراب الى مناطق أخرى ، وكان أعضاء الجامعة يترددون على المعتصمين ويمدونهم بالمساعدة^(٦٦). ونتيجة لذلك تحركت السلطات الفرنسية للسيطرة على الوضع ، فألقت القبض في الخامس من شباط ١٩٢٥ على محمد علي الحامي بتهمة التآمر على أمن الدولة^(٦٧). وبذلك ضربت المحاولة النقابية الاولى في تونس وقد

استطاع الحامي وللمرة الاولى أن ينظم العمال ويقودهم في نضال اجتماعي واقتصادي وطني في الدفاع عن حقوقهم المشروعة.

الخاتمة:

لا يمكن إنكار الدور الهام للحركة العمالية التونسية في النضال الوطني - السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي - ابتداء من حقبة ما بعد الحرب العالمية الأولى، أظهر رابطاً حاسماً بين أهدافه المهنية والوطنية، وعارض اتحاد العمال الفرنسي وسياسات الاحتلال الفرنسي. ومع ذلك، فإن ضغوط الإدارة الفرنسية ودعمها لاتحاد العمال الفرنسي حالت دون تشكيل منظمات عمالية تونسية. ونتيجة لذلك، فشلت الجهود المبكرة، مثل محاولة محمد علي الحامي وزملائه لتأسيس اتحاد العملة التونسي في عام ١٩٢٤، في نهاية المطاف.

يظهر أن ثمة ثلاثة أسباب لنهاية جامعة عموم العملة التونسية الاولى : السلطات الفرنسية ، والثاني: النقابات الفرنسية، أما الاخير فالوطنيون أنفسهم، وفيما يتعلق بالسبب الاخير، فقد كان مصير الجامعة النقابية يتوقف على الحزب الحر الدستوري التونسي الذي تمتع في سنتي ١٩٢٤-١٩٢٥ بنفوذ كبير بين جماهير تونس ، لكن قيادة الحزب كانت معادية لمحمد علي، ويعزى ذلك لان لانهم في الحقيقة من البرجوازيين فضلاً عن ابتعادهم عن حياة العمال فأراد الدستوريون استخدام العمال ورقة يساومون بها السلطات الفرنسية ، ولكن أفكار محمد علي حالت دون ذلك ،فقد استطاع تنظيمهم أن يجعلهم قوة تدافع عن حقوقهم وفي الوقت نفسه رأى في تلك الحركة خصماً قد يسد الطريق أمامهم ويعزلهم عن القضية الوطنية . فاستفاد فرنسا من ذلك، فقامت بعزل الحركة العمالية عن قيادة الحزب الحر الدستوري وبذلك الموقف فقدت المنظمة العمالية الوطنية ،سنداً سياسياً وطنياً ممهدة للسلطات الفرنسية بأن تتخذ موقفاً مضاداً لها ولقائدها ، وهكذا أصبحت الارضية مهينة للسلطات الفرنسية في تسديد الضربة القاضية للحركة العمالية فاتهمت محمد علي بالتآمر على أمن الدولة وقامت باعتقال رفاقه وتقديمهم الى المحاكمة.

يسعى هذا البحث في الحركة العمالية التونسية إلى كشف الحقيقة وراء هذه القوة الاجتماعية والاقتصادية، التي لعبت دوراً مهماً في فضح الواقع التونسي في مختلف القطاعات. سلط سعي العمال للحصول على الحقوق المهنية والنقابية الضوء على الحقائق الاقتصادية الوطنية وتداعياتها السياسية والاجتماعية اللاحقة. فرض الاحتلال الفرنسي بيئة اقتصادية واجتماعية وثقافية خدمت الاستعمار الفرنسي من عام ١٨٨١ إلى عام ١٩٥٦.

- (١) محمد محمود الحبيب، "أيدولوجية حركة العمل في الشرق الاوسط دراسة مقارنة مع الدول النامية"، بحث مستل من مجلة الجامعة التي تصدرها جامعة البصرة، الجزء الثالث والرابع، السنة الثانية، تموز، ١٩٦٨، ص ١-٢؛ رزاق ابراهيم حسن، النقابات العمالية والطوائف الحرفية، مجلة افاق عربية، العدد ٩، السنة الثانية، (بغداد، ١٩٨٧)، ص ٩٢.
- (٢) حزب الحر الدستوري التونسي: هو أول حزب وطني أسس في تونس في آذار ١٩٢٠، إذ يُعد الحزب تطوراً لحركة الشباب التي نشطت وقمعت قبيل الحرب العالمية الأولى، وبعد تلك الحرب ساهمت جملة من العوامل الداخلية والخارجية في ظهوره من بينها على مستوى عالمي الإعلان عن مبادئ الرئيس الأمريكي ولسن الداعية إلى تحرير الشعوب وحقها في تحرير مصيرها بالإضافة إلى تنامي حركات التحرر في العالم، كما حاول الحزب أن يكسب العمال الى جانبه بوصفهم الطبقة الغالبة في المجتمع، للمزيد أنظر: محمد عنان، البورقبيية، مطبعة فن الطباعة، (ب.د، ١٩٧٣)، ص ١٦-١٧.
- (٣) صادق جعفر الفلاحي، "الحركة النقابية نشأتها وطبيعتها ومهامها"، مجلة الثقافة الجديدة، مطبعة الشعب، العدد ٤٦، (بغداد، ١٩٧٣)، ص ٣٨.
- (٤) جمال البناء، دور النقابات في المجتمع الاشتراكي، المطبعة العالمية، (القاهرة، ١٩٦٧)، ص ٢٣.
- (٥) البشير الحاج أبن عثمان الشريف، أضواء على تاريخ تونس الحديث ١٨٨١-١٩٢٤، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، (تونس، د.ت)، ص ٢٣٣.
- (٦) ويجب أن نشير هنا أن أكثر من (٦٥,٠٠٠) تونسي قد شاركوا الى جانب فرنسا في الحرب العالمية الاولى توفي منهم ما يقرب من ١٠,٩٠٠ وتمت تعبئة أكثر من ٣٠,٠٠٠ للمساهمة في اعادة بناء فرنسا، أي ان ربع السكان التونسيين النشطين ظلوا في خدمة فرنسا ما بين ١٩١٤-١٩١٨ وكل تلك الاعداد توقعوا تعاملًا مماثلاً من لدن فرنسا، لكنهم أصيبوا بخيبة أمل لما تعرضوا له، مباشرة بعد انتهاء الحرب، من مظاهر البؤس الاقتصادي فضلاً عن الجفاف والمجاعات والتدهور الاجتماعي وتضييق للحريات العامة سياسياً ونقابياً، أنظر: أحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٩٣)، ص ٣٥٧.
- (٧) علي المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، منشورات الجامعة التونسية، (تونس، ١٩٨٦)، ص ١١٩؛ سعد توفيق عزيز عبدالله، الحركة العمالية في تونس (١٩٤٦-١٩٥٦) نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥، ص ٣٧.
- (٨) جورجيت عطية ابراهيم، "حركة النقابات التونسية عبر التاريخ الوطني"، مجلة دراسات عربية، العدد (٨)، السنة ١٦، دار الطليعة، (بيروت، ١٩٨٠)، ص ٤٧؛ عبد المنعم الغزالي الجبيلي، تاريخ الحركة العمالية والنقابية في العالم، مكتبة النهضة، (بغداد، د.ت)، ص ٣٤.

- (٩) عبد المالك خلف التميمي، "بعض ملامح الحركة العمالية في المغرب العربي ودورها الوطني"، مجلة علوم اجتماعية، جامعة الكويت، العدد الاول، المجلد ١٢، ربيع ١٩٨٤، ص ٢٩.
- (١٠) ايفانوف، ولادة الحركة العمالية الوطنية التونسية ٢٤-١٩٢٥، ترجمة: حفاوي عمايرية، مجلة دراسات عربية، العدد الاول، السنة التاسعة، (بيروت، ١٩٧٢)، ص ٦٦.
- (١١) حسين كروم، العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية، مجلة قضايا عربية، العدد ٢، السنة الخامسة، (بيروت، ١٩٧٨)، ص ٩٥.
- (١٢) الطاهر الحداد: ولد سنة ١٨٩٩ بحامة قابس (جنوب تونس) ونشأ في عائلة متواضعة وحصل على شهادة التطويع من الزيتونة ودرس الحقوق مدة سنتين ومارس العمل الوطني منذ شبابه وانخرط في الحزب الحر الدستوري سنة ١٩٢٠. كان رفيق محمد علي الحامي، واشترك معه في تكوين (جمعية التعاون الاقتصادي) ١٩٢٤، وأسس مع محمد علي جامعة عموم العملة التونسية. اختلف مع قيادة الحزب الدستوري لموقفه من النقابة العمالية ومحاكمة النقابيين عام ١٩٢٥ وعدم جديتها في الدفاع عن القضية الوطنية، وظل بقية حياته مناضلاً بالقلم والفكر في سبيل خدمة التحرر الوطني والاجتماعي. للتفاصيل أنظر: عبد الرزاق الحماوي، المرأة في مشروع الحداثة التونسي، مجلة أفكار، مجلة فكرية الكترونية، www.google.com.
- (١٣) السلامي البدوي، مفهوم الامة في نضال الطبقة العاملة التونسية، مجلة دراسات عربية، العدد ٦، السنة التاسعة، (بيروت، ١٩٧٣)، ص ٦٥؛ كروم، المصدر السابق، ص ٩٦.
- (١٤) سعد توفيق عزيز عبدالله، المصدر السابق، ص ٣٩.
- (١٥) ايفانوف، المصدر السابق، ص ٦٧.
- (١٦) عبد الله، المصدر السابق، ص ٣١.
- (١٧) المحجوبي، الحركة الوطنية ص ١١٨.
- (١٨) القنطار: هي وحدة قياس الكتلة وتساوي ١٠٠ كيلو غرام وهي وحدة وزن تقليدية تستعمل في فرنسا.
- (١٩) المحجوبي، المصدر السابق، ص ١٩٩.
- (٢٠) محمد علي الحامي: ولد محمد علي في الجنوب التونسي، تعلم العربية في الكتاب، ثم عمل حمالاً في الاسواق المركزية بالعاصمة، استطاع أن يتعلم تصليح السيارات ويحصل على رخصة لقيادتها، وكان أول عربي في تونس يحصل على مثل تلك الرخصة في تلك الفترة. حيث كان ذلك العمل تحتكره الجاليات الاوربية وخاصة الايطالية منها، ثم أصبح سائقاً عند قنصل النمسا في تونس، وتلقى حينذاك أصول اللغة الالمانية، وفي عام ١٩١١ قاد محمد علي شاحنة محملة بالمؤونة أرسلتها حركة الشباب التونسي، الى الجيوش التركية التي تخوض آنذاك حرباً ضد ايطاليا بطرابلس الغرب. وفي مدينة طرابلس الغرب عمل سائقاً عند ضابط تركي اسمه أنور باشا عام ١٩١٢، الذي عاد معه الى استنبول بعد الحرب الليبية

الاطيالية فتعلم محمد علي التركية. وعند انتهاء الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨، رافق أنور باشا الى المانيا واستقر في برلين حيث عمل في مصنع للسيارات والطائرات واستطاع أن يدرس الاجانب اللغة العربية الى جانب عمله حتى حصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد السياسي. فلم تشغله دروسه ولا عمله عن التفكير في مستقبل أمته مع الشباب المتتورين، فصادف وجوده في المانيا الزعيم علي باش حانبه، فتوطدت الصداقة بينهما وطفقا يبحثان الحلول الكفيلة بإنقاذ الوطن من جموده وتخلفه عن ركب الحضارة. وفي أوائل آذار من عام ١٩٢٤ عاد محمد علي الى تونس حيث عمل في بداية الامر على تأسيس تعاونية تجارية لتمكين العمال من اقتناء المواد الاساسية بأسعار معقولة، (أي سوق مدعومة لمساعدة العمال) تحت أسم ((جمعية التعاون الاقتصادي التونسي)). غادر الحامي تونس في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٢٥ نحو إيطاليا، ثم تركيا فمصر فطنجة بالمغرب الأقصى، قبل أن يستقر في الحجاز ويعمل في الترجمة وتدریس الفرنسية بمدرسة "الفلاح" قبل تأسيسه شركة لنقل المسافرين بالسيارات. وبعد نضال طويل في دعم الحركة العمالية توفي الحامي في حادث سير في السعودية في ١٠ آيار ١٩٢٨. للتفصيل أنظر: الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة ١٨٣٠-١٩٥٦، (د.م، ١٩٧٦) ص٤٣-٤٤؛ احمد خالد، الطاهر الحداد والبيئة التونسية في الثلث الاول من القرن العشرين، الدار التونسية للنشر، (تونس، ١٩٦٧)، ص١٤٠؛ المحجوبي، المصدر السابق، ص١٢.

(٢١) بعد اعداد مسودة القانون الاساسي انعقدت عدة اجتماعات مع المواطنين لمناقشة فصول القانون : كان الاجتماع الاول في مقر الجمعية الخيرية الاسلامية بنهج الحجامين، وكان الاجتماع الثاني يوم ٢٩/حزيران/١٩٢٤ في قاعة الجمعية الخلدونية، وكان الاجتماع الثالث في مسرح كاملة الذي وقعت المصادقة على مسودة القانون وانتخاب هيئة وقتية لمباشرة الاعمال في ٦ تموز برئاسة محمد علي. لم ينجح ذلك المشروع بسبب الاضرابات التي شملت قطاعات عديدة منها اضراب رصيف العاصمة وبنزرت ولم يكن للعمال التونسيين نقابات ينضوون تحت لوائها ف وقعت حوادث دامية ذهب ضحيتها عدد كبير منهم. للمزيد أنظر: حسين كروم، مؤسس الحركة النقابية في تونس، مجلة قضايا عربية، العدد ٥، السنة ٩، (بيروت، ١٩٨١)، ص٩٧؛ المحجوبي، ص١٢١.

(٢٢) عبد الله، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٢٣) الطاهر الحداد، العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية، الدار التونسية للنشر، (تونس، ١٩٧٤)، ص١٦.

(٢٤) تجدر الإشارة إلى أنّ الحركات العمالية في اوربا حققت نجاحات كبيرة في نضالها النقابي وحصلت بمقتضى ذلك على الكثير من المكاسب من أصحاب رؤوس الاموال مثل حق الاضراب وزيادة الاجور والحصول

- على اجازات أو تعويض عند الاصابة في أثناء العمل. انظر: جورج لوفران، الحركة النقابية في العالم، ترجمة: الياس مرعي، بيروت، ١٩٧٣، ص ٥٨.
- (٢٥) ال C.G.T. : وهي الاحرف الاولى لاتحاد العمل العام الفرنسي ،وهو اتحاد اقليمي كان تحت قيادة الاشتراكيين اليمينيين بزعامة دوريل ((Confederation Generale du Travail)). انظر: عبد الله المصدر السابق، ص ٣٦.
- (٢٦) كروم، المصدر السابق، ص ٩٨.
- (٢٧) المحجوبي، الحركة الوطنية، ص ١٢٠.
- (٢٨) مالكي، المصدر السابق، ص ٣٥٨.
- (٢٩) عبدالله، المصدر السابق، ص ٣٧.
- (٣٠) ايفانوف، المصدر السابق، ص ٧١.
- (٣١) مؤسسة الثقافة العمالية ، الحركة النقابية العربية، (بغداد ، ١٩٧٦)، ص ١٣٤.
- (٣٢) الشريف، المصدر السابق، ص ٢٣٤.
- (٣٣) الحداد، المصدر السابق، ص ١٨.
- (٣٤) تنبغي الاشارة هنا الى رداءة الوضع الاجتماعي وغلاء المعيشة التي أصابت البلاد التونسية من عام ١٩٢٣- ١٩٢٤ من جراء الجفاف الذي أصابها .
- (٣٥) ايفانوف، المصدر السابق، ص ٧٤.
- (٣٦) حاولت الشركات اضعاف موقف المضربين باستجلاب غيرهم للقيام بالعمل ،ولكن محاولاتهم لم تؤد الى نتيجة نظراً لدقة تنظيم الاضراب ،وكان العمال يذهبون الى الميناء للاشراف على ضمان استمرار الاضراب ولم يكن البوليس يعترضهم في البداية ،لكنه بدأ يضايقهم ويتدخل بشكل واضح لصالح الشركات واعتدى عليهم فحدث اشتباك بين الطرفين ،أنظر: كروم ،المصدر السابق، ص ٩٩.
- (٣٧) صدقي اسماعيل، محمد علي القابسي مؤسس النقابات التونسية، ب.م، (دمشق، ١٩٥٥)، ص ١٣؛ نحلة ،المصدر السابق، ص ٩٩؛ والطاهر الحداد، المصدر السابق، ص ٢٧.
- (٣٨) كروم، المصدر السابق، ص ٩٩.
- (٣٩) أجبر العمال على فك الاضراب ، لشدة الحاجة والجوع نظراً لان المساعدة المالية في أواخر أيام الاضراب أخذت بالنقصان ، كما ان العمال لم تكن لهم نقابة مؤسسة من قبل ، وأعلنوا فك الاضراب بدءاً من يوم ٧ أيلول ، كروم، المصدر نفسه، ص ٩٩.
- (٤٠) الشريف، المصدر السابق، ص ٣٨٠.
- (٤١) احمد خالد، الطاهر الحداد والبيئة التونسية في الثلث الاول من القرن العشرين ، الدار التونسية للنشر، (تونس، ١٩٦٧)، ص ١٥٠-١٥١.
- (٤٢) ايفانوف، المصدر السابق، ص ٧٥.

- (^{٤٣}) الشريف المصدر السابق، ص ٢٤٠-٢٤١.
- (^{٤٤}) الطاهر الحداد، العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية، الدار التونسية للنشر، (تونس، ١٩٧٤)، ص ٥٥.
- (^{٤٥}) الحزب الشيوعي التونسي: أسس عام ١٩٢٠ في عهد الاستعمار الفرنسي، واستمر في النشاط إلى ما بعد الاستقلال. يُنظر: عبد الله، المصدر السابق، ص ٣٩.
- (^{٤٦}) ايفانوف، المصدر السابق، ص ٧٥.
- (^{٤٧}) الحداد، المصدر السابق، ص ١٢٦.
- (^{٤٨}) دوريل: وهو أستاذ في معهد كارنو وكاتب اتحاد النقابات الفرنسية.
- (^{٤٩}) الشريف، المصدر السابق، ص ٢٤.
- (^{٥٠}) بنود قانون جامعة عموم العملة التونسية، وثائق أساسية، الجمهورية التونسية، الوزارة الأولى، الارشيف الوطني التونسي، www.archives.net.tn.
- (^{٥١}) الشريف، أضواء على تاريخ تونس، ص ٢٥٣؛ ايفانوف، المصدر السابق، ص ٧٧؛ ابراهيم، المصدر السابق، ص ٥١؛ المحجوبي، الحركة الوطنية، ص ١٢٤.
- (^{٥٢}) المحجوبي، الحركة الوطنية، ص ١٢٥.
- (^{٥٣}) يشير الكتاب الى الدور الاجتماعي الذي مارسه محمد علي ورفاقه لتجاوز الصراع الطبقي وتوحيده في مواجهة الاستعمار اذ أكد ايفانوف بقوله ((ظل محمد علي متماسكاً لغاية توليه قيادة الحركة بجوهر مفاهيمه القديمة وتظهر لنا المفارقة الصارخة التي كان عليها موقفه حيث كان ينكر في المجال النظري ضرورة الصراع الطبقي بل كان يعتقد بأن تجديد المجتمع يقوم على تحالف جميع طبقات الامة)) ايفانوف، المصدر السابق، ص ٧٦.
- (^{٥٤}) جوهو: وهو رئيس الاتحاد العام للعمال في فرنسا (C.G.T)، وهو تابع للحزب الاشتراكي الفرنسي، وهو رجل اصلاحي انتهازي عمل في الحقل النقابي مدة نصف قرن، امتاز بمشاركته في محاولة احباط الحركة العمالية في تونس، أنظر: ايفانوف، مصدر سابق، ص ٦٧.
- (^{٥٥}) الشريف، المصدر نفسه، ص ٢٤٦.
- (^{٥٦}) لقد صرح هيرو حول مهمة ارسال جوهو الى تونس قائلاً: ((طلبت منه المساعدة في سبيل تطبيق برنامج نقابي بحث لا برنامج سياسي يتستر وراء برنامج نقابي)) انظر: Annales de la chambre des 1 paris xdeputes, Debats parlementaires session 1,25.
- 1,25 p.868.
- (^{٥٧}) الشريف، أضواء على تاريخ تونس، ص ٢٤٧.

(^{٥٨}) محسن مرزوق، الحركات الاجتماعية في تونس البحث عن الغائب، جمعية نادي محمد علي للثقافة العمالية، (تونس، ٢٠٠١)، www.aqlamonline.com، خالد، المصدر السابق، ص ١٥٥؛ كروم، المصدر السابق، ص ٩٩.

(^{٥٩}) سالم بو يحيى، "تاريخ الحركة العمالية في تونس ١٨٨١-١٩٣٩"، المجلة التاريخية المغربية، العدد ١٥-١٦، السنة السادسة، (تونس، ١٩٧٩)، ص ٦٦-٧٠.

(^{٦٠}) الشريف، أضواء على تاريخ تونس، ص ٢٥٣-٢٥٦.

(^{٦١}) نحلة، المصدر السابق، ص ١٠٠.

(62) Moncer Roanissi, populationet looiete on loghsch ceae Mrrolution, Tunis, 1977,p.76.

(^{٦٣}) اسماعيل، المصدر السابق، ص ٦٤.

(^{٦٤}) ايفانوف، المصدر السابق، ص ٧٧.

(^{٦٥}) الشريف، المصدر السابق، ص ٢٥٨.

(^{٦٦}) المصدر نفسه، ص ٢٦١.

(^{٦٧}) خالد، المصدر السابق، ص ١٥٩.

نشأة رأس المال المصري " المصرفي والصناعي " في ظل
الاحتلال البريطاني ١٨٨٢م - ١٩٥٦م

د. هاجر مهدي خاطر خضير النداوي

قسم التاريخ - كلية التربية - الجامعة العراقية

نشأة رأس المال المصري " المصرفي والصناعي " في ظل الاحتلال البريطاني ١٨٨٢م-١٩٥٦م

د. هاجر مهدي خاطر خضير النداوي

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث جهود الدولة في التنمية الاقتصادية من خلال تنشيط المؤسسات المالية والقطاعات الصناعية، ويبدأ هذا البحث بتوضيح مفهوم رأس المال، ويلقي الضوء على الاحتلال البريطاني لمصر ١٨٨٢م-١٩٥٦م وكيف سيطر على رأس المال المصري لخدمة أغراضه في مصر، كما ركز على جهود المصريين في التخلص من الاحتلال البريطاني بنشأة رأس مال مصري وتوظيفه ضمن المؤسسات المالية، والقطاعات الصناعية ليقطع دابر الاحتلال البريطاني بأبعاده عن كل ما يتعلق بنهضة مصر الاقتصادية. الكلمات الدالة: الاحتلال البريطاني - رأس المال المصري - بنك مصر - الصناعة المصرية.

The Emergence Of Egyptian Banking and industrial capital under the British occupation 1882-1956.

Abstract

This research deals with the state's efforts in economic Development through revitalizing financial institutions and industrial, this research begins by clarifying the concept of capital ,and sheds light on the British occupation of Egypt 1882-1956 and how it controlled Egyptian capital to serve its purposes in Egypt ,he also focused on the efforts of the Egyptians to get rid the British occupation by creating Egyptian capital and employing it within financial institutions and industrial sectors to cut off the British occupation by keeping it away from everything related to Egypt's economic renaissance.

Keywords.

British occupation- Egyptian capital-Banque Misr-Egyptian industry.

المقدمة:

١- مفهوم رأس المال:-

ربما يكون من المفيد في هذا الصدد القاء الضوء على مفهوم رأس المال فهو مصطلح اقتصادي مستمد من الاقتصاد الكلاسيكي بمعنى ثروة متراكمة^(١)، وليس علاقة بين مالكي الانتاج وبائعي قوة العمل كما تذهب الماركسية^(٢)، وهو أحد العناصر الثلاثة في الانتاج بجانب الارض والعمل^(٣)، فضلاً عن استخدامه كمصطلح للتعبير عن الأصول النقدية^(٤).

٢- الاحتلال البريطاني، وتأثيره على الاقتصاد المصري :-

أحتلت القوات البريطانية مصر عام ١٨٨٢^(٥) ففرضت سيطرتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية عليها، وتوسع على أثر ذلك تسلطها على تجارة مصر، وزادت الاموال الاجنبية فتوظفت في شكل استثمارات خاصة^(٦) أهمها الشركات والبنوك الاجنبية^(٧)، كما هيمنت بريطانيا على النظام المصرفي المصري فقد ارتبطت العملة المصرية منذ الاحتلال البريطاني بالعملة البريطانية من خلال قاعدة الذهب الدولية^(٨)، وتمكن الجنيه الإسترليني من طرد العملات الأجنبية والانفراد بالتداول في السوق المصري بفعل قوة الاحتلال التي خططته ليصبح الإسترليني هو وحدة النقل وإدارة التداول في السوق المصري ووسيلة تسوية المدفوعات الدولية^(٩).

فخلال عقود الاحتلال الأولى (١٨٨٢م-١٩١٤م) كانت السمة الأساسية لاقتصاد مصر النمو السريع الموجه لخدمة الدائنين، إذ تحولت مصر دولة مصدرة لرأس المال بدلاً من مستوردة، وأصبح توفير دخل كافي لخدمة الدائنين من الاهداف الاساسية للإدارة الاقتصادية في ظل الاحتلال البريطاني التي تورطت فيه مصر في العقود السابقين، وكانت أول حجة قدمتها الحكومة البريطانية لتبرير احتلالها مصر حماية الدائنين الأوربيين، التي كانت من بين المؤثرات الأساسية لاقتصاد المصري خلال العقود الثلاثة الأولى للاحتلال البريطاني لمصر^(١٠)، حيث قامت بريطانيا بالسيطرة على الشؤون المالية لمصر واتخذت صيغة جديدة لتحقيق ذلك من خلال ابعاد الدول الأوربية عن مصر، بسبب الديون لغرض الانفراد بها، ووضعت حلاً سريعاً للمشكلات المالية بما يضمن حقوق تلك الدول الدائنة^(١١)، وقامت

بالضغط على الخديوي توفيق^(١٢)، لإصدار مرسوم في الرابع من شباط عام ١٨٨٣م لتعيين أولكن كلفن Sir Aulkan Golvin مستشاراً بريطانياً للشؤون المالية يكون له حق التدخل في شؤون مصر بوجه خاص، لغرض السيطرة التامة على الأمور المالية، وأصبح أولكن كلفن له حق التصرف في ميزانية مصر طوال عهد الاحتلال البريطاني لمصر^(١٣).

وتؤكد الدكتور نوال قاسم ان هيكل الاقتصاد المصري في بداية الاحتلال البريطاني تتميز بكونه اقتصاد زراعي يهيمن عليه محصول واحد وهو القطن، وكان اقتصاداً تابعاً وخاضعاً لرأس المال الاجنبي وخاصة البريطاني، وكان هدف بريطانيا الاساسي تغير الاقتصاد المصري وجعله اقتصاد تابع لسيطرة رأس المال البريطاني بصفة أساسية^(١٤).

حرصت بريطانيا فور احتلالها مصر على اغلاق المصانع الحكومية وبيع مصانع النسيج، كما اوقفت العمل في الترسانة التي كانت تنتج البنادق والذخيرة، وأوقفت العمل في الحوض البحري لإصلاح السفن، ثم الغيت الطوائف الحرفية عام ١٨٩١م، ومما بين مدى عداء الاحتلال البريطاني لقيام أية صناعة وطنية ما ورد في تقرير^(١٥) اللورد كرومر Lord Gromer^(١٦) عام ١٨٩١م، والذي قال فيه "انه سيكون من الاضرار بمصالح بريطانيا ومصر تقديم اي تشجيع لقيام صناعة وطنية في ظل حماية كمركية"^(١٧).

استطاعت بريطانيا تثبيت اركان وجودها، وزيادة درجة تحكمها في الاقتصاد المصري بأنشاء مؤسسات مالية اخذت على عاتقها بلورة ظروف مصر الاقتصادية المتدهورة لخدمة الاقتصاد البريطاني، وهكذا شهد الواقع الاقتصادي المصري تحولات عديدة فرضتها الإدارة البريطانية في مصر لتستمر تلك الإدارة البريطانية في مصر لتستمر تلك الإدارة أبان الخديوي عباس حلمي الثاني (١٨٩٢م-١٩١٤م)^(١٨)، والتي لها أثارها على أوضاع مصر إذ بلغ رواجها الاستثماري ذروته بين عامي ١٩٠٥م-١٩٠٦م، وارتفعت أرباحها^(١٩)، إلا أنها لم تستمر على وتيرة واحدة، إذ حدثت أولى موجات الانكسار في أذار ١٩٠٧م بسبب الانخفاض المفاجئ في الرصيد الرأسمالي في الاسواق الأمريكية قبل أزمة ١٩٠٧م^(٢٠)، والتي كانت ذا تأثير كبير على الأوضاع الاقتصادية في مصر، فقد تعرضت مصر الى أزمة مالية كبيرة بسبب المضاربة التي حصلت في أسعار الأراضي والأوراق المالية مع أنتعاش سوق القطن في مصر، وارتفاع اسعار العقارات والأراضي بشكل كبير جداً، وخير

مثال على ذلك ما ورد في تقرير اللورد كرومر ، السنوي والذي تحدث فيه عن مدى ارتفاع اسعار العقارات وتزمت البنوك وامتناعها عن التسليف، فضلاً عن ضعف السيولة المالية في الاسواق الزراعية والانهار الكبير في السوق الزراعية مع انهيار محصول القطن بسبب انخفاض أسعاره، وهذه الأمور اعطت مؤشر عن حدوث أزمة مالية محتملة الأمر الذي دفع المرابين بالسعي لانتزاع الأراضي من الفلاحين من الفلاحين^(٢١).

سرعان ما تطورت الأزمة ووصلت ذروتها أثر الانهيار المفاجئ في اسعار الأراضي والاوراق المالية، فانخفضت قيمة الأراضي نحو ٧٠% من قيمتها الأصلية، كما ارتفعت الفوائد على الديون التي كانت قد ارتفعت قبل الأزمة لتزيد من الصعوبات على الدائنين^(٢٢)، ولسوء الحالة الاقتصادية لمصر، واستطاعت بريطانيا تحقيق الهدف الذي جاءت من أجله عن طريق توظيف اموالها في البنوك والمشاريع الأخرى التي تعود لها بالربح الكبير، واستغلت بريطانيا الاقتصاد المصري لمصلحة اقتصادها، وهكذا بقيت أوضاع مصر الاقتصادية متدهورة دون ايجاد حل جذري طوال تلك المدة^(٢٣).

كان لقيام الحرب العالمية الأولى تأثيراً كبيراً على السياسية التي اتبعتها بريطانيا في مصر، وذلك بالاستفادة من موقع مصر الاستراتيجي وامكانياتها الاقتصادية، كما أثرت الحرب في تغيير مجرى الحياة الاقتصادية والمالية في مصر، فقد كان من الصعوبة وصول البضائع من الدول الأوروبية بسبب عرقلة الاساطيل البحرية المصرية من قبل الغواصات الألمانية اثناء الحرب العالمية الأولى، الأمر الذي جعل الحاجة ملحة لوجود الانتاج والبضائع المحلية، وهو ما استوجب معه قيام الصناعات في مصر لظروف الحرب وعدم وجود المنافسة الأجنبية، وعلى الرغم من تدهور الوضع المالي في مصر الا ان بريطانيا تشددت في جباية الضرائب تزامناً مع زيادة الديون العقارية وامتناع البنوك عن التسليف بضمان محصول القطن بسبب خطورة ذلك اثناء قيام الحرب، وفي الثامن من كانون الأول عام ١٩١٤م اخضعت بريطانيا مصر لحمايتها لتنتهي بذلك السيادة العثمانية عليها^(٢٤)، وفي الوقت نفسه عملت الحكومة على خلع الخديوي عباس حلمي الثاني صاحب الميول العثمانية ونصب بدلاً عنه الأمير حسين كامل (١٩١٤م-١٩١٧م)^(٢٥)، وبدأت تخطط لاستغلال كل إمكانيات مصر ومنها الاقتصادية الذي دفع كبار الملاك بالمناداة بالاستقلال

الوطني مع قرب نهاية الحرب العالمية الأولى والتوجه نحو تحرير الاقتصاد المصري من قبضة النفوذ الاجنبي وبدء النهوض بالصناعات المصرية مع المحافظة على ما قام منها اثناء الحرب^(٢٦).

ومن هنا يمكن القول بأن الازواج الاقتصادية الصعبة التي مرت بها مصر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الأولى، دفعت ساستها وبعض المهتمين بالشأن الاقتصادي البحث عن مخرج من عزلتها الاقتصادية وانتعاش اقتصادها، وكانت في مقدمة الحلول مسألة انشاء البنوك وتحرير الاقتصاد المصري من الاحتلال البريطاني.

٣-نشأة رأس المال المصري، واستثماره في المؤسسات المالية.

ومع تصاعد إفرزات الحرب العالمية الأولى على الواقع المصري وفي إطار تقييم مدى تأثير الحرب العالمية الأولى على الاقتصاد المصري وإمكانية استغلالها لصالح مصر جرى إنشاء لجنة التجارة والصناعة في ٨ آذار ١٩١٦م^(٢٧) بقرار من رئيس الوزراء حسين رشدي^(٢٨)، لغرض النظر في مدى تأثير الحرب العالمية الأولى على الازواج الاقتصادية في مصر، والبحث عن الحلول التي تؤدي الى ايجار اسواق جديدة لتصرف المحاصيل الزراعية، والنهوض بالواقع الاقتصادي^(٢٩) ترأس اللجنة اسماعيل صدقي^(٣٠)، وقدمت في شهري أيلول و كانون الأول عام ١٩١٦م تقريرين أحدهما يبحث في تأثير الحرب النشاط التجاري والصناعي في مصر العالمية على التجارة، والثاني بتأثيرها على الصناعة، ومن ثم قدمت اللجنة مجموعة مقترحات لغرض الارتقاء بتأثيرها على الصناعة، ومن ثم قدمت اللجنة مجموعة مقترحات لغرض الارتقاء بالنشاط التجاري والصناعي في مصر، وهي تعديل نظام الكمارك وفتح المدارس الصناعية واعفاء الصناعات من الضرائب، والتوسع في خفض أجور النقل بالسكك الحديدية ومنح التسهيلات الخاصة لنقل المصنوعات المصرية ما دامت الاسعار مناسبة ومنح أعانات بشروط ميسرة لبعض الصناعات أو تحسينها والتوسع في منح المساعدات المالية للمشروعات ذات المنفعة العامة وانشاء معهد للأبحاث الصناعية^(٣١).

وبعد تقديم لجنة الصناعة والتجارة تقرير بضرورة دعم الصناعة، وتشجيع الشركات على زيادة الانتاج بما يحافظ على قدرة مصر الاقتصادية بما في ذلك المالية، والتخلص من الرسوم الكمركية التي تفرض على البضائع المستوردة، مع ضرورة الاسراع في عملية تأسيس البنك في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وكل ما ورد في تقرير اللجنة كان بمثابة تمهيد لإنشاء بنك لا يقتصر دوره فقط على منح القروض قصيرة الأجل، بل يكون مصدر المشروعات الصناعية^(٣٢).

وعقب قيام ثورة ١٩١٩م^(٣٣)، أسس محمد طلعت حرب^(٣٤) بنك مصر كأول بنك وطني برأس مال قدره ٨٠ ألف جنيه مقسمة على عشرين ألف سهم، ففي الثامن من آذار ١٩٢٠م وقع عقد تأسيسه ثمانية من أصحاب الأملاك^(٣٥) الذي جاء فيه ضرورة ايجاد توازن اقتصادي فقد كانت مصر تعتمد في تكوين دخلها القومي على الزراعة بصفة عامة، وعلى محصول القطن بصفة خاصة، فأصبح الاقتصاد المصري عرضة لأي تقلب، وهذا الأمر أصبح واضحاً أكثر عند تعرض مصر للهيمنة البريطانية والذي ارتبط باقتصاد الاخيرة، لذا اي تقلب يطرأ على الاقتصاد البريطاني ينعكس على الاقتصاد المصري^(٣٦).

كان لثقل الأسماء المؤسسة لبنك مصر في الحياة الاقتصادية أثره في جعل البرجوازية الزراعية تدعم فكرة تأسيس البنك، لاسيما وأنها كانت ترغب في شيء من التحرر من تحكم البنوك الأجنبية، ولتخطي الصعوبات التي واجهت مزارعي القطن بعد الحرب العالمية الأولى، لان الكثير من أصحاب الأراضي كانوا على دراية تامة بأهمية تنويع القاعدة الاقتصادية القائمين عليها بتحويل جزء من رأسمالهم لاستثماره في الصناعة^(٣٧).

استهدف البنك منذ إنشائه السعي لسد حاجة البلاد من المشروعات الصناعية والتجارية والخدمية، فعمل على انشاء الشركات لتحقيق هذا الهدف تباعاً، وتصدر عنوان كل من هذه الشركات غالباً عبارة " شركة مصر" يتعبها الغرض من الشركة، مثل شركة مصر للغزل والنسيج، شركة مصر للطيران، وشركات اخرى تقوم بالصناعات والخدمات المختلفة مثل دباغة وصناعة الجلود والكتان، وكان عدد الشركات التي أنشأها في الفترة من ١٩٢٠م- ١٩٣٨م قد تجاوز التسع عشرة شركة في الداخل يضاف اليها بنك مصر-لبنان واصبح بنك

مصر وشركاته مدرسة تخرج فيها المتخصصون في مختلف الأنشطة الاقتصادية والصناعية^(٣٨).

٤- نشأة رأس المال الصناعي.

كان انشاء بنك مصر عام ١٩٢٠م انطلاقة للتوجه نحو الاستثمار الصناعي، ولعل تجربة انشاء هذا البنك هي التجربة الأولى للرأسمالية الوطنية التي أثبتت تحولاً نحو الاستثمار الصناعي الحقيقي، اذ كان بنك مصر وشركاته منعطفاً للتحول من استثمارات كبار ملاك الاراضي الزراعية إلى مجالات إنتاج غير مرتبطة بالأرض^(٣٩).

تجدر الإشارة إلى أن ميلاد الرأسمالية قد جرى في ظل الاحتلال البريطاني لمصر عن طريق زيادة الانتاج، ولكن ابرز الآثار السلبية لها هو ما تعرضت له الصناعات الحرفية من دمار لصالح السلع البريطانية بسبب توسع زراعة القطن على حساب المحاصيل الأخرى في ظل السياسة الاستعمارية المناوئة لتصنيع البلاد، ولقد انعكس هذا نحو المشتغلين بالصناعة وذلك بين عامي ١٨٨٢م-١٩٠٧م وانخفاض عدد سكان المدن بين عامي ١٨٩٧م-١٩٠٧م^(٤٠).

وقد اتجهت الأموال الاجنبية نحو بعض المشاريع الصناعية، وبلغ متوسط هذه الأموال في الفترة من (١٨٨٣م-١٩١٤م) حوالي ١-٦% وتمكن المستثمرون الأجانب بهذه النسبة المحددة في مجال الصناعة من استثمارها في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين في إقامة بعض المصانع الحديثة التي كانت تعمل في صناعة السكر والسجائر وكبس وغزل القطن والإسمنت والصودا وغير ذلك من المصانع التي عملت بأموال أجنبية^(٤١).

والمعروف ان التصنيع في قطر زراعي يتجه دائماً نحو إقامة صناعات تعتمد على الغلات الزراعية اي الصناعات التحويلية التي تتعامل مع المستهلكين مباشرة ولكنها لم تأخذ حقها في الدراسة فقد قامت على أساليب ارتجالية وبدون تنسيق عام مثل كيفية الحصول على المواد الخام والتعرف على ميزانيتها الصناعية، فمثلاً استخدام القطن المصري في انتاج المنسوجات السميكة الأمر الذي وضع الصناعة المصرية أمام منافسة قوية اتجه الصناعات التي تستخدم أقطاناً أقل جودة من القطن المصري في حين لو وجه القطن المصري الى

المنسوجات الرفيعة لرجحت كفة الصناعات المحلية^(٤٢)، ولكن الصناعة المصرية لم تأخذ في حسابها دراسة السوق وامكانية رسم سياسة انتاجية مقارنة مع السياسة المتبعة من قبل الصناعات الاجنبية، وكانت مشكلة التعرف الكمركية هي أهم ما يواجه الصناعات المصرية ويعوق تقدمها، اذ كانت هدف التعريف زيادة تدخل الحكومة المصرية في الصناعة^(٤٣).

كما شهدت الأوضاع الاقتصادية في مصر تطوراً آخر في أعقاب الازمة الاقتصادية لعام ١٩٢٩م التي ضربت الولايات المتحدة الامريكية^(٤٤)، والعديد من دول العالم، اذ كان لهذه الكارثة الاقتصادية آثارها القومية على الاقتصاد المصري باعتبارها احدى المستعمرات التي تدور في فلك بريطانيا، وأيضاً لارتباط العملة المصرية بالجنيه الاسترليني، فقد ظهرت أولى آثار الازمة الاقتصادية في مصر على شكل انخفاض قوي في اسعار القطن مع صعوبة بالغة في تسويقه، وبالرغم من انخفاض الأسعار فان الطلب على القطن المصري تراجع ولم تستطيع الحكومة المصرية تسويق محصولها من حدة الازمة الاقتصادية واخذت بالآت القطن تتكدس عاماً بعد عام وقل أقبال المصانع على القطن المصري وضعفت القدرة الشرائية عليه، اذ ان الاعتماد على محصول القطن كمصدر رئيس ساهم من تفاقم الازمة الاقتصادية في مصر^(٤٥).

وكان من الطبيعي في ظل هذه الظروف ان تزداد اهتمام المسؤولين والمهتمين بالقطاع الزراعي مع أهمال القطاع الصناعي الذي كان بالإمكان ان يتطور محقق نهضة صناعية عظيمة، لان معظم الصادرات كانت من المنتجات الزراعية سواء في صورة مادة خام(قطن-كتان) او في صورة مواد غذائية وكان معظمها يتجه إلى بريطانيا فكان من الطبيعي ان لا يفرض عليها اي نوع من الضرائب سواء على الصادرات او على الواردات التي كانت معظمها بريطانية، وقد أظهر المسؤولين في مصر ضرورة تنويع قاعدة الإنتاج لمواجهة أعباء الازمة الاقتصادية جراء اعتماد مصر على محصول القطن وحده^(٤٦)، لذا كان من الضروري تنمية فروع الإنتاج الصناعي حتى تتجنب مصر مثل هذه الحالات من الازمات والحروب، لذلك رسم بنك مصر خطة منظمة جعل تحقيقها من أولى واجباته القومية وهي ضرورة تنوع المشروعات الوطنية بعد عجز الحكومة المصرية تنمية الاقتصاد الوطني، كما رأى ان الاحتلال البريطاني يسعى جاهداً للحيلولة دون نهضة مصر ونموها الاقتصادي

وإبقائها في دائرة التخلف واقتصاديات المحصول الواحد، وقد أدت حرية التبادل التجاري الى اعتماد مصر على العالم الخارجي فيما يتعلق بمحصولها من السلع المصنعة مما أدى إلى زيادة تدهور الصناعة المصرية لشدة منافسة السلع الأجنبية المستوردة لها^(٤٧).

لقد ساعدت الدراسة الواعية لمختلف أوجه النشاط الاقتصادي لمصر مع توافر الخبرة الاقتصادية الفنية، فضلاً عن الإمكانيات المتوفرة ومعرفة ظرف استقلالها على تطوير بنك مصر الذي استطاع ان يضمن التكامل الرأسي والافقي لمجموعة شركاته التي بلغ عددها سبع شركات عام ١٩٢٩م، وهو ما هيئ قدرة تنافسية أمام الشركات والمنتجات الأجنبية بالتزامن مع الدعم الحكومي للصناعات المصرية^(٤٨)، لذا عملت على اقتراح فتح الأسواق المصرية أمام بضائعها وصناعاتها بشرط ان يكون ذلك بصورة متبادلة، وهو أشبه بالاتفاق الثنائي بين دولتين^(٤٩)، فأصدر اسماعيل صدقي^(٥٠) مرسوماً بفرض الحماية الكمركية للصناعات المصرية بقانون عام ١٩٣٠م^(٥١) وأصبحت سارية المفعول وصار بالإمكان حماية التجارة المصرية عن طريق وضع حد لاستيراد الكماليات لتتال مصر استقلالها الاقتصادي^(٥٢).

والجدير بالذكر ان شرعية الحماية هذه ادت إلى الزيادة المستمرة في رأس المال المصري وزيادة اعداد الموظفين المصريين في مختلف الشركات الصناعية والتجارية إلى ٧٥% من الموظفين، و ٩٠% من العمال العاملين في شركات أسهم مشتركة من المصريين بالإضافة إلى الزيادة الكبيرة في أعداد مديري ورؤساء مجالس إدارة الشركات الصناعية^(٥٣).

كانت الفترة من عام ١٩٣٤م إلى ١٩٣٩م فترة نقاهة اقتصادية وبداية الانتعاش الصناعي، واهم ما امتازت به هذه الفترة إنشاء وزارة التجارة والصناعة، وصدر قوانين عمالية كانت تهدف الى توفير جانب من الحماية للعمال وتنظيم العلاقة بين العامل ورب العمل وتحديد ساعات العمل في بعض الصناعات الخطرة، والتأمين الاجباري على حوادث العمل، وقد ساعد قيام الحرب العالمية الثانية على تهيئة الازدهان للاهتمام بالصناعة لانعدام الواردات الأجنبية حتى يتمكن من سد حاجة البلاد من السلع، وقد ادى هذا الراج في الميدان الصناعي إلى ازدهار جميع المشروعات الصناعية وتحقيق أرباحاً طائلة خلال

سنوات الحرب، وكان ذلك دافعاً كافياً لجذب عدد لا بأس به من المستثمرين إلى الميدان الصناعي^(٥٤).

وتوضح المقارنة بين الحالة الصناعية لمصر بين عامي ١٩٣٧م و١٩٤٤م مقدار التقدم الذي بلغه هذا القطاع اثناء سنوات الحرب، فطبقاً للإحصاء الصناعي والتجاري لعام ١٩٣٧م بلغ جملة المصانع في مصر ٩٢٠٢١ مصنعاً، منها ٤٨٢٨٢ مصنعاً لا يوجد بها مستخدمون، أي ان ٥٢% من جملة تلك المصانع لم تكن بها سوى صاحبها، كما ان المصانع التي بها أكثر من ١٠ مستخدمين لم تكن تمثل أكثر من ٣% من المجموع، كما كان عدد عمال المصانع في تلك السنة ٢٧٣٤٦٧ عاملاً، وبالنسبة لرؤوس اموال المصانع فقد تراوحت ما بين الف جنيه والتي مثلت ٢%، وعلى عشرة آلاف جنيه على ٥% من مجموع المصانع^(٥٥).

في حين أسفر إحصاء الإنتاج الصناعي لعام ١٩٤٤م ان عدد المصانع على اختلاف انواعها ١٢٩٢٣١ مصنعاً بواقع ٤٥٧٩٥٤ عاملاً، ومن بين هذه المصانع نجد ١٠٧٠١١ مصنعاً صغيراً بكل منها عامل واحد، اما المصانع ذات الإنتاج فيبلغ عددها ٢٢٢٢٠ مصنعاً يعمل بها ٣١٦١٤٤ عاملاً وموظفاً ما بين مصريين وأجانب، أما رؤوس الأموال المستثمرة في هذه المصانع ذات الانتاج فبلغت ٧ مليون جنيه، عدا الاحتياطي الذي بلغ ١٥ مليوناً من الجنيهات^(٥٦).

ومما هو جدير بالذكر ان التطورات الصناعية المصرية بعد الحرب العالمية الثانية اتسمت بسمتين أساسيتين، وهي التغيرات في الهيكل الصناعي فبرغم التوسع في صناعة السلع الاستهلاكية من المنسوجات والغذاء بدرجة كبيرة الا انها اتسمت بالتنوع في طبيعة السلع الاستهلاكية المعمرة كصناعات تجميع الثلاجات ومصانع البلاستيك والورق، اما السمة الثانية فهي ارتفاع الطاقة الانتاجية وحدوث ازدهار كبير في معدلات الاستثمار، ففي الفترة من (١٩٤٥م-١٩٤٨م) ارتفع نصيب الرأسمالية المصرية في الشركات المساهمة من ٦٦% الى ٨٤%^(٥٧)، وهذا يبين اتساع نشاط الرأسمالية المصرية خلال تلك الفترة و زيادة دورها في الحياة الاقتصادية، كما يدل أيضاً على تقليص دور السيطرة الاجنبية وخاصة في مجال الصناعة، ولكن مع بداية عام ١٩٥١م بدأت الرأسمالية المصرية تخشى الاستثمارات

في الصناعة بسبب اضطراب الأحوال السياسية وانخفاض معدلات الانفاق التي تمول المشروعات الخدمية اللازمة للصناعة كتبليط الطرق وتوفير الطاقة المتحركة^(٥٨).

وعندما تولت الثورة مقاليد الحكم عام ١٩٥٢م^(٥٩)، حاولت تحقيق التوسع الصناعي عن طريق استخدام الأساليب والوسائل التقليدية التي تسير افكار الحرية الاقتصادية والتي تؤمن بالمبادرة الفردية وكفاءة رجال الأعمال وقدرتهم على التجاوب مع الحوافز وبالتالي الدفع بالاقتصاد في طريق النمو المستمر والمتمثل في اختبار كبار رجال الأعمال (القطاع الخاص) أعضاء في مجالس التنمية القومية، كما تجنبت حكومة الثورة التدخل في المجال الصناعي دون التشاور مع اتحاد الصناعات التي كان يسيطر عليه كبار رجال الصناعة، و زيادة التعريفية الجمركية لإعطاء حماية أكبر للمنتج المحلي^(٦٠)، وإعفاء الشركات المساهمة^(٦١) الجديدة لمدة ٧ سنوات من ضريبة الأرباح، كما أعفت الأرباح الموزعة من الإصدارات الجديدة لأسهم الشركات القائمة من الضريبة لمدة ٥ سنوات، وأعفت الأرباح غير الموزعة من ٥٠% من ضريبة الأرباح، كما سهلت حصول الشركات على تمويلها اللازم لعمليات التنمية الصناعية، إذ رفعت ضمانتها للقروض التي يقرضها^(٦٢) البنك الصناعي إلى ٥ ملايين جنيه^(٦٣)، كما شهدت السنوات الأخيرة من الخمسينات تطورات مهمة حيث تكون هيكل الجهاز المصرفي من بنوك تابعة للأجانب يغلب عليها الطابع السياسي المصرفي دون الاهتمام بالمصالح الاقتصادية للمجتمع المصري، بالإضافة إلى قيام بعض البنوك المصرية مثل بنك القاهرة عام ١٩٥١م^(٦٤).

كما قامت حكومة الثورة بتشجيع الاستثمار الوطني عن طريق اصدار قانون عام ١٩٥٢م بتخصيص ٤٩% من أسهم اي شركة مساهمة للمصريين وفي حالة عدم تغطية الحصة المقررة في غضون شهر واحد من تاريخ الإصدار تصبح حرة وفي متناول جميع الأجnas، أما عن دور الدولة فقد انحصر في كونها شريكاً للمشروعات الخاصة وركزت سيطرتها في مجالات الصناعة الثقيلة، بينما جعلت مجالات التصنيع الأخرى للقطاع الخاص مع دعمه وتشجيعه^(٦٥)، فقد أسهمت الدولة بنحو نصف رأس مال شركة الحديد والصلب بحي حلوان بمحافظة القاهرة عام ١٩٥٤م، ثم أسهمت بنحو ٥٠% من رأس المال المطلوب لشركة معدات السكك عام ١٩٥٥م، حيث أسهمت سكك حديد مصر بـ ٢٠% ،

والمجلس الدائم لتنمية الإنتاج بـ ١٥%، والبنك الصناعي بـ ١٣%، هذا إلى جانب اسهام المجلس الدائم لتنمية الانتاج بتمويل جزء كبير من مشروع الإسمنت، وتشير المؤشرات الإحصائية الى تزايد الإنتاج الصناعي في تلك الفترة، وكانت عام ١٩٥٤م-١٩٥٥م هي نقطة التحول بعد سنوات الكساد، فقد أنشئ بنك مصر لجنة بنوك القطر المصرفي لرفع مستوى الكفاءة الفنية بين موظفي البنوك، ولهذا أنشئ معهد الدراسات المصرفية بكل من القاهرة والإسكندرية عام ١٩٥٥م^(٦٦).

واستمرارا للتطور الذي شهدته البنوك والصناعة المصرية أنشئت في أوائل تموز ١٩٥٦م أول وزارة للصناعة في مصر وأسندت إلى عزيز صدقي^(٦٧)، و وضع أول برنامج للسنوات الخمس الصناعية وكان يهدف إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي في كل ما يمكن انتاجه محلياً من المنتجات الصناعية التي يمكن ان تجد سوقاً للتصدير إلى الاسواق العالمية^(٦٨)، وبفضل هذا البرنامج شهد قطاع الصناعة ارتفاع كبير لبعض المنتجات مثل أنتاج القطن الذي يعتبر مورد كبير تعتمد عليه مصر في اقتصادها فقد شهد ارتفاع ملحوظ بنسبة ٧١%، بالإضافة إلى منتجات أخرى مثل الإسمنت والورق والسكر الأمر الذي ساهم وبشكل كبير في رفع الإنتاج الصناعي وارتفاع نسبة الأجور الصناعية مع ازدياد رأس مال الشركات الصناعية الذي أفضى بدوره إلى زيادة الدخل القومي^(٦٩).

وفي أعقاب توقيع اتفاقية الجلاء البريطاني عام ١٩٥٤م^(٧٠)، ثم العدوان الثلاثي وحرب السويس عام ١٩٥٦م^(٧١)، الذي كشف عن خطورة احتلال البنوك الأجنبية مكاناً هاماً من الجهاز المصرفي، حيث اتخذت الدول المعتدية من بنوكها العاملة في مصر أداة للضغط الاقتصادي، لان اغلبية البنوك الخاصة في مصر كانت تحت أيدي الأجانب، بالإضافة إلى كبار شركات التأمين والوكالات التجارية^(٧٢)، وقد قررت دول تلك البنوك مثل بريطانيا وفرنسيا عدم تمويل محصول القطن عقب تأمين قناة السويس عام ١٩٥٦م^(٧٣)، مما أحدث هزة اقتصادية لمصر ومن ثم كان لابد من مواجهة الموقف فكان التمصير هو الحل الوحيد^(٧٤).

هكذا كانت أحداث ١٩٥٦م سبباً في تقوية عزم الحكومة على زيادة التدخل في الاقتصاد من أجل الإسراع بعملية التصنيع، كما أدت الإجراءات التي اتخذتها الحكومة إلى

نتيجتين في غاية الأهمية وهما: تجنب تعريض الاقتصاد المصري للعقوبات الاقتصادية الخارجية التي حدثت فعلاً، والتي يمكن ان تتزايد حدوثها في حالة ارتباط القطاعات الاقتصادية واعتمادها على الخارج، وتحقيق الاستقلال الاقتصادي بعد الحصول على الاستقلال السياسي الكامل بجلاء القوات البريطانية عن مصر عام ١٩٥٦م، وتأكيد الاعتماد على الذات في أحداث التنمية الاقتصادية عموماً والتنمية الصناعية بصفة خاصة.

الخاتمة:-

أهتم موضوع البحث برأس المال ومدى أهميته وتحكمه بالاقتصاد المصري، وجهود الدولة بتحريره من سيطرة الاحتلال البريطاني، وهو ما يتضح فيما توصلت إليه الدراسة: أن كافة الظروف الاقتصادية التي كانت في مصر أوجبت استخدام رأس المال المصري في كافة المشاريع الاقتصادية المالية والصناعية منها، وعلى الجانب الاقتصادي شهدت البلاد حدث اقتصادي مهم وهو تأسيس بنك مصر، وتأثير رأس المال المصري في المشاريع الصناعية المهمة التي شهدتها مصر عقب التخلص تدريجياً من تحكم الاحتلال البريطاني بالاقتصاد المصري.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المذكرات الشخصية:

- عباس حلمي الثاني، عهدي: مذكرات عباس حلمي الثاني خديوي مصر الاخير ١٨٩٢م-١٩١٤م، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٣م.

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

- أسماء محمد أحمد محمد، القطن في العلاقات المصرية الانكليزية ١٩١٤م-١٩٥٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- الجامعة العراقية، ٢٠١٠م.
- ثامر نعيمة خضير البديري، مصر في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩م-١٩٣٣م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة بغداد، ٢٠٠٦م.
- داليا سيد أحمد، المعقوفات البنائية للرأسمالية الصناعية المصرية دراسة سوسيولوجية- تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب-جامعة حلوان-مصر، ٢٠٠٦م.

- رانيا جمال محمد، الزراعة المصرية بين الحربين ١٩١٨م-١٩٣٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب-جامعة بغداد، ٢٠١٥.
- رشيدة العبادي ورحمة سقيري، ثورة يوليو في مصر وإنجازاتها ١٩٥٢م-١٩٧٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية-جامعة أحمد دراية-الجزائر، ٢٠١٨م.
- رشدي صالح عبد الفتاح صالح، دور البنوك في تمويل مشروعات البنية الأساسية بنظام ال Bot دراسة تحليله مقارنة مع التطبيق على مصر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الحقوق-جامعة الاسكندرية، ١٩٧٤.
- مازن مهدي عبد الرحمن الشمري، اسماعيل صدقي ودوره في السياسة المصرية ١٨٧٥م-١٩٥٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية-جامعة بغداد، ٢٠٠٥م.
- وفاء مجاني، العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية-جامعة محمد خيضر-الجزائر، ٢٠١٣م.

ثالثاً: الكتب:

أ-الكتب العربية والمعربة:

- اسماعيل محمد زين الدين، الزراعة المصرية في عهد الاحتلال البريطاني ١٨٨٢م-١٩١٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م.
- البنور ببرز، الاستعمار البريطاني في مصر، ترجمة: أحمد رشدي صالح، دار القرن العشرين للنشر، القاهرة، ١٩٢٤م.
- إلياس خورة، مرآة العصر في تاريخ و رسوم أكابر الرجال بمصر، ج ١، المطبعة العمومية، القاهرة، ١٩٨٧.
- إيريك دافيز، طلعت حرب وتحتي الاستعمار: دور بنك مصر في التصنيع (١٩٢٠م-١٩٤١م)، ترجمة: هشام سليمان عبد الغفار، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٩م.

- تيودور رودستين، تاريخ مصر الاحتلال البريطاني وبعده، ترجمة: أحمد شكري، ط١، مكاتب افانتس للنشر، القاهرة، ١٩٢٧.
- جلال أمين، قضية الاقتصاد المصري من عهد محمد علي الى عهد مبارك، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٢م.
- روجر أوين، اللورد كرومر: الامبريالي والحاكم الاستعماري، ترجمة: رؤوف عباس، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- صفاء محمد فتوح شاكر، اسماعيل صفي: الواقعية السياسية في مواجهة الحركة الوطنية، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- صلاح عربي العبيدي، الدور الاقتصادي للبرجوازيين الوطنيين في المشرق العربي حتى ستينات القرن العشرين: محمد طلعت حرب-نوري فالح باشا- عبد الحميد شومان نموذجاً، ط١، دار غيدان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠م.
- طارق البشري، ثورة ١٩١٩م في تاريخ مصر المعاصرة، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٩م.
- عبد السلام عبد الحليم، الرأسمالية الصناعية ودورها في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، ١٩٩٢م.
- عزيز زند، تاريخ الخديوي محمد توفيق باشا، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م.
- علي سيد أسماعيل، معجم مصطلحات المصرفية الاسلامية والمعاملات المالية المعاصرة، دار حميثرا للنشر والترجمة، القاهرة، ٢٠١٩م.
- علي لطفي، التطور الاقتصادي: دراسة تحليلية لتاريخ اوربا ومصر الاقتصادي، القاهرة، ١٩٧١م.
- عماد أبو غازي، حكاية ثورة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- كمال يوسف الدويني، إعادة هيكلة القطاع المصرفي العربي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧م.
- لطيف محمد سالم، دعم بنك مصر بالقانون رقم ٤٠ لعام ١٩٤١م، القاهرة، ١٩٨٢م.

- _____، مصر في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م-١٩١٨م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤.
- مبروك راس، انعكاسات العولمة المالية على الجهاز المصري، دار الجنات للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦م.
- مجدي محمد رياض، قناة السويس ويوميات التأمين، ط١، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ٢٠١٠م.
- محمد السيد سليم، تأمين شركة قناة السويس: دراسة في عملية اتخاذ القرار، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.
- محمد عادل العجمي، دولة رجال الأعمال، ط٢، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١٥م.
- محمد سيد كيلاني، السلطان حسين كامل: فترة مظلمة في تاريخ مصر ١٩١٤م-١٩١٧م، دار القومية العربية للطباعة، القاهرة، ١٩٦٣م.
- محمود حامد محمود، الاقتصاد النقدي، دار حميثرا للنشر، القاهرة، ٢٠١٧م.
- محمود متولي، الأصول الرأسمالية المصرية وتطورها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، ١٩٧٤م.
- نوال قاسم، بنك مصر وطلعت حرب: صفحات من التاريخ، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- _____، تطور الصناعة المصرية من عهد محمد علي إلى عصر عبد الناصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٧م.
- وهبي غربال، التنمية الاقتصادية في الجمهورية العربية المتحدة، الشركة التعاونية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦١م.
- يونان ليب رزق، تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨م-١٩٥٣م، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٧٥م.

ب-الكتب الإنكليزية:

- Alexander Gerschenkron, Economic Backwardness In Historical perspective, Cambridge.

- , Andrea L.stanton,Cultural Sociology of the: Middle East Asia, New York, 2012.
- Angela Joy, The Roots of Revolt: Apolitical Economy of Egypt from Nasser to Mubarak ,New York, 2020.
- Edited by Peter Flora with stein Kuhnle and Derek Urwin,State Formation Nation-Building and Mass politics in Europe: The Theory of atein rokkan,New York, 2007.
- Elie Kedourie,The Middle Eastern :Studies in Economic and Economic history,New York, 2013.
- James Jankowski,Nasser s Egypt: Arab Nationalism and the United Arabrepublic, London, 2002.
- Robert L.Tignor,State private Enterprise and Economic in Egypt.
- Royer Owen,The Middle East in the word Economy 180-1914, California,2008.
- Schorles Issavi,Egypt Amid-Gentury an Economic,London, 1954.

رابعاً: الموسوعات:

- محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ط٢، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين، القاهرة، ١٩٧٢م.

خامساً: البحوث المنشورة:

- أحمد فاروق عباس، مستخرج مصر المعاصرة، (العلمية للاقتصاد والتجارة) مجلة، القاهرة، العدد ٥٤٤، ١ شباط ٢٠٢١م.
- سهام محمد محمد بصل، مراحل تطور الاقتصاد المصري منذ الحملة الفرنسية حتى أواخر القرن العشرين،(كلية الآداب) مجلة، مصر، جامعة بورسعيد، كلية الآداب، العدد ١٢، تموز ٢٠١٨م.

• قانون رقم ٢ لسنة ١٩٣٠م بتعديل التعريف الكمركية، (الوقائع المصرية) جريدة، القاهرة، العدد ١٦، ١٥ شباط ١٩٣٠م.

• مازن مهدي عبد الرحمن، إسماعيل صدقي ونشاطه الاقتصادي في مصر ١٩١٤م-١٩٣٤م، (الآداب) مجلة، القاهرة، العدد ١١٣، ٢٠١٥م.

سادساً: مقالات منشورة في منظمة شبكة المعلومات الدولية Internet:

• اتفاقية جلاء المملكة المتحدة عن مصر ١٩٥٤، ١١/١٢/٢٠٢٤م،

[https:// mmm.marefa.org](https://mmm.marefa.org).

• العدوان الثلاثي ١٩٥٦ على مصر: اسباب وتداعيات، ١٩/١١/٢٠٢٤م،

<https://www.2thar.com>.

• عبد الخالق أسدي، ٦٥ عاماً على ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢م، (الاتحاد) مجلة، مصر، ١٦/٨/٢٠٠٧م،

[Dalittiha44.https://www.archive.com](https://www.archive.com).

• نبذة عن البنك-بنك التنمية الصناعية،

[Brieft https://www.idb.com.eg](https://www.idb.com.eg).

هوامش البحث:

(١) داليا سيد أحمد ، المعوقات البنائية للرأسمالية الصناعية المصرية دراسة سوسيو- تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة حلوان-مصر، ٢٠٠٦، ص ٣٠.

(٢) مدرسة من مدارس التاريخ التي تعتمد في تفسيرها للظواهر التاريخية على النظرة المادية، وقد ظهر هذا الفكر على يد "كارل ماركس" الذي اقترن اسمه بالتعامل الاقتصادي، والذي يرى ان مجمل الثورات التي عرفها العالم بسبب مجموعة من التغيرات التي طرأت على نظام الانتاج، مثلما يرى ان المضطهدون كانوا على الدوام في مواجهة تنتهي غالباً بالثورات، وقد عرفت هذه المدرسة بانتقادها للرأسمالية والملكية الفردية لوسائل الانتاج مثلما دافعت في نفس الوقت عن الفكر الاشتراكي، واهم رواد هذا التوجه "سان ريمون" وغيره، وقد تأثرت هذه المدرسة بعدة عوامل أهمها الثورة الصناعية ونمو البرجوازية في أوروبا. للمزيد ينظر: أحمد زاوي ورشيد مياد، المدرسة الماركسية وتفسيرها للظاهرة التاريخية، مجلة (رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطة)، السعودية، مج ١، العدد ٢، ٢٠٢١م، ص ٢؛ فؤاد خليل، الماركسية في البحث النقدي، ط ١، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٠م.

(٣) داليا سيد أحمد سليمان، المصدر السابق، ص ٣٠.

(٤) ويشار إليها أيضاً بـ (الأصول السائلة) و (الأموال الجاهزة) وهي موجودات تتضمن النقد بدون خسائر كبيرة في الأسواق المفتوحة لاستخدامها في شراء السلع والخدمات أو الوفاء بالالتزامات المالية (Financial obligations) وتشمل الأصول السائلة كلاً من أدوات سوق المال (Money Market instruments) والسندات الحكومية (Government Bonds) والذمم المدنية (Accounts Receivable) والودائع تحت الطلب (Demand and time).

الأصول النقدية Liquid Assets، محاسبة واقتصاد، ٧ تشرين الثاني ٢٠٢٤،

term.https://www.meemapps.comlp.

(٥) وقعت مصر تحت الاحتلال البريطاني بعد ان هزمتها القوات البريطانية في معركة التل الكبير في محافظة الإسماعيلية، يذكر ان الهجوم البريطاني على القوات المصرية التي كانت متمركزة في التل الكبير بدأ فجر الساعة الواحدة ليلاً، واستغرقت المعركة اقل من ٣٠ دقيقة وألقي القبض على أحمد عرابي وحكم عليه بالإعدام الا انه تم تخفيف الحكم عليه إلى النفي الى جزيرة سيلان، استمر الاحتلال البريطاني لمصر ٧٤ عاماً. للمزيد ينظر: تيودور رودستين، تاريخ مصر: الاحتلال البريطاني وبعده، ترجمة: أحمد شكري، ط١، مكاتب افانتس للنشر، القاهرة، ١٩٢٧م؛ البنور بيرز، الاستعمار البريطاني في مصر، ترجمة: أحمد رشدي صالح، دار القرن العشرين للنشر، القاهرة، ١٩٢٤م.

(٦) سهام محمد محمد بصل، مراحل تطور الاقتصاد المصري منذ الحملة الفرنسية حتى أواخر القرن العشرين، (كلية الآداب) مجلة، مصر، جامعة بور سعيد، كلية الاداب، العدد ١٢، تموز ٢٠١٨م، ص ٣٩.

(٧) يرجع تواجد البنوك الاجنبية في مصر إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث ارتبط تواجدها بتمويل المحاصيل الزراعية وبخاصة القطن، وقد تأسست خلال تلك الفترة عدة بنوك منها بنك الأتمان الزراعي الذي مارس العمليات الخاصة بأذون الخزانات الخديوية، وحذا حذوه بنك الأتمان العقاري الفرنسي، كما انشئ بنك بريطاني في مصر عام ١٨٥٦م وظل يباشر نشاطه حتى عام ١٩١١م، وقد انشئ بنك الأنجلو-المصري عام ١٨٦٤م كبنك انكليزي آخر تحت اسم البنك المصري الإنكليزي، وانشئ فيما بعد بنكان انكليزيان أخران وهما بنك المستعمرات، والبنك الأهلي الجنوب افريقي وتغير اسمها فيما بعد ليصبح بنك باركليز للممتلكات البريطانية المستقلة، ثم أنشئ فيما بعد عدة فروع لبنوك اجنبية تابعة لبريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليونان، ومنها بنك روما في عام ١٨٨٠م، وبنك أثينا عام ١٨٩٦م، ومن عام ١٨٨١م-

١٨٨٥م شكلت لجنة لبحث كيفية تحقيق الاصلاح النقدي في مصر، ثم أنشأت بريطانيا البنك الأهلي المصري عام ١٨٩٨م برأس مال أجنبي مركزة لندن. للمزيد ينظر: كمال يوسف الدويني، إعادة هيكلة القطاع المصرفي العربي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧م، ص ٤٩-٥١.

(٨) طبقاً لهذا النظام تتحدد قيمة العملة الوطنية مباشرة بالذهب، وانما ترتبط به بصورة غير مباشرة اي عن طريق عملة اجنبية للتحويل الى ذهب فالسلطات النقدية لم تعد ملزمة في ظل هذا النظام بتحويل العملة الوطنية التي تصدرها الى ذهب ولكنها ملزمة بتحويلها الى عملات أجنبية يمكن تحويلها في بلدها الأصلي الى ذهب، ويتطلب هذا النظام بالطبع ان يكون النقدي للدولة التي تأخذ بها كله أو جزء منه بالعملة الأجنبية القابلة للتحويل الى ذهب، ويلاحظ انه من الناحية التاريخية كان نظام الصرف بالذهب في البلاد التي اتبعه وليداً للعلاقات التجارية التي قامت بين دولة صغيرة تربطها بدولة كبرى تسير على نظام الذهب اي علاقات التبعية السياسية والاقتصادية كما كان الوضع بالنسبة للهند ومصر في علاقتهما ببريطانيا، فعندما عادت بريطانيا الى قاعدة الذهب عام ١٩٥٢م تحقق ارتباط الجنيه المصري بالذهب نظراً لارتباط قيمته في ذلك الحين مع قيمة الجنيه الإسترليني بعلاقة ثابتة والاعتراف بحرية تحويل احدي العملتين الى الأخرى بسعر التعادل، وجدير بالذكر انه عقب خروج بريطانيا عن قاعدة الذهب عام ١٩٣١م خروج مصر بدورها عن تلك القاعدة حيث اصبحت الجنيه المصري غير قابل للصرف بالذهب. للمزيد ينظر: محمود حامد محمود، الاقتصاد النقدي، دار حميثرا للنشر، القاهرة، ٢٠١٧م، ص ٣١-٣٢.

(٩) سهام محمد محمد بصل، المصدر السابق، ص ٣٩.

(١٠) جلال أمين، قضية الاقتصاد المصري من عهد محمد علي الى عهد مبارك، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ٣٨-٣٩.

(١١) داليا سيد أحمد سليمان، المصدر السابق، ص ١٧.

(١٢) خديوي مصر، من مواليد القاهرة ١٨٥٢م، استلم الحكم عام ١٨٧٩م، شهد حكمه الكثير من الاحداث منها قيام الثورة العربية عام ١٨٨١م والتي من نتائجها الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢م، توفي عام ١٨٩٢م. للمزيد ينظر : عزيز زند، تاريخ الخديوي محمد توفيق باشا، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م.

(١٣) داليا سيد أحمد سلمان، المصدر السابق، ص ١٧.

(١٤) نوال قاسم، تطور الصناعة المصرية من عصر محمد علي إلى عصر عبد الناصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١٦٧.

(١٥) سهام محمد محمد بصل، المصدر السابق، ص ٤٠.

(١٦) رجل دولة دبلوماسي وإداري ومندوب سامي ولد في عام ١٨٤١م، يعد من أهم الشخصيات البريطانية التي كان لها دوراً في إدارة الامبراطورية البريطانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لدوراً محدداً في الهند، عين مندوباً لصندوق الدين المصري من عام ١٨٧٧م إلى عام ١٩٠٧م، توفي في عام ١٩١٧م. للمزيد ينظر: روجر أوين، اللورد كرومر: الامبريالي والحاكم الاستعماري، ترجمة: رؤوف عباس، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م.

(١٧) سهام محمد محمد بصل، المصدر السابق، ص ٤٠.

(١٨) خديوي مصر، الأب الأكبر للخديوي توفيق، ولد في القاهرة عام ١٨٧٤م أكمل تعليمه في مدرسة عابدين التي أنشأها والدها، ثم سافر بعد ذلك إلى جنيف وهناك أكمل دراسته، ولما توفي والده رجع إلى مصر لتولي الحكم عام ١٨٩٢م الذي شهد أحداث عديدة منها حادثة دنشواي عام ١٩٠٦م، وافتتاح كوبري عباس في عام ١٩٠٨م الذي يربط بين منطقتي الجزيرة والروضة، عزل عن عرش مصر في أيلول ١٩١٤م، توفي في عام ١٩١٤م. للمزيد ينظر: عباس حلمي الثاني، عهدي: مذكرات عباس حلمي الثاني خديوي مصر الاخير ١٨٩٢م-١٩١٤م، ط ١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٣م؛ محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ط ٢، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين، القاهرة، ١٩٧٢م، ص ١١٧٥-١١٧٦.

(١٩) أسماء محمد أحمد محمد، القطن في العلاقات المصرية الانكليزية ١٩١٤م-١٩٥٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة العراقية، ٢٠١٠م، ص ١٦.

(٢٠) أزمة مالية ضربت الولايات المتحدة الأمريكية وأدت إلى انهيار البورصة بصورة مفاجئة فتسببت بفقدان ما يقارب ٥٠% من الحد الأقصى للعملة المالية لعامها السابق الأمر الذي أحدث ذعراً في فترة ساد فيها الكساد بسبب الأقبال على سحب الأموال المودعة في بنوك الاستثمار، وقد أمتد هذا الذعر ليعم كافة أرجاء البلاد الأمر الذي تسبب في إفلاس العديد من البنوك والشركات. للمزيد ينظر: مبروك رايس، انعكاسات العولمة المالية على الجهاز المصري، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦م، ص ٢٠٨.

(٢١) جلال أمين، المصدر السابق، ص ٤٠.

(22) Royer Own, The Middle East in the word Economy 1800-1914, California, 2008, p.224.

(23) منى قاسم، تطور الصناعة، ص ٣٠٨.

(٢٤) اسماعيل محمد زين الدين، المصدر السابق، ص ٢٦؛ رانيا جمال محمد، الزراعة المصرية بين الحربين ١٩١٨م-١٩٣٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة بغداد، ٢٠١٥م، ص ٨-٢٦.

(٢٥) الأبن الثاني للخديوي اسماعيل، واول من لقب بالسلطان في مصر من سلالة محمد علي باشا ولد في القاهرة عام ١٨٥٣م، أكمل دراسته في باريس، تقلد عدة مناصب منها وزير الأشغال العمومية فأنشأ سكة حديد القاهرة-حلوان، ثم شغل منصب وزير المالية ورئاسة مجلس شورى القوانين، وأصبح سلطان مصر عام ١٩١٤م عند قيام الحرب العالمية الأولى، توفي عام ١٩١٧م. للمزيد ينظر: محمد سيد كيلاني، السلطان حسين كامل: فترة مظلمة في تاريخ مصر ١٩١٤م-١٩١٧م، دار القومية العربية للطباعة، القاهرة، ١٩٦٣م.

(٢٦) اسماعيل محمد زين الدين، الزراعة المصرية في عهد الاحتلال البريطاني ١٨٨٢م-١٩١٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م.

(٢٧) محمد عادل العجمي، دولة رجال الأعمال، ط ٢، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١٥م، ص ٥٨.

(٢٨) رئيس وزراء مصري، ولد في القاهرة عام ١٨٦٣م، أكمل دراسة الحقوق في باريس، وعاد بعدها الى القاهرة ليمارس مهنة المحاماة ، تقلد عدة مناصب منها نظارة الخارجية، كما شكل وزارته الأولى في ٥ نيسان ١٩١٤م، توفي في عام ١٩١٩م. للمزيد ينظر: يونان لبيب رزق، تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨م-١٩٥٣م، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ١٨٠.

(٢٩) محمد عادل العجمي، المصدر السابق، ص ٥٨.

(٣٠) سياسي مصري، من مواليد الاسكندرية عام ١٨٧٥م، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في مدرسة فرنسية، وبعد تخرجه منها التحق بكلية الحقوق عام ١٨٩٤م، شغل عدة مناصب منها وزيراً للمالية والداخلية، ورئيساً للوزراء، كما شهدت فترة توليه الحكم عدة أحداث منها ايقاف العمل بدستور عام ١٩٢٣م مع حل برلمانه، ووضعه دستور ١٩٣٠م كما قام بتأسيس حزب الشعب بعد اجراءه الانتخابات في جو يسوده التوتر والتزوير، الا انه رغم ذلك أنشأ بنك التسليف الزراعي لإنقاذه اصحاب الملكيات الزراعية، توفي في عام ١٩٥٠م. للمزيد ينظر:- مازن مهدي عبد الرحمن الشمري، اسماعيل صدقي ودوره في السياسة المصرية ١٨٧٥م-١٩٥٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية-جامعة بغداد، ٢٠٠٥م.

(٣١) صلاح عريبي العبيدي، الدور الاقتصادي للبرجوازيين الوطنيين في المشرق العربي حتى ستينات القرن العشرين: محمد طلعت حرب-نوري فالح باشا-عبد الحميد شومان نموذجاً، ط ١، دار غيداء

للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠م، ص ١٨؛ لطيف محمد سالم، مصر في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م-١٩١٨م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ١٣.

(٣٢) عادل محمود علي محمود النجار، المصدر السابق، ص ٣٠؛

Alexander Gerschenkron, Economic Backwardness In Historical perspective, Cambridge, 1962, p.14.

(٣٣) انطلقت في ١٩ آذار ١٩١٩م حيث أضرب الطلبة في مختلف المدن وخرجوا بتظاهرات بسقوط الحماية واشترك في الثورة مختلف فئات الشعب كالفلاحين الذين طالبوا بتوزيع أراضي كبار الملاك عليهم، بالإضافة الى العمال والطلبة وقام المتظاهرون بقطع خطوط المواصلات بين المدن من اجل عرقلة حركة القوات البريطانية، وقد واجهت السلطات البريطانية الثورة بشتى الوسائل فاستخدمت الأسلحة والطائرات مما أدى إلى وقوع خسائر كبيرة كما تعرض بعض المشاركين للمحاكمات العسكرية وتراوحت الأحكام بين السجن والإعدام ثم أدركت السلطات ان استخدام القوة ضد المتظاهرين لم يؤدي الى أخمد الثورة لذا قررت تغيير سياستها تجاه مصر فعين الجنرال اللمبي مندوباً سامياً، كما تم تشكيل وزارة جديدة برئاسة حسين سري باشا في ٩ نيسان ١٩١٩م الا ان هذه القرارات لم توقف الثورة أذ أعلن الثوار في ١٢ نيسان ١٩١٩م أضراباً عن العمل حتى تحقق مطالبهم والتي تمثلت باعتراف الحكومة المصرية بالوفد المصري، والغاء الإحكام العرفية. للمزيد ينظر: عماد أبو غازي، حكاية ثورة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٩م؛ طارق البشري، ثورة ١٩١٩م في تاريخ مصر المعاصر، ط ١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٩م.

(٣٤) رجل اقتصاد ومفكر مصري، كان عضواً بمجلس الشيوخ المصري، وهو مؤسس بنك مصر عام ١٩٢٠م ومجموعة الشركات التابعة له، يعد أحد اعلام الاقتصاد في مصر، لقب بـ" ابو الاقتصاد المصري". للمزيد ينظر:- إيريك دافيز، طلعت حرب وتحدي الاستعمار: دور بنك مصر في التصنيع (١٩٢٠م-١٩٤١م)، ترجمة: هشام سليمان عبد الغفار، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ١٠٣.

(٣٥) وهم كلاً من يوسف شيكوريل، علي ماهر، عبد العظيم المصري، يوسف أصلان قطاوي، فؤاد سلطان، أحمد مدحت يكن، عبد الحميد السيوفي، عباس بسيوني الخطيب، وأسكندر مسيحه بك، فضلاً عن وجود مساهمين آخرين كانوا ذو دور ثانوي. للمزيد ينظر:- محمود متولي، الأصول الرأسمالية المصرية وتطورها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٧٤م، ص ١٧٨؛ إلياس خورة، مرآة العصر في تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر، ج ١، المطبعة العمومية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٢٦١-٢٦٥.

- (٣٦) منى قاسم، طلعت حرب وبنك مصر، ص ١٠٣-١٠٤.
- (٣٧) إيريك دافيز، طلعت حرب وتحدي الاستعمار، ص ٢٩-٣٠.
- (٣٨) علي محمد سالم، دعم بنك مصر بالقانون رقم ٤٠ لعام ١٩٤١م، القاهرة، ١٩٨٢م، ص ١٨.
- (٣٩) داليا سيد أحمد، المصدر السابق، ص ١٨٨؛
- Andrea L.Stanton,Cultural Sociology of the : Middle East Asia and Africa, New York, 2012,p.266.
- (٤٠) داليا سيد أحمد، المصدر السابق، ص ٨٩.
- (٤١) داليا سيد أحمد، المصدر السابق، ص ٨٦.
- (٤٢) نوال قاسم، بنك مصر وطلعت حرب: صفحات من التاريخ، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٢٧٥.
- (٤٣) ثامر نعيمة خضير البديري، مصر في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩م-١٩٣٣م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب-جامعة بغداد، ٢٠٠٦م، ص ٨٨-٨٩.
- (٤٤) أكبر وأشهر الأزمات الاقتصادية في القرن العشرين ويضرب بها المثل لما قد يحدث في القرن الواحد والعشرين، بدأت الأزمة الاقتصادية بالولايات المتحدة الأمريكية مع انهيار سوق الأسهم الأمريكية في ٢٩ شباط ١٩٢٩م والمسمى بـ (الخميس الأسود)، وكان تأثير الأزمة الاقتصادية مدمراً على كل الدول الفقيرة منها والغنية، كما انخفض متوسط الدخل الفردي وعائدات الضرائب والأسعار والأرباح ، وقد كان أكثر المتأثرين بالأزمة هي المدن ولاسيما المعتمدة على الصناعات الثقيلة كما توقفت أعمال البناء تقريباً في معظم الدول، بالإضافة الى تأثر المزارعون بهبوط أسعار المحاصيل بحوالي ٦٠% من قيمتها. للمزيد ينظر:- علي سيد أسماعيل، معجم مصطلحات المصرفية الإسلامية والمعاملات المالية المعاصرة، دار حميثرا للنشر والترجمة، القاهرة، ٢٠١٩م، ص ٣٨.
- (٤٥) صفاء محمد فتوح شاكور، إسماعيل صفي: الواقعية السياسية في مواجهة الحركة الوطنية، ط ١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٣٤؛
- Schorles Issavi, Egypt Amid-Century an Economic Surver,London,1954,p.1086.
- (٤٦) علي لطفي، التطور الاقتصادي: دراسة تحليلية لتاريخ اوربا ومصر الاقتصادي، القاهرة، ١٩٧١م، ص ٢٩٥.
- (٤٧) ثامر نعيمة خضير البديري، مصر في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩م-١٩٣٣م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب-جامعة بغداد، ٢٠٠٦م.
- (٤٨) المصدر نفسه، ص ٨٧.

(٤٩) مازن مهدي عبد الرحمن، إسماعيل صدقي ونشاطه الاقتصادي في مصر ١٩١٤م-١٩٣٤م، (الآداب) مجلة، القاهرة، العدد ١١٣، ٢٠١٥م.

(٥٠) سياسي مصري، من مواليد الإسكندرية عام ١٨٧٥، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في مدرسة فرنسية وبعد تخرجه منها التحق بكلية الحقوق عام ١٨٩٤م، شغل عدة مناصب منها وزيراً للمالية والداخلية، و رئيساً للوزراء، كما شهدت فترة توليه الحكم عدة أحداث منها إيقاف العمل بدستور عام ١٩٢٣م مع حل برلمانه، ووضعه دستور ١٩٣٠م كما قام بتأسيس حزب الشعب بعد اجراء الانتخابات في جو يسوده التوتر والتزوير، إلا أنه رغم ذلك أنشأ بنك التسليف الزراعي لإنقاذ اصحاب الملكيات الزراعية، توفي في عام ١٩٥٠م. للمزيد ينظر:- مازن مهدي عبد الرحمن الشمري، إسماعيل صدقي ودوره في السياسة المصرية ١٨٧٥م-١٩٥٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية-جامعة بغداد، ٢٠٠٥م.

(٥١) قانون رقم ٢ لسنة ١٩٣٠م بتعديل التعريف الكمركية، الوقائع المصرية(جريدة)، القاهرة، العدد ١٦، ١٥ شباط ١٩٣٠م، ص ١-٢.

(٥٢) ثامر نعيمة خضير، المصدر السابق، ص ٨٩-٩٠.

(٥٣) داليا سيد أحمد، المصدر السابق، ص ٩٠-٩١.

(٥٤) وهبي غربال، التنمية الاقتصادية في الجمهورية العربية المتحدة، الشركة التعاونية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦١م، ص ٦٧-٦٨؛

Elie Kedourie, The Middle Eastern: Studies in Economic and Economic History, New York, 2013, p.80.

(٥٥) حافظ علي عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ١٩٢.

(٥٦) أحمد فاروق عباس، مستخرج مصر المعاصرة،(العلمية للاقتصاد والتجارة)مجلة، القاهرة، العدد ٥٤٤، ١ شباط ٢٠٢١، ص ١٢٦.

(57) Robert L.Tignor, State private Enterprise and Economic Change in Egypt 1918-1952. Egypt, p.18-24.

(58) Edited by Peter Flora with Stein Kuhnle and Derek Urwin, State Formation Nation-Building and Mass Politics in Europe :The Theory of Stein Rokkan ,New York, 2007, p.98.

(٥٩) واحدة من أهم الثورات في التاريخ الحديث، بما خلفته من آثار سلبية واقتصادية واجتماعية غيرت مجرى الحياة في مصر و الوطن العربي، فهي انقلاب عسكري قاده تنظيم الضباط الأحرار الذي ضم حلقة من شباب ضباط الجيش المصري بزعامة جمال عبد الناصر، وقوبل هذا الانقلاب باستجابة

شعبية عارمة للتخلص من النظام الملكي وإعلان النظام الجمهوري في مصر. رشيدة العبادي و
رحمة سقيري، ثورة يوليو في مصر و إنجازاتها ١٩٥٢م-١٩٧٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية
العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية-جامعة أحمد دراية أدرار-الجزائر، ٢٠١٨م.

(٦٠) عبد الرحمن أحمد عقيل، موسوعة مصر الصناعة الحديثة، مج ٥، ١٩٩٦م، ص ٢٩-٣٠.

(٦١) هناك ثلاث أنواع رئيسة للشركات في مصر وهي كالاتي: أولاً: المنشآت الفردية التي يمتلكها فرد واحد
يحصل على جميع الارباح، ثانياً: شركات الاشخاص التي تكون شركة بين عدد من الشركاء والتي
تتضمن عدة انواع منها: شركة التضامن، شركة المحاصة، ثالثاً: الشركات المساهمة وهي من
أكبر انواع شركات الأموال ويقسم رأسمالها إلى أسهم متساوية لكل شريك والمساهمون مسؤولون عن
ديون الشركة كل في حدود نصيبه من الأسهم: وهي الشكل المناسب عند القيام بمشروعات
اقتصادية كبيرة. للمزيد ينظر: عبد السلام عبد الحليم، الرأسمالية الصناعية ودورها في مصر، الهيئة
المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٢م، ص ١١؛ رشدي صالح عبد الفتاح صالح، دور البنوك
في تمويل مشروعات البنية الأساسية بنظام ال Bot دراسة تحليلية مقارنة مع التطبيق على مصر،
أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الحقوق- جامعة الإسكندرية، ١٩٧٤م، ص ٢٠٩.

(٦٢) عبد الخالق أسدي، ٦٥ عاماً على ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢، الاتحاد (مجلة)، مصر، ١٦/٨/٢٠١٧،
alittihad44.https://www.archive.com.

(٦٣) تأسس بنك التنمية الصناعية المصرية كشركة مساهمة مصرية في عام ١٩٤٧م برأسمال قدره ١,٥
مليون جنيه تحت أسم " البنك المصرية" وذلك بهدف تمويل القطاع الخاص الصناعي وفي عام
١٩٧١م، تم دمج البنك في بنك الإسكندرية كإدارة متخصصة لتمويل وحدات الإنتاج الصناعي
والحرفي، أطلق عليها أسم جهاز تمويل الحرفين مع بداية سياسة الانفتاح الاقتصادي وتقديراً من
الدولة لأهمية استقلال البنك في أداء رسالته، أعيد تأسيسه في عام ١٩٧٦م كبنك متخصص، وتم
زيادة رأسماله إلى ١٠ مليون جنيه. للتفاصيل ينظر: منصة المشروعات الصغيرة-بنك التنمية
الصناعية،

Idebank<https://www.msme.eg.

(٦٤) كمال يوسف الدويني، إعادة هيكلة القطاع المصرفي العربي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة،
٢٠١٧م، ص ٥٣.

(٦٥) عبد الرحمن أحمد عقيل، المصدر السابق، ٢٩-٣٠.

(٦٦) كمال يوسف الدويني، المصدر السابق، ص ٣٠-٥٣؛

Angela Joy ,The Roots of Revolt: Apolitical Economy of Egypt from Nasser to
Mubarak ,New York,2020,p.28.

(٦٧) عسكري وسياسي مصري من مواليد القاهرة ١٨٨٠م، شارك في تأسيس الجمعية القحطانية وجمعية العهد، ويعتبر من رواد الحركة القومية في مصر والعالم العربي، وهو من أسرة شركسية، اتم دراسته الثانوية، والتحق بالكلية العسكرية في الاسنانة، اعتقل عام ١٩١٤، حكم بالإعدام واطلق سراحه في عام ١٩١٤، ونفي الى مصر، توفي في عام ١٩٦٥م. للمزيد ينظر: زينب خالد حسين الساعدي، عزيز علي المصري والحركة القومية العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- جامعة بغداد، ٢٠٠٤م.

(٦٨) رشيدة العبادي ورحمة سقيري، المصدر السابق، ص ٤٣.

(٦٩) المصدر نفسه، ص ٤٣-٤٤.

(٧٠) اتفاقية وقعت في ١٩ تشرين الأول بين جمال عبد الناصر كرئيس وزراء مصر وأنتوني نتنك وزير الدولة للشئون الخارجية البريطانية، وتقضي بجلاء البريطانيين عن مصر في غضون عشرين شهر من توقيع اتفاقية الجلاء، وانقضاء معاهدة التحالف التي كانت قد وقعت في لندن عام ١٩٣٧، وأن تقر الحكومتان المتعاقدتان بقناة السويس طريق مائي له أهميته الدولية من النواحي الاقتصادية والتجارية والاستراتيجية، وتعربان عن تصميمها على احترام الاتفاقية التي تكفل حرية الملاحة في القناة الموقع عليها في القسطنطينية في ٢٩ تشرين الأول ١٨٨٨م، وفي ١٨ تموز ١٩٥٦م تم إجلاء آخر جندي بريطاني عن مصر وألغيت الملكية وأعلن قيام النظام الجمهوري. للمزيد ينظر: اتفاقية جلاء المملكة المتحدة عن مصر ١٩٥٤م، ١١/١٢/٢٠٢٤م

<https://mmm.marefa.org;>

James Jankowski, 'Nasser' s Egypt: Arab Nationalism and the United Arabrepublic, London, 2002, p.44.

(٧١) يعد العدوان الثلاثي على مصر واحداً من أبرز الاحداث التاريخية التي شكلت مسار السياسة الدولية في القرن العشرين، وقع هذا العدوان في خضم فترة متوترة من الحرب الباردة حيث تعاقبت ثلاث قوى رئيسية هي بريطانيا وفرنسا وإسرائيل في هجوم عسكري منسق ضد مصر في محاولة لاستعادة نفوذها والسيطرة على قناة السويس التي أعلن الرئيس المصري جمال عبد الناصر تأميمها في ٢٦ تموز ١٩٥٦م. للمزيد ينظر: وفاء مجاني، العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية- جامعة محمد خيضر- الجزائر، ٢٠١٣م؛ العدوان الثلاثي ١٩٥٦ على مصر: أسباب وتداعيات، ١٩/١١/٢٠٢٤،

<https://www.2thar.com>.

(٧٢) عبد الرحمن أحمد، المصدر السابق، ص ٣١.

(٧٣) قناة السويس هي ممر مائي اصطناعي ازدواجي المرور في مصر يبلغ طوله ١٩٣ كم وتصل بين البحرين الابيض المتوسط والأحمر تنقسم طولياً إلى قسمين شمال وجنوب البحيرات المرة، وعرضياً إلى ممرين في أغلب أجزائها لتسمح بعبور السفن في اتجاهين في نفس الوقت بين كل من أوروبا واسيا، تعتبر أسرع ممر بحري بين القارتين وتوفر نحو ١٥ يوماً في المتوسط من وقت الرحلة عبر طريق رأس الرجاء الصالح، وفي تموز عام ١٩٥٦م قام الرئيس جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس أي نقل الملكية من الحكومة الفرنسية إلى الحكومة المصرية مقابل تعويضات تمنح للأجانب رداً على قرار البنك الدولي والولايات المتحدة وبريطانيا بسحب تمويلهم لبناء السد العالي، وكان تأميم قناة السويس سبباً للعدوان الثلاثي الذي قامت به بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على مصر. للمزيد ينظر: مجدي محمد رياض، قناة السويس ويوميات التأمين، ط ١، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ٢٠١٠م؛ محمد السيد سليم، تأميم شركة قناة السويس: دراسة في عملية اتخاذ القرار، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م.

(٧٤) عبد الرحمن أحمد، المصدر السابق، ص ٣١.

الدكتور سندرسن وجهوده في فكرة استحداث
وتأسيس كلية الطب الملكية العراقية ١٩٢٧

مهدي عبدالحسين عطية

mahdiadb21@gmail.com

أ.د. صباح مهدي رميض

Sabahrmaid1962@Yahoo.com

كلية التربية ابن رشد-جامعة بغداد

الدكتور سندرسن وجهوده في فكرة استحداث وتأسيس كلية الطب الملكية العراقية ١٩٢٧

مهدي عبدالحسين عطية

أ.د. صباح مهدي رميض

الملخص

كانت فكرة تأسيس كلية الطب في العراق خطوة مهمة في بدايات تأسيس الدولة العراقية الحديثة، وسعى الدكتور هاري سندرسن، الى أنضاج هذه الفكرة وجعل الملك فيصل الأول يقتنع بها، وبعد مداولات ونقاشات أقتنع الملك بذلك وأصدرت الإرادة الملكية في عام ١٩٢٦ لتأسيس الكلية، وبدأت الدراسة فيها رسمياً عام ١٩٢٧ ومن هنا كانت البداية وأنطلقت في مسيرتها العلمية الأكاديمية وظلت متواصلة حتى اليوم.

Summary

The idea of establishing a medical college in Iraq was a significant step during the early years of the modern Iraqi state. Dr. Harry Sanderson played a crucial role in refining this idea and persuading King Faisal I of its importance. After deliberations and discussions, the king was convinced, and a royal decree was issued in 1926 to establish the college. Official studies commenced in 1927, marking the beginning of its academic journey. From that point forward, the college's scientific and academic mission took off and has continued uninterrupted to this day.

مقدمة

تعدّ كلية الطب واحدة من الصروح العلمية الرائدة في العراق، وأحد أهم الإنجازات التي شهدتها الدولة العراقية الحديثة. في مرحلة التأسيس وكان لأنشاء هذه الكلية ضرورة ملحة فرضتها الأوضاع الصحية المتدهورة، والحاجة الماسة لسد النقص الكبير في أعداد الأطباء لتلبية احتياجات المجتمع العراقي.

تابعت هذه الدراسة مراحل وظروف استحداث الكلية، وبدأت أولى المبادرات ومنها إسهامات الجمعية الطبية البغدادية، ودور الملك فيصل الأول في دعم هذا المشروع الوطني.

وصولاً الى الدور الرئيسي والمحوري للدكتور هاري سندرسن، الذي حول الفكرة إلى واقع، وتولى الإشراف على تأسيس الكلية ووضع مناهجها وتنظيم مرافقها العامة.

استهدفت الدراسة متابعة المراحل المختلفة التي مر بها مشروع إنشاء كلية الطب، بما في ذلك الصعوبات والمعوقات، والمناقشات التي دارت في الأوساط الحكومية والشعبية حول جدوى المشروع. وبينت الدراسة كذلك دور الكلية في إرساء أسس النهضة العلمية والطبية في البلاد، وتجاوز العقبات، سواء كانت مالية أو إدارية.

أولاً: فكرة استحداث كلية الطب

أعد تأسيس كلية الطب من الأمور المهمة خلال العقد الأول من عمر تأسيس الدولة العراقية، ولا يمكن تناول هذا الموضوع بمعزل عن بيان دور الدكتور هاري سندرسن^(١) بهذا الشأن ويقول الدكتور هاشم مكي الهاشمي "ليس من المروءة والضمير الحي والعرفان بالجميل وكمال الرجولة أن اكتب عن كلية الطب العراقية، فكرة، ونشأة، وطفولة وصبا، واشتداد ساعدها، دون أن أعرج على ذكر رجل له اليد البيضاء عليها ألا وهو الأستاذ الدكتور هاري سندرسن"^(٢).

يتضح أن فكرة تأسيس كلية الطب في بغداد تعود إلى العهد العثماني الأخير، إذ قدم الشاعر جميل صدقي الزهاوي^(٣) عضو مجلس المبعوثان العثماني عام ١٩١٤ طلب يروم فيه تأسيس كلية للطب في بغداد كما في دمشق وبغروت، ألا أن طلبه رفض من السلطات العثمانية بسبب ظروف ولاية العراق، بالرغم من الحاجة الملحة لها^(٤). وزادت تلك الحاجة بعد الاحتلال البريطاني للعراق^(٥)

في أعقاب الحرب العالمية الأولى صرح الكولونيل لين (Lynn) قائلاً "يخال للناس ان التقدم في مصلحة الصحة بطيئاً في السنوات الأولى وكان الواجب ان يتم تأسيس المدارس والمعاهد التدريبية التي يتخرج فيها أبناء البلاد ولكن لم يتم ذلك والسبب قلة المال والرجال"^(٦). وعليه

تأسست في الرابع عشر من آب ١٩٢٠ الجمعية الطبية البغدادية، بجهود مشتركة من عدد من الأطباء العراقيين والبريطانيين، ودعت الجمعية إلى تأسيس كلية للطب في بغداد مع توفير احتياجاتها كافة^(٧)، وكان الدكتور سندرسن من أعضائها البارزين^(٨) ودافع بشراسه

لأنشاء الجمعية الطبية قائلًا " بقيت أدافع طويلا دون جدوى عن فكرة تأسيس جمعية مشابهة لوظيفة المجلس الطبي العام في بريطانيا، وقد تم التغلب على المصاعب القائمة في هذا الشأن فظهرت هذه الجمعية إلى حيز الوجود"^(٩).

عقدت الجمعية الطبية البغدادية اجتماعات عدة بهدف مناقشة مشروع الكلية الطبية في حزيران عام ١٩٢١ في مستشفى العزل^(١٠) وحضر الاجتماع عدد من الأطباء العراقيين والأجانب، وأشار المجير هكس (Hex) فيه إلى تأسيس كلية طبية في بغداد، لحاجة العراق لها، بعد أن وصل عدد سكان العراق ثلاثة ملايين نسمة وهم بحاجة إلى (١٢٠٠) طبيب، ولا يمكن تجهيز هذا العدد إلا بافتتاح كلية للطب وأيد أغلب الحضور المقترح، مقابل معارضة عدد قليل منهم وبرز المعارضون رفضهم بأن مالية الدولة لا تتحمل تكلفة إنشاء الكلية، وأن الأفضل ان يتم إرسالهم إلى الخارج للدراسة، ألا ان دكتور سامي شوكت^(١١) قام برد عليهم وأوضح لهم بأن إدارة الدولة باستطاعتها تحمل تكاليف الكلية، وبعد التدقيق والمراجعة أتضح أن أغلب المعارضين هم من خريجي مدارس الطب في دمشق وبيروت، وكانوا يخشون فقدان فرص عملهم بعد تأسيس الكلية الطبية في بغداد^(١٢) ألا انه وبعد مداولات بين أعضاء الجمعية قدمت مقترحات عدة إلى الحكومة ومنها إلى الراي العام وهي^(١٣):

- ١- أن السبيل الوحيد لسد حاجة البلاد من الأطباء هو تأسيس كلية للطب في بغداد.
- ٢- الإفادة من المستشفيات الطبية في العراق وأعدادها بانها المكان الأمثل لتعليم الطلاب و اطلاعهم على الأمراض بشكل مباشر.
- ٣- ان تأسيس كلية طبية في العراق تعطي مؤشر على رقية وتقدمه.
- ٤- يتم إيضاح المشروع وتقديمه للحكومة عن طريق لجنتين من وزارتي المعارف والصحة.

أرسلت رئاسة الجمعية نسخة من هذا المشروع إلى جلالة الملك فيصل الأول^(١٤) والمندوب السامي برسي كوكس^(١٥) و رئيس الوزراء عبد الرحمن النقيب^(١٦) ووزير الصحة والمعارف^(١٧).

رد الملك فيصل الأول بأنه يشارك الجمعية الفكرة مع دراستها بدقة، وأما المندوب السامي فكان متحمساً لها موضحاً ان العراق لن يكتفي من الأطباء ألا بتأسيس كلية للطب، وأما رئيس الوزراء فلم يعلق على الموضوع^(١٨). ولربما كان ينتظر رد كل من جلالة الملك فيصل الأول والمندوب السامي.

توقف المشروع مؤقتاً بسبب أن الملك فيصل الأول تداول مع كبار مستشارية في ميدان التعليم ومنهم ساطع الحصري^(١٩) المتوجس من البريطانيين ألا ان الجمعية الطبية لم تتوقف عن طموحها في تحقيق مشروع الكلية الطبية^(٢٠).

نشرت جريدة العراق مقالات عدة تناولت أهمية مشروع تأسيس كلية للطب، فقد جاء في العدد الثامن عشر من نيسان ١٩٢١ مقالاً بعنوان ((المدارس التي تنقصنا)) جاء فيه أهمية دراسة افتتاح مشروع كلية الطب وتأكد ذلك في مقالها المنشور في العدد الخامس والعشرين من آب ١٩٢٣ مقالاً بعنوان ((المدرسة الطبية)) بقلم الدكتور صائب شوكت أوضح فيه أن الطالب العراقي هو أعرف بالأمراض التي تصيب سكان بلده، على عكس الطالب المتخرج في كليات أجنبية، فأنهم درسوا تحت ظروف ونمط حياة مختلف، فيما عارضت صحيفتا الاستقلال والعالم العربي فكرة تأسيس الكلية مبررة ذلك بسبب تكاليفها العالية^(٢١).

أرسلت مديرية المعارف العامة كتاباً إلى رئاسة مجلس الوزراء في الثامن من تشرين الثاني ١٩٢٤ بينت فيه المعوقات التي كانت تقف أمام افتتاح كلية الطب وتعزز ذلك في عام ١٩٢٥ بعد استكمال المستشفى الملكي، ويمكن الاستفادة منه بأنه مستشفى تعليمي، كما أن رئاسة مصلحة الصحة بينت بان هناك إمكانية توفير عدد من الأطباء عن طريق البعثات ألا انها وجدت عائق الكلفة المادية، ولذا أصرت رئاسة مصلحة الصحة على تأسيس كلية للطب، ويفرض على الأطباء المتخرجين العمل لمدة سنتين في المستشفيات الحكومية وبراتب ثلاثمائة روبية شهرياً^(٢٢).

تدارس مجلس الوزراء المعوقات التي تقف أمام تأسيس كلية الطب، ففي السابع والعشرين من نيسان ١٩٢٥ أرسلت كتاباً إلى وزارت الداخلية والأشغال والمواصلات والمعارف بأن تشكل لجنة لدراسة المشروع ووضع توصيات لانجازه^(٢٣).

ثانياً: الدكتور سندرسن واستثمار توجيهات الملك فيصل الأول في استحداث الكلية

وأستدرك الدكتور سندرسن حاجة العراق الماسة وعزز هذه الإجراءات للعديد من الأطباء بسبب الأمراض المنتشرة، وضعف الثقافة الصحية بين المواطنين، لذا كان من أشد المتحمسين لتأسيس الكلية الطبية وله الفضل في أقناع الملك فيصل الأول والمسؤولين الكبار في الدولة على إيضاح مشروع افتتاح الكلية الطبية في العراق^(٢٤).

بينت الدكتورة سائحة أمين زكي^(٢٥) دور الدكتور سندرسن في تأسيس الكلية الطبية قائلة "أن إصراره هو السبب في فتح الكلية الطبية، إذ لم يجد الأخير من يقف معه سوى الملك فيصل الأول الذي دعم افتتاح هذا الصرح العلمي الكبير"^(٢٦).

إمر الملك فيصل الأول رئيس الديوان الملكي بأرسال كتاب إلى مجلس الوزراء بتاريخ السادس من تشرين الثاني ١٩٢٦^(٢٧) جاء فيه^(٢٨) "أمرني حضرة صاحب الجلالة بأن أخطب فخامة رئيس الوزراء في موضوع المدرسة الطبية، بعد ان اطلع جلالتة على التقارير المبينة ضرورة الاعتناء بإنشاء مدرسة طبية في العاصمة وعلم أن فخامة رئيس الوزراء مهتم بالقضية اشد الاهتمام ومع هذا كله فقد رأي بالنظر لما لهذا المشروع من التأثير الحيوي على مستقبل البلاد مؤكداً رغبته في لزوم مطاعمة العناية وتهيئة الأسباب العاجلة لإخراجه من حيز التفكير إلى العمل وأن الأسباب الموجبة لإنشاء المدرسة الطبية في وقت قريب جدا لا تخفى على فخامة الرئيس و هي موضحة توضيحا تاما. لذا فأن جلالة الملك يدعو لدراسة التقارير التي قدمتها مديرية الصحة العامة، لاسيما ان البلاد دخلت في طور التجديد و التقدم يبقى العراق دون البلاد المجاورة له ففي سوريا ثلاثة مدارس طبية ولذا ليس من الأنصاف أن تكون محرومين من وجود بيئة صالحة لمكافحة الأمراض و نشر المعلومات الصحية بين طبقات الشعب"^(٢٩).

ويظهر ذلك مدى اهتمام الملك فيصل الأول بالمسائل الصحية والعلاجية التي يجب تقديمها لأبناء الشعب ومنها تأسيس كلية طبية، قامت وزارة الداخلية بناء على أوامر الملك فيصل الأول برصد مبلغ (٧٢,٢٣٠) روبية بهدف إنشاء الكلية الطبية^(٣٠).

وأوضح الدكتور سندرسن في طلب التماس إلى جلالة الملك فيصل الأول في عام ١٩٢٦ بالحصول على إجازة لمدة ستة أشهر، وابلغ المندوب السامي هنري دوبس بالأمير

كذلك^(٣١)، ثم توجه إلى مديرية الصحة العامة وإبلاغ الدكتور هالينان برغبة تلك وربما لن يعود للعراق فأخبر هالينان الدكتور حنا خياط بالأمر وبدورة، ذكر لسندرسن قد انتهت فكرة إنشاء الكلية الطبية وانك مرشح عميداً لها، مع ذلك تمتع سندرسن مع زوجته بالإجازة لمدة ستة أشهر^(٣٢).

ويظهر أن سندرسن كان متضجوراً من عمله في دائرة السكك الحديدية وهو لايلبي طموحه، ألا أن وصول أربع رسائل له وهو في أجازته، كانت الأولى من الملك فيصل الأول يطلب عودته للعراق، واثنان من مديرية الصحة العامة بتوقيع الدكتور هالينان والدكتور حنا خياط، كانتا رسالتين وديتين تحملاً معنى واحد تؤكدان على ترشيحه بأن يكون عميداً لكلية الطب، وأما الرسالة الرابعة فكانت من عمادة كلية الطب الملكية في جامعة أدنبره فحوها اختياره زميلاً في الكلية الطبية الملكية^(٣٣). وهكذا أصبحت الأجواء العامة مهيأة أمام سندرسن كي يتولى منصب أكاديمي رفيع هو عمادة كلية الطب.

اختير الدكتور سندرسن عميداً لكلية الطب قبل مراسيم الافتتاح الكلية بسنة كاملة، وقام الأخير خلال هذه المدة بزيارة العديد من المراكز الطبية في بريطانيا من أجل الاستعداد وتهيئه مستلزمات الكلية من المناهج الدراسية ومعدات المختبرات ولذلك اطلع على أحدث ما توصلت إليه المراكز الطبية من معلومات^(٣٤)، وفي الأخير أختار الدكتور سندرسن مناهج جامعة أدنبره، لأن أغلب المتخصصين من الأطباء البريطانيين هم من خريجي جامعة أدنبره^(٣٥)، وكان هناك موضوع شاغله وقد وضعة في حسابه عند افتتاح كلية الطب وهو كيفية المحافظة على جثث الموتى والمخصصة لقضايا تعليم التشريح ولاسيما أن أجواء العراق حارة لذلك التقى برئيس قسم التشريح جماليسن (Jamalisen) في الكلية الطبية في جامعة أدنبره وزوده بالمعلومات لحل هذه الإشكالية^(٣٦).

عاد الدكتور سندرسن من أجازته وجلب معه عدد من العينات النباتية والحيوانية المختلفة وتحمل مصاريف شحنها إلى العراق، ومن بعد وصوله إلى بغداد قدم طلب إلى مدير الصحة العامة وقام الأخير بإحالة طلبة إلى وزارة المالية، التي أوضحت ان الدكتور سندرسن لم يكن لديه تخويل بجمع العينات و أرسلها إلى العراق، كما أن الأخير لم يكن يأمل بالحصول على المبالغ التي صرفها بسبب ضعف ميزانية مديرية الصحة العامة، ولذا

قدم مدير الصحة العامة كتاب شكر للدكتور سندرسن، وأصبحت هذه العينات هي نواة المتحف الطبيعي^(٣٧).

صدرت الإرادة الملكية في الخامس من تشرين الثاني ١٩٢٦ بأفتتاح كلية الطب على أن يبدأ الدوام الرسمي في تشرين الثاني ١٩٢٧^(٣٨).

دفع الموقف المتحمس للملك فيصل الأول لمشروع الكلية الطبية مجلس النواب إلى عقد جلسة غير عادية في العاشر من أيار ١٩٢٧ برئاسة عبد المحسن السعدون، وناقش وبأستفاضة مشروع الكلية، وأنقسم أعضاء المجلس بين معارض ومؤيد، فقد أعترض النائب عن لواء الموصل ثابت عبد النور^(٣٩) قائلاً "أنا لا أرحب بفتح الكلية الطبية وأفضل إرسال البعثات إلى الخارج، أو اتخاذ الحكومة التدابير بزيادة المخصصات المالية الكافية"^(٤٠).

شاركه الرأي النائب زامل المناع عن المنتفك وسعيد الحضر عن الكوت ولم تكن المعارضة تسند إلى أسس منطقية في معارضتها وأنها مجرد أعترض على أي مقترح بريطاني إلا أن المؤيدين كانوا أكثر منطقية في طرحهم إذ شرح النائب عن بغداد محمد رضا الشبيبي^(٤١) وضع العراق الصحي وما يعاني منه من أمراض ونقص في أعداد الأطباء، أنه لا يمكن سد العجز بأرسال البعثات إلى الخارج أيده النائب عبد المحسن شلاش^(٤٢) من كربلاء، انتهت المناقشات بعد أن تدخل وزير الداخلية رشيد عالي الكيلاني^(٤٣) الذي انتفض غاضباً وأوضح أن العراق مستنقع للأمراض والأوبئة، وعدم معرفة الأهالي بطرق الوقاية والعلاج، أدى هذا إلى انتشار السحرة والدجالين بين عامة الشعب وأن المسألة متعلقة بصحة الشعب، وأيد رأيه وزير المالية ياسين الهاشمي^(٤٤) وبذلك انتهت المناقشات لصالح مقترح تأسيس الكلية الطبية^(٤٥).

وبدأ الدكتور سندرسن بوضع الخطط المناسبة لإنشاء بناية كلية الطب، ومرافقها الرئيسية، في ظل ظروف وتحديات كثيرة^(٤٦).

بذل الدكتور سندرسن ما بوسعة من جهد من أجل إنشاء المتحف الطبيعي وإيداع العينات فيه، فقد نشر إعلان في الصحف للبحث عن متبرعين بعينات نباتية وحيوانية، وبالنسبة للعينات النباتية قامت مديرية الزراعة بتزويد المتحف بها، فيما تبرع العديد من

أصدقاء الدكتور سندرسن بالعينات الحيوانية، إذ قام احد المرضى بتعريفه على قس كلداني لدية مجموعة حيوانات محنطة تم الاستفادة منها^(٤٧).

منح الدكتور سندرسن صلاحيات واسعة بوصفه عميد كلية الطب، وكانت مفتوحة في جوانب عدة، ألا انها محدودة في موضوع جلب أساتذة من الخارج إذ فرض عليه عدم استقدام أي أستاذ ألا بعد اثني عشر شهراً من افتتاح الكلية، ولا يتم ذلك ألا بموافقة مجلس الوزراء، وهذا الأمر كان بسبب شكوك بعض الوزراء في نوايا سندرسن أو أن هناك جهات أخرى ضاغطة عليه لترويج هذا الطلب، ولذا فأن البديل هو إرسال الطلاب إلى الخارج للدراسة، وبذلك وضعت الكلية تحت التجربة لمدة سنة كاملة بعدها يتخذ القرار بشأن استمرارها من عدمه^(٤٨).

ثالثاً: سندرسن وظروف افتتاح الكلية الطبية الملكية في العراق

أعلنت مديرية الصحة العامة افتتاح الكلية الطبية وقبول طلبات المقدمة للانتساب^(٤٩) وأبدى سندرسن أمله في نجاح هذا المشروع، وبعدها بدأت الاستعدادات لأجراء متطلبات الاستحداث وأعداد الشروط الفنية والعلمية، وشكل لجنة لهذا الغرض^(٥٠) وضعت شروطها بالانتساب والدراسة في الكلية وهي الأتية^(٥١):

- ١- أن يكون الطالب المتقدم عراقي الجنسية.
- ٢- أن يكون حائزاً على شهادة الدراسة الثانوية البكالوريا من الفرع العلمي أو ما يعادلها من الشهادات الأجنبية، ويجيد اللغة الإنكليزية.
- ٣- يتراوح عمر الطالب المتقدم بين (١٧ و ٢٥ سنة)
- ٤- يتعهد الطالب الذي يتخرج من الكلية كطبيب بالخدمة في المستشفيات والمراكز الحكومية لمدة لا تقل عن أربع سنوات وبراتب مقدار ٣٠٠ ربية وفي الأماكن التي تحددها مديرية الصحة وفقاً لمتطلبات الحاجة^(٥٢).
- ٥- الالتزام بأتباع الأوامر والنظم والتعليمات المقررة، والامتناع عن الإخلال بالنظام العام.
- ٦- الامتناع عن الانخراط في الأنشطة السياسية أو الأمور التي تمس المعتقدات الدينية أو التعليمات الإدارية.

٧- أن يكون الطالب المتقدم حسن السلوك والسمعة، مع تقديم شهادة تثبت ذلك من مديرية الأمن.

٨- النجاح في الفحص الطبي.

٩- اجتياز المقابلة الشخصية بنجاح^(٥٣).

وصف عدد من الأطباء العراقيين تعين سندرسن عميداً للكلية^(٥٤) بأنه مغامر، لاسيما أن عدد من الأطباء العراقيين وبعض الأطباء البريطانيين لم يظهروا ارتياحهم له^(٥٥)، وكان الملك فيصل الأول على تواصل مع سندرسن في إنجاز مشاريع ومرافق الكلية وسير العمل فيها^(٥٦).

وبدأت خطوات الدكتور سندرسن التنظيمية لمفاصل الكلية على الصعيدين العلمي والإداري، فعلى الصعيد العلمي أقدم على تشكيل مجلس للدراسات، وكان هدف وضع خطط وأستراتيجيات الدراسة، وكان المجلس كون من موظفين ذوي الخدمة الدائمة في مصلحة الصحة^(٥٧).

أصدرت عمادة الكلية تعليمات بشأن سياقات الدراسة في الكلية وحددتها بمدة خمس سنوات^(٥٨).

حدد الدكتور سندرسن اثنتان من غرف بناية المستشفى الملكي وهما العاشرة والحادية عشرة وهما ردهتان طبيتان مقرأً مؤقتاً للكلية الطبية، وكتب على لأفة بيضاء كتب عليها بدهان الأبيض باللغتين العربية والإنكليزية الكلية الطبية الملكية، وتم تجهيز بعض الغرف كي تكون قاعات للمحاضرات أو أجزاء منها إلى مختبرات احدها للكيمياء والفيزياء والآخر للعلوم الحياتية والثالث لعلوم لتشريح، وغرفتين على شاطئ نهر دجلة وأتخذت مقر للإدارة والثانية مكتب للعميد الدكتور سندرسن والأخرى لمكتب السكرتاريه والطابعة^(٥٩).

الخاتمة والاستنتاجات

الخاتمة:

لم يكن مشروع تأسيس وأفتتاح كلية الطب في العراق أمراً يسيراً بسبب وجهات النظر المختلفة البعض مؤيد وبشدة وفي مقدمتهم الملك فيصل الأول وجهات معارضة لأسباب

مالية لاسيما مجلس النواب الا أن الحاجة والظروف الصحية المتردية والنقص الحاد في أعداد الأطباء المحليين، يلزم تبني هذا المشروع وقد خرج الى النور.

قدم الدكتور هاري سندرسن جهود استثنائية في تأسيس هذه الكلية، وساهم بشكل كبير في التخطيط لها، ووضع مناهجها، واستقدام المعدات اللازمة من المراكز الطبية المتقدمة. وعزز جهوده بحماسة كبيرة رغم الصعوبات التي واجهها، وأظهر رؤية ثاقبة في إدراكه لأهمية هذا الصرح العلمي في تحقيق تقدم العراق صحياً وتعليمياً.

الاستنتاجات

- ١- أدرك الدكتور سندرسن بضرورة افتتاح هذه المؤسسة، لغرض التوافق مع التطور العالمي في مجال الطب والصحة العامة والدراسة الأكاديمية.
- ٢- أهمية التخطيط الاستراتيجي والتعاون بين الخبرات المحلية والأجنبية لتحقيق أهداف وطنية كبيرة وأثبتت الوقائع دقة هذا التوجه فيما بعد.
- ٣- توصلت الدراسة بأن قيادات السلطات التنفيذية عند ما تكون مستوعبة لأهمية المشاريع العلمية وأسنادها المادي والمعنوي تكون النتائج ايجابية وهذا ما حصل في أسناد الملك فيصل الأول في تأسيس الكلية الطبية الملكية.
- ٤- القدرة على مواجهة التحديات والصعوبات، وعدم الاستسلام لها بما فيما التحديات المالية والادارية وقد تفاعل معها الدكتور سندرسن بمرونة عالية.
- ٥- دقة المخطط العلمية واختيار الكفاءات التدريسية وفي كل الاقسام والفروع العلمية كانت من أسباب نجاح هذا الصرح العلمي الرصين.

المصادر

أولاً: الوثائق المنشورة

- ١- محاضر مجلس النواب العراقي، الجلسة الثامنة، الاجتماع غير الاعتيادي، ١١ ايار ١٩٢٧.

ثانياً: الكتب

- ١- إبراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩-١٩٣٢، ط١، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة، البصرة، ١٩٨٢.

- ١- إبراهيم طاهر معروف الربا، معجم أطباء محافظة أربيل الاطباء-اطباء الأسنان-الصيدلة، ج١، ط١، مطبعة أربيل، أربيل، ٢٠٠٤.
- ٢- رجاء حسين الخطاب، عبد الرحمن النقيب حياته الخاصة وآراؤه السياسية وعلاقته بمعاصريه، منشورات المكتبة العالمية، بغداد، ١٩٨٥.
- ٣- سائحة أمين زكي، ذكريات طبية عراقية، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٥.
- ٤- صباح مهدي رميض، سامي شوكت وفكره الاصلاحى في العراق، فصل من كتاب أعلام وشخصيات عراقية وعربية معاصرة سيرة وتراجم، دار ابن السكيت، الديوانية، ٢٠١٦.
- ٥- ظافر إبراهيم الياسين، سرمد سامي خوند، كلية طب بغداد في ثمانية عقود أول كلية طب إنشاءت بعد تأسيس الدولة العراقية، ط١، شركة دار الأحمدي للطباعة الفنية الحديثة، ٢٠١٢.
- ٦- عبد الحميد العلوجي، تاريخ الطب العراقي، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٧.
- ٧- علي عبد شناوة، محمد رضا الشيببي ودوره الفكري والسياسي ١٩٣٣-١٩٦٥، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣.
- ٨- قيس جواد علي الغريزي، رشيد عالي الكيلاني ودوره في السياسة العراقية ١٨٩٢-١٩٦٥، شركة الحوراء للتجارة والطباعة، بغداد، ٢٠٠٦.
- ٩- كمال السامرائي، حديث الثمانين سيرة وذكريات، ج١، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة افاق عربية، بغداد، ١٩٩٧.
- ١٠- نجدة فتحي صفوة، أدباء ودبلوماسيون وعلماء أجلاء عرفتهم عن كتب، ساطع الحصري، دارالفكرة للنشر والتوزيع، لندن.
- ١١- هاري سندر سن، مذكرات عشرة آلاف ليلة وليلة، ت. سليم طه التكريتي، ط١، مكتبة المثني، ١٩٨١.
- ١٢- هاشم الوتري، معمر خالد الشابندر، تاريخ الطب في العراق مع نشوء وتقدم الكلية الطبية الملكية العراقية، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٩.

٢- هاشم مكي الهاشمي، تاريخ ومحطات سيرة ذاتية تؤرخ لكلية الطب العراقية، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ٢٠٠٩.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية غير المنشورة

- ٣- أسامة مهدي ابراهيم جاسم، ثابت عبد النور سيرته ودوره السياسي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية، جامعة بغداد، ٢٠١٥.
- ٤- أسماء مهدي كيطان، عبدالامير علاوي ودوره الإداري والسياسي في العراق ١٩١٣-١٩٩٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة العراقية، ٢٠٢٤.
- ٥- امير احمد رحيم الشمري، عبدالمحسن شلاش ١٨٨٢-١٩٤٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٢.
- ٦- جمال حسين جابر محمد ، جميل صدقي الزهاوي حياته وشعره، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة النيلين، ٢٠٠٦.
- ٧- متعب خلف جابر الجابري، تاريخ التطور الصحي في العراق للفترة من عام ١٩١٤-١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة، ١٩٨٩.
- ٨- محمد بشير محمد عبد المحسن، اثر القومية في الأفكار التربوية عند ساطع الحصري دراسة نقدية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٩٩١.
- 9- Sarah Farhan, Iraqi Doctors Syndicate Reproduction in medical education in modern Iraq, 1869-1959, unpublished doctoral dissertation, Graduate School, York University Toronto, Ontario, 2019.

رابعاً: الأبحاث والدراسات

- ١- الجمعية الطبية البغدادية، التقرير السنوي السادس للجمعية الطبية البغدادية لسنة ١٩٢٥-١٩٢٦، المجلة الطبية البغدادية، العدد ٤، كانون الاول ١٩٢٦.
- ٢- سعد الفتال، دراسات في تاريخ العراق المعاصر.
- ٣- كمال السامرائي، تأسيس الكلية الطبية في بغداد، مجلة افاق عربية، العدد ١٠، ١٩٨٩.

٤ - مؤيد شاكر كاظم و أسيل نجم محمد، جامعة آل البيت في العراق مبررات التأسيس والنشأة، مجلة ابن خلدون للدراسات والابحاث، العدد ١٣، ٢٠٢٢.
خامساً: الدوريات الاجنبية:

1- Ali Jawad, Harry Sanderson, physician, medical teacher, and royal companion, Royal College of Physicians in Edinburgh, Britain, 2013.

سادساً: شبكة المعلومات الدولية

رحيم احمد قادر، الطيبية سائحة امين زكي كفاءة عراقية نادرة، موقع زمان، وعلى الرابط التالي: <https://www.azzaman.com/>

الهوامش:

(١) ولد في ويست ليندسي في إنكلترا في ٩ حزيران ١٨٩١، درس في كلية الطب الملكية في جامعة ادنبره شارك في الحرب العالمية الاولى على عدة سفن بصفته طبيب نقل الى العراق ١٩١٨ وعمل الحلة ثم بغداد، أكمل دراسته العليا في كلية الطب بجامعة ادنبره ، وعند قيام الحكم الوطني بالعراق برئاسة الملك فيصل أصبح طبيباً خاصاً بالعائلة المالكة، وتولى عمادة كلية الطب وهو اول عميد لها عام ١٩٢٧ واستمر بممارسة مهمة الملقاة على عائلة حتى عام ١٩٣٤ لكنه عاد إلى منصبه مرة اخرى عام ١٩٤١ لغاية ١٩٤٥، غادر العراق عام ١٩٤٦ وتوفي في منزله في فورست رو ساسكس في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٧٤؛ للمزيد ينظر:

Ali Jawad, Harry Sanderson, physician, medical teacher, and royal companion, Royal College of Physicians in Edinburgh, Britain, 2013.

(٢) هاشم مكي الهاشمي، تاريخ ومحطات سيرة ذاتية تؤرخ لكلية الطب العراقية، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ٢٠٠٩، ص ٣٧.

(٣) ولد جميل صدقي الزهاوي في بغداد الثامن عشر من حزيران ١٨٦٣، درس على يد والده وعدد من علماء عصره، عين مدرساً في مدرسة السليمانية ببغداد عام ١٨٨٥، ثم عضواً في مجلس المعارف عام ١٨٨٧، وبعدها مديراً لمطبعة الولاية ومحرراً لجريدة زوراء عام ١٨٩٠، سافر إلى إسطنبول عام ١٨٩٦ وبعد إعلان عودة العمل بالدستور العثماني عام ١٩٠٨، عاد إلى بغداد ليعمل أستاذاً في مدرسة الحقوق، وانضم إلى حزب الاتحاد والترقي، وانتخب عضواً في مجلس المبعوثان مرتين، وعند تأسيس الحكومة العراقية، عُين

عضوًا في مجلس الأعيان، نظم الشعر بالعربية والفارسية، وأتقن عدة لغات منها العربية، التركية، الفارسية، الكردية، ومن أبرز أعماله الشعرية دواوينه: الكلم المنظوم، ديوان اللباب، ديوان الأوشال، الثمالة، ورباعيات الزهاوي التي ترجم فيها رباعيات الخيام، توفي ١٩٣٦م ودُفن بمشهد حافل في مقبرة الخيزران في الأعظمية؛ للمزيد ينظر: جمال حسين جابر محمد، جميل صدقي الزهاوي حياته وشعره، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة النيلين، ٢٠٠٦.

(٤) متعب خلف جابر الجابري، تاريخ التطور الصحي في العراق للفترة من عام ١٩١٤-١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٨٩.

(٥) محمد عبدالله كاكه سور، لإحتلال البريطاني للعراق دراسة في تطوره السياسي ١٩١٧-١٩٢٧، مجلة الأستاذ، العدد ٢٠١٧، ٢٢١، ص ٢٥٤.

(٦) كمال السامرائي، تأسيس الكلية الطبية في بغداد، مجلة افاق عربية، العدد ١٠، ١٩٨٩، ص ٥٤.

(٧) إبراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩-١٩٣٢، ط ١، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ١٩٨٢، ص ٢٤٦.

(٨) الجمعية الطبية البغدادية، التقرير السنوي السادس للجمعية الطبية البغدادية لسنة ١٩٢٥-١٩٢٦، المجلة الطبية البغدادية، العدد ٤، كانون الاول ١٩٢٦، ص ص ١٦٣-١٦٦؛

Sarah Farhan, Iraqi Doctors Syndicate Reproduction in medical education in modern Iraq, 1869-1959, unpublished doctoral dissertation, Graduate School, York University Toronto, Ontario, 2019, p159.

(٩) إبراهيم طاهر معروف الربا، معجم أطباء محافظة أربيل الاطباء-اطباء الأسنان-الصيدلة، ج ١، ط ١، مطبعة اربيل، اربيل، ٢٠٠٤، ص ٧٩.

(١٠) مؤيد شاكر كاظم و أسيل نجم محمد، جامعة آل البيت في العراق مبررات التأسيس والنشأة، مجلة ابن خلدون للدراسات والابحاث، العدد ١٣، ٢٠٢٢، ص ١٠٩، OP, Cit, pp165-166.

(١١) ولد سامي شوكت رفعت في بغداد عام ١٨٩٥ في الأعظمية في أسرة معروفة بمواقفها القومية والوطنية ومكانتها الاجتماعية والسياسية والعلمية، عمل طبيب عيون واعتز بمهنة الطب كثيراً واعدّها من المهن الإنسانية والاجتماعية المؤثرة في المجتمع، عين وزيراً لشؤون الاجتماعية، وله أفكار واتجاهات أصلحية عديدة، لمزيد من التفاصيل ينظر: صباح مهدي = رميض، سامي شوكت وفكره الاصلاح في العراق، فصل من كتاب أعلام وشخصيات عراقية وعربية معاصرة سيرة وتراجم، دار ابن السكيت، الديوانية، ٢٠١٦، ص ٤٣، ٦٧.

(١٢) متعب الجابري، المصدر السابق، ص ص ٨٣-٨٤.

(١٣) عبد الحميد العلوجي، تاريخ الطب العراقي، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٧، ص ٢٩٠.

(١٤) فيصل الأول: ولد في الحجاز عام ١٨٨٣، ثم انتقل إلى القسطنطينية برفقة عائلته ودرس العلوم والمعارف فيها، وخلال الثورة العربية الكبرى نصب فيصل الأول ملكاً على سوريا في عام ١٩٢٠، بعد ذلك رشح لعرش العراق ونصب ملك في ١٩٢١، اما وفاته فكانت في عام ١٩٣٣. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد المجيد كامل التكريتي، الملك فيصل الأول ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩١، سندس جمال شمال، قضاء الكاظمية في تقارير التفتيش الاداري ١٩٣٤-١٩٣٧، دراسة تاريخية، مجلة الأستاذ، العدد ٢، المجلد الأول، ٢٢٤، ص ٢٤٠.

(١٥) ولد برسي زكريا كوكس في بريطانيا في ١٨٦٤/١١/٢١ وتلقى تعليمه الأولى في مدرسة هارو، ثم التحق بكلية ساندهيرست العسكرية فخرج منها بمرتبة ملازم، التحق بعد تخرجه بجيش حكومة الهند، التحق بالحملة البريطانية على العراق، وظل فيه كرئيس للدائرة السياسية حتى سنة ١٩١٨، اذ انتدب للعمل في طهران بصفة وزير مفوض، ثم عاد الى العراق في تشرين أول ١٩٢٠ بصفة مندوب سامي، وبقي فيه حتى احواله على التقاعد في سنة ١٩٢٣؛ للمزيد ينظر: يسار أحمد يوسف، الحراك السياسي العراقي في عصبة الامم من سنة (١٩٢١-١٩٣٢)، مجلة الاستاذ، المجلد الثاني، العدد ٢٢٢، كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية، جامعة بغداد، ٢٠١٧، ص ٤٩٨.

(١٦) وُلد عام ١٨٤١ في بغداد لعائلة هاشمية مرموقة يعود نسبها إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني وتلقى تعليمه في المدارس التقليدية ببغداد، أذ درس العلوم الشرعية واللغة العربية، وشغل منصب نقيب أشرف بغداد، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ١٩١٨ واحتلال بريطانيا للعراق واندلاع ثورة العشرين عام ١٩٢٠، وتولى رئاسة أول حكومة وطنية مؤقتة في العراق عام ١٩٢٠، ساند انتخاب الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق عام ١٩٢١، وشكّل ثلاث وزارات بين عامي ١٩٢٠ و ١٩٢٢، كانت مهمتها الأساسية وضع الأسس الأولى للحكومة العراقية الحديثة من وزارات ودوائر الحكومية وتنظيم الإدارة العامة، توفي في ١٣ حزيران ١٩٢٧، ودُفن في الحضرة القادرية في بغداد؛ للمزيد ينظر: رجاء حسين الخطاب، عبد الرحمن النقيب حياته الخاصة وآراؤه السياسية وعلاقته بمعاصريه، منشورات المكتبة العالمية، بغداد، ١٩٨٥.

(١٧) ظافر إبراهيم الياسين، سرمد سامي خوند، كلية طب بغداد في ثمانية عقود أول كلية طب إنشأت بعد تأسيس الدولة العراقية، ط١، شركة دار الأحمدي للطباعة الفنية الحديثة، ٢٠١٢، ص ١٤.

(١٨) متعب الجابري، المصدر السابق، ص ٨٥.

(١٩) وُلد عام ١٨٠٠ في صنعاء لأسرة سورية. تلقى تعليمه في إسطنبول وتخرج من المعهد الملكي عام ١٩٠٠ وشغل مناصب تعليمية وإدارية مهمة في الدولة العثمانية، ثم انضم إلى حكومة الملك فيصل الأول في دمشق عام ١٩١٩، وساهم في تعريب المناهج وتطوير النظام التعليمي وانتقل إلى العراق بعد سقوط الحكومة السورية، وأسهم في تأسيس كلية الحقوق ببغداد ووضع مناهج قومية، ركز في فكره على اللغة والتاريخ كعناصر للهوية القومية، ودعا إلى فصل الدين عن الدولة ومن مؤلفاته آراء وأحاديث في القومية العربية ومحاضرات في نشوء الفكرة القومية، توفي في بغداد عام ١٩٦٨؛ للمزيد ينظر: محمد بشير محمد

عبد المحسن، اثر القومية في الأفكار التربوية عند ساطع الحصري دراسة نقدية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٩٩١؛ نجدة فتحي صفوة، أدباء ودبلوماسيون وعلماء أجلاء عرفتهم عن كثب، ساطع الحصري، دارالفكرة للنشر والتوزيع، لندن، ص ٢٣٥.

(٢٠) كمال السامرائي، المصدر السابق، ص ٥٦.

(٢١) نقلاً عن متعب الجابري، المصدر السابق، ص ٨٥-٨٧.

(٢٢) هاشم الوتري، معمر خالد الشابندر، تاريخ الطب في العراق مع نشوء وتقدم الكلية الطبية الملكية العراقية، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٩، ص ١٠٧.

(٢٣) كمال السامرائي، المصدر السابق، ص ٥٦.

(٢٤) سعد الفتال، دراسات في تاريخ العراق المعاصر، المصدر السابق.

(٢٥) ولدت في بغداد عام ١٩٢٠ ابنه المؤرخ الكردي محمد أمين زكي احد الضباط المؤسسين للجيش العراقي، التحقت بالمدرسة الابتدائية عام ١٩٢٤ في الموصل وبعد انتقال أسرته الى بغداد التحقت بمدرسة البارودية، ثم بعد إكمال الثانوية التحقت بالكلية الطبية الملكية وتخرجت عام ١٩٤٣ وكانت أول فتاة مسلمة تتخصص في الطب أكملت دراستها العليا في جامعة لندن عام ١٩٦٥، وكانت من قادة الحركة النسائية في العراق توفيت في عام ٢٠١٧؛ للمزيد ينظر: سائحة أمين زكي، ذكريات طبيبة عراقية، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٥؛ رحيم احمد قادر، الطبيبة سائحة امين زكي كفاءة عراقية نادرة، موقع زمان، وعلى الرابط التالي تاريخ الدخول على الرابط ٢٠٢٤/١٢/٢٢

<https://www.azzaman.com/>

(٢٦) سائحة امين زكي، المصدر السابق، ص ٢٤٣.

(٢٧) كمال السامرائي، المصدر السابق، ص ٥٦-٥٧.

(٢٨) هاشم الوتري، معمر خالد الشابندر، المصدر السابق، ص ١٠٧.

(٢٩) ظافر إبراهيم الياسين، سرمد سامي خوند، المصدر السابق، ص ١٥.

(٣٠) كمال السامرائي، المصدر السابق، ص ٥٧.

(٣١) هاري سندرسن، مذكرات عشرة آلاف ليلة وليلة، ت. سليم طه التكريتي، ط ١، مكتبة المثنى، ١٩٨١، ص ١٢٩-١٣٠.

(٣٢) سعد الفتال، دراسات في تاريخ العراق المعاصر.

(٣٣) سندرسن، المذكرات، ص ١٣٠-١٣١.

(34) Sarah Farhan, OP, Cit, pp201-202.

(٣٥) مؤيد شاكر كاظم و أسيل نجم محمد، المصدر السابق، ص ١١١.

(٣٦) المصدر نفسه، ص ١٣١-١٣٢.

(٣٧) سعد الفتال، دراسات في تاريخ العراق المعاصر، المصدر السابق.

(٣٨) سهير هانتف محمد الجشعمي، تطور التعليم الصحي في العراق الكلية الطبية الملكية العراقية أنموذجاً ١٩٢٧-١٩٥٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٢، ص ٣٣-٣٦.

(٣٩) وُلِدَ ر عام ١٨٩٠ في مدينة الموصل لعائلة مسيحية عريقة وتلقى تعليمه ثم اكمل دراسته في إسطنبول فقد التحق بكلية الحقوق ، وتأثر بالحركة القومية العربية وانخرط في جمعيتي العلم والعهد السريتيون بعد إعلان الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ شارك فيها وبعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة، انتُخب مرتين لعضوية مجلس النواب العراقي ممثلاً عن المكون المسيحي في الموصل، وشغل هذا المنصب من عام ١٩٢٥ إلى ١٩٢٨، ومرة أخرى من عام ١٩٣٠ إلى ١٩٣١ وعُرف بمواقفه الوطنية، ومنها اعتراضه على تمرير معاهدة مع بريطانيا دون مناقشة كافية. وشغل مناصب عدة منها مدير شؤون النفط في وزارة الاقتصاد والمواصلات، وعمل دبلوماسياً في لندن وجدة وصنعاء وتوفي في بغداد عام ١٩٥٧؛ للمزيد ينظر: أسامة مهدي ابراهيم جاسم، ثابت عبد النور سيرته ودوره السياسي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية، جامعة بغداد، ٢٠١٥.

(٤٠) محاضر مجلس النواب العراقي، الجلسة الثامنة، الاجتماع غير الاعتيادي، ١١ ايار ١٩٢٧، المجلد الثاني، ص ٩٥٩.

(٤١) وُلِدَ عام ١٨٨٩ في النجف، تلقى تعليمه في النجف، سافر الى عدة بلدان منها الحجاز وسوريا ومصر وشغل عدة مناصب منها وزير للمعارف ١٩٢٥ و ١٩٣٥ ومن ١٩٣٧ الى ١٩٤١ و ١٩٤٨ وتولى منصب نائب في مجلس النواب عام ١٩٢٥ و ١٩٣٣ و ١٩٣٤ ثم رئيساً لمجلس = = الأعيان عام ١٩٣٥ ورئيساً لمجلس النواب عام ١٩٤٤ وكان له دور مهم في صياغة الدستور العراقي لعام ١٩٢٥ كان مدافعاً عن الاستقلال الوطني وحقوق المواطن العراقي، وعُرف بمواقفه القوية ضد الهيمنة البريطانية. كما كان له تأثير كبير في تطور النظام القانوني في العراق من خلال تشريعاته وأعماله البرلمانية، وظل له دور بارز في تاريخ العراق حتى وفاته في عام ١٩٧٤؛ للمزيد ينظر: علي عبد شناوة، محمد رضا الشبيبي ودوره الفكري والسياسي ١٩٣٣-١٩٦٥، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣.

(٤٢) وُلِدَ في ٢٢ كانون الاول ١٨٨٢ في النجف تعلم في الكتاتيب وتعلم القراءة والكتابة، كان يتمتع بشخصية مرحة وبسيطة اهتم بعمارة مدينة النجف اذ شكلت بلدية النجف برئاسة لجنة لاعلان مناقصة إكساء السوق الكبير، شغل عدة مناصب وزارية منها وزارة المالية ١٩٢٣ ووزارة الأشغال والمواصلات ١٩٢٨ ووزارة الاقتصاد ١٩٤٢، توفي عام ١٩٤٨؛ للمزيد ينظر: امير احمد رحيم الشمري، عبد المحسن شلاش ١٨٨٢-١٩٤٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٢.

(٤٣) وُلِدَ في ديالى عام ١٨٩٢، حصل على شهادة في الحقوق عام ١٩٥١، ترأس حكومات عدة أولها في ٢٠ آذار ١٩٣٣ ثم قدم استقالته اثر وفاة الملك فيصل وتتصيب الملك غازي الذي قبلها وكلفه بتشكيل وزارة جديدة شكلها ألا انها لم تدم طويلا لعدم موافقة الملك الطلبة بجل مجلس النواب فقدم استقالته في ٢٨ تشرين

الأول ١٩٣٣ واصبح رئيس للوزراء مرة أخرى في آذار ١٩٤٠ إذ قام بحركة مايس ١٩٤١ والتي فشلت وادت الى احتلال بريطانيا للعراق مره ثانية وهربة توفي عام ١٩٦٥؛ للمزيد ينظر: قيس جواد علي الغريزي، رشيد عالي الكيلاني ودوره في السياسة العراقية ١٨٩٢-١٩٦٥، شركة الحوراء للتجارة والطباعة، بغداد، ٢٠٠٦، علياء محمد حسين من ملفات الحركة الوطنية في الناصرية دراسة في وثائق انتفاضه مايس ١٩٤١، مقتل جعفرز انموذجاً، مجلة الأستاذ، العدد، ٢٠١٧، المجلد الأول، ٢٠١٦، ص ١٦٧.

(٤٤) محاضر مجلس النواب العراقي، المصدر السابق، ص ص ٩٦٠-٩٦٣.

(٤٥) متعب الجابري، المصدر السابق، ص ص ٩٠-٩١.

(46) Sarah Farhan, OP, Cit, p200 & Ali Jawad, OP, Cit, 2013, p3.

(٤٧) سندر سن، المذكرات، ص ١٣٣.

(48) Sarah Farhan, OP, Cit, pp203-205.

(٤٩) كمال السامرائي، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٥٠) صائب شوكت، تاريخ المعاهد الصحية في بغداد، منشورات دار الجنائن، بغداد، ١٩٧٤، ص ٣٢.

(٥١) هاشم مكي الهاشمي، المصدر السابق، ص ٢٦.

(٥٢) متعب الجابري، المصدر السابق، ص ٩١.

(٥٣) هاشم مكي الهاشمي، المصدر السابق، ص ٢٦.

(٥٤) أسماء مهدي كيطان، عبدالامير علاوي ودوره الإداري والسياسي في العراق ١٩١٣-١٩٩٨، رسالة ماجستير

غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة العراقية، ٢٠٢٤، ص ٢٣.

(٥٥) المصدر نفسه.

(٥٦) سندر سن، المذكرات، ص ١٣٤.

(57) Sarah Farhan, OP, Cit, p205.

(٥٨) هاشم مكي الهاشمي، المصدر السابق، ص ٢٢.

(٥٩) كمال السامرائي، حديث الثمانين سيرة وذكريات، ج ١، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة افاق عربية،

بغداد، ١٩٩٧، ص ٢٨٤؛ متعب الجابري، المصدر السابق، ص ٩٣.

الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) و
ظروف تكوين رومانيا الكبرى

رسول خير الله محمد

rassoul.khair2206m@coart.uobaghdad.edu.iq

أ.م.د. جمانة محمد راشد

Jomana.salem@coart.uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد - كلية الآداب - قسم التاريخ

الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) و ظروف تكوين رومانيا الكبرى

رسول خير الله محمد

أ.م.د. جمانة محمد راشد

الملخص :

كانت رومانيا بعد اندلاع الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) واحدة من اهم الدول التي سعى كل من الطرفين المتحاربين (المحور و دول الوفاق) الى ضمها الى جانبه بسبب موقعها الجغرافي المتميز من الناحية الجيوسياسية , فضلاً عن ان رومانيا لها طموح كبير في ضم بعض الاراضي ذات الاغلبية السكانية من القومية الرومانية تحت راية مملكة رومانيا , و من هذه المقاطعات التي كانت رومانيا تطمح الى ضمها هي بيسارابيا التي كانت خاضعة للامبراطورية الروسية , و بوكوفينا و ترانسلفانيا و بانات التي كانت تحت ظل السيطرة النمساوية - المجرية , لكن كل ذلك لم يدفع رومانيا الى الدخول في الحرب مباشرةً على الرغم من الحاح الملك كارول الاول الا ان الدبلوماسيين الرومانيين اختاروا سياسة الترقب والانتظار , لكن بعد ان اصبح ابن اخيه فيرديناند ملكا على العرش عام ١٩١٤ الى جانب الانتصارات التي حققتها روسيا على النمسا - المجر في عام ١٩١٦ , و الاغراءات التي انهالت على رومانيا من قبل دول الوفاق بالحصول على الاراضي ذات الغالبية الرومانية , كل ذلك دفع الجانب الروماني للمشاركة في الحرب الى جانب دول الوفاق في ٢٧ اب عام ١٩١٦ .

على الرغم من الهزائم العسكرية التي تعرضت لها رومانيا في البداية الا انها واصلت الحرب و كان لها ما ارادت و ذلك بضم الاراضي ذات الغالبية الرومانية بموجب معاهديتي سان جيرمان و تريانون , و بذلك تأسست مملكة رومانيا (الكبرى) في عام ١٩١٩ , و في عام ١٩٢٠ اصبحت في المرتبة السادسة في اوربا من حيث المساحة .

الكلمات المفتاحية : الحرب العالمية الاولى , رومانيا الكبرى , الملك فيرديناند ,
ايونيل براشيانو , مؤتمر باريس .

World War I (1914 - 1918) And The Circuwstanses Of The Formation Of Greater Romania

Rassol Khayr Allah Mohammed.

Assist Prof Dr. Jumana Mohammed Rashid.

University Of Baghdad - College Of Arts – History Department

Abstract :

After the outbreak of World War I (1914-1918), Romania was one of the most important countries that both warring parties (the Axis and the Entente powers) sought to annex to their side due to its distinguished geopolitical location, in addition to the fact that Romania has a great ambition to annex some lands with a population majority of Romanian nationality under the banner of the Kingdom of Romania.

Among these provinces that Romania aspires to annex are Bessarabia, which was subject to the Russian Empire, and Bukovina, Transylvania and Banat, which were under Austro-Hungarian control, but all of this did not push Romania to enter the war directly despite the insistence of King Carol I, but Romanian diplomats chose a policy of waiting and waiting, but after his nephew Ferdinand King on the throne in 1914, in addition to the victories achieved by Russia over Austria-Hungary in 1916, and the temptations that poured on Romania from the Entente countries to obtain the lands with a Romanian majority.

All of this prompted the Romanian side to participate in the war on the side of the Entente countries on August 27, 1916. Despite the military defeats that Romania suffered at the beginning, it continued the war and got what it wanted by annexing the lands with a Romanian majority under the Treaties of Saint-Germain and Trianon, and thus the Kingdom of Romania (Greater) was established in 1919, and in 1920 it became the sixth largest country in Europe in terms of area.

Key words : World War I , Great Romania , King Ferdinand ,
Ionel Bracciano , Paris Conference .

في عام ١٩١٨ ذلك العام الذي انتهت به الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) تلك الحرب التي حدثت بين الطرفين المتحاربين، المحور (المانيا، امبراطورية النمسا- المجر^(١)، الدولة العثمانية ،....)، و دول الوفاق الثلاثي (فرنسا، بريطانيا، روسيا ،) ، اذ كان كل من المعسكرين يسعى جاهداً في سبيل الحصول على دعم و مساعدة رومانيا ؛ لموقعها الجغرافي المؤثر من النواحي العسكرية، و السياسية، و الاقتصادية و لا سيما مع توسطها بين ثلاث دول كبرى (روسيا، النمسا-المجر، الدولة العثمانية)^(٢). و حاولت المانيا مع دول المحور اقناع رومانيا بالانضمام الى جانبها مستفيدةً من اصول الملك الروماني كارول الاول (Carol I)^(٣) الالمانية، و اغرته باستعادة بسرائيا (Bessarabia)^(٤) الخاضعة للسيطرة الروسية، وفي الوقت نفسه عرضت روسيا ترانسلفانيا (Transilvania)^(٥) على رومانيا اذا ما انضمت الى دول الوفاق^(٦).

فقد اتخذت الحكومة الرومانية موقفاً محايداً من طرفي النزاع ؛ لان اهم هدف كانت ترمي اليه الحكومة هو انجاز وحدتها القومية، وقد قام السياسيون في البلاد بنشاط دبلوماسي واسع من اجل تحقيق هذا الهدف السامي وهو انضمام ترانسلفانيا، و بوكوفينا (Bocoven)^(٧) ، وبانات (Banat)^(٨) اللاتي يخضعن للسيطرة النمساوية -المجرية ، واقليم بسرائيا الخاضع للسيادة الروسية، و هذا الهدف يتطلب مساعي دبلوماسية كبيرة فضلاً عن احتمال خوض الحرب مع احد الطرفين المتصارعين^(٩)

ومن الجدير ذكره ان رومانيا عشية اندلاع الحرب في ٢٨ تموز ١٩١٤ (في اوروبا) كانت اقرب الى دول المحور منه الى دول الوفاق بناءً على عدة اعتبارات منها^(١٠):

- ١- ان رومانيا كانت ترتبط بمعاهدة مع النمسا-المجر هي معاهدة عام ١٨٣٣^(١١) ، و التي تلزم احد الطرفين بنصرة الاخر عند تعرضه للعدوان .
- ٢- ان الملك الروماني كارول الاول ينتمي الى عائلة ال هوهنزولرن^(١٢) الالمانية ، اذ كان يميل الى الالمان ويتمنى الانضمام اليهم في الحرب .

٣- ان العلاقات التجارية بين رومانيا و دول المحور كانت امتن واقوى من دول الوفاق عشية اندلاع الحرب .

و في اجتماع الحكومة لبيان الموقف الرسمي من الحرب دعا كارول الاول الى الانضمام الى قوى المحور , و لكن عند سماع الحكومة الرومانية معاهدة كارول الاول (السريّة) - سابقة الذكر - و غير الدستورية رفض جميع اعضاء الحكومة اقتراح الملك و اختاروا سياسة الترقب و الانتظار ^(١٣), و بعد ان توفي كارول الاول في تشرين الاول عام ١٩١٤ اختار خليفته و ابن اخيه فيرديناند (Ferdinand) ^(١٤) و رئيس وزرائه براشيانو (Bratiano) ^(١٥) مواصلة لعبة الانتظار حتى يتمكنوا من معرفة نتيجة الحرب ^(١٦). و في ظل استمرار محاولة كل من الطرفين المتحاربين اسالة لعاب الحكومة الرومانية واقناعها بالانضمام اليه كان لتقادم اشهر الحرب كفيلا في ايضاح الصورة لدى الحكومة الرومانية خصوصا بعد استمرار ضغط الحلفاء و وعودهم بانهم سوف يلبون رغبة الرومانيون بتحقيق وحدة دولتهم اذا ما دخلت رومانيا الحرب الى جانب الحلفاء , و كذلك كان لدخول ايطاليا الحرب ضد المحور في ٢٣ ايار عام ١٩١٥ ^(١٧). وفضلا عن ذلك كان للانتصارات التي حققتها الجيوش الروسية في الجبهة الشرقية في حزيران عام ١٩١٦ دورا كبيرا بأقناع رومانيا في الانضمام الى جانب الحلفاء ؛ اذ كشفت هذه الانتصارات الضعف العسكري الذي تعاني منه امبراطورية النمسا-المجر بعد ان فقدت ٢٠٠,٠٠٠ من مقاتليها بين اسير وقتيل و جريح ^(١٨)

لقد ساهمت هذه العوامل مجتمعة بدخول رومانيا الحرب الى جانب الحلفاء عام ١٩١٦ بعد عامين من الترقب و الحياد ؛ وذلك بتوقيعها في ٤ اب عام ١٩١٦ على معاهدة بوخارست ^(١٩) , و بعد عشرة ايام اي في الرابع عشر من الشهر ذاته اعلنت رومانيا الحرب على امبراطورية النمسا-المجر ^(٢٠).

و بالرغم من ان رومانيا قد انضمت الى هذه الحرب إلا انها لم تستهدف احتلال او ضم اراضي اجنبية بل لتحقيق الهدف القومي الذي يطمح اليه الشعب الروماني على مدى قرون الا وهو لم شتات المواطنين الرومانيين الذين تهيمن

عليهم الدول الكبرى في دولة واحدة^(٢١) ، ففي ٢٧ اب عام ١٩١٦ دخلت القوات الرومانية اراضي ترانسلفانيا فسارعت قوات المحور بمواجهة تلك التحركات بهجوم مضاد اسفر عن احتلال ثلثي الاراضي الرومانية مما اضطر الحكومة الرومانية الى الهروب الى ياسي (Yassy)^(٢٢) . و حصلت تلك الانتكاسة العسكرية بسبب التخلف العسكري الذي كان يعاني منه الجيش الروماني من ناحية التسليح، و التدريب بالمقارنة مع دول المركز بالرغم من زيادة عدد الجيش الروماني الى ٨٣٣,٦٠١ بعد ان كان العدد عشية اندلاع الحرب يقدر بحوالي ٤٧٠,٦٠٠ جنديا وضابطا، و حدثت هذه الزيادة في العدد بعد تطبيق قانون التجنيد الالزامي إلا ان هذه الزيادة كانت كمية لا نوعية ولم يصل الجيش الروماني الى نفس الامكانيات الهائلة التي يتمتع بها العدو الالمانى و النمساوي_المجري^(٢٣)، فضلا عن عدم تلقي الجيش الروماني المعونة الكافية من قبل الحلفاء ؛ لذلك تكبد الجيش خسائر فادحة في الحرب بلغت ٢٥٠,٠٠٠ بين قتيل واسير و جريح اذ يمثل هذا العدد ثلث القوة التي تم تحشيدھا في اب عام ١٩١٦^(٢٤)

و بعد ذلك تركزت المقاومة في مولدوفا (Moldova) و جبال الكريات (Carpathians)^(٢٥) وعلى الرغم من تفشي الاوبئة و المجاعة إلا ان الجيش الروماني حقق بعض الانتصارات في بلدي ما راشيت و ماراشيشت (Marasti and Marasisti) و ذلك في تموز و اب من عام ١٩١٧ و قد ساهم القتال في هاتين البلدتين الى حد ما مساهمة فعالة بأنزال الهزيمة بالدول المركزية في الحرب العالمية الاولى^(٢٦) وجرى حدث اخر مهم في عام ١٩١٧ و هو الثورة البلشفية^(٢٧) التي مارست تأثيرا مهما على رومانيا، اذ شارك فيها الرومانيين الذين يشكلون السواد الاعظم من سكان بيسارابيا، و تحت تأثير هذه الثورة قامت الحكومة الرومانية في تموز من نفس العام بسن عدة قوانين تخص الاراضي، و قانون الانتخابات الذي ينص على الاقتراح العام ، و التمثيل النسبي، و المشاركة الالزامية في الانتخابات^(٢٨) و كان من المؤمل ادامة زخم الانتصارات في بلدي ما راشيت و ماراشيشت لولا توقيع الحكومة الروسية الجديدة على معاهدة

بريست ليتوفسك^(٢٩) في الثالث من اذار عام ١٩١٨ مع المانيا و على اثر ذلك وجد الرومانيون ان ليس لديهم خياراً آخر سوى الموافقة على هدنة اولية خصوصاً بعد ان قامت القوات الالمانى و النمساوية - المجرية من احتلال اوكرانيا حتى اوديسا, و محاصرة رومانيا ناهيك عن انقطاع الدعم العسكري من قبل القوات الروسية فاضطروا الى التوقيع على معاهدة صلح (معاهدة بوخارست في ١٧ ايار عام ١٩١٨)^(٣٠) و على النقيض من ذلك واصلت قوات الحلفاء انتصاراتها في الجبهة الغربية اذ سرعان ما استسلمت بلغاريا في ٢٩ ايلول عام ١٩١٨ وهذا ما شجع رومانيا على اعلان الحرب من جديد على المانيا في ٨ تشرين الثاني عام ١٩١٨ بعد ان قام الملك فيرديناند بإعلان حكومة جديدة و التي قامت بدورها بضرب معاهدة الصلح في بوخارست عرض الحائط واجبرت قوات العدو على مغادرة ولاشيا^(٣١).

و في تلك الاثناء قررت الجمعية الشعبية الكبرى في ترانسلفانيا في مدينة البايوليا في الاول من كانون الاول عام ١٩١٨ بتوحيد ترانسلفانيا و بوكوفينا و بسارابيا مع رومانيا^(٣٢). لقد ساهمت رومانيا عن طريق اشتراكها في الحرب مساهمة فعالة بواسطة جنودها الذين فاق عددهم ٣٠٠,٠٠٠ شخصاً مساهمة فعالة في انزال الهزيمة بالدول المركزية و في اسقاط الامبراطورية النمساوية - المجرية و في تحرير الشعوب التي كانت خاضعة لتلك الامبراطورية^(٣٣).

في اواخر عام ١٩١٨ سافر القادة الرومانيون الى باريس لعرض المطالب الاقليمية الواسعة للممتلكات الرومانية في مؤتمر باريس^(٣٤) و الذي افتتح في ١٨ كانون الثاني عام ١٩١٩ آملين في ان يحترم الحلفاء الوفاء بالوعود الاقليمية و التي من اجلها دخلت رومانيا الحرب الى جانبهم اذ ايد المشاركون في المؤتمر جميع مطالب رومانيا في بانات و ترانسلفانيا و شمال بوكوفينا و لكن المحكمين في النهاية قاموا بتقسيم بسارابيا بين رومانيا و صربيا^(٣٥), و وقعت رومانيا على اتفاقيتين بعد الحرب هما معاهدة سان جيرمان^(٣٦) مع النمسا في ١٠ ايلول عام ١٩١٩ و معاهدة تريانون^(٣٧) في ٤ حزيران عام ١٩٢٠ مع المجر فانضمت

ترانسلفانيا و شمال بوكوفينا و دبوجيا و بسرابيا و اجزاء من بانات الى المملكة القديمة^(٣٨) فتضاعفت مساحة رومانيا كما تضاعف عدد سكانها اذ اضيفت لها اراضي جديدة حتى اصبحت وكأنها دولة جديدة مقارنة في ما كانت عليه (ولاشيا و ملدافيا)^(٣٩) سابقا اذ اصبحت مساحة رومانيا ٢٩٤,٩٦٧ كيلو متر و اصبحت تعداد الشعب الروماني ١٨ مليون نسمة^(٤٠) , وسبق ذلك انضمام رومانيا الى عصبة الامم^(٤١) في ٢٨ حزيران عام ١٩١٩^(٤٢) .

اذ ساهم ذلك في ادخال جنسيات و ثقافات و مؤسسات سياسية اجنبية مختلفة اثبتت صعوبة اندماجها مع المجتمع القديم في المملكة القديمة اذ كان هذا سببا من اسباب سقوط النظام الشيوعي في رومانيا عام ١٩٨٩ كما سيتبين لاحقا .

الخاتمة :

كان السبب الرئيسي الذي دفع رومانيا لدخول الحرب العالمية الاولى هو سعيها الى لمّ شتات أبناء القومية الرومانية المتناثرين في البلدان المجاورة (روسيا، النمسا- المجر، بلغاريا) , و قد نجحت هذه الخطة و ان لم تكن بالطريقة التي كان مخطط لها من قبل الحكومة الرومانية اذ نصت معاهده بوخارست على تنازلات طفيفة عن الاراضي على حدود ترانسلفانيا على حساب رومانيا ، و لكن على الرغم من ذلك زاد حجم الدولة القومية الرومانية (رومانيا الكبرى) بأكثر من الضعف ، و يرجع ذلك الى حد كبير الى كسب الاراضي ذات الاغلبية الرومانية بموجب المعاهدات التي وقعتها الحكومة الرومانية مع الدول الكبرى بين الاعوام (١٩١٨-١٩٢٠) اذ تم ضم العديد من المقاطعات مثل (بانات، ترانسلفانيا، بوكوفينا، بيسارابيا) , ومع ذلك فان هذا النمو يعني تحول ثلث السكان في هذه الاراضي ذات القوميات المختلفة الى داخل رومانيا ، لذلك نجد ان هذه الاقليات لم تندمج مع ابناء القومية الرومانية و تسببت بالكثير من النزاعات على مرور التاريخ و التي ارهقت الحكومات الرومانية المتعاقبة .

(١) امبراطورية النمسا - المجر : أطلقت على هذه الإمبراطورية تسمية الملكية الثانية في شباط عام ١٨٦٧ , تتألف هذه الإمبراطورية من دولتين مستقلتين إحداهما عن الأخرى , و على قدم المساواة معاً في نظر القانون و يحكماهما عامل واحد يلقب بإمبراطور النمسا و ملك المجر , و كان لكل من شطري الإمبراطورية برلمانها و مجالسها و لغتها الرسمية الخاصة , أما الشؤون ذات المصلحة المشتركة بين النمسا و المجر فكان يبحثها وفدان يمثلان البلدين و يتألف كل منهما من ستين عضواً يجتمعان في بودابست و فيينا. ينظر : فيشر , ه. أ. ك. , تاريخ أوروبا في العصر الحديث (١٧٨٩ - ١٩٥٠) , تر : أحمد هاشم و وديع الضبع , دار المعارف , القاهرة , ١٩٧٢ , ص ص ٣٦٤ - ٣٦٥.

(٢) فهد عويد البعيجي, تطورات رومانيا الداخلية وسياستها الخارجية ابان الحرب العالمية الاولى حتى احتلال بوخارست (اب ١٩١٤ - كانون الاول ١٩١٦), مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية, ع ٢٦, ٢٠١٧, ص ١٩٩.

(٣) كارول الاول : ولد في ٢٠ نيسان عام ١٨٣٩ في المانيا, وتوفي ١٠ تشرين الاول عام ١٩١٤ في رومانيا, وهو اول ملوك رومانيا والذي ينتمي الى سلالة هوهنزولرن - سيجمارينجن , وعندما اعلنت رومانيا دولة مستقلة عام ١٨٨١ بعد ما اجبر المتنفزون من الاقطاعيين والبرجوازيين الكسندر ايوان كوزا امير ولاشيا وملدافيا على التنازل عن العرش اذ قاموا بتنصيب كارول الاول ملكا على رومانيا و الذي بدوره حكم ٤٨ عاما من (١٨٨١ _ ١٩١٤) والذي حقق نجاحا كبيرا عن طريق بناء مؤسسات صناعية, وتطوير الزراعة, وبناء المؤسسة العسكرية, ولم يكن لديه سوى ابنة وحيدة توفيت في الرابعة من عمرها فانتقل الحكم الى ابن اخيه الملك فيرديناند . ينظر: نور عبد علي سالم بيك, العلاقات العراقية الرومانية (١٩٥٨ - ١٩٧٩) دراسة تاريخية, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية الاساسية , الجامعة المستنصرية , ٢٠٢٣ , ص ٧٩.

(٤) بسرابيا : منطقة تمتد بين نهري الدينستر (Daniester) و البروث (Pruth) وهي هضبة مناخاً متطرفاً قاسياً , قدر عدد سكانها بنحو ٢,٨٠٠ مليون نسمة يبلغ الرومانيون أكثر من نصفهم و يمثل الروس و الأوكرانيون نحو الربع فضلاً عن الألمان و أقلية يهودية كبيرة , و يجد سكان هذا الإقليم الزراعي صعوبات جمة في تسويق حاصلاتهم لتأخر المواصلات, و قد عانوا الكثير من الظلم و الإضطرابات في أمدتها التي خضعوا فيها لرومانيا بين الحربين , يتحدث الفلاحون اللغة الروسية , و قد طالبت روسيا بضم الإقليم

. يظر : باوندر و كنجر بري , أطلس أوربا , تر : محمد فاتح عقيل , دار المعارف , الإسكندرية , ١٩٦٨ , ص ١٤١ .

(٥) ترانسلفانيا : منطقة جبلية تتوسط حوض الدانوب يسكنها خليط من الألمان و المجر و الرومان , ضُمت إلى رومانيا عام ١٩٢٠ , فأصبحت موضع نزاع دائم بينها و بين المجر , يقدر عدد سكانها بنحو ٣,٢ مليون نسمة . لها أهمية اقتصادية لثروتها المعدنية التي تشمل الذهب و الفضة و النحاس و الحديد و الزئبق و الرصاص و كذلك الخشب , من أهم مدنها كلازنبرج . يظر :

The New Encyclopedia Britannica , Vol 18 , 3 edition , London , 2003. p.611.

(6) Ronal D Bachman, Romania a country study, Federal Research Division, Library of Congress, Washington ,1991, P 31.

(٧) بوكوفينا : منطقة تنتشر فيها السهول و التلال في شمال غرب مولدافيا , ظلت خاضعة للحكم النمساوي من سنة ١٧٧٤ حتى ١٩١٨ , يسكنها خليط من الأوكرانيين و الرومانيين و أقلية واسعة من الألمان , و قد قدر عدد سكانها من الرومانيون بنحو ٣٧٥ ألف أو حوالي ثلث مجموع السكان , أما الأوكرانيين فقد انتشروا في منطقة غاليسيا نحو الجنوب و قد بلغ عددهم نحو ٣٠٠ ألف نسمة , في حين أن الألمان يقدر عددهم بنحو ١٨٠ ألف نسمة قد جائوا إلى هذه المنطقة بوصفهم صناع و تجار من مقاطعتي غاليسيا و ترانسلفانيا , عاصمة بوكوفينا هي سترنوفتر (Czernowitz) . ينظر : أحمد صادق و محمد السيد غلاب و جمال الدين الدناصري , الجغرافية السياسية , مكتبة الأنجلو مصرية , القاهرة , ١٩٧٥ , ص ص ٣٠٠ - ٣٠٥ .

(٨) بانات : منطقة تقع جنوب سهل المجر , تختلط فيها العناصر المختلفة , تسود اللغة الرومانية في الشرق و تسود اللغة الصربية في الغرب , توجد أقليات أخرى فضلاً عن الرومانيون و الصربيون , هناك السلوفاك و الألمان و اليهود , ضمت رومانيا هذا الجزء عام ١٩١٩ حين انشغلت الدول التي يعينها الأمر بشؤونها الداخلية بعد أن أنهكتها الحرب العالمية الأولى . ينظر : مطيع بكر , الموسوعة الجغرافية , دار صفاء للنشر و التوزيع , عمان , ٢٠٠٤ , ص ٨١٩ .

(٩) مؤلف مجهول , رومانيا , دار ميرديانة للنشر , بوخارست , ١٩٧١ , ص ٤١ .

(١٠) البعيجي , المصدر السابق , ص ١٩٩ .

(١١) معاهدة عام ١٨٨٣: وهي المعاهدة السرية التي أبرمت في ٣٠ تشرين الاول ١٨٨٣ بين رومانيا و النمسا- المجر وبتشجيع من بسمارك وبرعايته , ونصت المعاهدة على ان رومانيا اذا ما هوجمت دون ان تكون هي المعتدية فعلى النمسا - المجر ان تتدخل لمساعدتها , واذا هوجمت النمسا- المجر دون ان تكون هي المتسببة فعلى رومانيا ان تتدخل لمساعدتها , وان هذه المعاهدة بالدرجة الاساس موجهة ضد روسيا ؛ لان الدولة الوحيدة التي تستطيع ان تجتاح النمسا- المجر هي روسيا , وان رومانيا من جانبها اعتقدت بان روسيا تريد التوسع في البلقان على حساب الدولة العثمانية بعد حرب عام (١٨٧٧_١٨٧٨) , ولاعتقاد رومانيا بانها تقع بين فكي كماشة روسيا وبلغاريا التي تدور في فلك روسيا , وكانت هذه المعاهدة سرية اذ احتفظ فيها كارول الاول في درج مكتبه ؛ مما اثار سخط الراي العام على الملك عند ظهورها فيما بعد . ينظر: نور الدين حاطوم , تاريخ الحركات القومية يقظة القوميات الاوربية , ج ٣ , دار الفكر الحديث , لبنان , ١٩٦٩ , ص ٤٧٤ .

(١٢) آل هوهنزولرن: تعود اصول هذه الاسرة الى احدى القلاع في سوابيا (جنوب المانيا) التي تسمى هوهنزولرن , وقد حكموا براندنبرك في عام ١٤١٧ , وفي عام ١٦١٨ شرعوا بضم اجزاء من بروسيا الى مملكتهم , وتم الاعتراف ببروسيا مملكة في عام ١٧٠١ في عهد الملك فريدريك الاول , وبعد توحيد المانيا في عام ١٨٧١ كان ال هوهنزولرن هم اباطرة المانيا وشكلوا جيوشا ذات باس شديد ولكن هذه الاسرة فقدت عرشها في الحرب العالمية الاولى , ومن اشهر حكام ال هوهنزولرن وليام الاول . ينظر: سعاد محمد عمر الجفال , التطور الاقتصادي في بروسيا من سنة (١٨١٥ - ١٨٧٠) , المجلة التاريخية المصرية , ع ٥٣ , القاهرة , ٢٠١٩ , ص ١٨٢؛ نادية جاسم كاظم الشمري , اسرة الهوهنزولرن في بروسيا (١٧٠١-١٨٦١) دراسة تاريخية , مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية , مج ٢٧ , ع ٥ , ٢٠١٩ , ص ٣٤٠-٣٤٥ .

(13) Bachman,op.cit.,P 32.

(١٤) فيرديناند: هو الملك فيرديناند فيكتور البرت مينرادفون , ولد في ٢٤ اب عام ١٨٦٥ , وتوج ملكا على رومانيا بعد وفاة عمه كارول الاول عام ١٩١٤ , وتزوج من الملكة ماري عام ١٨٩٢ وانجب منها ٦ ابناء , وتوفي في ٢٠ تموز عام ١٩٢٧ . ينظر:

Marian Radulescu,considerations on the Political regime in Romania,Dimitrie cantemir Christian University, No.2, Vol.2, Romania , 2013,P 4.

(١٥) ايونيل براشيانو: ولد في ٢٠ تموز ١٨٦٤ في بوخارست, وتدرج في المناصب الادارية اذ اصبح نائبا في البرلمان الروماني في سن الحادية و الثلاثين في عام ١٨٩٥, وفي عام ١٨٩٧ اصبح وزيرا للأشغال العامة, فوزيرا للداخلية في عام ١٩٠٧, وبعد ذلك رئيسا للوزراء في خمس مرات (١٩٠٩-١٩١٠, ١٩١١, ١٩١٤-١٩١٨, ١٩١٨-١٩١٩, ١٩٢٢-١٩٢٦), وهو زعيم الحزب الليبرالي اذ كان سياسياً ذكياً , حذرا, و فذاً انتظر عامين قبل السماح لرومانيا بدخول الحرب الى جانب الحلفاء, وكانت طموحاته على المدى الطويل تشكيل رومانيا الكبرى ؛ لذلك ادى دورا كبيرا في مؤتمر السلام في باريس عام ١٩١٩ في تحقيق طموحات رومانيا الاقليمية, وتوفي في ٢٤ تشرين الاول عام ١٩٢٧ ينظر:

Daniel Cain , Bratianu Ion I.c.,Institute For South_East European Studies,Romania,2014,pp 1-3.

(١٦) محمد جواد مهدي , العلاقات العراقية الرومانية ١٩٥٨_٢٠١١ نظرة مستقبلية على استراتيجية استثمار الطاقة, رسالة ماجستير غير منشورة , بغداد معهد الخدمة الخارجية , ٢٠١٢ , ص ٩ .

(١٧) مؤلف مجهول, ص ٤٢ .

(١٨) البعيجي , المصدر السابق , ص ٢٠٥ .

(١٩) معاهدة بوخارست: وهي المعاهدة التي ابرمتها رومانيا مع دول الحلفاء في ١٤ اب ١٩١٦ بعد عامين من الوقوف على الحياد , وقررت رومانيا من خلال هذه المعاهدة الانضمام الى جانب الحلفاء بعد اعترافهم بالحق المشروع لرومانيا في ترانسلفانيا , وفي جميع الاراضي التي يسكنها الرومانيون و التي تحكمها النمسا- المجر , علاوة على ذلك ضمنت هذه المعاهدة سلامة كافة اراضي رومانيا اذ كان الهدف الاساسي الذي سعى اليه المسؤولون في رومانيا هو تحرير ترانسلفانيا, وانعكس ذلك على خطة الهجوم الرومانية على ترانسلفانيا, وتعهدت روسيا بأنزال ٥٠٠,٠٠٠ جندي قرب حدود النمسا_المجر لمساعدة رومانيا, وقامت بريطانيا من جانبها بتقديم القروض لرومانيا, وفرنسا قامت بتوفير التجهيز والخطط العسكرية ينظر:

Silviu Daniel Nicolae , Declaration of war by Bulgaria Against Romania on 1 september 1916.Turtucaia and its Impact on Romania Military Leadership, the centre for Euro_Atlantic studies,the University of Bucharest,2016,p 625 .

- (٢٠) فلاديمير تيسمانيانو، تاريخ اوروبا الشرقية ، ترجمة امل رواش ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٩٦ ، ص ٢٥ .
- (٢١) فاتن محيي القره غولي، الشعلة الرومانية الحمراء السيرة التأسيسية للحزب الشيوعي الروماني في ظل حكم غورغي غورغيو ديج و نيكولا تشاوتشيسكو ، دار ومكتبه عدنان ، بغداد ، ٢٠٢٢ ، ص ١٤ .
- (٢٢) السيد فرج ، شاوشيسكو رجل رومانيا ، مطبعة شركه الشرق ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٦٣ .
- (٢٣) البعيجي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .
- (٢٤) مؤلف مجهول، ص ٤٢ .
- (٢٥) جبال الكربات: وهي سلسله جبليه في اوروبا اذ تمتد في اوروبا الوسطى والشرقية على شكل حرف (S) يبلغ طوله ١,٥٠٠ كلم مما يجعلها اطول سلسله جبليه في اوروبا، وتمتد اجزاء كبيرة من هذه السلسلة داخل الاراضي الرومانية وتشكل مصدرا مهما للمياه العذبة والمعادن الثمينه، ومن اهم الممرات في جبال الكربات داخل الاراضي الرومانية هي ممر البرج الاحمر او ممرات اولت (olt) و سينايا الذي يربط بين بوخارست و براشوف . ينظر: عبد الرحمن حميدة ، جغرافية اوروبا الشرقية ، دار الفكر العربي ، دمشق ١٩٨٤ ، ص ٨٥ .
- (٢٦) فيرجيل كانديا ، موجز عن تاريخ رومانيا ، تر: ايلينا جوركان تشوفو ، دار ميردياني ، بوخارست ، ١٩٧٦ ، ص ٦٣ .
- (٢٧) الثورة البلشفية: وهي الثورة التي اندلعت في روسيا في عام ١٩١٧ بعد ان حدث اضراب عام ومظاهرات وحمل المتظاهرون لافقات كتب عليها (يسقط القيصر، تسقط الحرب، نريد خبزا)، ولما ارادت الحكومة القيصرية استخدام الجيش في القضاء على ذلك الاضراب تمرد الجيش وانضم الى جانب المضربين، و قد بلغ الاضراب اقصى الحدود في ١٤ اذار ١٩١٧ فقد قرر زعماء مجلس الدوما تكوين حكومة مؤقتة لإعادة الامن والنظام في البلاد، ثم تنازل القيصر في ١٥ اذار عام ١٩١٧ فقد كانت هذه هي المرحلة الاولى من الثورة ، وفي ٢٧ تشرين الثاني ١٩١٧ استولى البلاشفة على بناية الحكومة وتم القاء القبض على اغلب الوزراء في الحكومة المؤقتة، وفي اليوم نفسه اسس فلاديمير لينين (Vladimir Lenin) اول مجلس للوزراء واصبح رئيسا للوزراء في روسيا البلشفية وكانت هذه هي المرحلة الثانية من الثورة الروسية ينظر: دحماني خلود ، الثورة البلشفية وانعكاساتها على التوازنات الدولية في اعقاب الحرب العالمية الاولى ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،

جامعة محمد بوضياف- المسيلة , ٢٠١٦ , ص ص ٢١- ٣٨ ؛ عماد هادي عبد علي و حوراء رزاق حسن , ثورة البحارة في المانيا , (٢٨ تشرين الاول ١٩١٨) دراسة تاريخية , المكتبة المركزية , ع ٦٣ , جامعة الكوفة , كانون الاول ٢٠٢١ , ص ٢٦٢.

(28) Bachman,op.cit.,P.32.

(٢٩) بريست ليتوفيسك: وهي المعاهدة التي وقعتها الحكومة البلشفية مع المانيا في ٣ اذار عام ١٩١٨ , وذلك بعد مفاوضات طويلة بين الطرفين اقيمت في حصن ليتوفسك البولندي اذ بدأت هذه المفاوضات في الثالث من كانون الاول من نفس العام وفي السادس من اذار من نفس العام تمت الموافقة على الصيغة النهائية للمعاهدة بأغلبية اعضاء الحزب البلشفي فوافق ٧٢٤ عضوا , ورفض ٢٧٦ عضوا , بينما امتنع ١٨٠ عضوا عن التصويت , وخرجت من خلال هذه المعاهدة روسيا من الحرب , وجاء توقيع الالمان على هذه المعاهدة من اجل كسب الروس في الجهة الشرقية والتفرغ للجهة الغربية , ويتضح ان المانيا فرضت شروطا على روسيا دون ان يكون للروس اي رأي ؛ لان لينين كان يرى ان لا قابلية للروس في مجابهة الالمان وان روسيا بحاجة الى وقت لإرساء نظام الحكم والقيام بإصلاحات اقتصادية . ينظر : محمد احمد زيدان و وسام علي ثابت , معاهدة بريست ليتوفيسك واثرها في العلاقات الألمانية السوفيتية , كانون الاول , ١٩١٧ - اذار ١٩١٧ , مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية , جامعة ديالى , ع ٦٧ , ٢٠١٥ , ص ص ٦١١ , ٦٢٢ ؛ شريف احمد امام احمد , سياسه الحكومة الروسية المؤقتة الاولى تجاه الحرب وموقف دول الوفاق منها (مارس/ مايو عام ١٩١٧) , مجلة كلية الآداب , مج ١٤ , ع ٦١ , جامعة الفيوم , يناير ٢٠٢٢ , ص ٣٧١٩.

(٣٠) معاهدة بوخارست: وهي المعاهدة التي وقعتها رومانيا مع دول المحور في ١٧ ايار ١٩١٨ بعد ان فقدت الدعم والمساندة من الحلفاء بعد ان وقع الروس مع دول المركز على معاهدة بريست ليتوفيسك , وقام الملك فيرديناند بتعيين السياسي المحب للألمان مارغيلومان (Alexandru Marghiloman) رئيسا للوزراء ؛ على امل ان يتفاوض بشكل اكثر كفاءة مع المانيا والنمسا_المجر , وتم التوقيع على معاهدة السلام هذه في بوخارست وكانت بنود هذه المعاهدة كارثية بالنسبة لرومانيا ؛ اذ تنازلت رومانيا عن ممرات الكاربات , واصبح الاقتصاد الروماني تابعا للاقتصاد الالمانى والنمساوي_المجري اذ تم تأجير ابار النفط الى المانيا وقامت بلغاريا بضم د بروجيا وفي المقابل قامت رومانيا بالاحتفاظ ببسرابيا . ينظر :

Harald Heppner and Rudolf Graf , Romania ,2014 , p 9.

(31) Bachman,op.cit.,P 34.

(٣٢) القره غولي , المصدر السابق , ص ١٤ .

(٣٣) مؤلف مجهول, المصدر السابق, ص ٤٢.

(٣٤) مؤتمر باريس: وهو اجتماع عقد في باريس للتباحث في امور السلام بين الاطراف المنتصرة من جهة والاطراف الخاسرة من جهة اخرى, واتخذت دول الحلفاء باريس مقرا للمؤتمر؛ اعترافا منها بالدور الخطير الذي أدته فرنسا في الحرب, وما لاقته من احوال و كوارث, و قام الحلفاء بمنع روسيا من ارسال مندوبها الى ذلك المؤتمر؛ لأنها سبق وان وقّعت صلحا منفردا مع المانيا في عام ١٩١٨. وحضر للمؤتمر مندوبو ٢٧ دولة وممثلي عدد من الشعوب الطامحة للاستقلال وتقرير المصير, وبدأ هذا المؤتمر أعماله في ٨ كانوا الثاني ١٩١٩ واسدل الستار عليه في ٢١ من الشهر ذاته, وتمخّض عن توقيع معاهدات بين ممثلي الدول المنتصرة والدول المنهزمة ينظر: نيرمين سعد الدين ابراهيم , صعود النازية (المانيا بين الحربين العالميتين سياسيا - اجتماعيا - اقتصاديا) , صفحات للدراسات و النشر , دمشق , ٢٠٠٨ , ص ٣٦.

(35) Bachman,op.cit.,P 35.

(٣٦) معاهدة سان جيرمان: وهي المعاهدة التي عقدها الحلفاء مع النمسا في ١٠ ايلول ١٩١٩ وبموجبها تحولت النمسا الى جمهورية صغيرة لا يزيد عدد سكانها على ٨ مليون نسمة, ونص الاتفاق على عدم دمجها مع المانيا, وكذلك اصبحت المجر جمهورية مستقلة وعمل الحلفاء على ان تصبح كل من جمهوريتي النمسا والمجر الجديتين جمهوريتين داخليتين ليس لهما منفذا على البحر؛ لذلك اقتطعوا منها مساحات كبيرة من الاراضي ووزعوها على كل من يوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا ورومانيا لذلك اصبحت كل من النمسا و المجر مهددتين بالانهايار الاقتصادي بعد ان فقدتا الاقاليم الاقتصادية الغنية بالمعادن والزراعية. ينظر: بعلي عبد العالي , مؤتمر الصلح و قضايا التحرير في الوطن العربي , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , جامعة محمد بوضياف- المسيلة , ٢٠١٦ , ص ٣٢ ؛ عبد العزيز سليمان نوار و عبد المجيد نعنعي , التاريخ المعاصر اوربا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية , دار النهضة العربية , لبنان , ٢٠١٧ , ص ٤٨٧ .

(٣٧) معاهدة تريانون : وهي المعاهدة التي وقّعها الحلفاء مع المجر في قصر تريانون في ٤ حزيران عام ١٩٢٠, وحدد بموجب هذه المعاهدة مساحة المجر بعد ان فصلت عن النمسا,

كما حدد عدد سكانها بثمانية ملايين نسمة وحدد عدد جيشها وفرضت عليها تعويضات الحرب وتقرر فصل اجزاء منها واعطائها الى رومانيا وتشيكوسلوفاكيا . ينظر: قحطان حميد كاظم واحمد جاسم عبد , الوجيز في تاريخ اوروبا في القرن العشرين من الحرب العالمية الاولى الى التدخل التركي في قبرص , المطبعة المركزية , جامعة ديالى , ٢٠١٥ , ص ٣١ ؛ عتيقة دومة و زرقاوي حليلة , عصبة الامم والاستعمار , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية العلوم الاجتماعية والانسانية , جامعة الجبيلالي بونعامه , خميس مليانة, ٢٠١٧ , ص ص ٢١ - ٢٢ .

(٣٨) مسعود الخوند , الموسوعة التاريخية الجغرافية , ج ٨ , لبنان , د.ت , ص ٣١٧ .

(٣٩) مفيد الزبيدي , موسوعة تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر , ج ٣ , دار اسامة للنشر والتوزيع , الاردن , ٢٠٠٩ , ص ٩٥٧ .

(٤٠) فرج , المصدر السابق , ص ٦٣ .

(41) عصبة الامم : وهي اول منظمة دولية تأسست عام ١٩١٩ بعد الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ - ١٩١٨ تعمل هذه المنظمة على حل النزاعات و الخلافات بين الدول بالطرق السلمية قبل تطور الموضوع الى حرب و حفظ السلام في العالم , الا انها فشلت في مهامها بسبب ان اغلبية أعضاء هذه المنظمة من الدول العظمى اذ كانوا يرفضون التصديق على قرارات عصبة الامم لأنها تتعارض مع مصالحهم مما أدى هذا الامر الى قلة هيبتها و عجزها عن حل المشكلات الدولية فضلاً عن قيام الحرب العالمية الثانية. اهداف منظمة عصبة الامم هي : ١- الحفاظ على السلام العالمي. ٢- منع قيام الحروب بين الدول. ٣- الحد من انتشار الاسلحة. ٤- تسوية المنازعات الدولية عن طريق المفاوضات و التحكيم الدولي. ٥- المساواة مع السكان و الموظفين الحكوميين التابعين للدولة المنتدبة. ٦- مقاومة الاتجار بالبشر و المخدرات و الاسلحة و حماية الاقليات العرقية . ينظر : غضبان مبروك , التنظيم الدولي و المنظمات الدولية , دراسة تاريخية و تحليلية و تقييمية لتطور التنظيم الدولي و منظماته (مع التركيز على عصبة الامم و منظمة الامم المتحدة) , ديوان المطبوعات الجامعية للنشر و التوزيع , الجزائر , ١٩٩٤ , ص ص ٤٣-٤٤ .

(٤٢) مؤلف مجهول , رومانيا الماضي , الحاضر و المستقبل , د.ن , د.م , د.س , ص ٢٢ .

قائمة المصادر

أولاً : الكتب العربية و المعربة

- ١- أحمد صادق و محمد السيد غلاب و جمال الدين الدناصوري , الجغرافية السياسية , مكتبة الأنجلو
مصرية , القاهرة , ١٩٧٥ .
- ٢- باوندر و كنجر بري , أطلس أوربا , تر : محمد فاتح عقيل , دار المعارف , الإسكندرية , ١٩٦٨ .
- ٣- السيد فرج , شاوشيسكو رجل رومانيا , مطبعة شركه الشرق , القاهرة , ١٩٧٩ .
- ٤- عبد الرحمن حميدة , جغرافية اوروبا الشرقية , دار الفكر العربي , دمشق ١٩٨٤ .
- ٥- عبد العزيز سليمان نوار و عبد المجيد نعنعي , التاريخ المعاصر اوروبا من الثورة الفرنسية
الى الحرب العالمية الثانية , دار النهضة العربية , لبنان , ٢٠١٧ .
- ٦- غضبان مبروك , التنظيم الدولي و المنظمات الدولية , دراسة تاريخية و تحليلية و تقييمية
لتطور التنظيم الدولي و منظماته (مع التركيز على عصبة الامم و منظمة الامم المتحدة)
, ديوان المطبوعات الجامعية للنشر و التوزيع , الجزائر , ١٩٩٤ .
- ٧- فاتن محيي القره غولي, الشعلة الرومانية الحمراء السيرة التأسيسية للحزب الشيوعي
الروماني في ظل حكم غورغي غورغيو ديچ و نيكولاى تشاوتشيسكو , دار ومكتبه عدنان ,
بغداد , ٢٠٢٢ .
- ٨- فلاديمير تيسمانيانو, تاريخ اوروبا الشرقية , ترجمة امل رواش , الهيئة المصرية العامة
للكتاب , الاسكندرية , ١٩٩٦ .
- ٩- فيرجيل كانديا , موجز عن تاريخ رومانيا , تر: ايلينا جوركان تشوفو , دار ميردياني ,
بوخارست , ١٩٧٦ .
- ١٠- فيشر , هـ . أ . ك , تاريخ أوربا في العصر الحديث (١٧٨٩ - ١٩٥٠) , تر : أحمد
هاشم و وديع الضبع , دار المعارف , القاهرة , ١٩٧٢ .
- ١١- قحطان حميد كاظم واحمد جاسم عبد , الوجيز في تاريخ اوروبا في القرن العشرين من
الحرب العالمية الاولى الى التدخل التركي في قبرص , المطبعة المركزية , جامعة ديالى ,
٢٠١٥ .
- ١٢- مؤلف مجهول , رومانيا , دار ميرديانة للنشر , بوخارست , ١٩٧١ .
- ١٣- مؤلف مجهول , رومانيا الماضي , الحاضر و المستقبل , دن , دم , دس .
- ١٤- نور الدين حاطوم , تاريخ الحركات القومية يقظة القوميات الاوربية , ج ٣ , دار الفكر
الحديث , لبنان , ١٩٦٩ .

- ١٥- نيرمين سعد الدين ابراهيم , صعود النازية (المانيا بين الحربين العالميتين سياسيا - اجتماعيا - اقتصاديا) , صفحات للدراسات و النشر , دمشق , ٢٠٠٨ .

ثانياً : الكتب الانكليزية

- 1- Daniel Cain , Bratianu Ion I.c.,Institute For South_East European Studies,Romania,2014 .
- 2-Harald Heppner and Rudolf Graf , Romania ,2014 .
- 3- Ronal D Bachman, Romania a country study, Federal Research Division, Library of Congress, Washington ,1991.
- 4- Silviu Daniel Nicolae , Declaration of war by Bulgaria Against Romania on 1 september 1916.Turtucaia and its Impact on Romania Military Leadership, the centre for Euro_Atlantic studies,the University of Bucharest,2016 .

ثالثاً : الرسائل و الاطاريح

- ١- بعلي عبد العالي , مؤتمر الصلح و قضايا التحرير في الوطن العربي , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , جامعة محمد بوضياف- المسيلة , ٢٠١٦ .
- ٢- دحماني خلود , الثورة البلشفية وانعكاساتها على التوازنات الدولية في اعقاب الحرب العالمية الاولى , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , جامعة محمد بوضياف- المسيلة , ٢٠١٦ .
- ٣- عتيقة دومة و زرقاوي حليلة , عصبة الامم والاستعمار , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية العلوم الاجتماعية والانسانية , جامعة الجبالي بونعامة , خميس مليانة , ٢٠١٧ .
- ٤- محمد جواد مهدي , العلاقات العراقية الرومانية ١٩٥٨_٢٠١١ نظرة مستقبلية على استراتيجية استثمار الطاقة, رسالة ماجستير غير منشورة , بغداد معهد الخدمة الخارجية , ٢٠١٢ .
- ٥- نور عبد علي سالم بيك, العلاقات العراقية الرومانية (١٩٥٨ - ١٩٧٩) دراسة تاريخية, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية الاساسية , الجامعة المستنصرية , ٢٠٢٣ .

رابعاً : الموسوعات باللغة العربية

- ١- مسعود الخوند , الموسوعة التاريخية الجغرافية , ج ٨ , لبنان , د.ت .
- ٢- مطيع بكر, الموسوعة الجغرافية , دار صفاء للنشر و التوزيع , عمان , ٢٠٠٤ .
- ٣- مفيد الزبيدي , موسوعة تاريخ اوربا الحديث والمعاصر , ج ٣ , دار اسامة للنشر والتوزيع , الاردن , ٢٠٠٩ .

خامساً : الموسوعات باللغة الانكليزية

1- The New Encyclopedia Britannica , Vol 18 , 3 edition , London , 2003.

سادساً : البحوث و الدراسات باللغة العربية

- ١- سعاد محمد عمر الجفال , التطور الاقتصادي في بروسيا من سنة (١٨١٥ - ١٨٧٠) , المجلة التاريخية المصرية , ع ٥٣ , القاهرة , ٢٠١٩ .
 - ٢- شريف احمد امام احمد , سياسته الحكومة الروسية المؤقتة الاولى تجاه الحرب وموقف دول الوفاق منها (مارس/ مايو عام ١٩١٧) , مجلة كلية الآداب , مج ١٤ , ع ٦١ , جامعة الفيوم , كانون الثاني ٢٠٢٢ .
 - ٣- عماد هادي عبد علي و حوراء رزاق حسن , ثورة البحارة في المانيا , (٢٨ تشرين الاول ١٩١٨) دراسة تاريخية , المكتبة المركزية , ع ٦٣ , جامعة الكوفة , كانون الاول ٢٠٢١ .
 - ٤- فهد عويد البعيجي, تطورات رومانيا الداخلية وسياستها الخارجية ابان الحرب العالمية الاولى حتى احتلال بوخارست (اب ١٩١٤ - كانون الاول ١٩١٦), مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية, ع ٢٦ , ٢٠١٧ .
 - ٥- محمد احمد زيدان و وسام علي ثابت , معاهدة بريست لتوفيسك واثرها في العلاقات الألمانية السوفيتية , كانون الاول , ١٩١٧ - اذار ١٩١٧ , مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية , جامعة ديالى, ع ٦٧ , ٢٠١٥ .
 - ٦- نادية جاسم كاظم الشمري , اسرة الهوهنزولرن في بروسيا (١٧٠١ - ١٨٦١) دراسة تاريخية , مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية , مج ٢٧ , ع ٥ , ٢٠١٩ .
- سابعاً : البحوث و الدراسات باللغة الانكليزية
- 1- Marian Radolescu, considerations on the Political regime in Romania, Dimitrie cantemir Christian University, No.2, Vol.2, Romania , 2013 .

عبد الحميد السراج ودوره السياسي في سورية
عام ١٩٥٤ - ١٩٦١

م.م. نسرین فیصل داود

nassrenfa@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية - رئاسة الجامعة - مكتب رئيس الجامعة - وحدة
الهياكل التنظيمية

م.م. نسرین فیصل داود

ملخص:

سياسي وضابط سوري عاصر فترة الانقلابات السياسية وكان ملازم وقريبا من اديب الشيشكلي عام ١٩٥٥ ترأس التحقيقات ضد حزب القومي السوري بقتل عدنان المالكي وكان له دور بقيام الوحدة حيث كان من المقربين لجمال عبد الناصر وقد شغل منصب وزير الداخلية ورئيس المكتب التنفيذي في الاقليم السوري حيث كان مسيطر على جهاز الاستخبارات في سورية وكانت هذه احد الامور التي ادت الى انهيار الوحدة كما عرف بعدائه المتبادل مع عبد الحكيم عامر عينة جمال عبد الناصر نائباً له بهدف تقليص نفوذ السراج مما دفع جمال عبد الناصر الى نقلة الى القاهرة مما دفع بالسراج تقديم الاستقالة.

موقف عبد الحميد السراج من الانقلابات سورية ١٩٤٩ :-

شارك عبد الحميد السراج في جميع الانقلاب التي عصفت سورية وظهر الوفاء والولاء لقادة تلك الانقلابات على اختلاف اتجاهاتهم ومصالحهم وحتى مصائرهم وأنه صمد في موقعه كرجل ظل فقد بدأ حياته العسكرية مرافقاً لرئيس هيئة الأركان حسني الزعيم^(١) وكان سكرتيه الخاص ومن أكبر المتحمسين له عندما قام بانقلابه وأصبح رئيساً للجمهورية، حيث أتقن عمله بمهارة طول فترة عمله مرافقاً لزعيم يجيب ما سئل ويصمت اذا ما سأل فقد كان المبصر الاعمى والسامع الاصم والمتحدث الالبكم وحضر السراج للقاء مع الزعيم وزير خارجية الكيان الصهيوني موشيه شاريت لعقد اتفاق الهدنة ، وكان اول ملف كلف به السراج كان ملف انطوان سعادة^(٢)، حيث كان له تأثير كبير بالمنطقة فكان انطوان سياسي لبناني ويعتبر مؤسس الحزب القومي السوري الاجتماعي وصاحب كتاب الاسلام برساليته المحمدية والمسيحية وكتاب نشوء الامم والذي يدعو الى عودة الوحدة ما بين اجزاء سورية مفككة وكان لابد من القضاء على سعادة فكان عبد الحميد السراج العقل المدبر من خلف الزعيم في العملية التي ادت الى اعدام انطوان سعادة بعد ان لجأ الى دمشق واستقبله

الزعيم وبعد اشهر تم اعتقاله وتسليمه الى السلطان اللبنانية في صفقة سياسية في السابع من تموز عام ١٩٤٩ فحاكمته السلطات اللبنانية وتم اعدامه وكانت هذا الحادث سبب في اسقاط نظام حسني الزعيم حيث انقلب عليه سامي الحناوي^(٣) وأصبح رئيساً للجمهورية بعدها أصبح عبد الحميد السراج ضمن الجهاز الخاص لسامي الحناوي الذي امر بإعدام الزعيم^(٤).

ثم عمل مع اديب الشيشكلي^(٥) الذي انقلب على سامي الحناوي وكان عبد الحميد السراج من الشخصيات العسكرية القريبه من اديب الشيشكلي اثناء فترة حكمه ، وبعد سقوط حكم الشيشكلي تم نفي عدد من العناصر العسكرية وكان من بينهم السراج خارج سورية الى باريس ألا ان العقيد عدنان المالكي^(٦) ورئيس الاركان شوكت شقير^(٧) عملوا على اعادتهم الى سورية وتم تعيينه رئيساً للمخابرات العسكرية والمعروف باسم (الشعبة الثانية) حيث اوصاه شوكت شقير بضابط سامي جمعة حيث ينقل منها واليها كما شاء وكان السراج على دراية بان سامي جمعة يعمل كوسيط لدى رئيس الوزراء صبري العسلي^(٨) في موضوع حمايته هو ورفاقه من التسريح وكان يحظى بثقة البعثيين ويعتبروه منهم وكان المالكي يثق به خاصة بعد ان اصبح السراج احد رجال المالكي مع رفاقه الذي كانوا من جماعة الشيشكلي^(٩). في اذار عام ١٩٥٥ عين عبد الحميد السراج رئيس لمكتب الثاني^(١٠).

اغتيال عدنان المالكي :-

جرت مباراة بين فريق شرطة الجيش السوري وفريق خفر السواحل المصري وحضر المشاهدة المباراة كل من رئيس الاركان شوكت شقير والعقيد الركن المجاز عدنان المالكي رئيس الشعبة الثالثة في الاركان العامة وجمهور غفير من ابناء سورية وذلك في الثاني والعشرون من نيسان عام ١٩٥٥ ، جلس في الصفوف الاولى رئيس الاركان شقير وسفير المصري وفي الصف الثاني كل من نظام الدين وأبو عساف والصف الثالث عدنان المالكي مع زملائه وقبل المباراة كان هناك حديث بين المالكي والأمين العام لوزارة المعارف كله عن سورية وعن الوطن العربي^(١١).

وإثناء المباراة قام رقيب في الشرطة العسكرية يدعى يونس عبد الرحيم كان مكلفا حراسة المنصة الرئيسية فقام بقتل عدنان المالكي كما ان شرطيا اخر اطلق النار على عبد

الرحيم فأرداه قتيلا وكان هذا الحادث كبير بسبب اهمية المالكي بالنسبة للجيش السوري كما عرف شقيق المالكي رياض ان مشاركي يونس عبد الرحيم ثلاثة ضباط وان هؤلاء من اعضاء الحزب السوري القومي الذي كان يسعى لإلحاق سورية بحلف بغداد فاعتبر جزءا من محاولة عراقية لقلب نظام الحكم في سورية (١٢) حدث خلاف بين رئيس الجمهورية هاشم الاتاسي وعبد الحميد السراج وفئة من الضباط الذين مارسوا الضغط عليه لأعلان الاحكام العرفية في البلاد حتى يتاح اعتقال العناصر التي اغتالت عدنان المالكي (١٣).

فرد الاتاسي عليهم (كيف لي اعلن ما جئتم تطلبونه مني وليس هناك من داع لذلك فأني محكمة عادية في قصر العدل يمكنها ان تحكم على القاتل اذا ما جريمته بعقوبة السجن المؤبد او الاعدام شنقا) فاغضب الاتاسي وصاح بالسراج (اغرب عن وجهي الله يغضب عليك) من بين الجميع طلع صوت السراج مهددا (ان كنت يافخامة الرئيس لا تعلن الاحكام العرفية فلن استطيع ضمان حياة المعتقلين) وخرج السراج من قصر المهاجرين مهانا ليزرع في الجمهورية السورية عناصره التي كانت تراقب الطرقات وتوقف وتفتش وتعتقل وأصبح حديث الناس عن ما يفعله السراج وعناصره من اعتقالات وتعذيب في السجون وإثناء مدهامة رجال السراج لبييت جولييات المير زوجة عبد المسيح فلم يعثروا عليه وإنما عثروا على مفاتيح سيارة فأخذها سامي جمعة وهو احد ضباط المكلفين بهذه المهمة وسلم المفاتيح السيارة الى رئيسه النقيب السراج فأمر بتغيير لونها واخذ يتجول بها (١٤). وان السراج لم يرحم احد فقط امر باعتقال زوجة انطون اسعادة جولييت المير واتهمها بتدبير اغتيال المالكي ، وبدأت تهديدات القوميين السوريين بالانتقام منه فقام بزجها في سجن النساء (١٥).

موقف عبد الحميد السراج من ازمة السويس عام ١٩٥٦ :-

امم جمال عبد الناصر (١٦) رئيس الجمهورية المصرية قناة السويس وذلك في السادس والعشرين من تموز عام ١٩٥٦ وقامت كل من فرنسا وبريطانيا والكيان الصهيوني حرب على مصر سميت ب (العدوان الثلاثي) وكان عبد الحميد السراج احد العناصر البارزة في تلك الحرب ويعد السراج احد رجال المخابرات العسكرية السوري يعرض نيته على جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية لمصر تدمير خطوط انابيب النفط الممتدة من العراق عبر سورية

الى سواحل البحر المتوسط لتصب في الناقلات البريطانية لتغذية احتياجات بريطانيا من النفط وكانت علاقة بين جمال عبد الناصر والسراج قوية وكان ذراعه الايمن في سورية^(١٧).
ألا ان الرئيس جمال عبد الناصر نصح السراج بعدم التورط في المعركة حماية لهم وسورية ورغم اقتناعه ان هذا العمل سيوفر دعماً كبيراً لمصر لكن السراج كان قد بدا فعلاً في اتخاذ الخطوات التنفيذية وقد استدعى رئيس الوزراء السوري ناظم القدسي^(١٨) كل من اللواء شوكت شقير واللواء عفيف البزري قادة الجيش السوري ونقل لهما ان السفارة البريطانية ابلغته بوجود وحدات عسكرية حول محطات الضخ الخاصة بخط انابيب لشركة التابلاين فنفياً علمهما بهذا الموضوع فقام القدسي باستدعاء السراج وأعاد عليه نفس السؤال فنفي بدوره علمه بهذا الموضوع فقال القدسي لسراج ((لدي معلومات عن خطه لمهاجمه انابيب نقل النفط وأنت تعرض امن البلاد لخطر)) فرد السراج ((طيب سيدي انا سوف ابحث الموضوع وسارد عليك لان الخط طوله حوالي ٨٠٠ كيلومتر وليس لدى طائرة بل ان بعض المناطق يمكن ان اصل اليها بواسطة الجمل او الحصان اعطى ثلاثة او اربعة ايام حتى يمكن ان ارد عليك))، وكان السراج قد رتب للعمليات وأعطى التعليمات لضباطه بتوقيات التنفيذ وكان قراره في حالة تعرض مصر العدوان يقوم بنسف محطات الضخ وبالفعل تم نسف هذه المحطات ثاني يوم من العدوان الثلاثي على مصر لقد تصرف السراج على مسؤوليته واحداثت العملية صدى واسعاً في العالم كله اما في العالم العربي فقد بادرت العناصر الوطنية في اكثر من دولة استعدادهم تنفيذ مثل هذا العملية في بلادهم ولكن تم تحذيرهم باعتبار اتساع رقعة مثل هذه العمليات لن يخدم مصلحة القومية ويكفي تفجير واحد يؤدي الى انتشار هذه الظاهرة يمكن ان يقود تأجيج الرأي العام والعالمي ، خاصة انه بدا يميل الى جانب مصر^(١٩).

محاولة لإسقاط نظام الحكم في سورية ١٩٥٦ :-

كان الوضع الداخلي في سورية مضطرب وقد استغل النظام العراقي ذلك ،فقد قام رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد^(٢٠) الى شراء عدد كبير من الاسلحة ليوزعها على بعض العشائر في داخل سورية من اجل اسقاط النظام الحكم فطلب كل من الامير حسن الاطرش

والشيخ هایل سرور من رئيس الوزراء العراقي ارسال شحنة من الاسلحة التي وصلت الى حدود جبل العرب ألا ان الجيش تمكن من منع وصول الشحنة لهم^(٢١).

وذكر فوزي شعبي في كتابه شاهد من المخابرات السورية بعد اجراء تحقيق مع المتهمين اتصلت السراج حيث اطلعت على نتيجة التحقيقات التي توصلت اليها وعن وجود مؤامرة على الحكم بسورية يشترك فيها بعض اعضاء المجلس النيابي وهم الامير حسن الاطرش وهایل سرور وغيرهم ولكونهم يتمتعون بالحصانة لذا فقد طلبت الموافقة على اعتقالهم بعد رفع الحصانة منهم ، اجابني السراج انه سيتصل بي بعد قليل وبعد ساعتين اتصل السراج وأعلمني بالموافقة على اعتقال اي شخص تظهر له علاقة بهذه المؤامرة ولدى البحث عن الاطرش تبين لي بأنه هرب الى لبنان اما الشيخ هایل فقد تبين بأنه ايضا هرب الى لبنان وقد ابلغت السراج بذلك وقد ارسل النقيب هشام عبد ربه من ضباط الشعبة الثانية الى بيروت واستطاع احضار هایل الى دمشق^(٢٢). كانت خيوط المؤامرة التي حيكت ضد سورية في بيروت وبغداد ودمشق قد اكتملت خيوطها بين يدي المقدم عبد الحميد السراج وذلك بفضل جمع المعلومات من مصادره الخاصة^(٢٣).

وجاء في التقرير الشامل الذي كتبه السراج في اول من ايلول عام ١٩٥٦ متضمن تفصيل عن الاجتماعات والمقابلات التي كانت تتم في بيروت تحت اشراف مدير الامن العام اللبناني فريد شهاب كما احتوى التقرير على اسماء الشخصيات السياسية سورية التي قرر حزب القومي السوري اغتيالها ومن بينهم اكرم الحوراني^(٢٤) زعيم حزب البعث وخالد بكداش^(٢٥) امين حزب الشيوعي ومن العسكريين السراج وطعمه العوض والمقدم مصطفى حمدون وقد اشار السراج في بيانا في الثالث والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٥٦ الى انه في الوقت الذي قام فيه الجيش السوري بتعبئة قواته للقيام بدوره الى جانب الوحدات المصرية والأردنية لمواجهة العدوان الثلاثي فان الحكومة العراقية تقوم بتهديب السلاح لطعن الجيش السوري وأعلن ان الحكومة السورية ستقدم المتأمرين للمحاكمة^(٢٦). كما طلب رئيس الوزراء صبري العسلي من السراج ألا يصدر اوامر توقيف المتهمين ألا بعد مغادرة ميخائيل اليان احد اعضاء حزب الوطني حرص على وحدة الحزب لذلك لم تصدر الاوامر ألا بعد مغادرة اليان سورية حكم على المتهمين بين الاعدام والسجن المؤبد^(٢٧).

مؤامرة الولايات المتحدة الامريكية على سورية عام ١٩٥٧ :-

بعد فشل محاولة الانقلاب على الحكومة السورية في اواخر عام ١٩٥٦ واستمرار رفض سورية المشاريع والأحلاف الغربية ومنها مشروع ايزنهاور بقيت الولايات المتحدة الامريكية هي الطرف المسيطر على المنطقة طول عام ١٩٥٧ ومن بعدها بريطانيا وفرنسا، إلا انه ظهر منافس لهذا الدول وهو الاتحاد السوفيتي^(٢٨) وقد اذاع الناطق باسم الجيش السوري نبأ الكشف عن مؤامرة اعدتها الولايات المتحدة بالتواطؤ مع الرئيس السابق اديب الشيشكلي والملحق العسكري السوري في روما العقيد ابراهيم الحسني للإطاحة بالحكومة وأقامه نظام مؤيد للغرب تقدم له واشنطن المعونة المالية شرط احلاله السلام مع الكيان الصهيوني وذلك في الثاني عشر من اب عام ١٩٥٧^(٢٩).

في الوقت نفسه مارست الولايات المتحدة الامريكية الضغوط على سورية مما اضطرت سورية اللجوء الى الاتحاد السوفيتي لطلب المساعدات العسكرية والاقتصادية وزير الدفاع خالد العظم^(٣٠). موسكو في اب عام ١٩٥٧ ووقع اتفاقية تتضمن مساعدات عسكرية اقتصادية وفنية عديدة كان عبد الحميد السراج يراقب تحركات الولايات المتحدة في سورية ولاحظ ان ثلاثة من اعضاء السفارة الامريكية يقومون بنشاط مريب ومن بينهم الملحق العسكري الامريكي وقد تجمعت المعلومات لدى السراج بأنهم يعملون على تجنيد بعض الشخصيات السورية للإعداد لانقلاب جديد وقد رأى السراج عدم الانتظار الى ان يصل الامر الى دخول المؤامرة في مراحلها الاخيرة، فقبض على جميع المتآمرين للقضاء عليهم ولم يكون امامه سوى طلب اخراج موظفين السفارة الولايات من دمشق الامر الذي اعتبرته الولايات صفة شديدة تهز مكانتها بالمنطقة فطردت السفير السوري من واشنطن فريد زين الدين^(٣١).

محاولة نقل عبد الحميد السراج الى الملحق العسكري في القاهرة :-

لم تكن المؤامرة الاميركية هي الخطر الوحيد الذي تعرضت له سورية وإنما هي واجهت خطر أشد هو تأمر الضباط بعضهم على بعض وانقسامهم الى كتلتين فقد قدم رئيس الاركان توفيق نظام الدين الى وزير خالد العظم مشروع مرسوم بتعيين صلاح الدين خير البيطار^(٣٢) ملحق عسكري في احدى سفارات الجمهورية السورية فقال له وزير الدفاع خالد

العظم (انه يفضل بقاءه في سورية للاستفادة منه) ،فرد نظام الدين (ان ثمة تنقلات استوجبت هذا التدابير ، وهي تقضي بتعيين عبد الحميد السراج رئيس الشعبة الثانية ملحقا عسكري في القاهرة وتبديل رؤساء الشعب في الوزارة) فلم يوافق خالد العظم على ذلك^(٣٣). ويذكر اكرم الحوراني في مذكراته عن زيارة مصطفى حمدون له في منزله قائلاً ((قد اخبرني بان الملازم نعيان زكار كان يعمل مع السراج في شعبة الثانية بان هناك تنقلات في الجيش صدرت ولم تعمم على القطعات تقضي بنقل السراج والعقيد امين النفور واحمد عبد الكريم الى مراكز اقل اهمية ويكون اكرم الديري بدل السراج في الشعبة الثانية فلم يبق امامنا سوى خيارين اما الانقلاب او عصيان في الجيش وتم الاتفاق مع حمدون على العصيان)) قابل حمدون السراج واستفسر منه عن صحة انباء التنقلات الجديدة فأكد لها وكان السراج يجمع اوراقه الخاصة تمهيد لانفكاكه عن الشعبة الثانية وتسليمها الى المقدم اكرم الديري حاول حمدون اقناع السراج عدم تنفيذ الامر لما له من مخاطر على الجيش السوري^(٣٤). في هذه الاثناء قامت قوات معسكر قطنا بتنفيذ عصيان في السابع والعشرين من اذار عام ١٩٥٧ كما اتخذت القوات من مقر كتيبة الدبابات مركز للعصيان ارسب نظام الدين الى الضباط المتمردين يطلب منهم ارسال احد قادتهم للتفاوض في هذا الاثناء اجتمع حمدون مع وزير الدفاع العظم والسفير المصري محمود رياض واتفقوا على الغاء الامر والتفاوض على تشكيلات جديدة^(٣٥).

فضلا عن الوضع الذي اصبح خطير داخل سورية بسبب التنازع بين الاحزاب وضياع هيبة الحكومة وضعف مركز رئيس الجمهورية شكري القوتلي^(٣٦) وتدخل الضباط في كل امور الحكم وقد احس رئيس الجمهورية في النهاية بان مصيره اصبح معلقا وان سكوته سيعني خروجه من سورية مرة اخرى والمعروف لديه بان خطه الحوراني تستهدف التخلص منه وتتصيب العظم رئيس الدولة ومن الطبيعي ان يكون ذلك سببا اخر من اسباب نقمة الشعب على الوضع فضلا عن تسلط المؤسسة العسكرية وتدخلها في امور الحكم ، استغل القوتلي الوضع المتأزم بين السراج وحزب حركة التحرير التي اسسها اديب الشيشكلي ورغبة اللواء توفيق اثبات مركز القيادة فوافق رئيس الجمهورية على التنقلات دون علم وزير الدفاع خالد العظم إلا ان الضباط اليساريين رفضوا تنفيذ الاوامر إلا ان السراج الذي لم يلعب

رفض رسميا واستطاع توفير ان يضمن اخلاص مجموعة من القوات له في مقدمتهم قوة الطيران إلا قوة المدرعات انقسمت الى قسمين اقام اللواء توفير مآدبة الطعام حضرها كثيرون ومنهم السراج رئيس المخابرات (المكتب الثاني) وقد ابلغ توفير السراج بأنه قرر الغاء نقله وإبقاءه رئيسا للمكتب الثاني (٣٧).

حاول بعض ضباط الجيش السيطرة على الاوضاع البلاد بهدف ترسيخ نفوذهم لإدارة دفعة الحكم وإحباط محاولة رئيس الجمهورية القوتلي التي تهدف الى تقليص نفوذ الجيش بنقل عدد من الضباط الى وظائف اخرى غير وظائفهم وذلك في الرابع من نيسان عام ١٩٥٧ ، وأيضا وجهت تهمة الى السراج تهرب عملة مزورة خارج البلاد حيث تم القبض على عدد من العناصر الذين بحوزتهم عملة مزورة في لبنان وتبين بعد التحريات ان هؤلاء المقبوض عليهم لم يكن عملهم الرئيسي ترويج عملات اجنبية وإنما كلفوا بإيداع المبالغ التي يستبدلونها بالعملات المزيفة لدى بنوك لبنان باسم المقدم عبد الحميد السراج ومن ثم يتم توزيعها على البنوك الاخرى هي البنك العربي وبنك مصر وسورية ولبنان ، وعلى اثر انتشار هذا الفضائح في سورية تعاون المقدم السراج مع اكرم الحوراني والعقيد صلاح البيطار الى استخدام القوة للقضاء على كل محاولة ترمي الى خذهم بالجرم المشهود وفي غضون ايام اصبح المسيطرين على الوضع يخشون بعضهم البعض فان السراج اصبح لا يثق بالعظم والبيطار وخلال هذا الصراع اصبح مركز السراج والحوراني والبيطار ضعيفا وبعد رفض الاتحاد السوفيتي منح قرض مالي لسورية مما اضاق القوتلي والعسلي ذرعا بهذا الحال الامر الذي جعل السراج والحوراني وغيرهم على مضاعفة أَلحذر اما في حمص وحماه وزعت منشورات دعت الشعب الى الوقف بوجه السراج وأنصاره وأشارت الى ان مصير السراج وأنصاره اصبح محتوما على الرغم من نجاح السراج في احباط محاولة القوتلي الرامية الى نقلة كملحق عسكري في السفارة سورية في القاهرة ، ومن جهة اخرى يرى بعض السياسيين ان مركز السراج قد ضعف ليس في سورية فقط بل ايضا في موسكو لهذا توقف الاتحاد السوفيتي عن دعم السراج وأنصاره خاصة بعد فشل في إيجاد حل للإصلاح انبوب النفط (٣٨) .

حدث صراع بين الجيش والأحزاب السياسية حيث القيت قنابل على مكاتب حزب الشعب وحركة التحرير ليلا في السادس من نيسان عام ١٩٥٧ فضلا عن نشاط كل من العبثيين والشيوعيين وأنصار عبد الحميد السراج الذين يستهدفون اقضاء اللواء توفيق النظام الدين رئيس هيئة الاركان العامة من منسبة يعاونهم في ذلك وزير الدفاع خالد العظم الذي له مطامع في منصب رئاسة الجمهورية وقد احس رئيس الجمهورية شكري القوتلي بهذا الاتجاهات فاخذ جانب اللواء توفيق نظام الذي يقف مع العناصر التي تقاوم الخطر الشيوعي داخل صفوف الجيش وداخل البلاد وفي وسط الصراع الذي تحددت اتجاهاته وعناصره ويقف رئيس الوزراء صبري العسلي بلا اتجاه ولا هدف كما هدد العسلي تقديم استقالته فضلا انه وقع على المرسوم الذي قدمه خالد العظم اقضاء توفيق من منصبه ثم اخذ توفيق معارضة اقالته من منصبه وأصر القوتلي على عدم قبولها في الوقت نفسه السراج وأنصاره يبذلون جهودهم لمنع العسلي من تقديم الاستقالة خوفا من تولى الحكم شخصية من الاحزاب معارضة لهم كما ان حزب الشعب يعمل بكل نفوذه للضغط على الوزارة لخضوع للعبثيين والشيوعيين وظهرت الحياة البرلمانية بمظهر الضعف كما تؤلف الجهة المعارضة من حزب الشعب وحزب التحرير العربي المنشقين من حزب الوطني والتي تمتلك اقلية في مجلس النواب والتي كانت تعمل على ابعاد السراج رئيس المكتب الثاني وأنصاره من كافة المناصب الهامة في الجيش^(٣٩).

ولقد اتفق قادة الجيش السوري على تشكيل مجلس قيادة يتألف من ثلاثة وعشرين ضابطا من مختلف صنوف اسلحة الجيش وهم العقيد عفيف البزراي والعقيد امين النفوري والمقدم السراج والمقدم مصطفى حمدون وغيرهم وذلك في اواخر شهر ايار واختار مجلس مجموعة منهم بحكم عملهم في رئاسة الاركان لتمثيل الجيش والتعبير عن وجهة نظره في القضايا السياسية وهم اللواء عفيف البزري والعقيد امين النفوري والمقدم السراج واستمر مجلس قيادة حتى قيام الوحدة بين سورية ومصر^(٤٠). جري تبدلات في المؤسسة العسكرية عندما اجبر رئيس الاركان العامة توفيق على تقديم استقالته وطرد بعض الضباط وكان ذلك لاعتبارات سياسية في الخامس عشر من اب عام ١٩٥٧ ثم تولى عفيف البزري رئاسة الاركان ثم ترفع الى رتبة لواء ألا ان امال السراج قد خابت رغم التخلص من العناصر

اليمينية عندما احتل البزري المنصب رئيس الاركان الذي طالما خطط للتوصل اليه وجاء اختيار البزري لرئاسة الاركان تأكيد لروابط العظم مع السوفيت^(٤١). ولم يكن من اهداف التنقلات العسكرية في الجيش احراج الحكومة بلا قيام بانقلاب عسكري ضد الحكم بسبب اقضاء عبد الحميد السراج واستبداله بأكرم الديري وكان الديري من كتلة الضباط الشيوعيين بينما السراج كان ضد نفوذ حزب البعث في الجيش ولم يكن استبداله شكا بكفاءته العسكرية او الوطنية ولكن ان السراج اصبح متمرسا بشؤون المخابرات ومخيفا للمتأمرين^(٤٢).

موقف السعودية من الوحدة المصرية السورية ١٩٥٨ :-

قبل قيام الوحدة بين مصر والسورية قام الملك السعودي سعود بن عبد العزيز لتدبير مؤامرة ضد عبد الناصر وقد كتب السفير البريطاني ميدلتون في بيروت الى حكومته حول مؤامرة الملك سعود ضد جمال عبد الناصر وضد الجمهوري العربية المتحدة في السادس من اذار عام ١٩٥٨^(٤٣). من اجل عدم قيام الوحدة بين مصر وسورية وقام الملك السعودي بشراء عدد من الضباط البعثيين والمستقلين السوريين ،وعندما عرض المساءلة على مجلس القيادة قرر مجلس تكليف السراج متابعة المؤامرة تلقى الرئيس عبد الناصر تقرير من دمشق على اتصال ملك سعود مع عبد الحميد السراج يغريه بالأموال من اجل منع استفتاء الوحدة إلا انه عبد الناصر لم يصدق هذا الخبر^(٤٤). فقام عبد الناصر باستدعاه السراج لمعرفة الحقيقة وقد اخبره السراج تفاصيل المؤامرة وقال (طلب الملك سعود من نائب اسعد ابراهيم القيام بدور الوسيط بينة وبين السراج لوضع خطط التي تتضمن عدم نجاح الخطة واستعداده لتقديم كل انواع الدعم المادي والسياسي لإحباط الوحدة) فقام اسعد بالاتصال بالنائب عزيز عياد(والد زوجة الملك سعودي سوري الاصل) من منطقة اللاذقية وعرض عليه فكرة ضرب الوحدة المقترحة عن اتصاله بالشخصيات المهمة في سورية وابدى استعداده لذلك وقبض اموالا طائلة كدفعة اولى وفتح السراج بالعملية وبين له استعداد السعودية للمساهمة ماليا او بأي شكل من اشكال الدعم لمنع قيام الوحدة بين مصر وسورية وبعد هذه المصارحة ومن اجل كشف نوايا الملك سعود والوقوف على حقيقة الامر تظاهر السراج بأنه ضد اتفاقية الوحدة ابدى استعداده بالتعاون مع السعوديين عندها سلم عزيز عباد للسراج ثلاث شيكات بمبلغ مليون ونصف مليون جنية استرليني كان قد استلمها من اسعد

ابراهيم كدفعة اولى للقيان بالعملية على ان يتسلم الباقي بعد نجاحها ثم قال له الوسيط ان السعودية والولايات المتحدة على استعداد للاعتراف بالدولة الجديدة وكذلك اعتراف جميع الدول الصديقة لولايات بها وضمان تولي السراج رئاسة الجمهورية^(٤٥).

ثم توقف السراج عن كلامه ليسلم عبد الناصر مجموعتين من الوثائق مجموعة الاولى لصور شيكات لدفع متعلقة بها وثانية تحركات الطائرة المملكة السعودية الخاصة التي وضعت تحت تصرف اسعد ابراهيم والتي كانت تنتقل من دمشق والرياض ثم أكمل كلامه ((الحقيقة انني بعد ان تسلمت الشيكات كنت اريد ان اتأكد ان قيمتها سوف تنتقل الى حوزتنا فعلا ، وكنت في بيتي مساء ليلة اول امس افكر بالموضوع ثم تذكرت ان جاري في الدور الاسفل من البيت هو السيد واصف كمال ، وهو مدير البنك العربي المحدود في دمشق ، وهو البنك الذي تمت عن طريق فرعه في الرياض عملية سحب الشيكات)) ثم وجه الناصر السراج سؤال هل شكري القوتلي يعرف ، فقال السراج ((لا لم اذكر له الموضوع وفيما عدا ثلاثة من ضباط شعبته ومدير البنك العربي)) طلب الناصر من السراج ان يروي القصة شكري القوتلي وابدى السراج مخاوفه ان يخبر القوتلي بالمؤامرة ألا ان الناصر قال له (ان القوتلي رجل متفهم) وقد اخبر السراج القوتلي تفاصيل المؤامرة وقد امسك القوتلي بالشيكات وقال لسراج (كيف تتأكد من ان الشيكات صحيحة) تضايق السراج وقال للقوتلي (سيدي هذه ايصالات ايداع المبالغ في حسابات باسمي بسويسرا) وبعد ظهر عاد السراج الى الرئيس الناصر يحمل اليه نص برقية مرسله من السفارة السعودية في دمشق الى الديوان الملكي في الرياض وكان نصها (تأكد ان البنائة مغشوشة) اضاف السراج كلمة البنائة كانت هي الاسم الرمزي لعملية الانقلاب^(٤٦).

ولم يكن هذا فقط لأن السراج كشف مؤامرة ثانية اعدّها النائب اسعد ابراهيم وهو قتل الناصر عن طريق اتصال بأحد ضباط الطيران ، وقد وعده بان يعطيه نصف مليون جنية اذا قام بضرب طائرة الناصر في الجو اذ جاء الى دمشق بعد الاستفتاء^(٤٧).

الوحدة بين مصر وسورية :-

قام السراج خلال تواجده بملحق العسكري في فرنسا بعدة رحلات الى مصر من اجل اقامة علاقات وثيقة ومصيرية معها ايماناً منه بالقومية العربية بالرئيس جمال عبد

الناصر^(٤٨). سافر مجموعة من الضباط السوريين على رأسهم عفيف البزري رئيس الأركان العامة الى مصر في الرابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٥٨ ولم يكن بينهم السراج ، التقوا مع رئيس جمهورية عبد الناصر واقترحوا اقامة وحدة بين البلدين ألا ان الناصر اشترط ثلاث شروط وهو اجراء استفتاء شعبي ليقول الشعب المصري والسوري رأيه في تجربة الوحدة وان يتوقف نشاط الحزبي في سورية وان يتوقف تدخل الجيش في السياسة، ألا ان الضباط السوريين كان لهم رأي اخر خاصة ذوي الاراء المؤالية لحزب البعث ام البقية كان لهم اراء في عملية ابتعاد الجيش عن السياسة لذلك ارسلوا الى السراج ليسافر الى مصر ويسألونه كيف الناس قال السراج (ان تيار الوحدة متدفق ولا يمكن ايقافه) ثم اجتمعوا مرة اخرى مع جمال والسراج ألا ان جمال اصر على اشروط الثلاثة ورجع الضباط الى سورية دون حصول على موافقة جمال بالوحدة بين البلدين^(٤٩) .

سافر رئيس الجمهورية شكري القوتلي الى القاهرة واجتمع مع الناصر في الثاني من شباط عام ١٩٥٨ واعلن الرئيس من شرفة قصر عابدين في القاهرة ولادة الجمهورية العربية المتحدة وكان الى جانبه السراج الذي فضح مؤامرة الملك سعود لاغتيال عبد الناصر مقابل خمسة ملايين دولار اميركي حيث اعلن تفاصيل المؤامرة ثم يذاع سجل خاص لمحادثاته مع الملك سعودي الذي طلب اغتيال عبد الناصر عندما يأتي الى سورية ولكن الشرف والإخلاص والوفاء وحب الوطن والشعب غلب على اغراء المال لقد دخل السراج التاريخ وكان يظن الملك انه اشترى السراج ولكن قوة الشعب والوفاء السراج مما ادى الى فشل مؤامرة الملك سعود^(٥٠). اعلنت الجمهورية العربية المتحدة وخلال استفتاء جري في الحادي والعشرين من شباط أصبح جمال عبد الناصر رئيس الدولة الجديدة ولعب كل من حزب البعث والسراج رئيس المخابرات السورية دورا رئيسا في تحقيق الوحدة^(٥١).

وبعد فترة على قيام الوحدة حدث صراع بين البعثين والشيوعيين داخل الجيش واخذ ضباط كل منهما يرفع تقاريره لناصر اما الضباط المستقلون والوحدويون فكانوا يريدون تقليص نفوذ كلا التنظيمين وإبعاد الجيش عن السياسة وكان هذا ما يريده الناصر يميل الى تسريح الضباط الشيوعيين أولا عنده استقالة عفيف البزري وحاول البعثين فرض نفوذهم على سورية باسم الوحدة لتولى عناصرهم مناصب وظائف وعندما ادرك الناصر ذلك قرر تشكيل لجنة

للإشراف على عمليات التوظيف وضرورة اجتياز الاختبارات اللازمة للمتقدمين لكل وظيفة وهذا ما ازعج البعثيين^(٥٢).

قام الناصر بإصدار مرسوم حول حل جمع الاحزاب في اذار عام ١٩٥٨ وكانت قيادة حزب البعث السوري قد اعلنت حل نفسها قبل صدور المرسوم ونقلت القيادة القومية الى لبنان وأصدر جريدة الصحافة الناطق باسم الحزب هذا الامر وأعلنت كل من الاحزاب الشعب والوطني والإخوان المسلمين عن حل نفسيهما وكذلك التجمع الشعب الاشتراكي اما حزب الشيوعي فقد رفض حل نفسه وانتقل الى العمل السري وصدر مرسوم حول اعادة تنظيم الصحافة في سورية وتنازل اصحاب الصحف عن حق الاصدار مقابل تعويض نقدي مناسب وفي ايلول عام ١٩٥٩ حلت في سورية جميع المنتظمات السياسية والثقافية والاجتماعية بما فيها مجلس انصار السلم ورابطة حماية الامومة والطفولة واتحاد الكتاب العرب والجمعية السورية للعلاقات الثقافية مع الاتحاد السوفيتي وجمعية الصداقة الصينية السورية وغيرها^(٥٣).

وفي تشرين الثاني عام ١٩٥٩ اقر رئيس الجمهورية المتحدة العربية تؤلف المجلس التنفيذي للإقليم السوري ويكون ما يلي نور الدين كحالة رئيسا ووزيرا للإشغال العامة والتخطيط بالانتداب وعبد الوهاب حومد وزير لخزانة خليل الكلاس وزير للاقتصاد وعبد الحميد السراج وزير للداخلية وغيرهم^(٥٤).

ثورة العراق ١٩٥٨ :-

أثار قيام الجمهورية العربية المتحدة على صعيد الوطن العربي موجة حماس قومي لم يشهد الوطن العربي لها مثيلا من قبل ولقد اصبح الضباط العراقيين يفكرون في كيفية التي يتم بها ضم العراق الى الوحدة وإسقاط النظام الملكي وقيام النظام الجمهوري وعلى رأس هؤلاء الضباط عبد الكريم قاسم والعقيد عبد السلام عارف^(٥٥). بدأت الجمهورية العربية المتحدة ترصد احداث العراق وقد تم الاطلاع على وجود تنظيم للضباط الاحرار في العراق وكان الرئيس الناصر يتلقى بالمعلومات عن احداث العراق من السراج وزير الداخلية في الاقليم السوري لدولة الوحدة وقد أبلغ السراج الناصر عن خطة الزعيم عبد الكريم قاسم والعقيد عبد السلام عارف لقلب نظام الحكم في بغداد ، وأنهما اثناء مقابلة السراج يريدان ان

يعرفان موقف الجمهورية العربية المتحدة في حال القيام بثورة على النظام الملكي، وقد اكد الرئيس استعداد الجمهورية الوقوف مع الشعب العراقي^(٥٦).

طلب السراج من الضابط سامي جمعة مقابلة موظف يدعى خلوq ابراهيم وهو يعمل في دائرة الملحق العسكري في السفارة العراقية في دمشق من اجل امكانية اوصول رسالة الى الضباط الاحرار العراقيين وعندما سأل سامي خلوq عن امكانيه اوصول رسالة اوضح خلوq بان له ابن خال ضابط بالجيش العراقي وهو مقدم وصفي طاهر ويمكنه ان يساعده على اوصول الرسالة وعندما ابلىغ سامي السراج بذلك طلب مقابلة خلوq وفي تلك المقابلة سأل السراج ((هل تستطيع السفر الى بغداد وإوصول رسالة شفوية للزعيم عبد الكريم قاسم)) رد خلوq ((بأنه يستطيع ذلك بسهولة عبر قريبة المقدم طاهر الذي يعتبر من اصدقاء عبد الكريم المقربين)) فابلىغه السراج الرسالة بعد ان اتفقا على موعد سفره الى بغداد وكان مضمون الرسالة كما يلي ((ان ابن عمك المثنى يهديك سلامه وتحياته ويريد الاطمئنان عنك وسماع اخبارك)) ثم انصرف خلوq اوضح سامي جمعة للسراج عن تخوفه من خطورة الموضوع فقال له السراج ((بعودة خلوq من بغداد ومعه رسالة جوابية من عبد الكريم سأؤكد من صدق خلوq))، عاد خلوq من بغداد حيث ابلىغة خلوq انه اجتمع مع عبد الكريم في بيته وانه ابلىغة الرسالة التي حملة اياها السراج وان عبد الكريم حملة بدوره الجواب الى السراج على النحو التالي((ان ابن عمك خالد يهديك خالص تحياته ويعلمك انه وإخوانه بخير وان الامور على خير ما يرام)) فرح السراج عنده سماع جواب عبد الكريم وعنده مغادرة خلوq قال السراج لسامي جمعة ((انه بات متاكداً من صدق خلوq وإخلاصه لان اسمي خالد والمثنى اللذين وردا في الرسالة وجوابها هما الاسمان الحركيان له وعبد الكريم)) ، بعد ذلك صار خلوq يقوم برحلات الى بغداد حاملا الرسائل الشفهية التي تطورت لتصبح خطية وان السراج طلب في احدى رسائله الى عبد الكريم تزويده بقائمة بأسماء الضباط الاحرار في العراق وعندما وصلته تلك القائمة لطم جبهته بكفة مذهولا وقال مخاطبا خلوq ((انني بهذا الكم من الرجال والأسلحة التي ينتمون اليها يستطيع ان اقوم بعشرة انقلابات فما الذي ينتظره عبد الكريم قاسم ورفاقه)) بعد ذلك تقرر ايفاد ضابط ارتباط يقيم في السفارة السورية في بغداد ليتولى التنسيق بين العاصمتين السورية والعراقية وقع

اختيار السراج على الملازم الاول المتقاعد طلعة صدقي وقد وعده السراج بعد ان اطلعة على مهمة التي سينفذها في بغداد بإعادته الى الجيش بالرتبة التي بلغها رفاق دورته وافق على ذلك وقام بالمهمة^(٥٧). وبعد ذلك تمكن عبد الكريم من اسقاط النظام الملكي وإعلان قيام النظام الجمهوري في العراق وسيطر الضباط الاحرار على مقاليد الحكم بالعراق وذلك في تموز عام ١٩٥٨ اما قضية الوحدة بين العراق مصر وسورية فلم يتم ذكرها بعد ذلك^(٥٨).

مقتل فرج الله الحلو :-

قبل قيام الوحدة بين سورية ومصر حدث خلاف بين عبد الناصر مع الحزب الشيوعي بسبب اعتراضهم على صيغة الوحدة بين سورية ومصر وزدادت الضغوط على الحزب الشيوعي بتشكيل الوحدة بين سورية ومصر وعندما اعلنت الوحدة المصرية السورية عام ١٩٥٨ اصدر عبد الناصر قرار حل جميع الاحزاب السياسية السورية وقيام حملته من الاعتقالات كل من ينتمي الى الحزب الشيوعي فاضطر الشيوعيين للعمل بشكل سري وبدأت مرحلة جديدة من القمع والتضييق والضغط والاعتقالات ضد الشيوعيين اضطر الحزب الشيوعي اللبناني والسوري للانفصال وهروب خالد بكداش أمين الحزب الى الاتحاد السوفيتي وقد عمل فرج الله الحلو امين عام لحزب الشيوعي اللبناني على إعادة تنظيم الحزب في سورية ، وكان يدخل دمشق سراً ليلتقي بالقيادات الحزب من اجل عاده نشاط الحزب (٥٩)، وعندما وصلت معلومات الى السراج عن دخول فرج الله الى دمشق سراً امر السراج باعتقال رفيق رضا عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي فقد كان رفيق عميلاً قديماً للشرطة وعلى صلة بالسراج وقد اعترف عن اجتماعات فرج الله بالقيادات الشيوعية السورية وأطلعهم عن مكان الذي يسكن فيه فرج الله وقد وضع السراج يده على كل المعلومات التي تخص فرج الله (٦٠) عندما اصبح السراج وزير الداخلية في عام ١٩٦٠ دخل فرج الله الحلو الى دمشق فاعتقل من قبل الاجهزة الامنية سورية وفارق الحياة تحت التعذيب وتم دفن جثته في المقبرة إلا ان الجهاز الامن خاف من نبش القبر واستخراج الجثة من قبل انصاره مما دفع جهاز الامن لاستخراج الجثة من المقبرة وابلغ بذلك السراج بما حصل فحضر على الفور من القاهرة واتفق مع الجهاز الامن وضع جثته في مغطس وصب عليه سائل اسيد حتى تحللت الجثة ورميها في المجاري وعندما طلبت السلطات اللبنانية من السورية بان تعيد الحلو^(٦١).

فتلقت وزارة الخارجية للبنان من السراج وزير الداخلية في الاقليم الشمالي في الجمهورية العربية المتحدة خطاب رسمي يؤكد فيه ان مخافر الحدود لم تسجل دخول اي شخص باسم الحلو وانه ممنوع من دخول سورية لأسباب تتعلق بالأمن العام وتصادعت الحملة الدولية والصحف اللبنانية للمطالبة بالإفراج عن فرح الله الحلو نظراً لمكانته على الساحة الدولية ولكن قابل السراج الحملة بصمت اطبق عليه وعلى الصحف السورية وكان الامر لا يعنيه^(٦٢).

ويذكر سامي جمعة في كتابه اوراق من دفتر وطن بأنه قدم استقالته اعتراض على مقتل فرح الله الامر الذي جعل السراج يسأل سامي جمعة عن سبب انقطاعه عن العمل فقل له سامي ((انني نبهت عدة مرات الى ان الرجل مريض وانه سوف يموت اذا ستمر الضغط عليه)) قال له السراج ((ماذا تريد ان نفعل)) اجابه ((الواجب يحتم علينا اعلام السلطات القضائية والطبيب الشرعي لتحديد اسباب الوفاة والمسؤول عنها)) رد عليه السراج قائلاً ((لا نستطيع فعل ذلك اذ سوف تقوم قيامة الاتحاد السوفيتي وليس مقدورنا مواجهة ذلك في هذه الظروف)) ثم قال السراج ، ((الست مؤمن بالوحدة)) قال له سامي ((انني مؤمن بالوحدة ولكن هذا الرجل الذي مات ليس شخصاً عادياً)) عاد السراج سؤاله عن سبب خوف سامي فقل له ((انا الذي اوقفت الرجل وقد توفي في مكتبي)) فقال ((انك لم تشارك في التحقيق معه وبالتالي فأنت لست مسؤولاً عن موته فلم الخوف)) اجابه ((ها انت تقول بنفسك ان لا علاقة لي بمقتل الرجل وعلى ذلك اريد الحصول على اقرار خطي موقع من كل الذين شاركوا بقتل عبد الله يثبت عدم مسؤوليتي)) فقال له ((عد الى عمك وسوف نتدبر الموضوع)) اصر سامي على موقفه قائلاً ((اسمح لي ان اقول لك بانني ذاهب الى بيتي ولن اعود للعمل إلا بعد حصولي على الاقرار الذي طلبته)) بعد يومين عاد سامي الى عملة بعد حصوله على الاقرار^(٦٣)

عبد الحميد السراج رئيس للمجلس التنفيذي :-

في العام الاول للوحدة صمت كثيرون من الشعب السوري ممن عارضوا الوحدة حيث عاشت سورية في ظل الجمهورية العربية المتحدة محكومة ليس بأقل من اربعة اجهزة امنية استخباراتية ، فكان المواطن محاطاً بجيش من العملاء والخبرين وكان بريده مراقب وهاتفه

خاضع لتتصت الامني كما كثر من سورين يكتشفون بان لهم ملقا عن احاديثهم وتحركاتهم لدى الاجهزة الامنية دون علمهم فتعرض الالاف للاعتقال والسجن^(٦٤).

لم يكن تلك الحال التي وصلت اليها الامور من صنع المصريين فقط فقد كان هناك اربع شبكات امن تحت القيادة المباشرة لسراج والأربع الباقية مرتبطة بمكتب رئاسة الجمهورية في القاهرة وقد حمل عدد من السوريين والمصريين مسؤولية ما جرى في سورية الى السراج الذي امسك منذ قيام الوحدة بجهازي المخابرات والمباحث وادخل اليها بعض العناصر ذات الانتماء الحزبي من البعثيين وحزبيين تقليديين وحتى من الشيوعيين ، فضلا سيطر السراج بصفته وزير الداخلية على اجهزة الامن التابعة لهذه الوزارة واسند اليه عبد الناصر الاشراف على مديرية الدعاية والإنباء بدلا من وزير الثقافة والإرشاد وبذلك اصبح السراج بعد ان تسلم امانه الاتحاد القومي ممسكا بالأجهزة الامنية والسياسية والإعلامية ، فجرت هذه السلطات الاخلاف بين السراج والمشير عامر عبد الحكيم وبدا السراج يشجع عناصره على انتقاد سياسة المشير والتشهير بأساليب عمل رؤساء مكاتبه وانتشرت اشاعات ان المشير يسعى الى تقليص صلاحيات السراج وتخلص منه ومن اعوانه وانه يحاول التدخل في الاتحاد القومي لوضع مناصريه في المراكز القيادية ولما اصبح الخلاف بين السراج ولمشير معروفا في دمشق كما في القاهرة استدعى عبد الناصر كل من السراج والمشير والوزراء العسكريين الى الاسكندرية وبعد اجتماعات مطولة اعترض بعض الوزراء السوريين على تركيز السلطة في ايدي شخص واحد وطالبوا بتوزيع السلطات المعطاة للسراج لكي لا تنتهي الامور الى فردية الحكم ، كان عبد الناصر على دراية باتساع نقمة السوريين واعتقد ان بقاء الوحدة يقتضي احكام بالقبض اكثر فأكثر ومواجهة معارضيه^(٦٥). اصدر عبد الناصر قرار تعديل وزاري ولقد اصبح السراج وزير الداخلية في الاقليم الشمالي ورئيسا للمجلس التنفيذي فضلا عن مناصبة السابق وذلك في العشرين ايلول عام ١٩٦٠^(٦٦). كان تعيين السراج بهذه المناصب دليل على فشل الناصر في سورية حيث لم يبق امامه للسيطرة على سورية سوى فرض الحكم العسكري المباشر كانت نظرة السوريين الى الوحدة تتدهور من سئ الى اسوأ ولم يبق لمصر اصدقاء يحسب لهم حساب^(٦٧).

خلاف بين المشير عامر عبد الحكيم وعبد الحميد السراج:-

أخذ عبد الناصر قرار خطير قضى بتفتيت سورية وضمها تماما الى مصر وإلغاء المجلسين التنفيذيين في الاقليمين فأصبح عبد الناصر يحكم مصر وسورية بحكومة واحدة وهي حكومة المركزية في القاهرة وتضمن القرار تطبيق لامركزية ادارية في سورية ويكون منطقة عاصمتها ومجلسها الاداري برئاسة محافظ يعينه عبد الناصر في السادس عشر من اب عام ١٩٦١^(٦٨). كما ارسل جمال عبد الناصر المشير عبد الحكيم عامر الى دمشق ليكون الحاكم الفعلي لسورية الامر الذي اغضب السراج الذي لم يتماشى مع هذه اللعبة وبدأ الصراع بين الرجلين على الاجهزة الامنية التي يقودها السراج ما خلف فوضى فقام عامر بحملة تطهير ضد رجال السراج في هذه الاجهزة^(٦٩). وقع خلاف بين عامر والسراج نائبي رئيس الجمهورية وكان لكل منهم نفوذه وصلاحياته ورجالة في الاقليم الشمالي وخرج الخلاف من السرية الى العلن خاصة بعد سلسلة من القرارات اصدرها المشير عامر في الثامن عشر من ايلول عام ١٩٦١ ، ثم صدر قرار بسفر كل من المشير عامر والسراج في طائر واحدة لمقابلة رئيس الجمهورية واجتمع الرئيس جمال بكل منها على حده ثم توالى اجتماعاته مع السراج محاولا اقناعه ألا ينساق وراء عواطفه وكان جمال يحب السراج كشاب عربي وطني مخلص ولكنه بالتأكيد يحب شعب السوري اكثر منه ، وفعل جمال مع السراج ما لم يفعله مع غيره قابله خمس مرات استغرقت ما يقارب ٢٠ ساعة حاول فيها ان يجعله يرى الحقيقة كما هي وكان بين ما قاله جمال لسراج (انني لا استطيع ان افهم تصرفاتك وتصرفات رجالك في دمشق لقد قابلتكم جميعا انت وعدداً من لوزراء السوريين في الاسكندرية في شهر تموز الماضي وتحديث اليكم عن نيتي في توحيد حكومة الجمهورية العربية المتحدة بل تحديث اليكم بصراحة وقلت لكم انني لا استطيع ان اترك الاحوال في الاقليم السوري ، لقد كان لكل منكم في الاقليم جماعته ومعنى هذه الجماعات المتفرقة ان يتمزق الوطن الواحد ، وقلت لكم انكم انتم دعاة الوحدة وأنصارها قد سببتم لي من المتاعب ما لم يسببه اعداء الوحدة ، ولقد اخترتكم نائبا لرئيس الجمهورية وأعطيتمك اوسع الاختصاصات وطلبت منك قبل سفري الى بلغراد لحضور اجتماع الدول غير المنحازة ان تتحمل مسؤوليتك على مستوى الجمهورية كلها^(٧٠). ثم اصدر قرار تعيين السراج نائبا لرئيس الجمهورية للشؤون الداخلية ومقره القاهرة إلا ان السراج لم يكن راضيا عن التعيين واعتبره ابعاد له عن الاقليم الشمالي ،

وخاصة انه من ذهب الى القاهرة وجده نفسه بلا سلطة او عمل فعلي يمارسه لهذا قام بتقديم استقالته ورجع الى دمشق^(٧١).

قائمة المصادر :-

- ١- حسني الزعيم : عين ضابطا في الجيش العثماني قام بالانقلاب في ٣٠ اذار ١٩٤٩ الف وزارة ودعا انتخابه رئيسا للجمهورية فانتخبه الناس خوفا في ٢٦ حزيران ١٩٤٩ ثم حوضر منزلة واعتقل مع رئيس وزرائه محسن البرازي بتهمة الخيانة ، يحيى سليمان قسام،، موسوعة سورية البنية والبنية المجلد الاول رئاسة الدولة ٢٠٠٥ - ١٩١٨ ، ط ١ ، ج ١ ، (دمشق - دار المجد للطباعة والنشر ، ٢٠٠٧) ، ص ١٩٥ - ١٩٦ .
- ٢ - سامي الحناوي : ولد في ادلب ١٩١٦ ايد انقلاب حسني الزعيم فجعله زعيما وقائد اللواء الاول استغل نقمة اعضاء حزب القومي السوري في الجيش على حسني الزعيم لتسليمه انطون سعادة الى لبنان فقام انقلاب عليه ، بعد ذلك انتفض عليه اديب الشيشكلي بسبب موضوع الاتحاد مع العراق : يحيى سليمان قسام ، المصدر السابق ، ص ٢١٥ .
- ٣ - نطوان سعادة ولد عام ١٩٠٤ مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي عام ١٩٣٢ وناضل ضد الوجود الفرنسي في لبنان ثم سافر الى البرازيل عام ١٩٣٨ للاتصال بالجاليات العربية في الخارج الا ان اندلاع الحرب العالمية الثانية منه من العود الى لبنان قبل عام ١٩٤٧ اتهم بتدبير عصيان مسلح في حزيران فلجا الى سورية الا ان حسني الزعيم سلمه الى سلطات اللبنانية : عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ، ج ١ ، ط ١ ، (بيروت - المؤسسة العربية للدراسة ونشر ، ١٩٩٣) ، ص ٣٦٤-٣٦٥ .
- ٤ - بيشوري القميص، لا احد يتعلم من التاريخ ، ط ١ ، ج ٣ ، (كيان للنشر وتوزيع-دمشق- ٢٠٢٢) ، ص ٦٤-٦٥ .
- ٥- اديب الشيشكلي ولد عام ١٩٩٠ - ١٩٦٤ في حماة وتخرج من المدرسة الزراعة ثم من المدرسة الحربية في دمشق شارك بالانقلاب حسني الزعيم ثم قاد انقلاب الثالث ولكن فشل سافر الى لبنان ثم السعودية . عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٦ .
- ٦ - عدنان المالكي (١٩١٨ - ١٩٥٥) :- ولد في سورية قنوم صعود اديب الى الحكم في التيار التقدمي سرحه الشيشكلي من الجيش ثم تسلم معاون رئيس الاركان العامة للجيش وقاوم الاحلاف وهمها حلف بغداد اغتيل في الملعب البلدي عام ١٩٥٥ ، عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٤ .

- ٧ - شوكت شقير :- ولد لبنان ثم انضم الى الجيش اللبناني عام ١٩٤٥ عين في هيئة اركان الجيش وفي عام ١٩٤٩ سرح من الجيش اللبناني وفي السنة نفسها حصل على الجنسية السورية وعين في الجيش السوري برتبة عقيد وفي عام ١٩٥٤ عين رئيسا للاركان العامة ثم تقاعد وعاد الى لبنان .
عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج٣، ص٥٠٣ - ٥٠٤
- ٨ - صبري العسلي :- زلد عام ١٩٠٣ مارس المحاماه ثم انتمى الى الكتلة الوطنية وشارك في تأسيس عصابة العمل القومي وأصبح سكرتيرها ثم اصبح وزير للداخلية بعد ذلك اصبح سكرتير للحزب الوطني ، انتخب نائبا عن دمشق في دورات ١٩٤٣ ١٩٤٧ ١٩٤٩ ١٩٥٤ ثم اصبح نائب رئيس الجمهورية عام ١٩٥٨ : عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ص ٥٥١ .
- ٩ - سامي جمعة ، اوراق من دفتر الوطن ١٩٤٦-١٩٦١ ، تقديم عماد اول كصطفى طلاس ، ط١، (طلاس للدراسات والترجمة والنشر - دمشق - ٢٠٠٠)، ص ١٦٩.
- ١٠ - منير الغضبان، سورية في قرن، ط١، ص ١٦٢ .
- ١١ - ابو الحجاج حافظ ، شهيد العروبة عدنان المالكي ١٩١٩ - ١٩٥٥ ، (مطبعة مخيم - دمشق) ، ص ١٤٩ - ١٥١ .
- ١٢ - كمال ديب ، تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي الى صيف ٢٠١١ ، ط١ ، (بيروت - دار النهار للنشر ، ٢٠١٢) ، ص ١٥٣ .
- ١٣ - غسان الخالدي ، الحزب القومي قضية المالكي حقيقة ام اتهام ، ج٢، ط١ ، (دار ومكتبة التراث الادبي - بيروت - ٢٠٠٠) ، ص ٦٩ - ٧٠ .
- ١٤ - غسان زكريا، يتذكر السلطان الاحمر، ط١، (لنشر اراروس - لندن - ١٩٩١)، ص ٣٤ - ٣٥.
- ١٥ - بيشوري القميص ، المصدر السابق ، ص ٦٩.
- ١٦ - جمال عبد الناصر (١٩١٨) في القاهرة التحق بالمدرسة الحربية عام ١٩٤٥ اصبح رئيس للوزراء عقد مع بريطانية اتفاقية لجلاء القوات البريطانية من مصر ثم اصبح رئيس الجمهورية المصري ، توفي عام ١٩٧٠ ، عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ص ٧٥ .
- ١٧ - بيشوري القميص، المصدر السابق ، ص ٧٢.
- ١٨ - ناظم القدسي : مواليد حلب شارك الزعماء السياسيون في مؤتمر حمص الذي دعا الية هاشم الاتاسي لوضع النظام الاساسي للكتلة الوطنية الدستور وحين تم وضع استراتيجية الكتلة وفي عام ١٩٤٠ شكل مع الكيخيا جناحا ضمن الكتلة ، انتخب نائبا عن قضاء حلب للمرة الثالثة ، يحيى سليمان قسام ، المصدر السابق ، ص ٣٠٣ - ٣٠٤ .
- ١٩ - سامي شرف، سنوات وايام مع جمال عبد الناصر، ج٢، ط٢، (دار الكتب المصرية - القاهرة - ٢٠١٤)، ص ٢٥٠.

- ٢٠ - نوري السعيد :- ولد بغداد خدم بالجيش العثماني حتى وقع اسير عند القوات البريطانية عام ١٩١٦ انضم لجيش الحجا ثم رجع الى بغداد بعد اعلان الحكم الوطني وتولي الملك فيصل حكم العراق تقلد نوري رئاسة هيئة الاركان ثم وزارة الدفاع ثم رئاسة الوزارة العراقية عام ١٩٣٠. علي مولا ، الموسوعة العربية الميسرة ، ط٣، ج٧ ، (المكتبة العصرية - بيروت - ٢٠٠٩) ص٣٤٣٤،
- ٢١ - هاشم عثمان ، تاريخ سورية الحديث، ط١، (رياض الرئيس للكتب والنشر - دمشق ٢٠١٢)، ص٢٨٧-٢٨٨.
- ٢٢ - فوزي شعبي ، شاهد من المخابرات السورية ١٩٥٥ - ١٩٦٨ ، ط١، (رياض الرئيس - دمشق - ٢٠٠٨) ، ص٢١.
- ٢٣ - سامي جمعة ، المصدر السابق ، ص٢٢٩.
- ٢٤ - اكرم الحوراني :- ولد في سورية اشترك في حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق ثم انتخب نائبا بعد ذلك شارك بالانقلاب العسكري الثلاثة الى جرت عام ١٩٤٩ اصبح نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة بعد قيام الوحدة عام ١٩٥٨ استقال نهاية عام ١٩٥٩ ، عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٣.
- ٢٥ - خالد بكداش : سياسي سوري انتسب الى الحزب الشيوعي عام ١٩٣٠ واصبح مسؤول الحزب في دمشق ثم اصبح امين العام للحزب الشيوعي السوري والبناني وهو اول نائب شيوعي في مجلس النواب السوري ، وبقي امين للحزب حتى وفاته : علي مولا ، ت نبيل صالح ، رواية اسمها سورية ، ط٢ ، ج١ ، (٢٠٠٧) ، ص٩٢٣.
- ٢٦ - محمود رياض ، مذكرات محمود رياض ١٩٤٨-١٩٧٨ ، ط٢، ج٢، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ١٩٨٧)، ص١٤٢.
- ٢٧ - سامي جمعة ، المصدر السابق، ص٢٣٠.
- ٢٨ - محمد جعفر فاضل الحياي ، العلاقات بين سورية والعراق ١٩٤٥-١٩٥٨ دراسة في العمل السياسي القومي المشترك ، ط١، (مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت-٢٠٠١) ، ص٤٠١.
- ٢٩ - امل ميخائيل ، دراسة في تاريخ سوريا السياسي المعاصر ، ط١ ، (جرس برس - دمشق - ٢٠٠٣) ، ص٤٠٦.
- ٣٠ - خالد العظم :- ولد في حماة تلقى علومه الابتدائية والثانوية في الجامعة الفرنسية في بيروت ونال شهادة الليسانس لم يعمل الا في اشغالة الخاصة دخل المعترك السياسي اذ خاض الانتخابات النيابية وفاز بتمثيل حماة في المجلس السوري عام ١٩٤٧ ، عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٠.

- ٣١ - محمود رياض ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .
- ٣٢ - صلا الدين البيطار :- ولد عام ١٩١٢ سياسي واحد رؤساء وزراء سورية ومن المؤسسي حزب البعث ساهم في عام ١٩٤٧ انتخب امين الحزب البعث عام ١٩٥٣ اندمج حزب البعث مع الحزب العربي الاشتراكي ثم اصبح البيطار رئيس الوزراء عام ١٩٦٣ واثر قيام الانقلاب عام ١٩٦٦ اعتقل البيطار لكنه استطاع الفرار الى لبنان حكم عليه حكم غيابي بالاعدام عام ١٩٦٩ :- علي مولا ، المصدر السابق ، ص ٩٣٩
- ٣٣ - هاشم عثمان ، المصدر السابق ، ص ٢٩٥ .
- ٣٤ - اكرم الحوراني ، مذكرات اكرم الحوراني ، ج ١ ، ط ١ ، (الناشر مكتبة مدبولي - القاهرة - ٢٠٠٠) ، ص ٢٣٥٤-٢٣٥٥ .
- ٣٥ - بشير زين العابدين ، الجيش والسياسة في سورية (١٩١٨-٢٠٠٠) دراسة نقدية ، ط ١ ، (دار الجابية- دمشق- ٢٠٠٧) ، ص ٢٧٣-٢٧٤ .
- ٣٦ - شكري القوتلي (١٨٩١) ولد دمشق عام ١٩٢٠ كلفة الملك فيصل بتشكيل ولاية دمشق ثم سافر الى مصر ثم اوربا غادر سورية اثناء الثورة السورية عام ١٩٣٥ الى مصر والحجاز ثم عاد الى دمشق بعد صدور العفو شارك في الكتلة الوطنية ، ثم انتخب نائبا عن دمشق عام ١٩٣٦ ثم تولى بعدها في اول حكومة وزارتي المالية والدفاع ثم انتخب رئيس الجمهورية ، عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ص ٤٨٨ .
- ٣٧ - جريدة الحوادث (بغداد) ، العدد ٤٢٦٧ ، ٢٧ اذار ١٩٥٧ .
- ٣٨ - جريدة الحوادث (بغداد) ، العدد ٤٢٧٤ ، ٤ نيسان ١٩٥٧ .
- ٣٩ - جريدة الحوادث (بغداد) ، العدد ٤٢٧٥ ، ٦ نيسان ١٩٥٧ .
- ٤٠ - بشير زين العابدين ، المصدر السابق ، ص ٢٧٥ .
- ٤١ - امل ميخائيل بشور ، المصدر السابق ، ص ٤٠٩ .
- ٤٢ - اكر الحوراني ، المصدر السابق ، ص ٢٣٦٧ - ٢٣٦٨ .
- ٤٣ - وليد محمد الاعظمي ، الوحدة المصرية - السورية ١٩٥٨ في الوثائق السرية لبريطانية تحقيق الموثق السرية لوزارة الخارجية البريطانية ، ص ١١٢ .
- ٤٤ - محمد حسين هيكل ، ما الذي جرى في سوريا ، ط ١ ، (الشرق للنشر والتوزيع - دمشق - ١٩٦٢) ، ص ٤٠ .
- ٤٥ - احمد عبد الكريم ، اضواء على تجربة الوحدة ، ط ١ ، (الناشر مكتبة اطلس - دمشق - ١٩٦٢) ، ص ١٠٤ .

- ٤٦ - فهد عباس سلمان السباعوي ، العلاقات الامريكية- السورية ١٩٤٩ - ١٩٥٨ ، ط١ ، (دار غيداء للنشر والتوزيع-عمان-٢٠١٢) ، ص٢٤٨.
- ٤٧ - ذوقان قرقوط ، في تاريخ الامة العربية الحديث المشروع القومي الذي لم يتم ، ط١، (مكتبة مدبولي- دمشق-٢٠٠٦) ، ص١٠٩-١١٠.
- ٤٨ - احمد راسم النفيس، مصر وال سعود الحب ألمستحيل ط١ (٢٠١٦) ص ٢١٠.
- ٤٩ - سامي جمعة ،المصدر السابق، ص١٦٠
- ٥٠ - محمد حسين هيكل ،المصدر السابق ، ص٣٨-٣٩
- ٥١ - محمد نذير سنان ،لماذا سورية بين حرب وسلام خلال مائة عام ١٩١٨-٢٠١٨ ، ج٢، ط١ (دار رسلان-دمشق-٢٠١٨) ، ص١٠٤٣-١٠١٥.
- ٥٢ - الدار العربية للوثائق، ملف العالم العربي، بيروت، وزارة الإعلام، مركز التوثيق الإعلامي، جمهورية العراق، س-٣ / ١١٠٣ .
- ٥٣ - عيسى ابراهيم اللوباني ، صفحات مطوية من التاريخ ، ط١، (دار المامون للنشر والتوزيع- عمان-٢٠١٣) ، ص١٣١.
- ٥٤ - حسن القيسي نصر ، في جبل العرب احداث هامة في تاريخ الوطن العربي ، ط١، ج٥ (دار مؤسسة رسلان - دمشق -٢٠٠٧) ، ص١٢٧
- ٥٥ - مازن يوسف صباغ، دولة الوحدة سوريا ومصر الجمهورية العربية المتحدة ٢٢-٢٠١٨ --- ٢٨-٩-١٩٦١ ، ط١، (اصدار دار مي للنشر-دمشق-٢٠١٢) ، ص٤٨٥-٤٨٦.
- ٥٦ - محمد جعفر فاضل الحيايلى، المصدر السابق ، ص٤٤٣.
- ٥٧ - سامي جمعة ، المصدر السابق ، ص٢٩٠.
- ٥٨ - سليمان عبد النبي ، العلاقات السياسية السورية - العربية دراسة تحليلية ١٩٥٨-١٩٧٠، ط١، (دار الملايين -دمشق- ٢٠١٢) ، ص٥٦ .
- ٥٩ - يوسف خطار الحلو، اوراق من تاريخنا، ط١، (دار الفرابي - بيروت - ١٩٨٨) ، ص٥٧.
- ٦٠ - - بيشوري القميص، المصدر السابق ، ص٧٨ - ٧٩ .
- ٦١ - هيثم المالح، ذكريات على طريق الحياة ، ج١ ، ط١ (زقاق الكتب - تركيا - ٢٠٢١) ، ص١١٧- ١١٨ .
- ٦٢ - بيشوري القميص، المصدر السابق ، ص٨١ .
- ٦٣ - سامي جمعة ، المصدر السابق ، ص٣٤٠.
- ٦٤ - كمال ديب ، المصدر السابق ص١٩٤.
- ٦٥ - امل ميخائيل بشور ، المصدر السابق ، ص٥٠٦ - ٥٠٧.

- ٦٦ - مازن يوسف صباغ ، المصدر السابق ، ص ٥٤٨ .
- ٦٧ - كمال ديب ، المصدر السابق ، ص ١٩٥ .
- ٦٨ - المصدر نفسه ، ص ١٩٥ .
- ٦٩ - المصدر نفسه ، ص ١٩٦ .
- ٧٠ - غسان محمد رشاد حداد ، اوراق شامية من تاريخ سورية المعاصر ١٩٤٦ - ١٩٦٦ ، ط ١ ، (مكتبة مدبولي - القاهرة - ٢٠٠٧) ، ص ١٠٨ - ١٠٩ .
- ٧١ - فوزي شعبي ، المصدر السابق ، ص ٦١ .

النشاط الاقتصادي لمصر العليا في العصر
الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)
الزراعة والثروة الحيوانية انموذجاً

د. مصرية تعبان مهدي
مديرية تربية بغداد/ الرصافة الثالثة

النشاط الاقتصادي لمصر العليا في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)
الزراعة والثروة الحيوانية انموذجاً

د. مصرية تعبان مهدي

المقدمة

تقسم مصر من الناحية الطبيعية ونتيجة للفوارق الجغرافية إلى قسمين أولهما مصر العليا^(١)، أو الوجه القبلي، وأرض الصعيد، وتقع في الجنوب^(٢)، وتتكون من الوادي الطويل الذي يحيط بنهر النيل من الشرق، والغرب والقسم الثاني، وجهو مصر السفلى أو ما تسمى بالوجه البحري أو الدلتا، وقد سار البيزنطيون على التقسيم الجغرافي لمصر وأصبح تقسيم إداري لهم وعندما فتح العرب مصر عام (٢١هـ/٦٤١م) ايقوا ايضاً على التقسيم، وفضلاً عن ذلك قسمت وحدات إدارية سميت كورة، وكانت الكورة تضم مجموعة من القرى التابعة لها^(٣). وظل التقسيم معمولاً به إلى نهاية العصر الاخير، وفي العصر الفاطمي وبالتحديد في عهد الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م)^(٤) وجدت للوجه القبلي، والوجه البحري تنظيمات عدة وجديدة، اذ استخدمت كلمة (عمل) وجمعها اعمال وتعني مديرية وكلمة ناحية بمعنى مركز، وكلمة كفر بمعنى قرية، ولم تعد تستخدم كلمة كورة في التقسيم.

فأصبح (العمل) هو وحدة إدارية للبلاد، وتشمل على النواحي والقرى^(٥). وقد ذكر ابن اياس^(٦). والمقريزي، عدد الأعمال في الوجهين القبلي (مصر العليا) والبحري (مصر السفلى) ستة وعشرين عملاً، وكان لمصر العليا عشرة أعمال وهي (الجيزية ومقر ولايته الجيزة، الاطفيحية، ومقر ولايته أطفيح، والبوصيرية، ومقر ولايته بوصبر، والفيومية، ومقر ولايته الفيوم والبهنائية، ومقر ولايته البهنا، والاشمونين ومقر ولايته أشمونين، والمنفلوطية، ومقر ولايته

منفلوط، والأخميمية ومقر ولايته أخميم، والقوصية، وهي من اكبر الأعمال في الصعيد وينتهي اخره إلى مدينة اسوان ومقر ولايته قوصي).
تناول البحث دراسة نظام الري في مصر العليا، ونوع الأراضي الزراعية ونوعية التربة والمحاصيل الزراعية، فضلاً عن تسليط الضوء على الثروة الحيوانية في مصر العليا.

المبحث الاول

الزراعة والري في مصر العليا:

اهتم الإسلام بالزراعة اهتماماً كبيراً، وأولى لها أهمية خاصة ، كونها مصدر غذاء للإنسان والحيوان، وهي من مصادر الصناعة المهمة.
وبالتالي هي إحدى وأهم عوامل التقدم والازدهار الاقتصادي. منذ صدر الإسلام نلاحظ الاهتمام بهذا الجانب، وتشجيع على الزراعة واستصلاح الأراضي الميتة واستغلالها واستثمارها، وقد أكد القرآن الكريم في كثير من الآيات على العمل، واستثمار الأرض وزراعتها ، فضلاً عن الأحاديث النبوية كذلك حملت هذا المضمون والتوجه.

وهناك ضوابط وضعها المشرع الإسلامي للحفاظ على املاك ومصادر المجتمع المالية، وضمان الحقوق، فإذا كانت الأرض عشر ادى عليها العشر، وان كانت الأرض خراج أدى عليها الخراج^(٧).

توارث الفاطميون الاهتمام بالأراضي والزراعة عن العصور الإسلامية و اضافوا اليها بعض التعديلات والقوانين، بما يتسم وطبيعة المجتمع المصري، ويبدو ان الزراعة في مصر اختلفت عن بقية بلدان الخلافة الإسلامية، ولعل طبيعة نهر النيل، سبب في ذلك، على الرغم من أنهم اعتمدوا اعتماداً كلياً على هذا النهر.

يؤكد ذلك ابن حوقل قائلاً^(٨) (وزرعهم بماء النيل، فتعم المزارع من حد أسوان إلى حد الإسكندرية).

بصورة عامة، اعتمد الفلاح المصري في ري أراضيه على نوعين من الري، ويمكننا ان نعزو ذلك إلى طبيعة الأرض، وحاجة المحاصيل، فضلاً عن نوعها.

ومن أهم وسائل الري هي:-

١-ري الأحواض، اعتمد الفلاح المصري، في مصر العليا، على مياه النيل في ري أراضيه، وهذا ما يسمى بالري الحوضي، ومن خصائصه انه يحفظ للتربة قوتها وخصوبتها ونمو زرعها. وعلل الادفوي ذلك ((ومن محاسن طيب ارضه))، فضلاً عن ذلك ان موقع مدينة قفط على جانبي الوادي، وفي مدينة شنه قنا كما ترتب عليه زيادة الرقعة الجغرافية^(٩).

وهناك نوع آخر من ري المحاصيل والأراضي الزراعية، وهو ري السواقي: ساعدت الفلاح في مصر العليا على ري بعض المحاصيل الزراعية ، وذلك لأن غالبية أراضيهم مرتفعة، ويؤكد ابن المأمون ذلك ((ووصلت المكاتبه من الوالي والمشارف، ومن كان ندب بصحته لكشف الأراضي والسواقي ومساحتها متضمنة ما أظهره الكشف وأوضحته المساحة على من بيده السواقي، وهم عدة كثيرة ومن جماتها ساقية مساحتها ثلاثمائة وستون فدانا، يشتمل على النخل والكروم وقصب السكر بمدينة اسنا))^(١٠).

يوضح لنا النص انواع المحاصيل الزراعية المعتمدة على هذا الري، وتنوع وكثرة المساحات الزراعية، والمكاتبه تقوم بين المسؤول عن الأرض والوالي، ولعل هذا يكشف لنا مبلغ الخراج الذي يستحصل عليه من هذا النوع، وان جاز لنا القول يمكننا القول ان هذا الإجراء لغرض تمليك الأرض للفلاح،

والشخص الذي يستثمرها ويزرعها، وهي ما يمكن تسميته بقانون الإصلاح الزراعي.

يبدو ان الخلافة الفاطمية حاولت استغلال كل الظروف والامكانيات للارتقاء بالزراعة والاستفادة من مياه النيل عند زيادة منسوبه، وحبس المياه في الخلجان حتى يستفاد أهل النواحي في ري أراضيهم، وللتغلب على ارتفاع الأراضي الزراعية، وحماية الأراضي المنخفضة، ان تتحول إلى مستنقعات، لجأ الفاطميون إلى إنشاء الجسور، وكانت تقام لضمان ري الأراضي الزراعية، في الوقت الذي تحتاج إلى ري، وبالقدر والكمية المناسبة من المياه.

ويذكر ذلك ابن زولاق (كانت الأنهار بقناطر وسدود وجسور وتدير حتى ان الماء يجري من تحت منازلهم وابنيتهم متى شأؤوا ويرسلونه متى شأؤوا) (١١).

أما المخزومي، يؤكد على أهمية إقامة الجسور والترع وأهميتها في عمارة مصر وتحويل أراضيها القاحلة إلى زراعية خصبة، قائلاً: (وعمارة اقليم مصر بحفر خلجة واقامة جسور وحفر ترعة). (١٢).

يبدو ان ارتفاع أرض مصر العليا ، والخصائص التي تميزت بها جعلها تستغل كل الامكانيات والطرق للاستفادة من مياه النيل، والاستفادة من الأراضي الزراعية وإنتاجها، يؤكد قولنا المقريزي (ولذلك اصبح في بلاد الصعيد إلى حفر الترع ومن أسفل الأرض إلى عمر الجسور حتى يحبس الماء ليروي اهل النواحي على قدر حاجتهم) (١٣).

أما أهمية الجسور وأنواعها فقد وصف ابن مماتي وصفا دقيقا لأهمية كل نوع ومكان اقامته (فمحل الجسور السلطانية من القرى محل سور المدينة الذي يتعين على السلطات الاهتمام بعماراته وكفاية الرعية امره، ومحل الجسور الثلاثة هل الدور التي داخل السور فيلزم صاحب كل دار ان يصلحها

النشاط الاقتصادي لمصر العليا في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) الزراعة والثروة الحيوانية انموذجاً

ويزيل ضررها هنا يظهر دور عامة المجتمع في المحافظة على الجسور وإدامتها وتصليحها، وهذا يمكن ما يسمى اليوم مصطلح العمل التعاوني تتضح أهمية الجسور في تنظيم دخول الماء إلى الأحواض الزراعية، وأخذ حاجتها من المياه وصرف الزائد عنها، فضلاً عن حمايتها من المياه الزائدة، وهي مهمة ولا غنى عنها، إذ تحتاج البلاد إلى إقامة الجسور لتحصيل المنفعة العامة يسوق الماء إليها أو صرفه عنها.

اهتمت الحكومة بصيانة وتجديد عمارة الجسور، وخصصت مبلغ عشرة آلاف دينار سنوياً، وذلك لتسهيل عملية الري والاستفادة من مياه نهر النيل، وتشجيع الزراعة والاستثمار، فضلاً عن اهتمامها بالجسور البلدية، فكانت صيانة هذه تكفل صاحب كل دار أن يصلحها ويزيل أضرارها.^(١٤)

لم تكف الخلافة الفاطمية بالاهتمام ببناء الجسور فقط، بل كان اهتمامها بشريان مصر وهو نهر النيل، فقامت الجسور على النيل للتحكم في قياس الفيضانات والعمل على توزيع منسوب المياه، وذلك للعلاقة بين الزراعة وتحصيل الخراج^(١٥).

ويحصل الخراج في مصر العليا إذا بلغ منسوب نهر النيل، اثنان وعشرون ذراعاً^(١٦)، وهو يختلف عن باقي أراضي مصر.

أنواع الأراضي الزراعية في مصر العليا:-

تختلف الأراضي الزراعية في مصر العليا من حيث الجودة والتنوع، ومن حيث الموقع ومصادر المياه.

والمعروف عن الأراضي المصرية بصورة عامة أنها لا تصلح للزراعة لأنها ذات طبيعة رملية، نستدل ذلك ما ذكره الأديسي (وارض مصر سبخة غير خالصة التراب)^(١٧).

هل بقت أرض مصر سبخة؟ هل تحولت إلى صحراء؟ وما هو دور الحكومة كان للنيل دوراً في صلاحية أرض مصر الرملية، وتحويلها إلى أرض زراعية مثمرة.

وهذا ما نقله لنا ابن فضل العمري (والتراب مجلوب إلى مصر من حمل ماء النيل والأفهى رملٌ محضٌ لا ينبثُ) ^(١٨).

ما هي أراضي مصر العليا، وهل كان للنيل دوراً في تحويلها وصلاحيتها للزراعة، يوضح البغدادي في الإفادة والاعتبار، ويصف لنا وصفاً دقيقاً كيف أن مصر العليا تحولت أراضيها إلى خصوبة كثيرة.. بخلاف الصعيد الأدنى أو مصر السفلى.

(يأبها الطين أسود علك فيه دسومة كثيرة يسمى الادليز يأتيها من بلاد السودان مختلطاً بماء النيل عند مدن فيستقر الطين فيجعل التربة المصرية ذات خصوبة، لهذا تكون أرض الصعيد زكية الأناة بخلاف أسفل الأرض) ^(١٩).

وبهذا يكون للنيل فضلان على مصر الأول، كونه مصدر للري في مصر والفضل الثاني مصدر خصب للأراضي المصرية.

والمعروف عن الأراضي عند جفافها بعد الفيضان، تحدث فيها تشققات تسمح بمرور الهواء وهذا ما يجدد التربة ويزيد من خصوبتها، وهل جميعها نوع واحد؟ وهل اختلفت الأرض بنوع المكان؟ ما هي الأراضي؟ ما نوع التربة التي تحتاجها المحاصيل الزراعية.

يمكننا القول أن أراضي مصر العليا، اختلفت بحسب موقعها وقربها من مصادر المياه، فضلاً عن نوع المحاصيل التي زرعت، ومن أهم أنواع الأراضي الزراعية.

١- أراضي الباق، من أجود أنواع أراضي مصر العليا ^(٢٠)، وقد أجاد القلقشندي في وصفها قائلاً ((أنها اخصب أنواع الأراضي)) ^(٢١).

النشاط الاقتصادي لمصر العليا في العصر الفاطمي
(٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) الزراعة والثروة الحيوانية انموذجاً

وتصلح لزراعة القمح والكتان، وهي أرض القرظ والقطاني^(٢٢). ولذا عدت من أغلى الأراضي ثمناً.

٢- أراضي الشراقي، وهي الأراضي التي لم يصل لها من مياه النيل وذلك بسبب ارتفاعها أو بعدها عن النيل^(٢٣).

وفي هذه الحالة تروي بآلات^(٢٤)، وهي تتبع أراضي الباق في الجودة ومن القطيعة^(٢٥).

٣- أراضي البرويت، تمتاز هذه الأراضي بأنها أقل نوعية من أراضي الباق والشراقي، ولا يمكن زراعتها بمحاصيل القمح والشعير مباشرة، تتم زراعتها أولاً بمحاصيل القرظ والقطاني، لتعطي الأرض فترة راحة، حيث تخصب في السنة المقبلة^(٢٦).

٤- أراضي البقاهمه، البقماء، وهي الأرض التي تصلح لزراعة الكتان، أما اذا زرعت بالقمح، فلا تثمر، أو تأتي بالمحصول، ويكون دقيق الحب اسود، ولذا لا تزرع بالمحصول الا عندما تشتد الضرورة أو الحاجة لزراعته^(٢٧).

٥- السلايح: ينتشر اكثر نوع في مصر العليا (صعيد مصر)^(٢٨)، وتسمى شق شمس السلايح، وهي من الأراضي الخصبة الزراعية، وتكون كثيرة الشقوق.

وأرض السلايح هي الأرض التي رويت، ثم بارت، وتركت وتعطلت وغالبا ما يترك الفلاح زراعتها إلى العام المقبل، لتكون وافرة المحصول^(٢٩). ويؤكد كلا من القلقشندي والمقريزي، أن أراضي السلايح بجودتها تشبه أراضي الباق، وري الشراقي^(٣٠).

٦- أرض النقاء ، وهي الأرض التي تصلح لجميع أنواع المزروعات^(٣١) وعادة ما تكون خالية من الاعشاب والادغال المضرة بالزراعة، وهي الأرض التي توفر الحاصل للفلاح وتدر عليه.

٧-الوسخ المزروع: سميت بهذا الاسم لاختلاط الاعشاب والادغال، مع المحصول^(٣٢) ولصعوبة إزالة الاعشاب، وغالباً ما يكون زرعها غير نقي، ومختلط بالحلفاء. وهذا يعني ان الفلاح لا يمكن ان يستفاد من هذا الحاصل الا كعلف للحيوانات.

٨-الوسخ الغالب: هي الأراضي التي تتحول من أرض زراعية لزراعة المحاصيل، إلى أرض لرعاية ورعي الماشية، وأكثر انتشار هذا النوع من الأرض في مصر العليا^(٣٣). ويعدها ابن مماتي من أراضي التدرج بين العامر والغامر^(٣٤).

٩-الخرس، هي الأراضي التي لا تتقبل أي من نوع من المزروعات، وذلك لأن أراضيها تغلب عليها الحشائش الضارة، واصبح من الصعب إزالتها ، وشكلت هذه الأراضي مساحة واسعة من الأراضي في مصر العليا، وغالباً ما يقل فيها نمو المحاصيل الزراعية^(٣٥). وغالباً ما تكون هذه الأراضي مراعي للحيوانات^(٣٦).

١٠-المستبحر: هي الأراضي التي تتراكم فيها المياه، ويغمرها فيضان النيل، دون أن تصرف إلى مصاريف المياه الطبيعية.

يكون محصول النبات ضعيف جداً؛ لذا تتعطل الزراعة في موسم كامل^(٣٧)، وغالباً ما تسبب خسارة في الإنتاج الزراعي.

ويؤكد ابن مماتي ان الفلاح يستخدم سقي السواقي للاستفادة من الأرض^(٣٨) واطلق عليها تسمية الأرض الواطئة^(٣٩).

١١- ارض السباخ: وهي الارض التي تكثر فيها نسبة الملوحة ، وتعد غير صالحة للزراعة، وبالتحديد زراعة الحبوب، وتعد أقل الأراضي الزراعية جودة، ويزرع فيها العليون والبادنجان^(٤٠).
ويضطر الفلاح إلى قطع منها بعض الاجزاء ليسبخ بها الكتان.

المبحث الثاني

المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية

تعد المحاصيل الزراعية عماد الحياة الزراعية، باعتبارها مصدر غذاء للإنسان والحيوان، فضلاً عن كونها مصدر دخل للفرد.
شكلت جزءاً رئيساً لتجارة مصر العليا بصورة عامة، ولتجارة مصر الخارجية بصورة خاصة، ويمكننا تقسيم المحاصيل الزراعية إلى عدة أنواع منها:

أولاً: المحاصيل الغذائية وتشمل:

أ-الحبوب.

ب-الخضروات.

ج-محاصيل أخرى.

أ-الحبوب وأهمها القمح:

يعد من أهم المحاصيل الزراعية ويمثل الصدارة بين بقية المحاصيل، وتكثر زراعته في مصر العليا.

وتشغل زراعته الجزء الأكبر من الأرض الخصبة الصالحة للزراعة الشتوية^(٤١)، وتكون زراعته في شهر بابه/ تشرين الاول^(٤٢). وتستمر إلى آخر شهر كيهك^(٤٣). وحصاده في شهر بشنس/ ايار، ونظراً لاختلاف جودة وخصوبة الأرض، اختلف انتاج القمح ونوعيته حسب الأرض ومصادر المياه، واشتهرت أسوان بزراعة أفضل أنواع الحبوب، وخاصة القمح وكذلك اشتهرت

كل من مدينة قنا، منفلوط وقد وصفها الادريسي ((كثيرة الزراعات ممكنة الحنطة وسائر الحبوب))^(٤٤)، وصل إنتاج مصر العليا من القمح اردبين إلى عشرين اردبا، وأحياناً إلى ثلاثة أردباً^(٤٥).

فرضت الحكومة الفاطمية الخراج على القمح، فكان ثلاث ارادب على الفدان الواحد^(٤٦)، واشتهرت قنا بخصوبة ارضها، حتى ان الفدان من القمح يحصل منه اردبين الى عشرين اردباً^(٤٧).

والمعروف ان تسمية مصر (بسلة الخبز)^(٤٨) لارتفاع حجم انتاجها من الغلال، ولاسيما المخزن الأول لبلاد الشام والحجاز، ومدن أخرى عند حصول المجاعات أو في المواد الغذائية أو لسوء الأحوال أو الاضطرابات وهذا ما قام به بن رزيك وذلك عند حدوث مجاعة في الحجاز أمر بأرسال مائة اردب من مال الديون^(٤٩).

امتازت مدن مصر العليا بإنتاج أفضل أنواع القمح وتعدد أنواعه، وشكل مصدر دخل إلى الأفراد سواء بالزراعة أو التجارة، فكان التجار يصعدون المراكب لا استيملاً به يُحمل إلى الاهراء السلطانية^(٥٠) ويكون تحت إشراف الحكومة الفاطمية وموظفيها^(٥١).

٢- الشعير: من المحاصيل المهمة التي انتشرت زراعتها في مصر العليا، ويزرع الشعير في الأراضي المنخفضة التي شربت ماءً كثيراً، وهي الأراضي الرطبة^(٥٢).

ومن أهم المدن التي اشتهرت بزراعة الشعير مدينة قوص، وذلك لتحمله الرطوبة، أما أسوان فاشتهرت هي الأخرى بإنتاج الشعير، وكان إنتاجها من الفدان أربعين أردباً^(٥٣).

وامتاز شعير مدينة ادفو بنوعيته الجيدة، واقبال التجار على شراءه، وهذا ما نلاحظه في بردية لخطاب مرسل إلى تاجر بشراء الشعير ((والشعير

الذي عرفت انـه بادفو بعد اشتراه صدفه بن مهدي فقد دفـعن الى ابليدة لوكيل ساقية الاطروش ويبة شعير))^(٥٤)

من الخطاب نستنتج أنّ للتجار وكلاء في المدن بتصدير الشعير والحبوب، ودفع المبالغ للفلاحين.

أما الخراج المفروض على فدان الشعير يتراوح بين ثلاثة ارداد إلى اربدين ونص^(٥٥).

٢-حبوب غذائية أخرى: من أهم المحاصيل التي تعد غذاءً رئيساً لسكان الأرياف، يزرع في الأراضي القريبة من النهر، وتكثر زراعته في مصر العليا^(٥٦).

ومن الحبوب الأخرى (الحمص) الترمس^(٥٧)، ويكثر انتاجه في مدن مصر العليا^(٥٨)، أمّا العدس فانتشرت زراعته في مدينة ادفو وتبدأ زراعتها في شهر هاتور الى تشرين الثاني، وشهر كيهك/ ويكون حصاده في شهر برمودة/ نيسان ، ويستنتج من ٥ الى ٢٠ ارداد ، و فرضت الحكومة الفاطمية الخراج وقيمه من ٢ الى اثنان ونصف على الفدان^(٥٩).

الخضروات:

تشكل الخضروات أهمية في الغذاء، وهي لا تقل كمحصول غذائي عن الحبوب سواء في الأرياف أو المدن، لذلك احتلت زراعتها مكانة لدى الفلاحين.

ومن أهم الخضروات التي اشتهرت زراعتها في مصر العليا: الخس، والفجل، واللفت يزرع في شهر مسري (آب) وينضج في شهر توت (ايلول)^(٦٠).

ومن أهم المدن التي اشتهرت في زراعة هذه المحاصيل منفلوط، ...
قفط^(٦١).

٣-محاصيل غذائية أخرى:

اشتهرت مدن مصر العليا بزراعة محاصيل عدة ومنها السمسم الذي أطلق عليه "نبات مفسدة الأرض"^(٦٢). ويكثر زراعته في مدينة قنا، وتبدأ زراع السمسم في نهاية شهر برمودة^(٦٣)، ويتم حصاده في شهري ابيب ومسرى/ تموز و آب، وينتج الفدان الواحد من اردب إلى ٦ أرداب^(٦٤) ويحتاج الفدان إلى وبه من البذار.

ثانياً: الاشجار المثمرة

النخيل:-

لعل وصف البكري لمصر العليا، ونوع أرضها، يوضح لنا صورة كاملة عن المحاصيل الزراعية وأنواعها.. قائلًا (إنَّ أرضها حجازية تثبت النخيل والقرظ، والثوم، واسفلها يُمطر مطر الشام وينبت ثمار الشام من الكروم، واللوز والتين والجوز وسائر الفواكة)^(٦٥).

والبكري عكس لنا أراضي مصر، ومدى تشابهها مع ارض الحجاز والشام في إنتاج نوعية الحاصل، موضحاً ان اعلى مصر يشبه ارض الحجاز، واسفل مصر يشبه الشام من حيث الأرض المطر، ولذا يكون انتاج المحاصيل من اللوز والجوز والفواكه.

تنتشر زراعة النخيل في جميع انحاء مصر، وخاصة العليا منها وقدرت المساحة المزروعة نخلاً حوالي عشرين ألف فدان^(٦٦).

وتعد اسوان وضواحيها من أهم مراكز زراعة النخيل في مصر العليا^(٦٧).

وأجاز الحموي في وصف تمر اسوان قائلاً (اسوان فيها من التمور المختلفة الأنواع، وأنواع الارطال، فمن رطبها اشد ما يكون خضرة من السلق، وفيها تمر يُعرف بقرن الغزال ملوي مثله واللون الاحمر المغبر.

ونوع البن يثمر بعد ان يصير رطباً، والنوع الأبيض الذي يثمر وهو بلح، ونوع شديد اليبوسة لا يقدر على أكله حتى يدق في الهاون مثل السكر فيكون عوضاً عن السكر^(٦٨). يوضح النص انواع التمور والرطب واشكاله المتعددة والمختلفة، وصفات كل شكل ولعل مدينة اسوان تميزت بإنتاج هذه التمور المختلفة، والتمور الحمراء هي من اجود الأصناف المزروعة، وحتى الأنواع الأخرى التي تمتاز بصلابتها وعدم أكلها.. يمكن استعمالها بدلا عن السكر، وذلك لشدة صلابتها اشتهرت مدن أخرى في زراعة النخيل ومن أهمها الديمقراطية في قرية دمامين^(٦٩)، وارمنت^(٧٠).

أما قرية قموله^(٧١) امتازت بزراعة النخيل، وكثرة إنتاج التمور، ويتحصل في العام اثني عشر أردباً^(٧٢). واشتهرت مدينة اسنا التي يصل إنتاجها الى أربعين ألفا اردب في السنة وكذلك اشتهرت ابنود في زراعة النخيل. ^(٧٣).

ويمكننا القول ان إحدى أنواع التمور في مصر العليا ومدنها كان يُضاهي تمر العراق وجودتها، ولعل أرض مصر العليا وطبيعتها هي العامل الرئيسي في ذلك، ولعل الادفوي خير من وصف لنا تمورها ومدن زراعتها قائلاً ((ليس نوع من أنواع التمر في العراق، إلا في صعيد قوص مثله، وفيه ما ليس بالعراق، انه لا يوجد تمر يصير تمرأ قبل أن يكون رطباً إلا بالصعيد^(٧٤). وفيه رطب اخضر وعجيب المنظر))

الفواكه:

تعددت أصناف الفواكه في مصر بصورة عامة، ومصر العليا بصورة خاصة، ويعزو ذلك إلى جودة الأرض، وملائمة المناخ، ولم تختص مدن

النشاط الاقتصادي لمصر العليا في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) الزراعة والثروة الحيوانية انموذجاً

مصر العليا بزراعة نوع معين من الفاكهة، بل تعددت إلى أنواع عدة ، وهذا ما كشفه لنا خسرو قائل^(٧٥): ((وشاهدت ترنجاً و نارنجا وليمونا وحمضيات و تفاحا وسفرجل ورماناً وخوخاً وبطيخاً وموزاً، وكل ما لا يخطر على البال من انواع الفواكه مع أن بعضها شتوي وبعضها ربيعي، وبعضها صيفي رأيتها كلها في يوم واحد في مكان واحد... فأن منظر بلد واسع فيه كل الأجواء والمساحات تتراوح بين الطقس البارد والطقس الحار)).

من النص اعلاه توضح أن مقومات الزراعة من اختلاف المناخ والمساحات الزراعية الواسعة ساعدت على زراعة انواع متعددة ومختلفة من كل الأشكال، ويبدو لنا ان الزراعة في تلك الأوقات تنتج ما يشبه اليوم بالبيوت الزجاجية، اذ تتوفر كل أنواع الفاكهة بغض النظر عن موسمها.

ومن أهم الفواكه التي انتشرت زراعتها في مصر العليا:-

١-البطيخ: امتاز بألوانه المميزة وكبر حجمه، فكان الأخضر والأحمر، ولعل الادفوي بالغ في وصف حجمه قائلأ ((والبطيخ الأخضر منه عظيم الحبة بحيث لا يكاد يستقل يحمل الحبة الواحدة الا الرجل الشديد القوة))^(٧٦).

وتكون زراعة البطيخ في النصف الأول من برمهات/ اذار إلى برمودة/ نيسان وموسم حصاده في شهر بشنس/ ايار

أما قيمة الخراج المفروضة على البطيخ في العصر الفاطمي، تراوحت من دينار إلى دينارين^(٧٧).

واهم مدن زراعته ادفو، قموله، أسوان، التي اشتهرت بزراعة البطيخ الأصفر والأخضر والأحمر الذي امتاز بكبر حجمه.

٢-الكروم: انتشرت زراعته في معظم المدن واهتموا بزراعته وتصديره إلى مدن مصر والقاهرة.^(٧٨)

النشاط الاقتصادي لمصر العليا في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) الزراعة والثروة الحيوانية انموذجاً

تبدأ زراعته في شهر "امشير/ شباط" وتقليم في برمهات، وينضج في شهر "بؤونه/ حزيران" وتجلت أهميته في صناعة النبيذ الذي اختص بها أهل الذمة في مصر العليا، والذي امتاز بطعمه الطيب وكبر وزنه، وهذا ما دعا الأديسي إلى قوله: "ماتوهمت ان على الأرض مثله طيباً وحسناً، وكبراً حتى دعيتي نفسه إلى ان وزنت حبة فوجدت زنتها اثني عشر درهماً"^(٧٩).

وكانت زراعته في قوص ودشنا* والدمقراط واشتهرت دندرة* بحلاوة كرومها وكثرته وفضلا عن هذه المدن اشتهرت زراعة الكروم في الاقصر، وامتدح الادفوي عنب الاقصر قائلاً (وعنبها في غاية الحسن والكبر)^(٨٠).

وانتشرت زراعة الكروم في مدينة ادفو ولعل الأدفوي يصف لنا وصفاً دقيقاً "فاكهة هذا الإقليم شديدة الحلاوة حسنة المنظر ((رأيت قطف عنب جاءت زنته ثمانية أرطال/ بالليثي وزنت حبة عنب جاءت زنتها، عشرة دراهم))^(٨١).

اشتهر اهل ادفو بصناعة قطف الكروم، وتشير وثيقة من أوراق البردي، ترجع إلى القرن الرابع في حساب خاص بأحد طافي الكروم ((أطعم الله من غلة الكروم امنا سوسل حجر كبير ومن العصارة ويملحمده فوق المنزل وفي القرطل ومن العصارة لراس))^(٨٢).

٣-الموز : من المحاصيل المهمة التي انتشرت زراعتها في الإقليم، وشجع ملائمة المناخ وارتفاع درجة الحرارة في زراعته. وتكون زراعته في برمودة/ نيسان ويحصد في شهر مسري/ كانون الثاني^(٨٣).

امتازت مدينة قمولة بزراعة أجود أنواع الموز، ويبدو أن الفلاح اهتم بزراعته اهتماماً خاصاً، وهذا ما يخبرنا به الادريسي قائلاً: ((وفي هذه القرية من الدلاع وأنواع الموز ما يجلب على المقدار المحصود))^(٨٤).

وفضلاً عن الأنواع المذكورة اشتهرت مصر العليا بزراعة أنواع أخرى من الفاكهة ومنها الخوخ، والمشمش، والتين، والأجاص. وأكثر منطقة اشتهرت بزراعة هذه الأنواع قموله.

المحاصيل الصناعية

امتازت معظم مدن مصر العليا، بزراعة المحاصيل الصناعية، والتي ساهمت كثيراً من رفد الإنتاج الصناعي.

١- قصب السكر:

ويعد قصب السكر أولى المحاصيل التي أخذت اهتماماً واسعاً، وخاصة من قبل الحكومة الفاطمية، وذلك لأهميته وكثرة استخدامه في المناسبات والاحتفالات، فضلاً عن الحياة الاجتماعية، وحياة الترف التي عاشها أغلب الفاطميون^(٨٥).

يحتاج قصب السكر إلى أرض جيدة خصبة وكثرة المياه، ولا تزال كل الأدغال والحلفا من التربة، لكي لا تؤثر على نموه، ويحتاج إلى القطران عند زراعته حتى لايسوس، ويصاب بالآلافات الزراعية^(٨٦).

اشتهرت أغلب مدن مصر العليا بزراعته ومنها "سمهودة*" وكذلك سمهود ويقال ان الفأر لا يأكل قصباً وذلك مشهور بين اهلها^(٨٧). ومدينة قفط* التي يوجد فيها اربعون مسبكاً للسكر وست معاصر للقصب^(٨٨).

واشتهرت كلاً اسنا، دشنا، قموله، بهجوره، تقاده، بزراعته، وهذا دليل واضح على أهميته والمورد الاقتصادي للسكان.

أما مدينة قوص فكانت لها أهمية خاصة في زراعة قصب السكر^(٨٩)، ويبدو أنها كانت مركز زراعة قصب السكر وتصديره إلى القاهرة وبلاد مصر. وهذا ما اكده الزهيري قائلاً "مدينة قوص اكبر بلاد الله قصب السكر، ومنها يجلب السكر إلى بلاد مصر"^(٩٠).

٢- الكتان:

من المحاصيل الصناعية التي كثرت زراعتها في مدن مصر العليا، والتي ساعدت على ازدهار صناعة المنسوجات^(٩١)، ويزرع في الأرض البرش^(٩٢).

ومن المدن التي اشتهرت بزراعته مدينة دلاص، حيث يحمل الكتاب إلى مصر وأفريقيا^(٩٣)، واشتهرت مدينة قوص بصناعة المنسوجات الكتانية فرضت الحكومة الفاطمية الخراج على الكتان، واختلفت قيمة الخراج من منطقة إلى أخرى.

ويبدو ان الاختلاف حسب نوعه وكمية الإنتاج، فكانت تجبى في دلاص، ثلاثة عشر دينار للفدان، أما في الوجه القبلي فكانت خمسة دنانير^(٩٤).

٣- النيلة:

من أهم المحاصيل الزراعية التي اشتهرت زراعتها، والتي يستفاد منها لاستخراج مادة زرقاء لصبغ الأقمشة^(٩٥).

تبدأ زراعتها في يونيه (حزيران) والحصاد في أول خمسة أيام من شهر توت (ايلول) أي عند اكتمال مائة يوم.

ويبدو ان حصاد شجرة النيلة يختلف عن باقي المحاصيل، حيث تحصد في أول سنة مرتين، وفي السنة الثانية ثلاث مرات، وفي الثالثة أربع حصادات^(٩٦) وهكذا.

ويؤكد سلام شافعي ان هذا المحصول لا يقدر على زراعته الا الأغنياء من الفلاحين^(٩٧). ويعزو ذلك إلى التكلفة العالية في الزراعة ونوعية الأرض، والجهد الخاص من الفلاح. أما الضريبة التي فرضت على الفدان فكانت حوالي ثلاثة دنانير^(٩٨).

المحاصيل العلفية والمراعي وأشجار الغابات:

امتازت مدن مصر العليا بزراعة المحاصيل العلفية، حيث اعتمد عليها الفلاح المصري كغذاء رئيسي للماشية، واشتهرت المدن بزراعة أنواع مختلفة من المحاصيل ومن أهمها:-

١- البرسيم:

من المحاصيل التي استخدمت كغذاء للحيوانات، وكثرت زراعته في معظم مدن مصر العليا.

يزرع البرسيم في شهر يايه/تشرين الاول ويحصد في شهر طوبه/كانون الثاني وينتج الفدان الواحد أردبين، ومقدار الخراج المفروض عليه دينار^(٩٩)، ويبدو ان مراعي مصر غذاؤها الرئيس البرسيم، وهذا ما اكده ابن ظهيره قائلاً ((ان مراعي مصر وربيعها هو البرسيم))^(١٠٠).

ولذا اهتمت الدولة الفاطمية اهتماماً خاصاً بزراعته، وذلك لسد حاجة اصطبلات الخيول، من الأعلاف، وهيأت مخازن خاصة لخرنه في الاصطبلات^(١٠١). انتشرت زراعته في مدينة أسوان، وقوص، وفرضت الدولة الخراج على فدان البرسيم دينار في السنة^(١٠٢).

٢- الجلبان:

من المحاصيل العلفية، ووقت زراعته في شهر هانور/تشرين الثاني، وآخر شهر كيهك/كانون الاول، وتباع الأراضي المزروعة جلبان كمراعي في شهر برمها، ويزرع في الأرض الخرس^(١٠٣).

والجلبان من المحاصيل التجارية المهمة، ويقدم كتقاوي للزراعة ويبيع في الأسواق كمحصول، وفي بعض الأحيان يقايض عليه بمحاصيل أخرى^(١٠٤).

ومقدار ما يتحصل من الجلبان عشرة ارادب، وفرض الخراج في عصر الدولة الفاطمية اردبان ونصف عن كل فدان^(١٠٥).

والجلبان من المحاصيل التجارية المهمة.. تلغف للحيوانات وكشفت اوراق البردي- عن اهميته ونعامل الفلاحي في شراؤه ، فيذكر وكيل احد المزارع الى سيده انه اشترى الجلبان، ودفع ثمنه لصاحبه بان "يدفع الى ابن طاهر ثم الجلبان"^(١٠٦)

اشجار الغابات والأشجار المثمرة:

عرضنا أنواع المحاصيل التي اشتهرت مصر العليا بزراعتها، سواء محاصيل غذائية أو صناعية، أو محاصيل العلف، لابد لنا من القول ان مصر العليا امتازت بزراعة اشجار الغابات، والتي كانت اهميتها في الصناعة واضحة، ولا يمكن الاستغناء عنها وأهمها:-

١- السنط:

اشتهرت معظم مدن مصر العليا بزراعة اشجار السنط، واختصت بانتاج أفضل الأنواع وذلك لملائمة مناخ هذه المناطق الطبيعية نمو أشجار الغابات، ومن أهم المدن، اخميم وقوص وانصنا ونظراً لأهمية المحصول، كان يعين حراس يحافظون عليها خوفاً من قطع اخشابها، التي استخدمتها الدولة الفاطمية لبناء السفن وأسطولها الحربي^(١٠٧).

واستخدمت أطرافها في الوقود، والتي اطلق عليها حطب النار، وتبلغ قيمة الحمل منه أربعة دنانير.

وكانت اشجار السنط ذات قيمة عالية، وقد فرض عليها رسم يحصل من النواحي، اطلق عليه مقرر السنط ومقداره دينار لكل مائة حمل^(١٠٨).

ولأهمية اخشاب الغابات في بناء السفن، اقتصر حق المنفعة منها على الدولة فقط، ولذا عملت الدولة على حراسة الغابات للاستفادة منها، وحمايتها

النشاط الاقتصادي لمصر العليا في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) الزراعة والثروة الحيوانية انموذجاً

من العبث والقطع واستغلال البعض للأخشاب. فكان أخميم وانصنا اثنتا عشر ألف عريف لهذه الغابات^(١٠٩).

الثروة الحيوانية:

تعد الثروة الحيوانية من أهم دعائم النشاط الاقتصادي والاجتماعي والترفيهي، وهي جزء أساس من الثروة الزراعية، فهي تساهم في زيادة خصوبة التربة والتنوع الزراعي.

وقد امتازت مدن مصر العليا، بوفرة وطيب المراعي، لذا انتشرت فيها أنواعاً متعددة من الحيوان ومن أهمها:-

١-الأغنام:

كان المصريون ولايزال يهتمون بتربية الأغنام، وتميزت مصر العليا (صعيد مصر) بضخامة انتاجها من الاغنام.

يؤكد الادفوي ذلك ((ان اغنام الصعيد تلد في السنة ثلاث مرات في كل مرة ثلاث رؤوس^(١١٠)).

علينا ان نتصور كثرة الاعداد من الولادات المتكررة، وهذا ما سبب رخص اسعارها^(١١١)، ويبدو ان اغنام مصر العليا (الصعيد) تميزت بصفة اللون الغالب عليها، اللون الأسود والتي يمكن ان نميزها عن بقية اغنام المناطق الأخرى. وهذا ما اكده الادفوي قائلاً (والغالب على غنمه السواد)^(١١٢).

ومن أهم مراكز تربية الأغنام، ادفو، قوص، واسوان، التي تميزت بطيب لحمها وسمن اغنامها^(١١٣).

٢-الأبقار:

اهتم الفلاح المصري اهتماماً كبيراً في تربية الأبقار، لأستخدامها في الأعمال الزراعية المختلفة، كالحرث ودرس الحبوب، ودوران الآلات والدواليب الخاصة بالري كالسواقي^(١١٤).

وقد اصدرت الدولة الفاطمية قرارات بمنع ذبح الأبقار، وذلك لاهميتها في الأعمال الزراعية كالحرث وتدوير السواقي، حيث صدرت قرار سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م يمنع ذبح الأبقار، إلا في أيام الأضاحي، وما سواها، ولا يذبح الا ما كان لا يصلح للحرث، وفي سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م، أمر الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله^(١١٥) بمنع ذبح الأبقار السليمة، والسبب ان وباء اصابة الماشية في ذلك الوقت.

ومن اهم المدن التي اشتهرت بتربية الابقار اسوان التي كانت تربي بها الأبقار بكثرة^(١١٦).

وانفردت مصر العليا بتربية اصناف مشهورة من الأبقار، والتي امتازت بكثرة ألبانها، وارتفاع ثمنها وأسعارها، وهي ما تسمى بالبقر الخيسية، وقد أكد البغدادي قائلاً ((وأما أبقارهم فعظيمة الخلق حسنة الصور، ومنها صنف وهو احسنها وأغلاها قيمة يسمى بالبقر الخيسية، وهي ذوات قرون كأنها القس غزيرات الألبان))^(١١٧).

٣-الخيول:

امتازت الخيول بارتفاع ثمنها، فمنها ما كان ثمنه الف إلى أربعة آلاف^(١١٨). ويؤكد البغدادي أنهم يلحقون الخيل على الحمير، والحمير على الخيل فتأتي البغلة^(١١٩).

يؤكد ذلك ان عملية التهجين موجودة في مصر في العصر الفاطمي لتحسين نسل الحيوان وتكثيره.

النشاط الاقتصادي لمصر العليا في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) الزراعة والثروة الحيوانية انموذجاً

اعتنى الفاطميون بصورة عامة، وأهالي مدن مصر العليا بصورة خاصة، بتربية الخيول حيث كانت الاستعراضات العسكرية للخيول في المناسبات الوطنية والدينية، فضلاً عن دورها المهم في الحروب^(١٢٠). واستخدمت كواسطة نقل في موسم الحج، كل عام لنقل الحجاج إلى الأراضي المقدسة^(١٢١).

٤- الحمير:

من الحيوانات التي كثر استخدامها في مدن مصر العليا، ولا يمكن ان يستغنى عن ركوبها لقضاء بعض الأعمال، ولنقل المواد الغذائية ويؤكد ناصر خسرو ان (اهل السوق واصحاب الدكاكين يركبون الحمير المسرجة في ذهابهم وإيابهم من البيوت إلى السوق، ويقدر عددها بخمسين الف بهيمة مسرجة تزيد كل يوم)^(١٢٢).

وعلىنا ان نتصور العدد الهائل المستخدم، والذي هو في زيادة مستمرة، ويتراوح ثمنها من عشرين إلى أربعين دينار^(١٢٣).

وجدت في مدن مصر العليا، ومنها مدينة الاقصر، واسنا نوع من الحمير اطلق عليها الحمير المريسية^(١٢٤) والتي تميزت بسرعتها وارتفاعها^(١٢٥).

ويؤكد القزويني، أنها أجود الأنواع وتمتاز بكبر حجمها وارتفاعها وجمالها، وأنها تصدر إلى البلاد الأخرى.

ويبدو أنها لا تتكيف مع البلدان الباردة ، لبرودة اجوائها، ويؤكد قائلها ((مريسه قرية بمصر من ناحية الصعيد تجلب منها الحمير المريسيه، وهي من أجود حمير مصر وأمشاها وأحسنها صورة وأكبرها تحمل سير البلاد، والبلاد الباردة لاتوافقها فتموت فيها سريعاً^(١٢٦))).

أما مدينة أسوان وبالتحديد خلف أسوان وجدت منها نوع من الحمير صغيرة الحجم في مقدار الكبش، ملمعة الجلود اذا خرجت من مواطنها تموت^(١٢٧).

يمكننا القول أنها تشبه الحمير المريسية من ناحية الموطن والصفات وهي لا تتحمل البرودة وتغير الأجواء.

٥-الإبل:

اشتهرت معظم مدن مصر العليا بتربية الإبل، وخاصة مدينة اسنا، وهي من الثروات المهمة، فقد تم استخدامه لنقل الحاصلات الزراعية من الحقول إلى الأسواق، وتحمل السلع والبضائع التجارية من أسواق أسوان وقوص إلى سواحل البحر الأحمر، هذا ما زاد في أهميته وأهمية تربيته.

ويمكن عده سفينة النقل التجارية للبضائع المصدرة خارج مصر، واستخدمت لنقل الجمال الحجيج إلى الأراضي المقدسة وبلاد الحجاز، وكان من عادة الخلفاء الفاطميين إصدار مرسوم في كل عام يقرأ في منتصف شهر رجب من كل سنة على المنابر بالمساجد ونصه ((يا معشر المسلمين حل موسم الحج وسيجهز ركب السلطان كالمعتاد وسيكون معه الجنود والخيول والجمال^(١٢٨)).

وينادي في شهر رمضان مرة أخرى للتذكير^(١٢٩).

من هنا بدأت أهمية الإبل بعدها واسطة نقل مهمة سواء لنقل الحجاج والمواد التجارية والزراعية.

٦-الأسماك:

تميزت مدن مصر العليا بكثرة انتاجها وتربيتها للأسماك ، فهي مصدر غذاء مهم للسكان، ومصدر للدخل وتميزت عيذاب بتربية نوع من الأسماك يكاد أن يكون نادراً وليس له مثيل في بقية المدن.

ويخبرنا نانصر خسرو قائلاً (رأيت في هذه المدينة جلد سميك يسمونه في خراسان الشقق فيظنون أنه نوع من الضب ولكني رأيت في عيذاب أنه سمك وله كل ما للسمك من زعانف) (١٣٠).

يبدو من النص وجود أنواع كثيرة من السمك، بعض الأسماك كأنها حيوانات برية لها جلد وهذا ما جعل البعض يشبهها بالضب ويصفها مثل بقية الأسماك لها زعانف وقشور وهذا دليل واضح على تنوع أشكال الأسماك وتعدد اصنافها ، ولعله يعود إلى تعدد مناطق صيده وتربية ويتفق البغدادي مع خسرو في القول (أما أصناف السمك عندهم كثيرة ، لأنه يجتمع لهم سمك النيل وسمك البحر الملح) (١٣١).

ومن أشهر أنواع الأسماك، الابريسي، البوري الذي يحمل ملحاً إلى الآفاق وسمك الدليس والاميس ويسمى ملك السمك ويمتاز بطيب ولذة طعمه.

ومن أشهر مناطق صيد الأسماك ، شفر اسوان، ويمتاز بعض اسمائها بصغر حجمه حيث لا يزيد عن حجم الأصبع، وتوضع في أواني من الفخار وتعرض للبيع (١٣٢).

لم تقتصر الثروة الحيوانية على الحيوانات الأنفة الذكر بل وجدت أنواع أخرى اشتهر أهل مصر العليا بتربية الطيور وخاصة الاوز والبطة ويد الاوز من خصائص مصر (١٣٣)، ولكثرة اعداد البط ترعى كما يرعى الغنم (١٣٤).

واشتهروا بتربية أنواع من الطيور مثل الحمل، والبلبل والكرنب والكروان والسمان وسائر أنواع العصافير (١٣٥).

أما الدجاج فاشتهرت تربيته في كل المنازل وتحديداً الأسر الفقيرة، واستخدموا التفريخ الصناعي لإنتاج الدجاج حيث يقومون بحضانة الدجاج بواسطة معامل العد المنتشرة في جميع أنحاء مصر.

النشاط الاقتصادي لمصر العليا في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) الزراعة والثروة الحيوانية انموذجاً

أما أوقات التفريخ فكانت شهر شباط، إذار نيسان ويعزو السبب ان البيض في هذه الفترة يكون غزير الماء.

الخاتمة:

استخدمت الدولة الفاطمية (التهجين) سواء في الزراعة أو الثروة الحيوانية وهذا دليل على استخدام الأسلوب العلمي في النشاط الاقتصادي ففي مجال الزراعة استخدم الفاطميون ما يشبه اليوم البيوت الزجاجية حيث تتوفر جميع المحاصيل بغض النظر عن فصل زراعته. وفي مجال الثروة الحيوانية استخدم الفاطميون التلقيح لإنتاج الحيوانات الهجينة وهو معمول به في الوقت الحاضر.. لم يكتف الفاطميون بهذا بل استخدموا التفريخ الاصطناعي بالنسبة إلى (البيض) وإنتاجه، وهذا دليل على التطور والازدهار الاقتصادي التي تمتعت به الدولة وانعكست على حياة الأفراد والمجتمع.

ان تطور الإنتاج الزراعي في مصر العليا يعود إلى استغلال الأرض الصحيحة وتخصص الأرض لزراعة نوع معين من المحاصيل، وهذا يساعد على ازدهار التربة والمحافظة على الإنتاج الزراعي.

النتائج:

بينت الدراسة النظام الإداري لمصر العليا في العصر الفاطمي حيث أنها كانت مقسمة إلى قسمين الصعيد الأدنى والصعيد الأعلى وعند تولي المستنصر بالله الحكم أوجد تقسيمات إدارية جديدة. فأستعملت كلمة (عدل) وكان الهدف من هذا التقسيم ايجاد وحدة إدارية أكبر من التقسيم القديم هو الكور الصغيرة وهو يشبه التقسيم الحالي في العالم العربي إلى محافظات واقضية ونواحي وذلك لإيجاد نوع من السلطة اللامركزية.

كان لمصر العليا في العصر الفاطمي دوراً حضارياً في كافة المجالات الاقتصادية في الجانب الزراعي استطاعت الدولة الفاطمية ان تمنح استثمار الأراضي المهمة حيث ضمن للفلاح بتمليك الأرض عند استثمارها وزراعتها على الرغم من فرض الخراج عليها...

النشاط الاقتصادي لمصر العليا في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) الزراعة والثروة الحيوانية انموذجاً

وهذا أهم عوامل ازدهار وتطور الزراعة .. فضلاً عن تشجيع الفلاح على استثمار ارضه، ويمكن القول ان هذا القانون هو يشبه قانون الإصلاح الزراعي.

راعت الدولة لالفاطمية بفرض الخراج على الفلاح ، حسب نوع الزرع والمساحة والنتائج الحاصل عند الحصاد، وهذا ساعد وشجع الفلاح على الزراعة .. وذلك لتحقيق العدالة الاجتماعية.

اهتمت الدولة الفاطمية بتشبيد الجسور، فأقامت الجسور من حاضرة الفاطمية القاهرة إلى اسوان وهو بمثابة وسائل نقل وخاصة عند فيضان النيل.

ازدهرت الزراعة في مصر في العصر الفاطمي واستمرت بكثرة وتعدد المحاصيل الزراعية وهذا يعود الى اهتمام الفاطميين بنظام الري واستغلال الاراضي الزراعية ومنها وكذلك بناء السدود.

التوصيات:

١. ان نظام السلطة اللامركزي يساعد على الاهتمام وتطوير الوحدة الادارية على الحكومات وتطبيق النظام بعدالة وشفافية.
٢. على الدولة استغلال الاراضي المتروكة وتوزيعها على القادرين على استغلالها واستثمارها وتحديد فترة زمنية لتمليكها وذلك للقضاء على ظاهرة التصحر اولاً واستغلال الاراضي في الزراعة وسد حاجة البلادين.
٣. على الدولة الاهتمام ببناء الجسور وذلك لتلافي حالة الفيضان التي تحدث من جهة وكذلك اعتبارها وسيلة نقل للمشاة على ان يشارك الافراد مع الدولة في هذا الجانب . لتكون تحمل المسؤولية جماعية ويشعر الافراد بقيمة الممتلكات.

النشاط الاقتصادي لمصر العليا في العصر الفاطمي
(٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) الزراعة والثروة الحيوانية انموذجاً

المصادر

- ١- الادفوي: ابو الفضل جعفر بن ثعلب الادفوي ، ت(٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق: سعد محمد حسن، لا.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٢٣هـ/٢٠٠١م.
- ٢- ابن مماتي، الاسعد بن مماتي الوزير الايوبي (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) "كتاب قوانين الدواوين" تحقيق: عزيز سوريال عطية، ط١، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- ٣- الزهري، ابو عبدالله محمد بن أبي بكر الزمري ، عاش منتصف القرن السادس الهجري، كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، د.ط، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م،
- ٤- ابن بطوطة ابو عبدالله محمد بن عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي، ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م، "رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، تحقيقك احمد العوامري، ومحمد احمد جاد المولى، ط القاهرة، شركة نوابغ الفكر ، ت٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- ٥- ابن ظهيرة: كمال الدين محمد بن نجم الدين، امين بن أبي بكر القرشي (ت٩٦٠هـ/١٥٥٢م) "الفضائل الباصرة في محاسن مصر والقاهرة" تحقيق: مصطفى السقا وكامل، د.ط ، القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- ٦- المخزومي: ابو الحسن علي بن ابي عمر عثمان بن يوسف (ت٥٨٥هـ/ ١١٨٩م)، المنهاج في علم خراج مصر ، نشره كلودكا هن ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨٦م.
- ٧- ابن زولاف: ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن بال حسين بن الحسن بن علي ابن زولاق الليثي المصرية (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)، "فضائل مصر واخبارها وخواصها" تحقيق: د. علي محمد عامر، القاهرة: مكتبة الأسرة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- ٨- الادريسي: ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن ادري، ت ٥٦٠هـ/١١٦٥م، (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، د. ط، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د. ت.
- ٩- البغدادي: عبداللطيف البغدادي ابو محمد موفق الدين عبداللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي اسعد (ت ٦٢٩هـ/١٢٣١م): كتاب الافادة، تقديم: د. عبدالرحمن عبدالله الشيخ، ط ٢، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ١٠- ناصر خسرو: ابو معين الدين ناصر خسرو القيادياني المروزي (ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م)، "سفرنامه" رحلة ناصر خسرو، ترجمة: د. يحيى الخشاب، د. ط، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- ١١- الاصطخري: ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الاصطخري، ت (٣٤٦هـ/٩٥٧م): المسالك والممالك، تحقيق: د. محمد جابر عبدالعال، د. ط، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٤٣٥هـ/٢٠٠٤م.
- ١٢- المقدسي: ابو عبدالله محمد بن احمد المقدسي المردف بالبشاري (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) ((احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم))، ط ٢، لندن: مطبعة بريل، ١٣٣٧هـ/١٩٠٩م.
- ١٣- عمارة اليمن: نجم الدين ابو محمد عمارة بن أبي الحسن الحكمي اليمني، (ت ٦٠٩هـ/١٢٧٠م) (النكت العصرية في اخبار الوزارة المصرية، اعتنى بتصحيحه هر تريغ دربزغ، ط ٢، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١٢هـ/١٩٩١م).
- ١٤- ابن جبر : ابو الحسن احمد بن بن سعيد بن جبير بن عبدالسلام الكتاني الاندلسي (ت ٦١٤هـ/١٢١٧): رحلة ابن جبر، تحقيق: د. حسين نصار، د. ط، القاهرة، مكتبة مصر، ت ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- ١٥- الحميري: ابو عبدالله محمد بن عبدالمنعم الحميري (ت ٦١٠هـ/١٢١٣م)، الروض المعطان في خبر الاقطار، تحقيق: د. احسان عباس، د. ط، بيروت، مكتبة لبنان، دار القلم، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- ١٦- البكري، ابو عبيدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن البكري (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبه، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

النشاط الاقتصادي لمصر العليا في العصر الفاطمي
(٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) الزراعة والثروة الحيوانية انموذجاً

- ابو يوسف : يعقوب بن ابراهيم الانصاري، ت ١٨٢هـ/٧٩٨م، كتاب الخراج، د.ط، بيروت: دار المعرفة ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ١٧- ابن حوقل: ابو القاسم بن حوقل النصيبي ، ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م: "صوت الأرض"، ط ٢، ليدن: مطبعة بريل، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.
- ١٨- ابن اياس، محمد بن احمد بن يار الحنفي ابو البركات (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م، نزهة الامم في العجائب والحكم، تحقيق: د. محمد زينهم، ط ١، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
- ١٩- النويري، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ/١٣٢٢م، نهاية الارب في فنون الأدب، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- ٢٠- الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، سيرة اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، بيروت، مؤسسة الرشيد، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- ٢١- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، ت (٩١١هـ/١٥٠٥م)، (حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط ١، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- ٢٢- القزويني: زكريا بن محمد بن محمود القزويني، ت ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م، اثار البلاد واخبار العباد، د.ط، بيروت، دار صادر، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- ياقوت الحموي: الشيخ الامام شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي "معجم البلدان، تحقيق محمد بن عبدالله المرعشلي، ط ١، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٢م.
- ٢٣- المقرئ، احمد بن علي بن عبدالقادر المقرئ (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م) المواعظ والاعجاز في ذكر الخطط والآثار، تحقيق: د. ايمن فؤاد سعيد، د.ط، لندن، مؤسسة الفرقان، التراث الإسلامي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- ٢٤- ابو يوسف ، القاضي ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم، (ت ١٨٢هـ/٧٩٨م)، "كتاب الخراج"، د.ط، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ٢٥- ابن المأمون البطائحي: الأمير جمال الدين ابي علي موسى بن المأمون البطائحي، (ت ٥٨٨هـ/١١٩٢م).
- نصوص من اخبار مصر، تحقيق: د. أيمن فؤاد السيد، د.ط، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ٢٦- الوطواط: جمال الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن يحيى الانصاري (ت ٧١٨هـ/١٣١٨هـ)، مناهج الفكر ومناهج العبر، تحقيق: د. عبد العال عبد المنعم ، المطبعة المصرية، الكويت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

المراجع:

- ١- راشد البراوي، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، ط١، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م.
- ٢- سيد مرعي، الزراعة المصرية، مكتبة النهضة، ١٩٩٠.
- ٣- محمد عبده الحجامي، قصص في التاريخ الإسلامي، د.ط، القاهرة، النهضة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.
- ٤- عبدالعزيز سالم، البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي، د.ط، القاهرة، مؤسسة شباب الجامعة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- ٥- ممدوح عبدالرحمن، عبدالرحيم الربطي، دور القبائل العربية في صعيد مصر منذ الفتح حتى قيام الدولة الفاطمية وأثرها في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
- ٦- محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، د.ط، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

- ٧- جروهمان ، اوراق البردي العربية ، الاجزاء من ١ الى ٣، ترجمة: حسن ابراهيم حسن و عبد الحميد حسن، القاهرة، ١٩٣٤، والجزء الخامس ترجمة عبد الحميد حسن ومراجعة محمد مهدي علام ، القاهرة ، ١٩٦٨م، والجزء السادس ترجمة: عبد العزيز الدالي، القاهرة، ١٩٧٤م.
- ٨- سيده كاشف، مصر في عهد الاخشيديين ، القاهرة ، د.مط، ١٩٧٩م..
- ٩- سلام شافعي، اهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي والأيوبي، القاهرة، د.مط، ١٩٨٠م.
- ١٠- محمد احمد محمد، مظاهر الحضارة في مصر العليا في عصر سلاطين الدولة الأيوبية والمملوكية، ط١، القاهرة، مكتب الاحاله، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
- ١١- محمود محمد الحويدري، اسوان في العصور الوسطى، د.ت. ط، القاهرة: دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- ١٢- صبحي عبدالمنعم، الحياة الاقتصادية في زمن سلاطين الممالك .
- ١٣- عبدالحميد حسين حموده، تاريخ مصر الإسلامية وحضارتها منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الاخشيدي، ط١، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- ١٤- محمد حمدي المناوي: نهر النيل في المكتبة العربية، د.ط، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

النشاط الاقتصادي لمصر العليا في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) الزراعة والثروة الحيوانية انموذجاً

الهوامش:

- (١) المقرئزي، المواعظ والأعتبار، ج ١، ص ١٩٢.
- (٢) الفيومي، المصباح المنير، ج ١، ص ٤٦٣.
- (٣) محمد شعبده الحجامي، قوص في التاريخ الإسلامي، ص ٥.
- (٤) الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، ج ٥، ص ١٨٦.
- (٥) ابن اياس، نزهة الأئم في العجائب والحلم، ص ١٢٧.
- (٦) ابن اياس، م.ن، ص ١٢٨؛ المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ١٩٢.
- (٧) ابو يوسف، الخراج، ص ٦٩.
- (٨) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٢٨.
- (٩) الادفوي، الطالع السعيد، ص ١٠٨.
- (١٠) ابن المأمون، اخبار مصر، ص ٣١.
- (١١) ابن زولاق، فضائل مصر، ص ٤٨.
- (١٢) المخزومي، المنهاج، ص ٥٦.
- (١٣) المقرئزي، الخطط، ط ١، ص ١٧.
- (١٤) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٢٣٢، ٢٣٣؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٣، ص ٤٤٩.
- (١٥) م.ن، ص ٢٣٣؛ محمد حمدي المنادي، نهر النيل في المكتبة العربية، ص ٢٠؛ عبدالحميد حمود، تاريخ مصر، ص ١١.
- (١٦) النويري، نهاية الأرب، ص ٢٦٦.
- (١٧) الادريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ٣٦٢.
- (١٨) العمري، مسالك الممالك، ج ١، ص ١١.
- (١٩) البغدادى، الافادة والاعتبار، ص ٢٦٠.
- (٢٠) المخزومي، المنهاج، ص ٢٥.
- (٢١) القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٣، ص ١٧.
- (٢٢) المخزومي، المنهاج، ص ٢٢.
- (٢٣) الوطواط، مباهج الفكر ومناهج العبر، ص ٢٦٠.

النشاط الاقتصادي لمصر العليا في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) الزراعة والثروة الحيوانية انموذجاً

- (٢٤) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٢٠٢.
- (٢٥) القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٣، ص ٢٤١.
- (٢٦) المخزومي: المنهاج، ص ٤٢؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٣، ص ٢١٧.
- (٢٧) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص ٣٢٠؛ المقرئ، الخطط، ج ١، ص ٢٨٩.
- (٢٨) النويري، نهاية الأرب، ج ٦، ص ٢١٨.
- (٢٩) المخزومي، المنهاج، ص ٤٩؛ الوطواط، مباحج الفكر، ص ٦٤.
- (٣٠) القلقشندي: صبح الاعشى، ج ٣، ص ٢٠٤؛ المقرئ، الخطط، ج ١، ص ١٠.
- *النقاء هو الطين الذي يغلب عليه السواد.
- (٣١) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٢٩؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ص ٣، ص ٢٤٧.
- (٣٢) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص ٤٦.
- (٣٣) النويري، نهاية الأرب،
- (٣٤) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص ٢٠٣.
- (٣٥) النويري: نهاية الأرب، ج ٢، ص ٢٤٨.
- (٣٦) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص ٢٠٤.
- (٣٧) المخزومي: المنهاج، ص ٩٨.
- (٣٨) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص ٢٩.
- (٣٩) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٢٠٢؛ المقرئ، الخطط، ج ١، ص ٨٩.
- (٤٠) م.ن، ص ٢٠٤.
- (٤١) البراوي، راشد، حالة مصر الاقتصادية، ص ٦٨؛ سيد مرعي، الزراعة المصرية، ص ٥٠.
- (٤٢) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٢٥٨.
- (٤٣) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٢٥٨؛ محمد عبده الحجامي، قوص في التاريخ الإسلامي، ص ٣٦.
- (٤٤) الادريسي، نزهة المشتاق، ص ٢٢٩.
- (٤٥) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٢٢٨.
- (٤٦) المقرئ، الخطط، ج ١، ص ١٠١.

النشاط الاقتصادي لمصر العليا في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) الزراعة والثروة الحيوانية انموذجاً

- (٤٧) ابن مماتي، ص ٢٥٩.
- (٤٨) ابن زولاق، فضائل مصر، ص ٢٠.
- * طلائع بن رزبك: ابو الفارات، ولد سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م، في أرمينيا ، تولى الوزارة للفاطميين، في ٥٤٩هـ/١١٥٤م، وهو آخر الوزراء الأقوياء لدى الفاطميين، قتل سنة ٥٥٦هـ/١١٦٠م، كان شاعراً وله ديوان شعر.
- (٤٩) عمارة اليمن، التكت العصرية، ص ٣٨؛ سالم، البحر الأحمر في التاريخ، ص ٤٨.
- (٥٠) ابن جبر، رحلة ابن جبر، ص ٣٢.
- (٥١) القلقشندي، صبح الاعشى، ج ١٠، ص ٢٢.
- (٥٢) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٣٥٣؛ ممدوح عبدالرحمن، دور القبائل العربية في صعي مصر، ص ١٧٢.
- (٥٣) الادفوي، العالم السعيد، ص ١٠٨.
- (٥٤) جروهمان، اوراق البردي، ج ٣، ص ٢٢.
- (٥٥) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٦٧.
- (٥٦) الحميري، الروض المعطار، ص ٢٣٤، ٢٧٥.
- (٥٧) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٢٦١.
- (٥٨) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص ٢٦؛ المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٢٥٤.
- (٥٩) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص ٢٩٦، ٢٩٧؛ المقرئزي، الخطط، ص ٤٩٢.
- (٦٠) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص ٢٦.
- (٦١) الادريسي،
- (٦٢) الوطواط، مباحج الفكر، ص ٨٩.
- (٦٣) ناصر خسرو، سفرنامه، ص ٣٢؛ ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص ٢٦٥.
- (٦٤) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٢٧.
- (٦٥) البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٤٦.
- (٦٦) الادنوي، الطالع السعيد، ص ٢٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٥٧.
- (٦٧) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٢٨.

النشاط الاقتصادي لمصر العليا في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) الزراعة والثروة الحيوانية انموذجاً

- (٦٨) الحموي، الروض المعطار () .
- (٦٩) دمامين، قرية بالصعيد شرق النيل على شاطئه فوق قوص، ياقوت، ج ٢، ص ٢٠٠.
- (٧٠) ارمنت، قرية على الضفة الغربية للنيل، غرب مدينة قنا ومعناها (مدينة الإله موننو) أي الشمس الجنوبية.
- (٧١) قموله: قرية على ساحل لنيل الغربي تلي بشراد، واسمها بالقبطي Kamouli، ياقوت، ج ٢، ص ٨٩.
- (٧٢) اسنا: قرية على شاطئ النيل الغربي، اسمها في العصر الروماني Tas ومنها اخذ الاسم القبطي (Esni) بالعربي اسنا، ياقوت، ج ١، ص ١٥٤.
- (٧٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٧٣.
- (٧٤) الادفوي، الطالع السعيد، ص ٢٧-٢٨.
- (٧٥) ناصر خسرو، سفرنامه، ص ١٠٨.
- (٧٦) الادفوي، الطالع السعيد، ص ٦٧.
- (٧٧) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٦٨.
- (٧٨) المصدر نفسه، ص ٣٧١، ٣٧٥.
- (٧٩) نزهة المشتاق، ص ١٢٩.
- * دشنا، بلدة صغيرة صعيد مصر شرق النيل.
- * دندره، بلدة تقع على شاطئ النيل الغربي، غرب مدينة قنا.
- (٨٠) الادفوي، الطالع السعيد، ص ٣٧.
- (٨١) م.ن، ص ٣٦.
- (٨٢) جروهان، اوراق البراري، ج ٦، ص ٢٧-٣٧.
- (٨٣) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٣٧١، ٣٧٦.
- (٨٤) نزهة المشتاق، ص ٥٦.
- (٨٥) راشد البرادي، حالة مصر الاقتصادية من عهد الفاطمي، ص ٦٩.
- (٨٦) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٢٧١-٢٧٦.
- * سمهوده: قرية كبيرة تقع على الضفة الغربية، محمد رمزي، القاموس المحيط، ج ٢، ص ١٩٧.

النشاط الاقتصادي لمصر العليا في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) الزراعة والثروة الحيوانية انموذجاً

* قفط: قرية تقع شرق النيل.

(٨٧) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة، ص ٦٤.

(٨٨) الادفوي ، الطالع السعيد، ص ٢٣؛ ممدوح عبدالرحمن، دور القبائل في مصر، ج ٤، ص ١٩١.

(٨٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٠؛ محمد رمزي ، القاموس، ج ٤، ص ١٦٨.

(٩٠) كتاب الجغرافية، ص ٢٤.

(٩١) راشد البرادي، حالة مصر الاقتصادي، ص ١٢٥.

(٩٢) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٤٢.

(٩٣) ابن بطوطه، رحلة ، ص ٢٠٣.

(٩٤) المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٢٢.

(٩٥) سيده كاشف، مصر في عهد الاخشيديين، ص ٢٧٧.

(٩٦) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٢٥٤.

(٩٧) شافعي، اهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي، ص ٨٧.

(٩٨) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٢٢٤.

(٩٩) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٢٦١.

(١٠٠) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة، ص ٢٢.

(١٠١) المخزومي، المنهاج، ص ٤٨.

(١٠٢) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٣٦٢.

(١٠٣) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٢٦٠.

(١٠٤) جروهان، اوراق البردي، ج ٦، ص ١٨.

(١٠٥) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٣٢١.

(١٠٦) جروهان، اوراق البردي، ج ٦، ص ١٨.

(١٠٧) محمد احمد محمد، مظاهر الحضارة في مصر العليا، ص ٢٨.

(١٠٨) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص ٦٣؛ المقرئزي، الخطط، ج ١، ص ١٢٤.

(١٠٩) ابن زولاق، فضائل مصر، ص ١٨.

النشاط الاقتصادي لمصر العليا في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) الزراعة والثروة الحيوانية انموذجاً

- (١١٠) الطالع السعيد، ص ٢٨؛ المقرئزي، الخطط، ج ١، ص ٢٠٤.
- (١١١) الطالع السعيد، ص ٦٤.
- (١١٢) الادريسي، نزهة المشتاق، ص ٦٤.
- (١١٣) الادريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ١٢٨.
- (١١٤) المخزومي، المنهاج، ص ٤٢.
- (١١٥) هو ابو الحسن علي الظاهر لاعزاز دين الله حكم من سنة (٤١١هـ/١٠٢٠م)، توفي سنة (٤٢٧هـ/١٠٣٥م)، ودام حكمه خمس سنين.
- (١١٦) محمود محمد الحديدي، اسوان في العصور الوسطى، ص ٨١؛ صبحي عبدالمنعم، الحياة الاقتصادية في مصر زمن سلاطين المماليك، ص ٢٠٢.
- (١١٧) الافاد والاعمار، ص ٦٩.
- (١١٨) م.ن، ص ٧.
- (١١٩) م.ن، ط ١٠١.
- (١٢٠) المقرئزي، الخطط، ج ١، ص ٢٢.
- (١٢١) المقرئزي، الخطط، ج ١، ص ٣٢٠.
- (١٢٢) ناصر خسرو، سفرنامه، ص ٧٦.
- (١٢٣) البغدادى، الافاد والاعجاز.
- (١٢٤) الادريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ١٢٣؛ الحموي، الروض المعطار، ص ١٦٠.
- (١٢٥) الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١١.
- (١٢٦) اثار البلاد واخبار العباد، ص ٧٢.
- (١٢٧) الاضطخري، المسالك والممالك، ص ٤٢؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٥٢.
- (١٢٨) المقرئزي، الخطط، ج ١، ص ٤٩.
- (١٢٩) م.ن، ج ١ ن، ص ٥٥٤؛ ابن اياس، نزهة المشتاق، ص ١٩٦.
- (١٣٠) ناصر خسرو، سفرنامه، ص ٧٣ ص ٤٢.
- (١٣١) البغدادى، الافادة والاعجاز، ص ٩٠ ص ٩١.
- (١٣٢) المقرئزي، الخطط، ج ١، ص ١٠٦، ١٠٧.

النشاط الاقتصادي لمصر العليا في العصر الفاطمي
(٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) الزراعة والثروة الحيوانية انموذجاً

(١٣٣) المقرئزي، الخطط، ج١، ص٢٠٣؛ السلوك، ج١، ص٧٢.

(١٣٤) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٢٢.

(١٣٥) صبح الاعشى، ج٣، ص٣٢٢؛ السيوطي، حسن المحاضره، ج٢،

جريدة "اتحاد الشعب" ١٩٥٩-١٩٦٠
(دراسة تاريخية)

م.د. سعدي يونس زاير

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - جامعة آشور - كلية الآداب

Ittihad al-Shaab newspaper 1959-1960

(Historical study)

Assistant Professor: Saadi Younis Zayer
Ministry of Higher Education and Scientific
Research - Ashur University - College of Arts

جريدة "اتحاد الشعب" ١٩٥٩-١٩٦٠ (دراسة تاريخية)

م.د. سعدى يونس زاير

ملخص البحث:

شكل قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق نقطة تحول بارزة في تاريخ العراقي السياسي المعاصر، عطفًا على ما تمخض عن هذه الثورة من نتائج مست مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وفي هذا السياق ظهرت العديد من الصحف والجرائد التي غطت في موضوعاتها التطورات السياسية التي شهدتها العراق بعد الثورة، ومنها صحيفة اتحاد الشعب التي اصدرها الحزب الشيوعي العراقي لتكون ناطقة باسمه، ومعبرة عن آيدلوجيته السياسية ورؤاه على جميع الأصعدة اقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا. لذا نحاول عن طريق بحثنا الحالي أن نتابع النشاط الصحفي لهذه الصحيفة بين عامي ١٩٥٩ و ١٩٦٠.

Ittihad al-Shaab newspaper 1959-1960

(Historical study)

Assistant Professor: Saadi Younis Zayer

**Ministry of Higher Education and Scientific Research - Ashur
University - College of Arts**

. Introduction:

The July 14, 1958 revolution in Iraq was a significant turning point in the contemporary political history of Iraq, given the results of this revolution that affected various aspects of political, economic and social life. In this context, many newspapers and journals appeared that covered the political developments that Iraq witnessed after the revolution, including the Ittihad al-Shaab newspaper, which was issued by the Iraqi Communist Party to be its mouthpiece and express its political ideology and visions on all economic, social and cultural

levels. Therefore, through our current research, we are trying to follow the journalistic activity of this newspaper between 1959 and 1960.

كلمات مفتاحية:

اتحاد الشعب، عبد الكريم قاسم، العراق

Key Words

: Ittihad al-Shaab newspaper, Abdul-Karim Qasim, Iraq

المقدمة:

نتيجةً للتطورات السياسية التي شهدتها العراق بعد انتصار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، سارع الحزب الشيوعي العراقي الى إصدار جريدة ((اتحاد الشعب)) لتكون ناطقة باسمه، ومعبرة عن آيدلوجيته السياسية ورؤاه على جميع الأصعدة اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً.

انطلاقاً من ذلك جاءت الحاجة الى كتابة البحث الحالي، بهدف الوقوف على تأريخ تأسيس هذه الجريدة منذ صدورها في كانون الثاني عام ١٩٥٩، وحتى صدور قرار إيقافها في عام ١٩٦٠، بناء على عدم موافقة وزارة الداخلية على منحها إجازة التأسيس للحزب الشيوعي العراقي بقيادة عبد القادر إسماعيل البستاني^(١).

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى محورين:

المحور الأول، جاء بعنوان تأسيس جريدة اتحاد الشعب. والذي سلطنا فيه الضوء على فكرة تأسيس جريدة اتحاد الشعب.

أما المحور الثاني، فقد تابعنا فيه موقف جريدة ((اتحاد الشعب)) من التطورات السياسية في العراق بين عامي ١٩٥٩ - ١٩٦٠.

كان أمراً طبيعياً، أن نعتمد عند الشروع في كتاب موضوع البحث الحالي على مصادر ذات ارتباط مباشر بالصحافة العراقية، وفي مقدمتها المقالات الصحفية التي نشرت في جريدة "اتحاد الشعب"، والتي شكلت المادة الرئيسة التي اعتمدنا عليها في تغطية معظم معلومات البحث، إذ ساهمت في معرفة موقف "صحيفة "اتحاد الشعب" من التطورات السياسية التي شهدتها العراق خلال مدار البحث، كذلك المصادر التي قدمها المعنيين من الرواد الأوائل في الصحافة العراقية، أمثال فائق بطي^(٢)، وفيصل حسون^(٣). فضلاً عن اعتمادنا على الدراسة الأكاديمية الرصينة التي تقدم بها الدكتور ليث عبد الحسين الزبيدي والتي جاء عنوانها ((ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق)) والتي تمت بإشراف الأستاذ الدكتور صادق حسن السوداني.

أولاً : تأسيس جريدة "اتحاد الشعب"

شهد العراق بعد انتصار ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨، ولادة عدد من الإصدارات الصحفية بمختلف أشكالها وتوجهاتها، إذ بلغ عددها حوالي (٢٦٧) جريدة ومجلة، صدرت أغلبها باللغة العربية ما عدى خمسة عشر منها كانت باللغات التركية والإنكليزية والكردية، وتركز إصدار القسم القليل الباقي منها في المدن العراقية الأخرى^(٤)، وكانت من بين هذه الإصدارات جريدة "اتحاد الشعب" والتي صدرت في (٢٥ كانون الثاني ١٩٥٩)، وهي جريدة سياسية ذات توجه شيوعي، وقد منحت الامتياز لصاحبها (عبد القادر إسماعيل البستاني)^(٥).

كان شكل "اتحاد الشعب" منذ صدورهما مميزاً فلا هو شكل الصحيفة الكبيرة ولا الصغيرة فهو أصغر من الحجم المعتاد، وأكبر من النصف والسبب في ذلك يعود لمطابع ((الرابطة))^(٦) التي طبعت فيها جريدة "اتحاد الشعب" ولما تهيأ لها أن تصدر في مطابع جديدة استوردت من ألمانيا الشرقية ونصبت في بغداد في منطقة (شيخ عمر) فقد أتاحت المطابع للجريدة أن تصدر بالحجم العادي، وبثمانى صفحات، وبإنتاجية عالية، وبثلاثة أو أربعة ألوان، ففي الصفحة الأولى كان اللونان الأحمر والأسود، وعلى الصفحات الداخلية أزرق وأسود، وعلى الصفحة الأخيرة، اللونين الأخضر والأسود وأصبحت يوم صدورهما أوسع انتشاراً ونفوذاً بين الجماهير، إذ كانت تنفذ حال نزولها للأسواق، بل أن المطبعة كانت تعتمد في طرح نسخها للبيع على شكل دفعات، ولا ينقطع الطبع حتى وقت العصر وكانت توزع حوالي (٢٦) ألف نسخة يومياً، وتباع النسخة الواحدة بثمان (١٦) فلساً^(٧).

وقد وصل تصريفها في أحد الأيام الى (٤٦) ألف نسخة، وهو رقم لم تصله الصحافة العراقية من قبل، إذ كان معدل تصريف الصحف في تلك المدة (٢٠٠٠٠) ألف نسخة في أحسن تقدير^(٨).

تميزت جريدة "اتحاد الشعب" بمضمونها، إذ أحتوت على المقالات الجادة في مختلف الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، التي ساهم في كتابتها قادة الحزب وكوادره المتخصصة في مختلف المجالات، وقد نشرت مختلف الأخبار والتحقيقات، وبالمقابل كانت ترفض نشر الإعلان المدفوع الثمن ولم تنشر أي إعلان سواء ما يخص أديبات الحزب الشيوعي.

ثمة حقيقة تاريخية، وهي أن جريدة "اتحاد الشعب" قد تميزت عن باقي الصحف العراقية الأخرى، لكونها أولت اهتماماً كبيراً بالقضايا السياسية من دون أن تهتم بالأخبار الرياضية أو

الثقافية، لأن الهم السياسي الذي ورثه قادة ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ كان ثقیلاً للغاية. فضلاً عن اهتمام الجريدة بخطب الزعيم عبد الكريم قاسم^(٩). وقرارات مجلس الوزراء، أما الصفحتين الثانية والثالثة من الجريدة فكانتا تهتم بالأخبار المحلية، في حين ركزت الصفحة الرابعة على أنشطة النقابات والاتحادات العراقية، وتضمنت الصفحتان الأخيرتان أخبار متفرقة، مما يؤكد على أن جريدة "اتحاد الشعب" كانت سياسية بامتياز، ولم تكن جريدة عامة^(١٠).

ثانياً: موقف جريدة "اتحاد الشعب" من التطورات السياسية الداخلية والخارجية

- الصعيد الداخلي:

شهد العراق تطورات سياسية مهمة على الصعيد الداخلي بعد انتصار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، فقد أولت جريدة "اتحاد الشعب" اهتماماً كبيراً بتلك التطورات وذلك بتخصيص عدد من صفحاتها في شهر آذار ١٩٥٩ لتغطية الأحداث وأهمها عدد من صفحاتها في شهر آذار ١٩٥٩^(١١) وأهمها (حركة عبد الوهاب الشواف)^(١٢)، والتي قام بها عدد من الضباط بهدف الإطاحة بحكومة الزعيم عبد الكريم قاسم، فقد ذكرت في عددها الصادر في ١٣ من آذار ١٩٥٩ على أن شعار الحركة كان يهدف الى (إبادة المواطنين بالجملة)^(١٣).

فضلاً عن ذلك، أكدت الجريدة وفي العدد ذاته ((أن أية محاولة تستهدف التطويع بنظامنا الجمهوري الديمقراطي مهما كان نوع القائمين بها ومهما كانت الشعارات التي ينشرون وراءها لن تؤدي إلا الى أغراق البلاد في بركة هائلة من الدماء، وفرض أقصى شكل من أشكال الأرباب الدامي الأسود ضد الشعب وأتباع أوحش أساليب البطش والبربرية والانتقام))^(١٤).

وتجدر الإشارة الى، أن عبد الوهاب الشواف والمتعاونين معه عمدوا الى اغتيال عدد من الرموز الوطنية للثورة ومن بينهم المناضل الوطني (كامل قزانجي)^(١٥)، وفي هذا السياق ذكرت الجريدة " أن الخائن عبد الوهاب الشواف في الساعات الأولى تمادى اعتقل العشرات من المناضلين الأمناء ومن بينهم الأستاذ قزانجي وبروح الانتقام الخسيسة المتأصلة لدى الخونة وعملاء الاستعمار دبر الخائن الشواف عملية اغتيال وحشية لهؤلاء المناضلين في إحدى الحمامات فقض على حياة المناضل الشريف الأبن البار للجمهورية الأستاذ كامل قزانجي " ^(١٦).

من جانب آخر، لفتت الصحيفة إلى اشادة الزعيم عبد الكريم قاسم " بالدور البطولي الذي أدته الموصل الباسلة " ^(١٧)، فقد استعرضت الصحيفة كلمة له في أثناء لقائه مع وفد من أهالي

الموصل إذ قال: "كما نعرف بمؤامرة الموصل، كان المتآمرون قد حددوا ميعادها في ٥ آذار ثم غيروا الموعد الى ٣٠ آذار بعد اتصالات فيما بينهم ... ثم غيروا الموعد فننفذوها كما تعرفون ... وقد وضعنا الخطة للقضاء عليها، كنا على يقين من انتصار الشعب، كما واثقين تماماً من ذلك لأن حكمنا ليس حكم أفراد. إن حكم الشعب هو وحده القادر على الحفاظ على حكمه المنبثق من أرائته ... أنا أخوكم ... وادافع عن الجمهورية حتى آخر قطر، من دمي" (١٨).

بالمقابل، أثبتت الجريدة على الدور الشعبي الذي أدته جماهير الموصل لأفشل الحركة، ولاسيما عمال شركة عين زالة الذين خرجوا بمظاهرة عشية حدوث الحركة، هتفوا فيها بأطلاق "سراح أخوانهم العمال المعتقلين وبحياة الجمهورية والزعيم الحبيب عبد الكريم قاسم ... ورد عليهم العمال وهم في معتقلهم بالموت للخونة المتآمرين ... الموت لأعداء الشعب" (١٩). فضلاً عن ذلك فقد اصطدم قسم من الأهالي الذين بقوا في مركز (الكسك) وهي قرية صغيرة تقع في منطقة الجزيرة قرب تلعفر، مع رتل من سيارات (شيوخ العشائر) المتجهة نحو سوريا فواجهتهم القوة بوابل من النيران رشاشاتها وسقط ثلاثة شهداء من أهالي تلعفر ... وبدأت العشائر تتوافد على تلعفر لمساعدة أخوانهم في القضاء على المتآمرين والهاربين (٢٠).

ظلت جريدة "اتحاد الشعب" تسلط الضوء ساطعاً عن مؤامرة عبد الوهاب الشواف، فقد كتبت في أحد أعدادها ما نصه "لم تكن المؤامرة الاستعمارية التي نفذها الخائن عبد الوهاب الشواف بالتعاون مع شرانم الخونة والرجعيين ذات طابع مباغته، فقد كانت القوى الشعبية الواعية على علم بخيوط هذه المؤامرة" (٢١).

ومهما يكن من أمر، فقد استمر الصحيفة بمتابعة مجريات الاحداث المتعلقة بحركة الشواف، وأشرارت في مقال نشرته الصحيفة بعد فشل الحركة بالقول: "جماهير الموصل الباسلة بالتعاون مع الجيش الوطني والشرطة، تمكنت من القضاء الى الخائن عبد الوهاب أشواق والقبض عن زمرته الى المأجورة" (٢٢).

وعلى الغرار نفسه، سجلت جريدة (اتحاد الشعب) موقفاً رهيناً من محاولة الاغتيال التي تعرض لها الزعيم عبد الكريم قاسم في ٧ تشرين الأول عام ١٩٥٩، إذ وصفت الجريدة المحاولة بأنها (محاولة غادرة)، كان (الاستعمار) وراءها وذلك من أجل "القضاء على الجمهورية وأرجاعها الى أحضان العبودية" (٢٣). وأكدت الجريدة أيضاً أن الهدف وراء محاولة الاغتيال هو القضاء على

الجمهورية الخالدة، وليس كما أدعت الصحف الاستعمارية بأن الهدف من محاولة الاغتيال هو (مكافحة الشيوعية) على حد وصفها^(٢٤).

ينبغي أن نشير هنا، إلى أن المحكمة العسكرية الخاصة قد خصصت جلسات لمحاكمة المتهمين بمحاولة الاغتيال، وكان يرأس جلسات المحكمة فاضل عباس المهداوي^(٢٥)، وبناءً على متابعة الصحيفة، والتي أوردت ما ذكر في إحدى الجلسات بأن: "الرجعيين هم كل من يتأمر على سلامة جمهوريتنا أو أي فئة تتأمر على سلامة جمهوريتنا أيضاً. أقول عجز الاستعمار والطامعون من أن يفلحون في مؤامراتهم الدنيئة القذرة فليخسأ المستعمرون والطامعون سواء كانوا من الشرق أو من الغرب أو من أي جهة من جدودنا"^(٢٦).

وفي السياق ذاته، ذكرت الجديدة في عدد آخر ما نصه: "عصابات العملاء والرجعيين في الداخل لا تقل حالتهم الجنونية عن حالة أسيادهم ومسخريهم والمغربين بهم. أننا حين نقرر ذل لا يعني أننا نشك بقدرة شعبنا العظيم مع حكومته الوطنية على سحق أي مؤامرة والقضاء على كل من تسول له نفسه الجريمة الأقدام عليها، تماماً كما فعل في صبيحة ١٤ تموز حين أشعل جيشنا الباسل بقيادة عبد الكريم قاسم نار الثورة المجيدة"^(٢٧).

وعندما صدر قانون ((الجمعيات)) في كانون الثاني ١٩٦٠، خصصت جريدة "اتحاد الشعب" عدداً من صفحاتها لتسلط الضوء على القانون الذي يعد انعطافة تاريخية في مسيرة البلد، حيث نشرت الجريدة في مقالاً بعنوان ((الواقع التاريخي لأحزابنا الوطنية))^(٢٨)، أكد فيه ما نصه: "أن هدف قانون الجمعيات الجديد، هو السماح لهذه الأحزاب بمزاولة نشاطها السياسي القانوني، بعد أن حُرمت لسنين طويلة من جدية العمل، تعرض خلالها قادتها وجماهيرها إلى أشد الاضطهاد أن هذه الحقائق الموضوعية، والتي يدركها الشعب إدراكاً تاماً تدين أي محاولة مفتعلة، يقوم بها نفر لا يملك أي رصيد سياسي في أي من هذه القوى الوطنية ولا في أوساط الشعب، ترمي إلى انتحال أسم وتاريخ أي حزب من هذه الأحزاب الوطنية"^(٢٩).

وفي السياق نفسه، أكدت الجريدة في عدد آخر على أن ((قيام الأحزاب الوطنية، ومزاومتها النشاط السياسي المشروع مظهراً بارزاً للحكم الديمقراطي، وأحد مقوماته الرئيسية، فالأحزاب السياسية هي طلائع الطبقات الاجتماعية تجسد مصالحها وأفكارها، ويقودها نحو أهدافها وهي أيضاً مدارس سياسية من طراز رفيع تلعب دورها الكبير في تدريب منتسبها وتعميق الدور الوطني والطبقي لهم، ولجماهير الشعب، وقيام الأحزاب السياسية، يوفر للقوى الوطنية وسيلة فريدة في توجيه الشعب نحو

العمل السياسي المنظم وهي بهذا تجتذب وتستوعب القوى الواعية في المجتمع وتقودهم في طريق الكفاح الصحيح ((^(٣٠).

من جهة أخرى، حرصت جريدة "اتحاد الشعب" على عرض خطب الزعيم عبد الكريم قاسم بخصوص قانون الجمعيات فقد نقلت بأمانه كما جاء في قول الزعيم، إذ كتبت ما نصه: " إن انطلاق روح الحرية للأحزاب والجمعيات سوف يساعد حتماً على المضي يصر نحو أهدافنا، وأن الأحزاب إذا وجدت في عالم حر ديمقراطي صحيح يعمل بالنهج الديمقراطي الصحيح، فإنما تكون هذه الأحزاب عاملاً للأخوة والتعاون والمودة وجمع حقوق الشعب" (^(٣١).

فضلاً عن ذلك، أكدت الجريدة " على أن أوساط الشعب قد تتقبل صدور قانون الجمعيات بسرور بالغ الأهمية وقد اعتبرت الجماهير الشعبية المرحلة الجديدة التي أعقبت فترة الانتقال، مخيبة ظنون أصحابها الاستعماريين والرجعيين المعادين للجمهورية، الذين يسعون لأشاعة القلق من موعد انتهاء هذه الفترة بالمصير المجهول أمعاناً في تضليل الرأي العام، ودشنت الأوساط الوطنية المرحلة الجديد، بأطمئنان وثقة بعدالة أعمالها، رغم ما أصاب الدكتاتوريين والرجعيين" (^(٣٢).

- الصعيد الخارجي.

لم تنحصر ((جريدة اتحاد الشعب)) في تغطيتها الصحفية بالمواضيع المتعلقة بالشأن الداخلي فقط، بل الخارجي أيضاً، فقد سجلت الجريدة موقفاً وطنياً من انسحاب العراق من حلف بغداد (^(٣٣) في آذار ١٩٥٩، فقد أكدت الجريدة على أن الانسحاب يعد بحد ذاته بالنسبة للعراق ((تعزيز وصيانة استقلاله الوطني)) (^(٣٤).

ففي هذا الصدد أكدت جريدة "اتحاد الشعب" على " أن انسحاب العراق من حلف بغداد هو قرار جماهيري أكثر مما هو قرار حكومي لكون (المؤامرات التي يحيكها هذا الحلف العدواني تثير قلقاً مشروعاً لدى جميع أوساط الشعب الوطنية) (^(٣٥). وعلى هذا الأساس (استجابت حكومة الشعب لإرادة الملايين)، من أجل فسخ عهد ديمقراطي زاهر يلهم الشعب في تعزيز وأسناد انتصاراته الوطنية" (^(٣٦).

من جهة أخرى، كانت مفاوضات النفط التي أجرتها الحكومة العراقية مع الشركات الأجنبية موضوع اهتمام جريدة "اتحاد الشعب" حيث أشارت الجريدة في إحدى أعدادها: " بأن مفاوضات النفط في العهد المباد مع الشركات الاحتكارية كانت طي الكتمان، فأكثر تلك الحكومات كان من

الحكومات العميلة، أما حكومة ياسين الهاشمي^(٣٧) التي وقعت الامتياز قبل (٣٥) سنة فكانت واقعة تحت طائلة التهديد باقتطاع أوصال العراق، فإن الاستعمار البريطاني كان قد هددها باقتطاع الألوية الشمالية الأربعة (ولاية الموصل) ما لم ترضخ لمشئمة الشركات الاحتكارية التي يفيض الرأسمال البريطاني عليها، فوضعت تلك الاحتكارية للتهديد والوعيد بدلاً من المقاومة والاعتماد على الشعب^(٣٨).

كما ذكرت الجريدة بأن الظروف ما بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ قد تغيرت جذرياً إذ أشارت ما نصه " لم تعد بأي وجه عن الوجوه تشابه ظروف ١٩٢٥ عندما انتزع امتياز النفط من العراق، بل تغيرت الظروف في صالح العراق أيضاً حتى كما كانت عليه في عام ١٩٥١ عندما أقدمت حكومة الدكتور محمد مصدق^(٣٩)، على تأميم النفط الإيراني فالظروف الدولية الراهنة تساعد على حكومة وطنية على تحرير اقتصادها الوطني من تحكم الرأسمال الاحتكاري الأجنبي مهما بلغت قوة أساطيله وجيوشه وأسلحته النووية دون أن تخشى اقتطاع جزء من أراضيها، بل حتى دون أن يتعرض اقتصاد الدولة ومالياتها للانهايار جراء الحصار الاقتصادي والمقاطعة الاقتصادية^(٤٠).

من جانب آخر، انتقدت الجريدة اتفاقية مناصفة الأرباح لعام ١٩٥٢، ووصفتها " أنها (مجحفة) وفيها الكثير من أساليب الابتزاز والاحتيال في حساب النفقات والأسعار ومن حقوقنا ما يتعلق استرجاع الأراضي خارج المناطق المستثمرة فعلاً. فقد أصبح من صميم حقوقنا ومصالحنا الوطنية، استرجاع جميع الأراضي خارج مناطق الاستثمار الحالي الفعلي. ما دامت الشركات لم تستثمرها حتى الآن رغم مرور عشرات على عقود الامتيازات^(٤١).

ومن هذا المنطلق، كانت الجريدة سباقة في كتابة مقالات ومقترحات تهتم بقضية النفط للوصول الى صيغة تخدم الاقتصاد العراقي، وتزبل عن كاهله الشركات الاستعمارية، وقد كتبت في إحدى أعدادها مقال بعنوان "ضرورة اتحاد الدول المصدرة للنفط ضد تكتل الشركات الاحتكارية"^(٤٢)، أكدت فيه على " عقد مؤتمر دولي للنفط تساهم فيه البلدان المصدرة الرئيسية التي يدعو الحفاظ على ثرواتها الوطنية ومواردها الحالية "^(٤٣).

الخاتمة:

مما سبق يبدو واضحاً، أن جريدة "اتحاد الشعب" لم تكن جريدة تقليدية بل كانت جريدة ((رصينة)) وهذا ما ظهر واضحاً من خلال موقفها الوطني المسؤول من التطورات السياسية التي شهدتها العراق أثناء عهد عبد الكريم قاسم (١٤ تموز ١٩٥٨ - ٨ شباط ١٩٦٣) سواء على الصعيد الداخلي أم على الصعيد الخارجي، حيث كانت الجريدة تحدد موقفها من هذه التطورات بشكل واقعي مدروس من دون القفز على الأحداث والوقائع، وهذا ما جعلها أن تكون محط أعجاب وتقدير الجماهير العراقية عموماً، وأصحاب الأفكار التقدمية خصوصاً سواء كانوا شيوعيين أم متعاطفين مع الفكر الشيوعي.

من جهة أخرى، لم يتوقع الشيوعيين، بأن وزارة الداخلية سترفض منح إجازة لحزبهم بقيادة عبد القادر إسماعيل البستاني، كون الحزب قد وقف مع ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، وزعيمها عبد الكريم قاسم في السراء والضراء، ولكن على ما يبدو أن الشيوعيين قد تجاوزوا الحد المسموح لهم في العمل السياسي، عندما كانوا معتمدين باتباع أساليب الإرهاب السياسي ضد الفئات السياسية الأولى ذات التوجهات القومية والإسلامية، الأمر الذي زاد من حدة الصراع السياسي في البلاد والذي كان أحد أسباب سقوط نظام عبد الكريم قاسم في ٨ شباط ١٩٦٣.

وعلى الرغم من كل ذلك تبقى جريدة "اتحاد الشعب" علامة مضيئة في تاريخ الصحافة العراقية، لا يمكن لأي باحث منصف وموضوعي أن يتجاوز تاريخها بأي حال من الأحوال. بعبارة أكثر صراحة ووضوحاً، أن الجريدة قد تناولت مواضيع متنوعة في الفكر السياسي والاقتصادي مما يحتم على الباحثين أن يستفيدوا من هذه المواضيع في تغطية أحداث تاريخية مهمة قد شهدتها العراق في عهد عبد الكريم قاسم.

الهوامش:

(١) سنشير الى اسمه لاحقاً.

(٢) فائق بطي: ولد فائق رفائيل بطي في بغداد عام ١٩٣٥، وأكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها. حصل على شهادة البكالوريوس في الصحافة من الجامعة الأمريكية عام ١٩٦٣. يعد من مؤسسي

نقابة الصحفيين العراقيين، للمزيد من التفاصيل، ينظر، فائق بطي، صحافة الأحزاب وتاريخ الحركة الوطنية، مطبعة الأديب، بغداد، د.ت، ص ٨٨.

(٣) فيصل حسون: ولد في بغداد عام ١٩٢٢. مارس الصحافة في مطلع شبابه انضم إلى قاسم حمودي في حزيران ١٩٤٦، وقام بتأسي جريدة ((لواء الاستقلال)) وتولى رئاسة تحريرها، لتكون لسان حال حزب الاستقلال بعد أن منحت الحكومة العراقية أجازت تشكيل الأحزاب السياسية بعد مدة قليلة من انتهاء الحرب العالمية الثانية. أصبح نقيب الصحفيين العراقيين في عهد الرئيس عبد السلام عارف. للمزيد من التفاصيل، ينظر، المدى (صحيفة)، العدد (٨٨٤)، بغداد، ٢٠٠٧.

(٤) فيصل حسون، صحافة العراق ما بين عامي ١٩٤٥ و ١٩٧٠، بغداد، ص ٤١٣.

(٥) عبد القادر إسماعيل البستاني: ولد في بغداد عام ١٩٠٧ كان أبوه مساعد نقيب إشراف بغداد، درس الابتدائية والثانوية في بغداد وكان رئيس تحرير جريدة اتحاد الشعب ويعتبر من أبرز قادة الحزب الشيوعي في العراق وعند قيام انقلاب شباط ١٩٦٨ ألقى القبض عليه وظل حتى مات عام ١٩٧٩. للمزيد ينظر: الاتحاد (جريدة)، بغداد، ٤ أيلول ٢٠١٣، سيف عدنان رحيم القيسي، عبد القادر إسماعيل البستاني ودوره الفكري والسياسي ١٩٠٧ - ١٩٧٩، ط ١، مكتبة العراق، بغداد، ٢٠١٥.

(٦) كانت مطبعة ((الرابعة)) حريصة على طبع الكتب والصحف والمجلات ذات التوجهات اليسارية لأن صاحبها هو عبد الفتاح إبراهيم الذي كان يساري النزعة.

(٧) فائق بطي، الموسوعة الصحفية العراقية، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد، (د.ت)، ص ٣٦٠.

(٨) المصدر نفسه، ص ٣٦٥.

(٩) عبد الكريم قاسم: ولد في بغداد عام ١٩١٤. مارس التعليم لمدة محدودة ثم أصبح ضابطاً. شارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨. أصبح رئيساً لتنظيم الضباط الأحرار الذي أطاح بالنظام الملكي. أصبح رئيساً للوزراء للمدة من ١٤ تموز ١٩٥٨ ولغاية ٨ شباط ١٩٦٣. أعدم وهو صائم في ٩ شباط عام ١٩٦٣ للتفاصيل ينظر: ليث عبد الزبيدي، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٩ في العراق، بغداد، ١٩٨١.

(١٠) فيصل حسون، المصدر السابق، ص ٤٢٠.

(١١) "اتحاد الشعب"، ١٣ آذار ١٩٥٩.

(١٢) عبد الوهاب الشواف: ولد في بغداد عام ١٩١٦. اتم تعليمه الثانوي ودخل الكلية العسكرية وتخرج منها برتبة ملازم ثان، ثم اكمل تعليمه في كلية الأركان وبعدها في مدرسة كبار الضباط في ديفاييرس في بريطانيا. اصبح عضواً في اللجنة العليا في تنظيم الضباط الاحرار. شغل منصب مدير فرقة التدريب الحربي قبل اندلاع ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، وبعد نجاح الثورة عين آمر حامية الموصل وبقي كذلك حتى ٨ آذار ١٩٥٩، عندما قادة حركة في تلك المدينة وقتل خلالها، للمزيد من

التفاصيل، انظر: حنا بطاطو، العراق: الكتاب الثالث الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٩٢، ص ٩٢.

(١٣) "اتحاد الشعب"، ١٣ آذار ١٩٥٩.

(١٤) "اتحاد الشعب"، ١٣ آذار ١٩٥٩.

(١٥) **كامل قزانجي**: ولد في الموصل عام ١٩٠٧ وتلقى علومه الأولية وتخرج من قرع الاقتصاد السياسي بالجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩٣٠. عين مدرساً في ثانوية النجف عام ١٩٣٤ وفي الإعدادية المركزية عام ١٩٤٠، مارس المحاماة واعتقل بسبب آرائه السياسية وسجن، ثم انضم الى الحزب الشيوعي العراقي أبعدته السلطات الى تركيا، وقتل أبناء حركة الشواف عام ١٩٥٩. للمزيد ينظر: سعاد خيرى، تاريخ الحركة الثورية المعاصرة، بغداد، مطبعة الأديب، ١٩٧٤، ٧٣.

(١٦) "اتحاد الشعب"، ١٠ آذار ١٩٥٩.

(١٧) "اتحاد الشعب"، ٢٦ آذار ١٩٥٩.

(١٨) "اتحاد الشعب"، ٢٧ آذار ١٩٥٩.

(١٩) "اتحاد الشعب"، ٢٨ آذار ١٩٥٩.

(٢٠) "اتحاد الشعب"، ١٦ آذار ١٩٥٩.

(٣١) "اتحاد الشعب"، ١٣ آذار ١٩٥٩.

(٢٢) "اتحاد الشعب"، ١٠ آذار ١٩٥٩.

(٢٣) "اتحاد الشعب"، ٢٢ تشرين الأول ١٩٥٩.

(٢٤) "اتحاد الشعب"، ٢٠ تشرين الأول ١٩٥٩.

(٢٥) **فاضل عباس المهداوي**: ولد في بغداد ١٩١٥ وهو ابن خالة الزعيم عبد الكريم قاسم اشترك في حركة مايس ١٩٤١، أصبح رئيس محكمة الشعب وقتل في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، للمزيد ينظر ليث عبد الحسن الزبيدي، المصدر السابق، ص ٣٢١.

(٢٦) "اتحاد الشعب"، ٢٧ كانون الأول ١٩٥٩.

(٢٧) "اتحاد الشعب"، ١٢ تشرين الأول ١٩٥٩.

(٢٨) "اتحاد الشعب"، ٧ كانون الثاني ١٩٦٠.

(٢٩) "اتحاد الشعب"، ٨ كانون الثاني ١٩٦٠.

(٣٠) "اتحاد الشعب"، ١٠ كانون الثاني ١٩٦٠.

(٣١) "اتحاد الشعب"، ١٠ كانون الثاني ١٩٦٠.

(٣٢) "اتحاد الشعب"، ١١ كانون الثاني ١٩٦٠.

(٣٣) **حلف بغداد:** أسس في (٢٤ شباط ١٩٥٥)، وقعه كل من العراق وتركيا، ثم انضمت إليه بريطانيا في (٥ نيسان ١٩٥٥)، تبعها باكستان (٢٣ أيلول ١٩٥٥)، إيران (٢ تشرين الثاني ١٩٥٥). هدف الحلف إلى ضم الدول العربية والأجنبية التي تحادد الاتحاد السوفيتي من جهة الجنوب، وجعله سوراً دفاعياً ضد التدخلات السوفيتية مستقبلاً، للمزيد من التفاصيل انظر: جهاد محي الدين، حلف بغداد، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٧٠؛ عبد الرزاق الحسني، أحداث عاصرتها، ج ٢، ط ١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٨، ص ص ٣٣-٣٧.

(٣٤) "اتحاد الشعب"، ٢٥ آذار ١٩٥٩.

(٣٥) "اتحاد الشعب"، ٢٧ آذار ١٩٥٩.

(٣٦) "اتحاد الشعب"، ٢٨ آذار ١٩٥٩.

(٣٧) **ياسين الهاشمي:** ولد في بغداد ١٨٨٤ درس في اسطنبول وتخرج من المدرسة العسكرية في اسطنبول عام ١٩٠٢، التحق بالجيش التركي في بغداد. اشترك في وزارة عبد المحسن السعدون وأصبح وزيراً للمواصلات والاشغال عام ١٩٢٢، أسس حزب الشعب عام ١٩٢٤. شغل منصب رئيس الوزراء مرتين الأولى عام ١٩٢٤ والثانية ١٩٣٥. اضطر إلى تقديم استقالته على أثر انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦. وتوفي في دمشق ١٩٣٧، للمزيد من التفاصيل ينظر: سامي عبد الحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ودوره السياسي في العراقية ١٩٢٢-١٩٣٦، البصرة، ١٩٧٥؛ حازم المفتي، العراق بين عهدي ياسين الهاشمي وبكر الصديقي، بغداد، مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٩، ص ٩٣.

(٣٨) "اتحاد الشعب"، العدد ٨ آب ١٩٦٠.

(٣٩) **محمد مصدق:** (١٨٧٩-١٩٦٧). زعيم سياسي إيراني. درس العلوم السياسية في معهد الدراسات السياسية في باريس. حصل على درجة الدكتوراه عام ١٩١٤، من جامعة نوشاتل في سويسرا. قاد الحركة الوطنية في إيران في أواخر الأربعينيات وخمسينيات القرن العشرين. تسلم رئاسة الوزارة عام ١٩٥١، واضطر إلى التنازل عنها بعد انقلاب عام ١٩٥٣، للمزيد، أنظر: هوما كاتوزيان، مصدق والصراع على السلطة، ترجمة الطيب الحسني، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠١٤، ثامر مكي علي الشمري، محمد مصدق، ودوره السياسي في إيران، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، العراق، ٢٠٢١.

(٤٠) "اتحاد الشعب"، ٨ آب ١٩٦٠.

(٤١) "اتحاد الشعب"، ١١ آب ١٩٦٠.

(٤٢) "اتحاد الشعب"، ٢٦ آب ١٩٦٠.

(٤٣) المصدر نفسه.

المصادر:

أولاً: الرسائل والاطاريح:

- جهاد محي الدين، حلف بغداد، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٧٠.

ثانياً: الكتب العربية والمعرّبة:

- فائق بطي، صحافة الأحزاب وتاريخ الحركة الوطنية، مطبعة الأديب، بغداد، د.ت.
- سيف عدنان رحيم القيسي، عبد القادر إسماعيل البستاني ودوره الفكري والسياسي ١٩٠٧ - ١٩٧٩، ط١، مكتبة العراق، بغداد، ٢٠١٥.
- فائق بطي، الموسوعة الصحفية العراقية، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد، (د.ت).
- ليث عبد الزبيدي، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٩ في العراق، بغداد، ١٩٨١.
- حنا بطاطو، العراق: الكتاب الثالث الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٩٢.
- سعاد خيرى، تاريخ الحركة الثورية المعاصرة، بغداد، مطبعة الأديب، ١٩٧٤.
- عبد الرزاق الحسني، أحداث عاصرتها، ج ٢، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٨.
- سامي عبد الحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ودوره السياسي في العراقية ١٩٢٢-١٩٣٦، البصرة، ١٩٧٥.
- حازم المفتي، العراق بين عهدي ياسين الهاشمي وبكر الصديقي، بغداد، مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٩.
- هوما كاتوزيان، مصدق والصراع على السلطة، ترجمة الطيب الحصني، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠١٤.
- ثامر مكي علي الشمري، محمد مصدق، ودوره السياسي في ايران، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، العراق، ٢٠٢١.

ثالثاً: الصحف والمجلات:

- "اتحاد الشعب"، ١٠ آذار ١٩٥٩.
- اتحاد الشعب"، ١٣ آذار ١٩٥٩.
- "اتحاد الشعب" ١٦ آذار ١٩٥٩.

- "اتحاد الشعب"، ٢٦ آذار ١٩٥٩.
- "اتحاد الشعب"، ٢٥ آذار ١٩٥٩.
- "اتحاد الشعب"، ٢٧ آذار ١٩٥٩.
- "اتحاد الشعب"، ٢٨ آذار ١٩٥٩.
- "اتحاد الشعب"، ١٢ تشرين الأول ١٩٥٩.
- "اتحاد الشعب"، ٢٢ تشرين الأول ١٩٥٩.
- "اتحاد الشعب"، ٢٧ كانون الأول ١٩٥٩.
- "اتحاد الشعب"، ٧ كانون الثاني ١٩٦٠.
- "اتحاد الشعب"، ٨ كانون الثاني ١٩٦٠.
- "اتحاد الشعب"، ١٠ كانون الثاني ١٩٦٠.
- "اتحاد الشعب"، ١٠ كانون الثاني ١٩٦٠.
- "اتحاد الشعب"، ١١ كانون الثاني ١٩٦٠.
- "اتحاد الشعب"، ٨ آب ١٩٦٠.
- "اتحاد الشعب"، ١١ آب ١٩٦٠.
- "اتحاد الشعب"، ٢٦ آب ١٩٦٠.
- "اتحاد الشعب"، ١٢ تشرين الأول ١٩٦٠.
- "اتحاد الشعب"، ٢٠ تشرين الأول ١٩٦٠.
- "المدى"، العدد (٨٨٤)، بغداد، ٢٠٠٧.
- الاتحاد، بغداد، ٤ أيلول ٢٠١٣.

المصالح السياسية والاقتصادية الامريكية في
منطقة الخليج العربي بعد الحرب العالمية الثانية

١٩٤٥-١٩٤٧

(الولايات المتحدة) (الخليج العربي) (المصالح السياسية
والاقتصادية)

م.د حسين علي عبود الطائي

جامعة آشور/كلية الآداب/ قسم الاعلام

المصالح السياسية والاقتصادية الامريكية في منطقة الخليج العربي بعد الحرب

العالمية الثانية ١٩٤٥-١٩٤٧

(الولايات المتحدة) (الخليج العربي) (المصالح السياسية والاقتصادية)

م.د حسين علي عبود الطائي

الملخص:

تعد منطقة الشرق الخليج العربي من اهم المواقع الجغرافية الاستراتيجية في العالم فهو يمثل نقطة التقاء الطرق التجارية بين اسيا وافريقيا واوربا، حيث كانت ولا زالت.

لذا ومنذ القرن الخامس عشر تقريباً اتسمت اوضاع منطقة الخليج العربي بعدم الاستقرار بسبب تصارع القوى الاستعمارية الكبرى فيما بينها وبين مراكز القوى الاستعمارية الكبرى فيما بينها وبين مراكز القوى المحلية حول النشاط التجاري والنفوذ والقوة البحرية، الامر الذي مهد الطريق للغزاة الاجانب.

وبعد اكتشاف النفط في هذه المنطقة في العشرينيات من القرن الماضي ازداد الاهتمام العالمي بها بسبب الاحتياط الهائل من النفط الذي اصبح المصدر الرئيسي للطاقة حتى الوقت الحاضر، وتأتي الولايات المتحدة الامريكية في مقدمة الدول المستهلكة للنفط واستيرادها لكميات كبيرة من هذه المادة من منطقة الخليج العربي .

لذا حاولنا في هذا البحث ان نسلط الضوء على المصالح السياسية والاقتصادية للولايات المتحدة الامريكية في منطقة الخليج العربي من نهاية سنة ١٩٤٥ وحتى نهاية سنة ١٩٤٧ وسياستها ازاء دول المنطقة مع الاشارة الى الاوضاع السياسية والاقتصادية في هذه الدول واثرها على السياسة الامريكية.

American Political and economic Interests in the Arabian Gulf region

World II , 1945-1947

(The United States of America) (Arabian Gulf) (American Political and Economic Interests)

M.Dr.Hussain Ali Abood Al-Taay

Ashur University-Faculty of Arts-Media Department

Abstract:

The Arabian Gulf region is one of the most important strategic geographical location in the world. It represents the meeting point of trade routes between Asia , Africa and Europe, where it was and still is. Therefore, since approximately the fifteenth century, the situation in the Arabian Gulf region has been characterized by instability due to the struggle between the major colonial powers and the local . power centers for commercial activity , influence , and maritime power, which paved the way for the views of foreigners.

After the discovery of oil in this region in the twenties of the last centry, global interests in it increased due to the huge reserves of oil , which became the main source of energy until resent times. The United States of America is at the forefront of oil consuming countries and imports large quantities of this substance from the Arabian Gulf region.

Therefore, we tried in this research to shed light on American interests in the Arabian Gulf region since the end of 1947 and its policy towards the Arabian Gulf region, with reference to the political and economic conditions in these countries and their impact on American policy.

المقدمة

تعد منطقة الخليج العربي من اهم المواقع الجغرافية الاستراتيجية في العالم ، فهو يمثل نقطة التقاء الطرق التجارية العالمية بين آسيا وافريقيا واوربا ، حيث كانت ولا زالت تمر المنتجات الهندية والاجنبية والافريقية والاوربية الى اسواق الجزيرة العربية والعراق وبلاد فارس والشام ومصر ومنها الى سواحل البحر المتوسط .

ووصف الخليج العربي من قبل الكتاب والباحثين الغربيين انه الشرق العجيب الذي كثر الحديث عنه على السنة الخبراء وينحصر اقلبه في الخليج العربي لانه قلب الشرق الاوسط جغرافياً السحر وبابه السحري وصندوقه الذهبي الرائع الذي يسيل له اللعاب وقد زادت اهمية الخليج العربي بعد حركة الاستكشافات الجغرافية لاسيما بعد تسابق القوى الغربية الاوروبية البرتغاليون والهولنديون والفرنسيون والبريطانيون من اجل السيطرة على سواحله مما ادى

ازدياد حدة الصراع بين هذه القوى والقوى المحلية العربية التي تقطن منطقة الخليج العربي التي هاجرت من داخل شبه الجزيرة العربية الى مناطقه الساحلية بسبب توفر المياه و الارض الخصبة، فضلاً عن الملاحة والتجارة البحرية، حيث اشتهرت تجارة الخليج العربي عبر مراحل التاريخ القديم والحديث ولذلك عد الخليج العربي (مخزن غلال العالم) و(قلب الشرق).

لذا اتسمت اوضاع منطقة الخليج العربي ومنذ القرن الخامس عشر بعدم الاستقرار بسبب تصارع مصالح القوى الاستعمارية الكبرى فيما بينها وبين مراكز القوى المحلية التي تصارعت فيما بينها ايضاً حول النشاط التجاري والنفوذ والقوة البحرية مما مهد الطريق للغزاة الاجانب للسيطرة على تلك المنطقة الحيوية من العالم. وبعد اكتشاف النفط في منطقة الخليج العربي في العشرينات من القرن الماضي ازداد الاهتمام العالمي بسبب الاحتياطي الهائل من النفط الذي اصبح المصدر الرئيسي للطاقة حتى الوقت الحاضر، وتأتي الولايات المتحدة الامريكية كونها اكبر دولة مستهلكة للنفط، واستيرادها لكميات كبيرة من هذه المادة من منطقة الخليج العربي في طليعة الدول المهتمة بالمنطقة خصوصاً بعد انحسار الدور البريطاني في منطقة الخليج و انتصارها في الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، مما زاد من محاولاتها للحفاظ على نفوذها ودورها في المنطقة لضمان استمرار تدفق النفط اليها والى حلفائها من الغربيين الذين يعتمدون اعتماداً كلياً تقريباً على نفط الخليج العربي.

علماً ان اختيارنا لهذه الفترة بين عامي ١٩٤٥-١٩٤٧ وذلك لتغير موازين القوى اذ اسفرت الحرب العالمية الثانية عن تغيرات جذرية في موازين القوى العالمية، حيث صعدت الولايات المتحدة الامريكية كقوة عظمى عالمية بينما ضعفت القوى الاستعمارية التقليدية مثل بريطانيا وفرنسا كما ورأت الولايات المتحدة الامريكية ان هناك فراغاً استراتيجياً في منطقة الخليج العربي الغنية بالنفط فسعت لملء هذا الفراغ لضمان مصالحها فضلاً عن الطلب المتزايد على النفط مع التطور الصناعي السريع في الولايات المتحدة الامريكية والعالم كمصدر حيوي للطاقة، كما وان هذه الفترة هي بداية الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي وان منطقة الخليج العربي منطقة تنافس بينهما.

لهذا سعت مباشرة الى عقد اتفاقيات مع دول الخليج العربي لاسيما اتفاقية مع السعودية عام ١٩٤٥ لتعزيز التعاون الثنائي في المجالات الامنية والاقتصادية فضلاً عن دعمها لأنظمة الحكم في هذه البلدان لضمان مصالحها.

كما وان اشكالية البحث عن المصالح السياسية والاقتصادية الامريكية في منطقة الخليج العربي كانت تتمثل في التحديات والصعوبات التي واجهتها الولايات المتحدة الامريكية في سعيها لتحقيق اهدافها في هذه المنطقة الحيوية بما في ذلك التنافس الاستعماري والوضع السياسي غير المستقر والاهمية المتزايدة للنفط والحرب الباردة وقلة المعلومات والقيود الداخلية الامريكية.

لذا حاولنا في هذا البحث ان نسلط الضوء على المصالح السياسية والاقتصادية للولايات المتحدة الامريكية في منطقة الخليج العربي منذ نهاية سنة ١٩٤٥ وحتى نهايه سنة ١٩٤٧ والاهمية الاستراتيجية للخليج العربي بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية وسياستها ازاء دول المنطقة مع الاشارة الى الازواضع السياسية والاقتصادية في هذه الدول وأثرها على السياسة الامريكية.

المبحث الاول :أهمية منطقة الخليج العربي للولايات المتحدة الامريكية

في الثاني من ايلول عام ١٩٤٥ وقعت اليابان على وثيقة الاستسلام وبذلك انتهت الحرب العالمية الثانية التي استمرت ست سنوات، مما هيأت الظروف للولايات المتحدة للتغلغل سياسياً وعسكرياً واقتصادياً في منطقة الخليج العربي وبشكل خاص في المملكة العربية السعودية وايران ،وخلال سنوات قليلة اصبحت امريكا نداً قوياً لبريطانيا التي كانت القوة المسيطرة على مقدرات الخليج العربي لمدة طويلة من الزمن، ومما عزز مكانتها هو بروزها كأقوى دولة في العالم بعد تلك الحرب.

ازداد الاهتمام الامريكي في منطقة الخليج العربي بعد الحرب، وكان لهذا الاهتمام مبرراته السياسية و الاقتصادية والاستراتيجية ، حيث ان الاحتياجات المدنية الامريكية استمرت في الزيادة بنفس معدلات فترة الحرب (١) . كما ان التوسع الذي حصل في القوة العسكرية الامريكية نتيجة للحرب جعل من الضروري توفير كميات كبيرة من النفط

للاستخدامات العسكرية، خصوصاً للقوة الجوية والبحرية بشكل يفوق كثيراً عما كانت تستهلكه القوات المسلحة الامريكية قبل الحرب (٢). ولم يكن وضع النفط الامريكي في عام ١٩٤٧ بأفضل من العام الذي سبقه ، وقد ادى هذا الى انتشار الشائعات في المؤسسات الصناعية الامريكية خلال عامي ١٩٤٦ و ١٩٤٧ بأن الولايات المتحدة الامريكية في مواجهة خطر قلة النفط وبأنها على شفا ازمة طاقة خطيرة بسبب التحول من اقتصاد الحرب الى اقتصاد السلام اذ واجهت الولايات المتحدة الامريكية تحديات كبيرة في تحويل اقتصادها من الانتاج الحربي الى الانتاج المدني، حيث زاد الطلب على النفط بشكل كبير لتلبية احتياجات الصناعة المتزايدة واستهلاك الافراد، فضلاً عن نقص المعروض بسبب القيود التي فرضتها الحرب على الانتاج والتوزيع مما اضطر الادارة الامريكية الى فرض قيود على استهلاك النفط، مثل تقنين استخدام الوقود في السيارات (٣) .

ولتفادي الخطر الذي يواجهه سياسة الولايات المتحدة فقد وافق الكونغرس الامريكي في ١٦/ تموز/ ١٩٤٧ على لائحة قانون يستهدف السيطرة على تصدير النفط الامريكي، واشترطت لائحة القانون تلك عدم تصدير منتجات نفطية امريكية الى اية دولة اجنبية ما لم يقدم وزير الخارجية الامريكي توصية الى رئيس الولايات المتحدة الامريكية بان مثل هذا التصدير سوف لن يضعف الدفاع القومي او يعرض الامن القومي الامريكي للخطر (٤) .

كما طالب وزير البحرية الامريكية وعدد من الساسة الامريكان الى ضرورة تطوير احتياطي النفط خارج الولايات المتحدة وعلى الاخص في منطقة الشرق الاوسط ، و عدم تصدير اي برميل من النفط الامريكي الى الخارج.

ازاء ذلك لم يكن امام الولايات المتحدة الامريكية سوى الاعتماد على نفط الخليج العربي، كون النفط المكسيكي كان يستهلك محلياً، وان نفط فنزويلا لم يكن كافياً رغم توسعه في نهاية الحرب لتلبية الاحتياجات الامريكية والاوروبية ، اما منشآت النفط في بورما و الهند الشرقية الهولندية (اندونيسيا)* (٥) فقد دمرت خلال الحرب، كما ان انتاج اوروبا الشرقية من النفط وبشكل خاص (رومانيا) اصبح يستهلك ضمن الكتلة السوفيتية (٦) .

لذا فإن نفط الخليج اصبح ذا اهمية بالغة بالنسبة للولايات المتحدة، بالاختص في سياق الحرب الباردة ودورها الجديد في السياسة العالمية ، لمواجهة الاتحاد السوفيتي واحتواء المد الشيوعي، كما ابدت الحكومة الامريكية اهتماماً غير مسبوق بأبقاء دول اوروبا الغربية في فلك النظام الرأسمالي الذي تزعمته هي بعد الحرب العالمية الثانية ، وادركت الادارة الامريكية انها ستخسر الحرب الباردة اذا ما انزلت كل اوروبا الى المعسكر الشيوعي فجعلت مسألة حفظ اوروبا مهمتها الاساسية وباكورة اعمالها في الحرب الباردة (٧) .

ولما كانت اغلب دول اوروبا الغربية تعيش حالة تدهور اقتصادي وعدم استقرار سياسي، تمكنت بعض الاحزاب الشيوعية من تحقيق قدر ملموس من النجاح ، فقد وجدت الادارة الامريكية ان الضرورة تقتضي وضع برنامج لتزويد اوروبا بالمساعدات الاقتصادية اللازمة لايفاف هذا التدهور، وللتعبير عن سياسية الدعم الامريكي لأوربا، ففي ٥ /حزيران/ ١٩٤٧ في جامعة هارفرد خطب وزير الخارجية الامريكي جورج مارشال قائلاً "اني اقترح ان تقوم الدول الاوربية بوضع خطة شاملة لاعادة بناء اقتصادها، وان تقوم الولايات المتحدة بتقديم الدعم المالي اللازم لتنفيذ هذه الخطة، اننا على استعداد لتقديم مساعدات سخية، ولكننا نريد ان نرى اوربا تعمل معاً من اجل تحقيق هدف مشترك" (٨).

ولأجل تنفيذ البرنامج المذكور وانجاحه كان على الولايات المتحدة توفير كميات كبيرة من النفط لدول اوروبا الغربية لضمان اعادة بناء اقتصادها الذي دمرته الحرب، ولم يكن بإمكان الولايات المتحدة تحقيق ذلك دون نفط الشرق الاوسط وبتعبير ادق نفط الخليج العربي (٩) . هذا بالاضافة الى ان السيطرة الامريكية على نفط الشرق الاوسط ستمكن الولايات المتحدة من التحكم في سياسات دول اوربا الغربية، وقد عبر جيمس فورستال وزير البحرية الامريكية عن هذه الحقيقة قائلاً "من يجلس على صمام نفط الشرق الاوسط يسيطر على مقدرات اوروبا" (١٠).

ومن ناحية اخرى اكتسبت منطقته الخليج العربي اهمية استراتيجية عظيمة من وجهة نظر الدوائر العسكرية الامريكية بسبب قربها من الاتحاد السوفيتي، في وقت بدأت فيه العلاقات السوفيتية-الامريكية بالتوتر بشكل خطير، وتأكيداً لهذه الاهمية قامت بعثة عسكرية امريكية

بعمليات مسح وتصوير جوي و رسم خرائط لمناطق مختلفة من الساحل الغربي للخليج العربي في صيف عام ١٩٤٥، وفي عام ١٩٤٦ انتهى العمل في قاعدة الظهران الجوية في السعودية التي طورها الجيش الامريكي الى اهم قاعدة جوية له في منطقة الشرق الاوسط، بحيث تستطيع استقبال اضخم الطائرات العسكرية ، وكان تطوير هذه القاعدة مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالمخاوف الامريكية من احتمال تقدم سوفيتي نحو الخليج العربي (١١).

واعاد مدير شؤون الشرق الادنى بوزارة الخارجية الامريكية لوي هندرسون مذكرة عن دور الاتحاد السوفيتي في الشرق الاوسط عام ١٩٤٦ "ان الاتحاد السوفيتي يبدو مصمماً على تحطيم البناء الذي احتفظت به بريطانيا في الشرق الاوسط من اجل تمكين القوة والنفوذ السوفيتي من الانسياب دون عائق الى البحر الابيض المتوسط عبر تركيا والدرديل والى الخليج العربي والمحيط الهندي عبر ايران" (١٢) ذلك لان الحرب ازلت اهم عقبتين من وجه الاتحاد السوفيتي هما المانيا في الغرب واليابان في الشرق الامر الذي يعني ان الاتحاد السوفيتي سيركز جهوده على تحطيم الحاجز الجنوبي، واذا ما تحقق ذلك فان الامر سيكون كارثة ليس على المصالح الامريكية في المنطقة حسب بل وعلى الموقف الامريكي في مواجهة الاتحاد السوفيتي.

وبالرغم من الاهمية الاقتصادية والسياسية التي توليها الولايات المتحدة لمنطقة الخليج العربي ، فهناك ايضاً مصالح تجارية مهمة مع دول الخليج العربي وبالاخص في مجال الاستثمارات بصناعات النفط وما تدره من ارباح، من خلال تنفيذ العديد من المشاريع خلال سنوات الحرب وما بعدها مثل انشاء مصفى نفطي كبير في السعودية وتوسيع مصفى نفط البحرين ، ومشروع خط الانابيب النفطية بين الخليج العربي والبحر الابيض المتوسط ، والمشاريع الاخرى لتطوير انتاج النفط في المنطقة مما يترتب عليه زيادة ارباح الاستثمارات الامريكية (١٣) .

اتضح الاهتمام الامريكي الجديد بمنطقة الخليج العربي من خلال سلسلة من الاجراءات العسكرية والدبلوماسية ، ففي تشرين الاول عام ١٩٤٦ وسعت وزارة البحرية الامريكية منطقة

قيادة الاسطول الامريكي في البحر المتوسط تشمل البحر الاسود والبحر الاحمر والخليج العربي (١٤).

وابتداءً من شهر آذار/ ١٩٤٧ ، قامت عدة قطاعات بحرية امريكية تابعة لاسطول البحر المتوسط وشرقي الاطلنطي بزيارة عبادان والبصرة والبحرين والكويت ورأس تنورة ومسقط ، وكان هدف الزيارة على حد قول المقيم البريطاني في الخليج العربي "اظهار ان هناك قوة تسند الاستثمارات الامريكية في المنطقة" (١٥) .

عبرت الولايات المتحدة الامريكية عن اهتمامها الكبير بمنطقة الشرق الاوسط عموماً ، والخليج العربي خصوصاً ، من خلال ما عرف في التاريخ الدبلوماسي الامريكي بـ ((مبدأ ترومان)) ففي آذار عام ١٩٤٧ خطب الرئيس الامريكي هاري ترومان Harry Truman (١٩٤٥-١٩٥٣) معلناً عن عزم الولايات المتحدة الامريكية على الحلول محل بريطانيا في تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية الى تركيا واليونان حيث قال "ان سياسة الولايات المتحدة يجب ان تبنى على مساعدة الشعوب التي تقاوم محاولات الاقليات المسلحة او الضغوط الخارجية لاختضاعها" وكان هذا ما ينطبق على ايران التي كانت تعاني من اضطرابات سياسية في الداخل وضغط سوفيتي من اجل امتياز نفطي شمال البلاد، ومن الجدير بالذكر فأن قسماً جديداً تأسس في وزارة الخارجية الامريكية بعد تصريح ترومان هذا وهو قسم الشؤون اليونانية والتركية والايرانية (١٦).

اشارت صحيفة النيويورك تايمز الى العلاقة بين مبدأ ترومان والمصالح النفطية الامريكية في الخليج العربي "ان المصالح الامريكية في اليونان ليست مجرد عاطفة ، ان اليونان تسيطر على شرقي المتوسط فاذا تحولت الى الشيوعية فان تركيا ستصبح محاصرة سياسياً ولن تستطيع مقاومة الضغوط، وبدون تركيا ستتهار ايران ايضاً، لذا فأن الولايات المتحدة مهتمة بالشرق الاوسط لان هناك السعودية التي من المحتمل ان احتياطها النفطي يفوق احتياطي الولايات المتحدة نفسها " (١٧) .

المبحث الثاني : السياسة الامريكية تجاه دول وامارات الخليج العربي

كانت الاوضاع السياسية والاقتصادية في دول وامارات الخليج العربي على العموم غير مستقرة لاسيما في السنوات التي اعقبت الحرب العالمية الثانية ، اذ ان الولايات المتحدة الامريكية رسمت سياستها في منطقة الخليج العربي ليس على اساس مصالحها حسب ، بل على اساس انعكاس تلك الاوضاع على هذه الدول وتأثيراتها المحتملة على المصالح الامريكية ، فوجد مثلاً ان ايران خرجت من الحرب وهي منهارة اقتصادياً وتعاني من التضخم ، والعراق يعاني من صعوبات اقتصادية واستمرار في العجز في ميزانية الدولة ، اما المساعدات الاقتصادية التي تسلمتها السعودية من الولايات المتحدة وبريطانيا فقد اختفت دون اي اثر ملحوظ على الاقتصاد السعودي ، هذا في الوقت الذي كانت الشركات النفطية الاجنبية فيه تنهب الثروات النفطية الكامنة في هذه الدول دون اهتمام بحقوق شعوبها بهذه الثروات (١٨).

وعلى صعيد الوضع السياسي كانت اغلب دول الخليج العربي وبشكل خاص ايران والعراق غير مستقرة سياسياً بسبب تردي الوضع الاقتصادي واشتداد حركة القوى الوطنية من اجل التخلص من الهيمنة الاستعمارية والشركات الاحتكارية ، فقد اتخذ النضال الوطني اتجاهين الاول مطالبة انظمة الحكم القائمة باطلاق الحريات السياسية والديمقراطية ، والثاني النضال ضد المصالح الاجنبية ومنها شركات النفط الاحتكارية خاصة البريطانية والفرنسية وغيرها لنهبها ثروات شعوب المنطقة (١٩).

وبسبب تلك الاوضاع المناقضة لآمال تلك الشعوب حدثت عدة اضرابات عمالية في العراق والسعودية وايران والبحرين خلال الاعوام ١٩٤٥ و ١٩٤٦ و ١٩٤٧ ضد شركات النفط الاجنبية مطالبين بزيادة اجورهم وتحسين ظروف العمل واحتجاجاً على سياسة الحكومتين الامريكية والبريطانية الموالية للصهيونية والمناوئة للعرب ، مما خلق اعتقاداً لدى تلك الحكومتين بان الاتحاد السوفيتي يقف وراء سلسلة الاضرابات تلك بالخاص في ايران والعراق بسبب وجود نشاط للحزب الشيوعي في هذين البلدين (٢٠).

كانت ايران تعيش ازمة علاقات مع الاتحاد السوفيتي لعدم انسحاب القوات السوفيتية من شمال ايران طبقاً للمعاهدة الايرانية - البريطانية السوفيتية الموقعة في كانون الثاني عام ١٩٤٢ ، والتي تقضي بانسحاب القوات العسكرية للحلفاء من ايران خلال مدة ستة اشهر من انتهاء الحرب ، فضلاً عن الى الدعم القوي الذي قدمه الاتحاد السوفيتي لجمهوريتي اذربيجان ومهاباد مما اثرت هذه المشكلة بشكل كبير على العلاقات الايرانية - السوفيتية ، وكذلك على العلاقات الامريكية - السوفيتية في المنطقة (٢١).

وبسبب الموقف السوفيتي السلبي من ايران حدثت تطورات مهمة في اذربيجان وكردستان الايرانية ، ففي ١٦ / تشرين الثاني / ١٩٤٥ انتفض حزب تودة الشيوعي الايراني في اذربيجان ضد الحكومة الايرانية ، وقد منعت القوات السوفيتية الموجودة في شمال ايران القوات التي ارسلتها الحكومة الايرانية ضد ثوار اذربيجان من التقدم الى هناك ، الامر الذي دفع الحكومة الايرانية الى تجديد طلب انسحاب قوات الحلفاء وضرورة مناقشة المسألة في مؤتمر وزراء خارجية الحكومات الثلاث الذي عقد في موسكو بناءً على مذكرة ايرانية سلمت الى سفراء الدول الثلاث في طهران يوم ١٥ / كانون الاول / ١٩٤٥ ، وفي اليوم الثاني ١٦ / كانون الاول / ١٩٤٥ اعلن رسمياً تأسيس جمهورية اذربيجان ، وفي ٢٢ / كانون الاول / ١٩٤٥ اعلن تأسيس جمهورية كردية في مهاباد بمساندة مادية ومعنوية من الاتحاد السوفيتي (٢٢) .

مما حدا بالحكومة الايرانية الى رفع شكوى الى مجلس الامن الدولي ضد الاتحاد السوفيتي لتدخله بشؤون ايران الداخلية ، وبعد النظر في الشكوى قرر مجلس الامن في ٣٠ / كانون الثاني / ١٩٤٦ بأجراء مفاوضات مباشرة بين ايران والاتحاد السوفيتي لحل خلافتهما مع احتفاظ المجلس بحق طلب المعلومات عن سير المفاوضات في اي وقت كان (٢٣) .

وفي تلك الاثناء كانت القوات الامريكية قد انسحبت من ايران في الاول من كانون الثاني / ١٩٤٦ ، واعلنت بريطانيا انها ستسحب قواتها في ٢ / آذار / ١٩٤٦ ، كما وتشكلت حكومة جديدة في ايران برئاسة احمد قوام السلطنة ، حيث سافر الى موسكو لأجراء

مفاوضات مع المسؤولين السوفيت بشأن سحب قواتهم من شمال ايران ، الا ان المفاوضات لم تسفر عن نتيجة مرضية حيث طلب الاتحاد السوفيتي موافقة الحكومة الايرانية على بقاء القوات السوفيتية والاعتراف بجمهورية اذربيجان ، والموافقة على تأسيس شركة نفطية ايرانية - سوفيتية مشتركة (٢٤) .

إلا ان الحكومة الايرانية رفضت هذه المطالب ، وفي الاول من آذار/١٩٤٦ اعلن راديو موسكو ان القوات السوفيتية سوف تتسحب من شمال شرق ايران كون الوضع هادئ نسبياً لكنها ستحتفظ ببقية القوات في المناطق الاخرى من ايران لحين انجلاء الموقف ، مما اثار القضية الايرانية امام مجلس الامن من جديد حتى تم التوصل الى اتفاق بين الايرانيين والسوفيت يقضي بانسحاب القوات السوفيتية من ايران خلال مدة ستة اسابيع ابتداءً من ٢٤/آذار/١٩٤٦ وتأسيس شركة نفطية ايرانية - سوفيتية مشتركة يصادق عليها البرلمان الايراني، اما قضية اذربيجان فقد اعتبرت مسألة ايرانية داخلية (٢٥) .

وفي ٢٥/تشرين الثاني / ١٩٤٦ ، صدرت الاوامر العسكرية الايرانية بالتقدم نحو اذربيجان وتمكنت القوات الايرانية من اسقاط جمهوريين اذربيجان ومهاباد ، فأدت تلك الاجراءات الى توتر في العلاقات الايرانية - السوفيتية ، مما ادى بالتالي الى عدم مصادقة البرلمان الايراني على مشروع تأسيس الشركة النفطية الايرانية - السوفيتية المشتركة بتشجيع من الولايات المتحدة الامريكية (٢٦) .

وعلى ضوء تلك التطورات وفي كيفية المحافظة على المصالح الامريكية ، صاغت الحكومة الامريكية سياستها في المنطقة وفق الاسس التالية :

١- تقديم القروض المالية والمساعدات الفنية اللازمة الى دول المنطقة لتمكينها من تنفيذ بعض المشاريع العامة بهدف امتصاص النعمة الشعبية ضد انظمة الحكم القائمة في هذه الدول الموالية لامريكا والغرب عموماً.

٢- تقديم مساعدات عسكرية على شكل اسلحة ومستشارين عسكريين الى حكومات المنطقة فضلاً عن تقديم كافة المساعدات الفنية العسكرية والمدنية لتمكين هذه الحكومات من تأمين الاستقرار اللازم لحماية وتشجيع تطور المصالح الامريكية ،

وقد اشار تقرير امريكي الى ضرورة واهمية تلك المساعدات من زاوية الامن القومي الامريكي بالاخص في منطقة الشرق الاوسط ومنها منطقة الخليج العربي لمواجهة الاعداء الايديولوجيين لامريكا ويقصد الاتحاد السوفيتي .

٣- ان هذه القروض والمساعدات ستؤدي حتماً الى زيادة النفوذ الامريكي في هذه الدول وهذا ما تهدف اليه الولايات المتحدة الامريكية لأجل ضمان مصالحها السياسية والاقتصادية في المنطقة (٢٧) . وفي ضوء هذه المصالح ستقوم بالتعرف على دور دول منطقة الخليج العربي في المحافظة على تلك المصالح وديمومة العلاقات الطبيعية بينها وبين الولايات المتحدة الامريكية . حيث سيتم في هذا المبحث دراسة دور كل من المملكة العربية السعودية وبقية امارات الخليج العربي والعراق ، اما في المبحث الثالث وهو الاخير دراسة دور ايران فقط ، ودراسة بداية المواجهة عن الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي :

أ. المملكة العربية السعودية : تعزز مركز المملكة العربية السعودية لدى الولايات المتحدة الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية بسبب ارتفاع تقدير احتياطيها النفطي الى (٣٠ بليون) طن، واعتبرت امريكا ان حماية سيادة وامن السعودية من اهدافها الاساسية في منطقة الشرق الاوسط والى ضرورة تقديم كافة اشكال الدعم والمساعدات المالية وغير المالية الى المملكة وذلك لتقويتها وابقاءها كدولة مستقلة خالية من الاضطرابات الداخلية والخارجية التي قد تهدد استقرارها ، وبتعبير آخر جعل المملكة العربية السعودية ضمن منطقة النفوذ الامريكي (٢٨) . وقد اتضح ذلك من خلال الشروط التي تقدم بها بنك الاستيراد والتصدير الامريكي عام ١٩٤٦ لتزويد السعودية بقرض قدره (٢٥ مليون) دولار ، حيث اشترط البنك السيطرة المباشرة على جميع عوائد المملكة النفطية ابتداءً من عام ١٩٥٠ ولحين اتمام اعادة دفع القرض ، كما اشترط البنك اخضاع جميع مشتريات الحكومة السعودية من الولايات المتحدة لموافقته، واخضاع جميع الاعمال العامة والمشاريع الاخرى في السعودية لموافقة البنك المسبقة(٢٩) .

إلا ان الملك عبد العزيز بن سعود رفض هذا العرض، وبدلاً من ذلك اقترحت الحكومة السعودية تزويدها بقرض قدره (١٠ ملايين) دولار دون قيد او شرط على ان يتم دفع القرض من عوائد النفط خلال خمس سنوات، كما وطلبت الحكومة السعودية قروضاً اخرى اكبر لتمويل مشروع سكة حديد من الساحل الشرقي للسعودية الى الرياض، وقد حظي المشروع موافقة الجانب الامريكي لتقديم المساعدات لتطوير طرق المواصلات في السعودية مع التأكيد على ((ان القرار النهائي يجب ان يقيم العناصر السياسية والعسكرية والاقتصادية التي تنظمها المسألة)) (٣٠).

ارسل الرئيس الامريكي ترومان رسالة الى الملك عبد العزيز في ٣/تشرين الثاني/١٩٤٦ ابلغه فيها ان الطلب السعودي سيحظى بأهتمام كبير من قبل الادارة الامريكية ، وفعلاً حصلت السعودية عام ١٩٤٧ على جزء كبير من هذه المساعدات ، ومن الجدير بالذكر ان الملك عبد العزيز كان قد هدد باللجوء الى بريطانيا او اية دولة كبرى اخرى طلباً للمساعدات ان لم تستجب الادارة الامريكية لطلباته مما دفعها الى الاسراع في تزويد السعودية بالمساعدات (٣١).

والى جانب المساعدات المالية اهتمت الادارة الامريكية بتزويد السعودية بالمستشارين العسكريين وتطوير التمثيل الدبلوماسي ، فيما ابدت الحكومة السعودية ايضاً رغبتها القوية في توثيق علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية لعاملين اساسيين ، الاول بسبب المركز القوي للولايات المتحدة الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية عسكرياً واقتصادياً حيث ادركت السعودية ان تعزيز المصالح النفطية الامريكية في السعودية سيضمن استقرار اوضاعها السياسية وبذلك اصبحت شركات النفط الامريكية هي المالكة الوحيدة لآبار النفط في السعودية ، التي اشتهرت بغزارة انتاجها ، حيث اصبحت السعودية منذ ذلك الوقت في طليعة الدول المنتجة للنفط في منطقة الشرق الاوسط العربي ، مما كان له الاثر الكبير في تشكيل السياسة التي انتهجتها الادارة الامريكية تجاه الشرط الاوسط بصورة عامة (٣٢) .

اما العامل الثاني فأن الملك عبد العزيز بن سعود شعر بأن تغييراً طرأ على موقف بريطانيا من السعودية بسبب تطور علاقتها الاقتصادية والسياسية بين المملكة العربية

السعودية والولايات المتحدة الامريكية ، ومن دلائل هذا التغيير عدول بريطانيا عن الموازنة بين السعودية والحكومات الهاشمية في العراق والاردن ومشروعها في تقوية الحكومات الاخيرة بصورة مباشرة وغير مباشرة ، لذلك رغبت السعودية في توثيق علاقتها مع الولايات المتحدة الامريكية في مواجهة الهاشميين المدعومين من قبل بريطانيا (٣٣).

ب- المملكة العراقية : لم تبد الولايات المتحدة الامريكية اهتماماً كبيراً بالمملكة العراقية خلال هذه الفترة حيث اعتبرت منطقة نفوذ بريطانيا ، وقد لخصت وزارة الخارجية الامريكية هذه السياسة في مذكرة اعدتها قسم الشؤون الشرق الادنى في شباط عام ١٩٤٦ ، الى عدم وجود أية نية لدى الادارة الامريكية لتهديد او معارضة النفوذ الذي تمارسه بريطانيا على الحياة السياسية والاقتصادية في العراق ، وان السياسة الامريكية تقوم على تأييد الخط العام للسياسة البريطانية حينما لم تكن هذه السياسة مضرّة بالمصالح الامريكية ، ومن الجدير بالذكر ان الادارة الامريكية رفعت من درجة تمثيلها الدبلوماسي في العراق انذاك الى سفارة اواخر عام ١٩٤٦ بعد ان كان مفوضية (٣٤) .

ج - امارات الخليج العربي : تبدو مصالح الولايات المتحدة الامريكية السياسية والاقتصادية في امارات الخليج العربي واحدة ، لكنها اخذت بالحسبان مركز بريطانيا الخاص وكيفية الانسجام مع المصالح البريطانية في ذات المنطقة على ان لا يسبب اي ضرر بالمصالح الامريكية او مصالح السكان المحليين وحكوماتهم ، فمثلاً ان السياسة الامريكية ازاء سلطنة مسقط فهي مستندة لأقدم المعاهدات والتي لازالت سارية المفعول منذ عام ١٨٣٣ ، اما بالنسبة للبحرين والمصالح النفطية في السعودية وفي الكويت فقد ركزت على تقديم كل دعم دبلوماسي للمصالح الامريكية التجارية المحتملة في مواجهة بريطانيا والحكومات المحلية ، والتعاون بانسجام مع بريطانيا لفكرة توسيع المصالح الامريكية حيثما كان ذلك عملياً ، فضلاً عن الى تقديم الدعم والتشجيع للبعثات التبشيرية الامريكية العاملة في هذه الامارات (٣٥) .

اتخذت السياسة الامريكية ازاء امارات الخليج العربي اتخذت موقفاً حازماً من الادعاءات الايرانية بالسيادة على البحرين خلال المدة من نهاية عام ١٩٤٧ ، حيث ان ايران طيلة اكثر من قرن ونصف تطالب بالسيادة على البحرين معتمدة على اسس تاريخية بالدرجة

الاولى ، فأدعى الايرانيون بطرد البرتغاليين من جزر البحرين عام ١٦٠٢ لحين اقضاءهم من قبل العتوب وهم من القبائل العربية عام ١٧٨٣ ، وخلال المدة من ١٦٠٢ لغاية ١٧٨٣ لم تكن السيطرة الايرانية مستمرة فقد انتزعت من ايديهم من قبل حكام عمان ، كما ان ايران لم تحكم البحرين مباشرة بل بواسطة تعيين حكام عرب ، ومع ان ايران فقدت سيطرتها على البحرين منذ عام ١٧٨٣ ، الا انها بذلت مساعيها لاسترداد السيطرة عليها خلال القرن التاسع عشر ولكن دون جدوى ، ثم جددت مطالبتها بالسيادة على جزر البحرين عام ١٩٢٧ ولحين تسوية المسألة من قبل هيئة الامم المتحدة عام ١٩٧٠ (٣٦) .

وخلال عام ١٩٣٤ قامت الحكومة الايرانية بتسليم مذكرة احتجاج الى السفير الامريكي في طهران ضد حصول شركات النفط الأمريكية على امتياز نفط البحرين واعتبرت المذكرة ان هذه الامتيازات غير قانونية طالما انها لم تمنح من قبل الحكومة الايرانية ، فتجاهلت الحكومة الأمريكية الاحتجاج الإيراني ، حيث تركت معالجة الشؤون السياسية في الخليج العربي الى بريطانيا ، وبعد الحرب العالمية الثانية زادت المطالبة الايرانية بشأن البحرين والسيادة عليها ، وظهر ذلك من خلال المقالات الكثيرة في الصحف الايرانية الشيوعية ، كما طالب بها رئيس الوزراء الإيراني احمد قوام ، وزعماء حزب تودة (٣٧) ، وظهرت اشارات عديدة في الصحف السوفيتية بالمطالبة الايرانية بالسيادة على البحرين (٣٨).

هذه الحملة الاعلامية جعلت الادارة الأمريكية اكثر اهتماماً بهذه التطورات وعليها اتخاذ موقف محدد من تلك المسألة ، حيث رفضت الادارة الأمريكية الادعاءات الايرانية رفضاً قاطعاً ، وابلغ السفير الأمريكي في طهران المسؤولين الإيرانيين ان من الخير لايران ان لا تتثير مسألة البحرين لان الاخيرة لم تكن من الناحية الجغرافية او الاقتصادية او الثقافية او التاريخية جزءاً من ايران (٣٩) .

ويمكن تفسير الموقف الأمريكي من الادعاءات الايرانية بما يلي :

- ١- ان مثل هذه المطالبة قد تكتسب شيئاً من الخطورة اذا ما استولى حزب تودة على السلطة في ايران الموالي للاتحاد السوفيتي مما يجعله يبحث عن معاونه سوفيتيه لكي يتدخل في شؤون الخليج العربي .

٢- عدم رغبة امريكا في اثاره المشاكل بوجه بريطانيا وهناك بوادر وفاق بين الدولتين بخصوص الشرق الاوسط ، والواقع ان الخارجية البريطانية اقترحت على الادارة الامريكية الاتصال بالحكومة الايرانية بواسطة سفيرها في طهران وابلاغها عدم اثاره مسألة البحرين وبالتالي اثاره المشاعر ضد بريطانيا.

٣- كما ان اثاره مسألة البحرين في الامم المتحدة سيؤثر حتماً على العلاقات الامريكية - الايرانية او الامريكية - العربية ، فاذا رفض الطلب الايراني فأن ذلك سيؤثر على علاقاتها مع ايران ، واذا ايدت الطلب الايراني علناً فأن ذلك سيؤثر حتماً بعلاقاتها مع العرب وهذا ما لا تريده الادارة الامريكية ، خصوصاً وانها اعلنت تأييدها لمشروع تقسيم فلسطين في ١١/تشرين الاول/١٩٤٧ ، مما يعقد موقفها امام العرب (٤٠).

المبحث الثالث

أ-اهمية ايران الاستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية :

مع ظهور بوادر الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي تعاظمت الاهمية الاستراتيجية الايرانية بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية بسبب مجاورتها للاتحاد السوفيتي لاسيما وان منطقة جنوب شرق اوربا اصبحت خارج اية خطط عسكرية موجهة ضد الاتحاد السوفيتي ، مما جعل الامريكان يخططون لاقامة قواعد عسكرية في ايران لغرض صد اي هجوم سوفيتي محتمل بالسرعة اللازمة ، وكذلك لقطع الطريق بين الاتحاد السوفيتي وحقول نفط الخليج العربي، كما ان الولايات المتحدة اصبحت لها مصلحة مباشرة في النفط الايراني وظهرت محاولات عدة لأجراء مفاوضات خلال عام ١٩٤٧ بين شركة النفط الانكلو- ايرانية وشركتي (ستاند جيرسي) و (سوكوني فوكوم) الامريكيتين لبيعهما كميات كبيرة من النفط الايراني على مدى عشرين عاماً (٤١) .

وكما ذكر سابقاً كانت ايران في وضع سياسي داخلي غير مستقر مع الاتحاد السوفيتي بسبب مشكلة سحب القوات السوفيتية من ايران ، فقد استهدفت السياسة الامريكية في ايران خلال الاعوام من ١٩٤٥-١٩٤٧ ، تقوية نظام الحكم الايراني المرتبط بعلاقات ودية مع الولايات المتحدة الامريكية من خلال المساعدات العسكرية خوفاً من وصول جماعات اخرى

معادية للغرب (كحزب تودة) الى السلطة مع ما ينجم عن ذلك من ضرب للمصالح الامريكية في ايران ، مما يمهّد السبيل امام الاتحاد السوفيتي للوصول الى مياه الخليج العربي ، كما ساهمت الولايات المتحدة الامريكية بتقديم الدعم الدبلوماسي لأيران في مواجهة الاتحاد السوفيتي اثناء ازمة العلاقات الايرانية - السوفيتية والحيلولة دون حصول السوفييت على اي موطيء قدم في ايران (٤٢).

شهدت العلاقات الايرانية - الامريكية تطورات اخرى منذ بداية عام ١٩٤٦ حينما طلبت ايران مساعدات اقتصادية وعسكرية من الولايات المتحدة الامريكية على شكل قروض ومعدات عسكرية وابلغت الادارة الامريكية الحكومة الايرانية موافقتها المبدئية على تزويد الجيش والجندرمة الايرانية بالمعدات العسكرية اللازمة لحفظ الامن والاستقرار الداخلي وارسال بعثة عسكرية الى ايران، وبعد سلسلة من المراسلات والمباحثات تم التوقيع على اتفاقية امريكية - ايرانية في ٢٠/حزيران/١٩٤٧ لتزويد ايران بمعدات عسكرية على اساس قرض قدره (٢٥ مليون) دولار مع مستشارين عسكريين (٤٣).

ومن الجدير بالذكر ان اغلبية المستشارين العسكريين الامريكان في ايران رأوا ان الادارة الامريكية لمصلحتها الخاصة تزويد ايران بالمعدات العسكرية الاساسية مع الاخذ بنظر الاعتبار مصلحة الولايات المتحدة الامريكية الاستراتيجية المباشرة في تقوية ايران عسكرياً واقتصادياً لاسباب تم ذكرها انفاً .

وفي تشرين الاول عام ١٩٤٧ تم التوقيع على اتفاقية ايرانية - امريكية جديدة بشأن استمرار البعثة العسكرية الامريكية في ايران ، حيث تضمنت بنوداً غاية في الاهمية منها حق اطلاع البعثة العسكرية الامريكية على الخطط والسجلات والتقارير والمراسلات المختلفة الخاصة بالجيش الايراني ، كما منعت الحكومة الايرانية من استخدام اي خبير عسكري من دولة اجنبية غير الولايات المتحدة طيلة سريان الاتفاقية والتي امدتها لغاية ٢٠/آذار/١٩٤٩ الا باتفاق متبادل بين الحكومتين الامريكية والايرانية (٤٤).

ب-المواجهة الامريكية - السوفيتية في ايران :

ان موضوع العلاقات الامريكية - السوفيتية في ايران يتعتبر من اهم وابرز النقاط في تاريخ السياسة الامريكية ازاء منطقة الخليج العربي ، فقد توترت العلاقات بين الدولتين الى درجة خطيرة ، وقد بدأت اولى خطوات الحرب الباردة بينهما من ايران ، فقد كتب محمد رضا شاه بهلوي قائلاً "انا اعتقد بأن مؤرخي المستقبل سيقولون ان الحرب الباردة بدأت في ايران حقاً ، رغم ان لها اشارات في مناطق اخرى إلا ان الخطوط رسمت هنا بوضوح لأول مرة" (٤٥).

كان السبب الظاهري لهذا التوتر مسألة انسحاب القوات السوفيتية من شمال ايران ، الا ان السبب الحقيقي يكمن في تضارب السياستين الامريكية والسوفيتية ازاء ايران ، فقد استمر الاتحاد السوفيتي على سياسته في عرقلة تغلغل اي قوة غربية في شمال ايران طالما ان ذلك قد يشكل تهديداً لأمن الاتحاد السوفيتي ، اما الولايات المتحدة الامريكية فقد استمرت بدورها في عرقلة اي تطور ايجابي في العلاقات الايرانية - السوفيتية اعتقاداً منها بان حصول السوفيت على موطيء قدم في ايران ، معناه تهديد المصالح النفطية الامريكية في الخليج العربي ، فضلاً عن المصالح الاقتصادية الامريكية في ايران نفسها (٤٦).

وقد اثار حفيظة الادارة الامريكية اعلان تأسيس جمهورية اذربيجان في كانون الاول عام ١٩٤٥ ، مما قد ينذر بتحسن الوضع السوفيتي في شمال ايران ، لذا رأت الادارة الامريكية من الضروري طرح القضية الايرانية في مؤتمر وزراء خارجية امريكا وبريطانيا والاتحاد السوفيتي الذي سينعقد في موسكو عام ١٩٤٦ ، وتزامن ذلك مع وجود معلومات استخبارية عن نية الحكومة السوفيتية بالتخطيط لعدوان على ايران بالتعاون مع قادتهم في اذربيجان للسيطرة على الحكومة المركزية في طهران مع اهداف مستقبلية تتضمن تطوير تركيا والتدخل بالشرق الاوسط (٤٧).

وخلال انعقاد مؤتمر موسكو لوزراء خارجية الحكومات الثلاث في كانون الاول ١٩٤٥ فقد انكر وزير الخارجية السوفيتي (مولوتوف) اي تدخل سوفيتي في الشأن الايراني موضحاً ذلك لنظيره الامريكي (جيمس بيرنز) ان وجود القوات السوفيتية في شمال ايران هي لغرض

حماية منشآت النفط السوفيتية في باكو ، فهناك احتمال ارسال مخربين من ايران للتسلل الى هذه المواقع المهمة وكان ذلك بناءً على اتفاقية عام ١٩٢١ الايرانية السوفيتية والتي منحت الحكومة السوفيتية الحق في ارسال قوات عسكرية الى ايران في حالة حدوث اضطرابات فيها ، وان الاتحاد السوفيتي ليست لديه خطط اقليمية ضد ايران او غيرها ، وان القوات السوفيتية ستسحب من ايران حال التأكد من ضمان امن منشآت النفط في باكو (٤٨) .

ولعدم التوصل الى حل للمسألة الايرانية في مؤتمر وزراء الخارجية للدول الثلاث ، فقد بدأت الادارة الامريكية بتشجيع الحكومة الايرانية على رفع شكوى ضد الاتحاد السوفيتي الى مجلس الامن الدولي اثناء انعقاد جلسته الاولى في لندن ١٩٤٦ ، وصدر القرار بتسوية المسألة الايرانية من خلال مفاوضات مباشرة ايرانية - سوفيتية ، وتابعت الولايات المتحدة الامريكية سير المفاوضات وكانت تدفع ايران باتخاذ مواقف متشددة اتجاه الاتحاد السوفيتي ، حيث جرت مفاوضات طويلة ومعقدة من جراء تدخل الادارة الامريكية بصورة مباشرة في جلسات مجلس الامن وتارة بصورة غير مباشرة من خلال دفع ايران بالضغط على الحكومة السوفيتية وعدم السماح لها في بقاء اي قوات عسكرية في شمال ايران حتى تم انتهاء الاتفاق الايراني - السوفيتي في ٤/نيسان/١٩٤٦ الذي نتج عنه انسحاب القوات السوفيتية من ايران ، كما انتهى الخلاف الامريكي - السوفيتي حول ايران ، وبذلك حققت الولايات المتحدة هدفها من انسحاب القوات السوفيتية من ايران والتخلص من اي تواجد سوفيتي في منطقة الخليج ، كما عمدت الى عدم تنفيذ اي اتفاق ايراني - سوفيتي حول انشاء شركة نفطية ايرانية - سوفيتية لانه يتعارض مع سياسة الولايات المتحدة ومصالحها في المنطقة الآن وفي المستقبل (٤٩).

وبذلك حلت الولايات المتحدة الامريكية محل بريطانيا في ايران ومنطقة الخليج العربي واصبحت العدو رقم واحد للاتحاد السوفيتي الذي كان يحاول جاهداً السيطرة ولو جزئياً عليها ، الا ان السياسة الامريكية في ايران ووقوفها الى جانب الحكومة الايرانية بالتنسيق مع الحكومة البريطانية للوقوف بالصد من الطموحات السوفيتية في المنطقة هي التي خلقت

الاجواء المناسبة للهيمنة الامريكية على مقدرات منطقة الخليج العربي بعد الحرب العالمية الثانية وهي التي جعلت الحرب الباردة بين الدولتين ان تبدأ من ايران .

الخاتمة

استهدف هذا البحث المصالح السياسية والاقتصادية الامريكية في منطقة الخليج العربي بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥-١٩٤٧ وقد ظهرت لنا بعض الاستنتاجات التالية :

١- ان الولايات المتحدة الامريكية لم يكن لها دور في منطقة الخليج العربي قبل الحرب العالمية الثانية باعتبارها كانت منطقة نفوذ بريطانية ، كما لم يكن هناك اي تهديد لمصالحها النامية فيها بالاحص بعد تسوية قضية امتيازات النفط مع بريطانيا ، اضافة الى ان الادارة الامريكية لم تدرك في البداية اهمية نفط المنطقة بسبب قلة الانتاج مقارنة بآنتاج النفط الامريكي .

٢- مع نهاية الحرب العالمية الثانية ابدت الولايات المتحدة اهتماماً متزايداً بمنطقة الخليج العربي وكان النفط الدافع الاساسي لذلك ، بسبب التوسع الصناعي داخل امريكا وازدياد الاستهلاك المحلي لهذه المادة الحيوية واشتراكها بالحرب ، اضافة الى توقف انتاجه في بعض مناطق العالم لظروف الحرب ، مما ادى الى شيوع مخاوف امريكية من احتمال نضوب احتياطي النفط الامريكي خلال سنوات قليلة ، لهذا فأن انظار الساسة الامريكان اتجهت نحو منطقة الخليج العربي وما تضمنته التقارير الامريكية من وجود تقديرات مغرية عن احتياطي النفط في الخليج العربي .

٣- بدأت الولايات المتحدة الامريكية برسم الخطط اللازمة واعداد الدراسات لغرض تطوير انتاج نفط الخليج العربي بشكل يؤدي الى استنزاف نفط المنطقة وابقاء احتياطي النفط الامريكي للمستقبل من خلال تعزيز النفوذ الامريكي في المنطقة وتوجيه سياسة دولها بما يخدم المصالح الامريكية واهتمت بشكل خاص بالمملكة العربية السعودية وايران ، بسبب الاحتياطي النفطي الهائل في الاولى والموقع الاستراتيجي للثانية في ضوء المخاوف الامريكية من الاتحاد السوفيتي وبسبب عدم وجود علاقات ثنائية او تحالفات مع بريطانيا ، كما هي الحال بالنسبة للعراق وباقي امارات الخليج العربي .

٤- وقد رحبت الانظمة الحاكمة في السعودية وايران بالنفوذ الامريكي في المنطقة حيث وجدت السعودية فرصة للحصول على مساعدات اقتصادية وعسكرية لغرض ايجاد صلة التوازن في مواجهة الحكومات الهاشمية في العراق والاردن المدعومة من بريطانيا ، اما ايران فقد رغبت في الحصول على دعم امريكي لمواجهة اكبر قوتين في المنطقة هما بريطانيا والاتحاد السوفيتي ، فتم تسوية الخلافات الامريكية - البريطانية في المنطقة لشعور بريطانيا بضعفها عن مواجهة امريكا ومخاوف الطرفين من امتداد النفوذ السوفيتي في المنطقة .

٥- ونتيجة للاهمية الاستراتيجية والاقتصادية متمثلة بالنفط في منطقة الخليج العربي زادت الولايات المتحدة من اهتمامها بالمنطقة لغرض الاحتفاظ بدورها الجديد في السياسة العالمية وتمكينها من استخدام ورقة النفط للضغط على الدول المستهلكة بالايخص دول اوربا الغربية لضمان استمرار تأييدها للسياسة الامريكية الموجهة ضد الاتحاد السوفيتي ، كما عمدت الولايات المتحدة الى دعم أنظمة الحكم في دول الخليج العربي لمواجهة الحركات الوطنية التي تحاول ان تهدد المصالح النفطية الامريكية والبريطانية في المنطقة.

لذا استغلت الولايات المتحدة الامريكية المساعدات الاقتصادية والعسكرية لهذه الدول والامارات بذريعة محاربة الشيوعية والتهديد السوفيتي لدفع حكومات المنطقة الى الارتقاء في احضانها ، وان هذه السياسة قد عبرت عنها الحكومة الامريكية بشكل صريح منذ عام ١٩٤٧ من خلال مبدأ (ترومان) وهي السياسة الجديدة التي سارت عليها الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية ومازالت حتى الوقت الحاضر تعمل على تقوية أنظمة الحكم المواليه لها ، سواء في منطقة الخليج العربي او خارجها وبشكل مباشر او غير مباشر، وتعمل ايضاً على محاربة الأنظمة الوطنية وجميع حركات التحرر في المنطقة ، واقامة القواعد العسكرية في المنطقة نفسها او القريبة منها لضمان هدف واحد هو تدفق النفط بانتظام الى الولايات المتحدة ودول اوربا الغربية التي يعتمد اقتصادها عليها .

الهوامش

- (١) احمد عبد الرحيم مصطفى، الولايات المتحدة والمشرق العربي، الكويت ، ١٩٧٨ ، ص ٢٣.
- (٢) كلود جوليان ، الامبراطورية الامريكية ، ترجمة ناجي ابو خليل وفؤاد شاهين ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٣٥ .
- (٣) جون سباينبر ، السياسة الخارجية الامريكية منذ الحرب العالمية الثانية ، ترجمة ، سامي حسني ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٢٩ .
- (٤) المصدر نفسه ص ٣١ .
- (٥) *الهند الشرقية الهولندية هي المستعمرة الهولندية سابقاً في شرق اسيا، والتي اصبحت تعرف حالياً بعد استقلالها ب (اندونيسيا) وذلك بعد الحرب العالمية الثانية gemini-google.com.
- (٦) ريتشارد ستيفنس ، الصهيونية الامريكية وسياسة امريكا الخارجية ١٩٤٢-١٩٤٧ ، ترجمة ، جورج نجيب، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٩١ .
- (٧) تشارلز اوليرتش ، الحرب الباردة وما بعدها ، ترجمة ، فاضل زكي محمد ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ١٢٨ .
- (٨) روي مكرنبس ، مناهج السياسة الخارجية في دول العالم ، ترجمة حسن ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ٣٥٦ .
- (٩) احمد عبد الرحيم ، مصدر سابق ، ص ٣٨ .
- (١٠) خليل علي مراد ، تطور السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربي ١٩٤١-١٩٤٧ ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٢٧٧ .
- (١١) تشارلز اوليرتش ، مصدر سابق ، ص ١٣٢ .
- (١٢) خليل علي مراد ، مصدر سابق ، ص ٢٧٨ .
- (١٣) كلود جوليان ، مصدر سابق ، ص ٥-٤٩ .
- (١٤) مجلة ، صوت الطليعة ، القاهرة ، ٢٦ ، حزيران ، ١٩٧٤ ، ص ٤١ .
- (١٥) روي مكربوس ، مصدر سابق ، ص ٣٥٨ .
- (١٦) خليل علي مراد، مصدر سابق ، ص ٢٨٢ .
- (١٧) كارل تونشيل ، المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية ، ترجمة شكيب الاموي ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص ٨٩ .

المصالح السياسية والاقتصادية الامريكية

في منطقة الخليج العربي بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥-١٩٤٧

- (١٨) جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي دراسة لتاريخه المعاصر ١٩٤٥-١٩٧١ ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ١٩ ، (وكان نوع المساعدات هو بناء البنية التحتية من طرق ومدارس وجسور وجامعات ومستشفيات ومساعدات عسكرية محدودة، وتطوير في حقول النفط من خلال شركات امريكية).
- (١٩) جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣ ، النجف ، ١٩٧٦ ، ص ٤٢٨ .
- (٢٠) جعفر عباس حميدي ، مصدر سابق ، ص ٤٢٠ .
- (٢١) كريستوفر مونتاجو ، السياسة الخارجية البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية ، ترجمة حسين القباني ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ١١٢ .
- (٢٢) George kirk ,The middle East , 1945-1950 , exford , 1954 ,P.57
- (٢٣) خليل علي مراد ، مصدر سابق ، ص ٢٨٦ .
- (٢٤) المصدر نفسه ، ص ٢٨٧ .
- (٢٥) George kirk , op , cit , p66 .
- (٢٦) تشارلس اوليرتش ، مصدر سابق ، ص ١٤٩ .
- (٢٧) احمد عبد الرحيم مصطفى ، مصدر سابق ، ص ٤٥ .
- (٢٨) كارل توتشيل ، مصدر سابق ، ص ٩٥ .
- (٢٩) جون سباينر ، مصدر سابق ، ص ٧١ .
- (٣٠) صلاح العقاد ، ملامح التغيير في دول الخليج العربي ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٥٨ .
- (٣١) احمد عبد الرحيم مصطفى ، مصدر سابق ، ص ٥٦ .
- (٣٢) فوزي رياض فهمي ، اهمية الشرق الاوسط العربي الاقتصادية في السياسة الدولية ، رسالة ماجستير (منشورة) جامعة القاهرة ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٥٨ ، ص ٧٤ .
- (٣٣) خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، بيروت ، ج ٢ ، ١٩٧٠ ، ص ٧٧٥ .
- (٣٤) جعفر عباس حميدي ، مصدر سابق ، ص ٤٣١ .
- (٣٥) خليل مراد ، مصدر سابق ، ص ٣٠٣-٣٠٤ .
- (٣٦) ابراهيم خلف العبيدي ، الحركة الوطنية في البحرين ١٩١٤-١٩٧١ ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ١٧٨ .

(٣٧) حزب تودة: تأسس حزب تودة الإيراني في ٢ أكتوبر ١٩٤١ وتودة معناها (الجماهير) وإن العمال والفلاحين هم قاعدته الشعبية والمتقنين والطلاب يلعبون دوراً هاماً في التنظير للحزب وانظم الى الحزب شخصيات سياسية بارزة ، ويتبنى الحزب الفكر الماركسي توقف نشاط الحزب عام ١٩٧٩ .

المصدر : gemeni.google.com

(٣٨) جمال زكريا قاسم ، مصدر سابق ، ص ٢٦٦ .

(٣٩) مجيد خضروري ، البحرين وايران ، بيروت ، ١٩٥٤ ، ص ٢٥ .

(٤٠) المصدر نفسه ، ص ٣١ .

(٤١) عبد السلام عبد العزيز فهمي ، تاريخ ايران السياسي في القرن العشرين ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٧٨ .

(٤٢) George kirk, op.cit,P.84 .

(٤٣) كلود جوليان ، مصدر سابق، ص ٨٥ .

(٤٤) عبد السلام عبد العزيز فهمي ، مصدر سابق ، ص ٩١ .

(٤٥) تشارلي اوليرتش ، مصدر سابق ، ص ١٥٣ .

(٤٦) فوزي رياض فهمي ، مصدر سابق ، ص ٨٢ .

(٤٧) جون سباينبر ، مصدر سابق ، ص ٧٩ .

(٤٨) خليل علي مراد ، مصدر سابق، ص ٣١١ .

(٤٩) المصدر نفسه ، ص ٣١٤-٣١٨ .

المصادر

- ١- ابراهيم خلف العبيدي ، الحركة الوطنية في البحرين ١٩١٤ - ١٩٧١ ، بغداد ، ١٩٧٦ .
- ٢- احمد عبد الرحيم مصطفى ، الولايات المتحدة والمشرق العربي ، الكويت ، ١٩٧٨ .
- ٣- تشارلس اوليرتش ، الحرب الباردة وما بعدها ، ترجمة فاضل زكي محمد ، بغداد ، ١٩٧٦ .
- ٤- جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣ ، النجف ، ١٩٧٦ .
- ٥- جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي دراسة لتاريخه المعاصر ١٩٤٥-١٩٧١ ، القاهرة ، ١٩٧٤ .
- ٦- جون سباينبر ، السياسة الخارجية الامريكية منذ الحرب العالمية الثانية ، ترجمة ، سامي حسني ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
- ٧- خليل علي مراد ، تطور السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربي ١٩٤١-١٩٤٧ ، بغداد ، ١٩٧٩ .
- ٨- خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، بيروت ، ج ٢ ، ١٩٧٠ .
- ٩- روي مكريديس ، مناهج السياسة الخارجية في دول العالم ، ترجمة ، حسن صعب ، بيروت ، ١٩٦٦ .
- ١٠- ريتشارد ستيفنس ، الصهيونية الامريكية وسياسة امريكا الخارجية ١٩٤٢-١٩٤٧ ، ترجمة ، جورج نجيب ، بيروت ، ١٩٦٧ .
- ١١- صلاح العقاد ، ملامح التغيير في دول الخليج العربي ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
- ١٢- عبد السلام عبد العزيز فهمي ، تاريخ ايران السياسي في القرن العشرين ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

المصالح السياسية والاقتصادية الامريكية

في منطقة الخليج العربي بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥-١٩٤٧

- ١٣- فوزي رياض فهمي ، اهمية الشرق الاوسط العربي الاقتصادية في السياسة الدولية ، رسالة ماجستير (منشورة) جامعة القاهرة ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٥٨ .
- ١٤- كارل تويتشل ، المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية ، ترجمة ، شكيب الاموي ، القاهرة ، ١٩٥٥ .
- ١٥- كريستو مونتاجو ، السياسة الخارجية البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية ، ترجمة ، حسين القباني ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
- ١٦- كلود جوليان ، الامبراطورية الامريكية ، ترجمة ناجي ابو خليل وفؤاد شاهين ، بيروت ، ١٩٧٠ .
- ١٧- مجيد خدوري ، البحرين وايران ، بيروت ، ١٩٥٤ .
- ١٨- George kirk , The Middle East , 1945-1950 , oxford, 1954 .
- ١٩- مجلة ، صوت الطليعة ، القاهرة ، ٢٦ حزيران ، ١٩٧٤ .
- ٢٠- gemini.google.com

بلاد الاندلس في كتابات المدرسة
الاستشراقية الفرنسية غوستاف لوبون
انموذجا

م.م أحمد محمود فاضل

تربية صلاح الدين/ قسم تربية الدور

٠٧٧٠٩٥١٧٠٠١

Ahah30271@gmail.com

بلاد الاندلس في كتابات المدرسة الاستشرافية الفرنسية غوستاف لوبون انموذجا

م.م أحمد محمود فاضل

الملخص

يسعى هذا البحث الذي عنوانه (بلاد الاندلس في كتابات المدرسة الاستشرافية الفرنسية غوستاف لوبون انموذجا) الى معرفة مدى انبهار واعجاب المستشرقين الفرنسيين بحضارة العرب في جميع الجوانب حيث وضع لنا غوستاف لوبون، المؤرخ والفيلسوف الفرنسي المعروف، في كتاباته عن بلاد الأندلس دور الحضارة الإسلامية في أوروبا وتأثيرها العميق في تشكيل الثقافة الأوروبية. يعد لوبون من أبرز المدافعين عن إسهامات الحضارة الإسلامية في العلوم والفنون والأدب خلال فترة الأندلس، وهي الفترة التي امتدت لنحو ٨٠٠ عام وأثرت بعمق على مسار الحضارة الغربية.

في كتاباته، يسلط لوبون الضوء على جوانب متعددة من حضارة الأندلس، أبرزها التقدم العلمي، وتطور الفلسفة والطب والهندسة، فضلاً عن الفنون المعمارية. يشير لوبون إلى أن المسلمين في الأندلس أسسوا نظاماً تعليمياً قوياً ومؤسسات بحثية، كانت مفتوحة لجميع الفئات بغض النظر عن العرق أو الدين، مما اسهم في ازدهار العلوم وانتشارها في أوروبا عبر الترجمة والنقل.

كما ينتقد لوبون في كتاباته النزاعات والحروب التي أدت إلى سقوط الأندلس، ويبرز كيف أدت تلك الحروب إلى تراجع الحضارة الإسلامية في إسبانيا وتحولها إلى تاريخ طواه النسيان. ويشيد أيضاً بحالة التسامح الديني التي كانت سائدة في تلك الفترة، حيث تعايش المسلمون والمسيحيون واليهود بسلام، مما أتاح بيئة خصبة للتبادل الفكري والثقافي.

لخص لوبون تأثير الأندلس في أوروبا كواحدة من أكثر الفترات إشراقاً في التاريخ، حيث كانت نقطة انطلاق للنهضة الأوروبية.

الكلمات المفتاحية: - بلاد الأندلس، غوستاف لوبون، المدرسة الاستشرافية الفرنسية، الحضارة الإسلامية.

Al-Andalus in the Writings of the French Orientalist School: Gustave
Le Bon as a Model

Assistant Lecturer: Ahmed Mahmoud Fadel

College of Education, Salahaddin University / Department of
Education, Dour
07709517001

Ahah30271@gmail.com

Abstract:

This research, titled "The Andalusian Lands in the Writings of the French Orientalist School: Gustav Le Bon as a Model," aims to explore the admiration and fascination of French Orientalists with Arab civilization in all its aspects. Gustav Le Bon, the renowned French historian and philosopher, highlighted the role of Islamic civilization in Europe and its profound influence on shaping European culture. Le Bon is considered one of the most prominent defenders of the contributions of Islamic civilization in science, arts, and literature during the Andalusian period, which lasted for about 800 years and deeply impacted the course of Western civilization.

In his writings, Le Bon sheds light on various aspects of Andalusian civilization, particularly scientific progress, the development of philosophy, medicine, engineering, and architecture. He points out that Muslims in Andalusia established a strong educational system and research institutions that were open to all groups, regardless of race or religion, which contributed to the flourishing of sciences and their dissemination in Europe through translation and transmission.

Le Bon also criticizes the conflicts and wars that led to the fall of Andalusia, emphasizing how these wars caused the decline of Islamic civilization in Spain, turning it into a forgotten history. He also praises the religious tolerance that prevailed during that period, where Muslims, Christians, and Jews coexisted peacefully, creating a fertile environment for intellectual and cultural exchange.

Le Bon summarized the impact of Andalusia on Europe as one of the brightest periods in history, marking the starting point of the European Renaissance..

Keywords: Al-Andalus, Gustave Le Bon, French Orientalist School, Islamic Civilization

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الكائنات محمد (ص) وال بيته الطيبين واصحابه
الصالحين ومن تبعهم الى يوم الدين
أما بعد

نحاول ان نتعرف في هذا البحث الموسوم (بلاد الاندلس في كتابات المدرسة
الاستشرافية الفرنسية غوستاف لوبون انموذجا) على انجازات العرب الحضارية ومعرفة راي
الدول بهذه الانجازات واعترافهم بتاثير العرب الفاتحين على الاندلس ,وقد سلطت الضوء فيه
على جميع الجوانب الحضارية والدينية والعلمية والادارية والسياسية التي تناولها المستشرق
الفرنسي غوستاف لوبون في تاريخ بلاد الأندلس, وقد كانت كتابات المستشرقين الفرنسيين
نموذج بحثي, والمستشرق غوستاف نموذج عن الفرنسيين.

وقد كانت هناك صعوبة في جمع المعلومات التي تخص موضوع بحثي عن
المستشرق وكتاباتاته وعن ما كتب المستشرقون عن العرب في المصادر الاولية , لذلك
أستعنت بالمراجع الثانوية والمراجع الأجنبية, وقد قسمت البحث إلى ثلاث مباحث, المبحث
الأول تحدثت فيه المدرسة الاستشرافية الفرنسية نشأتها ومراحل تطورها والمستشرقون
المنصفون والمسيئون فيه وماذا كتبوا عن الدراسات الأندلسية.

أما المبحث الثاني فقد تحدثت فيه عن المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون وسيرته
وأهم اعماله ومؤلفاته ومنهجه. أما المبحث الثالث فقد تحدثت عن جميع الجوانب التي
تحدث عنها غوستاف في كتبه عن بلاد الأندلس.

لقد اعتمدت على كتاب (نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب) الذي ألفه المؤرخ
العربي المغربي أبو العباس أحمد المقري.

أما المراجع اعتمد على كتاب (حضارة العرب) لغوستاف لوبون وغيرها من الكتب.

المبحث الاول :المدرسة الاستشرافية الفرنسية

(نشأتها ومراحل تطورها)

تعد المدرسة الاستشرافية الفرنسية من أبرز المدارس الاستشرافية, وأغناها فكراً
وأخصبها إنتاجاً وأكثرها وضوحاً, ويعود سبب ذلك إلى العلاقة الوثيقة التي تربط فرنسا

بالعالم العربي الإسلامي قديماً وحديثاً، وكانت فرنسا موحدة في معظم العلاقات الأوروبية بالعرب في حالة السلام والحروب، فالعرب وصلوا إلى حدود فرنسا وأخافوها، وكانت فرنسا على علاقة وثيقة بدولة الخلافة العباسية في أيام شارلمان والرشيد، وشاركت في الحروب الصليبية وتطلعت إلى احتلال أجزاء من الوطن العربي وغزا نابليون مصر، وأقام علاقات وثيقة سياسية واقتصادية معها واحتلت فرنسا المغرب العربي وسوريا ولبنان^(١).

وهذا التاريخ السياسي المتواصل جعل فرنسا من أوائل الدول الأوروبية التي عنيّت بالدراسات العربية الإسلامية، للاستفادة منها وترجمة آثارها وإنشاء كراسة علمية لتدريسها منذ القرن الثاني الهجري، ووافدت طلابها لمدارس الاندلس للدراسة الفلسفة والحكمة والطب فيها ومنذ وقت طويل انشئت كراس في المعاهد والجامعات الفرنسية لدراسة اللغات الشرقية ووقد وجدوا في مكتبة باريس الوطنية أكثر من سبعة آلاف مخطوطة عربية ونوادير من الآثار الإسلامية من نقود واختام وخرائط وأسهم اللبنانيون في نقل بعض المخطوطات العربية إلى الفرنسية انطلاقاً من الأندلس، وكان من أبرز مظاهر الحضارة إليها^(٢).

إن المستشرقين الذين وفدوا إلى الشرق عن طريق الحملات الصليبية أو الرحلات أو السفارات، استفادوا من العرب فوائد علمية واجتماعية من جهة، وقد رأوا مدنه أرقى من مدنهم وعليهم وضاعات لا عهد لما عندهم^(٣)

وقد درس الكثير من الفرنسيين اللغة العربية واشتهر بعض الفرنسيين من قواد وأمرأ بمعرفتهم للغة العربية، وأن أول المستشرقين الفرنسيين كن (دي أوزباك) الذي جلس على كرسي البابوية في الفترة (٣٨٩ - ٣٩٣ هـ / ٩٩٩ - ١٠٠٢ م) وقد قدم إلى الأندلس في شبابه ودرس في قرطبة وإشبيلية على يد علماء عرب الرياضيات والفلك: ينقسم المستشرقون الفرنسيون إلى قسمين بعضهم منصفون والبعض الآخر مسيئون

أولاً:- المستشرقون الفرنسيون المنصفون

وهم الذين اتخذوا من الاستشراق علماً قائماً بذاته وهبوا له حياتهم وضحو من أجله بالكثير من جهدهم ووقتهم ومالهم، بل ربما عاد عليهم الاستشراق بالأضرار أحياناً فبوشال كان أعلم مستشرق في عصر يجله الملوك والأمراء اعتقل في سبيل الاستشراق، كما لقي

(بالمر) مصرعه خلال عودته من سينا، فقد قام بنشر ديوان البهاء زهيرمتنا، وترجم شعره إلى الإنجليزية^(٤)

ومن المستشرقين المنصفين إيتان مارك الحائرمير (١٧٨٢ - ١٨٥٧م) الذي بدأ نقل مقدمة ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) إلى اللغة الفرنسية.

ويعد غوستاف لوبون وليفي بروفنسال من المستشرقين الفرنسيين المنصفين وهم من افضل من كتب في تاريخ الحضارة العربية، فقد ألف غوستاف لوبون عدة كتب عن الحضارة العربية منها (كتاب حضارة العرب) الذي كان من الكتب القيمة التي ذكر فيها جميع جوانب الحضارية للعرب والجانب العمراني في بلاد الأندلس.

٢- المستشرقون الفرنسيون المسيئون

هناك فئة أخرى من المستشرقين الفرنسيين أساءت للحضارة العربية الإسلامية، ولكن أساءتهم تفاوتت أيضاً، فالذين أساءوا عفواً أو كانت لهم إساءات محدودة تدور في دائرة ضيقة، وقد قدموا نتائجاً قيماً أفاد المكتبة الإسلامية والعربية ومن هؤلاء لويس ماسينيون، حيث كان مستشاراً للشؤون الشرقية في وزارة الخارجية الفرنسية. فالعنصر السياسي أو الاستعماري فيه ليس غائباً، وكان الراعي الروحي للجمعيات التبشيرية الفرنسية في مصر، أما الآخر فهو هنري لامانس (١٨٦٢ - ١٩٣٧م) الذي على الرغم من أنه قدم إلى المكتبة الإسلامية كثيراً من الكتب العلمية القيمة والجهد العميق لكن المؤلفون العرب قد نقدوا مؤلفاته ومنهم الأستاذ محمد كرد علي الذي نقده في كتاب (الإسلام والحضارة العربية) وغيرهم^(٥).

المبحث الثاني: المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون

١- سيرته

وهو الطبيب والمفكر وعالم الاجتماع والانثروبولوجي والفيلسوف، ولد في بلدة توجو لو روتربفرنسا في ٧ مايس سنة ١٨٤١م، وتوفي عن عمر ناهز التسعين سنة في ١٣ ديسمبر ١٩٣١م في مدينة مارينس لي كوكيوت الواقعة غرب عاصمة فرنسا^(٦).

لقد كان غوستاف لوبون من عائلة ثرية واجواء عائلية هادئة مما جعله يتفرغ للعلم والدراسة بشكل جيد وامتاز بغزارت مؤلفاته في جوانب العلوم والمعرفة وكان تعليمه في بداية مشواره العلمي في الطب، وقد سافر إلى دول أوروبا المختلفة وشمال إفريقيا وآسيا وفي

حرب السبعين عام ١٨٧٠م تولى رئاسة أطباء النقلات العسكرية المتحركة، وفي عام ١٨٨٤م أرسلته الحكومة الفرنسية على رأس بعثة آثار إلى الهند، درس فيها هندسة الآثار البوذية، كما ساه في العديد من أقطار العالم الإسلامي^(٧).

بداء غوستاف لوبون اهتمامه بدراسة العلوم الاخرى غير الطب في عمر الثلاثين، وقد اهتم بمواضيع متفرقة في الوقت ذاته، الف في علم النفس الاجتماعي، كما ألف في التربية والكيمياء والفلسفة والفيزياء، وكتب عن الثورات والأحداث التاريخية كالثورة الفرنسية وغيرها^(٨).

٢- اهم اعمال ومؤلفات غوستاف لوبون

الف العالم والمفكر العديد من الكتب وكتب العديد من المقالات التي كانت تنشر اغلبها في المجلات الفلسفية *Revue philosophique*، وبعضها في مجلة السياسة والآداب *Revue politique et litteraires*، وأحيانا ينشر في حوليات الآداب والسياسة *Annales litteraires et politiques*^(٩).

لقد ألف غوستاف لوبون كتب في العديد من المجالات ومنها كتاب (سيرة تطور الأمم) سنة ١٨٩٤م ذكر فيه الصفات الأدبية والعقلية التي لها تأثير في التطور الأمم، وكتاب (الجمهور) وهو أحد الكتب المهمة التي ألفها نال إعجاب واسعاً في العالم العربي، وقد ألفه سنة ١٨٩٥م، وهو يختص بدراسة علم النفس الجمعي حيث ان الفرد عندما ينضم الى الجمهور يصبح كائناً مختلفاً اذ تتصهر شخصيته معهم.

كتاب "روح الاجتماع" يناقش تأثير الجماعات على الأفراد ودورها في تحريك السياسة، بالإضافة إلى العوامل التي تحفز الجماعات. كما يتطرق إلى لجوء القادة إلى روح الجماعات لتحقيق مصالحهم الشخصية. أما كتاب "علم نفس تطور الشعوب"، فقد كان من الكتب الهامة التي لاقت شهرة واسعة، حيث طبع اثني عشر مرة نتيجة للإقبال الكبير عليه. وقد ألفه في عام ١٨٩٨م، وهو خلاصة للأفكار التي توصل إليها حول التطور الاجتماعي، مع التركيز على تأثير أجداد الطاغية عبر الأجيال في تشكيل أفكارنا ومشاعرنا. أما كتاب "حياة الحقائق"، فيتناول المعتقدات الدينية ونشأتها وتطورها. وفي كتاب "الثورة الفرنسية وروح الثورات"، الذي ألفه في عام ١٩١٣م، شدد على العوامل اللاعقلية في تفسير الأحداث

التاريخية. وألف لوبون أيضاً عدة مؤلفات حول الحضارات، أبرزها كتاب "حضارة العرب" في عام ١٨٨٤م، و"حضارة الهند"، و"مقدمة الحضارة" في عام ١٨٨٩م، بالإضافة إلى مؤلفاته حول حضارة بابل وأشور، والحضارة المصرية، و"اليهود في تاريخ الحضارات الأولى". ومن مؤلفاته أيضاً (مذكرات في الطبيعة، تطور المادة، آثار الهند، رحلة إلى جبال تراس، أمس وغداً، دخان التبغ (بحث كيميائي)، الموت الظاهرة، الحياة فسلوجياً ١٨٧٢م، التخطيط الفوتوغرافي، روح السياسة ١٩١٠م، جوامع الكلم العصرية)^(١٠).

المنهج الخاص بغوستاف لوبون

اتبع غوستاف المنهج الوصفي بكل مصداقية ولم يحاول انكار أو تحريف ما شاهده من انجازات حضارية وعلمية وثقافية الذي كان مخالف النهج المؤرخين الأوروبيين الذي كان يعتمد على إنكار فضل الإسلام على العالم الغربي، حيث كان يعتمد غوستاف لوبون في كتابه كتبه على ما لاحظته ورصده في رحلاته التي قام بها في الكثير من الدول، وقد أسس منهجه على العبقرية والابتكار وحرية الفكر أيضاً^(١١).

النقد الموجه إلى غوستاف

قال عنه المؤرخون أنه من أهم وأشهر فلاسفة الغرب الذين أنصفوا الحضارة العربية والإسلامية، وأشاد الكثير من النقاد بأسلوب غوستاف، حيث أنهم قالوا عنه إنه تجرد من جميع المبادئ التي اعتمد عليها العلماء السابقون، ويذكر لنا المؤرخ عادل زعيتر بقوله: ((وفي كلا الكتابين يتحرر لوبون من جميع المذاهب الاجتماعية فينتهي إلى نتائج مخالفة لما ألفه العلماء من المبادئ والآراء فيعد، بحق في علم النفس وعلم الاجتماع))^(١٢). أما فيما يتعلق بما وجه له من انتقادات، فقد أشار بعض العلماء إلى غياب العديد من المسائل المهمة في مؤلفاته. ويقول عادل زعيتر عن ذلك: "لا يعني أننا نوافق الدكتور لوبون على جميع أفكاره ووجهات نظره، فالحقيقة غابت عنه في كثير من القضايا، خاصة في مسألة التوحيد والشرك". وأضاف أن بعض الحواشي كانت ستكون مفيدة للقارئ لو أن المؤلف قد أضافها، بدلاً من ترك هذه المسائل دون توضيح^(١٣).

الرأي الشخصي

أن المؤرخ غوستاف هو من المستشرقين الذين نقلوا حضارة العرب بكل مصداقية واعتنى بدراسة تاريخ العرب والشرق كله بشكل عام، وأنا أرى إعجابه بالعرب وإنجازاتهم الحضارية ومنصف لديننا الإسلامي وللامة العربية الإسلامية، فهو عمل بكل أمانة على إيصال الحقيقة من غير خداع أو تزيف.

المبحث الثالث: الجوانب التي تناولها غوستاف لوبون من تاريخ الأندلس أولاً:- الجانب السياسي وأنظمة الحكم

إن ما ورد في كتب التاريخ من تسميات مختلفة عن الأندلس وفتحها على الرغم من وعورة مسالكها وقسوة مناخها، إنما تدل على أن هذه الحشود الكثيرة وهذا الهدف الخطير وهذه المدة الطويلة التي استغرقتها في صراع وطرده ومتابعة، لابد أن يكون وراءه نصر عظيم حققه العرب والمسلمون، وأن هذا الفتح لم يقتصر على جنوب الجزيرة أو شمالها بل شمل جميع أنحاء هذه المنطقة، وقد أستقر الحكم الإسلامي في الأندلس تدريجياً واستمر المسلمون في الحكم ثمانية قرون منذ فتحها بقيادة طارق بن زيادة وموسى بن نصير وآخرون سنة (٩٢هـ / ٧١١م) حتى سقوط غرناطة^(١٤).

وقد أوضح الفيلسوف والمؤرخ الفرنسي غوستاف لوبون رأيه في فتح العرب المسلمين لبلاد الأندلس، حيث يقول: ((أتم العرب فتح إسبانيا بسرعة مذهشة وذلك أن المدن الكبيرة سارعت إلى فتح أبوابها للغزاة فدخل الغزاة قرطبة ومالقة وغرناطة وطليطلة صلحاً تقريباً... وأحسن العرب سياسة سكان إسبانيا كما أحسنوا سياسة أهل سوريا ومصر، فقد تركوا لهم أموالهم وكنائسهم وقوانينهم، وحق المقاضاة إلى قضاة منهم، ولم يفرضوا عليهم سوى جزية سنوية تبلغ دينار عن كل شريف ونصف دينار عن كل مملوك فرضى سكان إسبانيا بذلك طائعين، وخضعوا للعرب من غير مقاومة))^(١٥).

نستنتج من قول المؤرخ الفرنسي والمؤرخ العربي المقري أن هناك بعض التناقض في القولين، فقد ذكر المقري أن فتح بلاد الأندلس استغرق وقتاً طويلاً، وذكر أن العرب فاتحين وليسوا غزاة لكن غوستاف لوبون يذكر لنا في هذا النص أن دخول العرب لبلاد الأندلس لم يستغرق وقتاً طويلاً، وقد أطلق على العرب لفظة غزاة وليسوا فاتحين لكنه في نفس الوقت قام بحمد جميع ما قاموا به عند دخولهم إلى بلاد الأندلس، وكذلك له قول أيضاً عن ما قام

به العرب عندما دخلوا إلى الأندلس، وكيف ازدهرت الحضارة في بلاد الأندلس، حيث يقول: ((لم يكد العرب يتمون فتح إسبانيا حتى بدأوا يقومون برسالة الحضارة فيها فاستطاعوا في أقل من قرن أن يحيوا ميت الأرضين ويعمروا خراب المدن ويقيموا أفخم المباني، ويوطدوا وثيق الصلات التجارية بالأمم الأخرى، ثم شرعوا يتفرغون لدراسة العلوم والآداب، ويترجمون كتب اليونان واللاتين زمنًا طويلاً)). ويشير إلى دور العرب في نشر الحضارة في بلاد الأندلس، حيث يقول ((: لم يظهر شأن العرب المدني كما ظهر في إسبانيا، التي لم تكن تملك حضارة تذكر قبل الفتح العربي. فقد أرسوا حضارة مزدهرة في زمنهم، ثم تراجعت إلى أدنى درجات الانحطاط بعد رحيل العرب))^(١٦).

من خلال أقوال غوستاف، يمكننا استنتاج أن السلطة العربية الحاكمة كانت لها دور كبير في ازدهار الحضارة العربية في الأندلس. ثانياً: - الجوانب العلمية والفكرية

إن الفكر العلمي العربي الإسلامي في الأندلس، قد أنهر في قرطبة وغيرها من مدن الأندلس نتيجة التلاقح الفكري بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي وليدة ثمرة في تطور الفكر والمعرفة الأوروبية ما قبل عصر النهضة^(١٧).

لقد أشار غوستاف لوبون لذلك بقوله: ((كانت إسبانيا زمن القوط ذات رخاء قليل وثقافة واطئة، ولكن بعد أن دخل العرب في القرن الثامن الميلادي حتى بدأوا ينشرون فيها رسالة الحضارة))^(١٨).

نستنتج من قول غوستاف أن للعرب الفضل الكبير في ازدهار العلم والمعرفة في الأندلس.

يذكر غوستاف أن العرب كان لهم الفضل الكبير في تطور العلوم، حيث كانوا من أعظم المكتشفين في مجالات الطب والفلك والرياضيات والكيمياء. وقد تم ترجمة مؤلفاتهم الطبية إلى العديد من اللغات الأوروبية. كما أشار غوستاف إلى أحد أشهر جراحي العرب، وهو أبو القاسم القرطبي (ت ١١٠٧هـ)، حيث يقول عنه: ((كان يتخيل العديد من آلات الجراحة ويرسمها في كتبه، وقد وصف أبو القاسم عملية سحق الحصة في المثانة)).

وكذلك يذكر لنا ابن زهير الأشبيلي الذي عاش في القرن الثاني عشر من الميلاد وقد درس الجراحة والطب والصيدلة.

وكذلك ابن الرشد الذي ولد في قرطبة ٥٢٠هـ - ١١٢٦م وتوفي ٥٨٤هـ - ١١٨٨م، واشتهر فيلسوف شارح لكتب أرسطو أكثر من شهرته طبياً.

ويذكر لنا غوستاف أيضاً أن أهم مدارس الفلك ما كانت في بغداد والقاهرة والأندلس، وأن آثار العرب الفلكية في الأندلس لم تكن أقل أهمية من آثار المسلمين الفلكية في المشرق، ولكنه لم يبق منها سوى القليل بسبب إبادة جميع المخطوطات تقريباً إبادة منظمة^(١٩).

وكان علماء الفلك في إفريقيا ينافسون علماء الفلك في الأندلس، ومن أشهر علماء الفلك هو أبو الحسن المراكشي الذي عين خطوط الطول والعرض لإحدى وأربعين مدينة إفريقية واقعة بين مراكش والقاهرة.

نستنتج من هذا المعلومات التي ذكرها لنا غوستاف أن للعرب الفضل الكبير في ازدهار الطب والفلك والرياضيات وجميع العلوم والمعرفة في الأندلس، لم أجد من المستشرقين يقلل من شأن العرب في الجانب العلمي والفكري.

ثالثاً: - جوانب الترجمة والتأليف

نضج الفكر الإسلامي بالترجمة والنقل، حيث بدأ المشاركة يتجهون إلى الأندلس، تحد بهم إليه المراكز الثقافية في عواصم المقاطعات المختلفة، بسبب ما وجد فيها من ثقافات أجنبية وخاصة المسلمون أجادوا التلمذة وهضموا ما نقلوه، وذلك إتباع لسنة نبينا محمد (ص) وحته على العلم والجد في الحصول عليه^(٢٠).

لقد ذكر لنا غوستاف الكثير ممن اشتهروا بالتأليف من المؤرخين العرب حيث يقول: ((مؤرخو العرب كثيرون وقد عد حاجي خليفة وحده من مكتبته الشرقية (كشف الظنون) ١٢٠٠ مؤرخ عربي وكان يوعز مؤرخو العرب روح النقد على العموم، ووجود مؤرخين خليي وصلوا إلى درجة عالية من تلك الروح المسيطرة كأبن خلدون))^(٢١).

وذكر مؤلفات ابن خلدون كتاريخ البربر حيث عرضهم بادياً بمبادئ زائفة في النقد التاريخي.

وكذلك ألف غوستاف كتب كثيرة عن العرب وتاريخهم ومن أشهر كتبه (حضارة العرب) الذي كان فيه معلومات قيمة عن الغرب.

نستنتج من ما ذكره غوستاف عن التأليف والترجمة أن للعرب الفضل الكبير في التأليف والترجمة. لكن ليفي بروفنسال يعارض رأي غوستاف في فضل العرب في التأليف والترجمة حيث يقول: ((كان لليهود دور مهم في الترجمة وفي تنمية حضارة الأندلس وكان إسهامهم في الترجمة أكثر فعالية في الجهد الثقافي الكبير الذي اضطلعت به إسبانيا المسيحية في آخر فترة من الفترات العصور الوسطى، وقبل أن ينتقل مركز الثقافة العبرية من جنوب ووسط شبه الجزيرة إلى قطلونية وبرفاس شغل اليهود الجانب الأكبر في مزيق الترجمة الذي شكلوا الفرنسو العالم ملك قشتالة، وكانت كل مظاهر التأمل تثير اهتمام هذا الأمير الإسباني المستنير))^(٢٢).

وأنا مع رأي ليفي في فضل اليهود في ترجمة الكتب وذلك لأن اليهود يتقنون عدة لغات لذلك يستطيعون ترجمة الكتب لكن أكثر العرب لا يعرفون اللغات.

من غير الممكن إنكار دور العرب الكبير في تقدم العلوم والفكر في مختلف مجالات المعرفة. وقد أورد لنا غوستاف قولاً عن مؤرخ من العصر الأموي الثاني، حيث ذكر: "كانت نساء ذلك العصر الذي شهد ازدهار العلم والأدب في الأندلس مولعات بالعلم في بيوتهن، وكان العديد منهن يتفوقن بسمو أخلاقهن وواسع معارفهن. وكان قصر الخليفة يضم فتاة تُدعى لبنى، التي اشتهرت بجمالها وعلمها في النحو والحساب والعديد من العلوم الأخرى. كانت لبنى كاتبة ماهرة يعتمد عليها الخليفة في كتابة رسائله الخاصة."

يتضح من هذا القول إن الخلفاء العرب كانوا مهتمين بالكتابة والتأليف إلى درجة كانت هناك كاتبات ومؤلفات في بلاد الأندلس عربيات وكان لهن الفضل في ازدهار الجانب العلمي والفكري في البلاد.

الجوانب الاقتصادية في بلاد الأندلس

تتصف بلاد الأندلس بكثرة أثمارها وسعة أراضيها الخصبة وتنوع تضاريسها (الجبال الصخرية العالمية، والمرتفعات المتموجة، والوديان العميقة).

كما عرفت بكثرة خيراتها وتنوع محاصيلها الزراعية، كما ان طيب مناخها وغازة أمطارها وخصوبة أراضيها مكرمة دفع العرب إلى القدوم إلى أرض الأندلس بإعداد كبيرة بعد فتحها عام ٩٢ هـ، وبسبب استغلال الأراضي الزراعية وزيادة الإنتاج ارتفع دخل الدولة في عهد عبد الرحمن الثاني (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ) ونتيجة لزيادة الإنتاج وتوفير فرص العمل، فقد تحسنت الأحوال الاقتصادية وارتفع مستوى معيشة الأفراد^(٢٣). وأشار ليفي في تناوله لقدم زرياب إلى الأندلس والمكانة التي حضي بها لدى الأمير عبد الرحمن الذي خصص له: كل شهر مئتي دينار راتباً، وأن يجري على بنية الذين قاموا معه وكانوا أربعة عشرين ديناراً لكل واحد في الشهر.

أما بالنسبة للتجارة فيذكر أن التجارة ازدهرت بفعل العلاقات الاقتصادية التي أخذت ترتقي والتي يرجع سببها أن أساطيل الموانئ الأندلسية التجارية (أشبيلة ومالقة وفالنسيا والمرية) خاصة كانت في جميع طرق البحر الأبيض المتوسط تنتقل المنتجات القادمة من مختلف أنحاء إسبانيا أو من المعازل الصناعية في المدن الإسلامية.

أما الصناعة فيذكر أن الأندلس كانت تشتهر بالصناعات المختلفة، منها استخراج المعادن من مناجمها المختلفة وعلى الأخص الذهب من المناجم الواقعة على نهر تاجه والفضة وبعض جهات قرطبة والحديد من جبال طليطلة وشمال الأندلس، وكان بالأندلس عدة مقالع للرخام الأبيض والخموي والمجزع، وقد ربطت الطرق البرية، فضلاً عن البحرية الأندلسية فهي تبدأ من بلاد الأندلس إلى طنجة عبر مضيق جبل طارق مجتازاً بلاد الغرب الأقصى والأوسط والأدنى عن إفريقيا (تونس حتى يصل إلى مصر).

إن هذه العلاقات التجارية كانت تدر على خزينة الدولة أموالاً كبيرة تسمح للأمير شراء الجواهر الفريدة والكتب النادرة، والأقمشة الثمينة.

وقد كانت جباية الأموال تتم عن طريق (صاحب المدينة من المناصب أيضاً) منصب (المشرف) وهذا اللقب ظهر متأخراً نوعاً ما أثناء حكم الموحدين ويبدو أنهم استحدثوا ما لم يكونوا قد أخذوا المغاربة من الأندلس.

ومما يتعلق بواجبات المشرف المكوس أو الرسوم المفروضة على البضائع، وكذلك وظيفة (عام) وهي وكيل للسلطات المالية، ويذكر ليفي أن المكوس هي ضرائب غير شرعية

وكانت خطرة جداً وكان ملتزموها من غير المسلمين أحياناً وكانت تجر الدولة إلى طائفة مالية أو تؤدي إل انهيار الحكم القائم، وذلك لأن معظم الولاة كانوا شبه مستقلين في مقاطعاتهم ولا يعمدون إلى إرسال الضرائب إلى الحكومة المركزية إلا بعد تمرير (في كثير من الأحيان) بواسطة القوة مما كان يضعف دوماً مركز الحكومة المادي، لأن الخزينة لا يمكن أن تتحمل أعباء المصاريف إلا إذا تلفت الأموال من مختلف المقاطعات وليس من العاصمة نفسها^(٢٤).

إن غوستاف لم يذكر عن الجانب الاقتصادي في بلاد الأندلس فقط النقود الأندلسية، حيث يقول: ((قد وجدوا نقوداً عربية ضربت في الأندلس، ولكنها من الندرة ما يحتمل أن يكون قد وصلت إلى شمال أوروبا بعد أن تداولها تجار دمشق وسمرقند))^(٢٥).

رابعاً: - الجوانب العمرانية

ابدع العرب المسلمون في بلاد الاندلس عند فتحها في كل الجوانب ومن ضمنها الجانب الحضاري يقول غوستاف عن العمران: ((ولم يلبث العرب في اسبانيا ان تحرروا من النفوذ البيزنطي كاخوانهم في مصر ،فاستبدلو النقوش العربية الممزوجة بالكتابة بالزخرفة الذهبية ،واكثروا كما في الشرق من المتدليات المؤلفة من الاقواس الصغيرة التي تعلو بعضها البعض على شكل نخاريب النخل فيكون منظرها ساحرا عجيبا حينما يزين بها داخل القباب كما في الحمراء))^(٢٦).

وقد استخدم العرب في بداية اقامتهم في الاندلس من الروم ولكن العرب لم يلبثوا ان اثرو بعبريتهم الفنية في أولئك المهندسين، ومن المابني العربية في بلاد الاندلس البرج المسمى جيرالدة (برج لعبة الهواء) ويعد من أقدم المباني العربية في أشبيلية وهو بناء جميل مربع مبني من الأجر الوردي.

ويعد قصر أشبيلية من المباني العربية القديمة يرجع أنشاؤه إلى أدوار مختلفة وقد بدأ أنشاؤه في القرن الحادي عشر وبناءه مقدمه عمال من العرب في عهد الطاغية مطرة، وقد أتخذ ملوك النصارى قصر أشبيلية منزلاً لهم ويعد البناء الوحيد الذي حفظ من نوعه في الاندلس^(٢٧).

أما في في غرناطة فيعد قصر الحمراء الذي أنشأ في القرن الرابع عشر للميلاد، وقد أقيم على منحدر جبل شلير الذي يشرف على مدينة غرناطة، وعلى المروج الواسعة الخصبة.

من الصعب تقديم وصف دقيق لقصر الحمراء، إذ لا يستطيع إلا قلم الفنان أن ينقل تفاصيله كما هي. فكل زاوية في القصر تدهش الناظر، من جدرانه المزخرفة بالنقوش العربية الجميلة. ويختلف قصر الحمراء تماماً عن قصور أوروبا، حيث لا يحتوي على الزخارف الفاخرة التي قد تبدو مملة وباردة كما هو الحال في بعض القصور الأوروبية^(٢٨).

ومن أروع ما بني في قرطبة هو جامع قرطبة وهو من الجوامع الشهيرة في بلاد الأندلس الذي أنشأه عبد الرحمن الداخل سنة ٧٨٠م، والذي يعده العلماء المسلمون قبلة أنظار العرب وقال كوندو: بنى ذلك المسجد الجامع في آخر القرن الثامن من الميلاد بأمر الخليفة عبدالرحمن الأول وإشرافه، وروي أن عبد الرحمن الأول أراد أن يجعله مماثلاً لجامع دمشق على أوسع نطاق، ومذكراً للناس بفيض زخارفه، بعجائب هيكل سليمان القدسي المجيد الذي هدمه الرومان^(٢٩).

وكان جامع قرطبة يفوق معابد الشرق قاطبة بعظمته وروعته، وترى ارتفاع منبذتيه أربعين ذراعاً، ترى قبه الهيفاء تقوم على روافد من الخشب المحفور وتستند إلى ١٠٩٣ عموداً مصنوعاً من مختلف الرخام على شكل رقعة الشطرنج.

ولا يزال جامع قرطبة من المباني المهمة مع ما أحدثه الإسبان فيه من التلف والفساد، ومع تلك الكنيسة الواسعة التي أقاموها فيه لتطهيره، ومما وضعوا الإسبان أن كلسوا زخارف جدرانه وكتابات، ونزعوا منه فسيفساء أرضه.

وأما محراب جامع قرطبة فإننا من غير أن نجاري جيروم دوبرانجه في قوله: ((إنك لا ترى أحسن من زخرفته ونشأته في أي أثر قديم أو حديث مماثل))^(٣٠)

ومن القصور الساحرة بجمالها قصر الزهراء في مدينة قرطبة وهو القصر الذي بناه عبد الرحمن في القرن العاشر بعيد بضعة فراسخ من قرطبة.

وقد وصفه جيروم دوبرانجه حيث يقول: ((كان يزين ذلك القصر ٤٣٠٠ عمود من الرخام الثمين الكامل الصنع وكانت رداهة مبلطة بقطع من الرخام المنقوشة بمهار على ألف

شكل، وكانت حواجز هذا الرد مغطاة بالمزمر ومزخرفة بالافاريز ذات الألوان الباهرة، وكانت سقوفه ذات نقوش ذهبية لازوردية متشابكة)).

اما مدينة طليطلة القديمة الحاضرة صورة صادقة لما كانت عليه المدن الأوروبية في القرون الوسطى، وما هو ماثل فيها الآن من الكندرائية الفخمة وديرسان جوان دولوس ريس يكفي لشهرتها، فإذا استثنين هذين الأثرين رأيت في كل خطوة منها يساعد على درس تأثير العرب في الأمم التي حلت محلهم.

خامساً: - جوانب الشعر والموسيقى

لما كان لكل أمة حضارة تفتح عنها وتفاخر بها وأن شاركتها فيها أمم وشعور أخرى على تفاوت هذه المشاركة، لأن الحضارة ومنها الفنون تعتبر ثمرة الأجيال البشرية في كل مكان، فالغناء والموسيقى العربية عامة والأندلسية على وجه الخصوص لم تكن في معزل عن التأثير بما لدى الأمم الأخرى^(٣١).

ويذكر لنا غوستاف أن مصدر الشعر الإسباني والشعر البورفنسي إلى ما كان لشعراء عرب الأندلس من التأثير وأن أمثال العرب كثيرة إلى الغاية ومن أمثال العرب اقتسبه إسبانيا وبقية أوروبا الأمثال غير القليل منها: -

١. العيش تحت جناح الذبابة خير من النوم في الجبابة.

٢. أستاذ من شبابك فالعمر قصير.

وغيرها من الأمثال^(٣٢).

أما عن الغناء والموسيقى فقد ذكر لنا غوستاف في كتابة (حضارة العرب) أن العرب في بلاد الأندلس كانوا يحبون الغناء والموسيقى حيث يذكر قول كونده عن جارية للخليفة عبد الرحمن الثالث حين يقول: ((كان عبدالرحمن الثالث وهو يتمتع بأطايب مدينة الزهراء يحب أن يسمع إلى أغاني جاريته وأمينه سرّة العذبة مزنة وإلى فتاة قرطبة الكريمة عائشة التي روى ابن حيان أنها كانت أعقل بنات عصرها وأجملهن وأعلمهن، وإلى صفية كانت شاعرة باهرة الكمال...))^(٣٣).

ويذكر لنا ليفي بروفنسال أن للعرب الفضل الكبير في تطور فن الموسيقى والغناء، فيقول: ((عن وجود حفلات الموسيقى وكانت شحيحة عند الإسبان حتى دخول الأمويين في عاصمتهم))^(٣٤).

الخاتمة:

وفي الختام، نجد أن كتابات المدرسة الاستشرافية الفرنسية، وخصوصاً أعمال غوستاف لوبون، قد قدمت صورة معقدة ومتنوعة لبلاد الأندلس. فقد أظهر لوبون في مؤلفاته عظمة الحضارة الأندلسية في جوانبها الفكرية والعلمية والثقافية، مشيداً بتقدمها الكبير في العديد من المجالات مثل العلوم والفلسفة والفن. ورغم بعض التحفظات التي قد تظهر في بعض أطروحات المستشرقين، إلا أن تلك الكتابات تساهم في تسليط الضوء على الدور الريادي الذي لعبته الأندلس في إثراء الحضارة الإنسانية. ومن خلال هذه الكتابات، نتمكن من فهم الأثر العميق الذي تركته الأندلس في تطور الفكر والعلم، ومدى تأثيرها على الثقافات الأخرى.

بعد سرد هذه المعلومات القيمة عن بلاد الاندلس وبذل الجهد والوقت في إعداد بحثي هذا استطعت أن أستنتج عدة نقاط منها:-

١. إن المدرسة الاستشرافية الفرنسية فاقت المدارس التي كتبت عن بلاد الأندلس وعن حضارتها.

٢. في بداية نشأة المدرسة الاستشرافية الفرنسية كانت تهدف إلى التنكير والتشويه وعدم الاعتراف بفضل العرب في ازدهار الحضارة في بلاد الأندلس، ولكن بعد ذلك أصبحت علمية بعيدة عن الدوافع الاستعمارية وأسقطوا الدين من حساباتهم في دراسة الحضارة العربية ومدى تأثيرها في بلاد الأندلس.

٣. انقسم المستشرقون الفرنسيون مستشرقون منهم المنصفون ومنهم المسيوون للعرب وإنجازاتهم في بلاد الأندلس.

٤. المستشرق الفرنسي غوستاف من المستشرقين المنصفين للعرب، فلم يذكر في كتاباته تحقير وتنكير لدور العرب في ازدهار الحضارة في بلاد الأندلس.

٥. أعتنى المستشرقون الفرنسيون بترجمة المخطوطات العربية وألفوا كتب كثيرة عن حضارة العرب أشهرهم غوستاف لوبون وكتابه (حضارة العرب) وليفي بروفنسال الذي كتب (تاريخ إسبانيا المسلمة).

المصادر:

١. أحمد بن محمد التلمساني المقرئ (ت ١٠٤١هـ)، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: أحسن عباس، (بيروت، ١٩٦٨م).

٢. عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة الاستقامة، (القاهرة، ١٩٤٩م).

المراجع

١. جامعة الدول العربية، الموسوعة الميسرة، معهد الدراسات العربية، (مصر، ١٩٥٩م).
٢. زيادي، محمد فتح الله، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، دار الكتب الوطنية.

٣. فروغ عمر، المستشرقون ما لهم وما عليهم، مجلة الاستشراق، دار الشؤون الثقافية العامة، السنة ١، العدد ١، (بغداد، ١٩٨٧م).

٤. محمد فاروق النبهاني، الاستشراق (تعريفه ومدارسه وأثاره) منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسكو، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.

٥. ناجي عبد الجبار، تطور الاستشراق في الدراسة التراث العربي، الموسوعة الصغيرة، العدد (٨٥)، دار الجاحظ للنشر، (بغداد، ١٩٨١م).

٦. نادر البير نصري، اهتمام المستشرقين بالفكر العربي الإسلامي القديم، مجلة الاستشراق، السنة ١، العدد ١، (بغداد، ١٩٨٧م).

المصادر الأجنبية

١. خوسيه انطونيو كوندي، تاريخ حكم العرب في إسبانيا، ترجمة لارانيكو لافاليه، دار الكتب الوطنية، (أبو ظبي، ٢٠١٤م).

٢. زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون وكمال شوقي، (بيوت، ١٩٦٤م).
٣. لوبون غوستاف، الآراء والمعتقدات، ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٤م.
٤. لوبون، غوستاف، السنن النفسية لتطور الأمم، ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٤م.
٥. لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٢م.
٦. ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا المسلمة، ترجمة: أحمد مكّي الطاهر، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٧٩م).
٧. م.م. ميسون نجم عبيد م.م. مريم علاوي، التطور الحضاري في بلاد الاندلس في كتابات المستشرقين الفرنسيين غوستاف لوبون انموذجا، International journal of Rellgion, Q3, Transnational press London 2024 العدد ١١، ص ٨
8. (Benoit Marpeau ،Gustave Le Bon ،parcours d ' un intellectuel (1841-1931) ،CnrsنEdition ،Paris 2000 ،p 19.

الهوامش:

- (١) محمد فاروق النبهاني، الاستشراق (تعريفه ومدارسه وأثاره) منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسكو، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م، ص ٢٣-٢٢.
- (٢) النبهاني، الاستشراق، ص ٢٣، زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون وكمال شوقي، (بيوت، ١٩٦٤م)، ص ٦٨ - ٧٤.
- (٣) المرجع السابق، ص ٢٣.
- (٤) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٩٣م)، ص ١٧٩.
- (٥) فروغ عمر، المستشرقون ما لهم وما عليهم، مجلة الاستشراق، دار الشؤون الثقافية العامة، السنة ١، العدد ١، (بغداد، ١٩٨٧م)، ص ٥٩.

(١) (Benoit Marpeau ،Gustave Le Bon ،parcours d ' un intellectuel (1841-1931)، Cnrs Edition، Paris 2000، p 19، الطبعة الرابعة، جيب العفيفي، المستشرقون، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٠م، ج ٤١، ص ٢٠. م.م.ميسون نجم عبيد م.م.م.مريم علاوي، التطور الحضاري في بلاد الاندلس في كتابات المستشرقين الفرنسيين غوستاف لوبون انموذجا، International journal of Religion,Q3، Transnational press London، ٢٠٢٤، العدد ١١، ص ٨

(٧) أنظر مقدمة عادل زعيتير على كتاب غوستاف لوبون، فلسفة التاريخ، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٤م)، ص ١١.

(٨) المرجع السابق، ص ١٢، المرجع السابق ص ٩

(٩) Benoit Marpeau, Gustave LeBo, P74

(١٠) الموسوعة الحرة، جوستاف لوبون، ١٩٦٥. ميسون نجم، التطور الحضاري، ص ٩.

(١١) لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتير، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٢، ص ٣٧٠، المرجع السابق، ص ١٠

(١٢) لوبون، غوستاف، السنن النفسية لتطور الأمم، ترجمة عادل زعيتير، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٤م، ص ٨.

(١٣) لوبون غوستاف، الآراء والمعتقدات، ترجمة عادل زعيتير، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٤م، ص ١١.

(١٤) أحمد بن محمد التلمساني المقرئ (ت ١٠٤١هـ)، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: أحسن عباس، (بيروت، ١٩٦٨م)، ص.

(١٥) جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠، ص ٢٦٦.

(١٦) جوستاف لوبون، حضارة، ص ٢٧٢.

(١٧) فيليب حني، تاريخ العرب المطول، بالاشتراك مع ادوارد جرجي وجبرائيل جتور، دار الكشف، (بيروت، ١٩٦٦م)، ج ٢، ص ٦٨١.

(١٨) غوستاف لوبون، حضارة العرب، ص ٥٠٦.

(١٩) غوستاف لوبون، حضارة العرب، ص ٤٧٧.

(٢٠) عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة الاستقامة، (القاهرة، ١٩٤٩م)، ص ٢٥.

- (^{٢١}) غوستاف, حضارة العرب, ص ٤٧٥.
- (^{٢٢}) ليفي بروفنسال, الحضارة العربية في إسبانيا, ص ٧٦.
- (^{٢٣}) المقرئ, نفخ الطيب, ج ١, ص ٢٧٣.
- (^{٢٤}) ليفي بروفنسال, تاريخ إسبانيا المسلمة, ترجمة: أحمد مكيمي الطاهر, دار المعارف, (القاهرة, ١٩٧٩م), ص ١.
- (^{٢٥}) غوستاف لوبون, حضارة العرب, ص ٣٧٥.
- (^{٢٦}) غوستاف لوبون, حضارة العرب, ص ٢٩٥.
- (^{٢٧}) غوستاف لوبون, ص ٣٠٣.
- (^{٢٨}) غوستاف لوبون, حضارة العرب, ص ٣٠٥.
- (^{٢٩}) خوسيه انطونيو كوندي, تاريخ حكم العرب في إسبانيا, ترجمة لارانيكو لافاليه, دار الكتب الوطنية, (أبو ظبي, ٢٠١٤م), ص ٢٢٥, المرجع السابق, ص ٢٩٧.
- (^{٣٠}) غوستاف لوبون, حضارة العرب, ص ٢١٥.
- (^{٣١}) عبدالرحمن الجحي, تاريخ الموسيقى الأندلسية, دار القلم, (بيروت, ١٩٦٩م), ص ٢٣.
- (^{٣٢}) غوستاف لوبون, حضارة العرب, ص ٤٨٥.
- (^{٣٣}) غوستاف لوبون, حضارة العرب, ص ٤٦٤.
- (^{٣٤}) ليفي بروفنسال, الحضارة العربية في إسبانيا, ص ٦٣.

سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه بليز ما

بعد الاستقلال (١٩٨١-١٩٩٣)

US Policy Towards Post-Independence
Belize (1981-1993)

أ.م.د. بشرى سكر خيون

جامعة بغداد/كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

Bushra.sukr@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

أ.م.د. بشري سكر خيون

الملخص

شكل استقلال بليز عن بريطانيا في عام ١٩٨١، منطلقاً للوجود الأمريكي فيها، إذ أسهمت الأخيرة بمساعدة بليز لتحقيق استقلالها عن بريطانيا، من خلال مساندتها للقضية البليزية منذ الستينيات، وتبنيها موقف داعماً من قراراتها التي اتخذتها لصالح بليز في الأمم المتحدة، لينعكس ذلك ايجابياً على تطور العلاقات الثنائية على المستوى الاقتصادي والمستوى العسكري، فقد شكلت بليز مصدر رئيسي للسكر للولايات المتحدة الأمريكية، وبالمقابل قدمت الولايات المتحدة الأمريكية مساعدات مالية لصالح تعزيز التنمية الاقتصادية للدولة الناشئة، كما أبرمت الدولتين اتفاقية عسكرية نصت بنودها على تقديم الدعم العسكري واللوجستي لبليز من بداية الثمانينيات لغاية بداية عقد التسعينيات، فضلاً عن علاقات البلدين في مجالي السياحة والهجرة العكسية.

الكلمات المفتاحية : (الولايات المتحدة الأمريكية - بليز - الاستعمار البريطاني -

الاستقلال)

US Policy Towards Post-Independence Belize (1981-1993)

Abstract

Belize's independence from Britain in 1981 was the starting point for the American presence in that country. The United States of America sought to help Belize achieve its independence from Britain, by supporting the Belizean cause since the sixties, and this was represented by the positive position of the United States of America in the decisions it took in favor of Belize in the United Nations. After that, bilateral relations developed on the economic and military levels, as Belize was a major source of sugar for the United States of America. In addition, the United States of America provided financial assistance to promote the economic development of the emerging country. The two countries also concluded a military agreement whose

provisions included providing military and logistical support to Belize from the early eighties until the early nineties, in addition to tourism and reverse migration.

Keywords:

(United States of America - Belize - British colonialism - independence)

المقدمة

شكلت المستعمرات البريطانية محور هاماً لدى الولايات المتحدة الأمريكية بشكل مباشر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، إذ عدت الولايات المتحدة الأمريكية دول أمريكا الوسطى (بليز، كوستاريكا، السلفادور، غواتيمالا، هندوراس، نيكاراغوا، بنما) ضمن نفوذها، كما أنها بدت بأمس الحاجة إلى كسب ولاء تلك الدول التي كانت تكافح لنيل الاستقلال من بريطانيا، مقابل تقديم دعمها السياسي والاقتصادي والعسكري لها، وفي إطار الحرب الباردة* وجدت الولايات المتحدة الأمريكية في هندوراس البريطانية (بليز) أهمية لا تقل عن بقية دول أمريكا الوسطى من الناحية الجغرافية، والاهم من ذلك تحييدها عن الانضمام للمعسكر الشيوعي، وجعلها قاعدة أمريكية للانطلاق ضد القوى الشيوعية والأفكار الثورية التي كانت منتشرة آنذاك وبقوة في تلك القارة، وبموجب ذلك دعمت الولايات المتحدة الأمريكية استقلال بليز عن بريطانيا، وقدمت لها الدعم المعنوي والسياسي والاقتصادي، فضلاً عن العسكري خلال المدة بين عامي (١٩٨١ - ١٩٩٣).

هدف البحث إلى استعراض السياسة الأمريكية تجاه بليز، ودور القوى الإقليمية والدولية في دعم او تعزيز التعاون العسكري والاقتصادي الأمريكي - البليزي، من خلال تبني المنهج التاريخي وتحليل ابعادها ونتائجها.

المبحث الأول : ملامح السياسة الأمريكية تجاه بليز لغاية عام ١٩٨٠

سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إعادة رسم الخارطة السياسية للمستعمرات التي سبق وان كانت تحت السيطرة البريطانية وطبقاً للاستراتيجية الأمريكية للمنطقة، ومن ضمنها هندوراس البريطانية، والتي عرفت بدولة بليز (Belize) ^(١).

عانت بليز من صعوبات اقتصادية خطيرة، على الرغم من صغرها من حيث المساحة

والسكان، فضلاً عن وقوعها في المنطقة التي عدت وفق مبدأ مونرو Monroe

(Doctrines)^(٢)، ضمن هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية، غير انها لم تسيطر مباشرة على كلا من أمريكا الوسطى والجنوبية، رأى العديد من العاملين في السياسة الأمريكية خلال الحرب الباردة، ان هدف السياسة الأمريكية هو ايجاد موطاً قدم لها في أمريكا الوسطى للحفاظ على مصالحها وتنمية التجارة مع دول المنطقة، وبموجب متغيرات ما بعد الحرب العالمية الثانية ضرورة مد النفوذ الأمريكي نحو أمريكا اللاتينية وهو ما عد مصدر قلق للامريكان ومما عزز مخاوفهم من انتشار الشيوعية في أمريكا اللاتينية من جهة وانتشار الحكومات اليسارية فيها، ولاسيما بعد نجاح الثورة الكوبية عام ١٩٥٩^(٣).

أما بليز فقد سعت نحو تحقيق استقلالها بعد منح الحكومة البريطانية الاستقلال لمستعمراتها^(٤)، وقد احتلت هذه الدول على الرغم من صغر مساحتها أهمية على الصعيدين الاقليمي والدولي^(٥)، ولاسيما مع تخوف الولايات المتحدة من انتشار الافكار الشيوعية في الدول المجاورة لها وعجز السلطات البليزية على التصدي لها والذي زاد من المخاوف الأمريكية^(٦)، ولا سيما في عهد الرئيس داويت ديفيد ايزنهاور (Dwight David Eisenhower)^(٧)، الذي تجسد في تصدير الأفكار الثورية من كوبا، وجعل بليز مركز لتوسع الشيوعية الى باقي الدول الأمريكية^(٨).

ولكي يضمن الأمريكيين مد نفوذهم نحو بليز اقدم الرئيس جون كينيدي (John F. Kennedy)^(٩)، بتقديم برنامج المساعدات الاقتصادية إلى دول أمريكا اللاتينية في عام ١٩٦١، وتبنت السياسة الأمريكية خلال حكم الرئيس كينيدي سياسة مختلفة عن سياسة سابقة عبر تقديم مساعدات التنمية والاقتصادية والاجتماعية مع التزامها حيال تلك الدول بتحسين اوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، واولت سياسته الخارجية اهتماما بالغاً لدول أمريكا الوسطى وكانت ضمنها بليز^(١٠).

رحبت وزارة الخارجية الأمريكية بالاتفاق الذيعقد بين بريطانيا وغواتيمالا وممثلي الحركة الوطنية البليزية في عام ١٩٦٥، والذي بحث استقلال بليز^(١١)، إذ اتفقت الحكومتين البريطانية والغواتيمالية على تقديم طلباً رسمياً مشتركاً في السادس من تموز ١٩٦٥ إلى الولايات المتحدة الأمريكية للوساطة بقضية بليز^(١٢)، ودعا الرئيس الأمريكي ليندون جونسون (Lyndon B. Johnson)^(١٣)، لعقد المفاوضات بين الفرقاء^(١٤)،

وبموجب ذلك توصلت الأطراف المعنية على تحديد استقلال لبليز في عام ١٩٧٠، وعلى الرغم من انه لاقى ترحيباً من الجانبين البريطاني والغواتيمالي، لكنه واجه معارضة من قبل بليز، ولاسيما من احزاب المعارضة مما جعل الشعب البليزي يرفض الاتفاق برمته وشجب ذلك الاتفاق (١٥).

فشلت الوساطة الأمريكية في حل قضية بليز، ومع ذلك رفضت الاخيرة انسحاب القوات البريطانية منها حفاظاً على نفوذها السياسي بدلاً من العسكري في المنطقة في عام ١٩٧١، وتصورت واشنطن مستقبل المنطقة الغامض بعد الانسحاب البريطاني، وفي الاطار ذاته، أكدت الاوساط السياسية في لندن على الانسحاب البريطاني سيترك بليز في حالة من عدم الاستقرار امنياً سواء من الدول الإقليمية او المد الشيوعي القادم من كوبا، اذ ان بريطانيا سوف لن تكون ملتزمة بالدفاع عنها بعد الاستقلال (١٦).

دعمت الولايات المتحدة الأمريكية مقترح رئيس حكومة بليز جورج كادل برايس (George Cadle) Price (١٧)، برفع قضية بلاده إلى الأمم المتحدة في عام ١٩٧٥، ومن جانب اخر حثت الحكومة الأمريكية غواتيمالا على تسهيل قضية استقلال بيليز، مع تأكيد الإدارة الأمريكية البقاء على اطلاعها واهتمامها بالقضية البليزية (١٨)، وعلى الرغم من الجهود لم تحل القضية، بل استمر الوضع على ما هو عليه لمدة طويلة، ومما زاد في تأزم الوضع التدخلات الخارجية، إذ تظاهر العشرات من الجالية البليزية في العاصمة واشنطن في الثامن والعشرين من كانون الثاني ١٩٧٨ احتجاجاً على تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في هذه القضية ورغبتها في فرض تسوية تتعارض مع إرادة شعب بليز، وأبدت الحكومة البريطانية رغبتها بشدة للانسحاب من بيليز بطريقة تسمح لبيليز بالعيش بسلام مع غواتيمالا، والتوصل إلى اتفاق مبدئي مع الغواتيماليين للتنازل عن جزء من جنوب بليز مقابل اعتراف غواتيمالا باستقلال بليز وهذا المقترح نال موافقة وتأييد الولايات المتحدة الأمريكية، لكن حكومة بليز رفضت أي تنازل عن أراضيها، لذا توقفت المحاولة البريطانية للتوصل إلى تسوية (١٩).

ومع انتشار العنف من نيكاراغوا إلى أجزاء أخرى من أمريكا الوسطى في أواخر السبعينيات، أبدت الولايات المتحدة الأمريكية قلقها من وصولها إلى بليز، واستمر دعم الإدارة الأمريكية لحكومة برايس في الانتخابات العامة في عام ١٩٧٩ (٢٠).

وحيثما طلبت بريطانيا من الحكومة الأمريكية استخدام "تفوذها الخاص" مع الرئيس الغواتيمالي لتحسين آفاق التوصل إلى تسوية بين بليز وغواتيمالا (٢١).

ردت الإدارة الأمريكية في تموز ١٩٧٩ بأنها تشاطر قلقها وتدعو إلى انتقال منظم للسلطة في المنطقة، وأشار السفير الأمريكي في لندن إلى أن جهود بلاده السابقة للوساطة في النزاع على الرغم من فشلها، فكل ما هو مقبول لدى أحد الجانبين هو في الواقع غير مقبول لدى الجانب الآخر، ومع ذلك، فإن التوصل لأي شكل من أشكال التسوية بدا ضروريا قبل منح الاستقلال لبليز وانسحاب القوات البريطانية، وإلا فإن الانسحاب من شأنه أن يؤدي حتماً إلى العنف، ووافقت بريطانيا على المقترح الأمريكي، وأكدت الحكومة البريطانية على أنها عازمة على الخروج من بليز، وطلبت من الولايات المتحدة التدخل بهدف تقديم اقتراحات لتحريك المشكلة بعيداً عن محورها (٢٢).

المبحث الثاني : الاعتراف الأمريكي باستقلال بليز

تأثر مستقبل بليز بالولايات المتحدة الأمريكية بطرق مختلفة بسبب تاريخها وحركاتها السياسية فضلاً عن أهدافها في أمريكا اللاتينية سابقاً، فالسياسة العالمية والمخاوف من انتشار الشيوعية هي التي وجهت انظار الولايات المتحدة الأمريكية نحوها واستعمالها طرائق مختلفة للتأثير على تلك الدول، بالشكل الذي يهدف إلى تأمين مصالحها ورأسمالية السوق الحرة (٢٣).

إذ أصبحت مكافحة انتشار الشيوعية في جميع أنحاء العالم هي السياسة المعلنة بعد الحرب العالمية الثانية، بدت تلك السياسة أكثر أهمية من أهم محاور السياسة الأمريكية في أمريكا اللاتينية (٢٤)، من خلال استعمال المصالح الاقتصادية، جنباً إلى جنب مع التدخل السياسي والعسكري المباشر، وإن كان سرياً، في أراضي أمريكا الوسطى والجنوبية، اذ سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى خلق الاستقرار الاقتصادي والسياسي في أمريكا اللاتينية،

بالشكل الذي يجعلها خالية من النفوذ الشيوعي، مع انتهاء استعمار الإمبراطورية البريطانية إذ ركزت الحكومة الأمريكية على احتواء الشيوعية^(٢٥).

وتجسدت المشاركة الأمريكية في قضية بليز من خلال اقناع الحكومتين البريطانية والغواتيمالية عام ١٩٨٠ بمنح بليز الاستقلال، من خلال التصويت على جميع مقررات الجمعية العامة للأمم المتحدة، وفي هذا الصدد أكد الرئيس جيمي كارتر **Jimmy Carter**^(٢٦)، بأن بلاده مستعدة للتصويت لصالح أي قرار تدعمه بريطانيا يؤكد على حق شعب بليز في تقرير المصير والاستقلال وسلامة أراضيه وتحديد موعداً نهائياً لاستقلال بليز، وعلى الرغم من أن الغواتيماليين لأسباب سياسية داخلية لم يكونوا راغبين في قبول كونها لا تنطوي على التنازل عن الأراضي لصالحهم، وعلى الرغم من ذلك فقد كشفت التقارير الأمريكية بتعهد الغواتيماليين على عدم اتخاذ بريطانيا إجراءً أحادي الجانب لمنح بليز الاستقلال^(٢٧).

وفي الوقت نفسه، عززت الولايات المتحدة الأمريكية علاقاتها مع غواتيمالا، عن طريق تقديم التدريب العسكري وغيره من المساعدات الاقتصادية، وفي ضوء تطور تلك العلاقات طالبت غواتيمالا من الولايات المتحدة الأمريكية باتخاذ موقفاً لإعاقه التوصل لأي تسوية تفاوضية، وامتناعها عن التصويت مرة أخرى على القرار الأممي لمنح بليز الاستقلال، إلا أنها رفضت ذلك^(٢٨).

ومن جانب آخر، أبلغت الحكومة البريطانية نظريتها الحكومة الأمريكية عزمها على منح بليز الاستقلال بحلول أواخر عام ١٩٨١، سواء توصلت إلى اتفاق مع غواتيمالا أو لم يتم تتوصل إليه، وهو ما رحبت به الخارجية الأمريكية، واستضافت نيويورك اجتماعاً بين ممثلي الحكومة البليلية والحكومة الغواتيمالية، في كانون الثاني ١٩٨١، برعاية وإشراف أمريكي لتقريب وجهات النظر بين الجانبين، وتمثلت المحاولات الأمريكية في إقناع الغواتيماليين بأنهم لم يعد بإمكانهم تأخير استقلال بليز، وإبعاد فكرة المطالبة بتنازل بليز عن أي جزء من أراضيها لصالح الحكومة الغواتيمالية قابلة للتفاوض، مع طمأننتهم بأن كل شيء آخر قابل للتفاوض، وبدت تلك الاستراتيجية في جعل الغواتيماليين أكثر انفتاحاً ونجاحاً^(٢٩).

اذ ضغطت الولايات المتحدة الأمريكية على غواتيمالا لاستئناف المفاوضات من خلال التصويت لصالح قرار الأمم المتحدة بشأن بليز، وهو ما دفع الغواتيماليين إلى قبول التسوية، مع التأكيد من أن القرار لا يسيء للأخيرة، وعلى الرغم من عدم مطالبتهم من الولايات المتحدة الأمريكية التصويت لصالح القرار، فإن التصويت الأمريكي الإيجابي كان من شأنها تشجيع الحكومة الغواتيمالية على مقاومة أولئك الذين يعارضون التنازل عن المطالبة بمنحهم جزء من أراضي بليز (٣٠).

وحذرت الخارجية الأمريكية في شباط ١٩٨١ بأن استقلال بليز في مواجهة المعارضة الغواتيمالية من شأنه إطلاق العنان لقوى مزعزة للاستقرار فيها بشكل كبير في غواتيمالا، وفي أميركا الوسطى، وفي منطقة الكاريبي، ومن شأنه أن يدعو إلى زيادة مشاركة كوبا، ويضر بالمصالح الأمريكية، ويضر أيضاً بمصالح الغرب عموماً، وإن أي عملية تستبعد غواتيمالا من مفاوضات استقلال بليز ستكون غير قابلة للتنفيذ بغض النظر عن الضغوط التي كانت تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية من جانب واحد على غواتيمالا (٣١).

وفي الاطار ذاته زار رئيس الحكومة البليزية جورج برايس العاصمة واشنطن في آذار ١٩٨١، وجدد مطالبته من الجانب الأمريكي ممارسة الضغط على الحكومة الغواتيمالية، وابلغهم بأن القضية المطروحة في المفاوضات تنحصر في مطالبة الغواتيماليين ببضعة أميال مربعة من الأراضي البليزية، ورفض برايس التخلي عنها، موضحاً بإمكانية البريطانيين منح الغواتيماليين الحقوق البحرية التي يريدونها ومحاولة ارضاء مخاوفهم الأمنية، وتساءل عما إذا كانت الحكومة الأمريكية قادرة على المساعدة في تحسين الطرق والبنية الأساسية في الجزء الجنوبي من بلاده، فرد الأمريكيون بأنهم سيستمعون للمطالب الإقليمية للغواتيماليين، ولكن في النهاية إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق فإن بريطانيا ستعلم حكومة غواتيمالا بأنها ستمضي قدماً في استقلال بليز دون إرضاء لهم (٣٢).

نجحت حملة تدويل قضية بليز في تشرين الثاني ١٩٨٠، بعد حصولها على الدعم داخل الأمم المتحدة والعزلة الكاملة لغواتيمالا (٣٣)، إذ اصدرت وفي تصويت تاريخي، الأمم المتحدة قراراً تطالب باستقلال آمن لبليز مع الاحتفاظ بجميع أراضيها، في مستهل عام ١٩٨١ دعت بريطانيا إلى مواصلة الدفاع عن بليز وجميع الدول الأعضاء لتقديم المساعدة

لها، إذ صوتت مائة وتسع وثلاثون دولة لصالح القرار لأول مرة، بما في ذلك الولايات المتحدة، مع امتناع سبع دول عن التصويت ، في حين رفضت الحكومة الغواتيمالية التصويت على استقلال بليز (٣٤).

وعلى هذا الأساس اعترفت بريطانيا باستقلال بليز كجزء لا يتجزأ من أمريكا الوسطى واحترام سيادتها وسلامتها الإقليمية وفقًا للحدود القائمة والتقليدية، على أن تخضع بليز لإبرام المعاهدات الضرورية مع غواتيمالا لحل جميع الإشكاليات القائمة، ومنح غواتيمالا المياه الإقليمية دائمة الوصول إلى أعالي البحار، ويكون لغواتيمالا الحق في المناطق المعفاة من الرسوم الجمركية، وتحسين الطريق بين مدينة بليز والحدود الغواتيمالية، على أن تقوم بريطانيا باتخاذ الإجراءات اللازمة التي ترعى قبول بليز في منظمة الأمم المتحدة الأمريكية ومنظمات أمريكا الوسطى والمنظمات الدولية الأخرى (٣٥).

وفيما يتعلق بحكومة الولايات المتحدة الأمريكية فقد أعلنت اعترافها باستقلال بليز مع إقامة العلاقات الدبلوماسية وفتح السفارة الأمريكية في بليز عام ١٩٨١ (٣٦).

المبحث الثالث : السياسة الأمريكية تجاه بليز

أولاً : في المجال السياسي والاقتصادي

تمتعت بليز بعلاقات وثيقة وودية مع الولايات المتحدة الأمريكية وداعما رئيسا لنيلها الاستقلال، التي كانت شريكاً تجارياً رائداً ومصدراً رئيسياً للاستثمار الأجنبي والمساعدات الاقتصادية، في وقت مبكر (٣٧)، إذ سعى قادة الحركة المناهضة للاستعمار منذ بداية عهد الاستقلال إلى إقامة علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، ليس فقط للضغط على الحكومة البريطانية وإحراجها، ولكن أيضاً لمحاولة القضاء على السياسات التجارية والاقتصادية للحكومة الاستعمارية الموالية للحكومة البريطانية، والتي لم تكن من صالح سكان بليز (٣٨).

رسم رئيس وزراء الحكومة البليزية جورج برايس وحزب الشعب الديمقراطي منذ الاستقلال (٣٩)، سياسة خارجية أعلنت عدم انحياز بليز إلى أي معسكر دولي (٤٠)، ومع ذلك ذلك أكدت الحكومة البليزية العلاقة الخاصة للبلاد مع الولايات المتحدة الأمريكية، ربما يعكس موقف حزب الشعب الديمقراطي الإيجابي تجاه الولايات المتحدة الأمريكية (عندما كان

الرأي القومي في أماكن أخرى من أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي مناهضًا بشدة للولايات المتحدة وأحيانًا مؤيدًا لكوبا)، ان التجربة الاستعمارية للبلاد، التي ألقت ببريطانيا، بدلاً من الولايات المتحدة الأمريكية، كعقبة رئيسة أمام السيادة الوطنية، فضلاً عن ذلك، فإن الدور المؤثر للفكر الديمقراطي المسيحي على القادة الوطنيين الأوائل، ولاسيما برايس، الذي ساعد بلا شك في توجيه الحوار السياسي في بليز بعيداً عن التأثيرات الماركسية التي ساهمت في تشكيل المشاعر المعادية للأمريكان في أماكن أخرى من أمريكا اللاتينية^(٤١).

ومن جانب آخر بدا البليزيين يفضلون الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية والعمل فيها بحثاً عن موارد اقتصادية أفضل من بلادهم وان واحد من كل خمسة من سكان بليز يعمل في الولايات المتحدة الأمريكية بشكل غير قانوني وغالبيتهم كانوا من السود، لا سيما الذين يتحدثون اللغة الانكليزية كان يتم قبولهم على الحدود وتركز تواجدهم في ولاية لوس انجلوس وكانوا يعملون في مصانع الجعة وتمثل البعد الاقتصادي لتلك العمالة في ارسالهم العملة الأجنبية من الدولارات إلى عوائلهم في بليز فقد بلغت كلفة التقديرات التي يتم دفعها سنوياً ب (٢٥) مليون دولار، وبالرغم من عمل البليزيين في الولايات المتحدة الأمريكية إلا أن بليز بقيت تعاني من تراجع اقتصادي حاد ولذلك سعى كل من جورج برايس ومسؤولين آخرين الذهاب إلى واشنطن للتفاوض على حزمة من المساعدات بلغت (٥٤) مليون دولار من صندوق النقد الدولي، ولكن ذلك الامر كان يتطلب وقتاً ودراسة^(٤٢).

ومن الجدير بالذكر شهدت مدة عقدي السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين تزايد اعداد السكان في بليز فانعكس ذلك بحدوث هجرة داخلية من الريف للمدينة والعمل فيها، كذلك حدوث هجرة خارجية نحو دول أمريكا والولايات المتحدة الأمريكية بلغت نحو (٢,٠٠٠) شخص سنوياً والذي اخذ بالازدياد لزيادة فرص العمل، وقدر عدد البليزيين المقيمين داخل الولايات المتحدة الأمريكية نحو (٤٠,٠٠٠ - ٥٠,٠٠٠)^(٤٣).

وعليه سعت بليز الى اقامة علاقات اقتصادية مع دول حوض الكاريبي الذين كانوا حريصين لذلك مع مواصلة جهودهم في الحصول على الدعم الاقتصادي من الامريكيين وتمثل بهيئة قرض. وبموجب ذلك شرعت الادارة الامريكية في عهد ريغان استقراء الوضع ثم الموافقة على دفع قسما من القرض^(٤٤).

منحت الحكومة الأمريكية قرضا وصل قيمته بنحو (٤,٦) مليون دولار أمريكي لصالح القطاع العام، وعهد للبنك المركزي البليزي الذي تم تأسيسه حديثا بتأمين ذلك المبلغ، وتم الاتفاق بين الجانبين الأمريكي والبليزي على منح الدفعة الاولى من اموال الصندوق الاستثمار المشترك لصالح الحكومة البليزية وعهدت الاخيرة على تعيين أول ممثل مقيم للوكالة الأميركية للتنمية الدولية في بليز، املت الحكومة البليزية أن يؤدي ذلك الامر الى المزيد من المساعدات الأميركية^(٤٥).

واللافت للنظر، ان بليز تمتعت باقتصاد مفتوح فقد اعتمد اقتصادها على الزراعة التصديرية والذي انعكس بدوره على نسبة عالية من الواردات والصادرات إلى الناتج المحلي الإجمالي، اذ اعتمدت على السكر والمحاصيل الزراعية، والذي شكل خمس الناتج المحلي الإجمالي^(٤٦).

ان الجهود التي تبذلها الحكومة البليزية لتنوع اقتصادها للتنمية المستدامة وذلك نظرا مما تتمتع به بموجب مبادرة الكاريبي واتفاقية لومي (Lomé Convention)^(٤٧)، والذي منحها وضع تجاري مفضل في السوق الأمريكية وادى ذلك الوضع إلى الاسهام في تطور سلعها الزراعية المتمثلة بالسكر والحمضيات والموز، كذلك تعتمد بليز على العمالة الزراعية المهاجرة والتي تتطلب معدلات اجور مرتفعة نسبيا لجذبها من الدول المجاورة^(٤٨).

كانت بليز تصدر السكر إلى الولايات المتحدة بموجب بروتوكول الاتفاقية^(٤٩)، إذ كانت الحكومة البليزية حريصة على تنفيذ سياسات السوق الحرة لجذب استثمارات الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن بعد انخفاض متوسط السعر العالمي للسكر الخام بنسبة (١٣,٠) دولار أميركي للكيلوغرام، تفاقت الأزمة الاقتصادية لبليز في عام ١٩٨٢، اثر تفعيل حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لأول مرة منذ عام ١٩٧٤ نظام حصص السكر، مما ادى الى انخفاض إنتاج السكر بنسبة (١,٥ %)، وبحلول عام ١٩٨٤ تهاوى إلى (٠,٠٢) دولار أميركي. ومع انهيار أسعار السكر تدهورت التجارة في بليز، الا ان بين عامي (١٩٨٠ - ١٩٨٥) نما الناتج المحلي الإجمالي بمعدل (١,٢ %) فقط سنوياً^(٥٠).

وما ان حل عام ١٩٨٤، شكل انخفاض حصة الولايات المتحدة الامريكية، مع تدني الأسعار العالمية، وعدم ثبات سعر الصرف إلى خسائر اقتصادية لصناعة السكر في بليز،

ووصلت حالة الشركات الخاصة بإنتاج السكر إلى حافة الإفلاس ما لم يتم تبني إجراءات جذرية، وبحلول منتصف عام ١٩٨٥، أجبرت الأزمات المالية على إعادة هيكلة بعض الشركات^(٥١).

ومن جانب آخر اعتمد اقتصاد بليز على نبات الماريجوانا الذي كان يصدر لعدد من الدول منها الولايات المتحدة الأمريكية والتي تعد السوق الرئيسة لدخوله في صناعة بعض الاودية^(٥٢).

وعلى العموم فقد ارتبط اقتصاد بليز خلال حقبة الثمانينيات مع سائر دول منطقة البحر الكاريبي ودول أمريكا الوسطى بالولايات المتحدة الأمريكية، ومن ثم بالنظام الرأسمالي العالمي مما اسهم ذلك الاعتماد على ما حدد نشاطها الامني والدبلوماسي بعد ان كان اقتصادها مرتبط بالاقتصاد البريطاني، رغم ذلك التغيير والتحول في السياسة تجاه الولايات المتحدة الامريكية، فإنها لم تستفد من تطوير قدرتها التكنولوجية او في مجال تطوير الزراعة لإنتاج محاصيل اخرى او ثانوية بل اعتمدت على الولايات المتحدة الامريكية في استيراد اغلب المواد الغذائية والسلع الاستهلاكية والآلات والوقود وزيوت التشحيم وغيرها من المواد الاخرى، الامر الذي جعلها تعتمد بشكل كبير في ربط اقتصادها بالاقتصاد الأمريكي دون اعطاء فرصة لبعض التجار او المستثمرين البليزيين في اخذ دورهم في بناء مصانع او انشاء شركات لإنتاج السلع الاستهلاكية، مما زاد الامر سوء هو اعفاء اغلب المشاريع الاستثمارية الأمريكية من الرسوم الجمركية. ولم يكن هذا الامتياز فقط للاستثمار الأمريكي بل المكسيكي ايضا، ولاسيما بعد الاستقلال، اخذت بليز توجيه سياستها الخارجية نحو دول اخرى غير الولايات المتحدة الأمريكية، مما جعل الصادرات للمدة من عام (١٩٨٤-١٩٨٨)، اكثر استقرارا بالنسبة لبليز^(٥٣).

وعلى ذلك النحو، فقد مثل عام ١٩٨٩ عاما مهما لحكومة بليز، إذ حققت مبيعات السكر إلى الولايات المتحدة الأمريكية عائدا متوسطا بلغ نحو (١٧٢,٠) دولار أمريكي للرطل، فيما يتعلق بصادرات الحمضيات من بليز إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي اعفت من الرسوم الجمركية تبلغ (٢,٥٠%) دولار أمريكي للغالون، وذلك بموجب اتفاقية التجارة الحرة والتي تم ابرامها عام ١٩٨٣^(٥٤).

وفرت أنظمة الحصص القائمة لصناعة السكر في أوائل التسعينيات، في بليز مزايا مهمة، وضمنت الحصص أن يكون للسكر البليزي إمكانية الوصول إلى أسواق المجموعة

الاقتصادية الأوروبية Common Market of the European

Economic (EEC) والولايات المتحدة الأمريكية بأسعار أعلى بكثير من مستويات السوق العالمية، وفي الوقت نفسه، كان من الواضح أيضًا أن نظام الحصص بدا عملاً أحادي الجانب يحد من الوصول إلى السوق وأنه يمكن تغييره أو إلغاؤه من قبل القوى الأجنبية حسب إرادتها، إذ خلقت أزمات السكر مشكلة في الإنتاج لمنطقة كوروزال الشمالية التي تقع شمال بليز، لذلك تمكن اصحاب مصانع انتاج السكر بتحويل الإنتاج إلى أسواق بديلة مع انكماش الزراعة، وتمكنت الولايات المتحدة الأمريكية الاستفادة من العرض الزائد، وتميره إلى الأسواق العالمية^(٥٥)، وعلى ذلك الاساس بلغت القروض الثنائية خلال نهاية عام ١٩٩٠ نحو (٥,٥٦٦) مليون دولار من الحكومتين البريطانية والأمريكية^(٥٦).

تضمنت أهداف السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية في بليز تعزيز التنمية الاقتصادية والاستقرار السياسي في ظل المؤسسات الديمقراطية، وتعزيز مصالحها التجارية^(٥٧)، فقد سعت الحكومة الأمريكية إلى إقامة علاقات تعاونية مع بليز وتطوير اقتصادها، إذ ركزت خطط المساعدات الأمريكية لمدة (١٩٩١-١٩٩٥) على الزراعة والسياحة وكانت تهدف إلى مساعدة بليز على تحقيق نمو مستدام يقوده القطاع الخاص^(٥٨).

زادت صادراتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية عامي (١٩٩٢-١٩٩٣) فقد شهدت بليز عجز تجاري عام ١٩٩٣ فقد بلغ الميزان التجاري (٨١,٦) مليون دولار ويرجع ذلك انها استوردت خلال العام أكثر ما صدرته من المنتجات ومن الملاحظ ان بليز اعتمد اقتصادها وواراداتها بعد الاستقلال من الولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك بشكل كبير، الامر الذي عدها دولة مستهلكه وتعاني من عجز تجاري، ولكن سرعان ما اخذت تعتمد على الزراعة والسياحة كمصدر رئيسا للعملاء الأجنبية ، إذ انعكس على زيادات عائدات السياحة ونموها بشكل كبير جدا بمعدل (١٦١%) في عام ١٩٩٠ والتي بلغت نحو (٦٧%)^(٥٩).

نجد إجمالي المساعدات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية إلى بليز قد بلغ في أوائل التسعينيات، ما بين (٩,٣) مليون دولار أمريكي و (١٠,٧) مليون دولار أمريكي سنوياً،

وهو انخفاض حاد عن عام ١٩٨٥، حينما بلغ إجماليها (٢٥,٧) مليون دولار أمريكي، إذ شكلت برامج المساعدة الإنمائية وفيلق السلام الجزء الأكبر من المساعدات، ففي عام ١٩٩٠، بلغ إجمالي المساعدة الإنمائية (٦,٥) مليون دولار أمريكي، وبلغ إجمالي برامج فيلق السلام (٢,٥٩) مليون دولار أمريكي، ولم تتلق بليز أي مساعدات غذائية من الولايات المتحدة الأمريكية في أوائل التسعينيات، لكن كانت بليز أحد المستفيدين من مبادرة حوض الكاريبي **Caribbean Basin Initiative (CBI)**، إذ تم إعفاء الرسوم الكمركية عن منتجات دول الكاريبي مما شجع انتشارها في الأسواق الأمريكية^(٦٠).

بالمقابل تعرضت الولايات المتحدة الأمريكية للنقد من قبل المسؤولين الحكوميين في بليز، ولاسيما فيما يتعلق بحرية التجارة الاقتصادية، وكذلك المساعدات التي أرادوا فيها بأن تأخذ بنظر الاعتبار الظروف المحلية، على الرغم من أن حكومة بليز ورجال الأعمال شعروا بإيجابية تجاه مبادرة حوض الكاريبي، إلا أنهم كانوا قلقين من أن تحرير التجارة من خلال مبادرة الرئيس الأمريكي جورج بوش **George Herbert Walker Bush** وقيادته للمفاوضات حول منطقة التجارة الحرة لأمريكا الشمالية مع المكسيك جعلت من المستحيل على البلدان الصغيرة في منطقة البحر الكاريبي منافسة البلدان الكبيرة كالمكسيك والبرازيل في حال غياب الترتيبات الخاصة ضمن التجارة التفضيلية الحالية^(٦١).

وعليه مثلت الولايات المتحدة الأمريكية الشريك التجاري الأول لبليز، لاسيما وأن الموردين الأمريكيين في بليز كانوا يتمتعون بمزايا الشريك التجاري، بالإضافة لقربها من الولايات المتحدة الأمريكية والتبادل الثقافي وطرق النقل مع أمريكا الشمالية واللغة الانكليزية وسعر الصرف المرتبط بالدولار الأمريكي^(٦٢).

ثانياً : في المجال الأمني والعسكري

وقعت الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٨٢ اتفاقية عسكرية مع بليز نصت على تقديم المعونات العسكرية الأمريكية، لكونها لا تزال في وضع غير آمن على الرغم من استقلالها، إذ كانت مهددة من وجهة النظر الأمريكية من قبل غواتيمالا ومعرضة لخطر الانجرار إلى الصراع الإقليمي المتزايد أبان الحرب الباردة، تعهدت الولايات المتحدة الأمريكية في المقابل بتمكين حكومة بليز من المشاركة في الشؤون الدولية، ومع ذلك رفض برايس

الانضمام إلى المنظمات العسكرية الدولية التي ترعاها الولايات المتحدة الأمريكية ولكنه كان على استعداد لمناقشة الاحتياجات العسكرية لبلير وحتى إمكانية وجود قوات وقواعد أمريكية في بلير مع مستشارين أمريكيين^(٦٣).

شكل هذا الأمر للجانب الأمريكي، بمثابة فرصة لاستخدام أراضي بلير كقاعدة للعمل ضد الشيوعيين في بعض دول أمريكا الوسطى، مع ضمان بقاء بلير نفسها بشكل آمن تحت السيطرة تأثير الولايات المتحدة الأمريكية، أما لمنتقديها، فقد كانت هذه السياسة لا تنم عن الاستعمار فحسب، وإنما يبدو كذلك أنها تثير المزيد من المتاعب من خلال إشراك بلير في جدلية الصراع الرأسمالي - الاشتراكي^(٦٤).

شكلت المساعدات العسكرية الأمريكية أهمية كبيرة لبلير، ولاسيما خلال المدة (١٩٨٢ - ١٩٩٠)، إذ تلقت بلير أكثر من (٣) ملايين دولار أمريكي كمساعدة عسكرية من الولايات المتحدة الأمريكية، في عام ١٩٩٠ وبلغ مجموع المساعدات العسكرية نحو (٦١٥٠٠٠) دولار أمريكي، ورحبت حكومتا حزب الشعب الديمقراطي والحزب الديمقراطي المتحد على حد سواء بالمساعدة من الولايات المتحدة الأمريكية، وإن كانت من جانب آخر موضع انتقاد، في بداية التسعينيات، إذ أثار وجود متطوعي فيلق السلام في المكاتب الحكومية، وغرفة التجارة والصناعة، والمدارس الثانوية، مخاوف بسبب سحب بعض الوظائف من مواطني بلير لصالحهم، وكما اشتكى الناس من تدخل المتطوعين بشكل غير ملائم في الشؤون الحكومية الداخلية^(٦٥).

ورداً على ذلك الانتقاد أو المعارضة خفض فيلق السلام بحلول عام ١٩٩١، عدد المتطوعين في بلير من (٢٠٠) ألف متطوع إلى (١٠٠)، وكما انحسر دور مستشاري المساعدات الأمريكية في إعداد خطط التنمية الحكومية، على الرغم من الاعتراف بأن بريطانيا سابقاً كانت المورد الرئيس للمساعدات العسكرية لبلير، لذا سعت الحكومة الأمريكية لإقامة علاقات تعاون عسكري مع بلير بهدف تطوير جيش محترف قادر على أداء وظيفة الدفاع ومواجهة ومكافحة بعض الأمور الداخلية مثل مكافحة المخدرات والتجارة غير مشروعة^(٦٦).

الخاتمة :

- ١- دعمت الولايات المتحدة الأمريكية حركات الاستقلال التي شهدتها دول أمريكا الوسطى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية من النفوذ البريطاني، فضلاً عن أهمية تلك المنطقة في الاقتصاد الأمريكي.
- ٢- سعت الولايات المتحدة الأمريكية بقوة لنيل بلير استقلالها عن بريطانيا، بهدف فرض هيمنتها عليها وتقديم نفسها كبديل استعماري أفضل من بريطانيا .
- ٣- دفعت واشنطن لتعزيز العلاقات الأمريكية - البليرية لمنع انتشار الأفكار الشيوعية في بلير، وجعلها نقطة انطلاق لضرب النفوذ السوفييتي في إطار الحرب الباردة بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي .
- ٤- حددت السياسة الأمريكية تجاه بلير وفق ما أراده المسؤولين البليريين الذين طالبوا بالدعم الأمريكي ، وبالتالي استغلت واشنطن هذا الامر، لتعزيز نفوذها في الدولة الناشئة.
- ٥- دعمت الولايات المتحدة الأمريكية بلير اقتصادياً وفسح المجال لها أمام تجارة السكر وتوريد نبتة الماريجوانا التي تدخل في صناعة بعض الادوية ودعم السياحة ايضاً.
- ٦- تعرضت الولايات المتحدة الأمريكية لانتقادات كثيرة من قبل الحركة الوطنية البليرية على اعتبار ان القوى الجديدة ما هي الا بديل عن الاستعمار البريطاني، واتهمت السياسة الأمريكية بأنها تستغل بلادهم عن طريق المساعدات العسكرية وارسال المستشارين الأمريكيين.

(¹) Alan L. McPherson, *Intimate Ties, Bitter Struggles: The United States and Latin America Since 1945*, Potomac Books Inc, 2006, P. 2.

(^٢) هو بيان أعلنه الرئيس الأمريكي جيمس مونرو في رسالة سلمها للكونغرس الأمريكي في ٢ كانون الاول عام ١٨٢٣، حيث طالب الرئيس مونرو بضمان استقلال كل دول نصف الكرة الغربي ضد التدخل الأوروبي بغرض اضطهادهم، أو التدخل في تقرير مصيرهم، ويشير مبدأ مونرو أيضاً إلى أن الأوروبيين الأمريكيين لا يجوز اعتبارهم رعايا مستعمرات لأي قوى أوروبية في المستقبل، والقصد من هذا البيان هو أن الولايات المتحدة لن تسمح بتكوين مستعمرات جديدة في الأمريكيتين، بالإضافة إلى عدم السماح للمستعمرات التي كانت قائمة بالتوسع في حدودها، وفي الوقت نفسه، أشار المبدأ إلى أن الولايات المتحدة تعترف ولا تتدخل في المستعمرات الأوروبية الحالية ولا تتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأوروبية، وصدر المبدأ في الوقت الذي حققت فيه كل مستعمرات أمريكا اللاتينية تقريباً، أو كانت على وشك الحصول على الاستقلال من البرتغال وإسبانيا، وكان إعلان مونرو ينظر إليه على أنه لحظة حاسمة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة وواحدة من أعتى مبادئها، للمزيد ينظر: حسن عطية عبدالله، مبدأ مونرو واثره على السياسة الخارجية الأمريكية للفترة ١٨٢٣ - ١٨٦٥، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

(³) Eric M. Rowe, *No One Cared About British Honduras: Cold War US Policy Toward Decolonization in British Honduras and British Guiana*, A thesis submitted to Sonoma State University in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts in History, 2014, P. 2.

(⁴) Public Papers of the Presidents of the United States: John F. Kennedy, 1961, Guatemala's response to President Kennedy's speech setting forth the Alliance for Progress, 31 May, 1961, P. 3.

(^٥) تقع دولة بليز في الجهة الشمالية من قارة أمريكا الوسطى، وتمتد حدوده على طول الساحل الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة يوكاتان ويحدّه من الشمال والشمال الغربي دولة المكسيك، بينما تمتد حدوده البرية من الجهة الجنوبية دولة غواتيمالا، ويحدّه من الشرق البحر الكاريبي، وعُدّ الاقليم من الدول ذات المساحة الصغيرة الحجم، لكونها ثاني أصغر تقسيم سياسي في أمريكا الوسطى وتقدر المساحة الاجمالية لبليز بنحو (٢٢,٩٦٦) كم. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Ralph Lee Woodw Ard, Jr; compiler Edited by Sheilar. Herstein, Belize, Biblio Graphical series, Vol 21, Library public Boston, Kahle Austin Foundation, 2017, P. 21.

(⁶) Haley Porter, *Multiple Faceed Needs Assessment of the Belizean Agriculture industry*, Master Thesis, Submitted to the Graduate Faculty Of Texas Tech University, 2013, PP. 5-6.

(٧) ولد في الرابع عشر من تشرين الاول ١٨٩٠، دنيسون تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان قائد عسكري ومنح رتبة ضابط في قوات المشاة الأمريكية عام ١٩١٥ ومساعدًا للمستشار العسكري مكارثر في الفلبين بين عامي (١٩٣٥ - ١٩٤٠)، وعين وصار رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية الأربعين، كذلك عين رئيس قسم الخطط الغزو الحربية في وزارة الحرب (شباط حزيران - ١٩٤٢) كما وضع خط الغزو الأولي لشمال غربي أوروبا والذي نفذ في عمليات الانزال في نورمندي وعين قائدًا عاما لقوات الحلفاء في شمال إفريقيا لتنفيذ عملية المشعل والحملة التونسية وفي العشرين من كانون الثاني صار قائد الأعلى لقوات الحلفاء في البحر المتوسط وعين في كانون الاول ١٩٤٣ قائدًا عاما لقوات الحلفاء في أوروبا بعد أن قرر روزفلت، وكان مسؤولًا عن عمليات نورمندي في حزيران ١٩٤٤ وخلف مارشال رئيسًا لأركان الجيش الأمريكي عام ١٩٤٥ لغاية ١٩٤٨ وقائدًا لقوات الحلفاء في أوروبا (١٩٥٠ - ١٩٥٢) وصار رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية (١٩٥٣ - ١٩٦١) وكانت وفاته في الثامن والعشرين من آذار ١٩٦٩ في واشنطن، للمزيد من التفاصيل ينظر: روجر باركنسن ، موسوعة الحرب الحديثة، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلي، ج ١، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٠، ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٨) Public Papers of the Presidents of the United States: John F. Kennedy, Op. Cit., 31 May, 1961, P. 3.

(٩) ولد كينيدي في عام ١٩١٧ بروكلين بولاية ماساتشوستس، وتخرج من جامعة هارفارد في عام ١٩٤٠، وانضم إلى قوات الاحتياط البحرية الأمريكية في العام التالي، أثناء الحرب العالمية الثانية، حصل على وسام البحرية ومشاة البحرية، وانتخابه في مجلس النواب الأمريكي من عام ١٩٤٧ إلى عام ١٩٥٣، وانتخب بعد ذلك لعضوية مجلس الشيوخ الأمريكي، عن ولاية ماساتشوستس من عام ١٩٥٣ إلى عام ١٩٦٠، نشر كينيدي في مجلس الشيوخ كتابه "لمحات في الشجاعة"، رشح كينيدي نفسه في الانتخابات الرئاسية عام ١٩٦٠، اكتسبت حملته زخمًا بعد المناظرات الرئاسية المتلفزة الأولى في التاريخ الأمريكي، وتم انتخابه رئيسًا، متغلبًا بفارق ضئيل على منافسه الجمهوري ريتشارد نيكسون، الرئيس الخامس والثلاثين للولايات المتحدة شهدت رئاسة كينيدي توترات شديدة مع الدول الشيوعية في الحرب الباردة، قام بزيادة عدد المستشارين العسكريين الأمريكيين في جنوب فيتنام، وبدأ برنامج هاملت الاستراتيجي خلال فترة رئاسته، في عام ١٩٦١، سمح بمحاولات للإطاحة بحكومة فيدل كاسترو الكوبية في غزو خليج الخنازير الفاشل وفي عهده اندلعت أزمة الصواريخ الكوبية، والتي كادت أن تؤدي إلى حرب نووية، وألقى أحد أشهر خطاباتاته في برلين الغربية في حزيران ١٩٦٣، وفي عام ١٩٦٣، وقع كينيدي على أول أسلحة نووية. معاهدة، وفي ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٣، اغتيل كينيدي في دالاس، وتولى نائبه ليندون جونسون الرئاسة. للمزيد

من التفاصيل ينظر: اودو زاوتر ، رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٦، ص ٢٤٤ - ٢٥٠ .

(¹⁰) Christopher Hickman, U. S. Fact Book, Bargain Book Stores Publisher, New York, 2006, PP. 81-82.

(¹¹) F. O., 371, S82, Confidential , Washington telegram No. 590 to Foreign Office, 1965, P. 65.

(¹²) F. R. U. S., (1964-1968) VOL XXXI South and Central America; Mexico Action Memorandum From the Assistant Secretary of State for Inter-American Affairs (Vaughn) to the Under Secretary of State (Ball) 1, DCM, U.S. Position on Mediation Request in British Honduras Dispute, Washington, July 22, 1965, P. 189.

(¹³) ولد في السابع والعشرين من آب ١٩٠٨، في ولاية تكساس وعمل مساعدا في الكونغرس قبل فوزه في انتخابات مجلس النواب عام ١٩٣٧، وتمكن من الفوز في انتخابات مجلس الشيوخ عام ١٩٤٨ ومن ثم تدرج في مناصب عدة منها انتخب في مجلس الشيوخ عام ١٩٥١، ورشح عن الحزب الديمقراطي في انتخابات الرئاسة في عام ١٩٦٠ ولم يتمكن من الفوز وفي العشرين من كانون الثاني ١٩٦١ ادعى اليمن كنائب لرئيس وفي الثاني والعشرين من تشرين الثاني ١٩٦٣، خلف كينيدي رئيسا وتمكن من الفوز في الانتخابات عام ١٩٦٤ وعمل على اجراء تغييرات داخلية حظر قانون حقوق التصويت وافر قانون الهجرة والجنسية لعام ١٩٦٥، اما على الصعيد الخارجية التدخل في حرب فيتنام عام ١٩٦٤ وشهدت البلاد اعمال شغب عام ١٩٦٥ وارتفعت معدلات الجريمة ، توفي في نوبة قلبية في سن الرابعة والستين في الثاني والعشرين من كانون الثاني ١٩٧٣. للمزيد من التفاصيل ينظر : سري أسعد عبد الكريم الجبائي، ليندون جونسون ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٣٧ - ١٩٦٩)، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة بابل، ٢٠١٥.

(¹⁴) William David Setzekorn, Formerly British Honduras : a profile of the new nation of Belize, Publisher Chicago ; Athens, Ohio : Ohio University Press, 1981, P. 226.

(¹⁵) Ryan Médez Munduate, Análisis Depolítica Exterior De Países PeQueÑos ; el Caso De Belice, PhD thesis, Facultad Latino Americana De Ciencias Sociales, Ecuador, 2012, PP. 37-38.

(¹⁶) Ash Rossiter, Getting Out of Belize: Britain's Intractable Military Exit from Central America, Journal of Imperial and Commonwealth History, Khalifa University, Abu Dhabi, United Arab Emirates, Issue 4, Vol 46, 4 Jul 2018, PP. 9 - 11 .

(^{١٧}) ولد في الثامن عشرة من كانون الثاني ١٩١٩ في مدينة بليز ، التحق بكلية سانت جون انظم لمجموعة الكريول من خلال الدراسة في المعهد الإكليريقي الرئيس في غواتيمالا، التحق بالحزب الشعب وكان له الدور في مباحثات استقلال بليز ، شغل منصب اول رئيس وزراء لبليز في عام ١٩٦١ ، ثم شغل المنصب نفسه بين عامي ١٩٨٩ - ١٩٩٣ ، توفي في ايلول ٢٠١١ عن عمر اثنان وتسعون عاماً. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Reynaldo Chi Aguilar, George Cadle Price y la consolidación de una nación, Centro de Estudios Universitarios, Anuario de Estudios Centroamericanos, vol. 46, México, 2020 , PP. 4 – 8 .

(¹⁸) F. R. U. S. ,(1973–1976) Volume E–11, Part 1, No. 198 , Telegram 3587 From the Mission to the United Nations to the Department of State, New York, August 7, 1975, P.134.

(¹⁹) F. R. U. S. ,(1977–1980) Volume XV, No. 34 , Memorandum From Robert Pastor of the National Security Council Staff to the President's Assistant for National Security Affairs (Brzezinski), Washington, January 28, 1978, P. 64.

(²⁰) F. R. U. S. ,(1977–1980) Volume XV, No. 34 , Telegram From the Embassy in the United Kingdom to the Department of State, London, July 6, 1979, P.97.

(²¹) Ibid , P.97.

(²²) Ibid. P. 98.

(²³) Eric M. Rowe, Op. Cit., 2014 , P. 1 .

(²⁴) Alan L. McPherson, Op. Cit., P. 2 .

(²⁵) Eric M. Rowe, Op. Cit., P. 1 .

(^{٢٦}) ولد في ولاية جورجيا في عام ١٩٢٤ التحق بمدرسة عامة محلية، والتحق بكلية الجنوب الغربي من جورجيا ومن ثم تم تعيينه في الأكاديمية البحرية الأمريكية ، وفي عام ١٩٦٢ انتخب عضوا في مجلس الشيوخ الأمريكي عن ولاية جورجيا، وفي عام ١٩٧٠ انتخب حاكما لولاية جورجيا لغاية عام ١٩٧٦، ورشح للانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة الأمريكية بعد فوزه على الرئيس جيرارد فورد في الانتخابات وصار رئيسا التاسع والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية عن الحزب الديمقراطي لمدة (١٩٧٧ - ١٩٨١) الا انه خسر أمام منافسه في الانتخابات الرئاسية عام ١٩٨٠ عن الحزب الجمهوري رونالد ريغان (Ronald Reagan) ونال على جائزة نول للسلام في عام ٢٠٠٢ تقديرا لجهوده في السنوات السلمية، للمزيد من التفاصيل ينظر :

Encyclopedia of the American presidency , New York, 2010, PP. 74-76.

(²⁷) F. R. U. S. ,(1977–1980) Volume XV, No. 57 , Action Memorandum From the Assistant Secretary of State for Inter-American Affairs (Bowdler) and the Assistant Secretary of State for International Organizations Affairs

- (McCall) to the Under Secretary of State for Political Affairs (Newsom), Washington, October 28, 1980, P. 163.
- (²⁸) F. R. U. S. ,(1977-1980) Volume XV, No. 57 , Telegram From the Department of State to the Embassy in Guatemala, Washington, October 24, 1980, PP. 159 - 160.
- (²⁹) F. R. U. S. ,(1980-1981) Volume XIII, No. 55 , Telegram From the Department of State to the Consulate in Belize City and Multiple Diplomatic Posts, Washington, January 24, 1981, P. 154.
- (³⁰) Ibid., P. 155.
- (³¹) F. R. U. S. ,(1980-1988) Volume XIII, No. 37 , Telegram From the Department of State to the Embassy in the United Kingdom, Washington, February 16, 1981, P. 105.
- (³²) F. R. U. S. ,(1980-1988) Volume XIII, No. 40 , Telegram From the Department of State to the Consulate in Belize City, Washington, May 8, 1981, P. 114.
- (³³) John G. Marshall, U.S. Intervention in Latin America: An Evolving Policy, or a Quest for Supremacy, Claremont McKenna College, 2016 , PP. 12 – 13 .
- (³⁴) Gustavo Adolfo Orellana Portillo , Background and study of the Special Agreement between Guatemala and Belize to submit Guatemala's territory, international and maritime claims to the International Court of Justice, 2010, PP. 36 – 37 .
- (³⁵) Ibid., P. 35 .
- (³⁶) F.U.R.S, A Guide to the United States' History of Recognition, Diplomatic, and Consular Relations, by Country, since 1776: Belize, Establishment of Diplomatic Relations and the American Embassy in Belize, 1981.
- (³⁷) F .C. O., 371, S82, Narcotics Control & AIDS Department , No. 916 , Foreign Office, 30 May, 1991 , P. 4.
- (³⁸) Tim Merrill, Guyana and Belize country studies , Federal Research Division Library of Congress, 1993 , P. 280 .
- (³⁹) Ibid., P. 280 .
- (⁴⁰) National Security Strategy of Belize, Executive Summary National Security Architecture, 2018 , P. 2.
- (⁴¹) Tim Merrill, Op. Cit., P. 280 .
- (⁴²) FOC, 99/1389 Belize / US Political Relations, FILE No. ACZ 020/8, Belize: Caribbean Basin Initiative (CB1), BRITISH HIGH Commission Belmopan, 6 December 1982, p.2.
- (⁴³) Document of the World Bank, Report No. 10403-BEL, Belize Country Economic Memorandum Caribbean Division Country Department III Latin America and the Caribbean Region, April 14, 1992, PP. 8, 9.
- (⁴⁴) FOC, 99/1389 Belize / US Political Relations, FILE No. Op. Cit., p.2.

(⁴⁵) Ibid.

(⁴⁶) Ibid.

(^{٤٧}) إن اتفاقيات لوميهي نتيجة للعلاقات الاقتصادية التاريخية بين أوروبا ومستعمراتها السابقة ومطالب هذه البلدان النامية بمعالجة مشاكلها الاقتصادية الدولية بأدوات أكثر فعالية، ومنذ تشكيل الجماعة الاقتصادية الأوروبية ونهاية الاستعمار، كان الأوروبيون يمارسون نهجاً سياسياً إقليمياً تجاه مجموعات البلدان النامية من خلال منحها تفضيلات خاصة، ومن الأمثلة الرئيسة على ذلك اتفاقيات اياوندي وأروشا اللتان منحتا وضعاً تجارياً تفضيلاً ومساعدات للمستعمرات الأفريقية السابقة، فضلاً عن ذلك، منحت البلدان الأوروبية الفردية امتيازات خاصة للمناطق النامية، وحافظ البريطانيون على نظاماً لتجارة التفضيلية للكمونولث بينما احتفظ الفرنسيون بالوضع الاقتصادي المفضل الذي يمنحه تاريخياً لمستعمراتهم السابقة. في أوائل السبعينيات، بدأت البلدان النامية المستقلة حديثاً تطالب بتطوير نظام اقتصادي دولي محسن وأكثر عدالة، وبما أن العديد من مشاكلهم الاقتصادية الدولية كانت نابعة من تفاعلهم مع الدول الأوروبية، فقد ركزوا على نوع جديد من العلاقات مع الجماعة الاقتصادية الأوروبية، وقد اجتمعت أغلب دول أفريقيا السوداء ومنطقة البحر الكاريبي التابعة للكمونولث وبعض دول الكومنولث الآسيوية والدول الناطقة بالفرنسية لتشكيل مجموعة أفريقيا والكاريبي والمحيط الهادئ، والتي أطلق عليها مجموعة دول أفريقيا والكاريبي والمحيط الهادئ، للتفاوض بشكل أكثر فعالية معاً لجماعة الاقتصادية الأوروبية. وكانت النتيجة اتفاقية لومي الأولى (١٩٧٥-١٩٧٩)، وهي اتفاقية بين دول مجموعة دول أفريقيا والكاريبي والمحيط الهادئ وأعضاء الجماعة الأوروبية. وقد أشاد العديد من الناس بلومي باعتبارها خطوة جديدة إلى الأمام في العلاقات الاقتصادية بين الشمال والجنوب في المقام الأول بسبب نهجها الجديد في التعامل مع مشاكل العالم الثالث وبنيتها المتكاملة. وقد منحت الاتفاقية حقاً للوصول المعفي من الرسوم الجمركية إلى الجماعة الأوروبية بالنسبة لـ ٩٩,٥% من صادرات مجموعة دول أفريقيا والكاريبي والمحيط الهادئ، دون اشتراط أي تفضيلات متبادلة من جانب دول المجموعة؛ كما منح بروتوكول منفصل للسكر حصصاً سخية سمحت للسكر بالدخول إلى الجماعة الأوروبية بأسعار مرتبطة بالسياسة الزراعية المشتركة. كما أنشأت لومي برنامج STABE X، وهو برنامج خاص يخفف من آثار عدم استقرار عائدات التصدير من خلال تقديم المساعدة في حالة نقص عائدات التصدير للعديد من الصادرات الزراعية في مجموعة دول أفريقيا والكاريبي والمحيط الهادئ. ينظر:

Joanna Moss, The Lome Conventions and their Implications for the United State, Routledge, New York, 2019, PP.6-7.

(⁴⁸) Document of the World Bank, Report No. 10403-BEL, Op. Cit., P.1.

(⁴⁹) Ibid, p.21.

- ⁽⁵⁰⁾)Crucita Ken, Belize's Northern Region; Its Economic Performance in the post-independence period, Universidad de Quintana Roo, 2008, P. 7 .
- ⁽⁵¹⁾)Ibid, P. 8 .
- ⁽⁵²⁾)Ryan Méndez Mendt,, Analisis de la Política Exterior De Países Pequeños: El Caso De Belice, Tesis, Facultad Latino Americana De Ciencias Sociales Sede Ecuador, 2012, pp.75- 76.
- ⁽⁵³⁾)Ibid.
- ⁽⁵⁴⁾)Document of the World Bank, Report No. 10403-BEL, Op. Cit., p.21.
- ⁽⁵⁵⁾)Ibid, P. 8 .
- ⁽⁵⁶⁾)Ibid, p.2.
- ⁽⁵⁷⁾)Karla Lewis, Colonial Education: A History of Education in Belize, Paper presented at the Annual Meeting of the American Educational Research Association , New Orleans, 2000, P. 20 .
- ⁽⁵⁸⁾)Tim Merrill, Op. Cit., P. 281 .
- ⁽⁵⁹⁾)Ryan Méndez Mendt, Op. Cit., pp.75- 76.
- ⁽⁶⁰⁾)Ibid., P. 281 .
- ⁽⁶¹⁾)Ibid., P. 281 .
- ⁽⁶²⁾)Document of the World Bank, Report No. 10403-BEL, Op. Cit., P.21.
- ⁽⁶³⁾)Gustavo Adolfo Orellana Portillo , Op. Cit. , P. 36 .
- ⁽⁶⁴⁾)Ibid., P. 37 .
- ⁽⁶⁵⁾)Tim Merrill, Op. Cit., P. 281 .
- ⁽⁶⁶⁾)Ibid., P. 281.

قائمة المصادر:

- (1) Alan L. McPherson, Intimate Ties, Bitter Struggles: The United States and Latin America Since 1945, Potomac Books Inc, 2006, P. 2.
- (2) Eric M. Rowe, No One Cared About British Honduras: Cold War US Policy Toward Decolonization in British Honduras and British Guiana, A thesis submitted to Sonoma State University in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts in History, 2014 , P. 2 .
- (3) Public Papers of the Presidents of the United States: John F. Kennedy, 1961, Guatemala's response to President Kennedy's speech setting forth the Alliance for Progress, 31 May, 1961 , P. 3.
- (4) Ralph Lee Woodward, Jr; compiler Edited by Sheilar. Herstein, Belize, Biblio Graphical series, Vol 21, Library public Boston, Kahle Austin Foundation, 2017, P. 21
- (5) Haley Porter, Multiple Faced Needs Assessment of the Belizean Agriculture industry, Master Thesis, Submitted to the Graduate Faculty Of Texas Tech University, 2013, PP. 5-

- (6) (Public Papers of the Presidents of the United States: John F. Kennedy, Op. Cit., 31 May, 1961
- (٧) محمود أنس العلي ، الحرب الباردة بين القوى العظمى: فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ،
الجنادرية للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٦؛ روبرت جيه ماكمان ، الحرب الباردة: مقدمة قصيرة جدًا
، ترجمة: محمد فتحي خضر، القاهرة، مؤسسة هنداوي للطباعة ، ٢٠١٤.
- (٨) رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٦، ص ٢٤٤ - ٢٥٠.
- (9) (Christopher Hickman, U. S. Fact Book, Bargain Book Stores Publisher, New York, 2006,.
- (10) F.O.,371,S82, Confidential , Washington telegram No. 590 to Foreign Office, 1965, P. 65.
- (11) F. R. U. S.,(1964-1968) VOL XXXI South and Central America; Mexico Action Memorandum From the Assistant Secretary of State for Inter-American Affairs (Vaughn) to the Under Secretary of State (Ball)1,DCM, U.S. Position on Mediation Request in British Honduras Dispute, Washington, July 22, 1965, P.189.
- (١٢) سرى أسعد عبد الكريم الجبواي، ليندون جونسون ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية)
(١٩٣٧-١٩٦٩)، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة بابل، ٢٠١٥.
- (13) William David Setzekorn, Formerly British Honduras : a profile of the new nation of Belize, Publisher Chicago ; Athens, Ohio : Ohio University Press,1981, P. 226.
- (14) Ryan Médez Munduate, Análisis Depolítica Exterior De Países PeQueÑos ; el Caso De Belice, PhD thesis, Facultad Latino Americana De Ciencias Sociales, Ecuador, 2012, PP.37-38.
- (15) Ash Rossiter, Getting Out of Belize: Britain's Intractable Military Exit from Central America, Journal of Imperial and Commonwealth History, Khalifa University, Abu Dhabi, United Arab Emirates, Issue 4, Vol 46, 4 Jul 2018,
- (16) Reynaldo Chi Aguilar, George Cadle Price y la consolidación de una nación, Centro de Estudios Universitarios, Anuario de Estudios Centroamericanos, vol. 46, México,2020 .
- (17) F. R. U. S. ,(1973-1976) Volume E-11, Part 1, No. 198 , Telegram 3587 From the Mission to the United Nations to the Department of State, New York, August 7, 1975, P.134.
- (18) F. R. U. S. ,(1977-1980) Volume XV, No. 34 , Memorandum From Robert Pastor of the National Security Council Staff to the President's Assistant for National Security Affairs (Brzezinski), Washington, January 28, 1978, P. 64.

- (19) F. R. U. S. ,(1977-1980) Volume XV, No. 34 , Telegram From the Embassy in the United Kingdom to the Department of State, London, July 6, 1979, P.97.
- (20) F. R. U. S. ,(1977-1980) Volume XV, No. 34 , Telegram From the Embassy in the United Kingdom to the Department of State, London, July 6, 1979, P. 98.
- (21) F. R. U. S. ,(1977-1980) Volume XV, No. 57 , Action Memorandum From the Assistant Secretary of State for Inter-American Affairs (Bowdler) and the Assistant Secretary of State for International Organizations Affairs (McCall) to the Under Secretary of State for Political Affairs (Newsom), Washington, October 28, 1980,
- (22) F. R. U. S. ,(1977-1980) Volume XV, No. 57 , Telegram From the Department of State to the Embassy in Guatemala, Washington, October 24, 1980, PP. 159 - 160.
- (23) F. R. U. S. ,(1980-1981) Volume XIII, No. 55 , Telegram From the Department of State to the Consulate in Belize City and Multiple Diplomatic Posts, Washington, January 24, 1981.
- (24) F. R. U. S. ,(1980-1988) Volume XIII, No. 55 , Telegram From the Department of State to the Consulate in Belize City and Multiple Diplomatic Posts, Washington, January 24, 1981.
- (25) F. R. U. S. ,(1980-1988) Volume XIII, No. 37 , Telegram From the Department of State to the Embassy in the United Kingdom, Washington, February 16, 1981.
- (26) F. R. U. S. ,(1980-1988) Volume XIII, No. 40 , Telegram From the Department of State to the Consulate in Belize City, Washington, May 8, 1981.
- (27) John G. Marshall, U.S. Intervention in Latin America: An Evolving Policy, or a Quest for Supremacy, Claremont McKenna College, 2016.
- (28) Gustavo Adolfo Orellana Portillo , Background and study of the Special Agreement between Guatemala and Belize to submit Guatemala's territory, international and maritime claims to the International Court of Justice, 2010.
- (29) F. C. O., 371, S82, Narcotics Control & AIDS Department , No. 916 , Foreign Office, 30 May, 1991.
- (30) Tim Merrill, Guyana and Belize country studies , Federal Research Division Library of Congress, 1993.
- (31) National Security Strategy of Belize, Executive Summary National Security Architecture, 2018 .
- (32) Crucita Ken, Belize's Northern Region; Its Economic Performance in the post-independence period, Universidad de Quintana Roo, 2008.

- (33) Karla Lewis, Colonial Education: A History of Education in Belize, Paper presented at the Annual Meeting of the American Educational Research Association , New Orleans, 2000.
- (34) FOC,99/1389 Belize / US Political Relations, FILE No. ACZ 020/8, Belize: Caribbean Basin Initiative (CB1), BRITISH HIGH Commission Belmopan, 6 December 1982.
- (35) Document of the World Bank, Report No. 10403-BEL, Belize Country Economic Memorandum Caribbean Division Country Department III Latin America and the Caribbean Region, April 14, 1992.
- (36) Ryan Méndez Mendt, , Analisis de la Política Exterior De Países Pequeños: El Caso De Belice, Tesis, Facultad Latino Americana De Ciencias Sociales Sede Ecuador,2012.
- (37) F.U.R.S, A Guide to the United States' History of Recognition, Diplomatic, and Consular Relations, by Country, since 1776: Belize, Establishment of Diplomatic Relations and the American Embassy in Belize, 1981.
- (38) Alan L. McPherson, Intimate Ties, Bitter Struggles: The United States and Latin America Since 1945, Potomac Books Inc, 2006, P. 2.
- (39) Eric M. Rowe, No One Cared About British Honduras: Cold War US Policy Toward Decolonization in British Honduras and British Guiana, A thesis submitted to Sonoma State University in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts in History, 2014 , P. 2 .
- (40) Public Papers of the Presidents of the United States: John F. Kennedy, 1961, Guatemala's response to President Kennedy's speech setting forth the Alliance for Progress, 31 May , 1961 , P. 3.
- (41) Ralph Lee Woodward, Jr; compiler Edited by Sheilar. Herstein, Belize, Biblio Graphical series, Vol 21, Library public Boston, Kahle Austin Foundation, 2017, P. 21
- (42) Haley Porter, Multiple Faced Needs Assessment of the Belizean Agriculture industry, Master Thesis, Submitted to the Graduate Faculty Of Texas Tech University, 2013, PP. 5-
- (43) Public Papers of the Presidents of the United States: John F. Kennedy, Op. Cit., 31 May, 1961
- (٤٤) محمود أنس العلي ، الحرب الباردة بين القوى العظمى: فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، الجنادرية للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٦؛ روبرت جيه ماكمان ، الحرب الباردة: مقدمة قصيرة جدًا ، ترجمة: محمد فتحي خضر ، القاهرة، مؤسسة هنداوي للطباعة ، ٢٠١٤.
- (٤٥) رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٦، ص ٢٤٤ - ٢٥٠ .

- (46) Christopher Hickman, U. S. Fact Book, Bargain Book Stores Publisher, New York, 2006,.
- (47) F.O.,371,S82, Confidential , Washington telegram No. 590 to Foreign Office, 1965, P. 65.
- (48) F. R. U. S.,(1964–1968) VOL XXXI South and Central America; Mexico Action Memorandum From the Assistant Secretary of State for Inter-American Affairs (Vaughn) to the Under Secretary of State (Ball)1,DCM, U.S. Position on Mediation Request in British Honduras Dispute, Washington, July 22, 1965, P.189.
- (٤٩) سرى أسعد عبد الكريم الجبائي، ليندون جونسون ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٣٧-١٩٦٩، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة بابل، ٢٠١٥.
- (50) William David Setzekorn, Formerly British Honduras : a profile of the new nation of Belize, Publisher Chicago ; Athens, Ohio : Ohio University Press,1981, P. 226.
- (51) Ryan Médez Munduate, AnÁlisis Depolítica Exterior De Países PeQueÑos ; el Caso De Belice, PhD thesis, Facultad Latino Americana De Ciencias Sociales, Ecuador, 2012, PP.37-38.
- (52) Ash Rossiter, Getting Out of Belize: Britain's Intractable Military Exit from Central America, Journal of Imperial and Commonwealth History, Khalifa University, Abu Dhabi, United Arab Emirates, Issue 4, Vol 46, 4 Jul 2018,
- (53) Reynaldo Chi Aguilar, George Cadle Price y la consolidación de una nación, Centro de Estudios Universitarios, Anuario de Estudios Centroamericanos, vol. 46, México,2020 .
- (54) F. R. U. S. ,(1973–1976) Volume E–11, Part 1, No. 198 , Telegram 3587 From the Mission to the United Nations to the Department of State, New York, August 7, 1975, P.134.
- (55) F. R. U. S. ,(1977–1980) Volume XV, No. 34 , Memorandum From Robert Pastor of the National Security Council Staff to the President's Assistant for National Security Affairs (Brzezinski), Washington, January 28, 1978, P. 64.
- (56) F. R. U. S. ,(1977–1980) Volume XV, No. 34 , Telegram From the Embassy in the United Kingdom to the Department of State, London, July 6, 1979, P.97.
- (57) F. R. U. S. ,(1977–1980) Volume XV, No. 34 , Telegram From the Embassy in the United Kingdom to the Department of State, London, July 6, 1979, P. 98.
- (58) F. R. U. S. ,(1977–1980) Volume XV, No. 57 , Action Memorandum From the Assistant Secretary of State for Inter-American Affairs (Bowdler) and the Assistant Secretary of State for International Organizations Affairs

- (McCall) to the Under Secretary of State for Political Affairs (Newsom), Washington, October 28, 1980,
- (59) F. R. U. S. ,(1977–1980) Volume XV, No. 57 , Telegram From the Department of State to the Embassy in Guatemala, Washington, October 24, 1980, PP. 159 - 160.
- (60) F. R. U. S. ,(1980–1981) Volume XIII, No. 55 , Telegram From the Department of State to the Consulate in Belize City and Multiple Diplomatic Posts, Washington, January 24, 1981.
- (61) F. R. U. S. ,(1980–1988) Volume XIII, No. 55 , Telegram From the Department of State to the Consulate in Belize City and Multiple Diplomatic Posts, Washington, January 24, 1981.
- (62) F. R. U. S. ,(1980–1988) Volume XIII, No. 37 , Telegram From the Department of State to the Embassy in the United Kingdom, Washington, February 16, 1981.
- (63) F. R. U. S. ,(1980–1988) Volume XIII, No. 40 , Telegram From the Department of State to the Consulate in Belize City, Washington, May 8, 1981.
- (64) John G. Marshall, U.S. Intervention in Latin America: An Evolving Policy, or a Quest for Supremacy, Claremont McKenna College, 2016.
- (65) Gustavo Adolfo Orellana Portillo , Background and study of the Special Agreement between Guatemala and Belize to submit Guatemala's territory, international and maritime claims to the International Court of Justice, 2010.
- (66) F. C. O., 371, S82, Narcotics Control & AIDS Department , No. 916 , Foreign Office, 30 May, 1991.
- (67) Tim Merrill, Guyana and Belize country studies , Federal Research Division Library of Congress, 1993.
- (68) National Security Strategy of Belize, Executive Summary National Security Architecture, 2018 .
- (69) Crucita Ken, Belize's Northern Region; Its Economic Performance in the post-independence period, Universidad de Quintana Roo, 2008.
- (70) Karla Lewis, Colonial Education: A History of Education in Belize, Paper presented at the Annual Meeting of the American Educational Research Association , New Orleans, 2000.
- (71) FOC, 99/1389 Belize / US Political Relations, FILE No. ACZ 020/8, Belize: Caribbean Basin Initiative (CB1), BRITISH HIGH Commission Belmopan, 6 December 1982.
- (72) Document of the World Bank, Report No. 10403-BEL, Belize Country Economic Memorandum Caribbean Division Country Department III Latin America and the Caribbean Region, April 14, 1992.

- (73) Ryan Méndez Mendt, , Analisis de la Política Exterior De Países Pequeños: El Caso De Belice, Tesis, Facultad Latino Americana De Ciencias Sociales Sede Ecuador, 2012.
- (74) F.U.R.S, A Guide to the United States' History of Recognition, Diplomatic, and Consular Relations, by Country, since 1776: Belize, Establishment of Diplomatic Relations and the American Embassy in Belize, 1981.
- (75) Joanna Moss, The Lome Conventions and their Implications for the United State, Routledge , New York, 2019.

أثر مدرسة أهل الحديث في مساجد المغرب
الأوسط والأقصى الإسلامي (القرن ٥-٩هـ /
١١-١٥م)

شيماء كريم خلف
أ.د. مشتاق كاظم عاكول

جامعة بغداد/كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية/قسم التاريخ

أثر مدرسة أهل الحديث في مساجد المغرب الاوسط والاقصى الاسلامي
(القرن ٥-٩هـ / ١١-١٥م)

أثر مدرسة أهل الحديث في مساجد المغرب الاوسط والاقصى الاسلامي
(القرن ٥-٩هـ / ١١-١٥م)

شيماء كريم خلف

أ.د. مشتاق كاظم عاكول

الملخص

تُكمن أهمية البحث بالنسبة للباحثين والمهتمين بدراسة تاريخ المغرب الاسلامي بشكل عام وتاريخ المغرب الاوسط والاقصى الاسلامي بشكل خاص لتسليط الضوء التاريخي حول اثر مدرسة اهل الحديث في مساجد المغرب الاوسط والاقصى الاسلامي خلال تلك الفترة لاسيما ان بلاد المغرب الاوسط والاقصى الاسلامي قد تعاقب على حكمها عدة دويلات سياسية اهتمت ببناء المساجد وزخرفتها المعمارية، وفي السياق نفسه تبلور هدف البحث التاريخي في الوقوف والتمعن على اثر اعلام مدرسة اهل الحديث في تلك المساجد من حيث تولي الامامة والخطبة والعكوف على الصلاة فيها، فضلاً عن ذلك استحداث بعض المساجد وترميمها ونقل العلم الى المهتمين بذلك لاسيما نقل علم الحديث .
الكلمات المفتاحية: مدرسة، مسجد، حديث، الصلاة، الخطبة.

**The impact of the Ahl al-Hadith school in the mosques of the
central and far Islamic Maghreb
(5th-9th century AH/11th-15th century AD)**

Researcher Shaima Kareem Khalaf

Prof. Dr. Mushtaq Kazim Aakul

**University of Baghdad/Ibn Rushd College of Education for
Humanities/Department of History**

Abstract

The importance of the research for researchers and those interested in studying the history of the Islamic Maghreb in general and the history of the Islamic Maghreb in particular lies in shedding historical light on the impact of the Ahl al-Hadith school in the mosques of the Islamic Maghreb in the Middle and Far Maghreb during that period, especially

since the countries of the Islamic Maghreb in the Middle and Far Maghreb have been ruled by several political states that have been interested in building mosques and their architectural decoration. In the same context, the goal of historical research crystallized in standing and contemplating the impact of the flags of the Ahl al-Hadith school in those mosques in terms of assuming the imamate and sermon and devoting themselves to prayer in them, in addition to the establishment of some mosques and their restoration and the transfer of knowledge to those interested in that, especially the transfer of the science of hadith.

Keywords: school, mosque, hadith, prayer, sermon.

المقدمة

يُعد تاريخ المغرب الأوسط والأقصى الإسلامي حافلاً بالاحداث التاريخية على جميع الأصعدة لاسيما جانب الحياة العامة بشكل عام وجانب الحياة الدينية بشكل خاص والذي يتمحور بالمساجد من حيث اهميتها كمركزاً دينياً لاقامة الشعائر الدينية أولاً ومركزاً علمياً لنقل العلوم النقلية ثانياً وبالاخص علم الحديث.

سلط البحث الضوء أولاً على اهمية المساجد في بلاد المغرب الأوسط والأقصى الإسلامي وابرز المساجد التي ظهرت خلال تلك الفترة التاريخية، وفي السياق نفسه وضعنا كيف اهتمت الدول التي تعاقبت على حكم البلاد في بناء المساجد المتمثلة بالزخارف والنقوش التي تدل على الاثر العلمي لها، ثم تطرقنا ثانياً الى الاثر الذي اسهمت فيه مدرسة اهل الحديث في تلك المساجد سواء كان ذلك بتولي محديثها الامامة في الصلاة او الخطبة او الاستحداث في بناء بعض المساجد وكذلك العكوف على الصلاة ونقل العلم للمهتمين بذلك.

اولاً: نبذة تاريخية عن أبرز المساجد وأهميتها في بلاد المغرب الأوسط والأقصى الإسلامي

(القرن ٥-٩هـ / ١١-١٥م)

المساجد في بلاد المغرب الإسلامي كانت كسائر بلدان العالم الإسلامي على رأس معاهد التعليم والثقافة وكانت المساجد على نوعين المساجد الكبيرة الجامعة والمساجد الصغيرة، فالمساجد الكبيرة الجامعة تقوم الحكومة اي السلطة الحاكمة انذاك بإنشائها أو هي

التي تتبعها وتتولى الانفاق عليها ويقوم بأمرها السلطان أو من يفوض اليه شؤونها كالقاضي الذي ينصب لها الإمام في الصلوات الخمس والجمعة والعيدين والخسوفين والاستسقاء، أما المساجد الصغيرة فهي تكون غير تابعة للسلطة ويقوم بإدارتها أهالي الأحياء وهم الذين يتولون الانفاق عليها وترتيب الأئمة للصلاة فيها، وكانت على نمط جامع قرطبة^(١).

اذ اهتم حكام بلاد المغرب الإسلامي ببناء المساجد الجديدة كما اهتموا أيضاً بترميم المساجد القديمة أو إصلاحها وتزويدها باحتياجاتها لاسيما المرابطون (٤٨٠-٥٤١هـ/ ١٠٥٦-١١٤٦م)^(٢) والموحدين (٥٤١-٦٦٨هـ/ ١١٤٦-١٢٦٩م)^(٣) وكذلك المرينيون (٦٦٨-٨٦٩هـ/ ١٢٦٩-١٤٦٥م)^(٤) ببناء المساجد الجامعة في كل مدينة جديدة وعلى نمط جامع قرطبة الذي تميز ببنائه المعماري على نمط أهل المشرق الإسلامي^(٥).

لابد من الإشارة ايضاً أن تسمية بعض المساجد بالجامع جاء نهاية القرن (٨هـ/ ١٤م) اذ كان يقوم ببنائها كبار رجال الدولة وتمتاز بزخرفتها المعمارية وتحبس عليها الأوقاف لتستمر في أداء مهامها وتعين القائمين عليها وكذلك تخصيص الأوقاف من أجل التشجيع على الاهتمام بها وكذلك لقراءة الحديث بها وامتازت بدقتها المعمارية من أبرزها الجامع الكبير بتازا^(٦)، الذي أسسه الخليفة الموحي عبد المؤمن بن علي^(٧) وتم توسعته على يد السلطان المريني يوسف بن يعقوب (٦٨٥-٧٠٦هـ/ ١٢٨٦-١٣٠٦م)^(٨) سنة (٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م) والذي امتاز بدقة الأشكال وتشعب الرسوم^(٩).

لأهمية المساجد لاسيما الجامع الأعظم أشار العبدري^(١٠) في رحلته الى بجاية بذلك: "لها جامع عجيب منفرد في حسنه غريب، من الجوامع المشهورة الموصوفة المذكورة وهو مشرف على برها وبحرها وموضوع بين سحرها ونحرها فهو غاية في الفرجة والانس ينشرح الصدر برؤيته وترتاح النفس وأهلها يواظبون على الصلاة فيه مواظبة رعاية، ولهم في القيام به تهم وعناية فهو بهم مأهول عامر، يتخلل أنسه مسلك الأرواح..".

فضلاً عن ذلك هنالك مساجد أخرى ظهرت في بلاد المغرب الأوسط والأقصى الإسلامي خلال تلك المدة (٥-٩هـ / ١١-١٥م) والغاية من ذكرها بشكل موجز لكون

مدرسة أهل الحديث في كلا المغربين كان لها أثراً فيها من خلال محدثيها وهذا ما سنوضحه فيما يأتي في الصفحات التالية:

فمن أقدم وأشهر المساجد الجامعة في المغرب الأوسط والأقصى الإسلامي جامع القرويين بفاس والمسجد الأعظم الذي قام ببنائه يعقوب المنصور الموحدي (٥٨٠-٥٩٥هـ/ ١١٨٤-١١٩٩م)^(١١) في مدينة سلا^(١٢)، وكذلك المسجد الجامع الكبير الذي بناه السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦-٦٨٥هـ / ١٢٥٨-١٢٨٦م)^(١٣) في مدينة فاس سنة (٦٧٧هـ / ١٢٧٨م) والمسجد الجامع بتلمسان وكانت تلك المساجد على أتم وجه من حيث الانارة وكذلك وضع السلطان المريني أبو عنان المريني (٧٤٩-٧٥٩هـ / ١٣٤٨-١٣٥٨م)^(١٤) في أعلى مآذن المساجد الموجودة بفاس صاري من الخشب يرفع عليه بالنهار علم في أوقات الصلاة وفي الليل يوقد سراج مزهر ليستدل من بعد لمن لم يسمع نداء المؤذن كما أمر بأن يرفع على الصاري في أيام الجمعة علم أزرق ليعلم الناس ان اليوم يوم الجمعة^(١٥). يتضح ان المساجد نالت اهتماماً كبيراً في عصر المرينيين من حيث وضع الانارة ووضع الصاري عليها.

تعود أهمية المساجد في العالم الإسلامي بشكل عام والمغرب الإسلامي بشكل خاص ان المساجد لم تكن للعبادة فقط لكن تؤدي فيها أعمال مختلفة فهي مكان للعبادة تقام فيه الصلاة وتخطب الخطب ومكاناً لتعليم القرآن والحديث، فشهد مسجد اكادير^(١٦) في تلمسان الزيارة والتبرك به والصلاة فيه بل كانت هذه الشعيرة الدينية مفضلة بهذا المسجد لدى كثير من اهل تلمسان وخاصة صلاة الجمعة حتى ان السلطان يغمراسن (٦٣١-٦٨١هـ/ ١٢٣٣-١٢٨٢م)^(١٧) كان يهتم به كثيراً ويصلي فيه من حين الى آخر وبنى له مئذنة وكان يلتقي ببعض العلماء فيه^(١٨).

وأشار بعض الرحالة الفرنسيين الى أهمية بعض المساجد لاسيما جامع القرويين الأقدم في بلاد المغرب الإسلامي وبروزه في التعليم وكذلك كمركز ديني للصلاة والأذان حيث أشار الى ذلك شوفريون^(١٩) حينما وصل الى فاس فوصف ذلك قائلاً: أما أسفل السماء في الغرب فهو ذو لون وردي أصبح بارداً في اللحظة التي يعلن فيها المدفع من جهة فاس الجديد عن

موعد صلاة المغرب وتبدو الشمس وقد غربت في الأفق ثم ان راية بيضاء ترفع في أعلى الصومعة الوحيدة المجاورة لباب الفتوح انها صومعة جامع الاندلس المغلق تماماً بالجير البدائي وهو أقدم مسجد في المدينة بحيث يعود بناؤه الى عهد الأدارسة.. ورأيت المؤذن يخرج من حجره ويبدأ يدور رويداً حول الصومعة وحينها تعالت من هذه الصومعة.. أصوات اذان جهورية لتتوالى وتتردد فوق سماء فاس بأعلى ما يمكن من المدى بحيث ان المؤذن يرفع رأسه ويضع على جنب فمه يده كي يبلغ صوته اذان السامعين مردهاً بين الفينة والأخرى: "الله أكبر الله أكبر".

من المساجد الأخرى التي كانت لها أهمية في بلاد المغرب مسجد أبي الحسن^(٢٠) الذي يقع بالقرب من المسجد الأعظم في تلمسان حيث حمل المسجد أحد مشاهير علماء تلمسان أبو الحسن بن يخلف التنسي وكان ذلك في سنة (٦٩٦هـ / ١٢٩٦م) ويعد هذا المسجد صغير الحجم اذا قورن ببعض المساجد الأخرى في تلمسان الا ان هذا المسجد حظي أيضاً باهتمام السلطان أبو سعيد عثمان بن يغمراسن (٦٨١- ٧٠٢هـ / ١٢٨٣- ١٣٠٣م)^(٢١) حينما استقدم أبو الحسن بن يخلف الى تلمسان لبيت فيه العلم^(٢٢).

لأهمية تلك المساجد اهتمت بذلك الدولة المرينية (٦٦٨- ٨٦٩هـ / ١٢٦٩- ١٤٦٥م) حيث عُدَّ مسجد العباد بالقرب من قبر أبي مدين شعيب^(٢٣) من العمارة الدينية للدولة المرينية حيث كان مزين بفسيفساء من خزف والمصلى ذو الخمس بلاطات والثلاثة صفوف والجناح الواحد فإن جدرانه وسقفه ذات التزيينات مزخرفة بطلاء من جص منقوش ومحرايه المكون من فجوة ذات زوايا منظمة والمحمول قوسها على اسطوانتين وقد صف بالحصن رواق ذو دعائم موشورية الشكل، أما الصومعة فهي مزينة بالآجر المشبك والخزف اذ كان سقفه كله أشكال منضبطة بخواتم وصناعات نجارة على وجهة تخالف الجهة الأخرى^(٢٤). وهذا ما يدل على براعة البناء المعماري للدولة المرينية في بلاد المغرب الاوسط.

عد المسجد من أهم مراكز العلم في بلاد المغرب الإسلامي وكان يموج بالفقراء والعلماء والطلاب وكان الشيوخ يجلسون حولهم لتدريس العلوم الدينية فسأل عن تعليم الصبيان في المساجد فأجاب الونشريسي^(٢٥) حينما سئل عن مساجد بلدة اتخذها قوم يعلمون

فيها الصبيان وبعض هذه المساجد لا يستطيع الصلاة فيها لكثرة من بها من الصبيان لا يصلي فيها جماعة في سائر الصلوات فأجاب لم يجعل الله المساجد ليتكسب فيها الأرزاق، الواجب على أهل تلك البلدة أن يمنعوا مساجدهم من مثل هذا، وآباء الصبيان في حرج من هذا، ليس ينفرد بالحرَج المعلم وحده فليوعظ المعلمون وآباء الصبيان ليخرجوا من المساجد إلى بقاع يصلح فيها التكسب ولا يضرروا بالمسلمين فإن كان المعلم أبى فلينزع الصبيان من عند آبائهم وإن اعتصم المعلم بأحد فليس يعصمه إلا ظالم ومن قال المعلم أولى من حق الصلاة ومن حق المسجد فهذا غلط وجهل ممن فعله.. ويفهم من ذلك أن الصبيان لا يجوز تعليمهم في المسجد والمسجد لا يصلح فيه التكسب^(٢٦).

أكدت مدرسة أهل الحديث على أهمية المساجد من خلال الحديث المسند قوله إلى رسول الله (ﷺ): "من بنى مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة".

وقد دلت الآية الكريمة على هذا المعنى وهو قوله تعالى: (أَنَّا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ

واليوم الآخر)^(٢٧).^(٢٨)

ثانياً: أثر مدرسة أهل الحديث في مساجد المغرب الأوسط والأقصى الإسلامي

يتبلور أثر مدرسة أهل الحديث في المغرب الأوسط والأقصى الإسلامي في المساجد من خلال بعض محدثيها الذين كانوا يتولون إمامة المسجد والخطبة والصلاة والتكلم بمعاني الحديث أو استحداث بعض البناء وهذا ما سنوضحه الآن.

اذ تولى المحدث محمد بن علي الطليطلي (ت ٥٠٣هـ / ١١٠٩م)^(٢٩) الذي استقر بسبته الخطابة بمسجدها العتيق^(٣٠)، وكان يسمع الناس منه وأبرز من سمع منه بالمسجد العتيق القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م) حيث عدّ هذا المسجد من أعظم المساجد المميزة في بلاد المغرب كلها ولم يحكر الأمر على تولي المحدث محمد بن علي الطليطلي (ت ٥٠٣هـ / ١١٠٩م) الخطابة في هذا المسجد فقط بل أيضاً تولى أمر الخطبة في مسجد مدينة فاس حينما سكنها مدة قبل أن يستقر في مدينة سبتة، ولم يقتصر الأمر على تولي الخطبة في المساجد فقط خلال هذا القرن بل هنالك من نسب إليه اسم المسجد باسمه لكونه أول من نزل به وتعبده به لاسيما المسجد المنسوب للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ /

١١٤٩م^(٣١) وكما هو معروف بأن القاضي عياض كان إمام مدرسة أهل الحديث في وقته (أي القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)^(٣٢). وهذا ما دل على أثره في ذلك المسجد بفاس بأخذ الحديث منه.

هنالك إشارة في بعض تراجم أهل الحديث في المغرب الأوسط والأقصى الإسلامي تمثلت تلك الإشارة بأن بعض محدثي مدرسة أهل الحديث وصفوا بأنهم كانوا ملازمين للمسجد مجابين للدعوات ويطيلوا القيام في صلاتهم وأبرز من وصف بذلك أبو شعيب الصنهاجي (ت ٥٦١هـ / ١١٦٥م)^(٣٣)

اذ ذكر بأن ابن صاحب الصلاة^(٣٤) حينما أهله اسروا بأيدي الروم من جزيرة الأندلس وقدم مراكش من أجل النظر في فكهم من الأسر ثم ذهب بعد ذلك الى مدينة أزمور^(٣٥)، فدخل مسجد أبي شعيب فوجده جالسا ورأسه تحت فصرى بإزائه فسمع على الحسير كصوت وقع المطر فرفع رأسه فإذا دموعه كانت تقطر على الحسير فذكر له أسر أهله فدعا لهم بالسراح فما كمل العام حتى جمع الله بينه وبين أهله الذين أسروا بمراكش وأجاب الله دعوته فيهم لذلك يُقال له أيوب السارية وهذا ما دل على انه كان له مسجداً في مدينة أزمور يقيم الصلاة به^(٣٦).

في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي برز أثر مدرسة أهل الحديث في المغربيين الأوسط والأقصى الإسلامي بتولي إسماع الحديث والتكلم على معانيه بجامع القرويين الذين عدّ أحد ركائز ظهور مدرسة أهل الحديث اذ ألزم بعض محدثيها برواية الحديث فيه فكان من أبرز من تصدر لذلك معتنياً بالحديث المحدث الحافظ أحمد بن عبد الصمد القرطبي (ت ٥٨٢هـ / ١١٨٦م)^(٣٧) لاسيما انه كان لديه تأليف في أحكام النبي (ﷺ) سماه "آفاق الشمس وإعلان النفوس" و"قصد السبيل في معرفة آيات الرسول" وانتفع منه الكثير من خلال الحضور في مجلسه فروى عنه الكثير من أبرزهم محدث الأندلس أبو القاسم بن بقي^(٣٨) وهذا ما دل على تأثر بعض محدثي الأندلس بمحدثي مدرسة أهل الحديث في المغربيين، ولم يقتصر الأمر على سماع الحديث في المساجد بل الإمامة في بعض مساجدها فقد تولى أبو محمد عبد الله الحجري (ت ٥٩١هـ / ١١٩٤م)^(٣٩) خلال القرن

السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي الإمامة في مسجد سبتة العتيق وجلس لإقراء الحديث ايضاً لاسيما بعد أن اتخذ من مدينة سبتة موطناً له وأنزل في مسجدها أولاً فكان ممن بصر بالحديث ووصف بجودة الفهم فعلى ذكره وبعد مدة عرض عليه الخطبة في مسجدها لاسيما خطبة الجمعة الا انه اعتذر عن ذلك بسبب ضعفه وبعد منزله وعلى ما يبدو انه رفض الخطبة بعد تقدمه في العمر لاسيما انه بلغ من العمر ست وثمانين عاماً^(٤٠).

شهد جامع بجاية الأعظم في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي بتولي بعض محدثي مدرسة أهل الحديث أمر الخطبة والقراءة وإسماع الحديث به فكان من أبرز من تولى ذلك المحدث ابن سيد الناس (ت ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م)^(٤١) حيث انتشر علمه وفضله لاسيما انه استمر على أمر الخطبة والقراءة وإسماع الحديث مدة في جامع بجاية اذ كانت سنة توليه أمر الخطبة في جامع بجاية بحدود سنة (٦١٨هـ / ١٢٢١م)، ولم يقتصر الأمر على ابن سيد الناس خلال هذا القرن بتولي الخطبة في الجامع الأعظم في بجاية بل هنالك بعض المحدثين الذين كانوا حريصين على خطبة الجمعة فيه وبرز من اشتهر بذلك المحدث الخطيب محمد بن صالح الكناني (ت ٦٩٩هـ / ١٢٩٩م)^(٤٢) اذ كانت مدة توليه الخطبة في الجامع الأعظم ثلاثين سنة ومن الجدير بالذكر بأن الخطبة لم تختص على الجامع الأعظم فقط بل شهد جامع مراكش العتيق في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي بروز المحدث الشهير وأحد أعلام مدرسة أهل الحديث في المغربين محمد بن عمر بن رشيد السبتي (ت ٧٢١هـ / ١٤٣٨م)^(٤٣) القيام بالصلاة والخطبة بجامع مراكش العتيق وأقام به سنين يبث فيه العلم لاسيما الحديث الذي كان له به معرفة وعدّ ثقة معتمداً عليه في ذلك^(٤٤).

ما دل على أثر مدرسة أهل الحديث في المساجد ايضاً لاسيما في الخطبة ورد عن محمد بن عمر بن رشيد السبتي (ت ٧٢١هـ / ١٤٣٨م) انه حُكي عنه انه قام للخطبة يوماً بعد فراغ المؤذن الثاني ظنه الثالث فلما نادى المؤذن الثالث فقال بديهة أيها الناس رحمكم الله الواجب لا يبطله المندوب وإن الأذان الذي بعد الأول غير مشروع الوجوب فتأهبوا لطلب

العلم وانتبهوا وتذكروا قول الله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٤٥)، فقد روينا عنه (عليه السلام) أنه قال: من قال لأخيه والإمام يخطب انصت فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له، جعلني الله وإياكم ممن علم فعمل وخطب فقبل وأخلص فتخلص، فيبدو أنه قصد حديث الرسول (ﷺ): "إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت"^(٤٦). في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي شهد جامع القرويين في فاس بتولي بعض محدثي مدرسة أهل الحديث الخطابة به لاسيما الذين كانوا ذا معرفة اولى بالحديث خلال هذا القرن ومن أبرز من تولى ذلك محمد بن علي الجزولي (ت ٧٥٨هـ / ١٣٥٦م)^(٤٧) اذ كان

معاصراً لدولة بني مرين (٦٦٨ - ٨٦٩هـ / ١٢٦٩ - ١٤٦٥م)^(٤٨).

برز أثر مدرسة أهل الحديث في المساجد في جانب اخر من خلال تحديث أو إضافة بعض الأجزاء الثانوية للمساجد ويتضح ذلك في مسجد القرويين اذ قام أحد اعلام مدرسة أهل الحديث وهو الراوية المقرئ محمد بن محمد بن عمر الفاسي (ت ٧٩٤هـ / ١٣٩١م)^(٤٩) في صنع رخامة الوقت التي بأعلى الصومعة لاسيما انه كان من الملازمين في الجلوس في المساجد^(٥٠).

شهدت مدرسة أهل الحديث تولي بعض أعلامها الإمامة والخطبة معاً في المسجد إذ تولى عبد الله بن محمد العبدوسي (ت ٨٤٩هـ / ١٤٤٥م)^(٥١) في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي الإمامة والخطبة معاً في جامع القرويين وعدّ من الصلحاء والعلماء العلامة بفاس حتى ان وفاته كانت وهو يصلي صلاة المغرب^(٥٢).

لابد من التنويه الى أمر آخر هام بأثر مدرسة أهل الحديث في المساجد فعلى الرغم من أن بعض المحدثين تولوا أمر الصلاة (الإمامة) والخطبة لاسيما خطبة الجمعة الا ان البعض منهم اختص فقط على مواظبة الصلاة فقط في المساجد دون أن يتولوا إمامة الصلاة والخطبة اذ كان بعض المحدثين يؤدون أغلب صلواتهم في المساجد وهذا ما عثرنا عليه في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي اذ كان المحدث الشيخ الحسن بن مخلوف أبركان (ت ٨٦٨هـ / ١٤٦٣م)^(٥٣) من عادته كان دائماً يصلي الجمعة بمسجد اكادير^(٥٤). وهذا

ما دل على اهمية مسجد اكادير بالنسبة لبعض اعلام مدرسة اهل الحديث اذ نال اهتمامهم عدة مرات كما وضعنا ذلك مسبقاً.

الخاتمة

في ضوء ما تقدم توصل البحث الى نتائج عدة اهمها:

١. تصدرت مساجد بلاد المغرب الاوسط والاقصى الاسلامي كمركز ديني وعلمي اذ عُدت مكان للصلاة وتعليم العلوم الاخرى لاسيما علم الحديث.
٢. حُظيت مساجد بلاد المغرب الاوسط والاقصى الاسلامي اهتماماً من لدى الدول التي تعاقبت على حكمها لاسيما دولة المرابطين (٤٨٠-٥٤١هـ / ١٠٥٦-١١٤٦م) والموحدين (٥٤١-٦٦٨هـ / ١١٤٦-١٢٦٩م) وكذلك المرينيون (٦٦٨-٨٦٩هـ / ١٢٦٩-١٤٦٥م).
٣. برز اثر مدرسة اهل الحديث في تولي محدثيها امامة الصلاة والخطبة في مساجد بلاد المغرب الاوسط والاقصى لاسيما في جامع القرويين وجامع بجاية والمسجد العتيق بسبتة.
٤. شهد الجامع الاعظم في بجاية اهتماماً بارزاً من لدى محدثي مدرسة اهل الحديث اذ عكفوا فيه على الصلاة وتأدية خطبة الجمعة فيه.
٥. كان لمدرسة اهل الحديث اثراً في استحداث بعض مساجد بلاد المغرب الاقصى لاسيما مسجد القرويين الذي شهد صناعة رخامة الوقت التي بأعلى الصومعة على يد المحدث محمد بن محمد بن عمر الفاسي (ت ٧٩٤هـ / ١٣٩١م).

أثر مدرسة أهل الحديث في مساجد المغرب الأوسط والأقصى الإسلامي (القرن ٥-٩هـ / ١١-١٥م)

الهوامش:

(١) جامع قرطبة: بناه الأمير عبد الرحمن بن معاوية المرواني عندما دخل الأندلس (١٣٨هـ/٧٥٥م) واستولى على إمارتها وسكن قرطبة فنظر في أمر جامعها قام بتوسعته وإتقان بنيانه فأحضر أعظم النصاري ووسع لهم البذل من أجل بيع ما بأيديهم فأبوا وذلك سنة (١٦٩هـ / ٧٨٥م) واتخذ صورته النهائية بزيادة المنصور بن عامر سنة (٣٧٧هـ / ٩٨٧م) والذي تميز بعناصره المعمارية الرئيسية التي التزم بها المسلمون وهي بيت الصلاة والصحن والأروقة والمئذنة والمنبر الذي يقام بجانب المحراب ليقف عليه الإمام وهو يخطب حتى يرونه ويسمعه المصلون. للمزيد ينظر: المقرئ التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد، (ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح، إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ١٣١٧هـ/١٩٠٠م)، ج ١، ص ٥٦٠-٥٦١؛ عبد العزيز، محمد عادل، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، (مصر، الهيئة المصرية للكتاب، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص ٥٩-٦٠.

(٢) المرابطون (٤٨٠-٥٤١هـ / ١٠٥٦-١١٤٦م): هي دولة مستقلة مؤسسها يوسف بن تاشفين من صنهاجة حكمت المغرب الأقصى والأندلس ومناطق شاسعة بالشمال الأفريقي واتخذوا من اللثام شعاراً يميزهم عن غيرهم من الأمم التي حكمت المغرب الأقصى لاسيما مراكش وشهدت نهضة فكرية مزدهرة إذ وفد طلاب العلم لمدنها المغربية من كل مكان ونال علم الحديث في عصرهم عناية فائقة من ولاة الأمر لاسيما موطأ مالك. للمزيد ينظر: المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي محي الدين (ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تح، صلاح الدين الهواري، (بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م)، ص ٧٦؛ القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م)، ج ٥، ص ١٨٨-١٨٩؛ حسن، علي حسن، المغرب الإسلامي (١٢٢هـ-٩٢٣هـ)، (القاهرة، شركة سفير، د.ت)، ص ٦٠ و ٧١.

(٣) الموحدين (٥٤١-٦٦٨هـ / ١١٤٦-١٢٦٩م): دولة حكمت بلاد المغرب والأندلس وكانت أصل دعوتهم نفي التجسيم إذ شن مؤسسها ابن تومرت حرباً على العلماء واتهمهم بالجمود، ثم جاء عبد المؤمن من بعده وأمر بحرق كتب الفروع والاقتصار على الأحاديث النبوية ولما تولى المنصور الموحي السلطة عمد إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة والأخذ بظاهرها. ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تح، عمر

أثر مدرسة أهل الحديث في مساجد المغرب الأوسط والاقصى الاسلامي

(القرن ٥-٩هـ / ١١-١٥م)

عبد السلام تدمري، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ج ٨، ص ٦٥٤؛ ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد، (ت ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح. ج. س كولان وليفي بروفنسال، ط ٣، (بيروت، دار الثقافة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ج ١، ص ٣٠٣؛ ابن أبي زرع، علي بن عبد الله، (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (الرباط، دار المنصورة، ١٣٩١هـ / ١٩٧٢م)، ص ١٧٢ وما بعدها؛ حسن، المغرب الإسلامي، ص ٧٣ و ٨٤.

(٤) المرينيون (٦٦٨ - ٨٦٩هـ / ١٢٦٩ - ١٤٦٥م): ينتمي المرينيون الى قبائل زناتة وهم من فرع بربر البتر الذين كانوا ينتقلون من مكان الى آخر سعياً وراء الماء والكأ وبدأ ظهورهم خلال عصر المرابطين حيث شاركوا في مجريات الأحداث السياسية بزعامة المخضب بن عسكر وكان زعيماً قوياً نجح في السيطرة على بلاد زناتة وبلاد الزاب ثم انتقل ولاء المرينيين الى الموحيدين وساعدوهم في إقامة دولتهم وكان ضعف الموحيدين سبباً رئيسياً في انتقال المرينيين من المغرب الأدنى والأوسط الى المغرب الأقصى حيث الاستقرار والرخاء. للمزيد ينظر: ابن أبي زرع، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، (الرباط، د.مط، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م)، ص ١٥؛ ابن الأحمر، إسماعيل النصري أبو الوليد، (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م)، روضة النسر في دولة بني مرين، (الرباط، المطبعة الملكية، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م)، ص ٨؛ حسن، المغرب الإسلامي، ص ٨٨؛ الأعرجي، نضال مؤيد مال الله عزيز، الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (٦٨٥ - ٧٠٦هـ / ١٢٨٦ - ١٣٠٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، ص ٢.

(٥) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية، (القاهرة، دار الحديث، د.ت)، ص ١٦٠؛ ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون، (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر. سهيل زكار، ط ١ (بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م)، ج ١، ص ٢٧٤؛ المقري التلمساني، فنج الطيب، ج ١، ص ٥٦٠-٥٦١؛ عبد العزيز، محمد عادل، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الاندلسية، (مصر، الهيئة المصرية للكتاب، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، ص ٤٨-٤٩ و ٥٩-٦٠.

(٦) تازا: من بلاد المغرب، أول بلاد تازا حد ما بين المغرب الأوسط وبلاد المغرب في الطول وفي العرض البلاد الساحلية مثل وهران ومليلة وقد بنى فيها مدينة الرباط وفيها مساجد مشيدة بالحجر

أثر مدرسة أهل الحديث في مساجد المغرب الأوسط والأقصى الاسلامي

(القرن ٥-٩هـ / ١١-١٥م)

المنحوت ويقطنها قوم من زناتة. ينظر: الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت ٩٠٠هـ / ١٤٦٥م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، (بيروت، مكتبة لبنان، د.ت)، ص ١٢٨؛ كرخال، لمارمول، افريقيا، تر، محمد حجي وآخرون، (الرباط، دار المعارف الجديدة، ١٤٠٨-١٤٠٩هـ / ١٩٨٨-١٩٨٩م)، ج ٢، ص ٢٧٢.

(٧) عبد المؤمن بن علي: احد سلاطين بلاد المغرب الاسلامي ولد في تلمسان قيسي، ومؤسس دولة الموحيين وعرف عنه انه كان يجالس العلماء زاهداً. ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤م)، سير أعلام النبلاء، تح شعيب الارنؤوط، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م)، ج ٢٠، ص ٣٦٦.

(٨) يوسف بن يعقوب (٦٨٥-٧٠٦هـ / ١٢٨٦-١٣٠٦م): من سلاطين الدولة المرينية في المغرب الأقصى يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بويح له بعد وفاة والده سنة (٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)، وكان في الجزيرة الخضراء فرحل الى فاس وعدّ من السلاطين الأقوياء وشهدت المغرب الأقصى في عهده نوعاً من الاستقرار وتطور العلوم لاسيما الحديث وواجهته المشاكل، وتمكن من بناء مدينة المنصورة واختطاط قصره ومسجده وعدّ ذلك من الأمور الإيجابية في عصره. ينظر: ابن الأحمر، روضة النسر، ص ٢١؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، الاعلام تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط ١٥، (د.م، دارالعلم، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م)، ج ٨، ص ٢٥٨-٢٥٩.

(٩) الونشريسي، أحمد بن يحيى، (ت ٩١٤هـ / ١٥٠٨م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقية والأندلس والمغرب، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، د.ت)، ج ٧، ص ١٣٩؛ عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب، ص ٦١؛ محقن، صالح، إسهامات علماء المغرب الأوسط في مجال الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف - المسيلة، (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)، ص ٣١-٣٢.

(١٠) أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود، (ت ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م)، رحلة العبدري، تح، علي إبراهيم كردي، ط ٢، (د.م، دار سعد الدين، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م)، ص ٨٣؛ زهية، حاسي، المدارس ودورها الفكري بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (١٤-١٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون - تيارت، (١٤٣٤-١٤٣٥هـ / ٢٠١٣-٢٠١٤م)، ص ٢٩.

أثر مدرسة أهل الحديث في مساجد المغرب الأوسط والاقصى الاسلامي

(القرن ٥-٩هـ / ١١-١٥م)

(^{١١}) يعقوب المنصور الموحي (٥٨٠-٥٩٥هـ / ١١٨٤-١١٩٩م): اسمه يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن تولى أمر الموحدين بعد وفاة والده فاستقامت الأحوال في أيامه وعظمت الفتوحات وكانت مراكز مركز ملكه واهتم بالعلوم الدينية لاسيما الحديث. ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد، (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تح، إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م)، ج ٧، ص ٣-٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢١، ص ٣١٢؛ حسن، المغرب الإسلامي، ص ٧٦-٨٥.

(^{١٢}) سلا: مدينة أزلية قديمة وهي معروفة بضفة الوادي كانت في الأصل قرية بربرية صغيرة يرجع بنائها الى حوالي سنة (١٥٠٠ ق.م) وأنشأ بها القرطاجيون متجراً عرف باسم سلفيس ثم احتلها الرومان مطلع القرن الأول الميلادي وسموها سلا وكانت سلا تقع في أقصى الحدود الجنوبية للمستعمرة الرومانية بالمغرب ثم تضاءلت أهميتها عند ظهور الوندال لكنها استعادت مجدها على طول العهد البيزنطي. للمزيد ينظر: مؤلف مجهول، كاتب مراكشي (ت ٦هـ / ١٢م)، الاستبصار في عجائب الامصار، (بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، ج ١، ص ١٤٠؛ الوزان، الحسن بن محمد المعروف بليون الافريقي، (ت ٩٥٧هـ / ١٥٥٠م) وصف افريقيا، تر، محمد حجي ومحمد الأخضر، ط ٢، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ج ١، ص ٢٠٧؛ حسين، حمدي عبد المنعم محمد، مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، (الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)، ص ٣.

(^{١٣}) أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦-٦٨٥هـ / ١٢٥٨-١٢٨٦م): سلطان مراکش هزمه الموحدين في تينمل واستتقذ سلا ومن ثم دخل الى مراکش ثم رجع الى فاس. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٥، ص ١٩١-١٩٢؛ الزركلي، الاعلام، ج ٧، ص ٢٩٧.

(^{١٤}) أبو عنان المريني (٧٤٩-٧٥٩هـ / ١٣٤٨-١٣٥٨م): اسمه فارس بن علي بن ابي الحسن المريني صاحب فاس وكان شاعراً له مقاطع شعرية حسنة فصيح القلب كاتباً بليغاً وكان يناظر العلماء عارفاً بالمنطق وأصول الدين وله حظ في العربية والحساب. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٧، ص ١٠٤؛ الزركلي، الاعلام، ج ٥، ص ٩٠؛ كنون، عبد الله، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط ٢، (د.م، أوقاف عبد الله بن تركي الخيرية، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م)، ج ١، ص ١٨٨.

(^{١٥}) مؤلف مجهول، الاستبصار، ص ١٤٠؛ ابن ابي زرع، الذخيرة السننية، ص ١٦٢؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٥، ص ٩٠ و ١٩١-١٩٢؛ الوزان، وصف افريقيا، ج ١، ص ٢٠٧؛ السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح، جعفر الناصري ومحمد

أثر مدرسة أهل الحديث في مساجد المغرب الأوسط والاقصى الاسلامي

(القرن ٥-٩هـ / ١١-١٥م)

الناصرى، (د.م، الدار البيضاء، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)، ج ٣، ص ١٧٥؛ الزركلي، الاعلام، ج ٥، ص ٩٠ و ج ٧، ص ٢٩٧؛ حسين، حمدي عبد المنعم محمد، مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، (الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)، ص ٣ و ٦٦؛ عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب، ص ٤٩-٥٠.

(^{١٦}) مسجد اكادير: يعود تاريخ تأسيسه الى ما قبل استيلاء الأدارسة على مدينة تلمسان بقيادة ادريس الأكبر سنة (١٧٤هـ / ٧٩٠م) الذين أعادوا بناءه ورمموه أكثر من مرة في عصر كل من ادريس الأول وابنه الثاني وأضافوا له المنبر والمحراب. ينظر: ابن ابي زرع، روض القرطاس، ص ٢١؛ فيلالى، عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، (الجزائر، د.مط، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م)، ج ١، ص ١٤٥.

(^{١٧}) يغمراسن (٦٣١- ٦٨١هـ / ١٢٣٣- ١٢٨٢م): يكنى أبو يحيى واسمه يغمراسن بن زيان بن ثابت أمير تلمسان مركز دولته وأول من استقل من سلاطين بني عبد الواد اذ بويع بعد مقتل أخيه وهو أول من خلط زي البداوة بأبهة الملك. ينظر: ابن القاضي، ابو العباس أحمد بن محمد المكناسي، (ت ١٠٢٥هـ / ١٦١٨م)، ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في اسماء الرجال، (القاهرة، المكتبة العتيقة، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م)، ج ٣، ص ٣٦٣؛ الزركلي، الاعلام، ج ٨، ص ٢٠٦-٢٠٧.

(^{١٨}) ابن ابي زرع، روض القرطاس، ص ٢١؛ فيلالى، تلمسان في العهد الزياني، ص ١٠٩-١١٠ و ١٤٥؛ أمين، احمد، ضحى الإسلام نشأة العلوم في العصر العباسي الأول، (القاهرة، مكتبة الاسرة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م)، ج ٢، ص ٥٢؛ حروز، عبد الغني، المراكز التعليمية بمدينة قلعة بني حماد (٤٠٨- ٤٦١هـ / ١٠١٧- ١٠٧٠م)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد (٣)، المجلد (٧)، جامعة محمد بوضياف المسيلة، (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)، ص ١٢٧.

(^{١٩}) أندري، رحلة الى المغرب، تر، فريد الزاهي، ط ١، (أبو ظبي، دار الكتب الوطنية، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م)، ص ٧٤.

(^{٢٠}) مسجد ابي الحسن:نسبة الى العالم أبو الحسن بن يخلف التنسي أخو العالم أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي قام ببناء هذا المسجد أبو سعيد عثمان بن يغمراسن الا ان هذا المسجد حمل اسم أبو الحسن التنسي العالم وعلى ما يبدو انه من تولى أمر هذا المسجد ومهامه لذلك سمي باسمه. ينظر: مخلوف، محمد بن محمد بن عمر، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، ج ١، ص ٣١٣؛ فيلالى، تلمسان في العهد الزياني، ج ١، ص ١٤٦.

أثر مدرسة أهل الحديث في مساجد المغرب الاوسط والاقصى الاسلامي

(القرن ٥-٩هـ / ١١-١٥م)

(^{٢١}) أبو سعيد عثمان بن يغمراسن (٦٨١- ٧٠٢هـ / ١٢٨٣- ١٣٠٣م): ثاني سلاطين الدولة الزيانية بتلمسان وكان حسن السياسة والتدبير واكتسب قلوب الرعية، محباً للعلم فانتشر سلطانه على مناطق عدة واصبح له ملك المغرب الاوسط كله. ينظر: ابن خلدون، ابي زكريا يحيى بن أبي بكر بن محمد بن الحسين، (ت ٧٨٠هـ / ١٣٧٩م)، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، (الجزائر، مطبعة ببيير، ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م)، مج ١، ص ١١٧-١١٨؛ نويهض، عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، ط ٢، (بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)، ص ٢٢٥-٢٢٦.

(^{٢٢}) ابن خلدون، بغية الرواد، مج ١، ص ١١٧-١١٨؛ مخلوف، شجرة النور الزكية، ج ١، ص ٣١٣؛ نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص ٢٢٥؛ فيلاي، تلمسان في العهد الزياني، ج ١، ص ١٤٦-١٤٧.

(^{٢٣}) ابي مدين شعيب: اسمه شعيب بن حسين الاندلسي شيخ اهل المغرب ولد سنة (٥١٤هـ / ١١٢٠م) ووفاته سنة (٥٩٣هـ / ١١٩٦م) بتلمسان واستوطن بجاية ايضاً من أبرز شيوخه أبو الحسن بن غالب أخذ عنه كتاب السنن للترمذي ومن مصنفاته مفاتيح الغيب لإزالة الريب وستر العيب، وله كرامات كثيرة ودخل مع موكب السلطان مدينة العباد بتلمسان ومرض مرض فتوى. ينظر: ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي، (ت ٨٠٤هـ / ١٤٠١م)، طبقات الأولياء، تح، نور الدين شريبه، ط ٢، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)، ص ٤٣٧-٤٣٨؛ مخلوف، شجرة النور الزكية، ج ١، ص ٢٣٦؛ الزركلي، الاعلام، ج ٣، ص ١٦٦.

(^{٢٤}) جوليان، شارل اندري، تاريخ افريقيا الشمالية تونس - الجزائر - المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي الى سنة ١٨٣٠م، تر، محمد مزالي والبشير بن سلامة، (تونس، الدار التونسية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ج ٢، ص ٢٣٩-٢٤٠؛ عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب، ص ٦١.

(^{٢٥}) المعيار المغرب والجامع المغرب، ج ٧، ص ٣٦.

(^{٢٦}) رحو، عبد اللطيف، المساجد وأوقافها بالمغرب الأقصى في العصر المريني، (المغرب، جامعة محمد الأول، د.ت)، ص ٢٧-٢٨.

(^{٢٧}) سورة التوبة، الآية ١٨.

(^{٢٨}) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٣هـ / ٨٨٦م)، سنن ابن ماجه، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، (د.م، دار احياء الكتب العربية، د.ت)، ج ١، ص ٢٤٤؛ ابن مرزوق، محمد بن مرزوق التلمساني، (ت ٧٨١هـ / ١٣٧٩م)، المسند الصحيح الحسن في مآثر محاسن مولانا أبي

أثر مدرسة أهل الحديث في مساجد المغرب الأوسط والاقصى الاسلامي (القرن ٥-٩هـ / ١١-١٥م)

الحسن، تح، ماريّا خيسوس بيفيرا، (الجزائر، المكتبة الوطنية الجزائرية، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م)، ص ٤٠١؛ حروز، المراكز التعليمية بمدينة قلعة حماد، ص ١٢٧.

(٢٩) محمد بن علي الطليطلي (ت ٥٠٣هـ / ١١٠٩م): يعرف بابن الربوطي سمع في بلده من العديد الا انه سكن فاس مدة ثم استقر بعد ذلك في مدينة سبتة وسمع منه الناس لعلمه ورووا عنه وكانت وفاته بسبتة خطيباً. ينظر: ابن القاضي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، (الرباط، دار المنصور، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م)، ص ٢٥٢.

(٣٠) المسجد العتيق: يقع في مدينة سبتة وهو من أعظم المساجد في بلاد المغرب تم بناؤه في شعبان سنة (٤٠٨هـ / ١٠١٧م) وتميز بالبلاط الأوسط الضخم وبالمقصورة الهائلة التي تم صنعها في رجب سنة (٤٢٨هـ / ١٠٣٦م) وبه صحنان أحد الصحنين أكبر من الآخر وصومته قديمة البناء وبقيته شماسات (أي طاقات مستطيلة مقوسة) من الزجاج الملون بصناعات معقودة بالرصاص. ينظر: الانصاري، محمد بن القاسم بن محمد بن أحمد بن عبد الملك (ت بعد ٨٢٥هـ / ١٤٢١م)، اختصار الاخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، تح، عبد الوهاب بن منصور، ط ٢، (الرباط، د.م، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ص ٢٨؛ خالدي، رشيد، دور علماء المغرب الأوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين ٧ و ٨هـ / ١٣-١٤م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، (١٤٣١-١٤٣٢هـ / ٢٠١٠-٢٠١١م)، ص ٤٤.

(٣١) من مزارات مدينة فاس مسجد القاضي عياض الذي يقع قبالة درب المعروف بدرب حجر النار وهو مسجد مبارك نزل به كثير من أهل الخير وتعبدوا به وأول من اشتهر انه نزل به وتعبد فيه القاضي عياض. ينظر: الكتاني، ابي عبد الله محمد بن جعفر بن ادريس، سلوة الانفاس ومحادثه الاكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح، عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، (د.م، دار الثقافة، د.ت)، ج ١، ص ١٥٩.

(٣٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٤٨٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ٢١٢؛ ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٧م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تح، محمد الأحمد أبو النور، (القاهرة، دار التراث، د.ت)، ج ٢، ص ٥٢؛ الانصاري، اختصار الاخبار، ص ٢٨؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص ٢٥٢؛ الكتاني، سلوة الانفاس، ج ١، ص ١٥٩.

(٣٣) أبو شعيب الصنهاجي (ت ٥٦١هـ / ١١٦٥م): اسمه أيوب بن سعيد الصنهاجي، احد اعلام مدرسة اهل الحديث قديم مراكش بعد سنة (٥٤١هـ / ١١٤٦م) وتوفى في ازموور وكان يتصدق بجميع ما

أثر مدرسة أهل الحديث في مساجد المغرب الأوسط والأقصى الإسلامي

(القرن ٥-٩هـ / ١١-١٥م)

يكتسبه في تعليم الصبيان ويقوم في صلاته ويطيل القيام معروفاً بالكرامات. للمزيد ينظر: ابن الزيات، أبي يعقوب يوسف بن يعلي التادلي، (ت ٦١٧هـ / ١٢٢٠م)، التشوف الى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح. أحمد التوفيق، ط ٢، (الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ص ١٨٧؛ السملالي، العباس بن إبراهيم، الاعلام بمن حل بمراكش وأغامت من الاعلام، ط ٢، (الرباط، المطبعة الملكية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م)، ج ١، ص ٣٩٦؛ حسن، حوراء محمود، أ.م.د. وسن سمين محمد، التصوف والمتصوفة في مدينة ازمور (من القرن ٥-٩ الهجري/ ١١-١٥ الميلادي)، مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد (١)، المجلد (٦٢)، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية، (١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م)، ص ١٣٤٢.

(٣٤) ابن صاحب الصلاة: اسمه عبد الملك بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الباجي، يكنى أبا مروان وأبا محمد ويعرف بأبن صاحب الصلاة وهو صاحب التاريخ وأصله من باجة لكنه استوطن بعد ذلك في اشبيلية ثم استمر مقيماً في مراكش وكانت وفاته سنة (٥٩٤هـ / ١١٩٨م). ينظر: ابن صاحب الصلاة، المن بالامامة تاريخ بلاد المغرب والاندلس في عهد الموحدين، تح. عبد الهادي التازي، ط ٣، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، مقدمة المحقق ص ٧ و ١٢؛ ابن الابار، محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي، (ت ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م)، التكملة لكتاب الصلة، تح. عبد السلام الهراس، (لبنان، دار الفكر، ١٤١٥هـ / ١٩٥٥م)، ج ٣، ص ٨٥.

(٣٥) أزمور: مدينة قديمة أسسها الأفارقة عند مصب نهر أم الربيع في المغرب الأقصى كان سكانها ماهرين جداً يبنون منازلهم على الطراز العصري بسبب الاتجار مع اوربا وكانوا موسرين يدبرون شؤونهم بنظام أحسن من الأفارقة الآخرون وتحرروا عند سقوط مملكة بني مرين وكانت مهنة صيد الأسماك عظيمة عندهم اذ يتم تزود الأقاليم المجاورة ومدينة مراكش وبها أيضاً عدد من العلماء. ينظر: كرخال، افريقيا، ج ٢، ص ٨٧.

(٣٦) ابن صاحب الصلاة، المن بالامامة، مقدمة المحقق ص ٧ و ١٢؛ ابن الزيات، التشوف، ص ١٨٧؛ ابن الابار، التكملة، ج ٣، ص ٨٥؛ ابن أبي زرع، الانيس المطرب، ص ٢٦٥-٢٦٦؛ السملالي، الاعلام، ص ٣٩٦-٣٩٧؛ حجي، محمد، موسوعة أعلام المغرب، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، ج ١، ص ٣٦٥.

(٣٧) أحمد بن عبد الصمد القرطبي (ت ٥٨٢هـ / ١١٨٦م): ينسب الى سعد بن عبادة صاحب رسول الله ﷺ من أهل قرطبة ونزل بجاية وسكن غرناطة مدة ثم استوطن مدينة فاس ويكنى أبا جعفر، معتنياً بالحديث وله عدة مؤلفات منها "المرتق في بيان ما عليه المتفق فيما بعد الفجر وقبل الشفق"

أثر مدرسة أهل الحديث في مساجد المغرب الاوسط والاقصى الاسلامي

(القرن ٥-٩هـ / ١١-١٥م)

و"مقام المدرك في إفحام المشرق" كان مولده سنة (٥١٧هـ / ١١٢٣م) ووفاته في مدينة فاس. ينظر: المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك، (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح، إحسان عباس وآخرون، (تونس، دار الغرب الإسلامي، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م)، ج ١، ص ٢٣٩-٢٤٠؛ الكتاني، سلوة الانفاس، ج ٣، ص ٣٠١-٣٠٢.

(^{٣٨}) أبو القاسم بن بقي: المسند المحدث قاضي الجماعة أبو القاسم أحمد بن أبي الوليد يزيد بن عبد الرحمن المالكي وروى الحديث هو وجميع آبائه وتولى أمر القضاء في بلده وهو آخر من حدث بالموطأ وتوفي بقرطبة سنة (٦٢٥هـ / ١٢٢٧م). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢٢، ص ٢٧٥.

(^{٣٩}) أبو محمد عبد الله الحجري (ت ٥٩١هـ / ١١٩٤م): المحدث الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي، مالكي نزل سبتة سمع صحيح مسلم وانتقل الى فاس فتصدر بها ورحل اليه الناس وطلب الى سلطان مراكش ليأخذ عنه فبقى مدة بها ودعا الى القضاء فأبى واهتم عبد الله الحجري بالحديث وتقدم فيه وسمع كذلك صحيح البخاري وسنن النسائي. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢١، ص ٢٥١.

(^{٤٠}) المراكشي، الذيل والتكملة، ج ١، ص ٢٣٩-٢٤٠؛ ابن رشيد السبتي، محب الدين أبي عبد الله محمد بن عمر (ت ٧٢١هـ / ١٣٢١م)، إفادة التصحيح بالتعريف بسند الجامع الصحيح، تح، محمد الحبيب بن الخوجة، (دم، د.مط، د.ت)، ص ٨٨ و ٩٠ و ٩٥؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) ج ٤، ص ١١٠-١١١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٦١ و ٢٧٥؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، ج ١، ص ٢١٥-٢١٦؛ التنبكي، أحمد بابا، (ت ١٠٣٦هـ / ١٦٢٦م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط ٢، (طرابلس، دار الكتاب، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م)، ص ٦٩؛ الكتاني، سلوة الانفاس، ج ٣، ص ٣٠١-٣٠٢؛ مخلوف، شجرة النور الزكية، ج ١، ص ٢٢٦.

(^{٤١}) ابن سيد الناس (ت ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م): يكنى ابو بكر واسمه محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى، حافظاً للحديث عارفاً برجاله وله معرفة ثابتة ودراية أخذ علمه من العديد من الشيوخ في اشبيلية وغرناطة وتونس وكثر الآخذون عنه والسامعون منه والمقتدون به ومن مؤلفاته تفسير احاديث من البخاري ومسلم منحها الى بعض تلامذته بمدينة تونس وكان له معرفة بالشعر. ينظر: الغبريني، أبو العباس احمد بن أحمد بن عبد الله، (ت ٧١٤هـ / ١٣١٤م)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح، عادل نويهض، (بيروت، دار الآفاق

أثر مدرسة أهل الحديث في مساجد المغرب الأوسط والاقصى الاسلامي

(القرن ٥-٩هـ / ١١-١٥م)

(الجديدة، د.ت). ، ص ٢٩٢-٢٩٣؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٤، ص ١٦٢؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد، (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح، محمود الارناؤوط، ط ١ (بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م)، ج ٧، ص ٥١٧؛ عبد الوهاب، حسن حسني العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، (د.م، دار الغرب الاسلامي، د.ت)، مج ١، ص ٣٠٤-٣٠٦؛ خلف، شيماء كريم، أ.د. علي حسن غضبان، رواة الحديث في افريقية ودورهم في الحياة العامة، مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد (٣)، المجلد (٦٠)، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية، (١٤٤٣ هـ / ٢٠٢١م)، ص ٣٠٨.

(^{٤٢}) محمد بن صالح الكناني (ت ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩م): يكنى أبو عبد الله الشاطبي محمد بن صالح بن أحمد بن محمد من أهل شاطبة وصل الى المغرب الأوسط واستوطن بجاية وتولى الخطبة بجامعها الأعظم وأعلى الناس اسناداً في بلده، مالكي وعد من شيوخ بجاية وله رواية متسعة في الحديث وروايته عالية من جهات كثيرة ويعرف بابن رحيمة. ينظر: الغبريني، عنوان الدراية، ص ٧٩؛ ابن قنفذ القسنطيني، ابي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب، (ت ٨١٠ هـ / ١٤٠٧م)، الوفيات معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين من سنة ١١-٨٠٧ هـ، تح، عادل نويهض، ط ٤ (بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م) ص ٣٣٥؛ ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩م)، غاية النهاية في طبقات القراء، (د.م، مكتبة ابن تيمية، د.ت)، ج ٢، ص ١٥٤.

(^{٤٣}) محمد بن عمر بن رشيد السبتي (ت ٧٢١ هـ / ١٤٣٨م): يكنى أبو عبد الله محمد بن عمر الفهري ويعرف بابن رشيد، محدث مستبحر في علوم الاسناد والرواية مع تمكن بالرواية. ينظر: مخلوف، شجرة النور الزكية، ج ١، ص ٣١٠-٣١١.

(^{٤٤}) الغبريني، عنوان الدراية، ص ٣٩٢-٣٩٣؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٤، ص ١٦٢؛ الذهبي، الاعلام بوفيات الاعلام، تح، مصطفى بن علي عوض وربيع أبو بكر عبد الباقي، (بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م)، مج ١، ص ٤٤٩؛ ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، ص ٣٣٥؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ١٥٤؛ العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٥، ص ٣٦٩-٣٧٠؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص ٢٨٩؛ التتبيكتي، نيل الابتهاج، ص ٣٨١؛ المقري التمساني، ازهار الرياض، ج ٢، ص ٣٥٥-٣٥٦؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٧، ص ٥١٧؛ مخلوف، شجرة النور الزكية، ج ١، ص ٣١٠-٣١١؛ عبد الوهاب، العمر، مج ١، ص ٣٠٤.

(^{٤٥}) سورة الحشر: الآية ٧.

أثر مدرسة أهل الحديث في مساجد المغرب الأوسط والاقصى الاسلامي

(القرن ٥-٩هـ / ١١-١٥م)

(٤٦) البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، صحيح البخاري، تح، مصطفى ديب البغا، ط٥، (دمشق، دار ابن كثير، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م). ج ٢، ص ١٣؛ مسلم النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م)، صحيح مسلم، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة، مطبعة عيسى الباباني الحلبي، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م) ج ٢، ص ٥٨٣؛ النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، (ت ٣٠٣هـ / ٩١٥م)، السنن الكبرى، تح، حسن عبد المنعم شلبي، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م)، ج ٢، ص ٢٨٥؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص ٢٨٩؛ السملالي، الاعلام، ج ٤، ص ٣٥٠.

(٤٧) محمد بن علي الجزولي (ت ٧٥٨هـ / ١٣٥٦م): يعرف بابن عبد الرزاق وبابن الحاج محمد بن علي بن عبد الرزاق الجزولي ويكنى أبا عبد الله وهو من أهل فاس وله رحلة الى المشرق أخذ من علمائها وكذلك رحل الى تونس وأخذ عن شيوخها وروى عن علمائها اذ كان من اولي المعرفة بالحديث بصيراً به وكانت نشأته بفاس حيث أخذ علمه فيها. ينظر: ابن الأحمر، أعلام المغرب والأندلس نثر الجمان في شعر من نظمنا وإياه الزمان، تح، محمد رضوان الداية، ط٢، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، ص ٣٥٥-٣٥٦.

(٤٨) ابن الأحمر، نثر الجمان، ص ٣٥٥-٣٥٦؛ ابن القاضي، درة الحجال، ج ٢، ص ٢٤٠-٢٤١.

(٤٩) محمد بن محمد بن عمر الفاسي (ت ٧٩٤هـ / ١٣٩١م): يكنى أبو عبد الله ولد سنة (٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) المقرئ الرواية انفرد بعلوم الرواية في بلده وكان مواظباً على قراءة الحديث الى أن ضعف بدنه فصار يقرئ في بعض الأوقات فأخذ علمه من العديد من المشايخ من أبرزهم ابن اجروم وابن عبد الرزاق. ينظر: ابن القاضي، درة الحجال، ج ٢، ص ٢٤٦؛ الكتاني، سلوة الانفاس ج ٣، ص ٣٥٢.

(٥٠) ابن القاضي، درة الحجال، ج ٢، ص ٢٤٦؛ الكتاني، سلوة الانفاس، ج ٣، ص ٣٥٢.

(٥١) عبد الله بن محمد العبدوسي (ت ٨٤٩هـ / ١٤٤٥م): يكنى أبو محمد ويعرف بابن العبدوسي ولم تشر المصادر التاريخية الى تاريخ ولادته، اذ عد محدث فاس وعالمها إماماً في نصح الأمة فكان زاهداً قطباً في السخاء ووصف بالعمدة الفهامة وهو ابن أبي القاسم العبدوسي الحافظ نزيل تونس وأخذ علمه عن والده وجده أبي عمران. ينظر: السخاوي، شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن، (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت)، ج ٥، ص ٦٧؛ ابن القاضي، درة الحجال، ج ٣، ص ٥٣؛ مخلوف، شجرة النور الزكية، ج ١، ص ٣٦٧؛ الزركلي، الاعلام، ج ٤، ص ١٢٧.

أثر مدرسة أهل الحديث في مساجد المغرب الاوسط والاقصى الاسلامي

(القرن ٥-٩هـ / ١١-١٥م)

- (٥٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج ٥، ص ٦٧؛ ابن القاضي، درة الحجال، ج ٣، ص ٥٣؛ مخلوف، شجرة النور الزكية، ج ١، ص ٣٦٧؛ الزركلي، الاعلام، ج ٤، ص ١٢٧.
- (٥٣) الحسن بن مخلوف أركان (ت ٨٦٨هـ / ١٤٦٣م): اسمه محمد بن الحسن بن مخلوف بن مسعود المزيلي الراشدي ويكنى أبو عبد الله ويعرف بابركان ومعناها بالبربرية الأسود وهو لقب ابيه محدث من أهل تلمسان وبها نشأ وتعلم من مؤلفاته "الزند الواري في ضبط رجال البخاري" و"فتح المبهمة في ضبط رجال مسلم" و"مشكل رجال الموطأ". ينظر: مخلوف، شجرة النور الزكية، ج ١، ص ٣٧٩؛ نويهض، معجم اعلام الجزائر، ص ١٤.
- (٥٤) مخلوف، شجرة النور الزكية، ج ١، ص ٣٧٩؛ نويهض، معجم اعلام الجزائر، ص ١٤؛ فيلال، تلمسان في العهد الزياني، ج ١، ص ١٠٩.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر الاصلية

١. ابن الابار، محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي، (ت ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م)، التكملة لكتاب الصلة، تح، عبد السلام الهراس، (لبنان، دار الفكر، ١٤١٥هـ / ١٩٥٥م).
٢. ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تح، عمر عبد السلام تدمري، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
٣. ابن الاحمر، إسماعيل النصري أبو الوليد، (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م)، أعلام المغرب والأندلس نثر الجمان في شعر من نظمنا وإياه الزمان، تح، محمد رضوان الدايدة، ط ٢، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
٤. ابن الاحمر، روضة النسر في دولة بني مرين، (الرباط، المطبعة الملكية، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م).
٥. الانصاري، محمد بن القاسم بن محمد بن أحمد بن عبد الملك (ت بعد ٨٢٥هـ / ١٤٢١م)، اختصار الاخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، تح، عبد الوهاب بن منصور، ط ٢، (الرباط، د.م، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
٦. البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، صحيح البخاري، تح، مصطفى ديب البغا، ط ٥، (دمشق، دار ابن كثير، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).
٧. التتبيكتي، أحمد بابا، (ت ١٠٣٦هـ / ١٦٢٦م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط ٢، (طرابلس، دار الكتاب، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).

أثر مدرسة أهل الحديث في مساجد المغرب الأوسط والاقصى الاسلامي (القرن ٥-٩هـ / ١١-١٥م)

٨. ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م)، غاية النهاية في طبقات القراء، (د.م، مكتبة ابن تيمية، د.ت).
٩. الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت ٩٠٠هـ / ١٤٦٥م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، (بيروت، مكتبة لبنان، د.ت).
١٠. ابن خلدون، ابي زكريا يحيى بن أبي بكر بن محمد بن الحسين، (ت ٧٨٠هـ / ١٣٧٩م)، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، (الجزائر، مطبعة بيبير، ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م).
١١. ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون، (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر، سهيل زكار، ط١، (بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م).
١٢. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد، (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تح، إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).
١٣. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤م)، الاعلام بوفيات الاعلام، تح، مصطفى بن علي عوض وربيع أبو بكر عبد الباقي، (بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).
١٤. الذهبي، تذكرة الحفاظ، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
١٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح شعيب الارنؤوط، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م).
١٦. ابن رشيد السبتي، محب الدين أبي عبد الله محمد بن عمر (ت ٧٢١هـ / ١٣٢١م)، إفادة التصحيح بالتعريف بسند الجامع الصحيح، تح، محمد الحبيب بن الخوجة، (د.م، د.مط، د.ت).
١٧. ابن ابي زرع، علي بن عبد الله، (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (الرباط، دار المنصورة، ١٣٩١هـ / ١٩٧٢م).
١٨. ابن ابي زرع، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، (الرباط، د.مط، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م).
١٩. ابن الزيات، ابي يعقوب يوسف بن يعلي التادلي، (ت ٦١٧هـ / ١٢٢٠م)، التشوف الى رجال التصوف وأخبار ابي العباس السبتي، تح، احمد التوفيق، ط٢، (الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
٢٠. السخاوي، شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن، (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت).

أثر مدرسة أهل الحديث في مساجد المغرب الاوسط والاقصى الاسلامي (القرن ٥-٩هـ / ١١-١٥م)

٢١. ابن صاحب الصلاة، عبد الملك بن محمد بن احمد بن محمد (ت ٥٩٤هـ / ١١٩٨م)، المن بالامامة تاريخ بلاد المغرب والاندلس في عهد الموحدين، تح، عبد الهادي التازي، ط٣، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
٢٢. العبدري، أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود، (ت ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م)، رحلة العبدري، تح، علي إبراهيم كردي، ط٢، (د.م، دار سعد الدين، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).
٢٣. ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد، (ت ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، ج. س كولان ولفي بروفسال، ط٣، (بيروت، دار الثقافة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
٢٤. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد، (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح، محمود الارناؤوط، ط١ (بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).
٢٥. الغبريني، أبو العباس احمد بن أحمد بن عبد الله، (ت ٧١٤هـ / ١٣١٤م)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح، عادل نويهض، (بيروت، دار الآفاق الجديدة، د.ت).
٢٦. ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٧م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تح، محمد الأحمد أبو النور، (القاهرة، دار التراث، د.ت).
٢٧. ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي، (ت ١٠٢٥هـ / ١٦١٨م)، ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في اسماء الرجال، (القاهرة، المكتبة العتيقة، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م).
٢٨. ابن القاضي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، (الرباط، دار المنصور، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م).
٢٩. القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م).
٣٠. ابن قنفذ القسنطيني، أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب، (ت ٨١٠هـ / ١٤٠٧م)، الوفيات معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين من سنة ١١-٨٠٧هـ، تح، عادل نويهض، ط٤ (بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
٣١. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القرويني، (ت ٢٧٣هـ / ٨٨٦م)، سنن ابن ماجه، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، (د.م، دار احياء الكتب العربية، د.ت).

أثر مدرسة أهل الحديث في مساجد المغرب الاوسط والاقصى الاسلامي (القرن ٥-٩هـ / ١١-١٥م)

٣٢. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية، (القاهرة، دار الحديث، د.ت).
٣٣. المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك، (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح، إحسان عباس وآخرون، (تونس، دار الغرب الإسلامي، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م).
٣٤. المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي محي الدين (ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من فتح الأندلس الى آخر عصر الموحدين، تح، صلاح الدين الهواري، (بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م).
٣٥. ابن مرزوق، محمد بن مرزوق التلمساني، (ت ٧٨١هـ / ١٣٧٩م)، المسند الصحيح الحسن في مآثر محاسن مولانا أبي الحسن، تح، ماريّا خيسوس بيفيرا، (الجزائر، المكتبة الوطنية الجزائرية، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م).
٣٦. مسلم النيسابوري، ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م)، صحيح مسلم، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة، مطبعة عيسى الباباني الحلبي، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م).
٣٧. المقرئ التلمساني، شهاب الدين احمد بن محمد، (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح، إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ١٣١٧هـ / ١٩٠٠م).
٣٨. ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي، (ت ٨٠٤هـ / ١٤٠١م)، طبقات الأولياء، تح، نور الدين شريبه، ط ٢، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).
٣٩. مؤلف مجهول، كاتب مراكشي (ت ق ٦هـ / ١٢م)، الاستبصار في عجائب الامصار، (بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).
٤٠. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، (ت ٣٠٣هـ / ٩١٥م)، السنن الكبرى، تح، حسن عبد المنعم شلبي، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م).
٤١. الوزان، الحسن بن محمد المعروف بليون الافريقي، (ت ٩٥٧هـ / ١٥٥٠م) وصف افريقيا، تر، محمد حجي ومحمد الأخضر، ط ٢، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
٤٢. الوثيريسي، أحمد بن يحيى، (ت ٩١٤هـ / ١٥٠٨م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، د.ت).

أثر مدرسة أهل الحديث في مساجد المغرب الاوسط والاقصى الاسلامي (القرن ٥-٩هـ / ١١-١٥م)

ثانياً: المراجع الحديثة

١. أمين، احمد، ضحى الإسلام نشأة العلوم في العصر العباسي الأول، (القاهرة، مكتبة الاسرة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م)
٢. حجي، محمد، موسوعة أعلام المغرب، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).
٣. حسن، علي حسن، المغرب الإسلامي (١٢٢هـ-٩٢٣هـ)، (القاهرة، شركة سفير، د.ت)
٤. حسين، حمدي عبد المنعم محمد، مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، (الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).
٥. حسين، حمدي عبد المنعم محمد، مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، (الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).
٦. رحو، عبد اللطيف، المساجد وأوقافها بالمغرب الأقصى في العصر المريني، (المغرب، جامعة محمد الأول، د.ت).
٧. السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري، (د.م، الدار البيضاء، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).
٨. السملالي، العباس بن ابراهيم، الاعلام بمن حل بمراكش وأغامت من الاعلام، ط٢، (الرباط، المطبعة الملكية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).
٩. عبد العزيز، محمد عادل، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الاندلسية، (مصر، الهيئة المصرية للكتاب، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)
١٠. عبد الوهاب، حسن حسني العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، (د.م، دار الغرب الاسلامي، د.ت).
١١. فيلالي، عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، (الجزائر، د.مط، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م).
١٢. الكتاني، ابي عبد الله محمد بن جعفر بن ادريس، سلوة الانفاس ومحادثه الاكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح، عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، (د.م، دار الثقافة، د.ت).
١٣. كنون، عبد الله، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط٢، (د.م، أوقاف عبد الله بن تركي الخيرية، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م).
١٤. مخلوف، محمد بن محمد بن عمر، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).

أثر مدرسة أهل الحديث في مساجد المغرب الأوسط والأقصى الإسلامي (القرن ٥-٩هـ / ١١-١٥م)

١٥. نويهض، عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط٢، (بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).

ثالثاً: المراجع الأجنبية والفرنسية المعربة

١. جوليان، شارل اندري، تاريخ افريقيا الشمالية تونس - الجزائر - المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي الى سنة ١٨٣٠م، تر، محمد مزالي والبشير بن سلامة، (تونس، الدار التونسية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

٢. شوفريون، أندري، رحلة الى المغرب، تر، فريد الزاهي، ط١، (أبو ظبي، دار الكتب الوطنية، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م).

٣. كريخال، لمارمول، افريقيا، تر، محمد حجي وآخرون، (الرباط، دار المعارف الجديدة، ١٤٠٨-١٤٠٩هـ / ١٩٨٨-١٩٨٩م).

رابعاً: البحوث والرسائل الجامعية المحلية والدولية

١. الاعرجي، نضال مؤيد مال الله عزيز، الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (٦٨٥-٧٠٦هـ / ١٢٨٦-١٣٠٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م).

٢. حروز، عبد الغني، المراكز التعليمية بمدينة قلعة بني حماد (٤٠٨-٤٦١هـ / ١٠١٧-١٠٧٠م)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد (٣)، المجلد (٧)، جامعة محمد بوضياف المسيلة، (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م).

٣. حسن، حوراء محمود، أ.م.د.وسن سمين محمد، التصوف والمتصوفة في مدينة ازمور (من القرن ٥-٩ الهجري/ ١١-١٥ الميلادي)، مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد (١)، المجلد (٦٢)، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية، (١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م).

٤. خالدي، رشيد، دور علماء المغرب الأوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين ٧ و٨هـ / ١٣-١٤م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، (١٤٣١-١٤٣٢هـ / ٢٠١٠-٢٠١١م).

٥. خلف، شيماء كريم، أ.د.علي حسن غضبان، رواة الحديث في افريقية ودورهم في الحياة العامة، مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد (٣)، المجلد (٦٠)، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية، (١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م).

أثر مدرسة أهل الحديث في مساجد المغرب الأوسط والأقصى الإسلامي (القرن ٥-٩هـ / ١١-١٥م)

٦. زهية، حاسي، المدارس ودورها الفكري بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (١٤-١٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون - تيارت، (١٤٣٤-١٤٣٥هـ / ٢٠١٣-٢٠١٤م).
٧. محقن، صالح، إسهامات علماء المغرب الأوسط في مجال الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف - المسيلة، (١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م).

معركة كاظمة بداية الفتح الإسلامي للعراق

أ.م.د. رشيد احمد مختار فريد

rashid.fareed@coeduw.uobaghdad.edu.iq

٠٠٩٦٤٧٧٠٧٩٣٠٥٥٥

كلية التربية بنات

قسم التاريخ

معركة كاظمة بداية الفتح الإسلامي للعراق

أ.م.د. رشيد احمد مختار فريد

الملخص:

حدثت معركة كاظمة -ذات السلاسل- عام (١٢هـ/ ٦٣٣ م)، بين جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد وجيش الفرس بقيادة هرمز ، في منطقة كاظمة الواقعه بين البصرة والبحرين ،تحديداً في الكويت محافظة الجهراء.

جاءت المعركة ضمن خطة المسلمين لتوسيع حدود الدولة الإسلامية ، ونشر الدعوة في المناطق التابعة للإمبراطورية الساسانية .

كان جيش المسلمين صغيراً مقارنة بجيش الفرس ولكنه كان منظماً ومتحفظاً إيمانياً،بينما كان جيش الفرس متفوق عددياً ،ومدعماً بالفيلة ،إلا ان معنوياته كانت متدنية ولذلك قيدوا بسلاسل لئلا يهربوا إن هزموا ، وقد استخدم خالد بن الوليد استراتيجيات عسكرية بارعة ،منها تقسيم الجيش الى وحدات صغيرة مرنة قادرة على المناورة، وركز المسلمون في هجماتهم على نقاط ضعف الجيش الفارسي ،إذ استهدفوا القادة والصفوف الأمامية مما أربك جيش الفرس وزعزع ثقته ، لاسيما بعد مقتل هرمز في بداية المعركة بعد مناورة مع خالد بن الوليد، وبذلك تمكن المسلمون من كسر صفوف الفرس مستغلين السلاسل التي قيدت حركة الجنود الفرس لصالحهم .

وكان من اهم نتائج هذه المعركة،انها أصبحت نقطة تحول كبرى في الفتوحات الإسلامية اذ فتحت الطريق لدخول العراق واسهمت في اضعاف الإمبراطورية الساسانية ومهدت لفتح بلاد فارس ، كما انها عززت الثقة في جيش المسلمين وظهرت قوتهم في مواجهة القوى الكبرى ونشر الإسلام وفرض السيطرة على منطقة استراتيجية بفضل القادة المسلمين الشجعان .

The Battle of Kazima, also known as the Battle of Chains, occurred in the year 12 AH/633 CE between the Muslim army led by Khalid ibn al-Walid and the Persian army led by Hormuz in the Kazima region, located between Basra and Bahrain, specifically in Kuwait, Al-Jahra Governorate.

This battle was part of the Muslims' plan to expand the borders of the Islamic state and spread the call to Islam in regions under the Sasanian Empire.

The Muslim army was small compared to the Persian army but was organized and motivated by faith. In contrast, the Persian army, although numerically superior and supported by elephants, suffered from low morale. To prevent desertion in case of defeat, they chained their soldiers. Khalid ibn al-Walid employed brilliant military strategies, including dividing the army into small, flexible units capable of maneuvering. The Muslims focused their attacks on the Persian army's weak points, targeting their leaders and front lines, which disrupted the Persian forces and undermined their confidence, especially after the death of Hormuz early in the battle during a duel with Khalid ibn al-Walid. This allowed the Muslims to break through the Persian lines, exploiting the chains that restricted the Persian soldiers' movements to their advantage.

The most significant outcomes of this battle were that it became a major turning point in Islamic conquests, paving the way for the entry into Iraq and contributing to the weakening of the Sasanian Empire, ultimately leading to the conquest of Persia. Additionally, it boosted the confidence of the Muslim army and demonstrated their strength in confronting major powers, spreading Islam, and asserting control over a strategic region, thanks to the courage of the Muslim leaders.

المُقَدِّمَةُ:

الحمد لله الذي أعز العلم في جميع الأعصار، والصلاة والسلام على نبيه المختار، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار.

أما بعد:

ففي التاريخ نقاط مضيئة، وومضات مبهرة، بعضها يتعلق بإسهامات لقائد فذ، وبعضها لأفكار غيرت مسار الحياة البشرية، وبعضها لمعارك فاصلة في التاريخ غيرت توازن القوى بين الدول، فزعزعت عروش، وهدت دول.

ومن هذه المعارك الفاصلة معركة: ذات السلاسل التي جرت على أرض كاظمة في بداية الفتح الإسلامي، بين العرب وبين الفرس، فكانت فاتحة خير مهدت لتقويض عرش كسرى، وانتشار كلمة التوحيد في بلاد فارس، ودحرت المجوسية.

وهذا البحث الموسوم (معركة كاظمة بداية الفتح الإسلامي للعراق)، يسلط الضوء على نقطة البداية في الفتوحات الإسلامية في العراق التي مهدت لانتشار الإسلام في بلاد المشرق، ودخول هذه البلاد في الإسلام، مخالفاً للديانات الوثنية التي كانت سائدة آنذاك.

واشتمل هذا البحث على مبحثين:

الأول: تعريف كاظمة، وفيه تسليط الضوء على تاريخها وإسهاماتها.

الثاني: معركة ذات السلاسل.

ثم خاتمة البحث التي تضمنت أهم النتائج والمقترحات.

وقائمة المصادر والمراجع.

أرجو أن أكون قد وفقت في لفت الأنظار إلى هذه المعركة الخالدة، والله من وراء القصد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: تعريف كاظمة

عرفها ياقوت الحموي بقوله: "كاظمة: الكظم: إمساك الفم، والكاظم: المطرق"^(١) لا يجز من الإبل ... جو: على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان، وفيها ركابا كثيرة وماؤها شروب واستسقاؤها ظاهر"^(٢).

وأرض كاظمة منطقة تاريخية سميت أيضاً كاظمة البحور، تقع في الكويت في محافظة الجهراء على بعد ٤٠ كم شمال غرب مدينة الكويت على ساحل جون الكويت، وتقع تحديداً في الجزء الشمالي الغربي من جون الكويت، ويطلق على الساحل الشرقي منها دوحة كاظمة، وتمتد على شكل لسان داخل في البحر غرباً، ويطلق على نهايته رأس كاظمة"^(٣).

وأرض كاظمة من المواقع المعروفة بالآبار العذبة لدى العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، وسكنتها قبيلتا بني تميم إياد وبكر بن وائل وهما من كبريات القبائل العربية، وسكنت كاظمة قبيلة أياد التي وصلت ماربعتها حتى الكوفة، ثم قبيلة بكر بن وائل التي كانت من مدنها تاج"^(٤).

ووصفها كثير من اللغويين والبلدانيين العرب، من ذلك قول الأزهري: "وكاظمة جَوُّ على سيف البحر من البصرة على مرحلتين، وفيها ركابا كثيرة وماؤها شروب، وأنشدني أعرابي من بني كليب بن يربوع: ضَمِنْتُ لَكُنَّ أَنْ تَهْجُرَنَّ نَجْدًا... وَأَنْ تَسْكُنَّ كَاظِمَةَ الْبُحُورِ"^(٥). وقال البكري: "وكاظمة من مياه بني شيبان"^(٦).

وورد ذكرها في بعض الأحاديث، فقد روي عن أبي عمرو الشيباني^(٧) قوله: "أذكر أني سمعتُ برسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأنا أُرعى إبلًا لأهلي بكازمة"^(٨).

ووصفت بأن فيها "حصنٌ فيه سلاح قد أعد للعدو، وبها تُجارٌ ودور مبنية، وعامتهم تميم"^(٩).

وشهدت أرض كاظمة عدة معارك، منها المعركة التي حدثت بين بني

شيبان وبني تميم، عندما غزت قبيلة بني تميم على ماء كاظمة قبل الإسلام فهزموا بني شيبان^(١٠).

وقد ورد ذكرها في شعر العرب، من ذلك قول الفرزدق يمدح أباه الذي دفن في كظامة، فقال^(١١):

وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَاتِ.... وَأَخِيَا الْوَيْدَ فَلَمْ يُؤَادِ
وَنَاجِيَةَ الْخَيْرِ وَالْأَقْرَعَانَ... وَقَبْرَ بِيكَاطِمَةَ الْمَوْرِدِ
إِذَا مَا أَتَى قَبْرَهُ غَارِمٌ.... أَنَاخَ إِلَى الْقَبْرِ بِالْأَسْعَدِ

وقد ذكرها البوصيري في مستهل برده بقوله^(١٢):

أَمِنْ تَذَكُّرِ حَيْرَانَ بِذِي سَلَمٍ مَرَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمٍ
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاطِمَةٍ ... وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مِنْ إِضْمٍ

ويبدو أن القديمة كانت مغمورة بماء البحر، إذ عثر فيها على بقايا أصداف بحرية متحجرة^(١٣).

المبحث الثاني : معركة ذات السلاسل

إن سياسة التحرير والفتح التي انطلقت في عهد الخلفاء الراشدين قد حققت نجاحاً باهراً، فاستطاعت الجيوش الإسلامية أن تهزم أكبر إمبراطوريتين في العالم، هما الإمبراطورية الساسانية والإمبراطورية البيزنطية، وقد مهدت هذه الانتصارات نشر الإسلام في ببقاع الأرض.

بأشر أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) في إدارة شؤون الدولة، وكانت أهم إنجازاته: البدء بفتح العراق والشام، وقد أعلن عن عزمه على الجهاد في كلمته التي ألقاها بعد مبايعته بالخلافة مباشرة، فقال: ((لَا يَدْعُ قَوْمُ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا ضَرْبَهُمُ اللَّهُ بِالْفَقْرِ))^(١٤)، وفي رواية: ((لَا يَدْعُ قَوْمُ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا ضَرْبَهُمُ اللَّهُ بِالذُّلِّ))^(١٥)، وفي رواية: ((لَا يَدْعُ قَوْمُ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا ضَرْبَهُمُ بِالْبَلَاءِ))^(١٦).

ولما نجح أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) في توحيد العرب، وجّه جهوده إلى الجبهة الخارجية من أجل إعلاء كلمة الله في الأرض، إذ " لما فرغ أبو بكر

(رضي الله عنه) من أمر أهل الردة رأى توجيه الجيوش إلى الشام، فكتب إلى أهل مكة، والطائف، واليمن، وجميع العرب بنجد والحجاز يستتفرهم للجهاد ويرغبهم فيه، وفي غنائم الروم، فسارع الناس إليه بين محتسب وطامع^(١٧).

كان أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) حريصاً على أن يبدأ حروب التحرير على جبهة الشام تنفيذاً للسياسة التي بدأها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حياته، غير أن سير المعارك في حروب الردة، ولا سيما في البحرين أدى إلى الاحتكاك بالساسانيين في منطقة السواد في جنوب العراق وحقق المقاتلين المسلمين على إقناع أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) بفتح جبهة تحرير العراق^(١٨).

كان بنو شيبان قد اكتشفوا مدى الضعف الذي تعاني منه الإمبراطورية الساسانية منذ أن انتصروا على قواتها في معركة ذي قار بحدود سنة (٦١٠م)، فقد كانوا يغيرون على سواد العراق الذي كان خاضعاً لسيطرتها من دون خشية من بطشها وانتقامها، وكان من جملة زعماء بني شيبان الذي درج على الإغارة على السواد في رجال من قومه في حروب الردة: المثني بن حارثة الشيباني^(١٩)، فبلغ أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) خبره، فسأل عنه، فقال له قيس بن عاصم بن سنان المنقري^(٢٠): "هذا رجل غير خامل الذكر، ولا مجهول النسب، ولا ذليل العماد: هذا المثني بن حارثة الشيباني"^(٢١).

"ثم إنَّ المثني قدم على أبي بكر الصديق، فقال له: يا خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) استعملني على من أسلم من قومي أقاتل هذه الأعاجم من أهل فارس، فكتب له أبو بكر في ذلك عهداً، فسار حتى نزل خفان^(٢٢)، ودعا قومه إلى الإسلام فأسلموا"^(٢٣).

لم يترك أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) أمر الاضطلاع بهذه المهمة الخطيرة إلى المثني وحده، وإنما كتب إلى خالد بن الوليد (رضي الله عنه) يأمره بالتوجه إلى العراق بقيادة عمليات تحرير العراق بعد أن فرغ من القضاء على المرتدين في شبه الجزيرة العربية^(٢٤).

لذا توجه خالد بن الوليد (رضي الله عنه) إلى العراق في محرم عام ١٢هـ/ ٣٣ م، على رأس جيش مؤلف من عشرة آلاف مقاتل، وقد انضم إليه في العراق ثمانية آلاف مقاتل، فأصبح عدد أفراد الجيش الذي تولى تحرير العراق ثمانية عشر ألف مقاتل، وكانت توجيهات أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) لخالد أن يبدأ عمليات تحرير العراق من منطقة الخليج العربي، ويتوجه إلى الأبله^(٢٥)، فكتب إليه "أن سر إلى العراق حتى تدخلها، وأبدأ بفرج الهند وهي الأبله، وتألف أهل فارس ومن كان في ملكهم من الأمم"^(٢٦).

وقد كتب خالد بن الوليد قبل توجيهه لتحرير العراق رسالة إلى هرمز^(٢٧)، حاكم الفرس لمنطقة الأبله، ينذره فيها بالحرب إن لم يقبل الإسلام أو يدفع الجزية حسب التقاليد العربية الإسلامية جاء فيها: "أما بعد، فأسلم تسلم، أو أعقد لنفسك وقومك الذمة، وإقرر بالجزية، وإلا فلا تلومن إلا نفسك، فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة"^(٢٨).

ولم يكن قبول هذا الإنذار من قبل هرمز بالأمر الميسور، وهو الذي كان ينظر إلى العرب نظرة استخفاف يسيء معاملة الخاضعين لحكمه منهم حتى ضربوا المثل في كفره وخبثه فقالوا: "أخبت من هرمز، وأكفر من هرمز"^(٢٩).

وقال خريم بن أوس^(٣٠) (رضي الله عنه): "لم يكن أحد أعدى للعرب من هرمز، فلما فرغنا من مسيلمة وأصحابه أقبلنا إلى ناحية البصرة فلقينا هرمز بكازمة في جمع عظيم فبرز له خالد ودعا البراز فبرز له هرمز فقتله خالد"^(٣١).

رفض هرمز الرسالة الإسلامية التي تدعوه إلى الإسلام أو الجزية، واختار مصيره المحتوم، وأرسل إلى كسرى يطلب الإمدادات، واجتمع عند هرمز جيش كبير عظيم التسليح، فحشد هرمز قواته واتجه إلى كاظمة، وهي محطة لاستراحة القوافل على طريق البصرة لمقاتلة خالد عندها؛ لأن خالد بن الوليد كان قد توجه إليها وعسكرت قواته فيها^(٣٢).

وقد دارت على أرض كاظمة أولى المعارك الكبرى بين العرب والفرس عرفت بمعركة ذات السلاسل؛ لأن مقاتلي الفرس قد قيدوا أنفسهم بالسلاسل خوفاً

من الهرب إذا مالت الحرب لغير صالحهم، وجعل هرمز على مجنبته أخوين يلاقيان أردشير وشيرى إلى أردشير الأكبر، يقال لهما: قباذ وانوشجان، وقد اعترض بعضهم على هذا العمل، فقالوا: "قيدتم أنفسكم لعدوكم، فلا تفعلوا؛ فإنَّ هذا طائر سوء، فأجابوهم وقالوا: أما أنتم فحدثونا أنكم تريدون الهرب"^(٣٣).

إن تقييد جيش هرمز بالسلاسل يدل على انخفاض الروح المعنوية والانهيار عند هؤلاء، كما يدل على الجبن الذي استولى على هرمز وجيشه على الرغم من كثرتهم وعدتهم وماضيهم الطويل في ميادين القتال.

وذكر في سبب التسمية أن خالداً (رضي الله عنه) جمع " الرثاثة"^(٣٤) والسلاسل، فكان وقر^(٣٥) بغير، ألف رطل^(٣٦)، فسميت ذات السلاسل"^(٣٧).

والحقيقة إن كلا السبيين وراذ لا تعارض بينهما، فالفرس قيدوا أنفسهم بالسلاسل، ولما هزم الفرس أخذ المسلمون هذه السلاسل، ولكثرتها وصفت المعركة بها.

وكان الماء بين يدي الفرس، فقدم خالد عليهم، "فنزل على غير ماء، فقالوا له في ذلك، فأمر مناديه، فنادى: ألا انزلوا وحطوا أثقالكم، ثم جالدوهم على الماء، فلم يري ليصيرن الماء لأصبر الفريقين، وأكرم الجندين، فحطت الأثقال والخيل وقوف، وتقدم الرجل، ثم زحف إليهم حتى لاقاهم، فاقتتلوا، وارسل الله سحابة، فأغزرت ما وراء صف المسلمين، فقوَّاهم بها، وما ارتفع النهار وفي الغائط مقترن"^(٣٨).

لقد رأى خالد بن الوليد (رضي الله عنه) سبق العدو والسيطرة على آبار المياه التي تعد عصب القتال، ولا سما أن المنطقة التي وقعت فيها المعركة هي صحراء مقفرة، لذا ألقى خالد بن الوليد خطاباً في جنوده يحثهم على التضحية والفداء، وكان لإرسال السحابة مع بدء القتال عوناً للمسلمين، فاقترن النصر في هذه المعركة بنزول ماء المطر الذي ساعد المسلمين وشد أزهم في القتال^(٣٩).

إن التحليل العسكري للمعركة يكشف قيام خالد بن الوليد (رضي الله عنه) بحرب استنزاف، ومناورات مرهقة للفرس، إذ توجه خالد وجيشه إلى منطقة

الحفير^(٤٠)، وأقبل هرمز إلى كاظمة فوجدها خالية وأخبره جواسيسه أن المسلمين قد توجهوا إلى الحفير، فتوجه هرمز بسرعة كبيرة جداً إلى الحفير حتى يسبق المسلمين، وبالفعل وصل هناك قبل المسلمين، وقام بالاستعداد للقتال، وحفر الخنادق، وعبأ جيشه؛ ولكن خالداً (رضي الله عنه) قرر تغيير مسار جيشه وكر راجعاً إلى كاظمة، ويعسكر هناك ويستريح الجند قبل القتال^(٤١).

وقد أرهقت هذه الحركات هرمز وجيوشه فتوجه إلى كاظمة ليستعد للصدام مع المسلمين، وكان الفرس أدري بطبيعة الأرض وجغرافية المكان من المسلمين، فاستطاع هرمز أن يسيطر على منابع الماء بأن جعل نهر الفرات وراء ظهره، حتى يمنع المسلمين منه^(٤٢).

"وأرسل هرمز أصحابه بالغد ليغدروا بخالد، فواطئوه على ذلك، ثم خرج هرمز، فنادى رجل ورجل: أين خالد؟ وقد عهد إلى فرسانه عهده، فلما نزل خالد نزل هرمز، ودعاه إلى النزال فنزل خالد فمشي إليه، فالتقيا فاختلفا ضربتين، واحتضنه خالد، وحملت حامية هرمز وغدرت، فاستلحموا^(٤٣) خالداً، فما شغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو^(٤٤)، واستلحم حماة هرمز فأناموهم، وإذا خالد يماصعهم^(٤٥)، وانهزم أهل فارس، وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل^(٤٦).

وبقتل خالد (رضي الله عنه) لهرمز في المباراة الفردية التي جرت بينهم اضطربت صفوف الفرس، فاستغل المسلمون الفرصة، وأوقعوا بالفرس هزيمة كبيرة، ولم ينج من الفرس سوى قباذ وأنوا شجان وهما من أمراء هرمز^(٤٧).

لقد انتهت هذه المعركة بهزيمة قوات الفرس التي لم تذكر المصادر كم كان عددها، وقتل قائدهم هرمز، وأخذ خالد بن الوليد قلنسوة^(٤٨) هرمز بمائة ألف؛ لأنه كان قد تم شرفه في الفرس، وكانت هذه عاداتهم إذا تم شرف الإنسان تكون قلنسوته بمائة ألف، وكانت القلنسوة مرصعة بالجواهر، وقد وزع خالد بن الوليد حصة المقاتلين من الغنيمة، ثم أرسل ما تبقى إلى أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) في المدينة، فكان ذلك أولى غنيمة من غنائم الفرس تصل إليها، ونفل أبو

بكر (رضي الله عنه) قلنسوة هرمز خالداً، وكان بضمنها فيل، فأثار منظره عجب الناس؛ لأن كثير منهم ولاسيما النساء لم يسبق لهم رؤية فيل^(٤٩).

وشكك بعض المعاصرين بوجود الفيل في المعركة؛ بحجة انفراد الطبري بالخبر، ولأن الممارك لم تبلغ ذروتها وقساوتها بعد، ولم يستخدم الفرس فيها كل أساليبهم وعددهم؛ ولأن العرب هزموا في بعض الممارك اللاحقة وسبب هزيمتهم هو مفاجأتهم بالفيلة، وإلا لاتخذوا الإجراءات التي من شأنها أن تقيهم خطرهما^(٥٠).

والحقيقة أن هذا الاعتراض لا يقوم على أساس لعدة أسباب:

الأول: أن أغلب الأخبار الواردة حول هذه المعركة وغيرها قد انفرد بها الطبري، فهو شيخ المؤرخين، وهو الذي جمع أغلب المادة التاريخية المتعلقة بهذه المعركة وانفرد بها، فلم صحّ غيرها من الأخبار، وبطل خبر الفيل؟

الثاني: إن الزعم بأن المعركة لم تكن على درجة من الخطورة تستوجب استخدام الفيل، غير صحيح، فالفرس سبق لهم أن خسروا معركة ذي قار، كما أن رسالة التهديد التي أرسلها خالد (رضي الله عنه) إلى هرمز، كفيلة بأن تدفعه لتحشيد ما يستطيع من قوات.

الثالث: إن ربط الفرس لأنفسهم بالسلاسل حالة غير مألوفة، تنم عن اتخاذ تدابير حيطة وحذر، وجلب الفيل ليس أشد من هذا.

الرابع: ذكر المؤرخون أن هرمز أرسل إلى كسرى يطلب منه المدد عندما علم بمسير خالد إلى العراق، وقبل أن يلتقي به في كاظمة، فارسل كسرى إليه مدداً كبيراً على رأسه أمير يقال له: قارن بن قريانس^(٥١)، فالمعركة ليست معركة هامشية، كما حاول المعارض تصويرها.

الخامس: ذكر المعارض أن المسلمين تعرضوا لعدة خسائر في هذه المعركة، وهذا أمر مجاني للصواب، فلم يخسر المسلمون إلا معركة الجسر في (١٣هـ/٦٣٤م).

وما يعنينا هنا أنه تجمعت بعد معركة ذات السلاسل فلول الفرس المنهزمة في المذار^(٥٢)، فقاتلهم المسلمون وكانت معركة شديدة جداً إذ بلغ عدد قتلى الفرس

ثلاثين ألفاً غير الجرحى، ومن بين القتلى قباذ وانو شجان، وفر منهم من فر، ولولا المياه لأنى خالد على آخرهم^(٥٣).

وتوالت بعد ذلك المعارك بين جيش خالد والقوات الفارسية التي تحاول الثأر لهزيمتها، إلا أن نتائج المعارك كلها كانت لغير صالحها، فقد جرت فضلاً عن معركة ذات السلاسل أربع معارك أخرى في شهر واحد^(٥٤).

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث أخص أهم النتائج والمقترحات بما يأتي:

أولاً: النتائج:

١. كاظمة منطقة قديمة كانت متاخمة للبصرة.
٢. شهدت كاظمة إحدى معارك العرب الفاصلة، التي عرفت باسم ذات السلاسل.
٣. قيل في سبب تسمية المعركة بذات السلاسل إن هرمرز قيد جيشه بالسلاسل لمنعهم من الفرار، وأن هذه السلاسل كانت كثيرة جداً غنمها المسلمون.
٤. بينت هذه المعركة التخطيط السلم لأبي بكر (رضي الله عنه)، والعبقريّة العسكرية خالد بن الوليد (رضي الله عنه).
٥. قابل الفرس رسائل المسلمين السلمية بالخطورة، والتعنّت، فكان مصيرهم الفشل.
٦. توالت هزائم القوات الفارسية بعد هذه المعركة، فكانت ذات السلاسل بداية انطلاق الفتوحات الإسلامية.

ثانياً: المقترحات:

التوسع في دراسة المعارك الجانبية التي جرت بين العرب وبين الفرس والروم وغيرهم، وتوضيح مجرياتها للرد على ما أثير أو ما يثار من شبهات حولها. والله من وراء القصد.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).
- ١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت - ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).
- ٢. الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط ١، (بيروت - ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
- ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م).
- ٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: زاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، ط ١، (بيروت - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).
- الأزدي، معمر بن راشد (ت ١٥١هـ / ٧٦٨م).
- ٤. الجامع، تح: حبيب الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط ٢، (بيروت - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م).
- ٥. تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط ١، (بيروت - ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦هـ / ٨٧٠م).
- ٦. التاريخ الأوسط، تح: محمود إبراهيم زايد، ط ١، (حلب - دار الوعي، والقاهرة - مكتبة دار التراث - ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م).
- ابن بكار، الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م).
- ٧. الأخبار الموفقيات، تح: سامي مكي العاني، عالم الكتب، ط ٢، (بيروت - ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م).
- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م).

٨. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، ط٣، (بيروت - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).
٩. أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، ط١، (بيروت - ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).
١٠. فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، ط١، (بيروت - ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م).
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م).
١١. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت - ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٣م).
١٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٢، (بيروت - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م).
١٣. الثقات، دائرة المعارف العثمانية، ط١، (حيدر آباد، الدكن/الهند - ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م).
- ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).
١٤. الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت - ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).
- الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان المالكي (ت ٣٣٣هـ / ٩٤٥م).
١٥. المجالسة وجواهر العلم، تح: مشهور حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية، (البحرين - أم الحصم، دار ابن حزم بيروت ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
- الزبيدي، محيي الدين أبو الفضل محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩١م).

١٦. تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الهداية، ط١، (الكويت- ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).
- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلي (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م).
١٧. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تح: محمد بركات وآخرين، دار الرسالة العالمية، ط١، (دمشق - ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م).
١٨. الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت- ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م).
١٩. تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، ط١، (بيروت - ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م).
٢٠. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط١، (بيروت - ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).
- ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي البغدادي (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م).
٢١. مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: وتعليق علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط١، (بيروت - ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).
- عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ/ ٨٢٦م).
٢٢. المصنف، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط٢، (بيروت- ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
- الفرزدق، أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة (ت ١١٠هـ/ ٧٢٨م).
٢٣. ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت - ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).
- ابن قدامة، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي (ت ٣٣٧هـ/ ٩٤٩م).

٢٤. الخراج وصناعة الكتابة، تعليق محمد حسين الزبيدي، دار الحرية للطباعة، ط١، (بغداد - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م).
- ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م).
٢٥. البداية والنهاية، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (السعودية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).
- الكلاباذي، أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري (ت ٣٩٨هـ / ١٠٠٨م).
٢٦. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد المعروف برجال صحيح البخاري، تح: عبد الله الليثي، دار المعرفة، ط٢، (بيروت - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م).
- الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري (ت ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م).
٢٧. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت - ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).
- المقدسي، مطهر بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧هـ / ١١١٣م).
٢٨. البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، (القاهرة - بلا تاريخ).
- ابن منجويه، أبو بكر أحمد بن علي الأصبهاني (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م).
٢٩. رجال صحيح مسلم، تح: عبد الله الليثي، دار المعرفة، ط٢، (بيروت - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م).
- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م).
٣٠. معرفة الصحابة، تح: عادل يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، ط١، (الرياض - ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م).
٣١. نهاية الأرب في فنون الأدب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، (القاهرة - ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).

- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري البصري (ت ٢١٣هـ / ٨٢٨م).
- ٣٢. السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط ٢، (القاهرة - ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م).
- الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م).
- ٣٣. الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني، تح: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، ط ١، (بيروت - ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م).
- ٣٤. معجم البلدان، دار صادر، ط ٢، (بيروت - ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م).
- ثانيًا: المراجع:
- حسين، طه.
- ٣٥. الشيخان، مؤسسة هنداوي، (القاهرة - ٢٠١٣م).
- حلوه، محمد يحيى.
- ٣٦. البردة شرحا وإعرابا وبلاغة لطلاب المعاهد والجامعات، مراجعة محمد علي حميد الله، دار البيروتية، ط ٣، (دمشق - ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).
- شاكر، محمود.
- ٣٧. موسوعة تاريخ الخليج العربي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط ١، (عمان/الأردن - ٢٠٠٣م).
- صفوت، أحمد زكي.
- ٣٨. جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، المكتبة العلمية، (بيروت - ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م).
- طاهر، رباب جبار.
- ٣٩. جبهة البصرة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- الطيب، محمد سليمان.

٤٠. موسوعة القبائل العربية، دار الفكر العربي، ط٣، (القاهرة - ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م).
- علي، الدكتور جواد (ت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).
٤١. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقى، ط٣، (بيروت - ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).
- الفاضلي، أبو ذر.
٤٢. معجم المدن التاريخية، منشورات بغدادى، ط١، (الجزائر - ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).
٤٣. معجم المقادير الإسلامية، منشورات بغدادى، ط١، (الجزائر، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).
- الفيصل، شكري.
٤٤. حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول، دار العلم للملايين، (بيروت - د. ت).

الهوامش:

- (١) "المطاريق: الإبل يَتَّبِعُ بعضها بَعْضًا إذا قَرَّبَتْ من الماء. يُقال: جاءَ القَوْمُ مطاريقًا: إذا جَاءُوا مُشاةً. وجاءَت الإبلُ مطاريقًا يَأْ هَذَا: إذا جاءَ بعضها في إثرِ بعضٍ، والواحدُ مطراقًا. وَقَالَ الرَّاعِبُ: وباعْتِبارِ الطَّرِيقِ قِيلَ: جاءت الإبلُ مطاريقًا، أي: جاءت في طَرِيقٍ واحدٍ الزبيدي، محيي الدين أبو الفضل محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩١م)، تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الهداية، ط١، (الكويت - ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م): مادة (طرق)، ج ٢٦، ص ٧٥.
- (٢) ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار صادر، ط٢، (بيروت - ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م)، ج ٤، ص ٤٣١.
- (٣) الفاضلي، أبو ذر، معجم المدن التاريخية، منشورات بغدادى، ط١، (الجزائر - ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)، ج ٢، ص ٦٠٢.
- (٤) شاكر، محمود، موسوعة تاريخ الخليج العربي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط١، (عمان/الأردن - ٢٠٠٣م)، ص ٥٣.
- (٥) الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، (بيروت - ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م): مادة (كظم)، ج ١٠، ص ٩٣.
- (٦) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، ط٣، (بيروت - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ج ٤، ص ١١١٠.

- (٧) هو سعد بن إلياس، أبو عمرو الشيباني ويقال البكري، الكوفي. تابع ثقة مخضرم، (ت ٩٥هـ) وهو ابن (١٢٠) سنة. ينظر: الكلاباذي، أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٨م)، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد المعروف برجال صحيح البخاري، تح: عبد الله الليثي، دار المعرفة، ط ٢، (بيروت - ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ج ١، ص ٣٠٣؛ ابن منجويه، أبو بكر أحمد بن علي الأصبهاني (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م)، رجال صحيح مسلم، تح: عبد الله الليثي، دار المعرفة، ط ٢، (بيروت - ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ج ١، ص ٢٣٣.
- (٨) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت - ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ج ٦، ص ١٦١؛ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م)، التاريخ الأوسط، تح: محمود إبراهيم زايد، ط ١، (حلب - دار الوعي، والقاهرة - مكتبة دار التراث - ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ج ١، ص ٢٢٩.
- (٩) الطيب، محمد سليمان، موسوعة القبائل العربية، دار الفكر العربي، ط ٣، (القاهرة - ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ج ٨، ص ١٩٠.
- (١٠) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، ط ١، (بيروت - ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج ١٣، ص ١٤.
- (١١) الفرزدق، أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة (ت ١١٠هـ/٧٢٨م)، ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت - ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص ١٥٦.
- (١٢) حلو، محمد يحيى، البردة شرحاً وإعراباً وبلاغة لطلاب المعاهد والجامعات، مراجعة محمد علي حميد الله، دار البيروتية، ط ٣، (دمشق - ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م): ١٠.
- (١٣) موسوعة تاريخ الخليج العربي، ص ٩.
- (١٤) الأزدي، معمر بن راشد (ت ١٥١هـ/٧٦٨م)، الجامع، تح: حبيب الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط ٢، (بيروت - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ج ١١، ص ٣٣٦، رقم (٢٠٧٠٢)؛ عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ/٨٢٦م)، المصنف، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط ٢، (بيروت - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ج ١٠، ص ٣٥٨، رقم (٢١٧٧٨)؛ الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان المالكي (ت ٣٣٣هـ/٩٤٥م)، المجالسة وجواهر العلم، تح: مشهور حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية، (البحرين - أم الحصم، دار ابن حزم بيروت ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج ٤، ص ١١٢.
- (١٥) الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م)، الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني، تح: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، ط ١، (بيروت -

١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)، ص ٤٨؛ ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري البصري (ت ٢١٣هـ / ٨٢٨م)، السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط ٢، (القاهرة - ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م)، ج ٢، ص ٦٦١؛ ابن بكار، الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، الأخبار الموفقيات، تح: سامي مكي العاني، عالم الكتب، ط ٢، (بيروت - ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)، ج ٢، ص ٢٠.

(١٦) ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م)، الثقات، دائرة المعارف العثمانية، ط ١، (حيدر آباد، الدكن/الهند - ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م)، ج ٢، ص ١٥٧.

(١٧) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، ط ١، (بيروت - ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م)، ص ١١١.

(١٨) حسين، طه، الشيوخان، مؤسسة هنداوي، (القاهرة - ٢٠١٣م)، ص ٥١ - ٥٢.

(١٩) هو المثنى بن حارثة الشيباني، كان إسلامه وقدمه في وفد قومه على النبي (صلى الله عليه وسلم) سنة تسع، وقيل: سنة عشر، بعثه أبو بكر (رضي الله عنه) سنة إحدى عشرة في صدر خلافته إلى العراق، وكان المثنى شجاعاً شهماً بطلاً، ميمون النقيبة، حسن الرأي والإمارة، أبلى في حروب العراق بلاء لم يبلغه أحد، استشهد المثنى بن حارثة الشيباني سنة (١٤هـ) قبل القادسية، فلما حلت زوجته سلمى بنت جعفر بن ثقيف تزوجها سعد بن أبي وقاص. ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط ١، (بيروت - ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، ج ٤، ص ١٤٥٦؛ ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكنانى العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت - ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)، ج ٥، ص ٥٦٨.

(٢٠) هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث، والحارث هو مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم المنقري التميمي، أبو علي وقيل: أبو طلحة وقيل أبو قبيص. والمشهور أبو علي، قدم في وفد بنى تميم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في سنة تسع فلما رآه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: هذا سيد أهل الوبر. وكان قد حرم على نفسه الخمر في الجاهلية، سكن البصرة. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٩٤؛ ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)،

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت - ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)، ج ٤، ص ٤١١.
- (٢١) البلاذري، فتوح البلدان، ج ٢، ص ٣٨.
- (٢٢) خفان: موضع قرب الكوفة، وهو مأسدة، وهي قريبة من مسجد الكوفة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٧٩.
- (٢٣) البلاذري، فتوح البلدان، ج ٢، ص ٣٨؛ ابن قدامة، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي (ت ٣٣٧هـ / ٩٤٩م)، الخراج وصناعة الكتابة، تعليق محمد حسين الزبيدي، دار الحرية للطباعة، ط ١، (بغداد - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م)، ص ٣٥٣.
- (٢٤) البلاذري، فتوح البلدان، ج ٢، ص ٣٨؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، ط ١، (بيروت - ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م)، ج ٣، ص ٣٤٣.
- (٢٥) الإبله: بلدية على شاطئ دجلة في زاوية الخليج العربي، وهي أقدم من البصرة. وعلى أرضها مدينة البصرة حالياً. ينظر: ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي البغدادي (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٩م)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: وتعليق علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط ١، (بيروت - ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، ج ١، ص ١٨؛ الفاضلي، معجم المدن التاريخية، ج ١، ص ١٥.
- (٢٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٣٤٣؛ صفوت، أحمد زكي، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، المكتبة العلمية، (بيروت - ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م)، ج ١، ص ١٢٢.
- (٢٧) هو هرمز بن جاذويه. قائد فارسي متغطرس كان حاكماً على الإبله، وكانت العرب تكرهه لظلمه. وقيل فيه: (أخبث من هرمز، وأكفر من هرمز) قتل في عركة ذات السلاسل سنة (١٢هـ / ٦٣٣م). ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٣٤٨؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلي (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تح: محمد بركات وآخرين، دار الرسالة العالمية، ط ١، (دمشق - ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م)، ج ٥، ص ٧٢.
- (٢٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٣٤٨؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت - ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، ج ٤، ص ١٠١.
- (٢٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٣٤٨؛ الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري (ت ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت - ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م)، ج ٢، ص ٣٧٤.

- (٣٠) هو خريم بن أوس بن حارثة بن لام، ابو لحاء الطائي، صحابي روي أنه وفد على النبي (صلى الله عليه وسلم) منصرفه من تبوك، شهد مع خالد بن الوليد قتال أهل الردة وفتح العراق. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٤٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٢، ص ١٥٦.
- (٣١) أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م)، معرفة الصحابة، تح: عادل يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، ط ١، (الرياض- ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)، ج ٢، ص ٩٢٨.
- (٣٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٣٤٨؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٥، ص ٧٢.
- (٣٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٣٤٨؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج ٢، ص ٣٧٤.
- (٣٤) الرثا: "متاعُ البَيْتِ الدُّوْنُ". ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: زاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، ط ١، (بيروت - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، ج ٢، ص ١٩٥.
- (٣٥) الوقر بالكسر: الحمل، وقد وقر بغيره، وأكثر ما يستعمل الوقر في حمل البغل والحمار، والوسق في حمل البعير. ينظر: الجوهرى، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٣م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط ٢، (بيروت - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، مادة (وقر) ج ٢، ص ٨٤٨.
- (٣٦) الرطل يساوي ٤٥٣ غم. ينظر: الفاضلي، أبو زر، معجم المقادير الإسلامية، منشورات بغدادية، ط ١، (الجزائر، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)، ص ٤٨.
- (٣٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٣٤٩؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج ٢، ص ٣٧٥.
- (٣٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٣٤٩؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج ٢، ص ٣٧٥.
- (٣٩) طاهر، رباب جبار، جبهة البصرة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص ٥١.
- (٤٠) الحفير: أول منزل من البصرة لمن يريد مكة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٢٧.
- (٤١) ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، ط ١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (السعودية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، ج ٩، ص ٥١٤ - ٥١٥؛ المقدسي، مطهر بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧هـ / ١١١٣م)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، (القاهرة - بلا تاريخ)، ج ٦، ص ٣٧٨؛ علي، الدكتور جواد. (ت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقى، ط ٣، (بيروت - ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)، ج ٤، ص ٣٠٠.
- (٤٢) المصادر نفسها.

- (٤٣) "يُقَالُ: أَلَحَمَ الرَّجُلُ وَاسْتَلَحَمَ، إِذَا نَشِبَ فِي الْحَرْبِ فَلَمْ يَجِدْ لَهُ مَخْلَصًا. وَأَلَحَمَهُ غَيْرُهُ فِيهَا. وَلُحِمَ، إِذَا قُتِلَ، فَهُوَ مُلْحُومٌ وَلَحِيمٌ". ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، ص ٢٣٩.
- (٤٤) هو القَعْقَاع بن عمرو التَّمِيمِي، من فرسان العرب في الجاهلية والإسلام، شهد اليرموك وفتَح دمشق وأكثر وقائع أهل العراق مع الفرس، وسكن الكوفة، وأدرك وقعة صفين فحضرها مع علي (رضي الله عنه)، توفي القَعْقَاع بحدود سنة (٤٤٠هـ/٦٦٠م). ينظر: ابن قانع، معجم الصحابة، ج ٢، ص ٣٦٧؛ ابن حجر، الإصابة، ج ٥، ص ٣٤٢.
- (٤٥) "المُصَاصَةُ: المجالدة في الحرب". الجوهري، الصحاح: مادة (مصع)، ج ٣، ص ١٢٨٥.
- (٤٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٣٤٩؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج ٢، ص ٣٧٥.
- (٤٧) ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط ١، (بيروت - ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ج ٢، ص ٢٣٥؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب والوثائق القومية، ط ١، (القاهرة - ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج ١٩، ص ١٠٨.
- (٤٨) القلنسوة: من ملابس الرؤوس المعروفة. ينظر: الجوهري، الصحاح، مادة (قلنس) ج ٣، ص ٩٦٥.
- (٤٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٣٤٩؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج ٢، ص ٣٧٥.
- (٥٠) الفيصل، شكري، حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول، دار العلم للملايين، (بيروت - د. ت)، ص ٦٣.
- (٥١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٦٦.
- (٥٢) المذار: " في ميسان بين واسط والبصرة وهي قصبة ميسان، بينها وبين البصرة مقدار أربعة أيام... وبها قبر عبد الله بن علي بن أبي طالب"، وتعرف اليوم بقلعة صالح. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٨؛ الفاضلي، معجم المدن التاريخية، ج ٢، ص ٦٦٦.
- (٥٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٣٥١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٦٦.
- (٥٤) وهي معارك: المذار والوَلَجَة وأليس وإمغيشيا. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٣٤٣-٣٥٨، وأعقبها معارك أخرى هي: نهر مكيل، والحيرة، والأنبار، وعين التمر، ودومة الجندل، والحصيد، والخنابس، والمصيخ، والمثني، والزميل، والفراض. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٣٨٤-٣٩٩.

المعدات العسكرية للجيش الروماني من

٣٠٠ ق.م - ٢٨٤ م

م.م زينب سلمان سبع

جامعة بغداد، كلية الآداب

Ass. Lec. Zainab Salman Sabe
University of Baghdad, College of Arts.

zainab.s@coart.uobaghdad.edu.iq

رقم الهاتف 07748338889

المعدات العسكرية للجيش الروماني من ٣٠٠ ق.م - ٢٨٤ م

م.م زينب سلمان سبع

المستخلص :

عندما تذكر اقوى الامبراطوريات في العالم القديم، تأتي الامبراطورية الرومانية في مقدمة تلك القوى ، وهذا مرده الى قوة جيشها المنظم والمدرّب ،الذي أُتيحت له امكانيات جعلت منه قوة بشرية بما امتلكته من معدات عسكرية وتقنيات حربية مكنتهم من الانتصار في اغلب معاركهم وهذا بدأ واضحا منذ بداية تكوين الجمهورية عام ٥٠٩ ق.م وبداية تأسيس الامبراطورية عام ٣٣ ق.م، وتوسعها في العالم القديم، في هذه الورقة البحثية نستعرض تلك المعدات والأدوات العسكرية للقوات البرية والبحرية ومعداتهم الشخصية، مما صُنعت واولى استخداماتها وفهم كيفية عملها وغرضها، التي ساهمت في تحقيق الغلبة للجيش الروماني في اكثر معاركه البرية والبحرية واعطتهم الافضلية في الحروب والتحقيق الانتصار.

SUMMARY

When the most powerful empires in the ancient world are mentioned, the Roman Empire comes at the forefront of those forces , and this is due to the strength of its organized and trained army, which provided it with capabilities that made it a human power with its military equipment and war technologies that enabled them to win most of their battles, and this has been clear since the beginning of the formation of the republic in 509 and the beginning of the establishment of the empire in 33 BC, and its expansion in the ancient world.

In this research paper, we review those military equipment and tools for the land and naval forces and their personal equipment, which were made and the first uses and understanding of how they work and their purpose, which contributed to the victory of the Romanian army in most land and naval battles and gave them preference in wars and victory.

الكلمات المفتاحية: المعدات الرومانية ، الأدوات العسكرية ، روما

المقدمة:

ترتبط قوة الإمبراطورية الرومانية بشكل وثيق بجيشها المنظم والمدرّب الذي استطاع أن يُخضع مساحات شاسعة من العالم القديم ، اذ تمكن من خلاله احتلال معظم الغرب الاوروبي والشرق الاوسط^(١)، وهذا نابع من انضباطهم وتدريبهم وما أُتيحت لهم من امكانيات بشرية ومعدات وادوات عسكرية استخدمت فيها انواع واسعة في المعدات كالدرع^(٢)، والاسلحة المحمولة كاليلوم و الخناجر و السيوف

التي ضلت تستخدم لأكثر من ألف عام سوى بعض التعديلات التي طرأت عليها خلال القرنين الرابع والخامس الميلادية^(٣).

وبالحديث عن اسطولها البحري الذي لا يقارن بقواتها البرية ، فحتى القرن الثالث قبل الميلاد، لم يذكر ان روما التي خاضت الحروب مع الاساطيل القرطاجية انها تمتلك اسطولا حتى ذلك الوقت ،الا انها استفادت من هذه الحروب في تقليد تكنولوجيا اعدائها الحربية، ومنها فتح لها المجال في تحقيق مزيد من الانتصارات والسيطرة على العالم واسست اول اساطيلها البحرية^(٤) ، واهتمت بصناعة السفن الحربية والحصارية بتصاميمها وما تحتويه من معدات وادوات عسكرية^(٥)

ويُعزى هذا النجاح العسكري، إلى جانب الانضباط والتدريب، إلى استخدام الرومان مجموعة واسعة من المعدات العسكرية والتقنيات الحربية التي تطورت عبر القرون، تُعد دراسة المعدات العسكرية الرومانية من المجالات المهمة لفهم كيفية تفوق الرومان في المعارك المفتوحة والحصارية، وكيفية استغلالهم للابتكارات التقنية لتعزيز قوتهم العسكرية.

تأتي أهمية هذه الدراسة من الحاجة إلى إلقاء الضوء على تفاصيل المعدات والأسلحة الرومانية، التي شكلت جزءاً رئيسياً من الهيكل العسكري للإمبراطورية، إن فهم تطور هذه المعدات وأدوارها في الحروب القديمة لا يساهم فقط في إثراء الدراسات التاريخية، بل يُظهر أيضاً كيفية تأثير الابتكار العسكري على تشكيل القوى السياسية والجغرافية للعالم القديم، علاوة على ذلك، يمكن أن تُسهم الدراسة في تقديم رؤية تحليلية تساعد في مقارنة هذه المعدات مع أدوات وتقنيات عسكرية في حضارات أخرى.

من خلال هذه الدراسة، يتم تقديم وصف وتحليل شامل للمعدات العسكرية الرومانية، مما يُسهم في توسيع فهمنا للممارسات الحربية في العصر القديم ودورها في بناء واحدة من أعظم الإمبراطوريات في التاريخ.

اقتضت الدراسة تقسيم البحث لعدة محاور، الاول يتناول سلاح المدفعية البرية وذكر انواعها ،تاريخها وآلية عملها، مثل الاسلحة الثقيلة منها المدافع والبالستيا و جسترافيت والاونجر وغيرها والأسلحة الهجومية الخفيفة التي لعبت دوراً في المعارك الحصارية واغلبها محمولة باليد مثل القوس والنشاب والقوس المركب وقاذفات الرصاص فضلاً عن الرماح والسيوف بانواعها، وكذلك الادوات العسكرية التي لا تقل اهمية عن الاسلحة في الحروب المفتوحة او الحصارية، كالابراج الحصارية والكباش المستخدمة في هدم الاسوار والابنية المتحركة الخاصة بحماية الجنود كالفينيائي وانواعها الاخرى بالاضافة الى الفؤوس وغيرها من الادوات المساعدة، وذكر لبعض الملحقات الاخرى كالآلات الموسيقية ومهامها والخيام، والرايات العسكرية ودلالاتها.

تناولت في المحور الثاني الاسلحة والادوات الدفاعية للجنود، كالدرع المحمولة ودروع البدن والخوذ بانواعها

اما المحور الثالث تناول معدات واسلحة الاسطول البحري ، شملت لأنواع السفن الحربية ومواصفاتها والعتاد والادوات العسكرية التي تحملها كالابراج القتالية والاسلحة والادوات الهجومية والقواذف النارية، هدفت هذه الدراسة الى بيان تقنيات وامكانيات المنظومة العسكرية التي وصل اليها الجيش الروماني، من خلال وصف حي لهذه الاسلحة والمعدات ، وكيف كان لها دور في حسم المعارك الحربية وما آلت اليه من نتائج انعكست على ان تصبح روما اكبر قوة عسكرية عرفها التاريخ.

منهجية الدراسة:

أعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي الذي يهدف إلى تحليل وتوثيق المعدات العسكرية الرومانية وتطورها عبر مختلف العصور، ويُعد هذا المنهج مناسباً لدراسة الظواهر التاريخية من خلال استعراض المصادر الأولية والثانوية التي تناولت المعدات العسكرية للرومان، بالإضافة إلى تقديم وصف تحليلي لتقنياتها وأدوارها في تشكيل قوة الإمبراطورية.

المحور الأول

سلاح المدفعية البرية

كان هنالك نوعان رئيسيان من العمليات العسكرية، المعارك المفتوحة التي تعتمد على القتال المباشر بين الجيوش ، استخدمت خلاله مجموعة اسلحة وادوات منها الرماح والسيوف والخناجر والقوس وقذائف الحجارة والاقواس والسهام ، اما المعارك الحصارية هي ميزة تميز طرف على الطرف الاخر من حيث العتاد العسكري والبشري تجبر الطرف الضعيف على الاستسلام لعدم قدرته على مقاومة الهجوم او الدفاع سواء بعدم لقاء العدو مباشرة في ساحة المعركة والاعتماد على قوة تحصيناته او قوة الخصم بما يملكه من معدات تستطيع خرق هذه التحصينات واحراز النصر ^(٦) ومع ذلك يلاحظ ان الجنود الرومان كانوا يقضون وقتاً اكثر في الحروب الحصارية مقارنة بالحروب المفتوحة والمواجهات المباشرة في ساحات المعارك لذا لاجب من ملاحظة ان اغلب حروبهم التي انتصرو بها جاءت من استخدامهم للمدافع والقذائف اكثر من السيوف والخناجر ، وان دل على شي فهو ما لاهمية الحروب الحصارية في حسم المعارك الحربية بشكل أسرع وخسائر بشرية اقل ^(٧) ، كانت هذه المنظومة تدار من قبل مجموعه يتم اختيارها من فرق الجيش الروماني مهمتها العمل على تشغيل هذه المعدات وصيانتها^(٨)

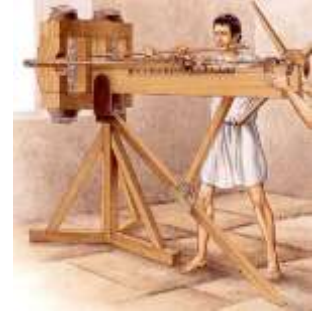
آلات الحصار :

عُرف الرومان بموهبتهم كيفية استيعاب وتعديل اختراعات الثقافات الأخرى لتلائم احتياجاتهم الخاصة بما في ذلك الأسلحة ، وكذلك تعديلاتهم اللاحقة لها لتتناسب مع متطلباتهم التكتيكية الخاصة، بصرف النظر عن تسمياتهم اللاتينية، كانت الأسلحة في فترة الجمهورية والإمبراطورية المبكرة هي نفسها اسلحة اليونان السابقة، فأصبحت الـ "يوثيتون" euthytone اليونانية التي تطلق السهام الـ

"كاتابولتا" catapults شكل رقم ٩^٩ و الـ "بالينتون" palintone التي تقذف الحجارة الـ "باليستا" ballista شكل رقم (٢) (١٠)



شكل رقم (٢) الباليستا مطلق الحجارة



شكل ١ كاتابولتا catapult

صُنعت بشكل أساسي من الخشب و الحبال والقليل من المعادن فالكاتابولتا (المدافع) وهو مصطلح شامل لأنواع مختلفة من المدفعية إلا أنها نفس السلاح مع حصول بعض التغيرات بمرور الوقت ، ففي القرن الأول الميلادي عرف نوعين منها، الفرق الواضح بينها هو أن الباليستا أكبر حجماً (١١) ، تتكون هذه الآلة من قوس كبير مصنوع من الخشب القوي ومشدود بحبال توضع المقذوفات فيها وعنده تحرير الخطاف يتم إطلاقها يبلغ وزنها حوالي ٢٧ كلف (١٢)، لها قدره خارقه في اختراق الجدران والأسوار بضربه واحده اذ تطلق حجاره الواحد منها تزن من ٦٠ رطل وبمدى ٥٥٠ يارد (١٣)، واستمرت في الاستخدام حتى القرن الثالث الميلادي ، أما الكاتابولتا آله ذات ذراعين تطلق السهام أو السهام الحديدية يبلغ مداها ٣٠٠ م (١٤) ، ذات رأس حديدي هرمي مجوف على عمود خشبي (١٥) ، بطول ثلاثه اقدم وبمدى يصل الى ٣٠٠ يارده ، و يذكر ان يوليوس قيصر في عام ٥٠ ق.م، قد جهز كل فيلق من جيوشه بثلاثين باليستا، كذلك ورد سجل تاريخي بقلم المؤرخ اليهودي فلافيوس جوزيفوس Flavius Josephus (٣٧ م - حوالي ١٠٠ م) يظهر أنه خلال حصار جوتاباتا Jotapata في عام ٦٧ ميلادي، اقام الأمبراطور فيسباسيان (٩ م - ٧٩) حول المدينة 160 آلة، تتضمن على الأرجح الباليستا (١٦) واستمر استخدامها حتى القرن الثالث الميلادي (١٧)

ومن المقذوفات الأخرى التي تطورت عن الكاتابولتا هي العقرب scorpion شكل رقم (٣) ، سلاح خفيف الوزن شاع استخدامه منذ منتصف القرن الأول قبل الميلاد ويوجد فيه نوعان الأول لرمي الحجارة والآخر للأسهم وكانت قادره على رمي الحجارة بوزن من (٧-١٠ رطل) ولمسافه تصل الى ٣٠٠ يارده ، أما النوع الآخر اختص بإطلاق السهام ذات رؤوس حديدية بطول ٢٧ بوصة (١٨)، حاده شبهت بلدغات العقارب ومنها جاءت اسمه بالعقرب (١٩).



شكل (٣)

اما التيشيروبالسترا شكل رقم (٤) Cherioballistra السلاح المتطور عن العقرب ظهر في اواخر القرن الاول الميلادي ، يعمل على تشغيل طاقم مكون من عشرة اشخاص يتكون من ذراعين متصلين بقوس معدني مرن وبأمكانه اطلاق اربع مقذوفات في الدقيقة الواحدة (٢٠) ، اذ تعمل هذه الاذرع المعدنية في اعطاءه القوة والمرونة عند السحب مقارنة بالاذرع الخشبية استخدمت السهام لتشد بقوة ويتم اطلاقها نحو الهدف بسرعه كبيرة (٢١) .



شكل (٤)

ونوع الاخر يدعى جسترا فيت الجبلي gastraphet شكل رقم (٥) ، ايضا من الاسلحة الثقيله التي استخدمت في ساحات الحصار نوع متطور من الجسترافيت المقعر يتكون من قوس بطول سبعة اقدام مثبت على قاعده ثلاثيه يمكنه اطلاق سهمين في ان واحد لذلك يحتاج الى قوه سحب وشد كبيره (٢٢) .



شكل (٥)

الأسلحة الخفيفة

كما اشرنا سابقاً الى دور الأسلحة الثقيله في حسم العمليات العسكريه خاصة في هدم الاسوار والقلاع في المقابل هنالك اسلحه خفيفه بعضها محموله في اليد ساهمت هي الأخرى في حسم المعارك التي كانت ذات التماس مباشر مع العدو ومنها :

الجاسترافيس Gastraphets شكل رقم (٦) قوس البطن ،اعتبر هذا السلاح من اقدم الاسلحه التي استخدمها الرومان منذ القرن الرابع قبل الميلاد ،يتكون من قوس ونشاب كبير يكون معقر من الجزء الخلفي يضعه الرامي على بطنه من جهته المقعره و مقدمته متجهه نحو الأسفل ليتم شده و من ثم اطلاقه نحو الهدف ^(٢٣) بسرعه تصل ما بين ٥٠ الى ١٠٠ متر مكنته هذه السرعه من اختراق بعض انواع الدروع ^(٢٤).



شكل ٦

قوس البطن

اما القوس المركب Bows فيرجع بدايه استخدامه الى اتصال الرومان بالشرق فاستخدم اول مره في اواخرفترة الجمهوريه وزاد استخدامه في عهد الامبراطوريه اتخذه الرماة من المشاه والفرسان فتميزت التي يستخدمها الفرسان بأنها اقصر واخف من تلك التي يستخدمها المشاه ^(٢٥)، صنع من الخشب المقوس ويوضع فيه شقان لوضع الوتر ، اما السهام المستخدمه فيه فكانت من خشب الخيزران واغلب رؤوسها من الحديد او العظام، كانت تحفظ دائما بجعبه جلديه للحفاظ على مرونتها ^(٢٦).

قاذفات الرصاص Bows and sling

من الأسلحة الخفيفة التي استخدمها الرومان خلال فتره الجمهوريه وبدايه الامبراطوريه ما يعرف بقاذفات الرصاص شكل رقم (٧) ، يذكر ان جيوش الامبراطور اوكتافيان اغسطس AugustusOctavian استخدمتها في احدى معاركها في حصارها لآخ خصمه مارك انطونيوس Mark Antony ^(٢٧) ، كانت عباره عن حماله جلديه بيضاوية الشكل يتم مسكها بواسطه حبلين مربوطين ويتم قذفها بقوه باطلاق احد هذه الحبال فينطلق ما بداخلها بسرعه كبيره، فكان الجنود يصنعونها على عجل من خلال عمل قوالب رمليه بأبهام ايديهم ويصب فيها الرصاص ^(٢٨) ، لينتج عنها قطع صغيره من الرصاص وبجسم حبه الليمون توضع فيها وترمى اما ما يميزها هي النقوش المحفورة عليها وتنوع تصاميمها فمنها ما يحمل اسم قائد معين وبعض الآخر تحمل الشتائم والاهانات لخصومهم ^(٢٩).



شكل (٧)

الرمح:

ترجع اقدم الاشارات لبدء استخدام مثل هكذا اسلحه الى القرن الثامن قبل الميلاد لحراب صنعت من البرونز و الحديد بحجم ٥-٦ بوصة ورمح بطول ٥ اقدام ، من أنواعها البيلوم pilum شكل رقم (٨) ،الذي اصبح في القرن الرابع ق.م السلاح الرئيسي ^(٣٠) ، لقوات المشاه في الفيلق الروماني خاصه في الحروب البونيقه The Punic Wars (264 - 146 BC) و في عام ٥٨ قبل الميلاد، يذكر ان يوليوس قيصر Julius Caesar واجه مجموعة من القبائل تنوي الهجرة إلى بلاد الغال Gaul ،فتمكنت قواته من ايقافهم برشقهم بوابل من رمح البيلوم التي تمكنت من اختراق دروعهم ولكون الرمح ينثني ولايمكن استخراجه او استخدامه مرة اخرى اضطررتهم التخلي عنها والقتال مكشوفي الاجساد وفي النهاية كُسرت شوكتهم، كان له دور في حسم المعارك واضعاف الخصوم، توارثه الرومان من اسلافهم ومن حروبهم التي خاضوها ^(٣١)، مع اعدائهم يتكون من قطعتين الأولى من ساق خشبيه من ٤ و ٥ اقدام ورأس حديدي مثبت بالخشب ليصل طوله الى اقل من سبعة اقدام ^(٣٢) ،وفيما بعد جعل استخدامه لمره واحده اذ ينثني عند الاصطدام ولا يمكن استخدامه مره اخرى من قبل الاعداء ^(٣٣) وظل استخدامه طوال القرنين الأول والثاني الميلادي ^(٣٤).



شكل (٨)

وهناك نوع اخر من الرماح استخدم في اواخر القرن الأول الميلادي ^(٣٥) ،من قبل المشاه والفرسان عرف بالانيسيا lanca شكل رقم (٩) استخدمته القوات المساعدة lauxilaries وساد على استخدام البيلوم لخفه وزنه فهو يتكون من رأس حديدي يشبه الورقه واعمده خشبيه ^(٣٦) يبلغ طوله حوالي اكثر من المتر وذات مدى بعيد ^(٣٧).

ونوع اخر استخدم في القرن الثاني الميلادي يسمى كونتوس *contus* استخدمته قوات الرومان وكان بطول ثلاثه امتار لذلك يحمل بكلتا اليدين استخدمته للهجوم المفاجئ^(٣٨)، ونوع ال هاستا *hasta* الذي تميز هو الآخر بالثقل والطول^(٣٩) ومن الاسلحه الاخرى التي تطورت عن البيلوم هو البلومباتا *plumbata* شكل (١٠) ، يتكون من عمود قصير خشبي مربوط عليه وزن من الرصاص استخدمته الفيالق الرومانيه لسهولة حمله ، واستخدم كقنبله يدويه^(٤٠) ، فكلما زادت قوه الرمي زادت قوه اختراقه للاهداف المعاديه^(٤١) ، فرؤسها امتازت باشكال متعددة منها الورقيه ومثلثه الشكل و يتراوح طولها بين ٨٠ الى ٤٥ ملم وعرض ٢٠ الى ٣٠ ملم ذات حواف مستديره الشكل والآخرى كبيره نسبيا يتراوح بين ٨٠ الى ١٠٠ ملم وعرض ٢٠ الى ٣٠ ملم وحوافها مثلثه الشكل^(٤٢)



شكل (١٠)

السيوف والخناجر

شاع استخدام السيوف في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد ومنها نوع يدعى الكلاديوس *Gladius* شكل (١١) ، من قبل الفرسان الاسبان الذين خدموا مع القائد هانيبال *Hannibal* ونتيجة الصدام المباشر استخدمه الرومان وذلك منتصف القرن الثاني قبل الميلاد وعرف عندهم نموذج من السيوف المعروف بالسيوف في الاسباني ككلاديوس هسبانين *Gladius hispanien* (بطول ٤٠ الى ٦٠ سم^(٤٣)) ، استخدمته القوات المساعده وقوات الليجون في الجيش الروماني^(٤٤) ، اما الكلاديوس الروماني فيه نوعين الأول يدعى ماينز شكل (١٢) *mainz* بطول ٦٩ سم وعرض ٦ سم وهذا النوع شاع استخدامه في فتره حكم اغسطس الى كاليوجولا اما النوع الاخر يدعى بومبي *Pompeii* شكل (١٣) ، قصير و بطول ٥٥ و ٤٢ سم وعرض شفرته ٥,٥ سم وبوزن يقدر كيلوغرام وكل النوعين استخدمت للطعن ولاختراق الدروع^(٤٥) ، وفي أواخر القرن الثاني والثالث الميلادي بدا استخدام نوع جديد من السيوف حلت محل ككلاديوس عرفت باسم ساباتا *saptha* شكل (١٤)^(٤٦) ، ويرجع اول استخدامه للقوات الغاليه التي كانت تخدم في الجيش الروماني خلال الحروب البونقيه الثانيه من ٢٠١ - ٢١٨ ق.م و بطول ٣٠ سم^(٤٧) ، وأقتصر استخدامه على الفيالق الرومانيه ومنها قوات الفرسان^(٤٨) وفيه عده انواع منها نوع يعرف بساباتا ناديوم *Nadum* بطول ٥٩٠ ملم ذو طرف مدبب وذات غمد مصنوع من الخشب وذات مقبض كروي^(٤٩).



شكل (١٤)



شكل (١٣)



شكل (١٢)



شكل (١١)

ومن المكملات الاساسية التي اتخذها الجندي الروماني وخاصة الفرسان هي الخناجر استخدمت كسلاح ثانوي في حالة فقدان السيف ،من اشهرها خنجر البوجيو شكل رقم ١٥ pugio^(٥٠)،وهو كحال الكلايوس اسباني الاصل ^(٥١) ، شاع استخدامه منذ القرن الثامن ق.م صنع من الحديد والبرونز على ثلاث انواع حسب نصاله وبقياس (١٠-١٥ بوصة)، منها ذات شكل ورقي حاد او مستقيم الجوانب يضيق عند الاسفل وجميعها ذات مقابض صنعت من العظام والحجر استمر استخدامها الى القرن الثالث الميلادي^(٥٢) ،اما أعمادها فقد صُنعت بأحترافية من الحديد المغلف بالخشب او الجلد المزين والمرصع فيه حلقات عند اطرافه للتعليق وذات اشكال مختلفة^(٥٣).

المعدات العسكرية:

اتخذت روما استراتيجيه جديده في معاركها وفي اغلب حروبها وهي تبنيها سياسه الحصار لاغلب المعارك التي خاضتها لاغراض سياسيه عسكريه من جهه ولكسر شوكة اعدائها من جهه اخرى استخدمت شتى الانواع المختلفه من الادوات العسكريه التي مكنتها من تحقيق مأربها ^(٥٤).

لم تكن هنالك اي اشارات حتى القرن الثالث قبل الميلاد وكما ذكرنا سابقا ان روما ابتدعت تقنيات عسكريه من بعد احتكاكها باليونان اذ اخذت عنهم الكثير ومنها الحروب الحصارية اولها تلك التي فرضتها على صقلية في الحروب البونيقية ٢٦٢ قبل الميلاد ،استخدمت فيها ادوات حصارية لمنع وصول الامدادات اليها ومن هذه المعدات الابراج الحصارية siege Tower ^(٥٥) شكل رقم (١٦) .

التي كانت تستخدم في حصار الاعداء مهمتها هي اختراق جدران العدو وتحصيناته اثناء فتره الحصار ^(٥٦) ، وحمايه الجنود المهاجمين من دفاعات العدو ، مجهزه بعجلات ليسهل حركتها ^(٥٧) متكونه من عد الطبقات ومزوده بقاذفات حجريه ونارية ^(٥٨) ، صنعت من الخشب وغطيت من الخارج بألواح معدنية لمنع تأثرها بالنيران المهاجمه ،اما اجزائها الداخليه فقد تكونت من عدة طوابق بين كل طابق واخر ثلاثه امتار وسلالم تسمح للجنود بالحركه بحريه داخلها، وصل ارتفاع البعض منها الى ٣٠ متر ^(٥٩) .

بجانب هذه المعدات استخدمت مجموعه ادوات حصارية منها الكبش الروماني (شكل ١٧) ،الذي استخدمه جنود الرومان في هدم الأبواب والجدران ،يتألف من هيكل طويل خشبي في مقدمته راس كبش معدني ولمواجهه الضربة كان المدافعون يضعون حزم من القش لتخفيف قوه الضربه ، عمل على

تحريكه ما يقارب ١٠٠ شخص ^(٦٠)، معلق داخل هيكل خشبي قوي مغطى بألواح الصفصاف الطازج والطحالب بين طبقتين من الجلد ^(٦١).



شكل (١٦)



شكل (١٧)

ومن الادوات الاخرى التي استخدمت لحماية الجنود الذين اوكلت اليهم مهمة تقويض الجدران الاعداء او حمايه مداقيق الاسوار الاكباش ، هي ابنيه متحركه وفيها عدها ه انواع ^(٦٢) ومنها فينيائي vineae (شكل ١٨) ، بناء خشبي ارتفاعه ثمانية اقدام ويعرض سبعة اقدام مفتوح الجانبين مغطى بجلود الحيوانات المبلله ليمنع احتراقها وصد رشق الحجاره والأسهم الملقات عليهم من الاعداء ^(٦٣) ، ونوع اخر كان يدعى بلوتي plutei غايتها حمايه الجنود عند مهاجمتهم للاعداء وهي الأخرى صنعت من الخشب وغطت بالجلود ^(٦٤).



شكل ١٨

كانت هنالك مجموعه من الادوات الدفاعيه استخدمها الجيش الرومان كثيرة ومتنوعه منها ما يعرف بقدم الغراب كالترويس caltrops (شكل ١٩) ،توضع في الخنادق وقم الحواجز ذات نهايه حاده ^(٦٥) ، تتكون من اربع قطع رفيعه تشبه المسامير متصله مع بعضها البعض ادى دوره في اصابه اقدام الخيول وصعوبه المشي عليها ادت الى ايقاف تقدمهم ^(٦٦) ،فيها عده انواع منها الكرويه الشكل يخرج منها اشواك معدنيه وتضم قطعتين ملتحمتين ذات حواف حاده والاخرى لوحات خشبيه يخرج منها مسامير بارزه نحو الأعلى وهذه ساهمت في اعاقه العدو وتقدمه ^(٦٧).



شكل (١٩)

ولتسهيل العمليات العسكرية وخاصة ما يخص الحفر وقطع الاشجار وكل ما يعيق تقدم الجيش استخدمت مجموعه ادوات منها ليغو ligo اداة تتكون من مقبض طويل ورأس حديدي قوي يجمع بين راسين رأس فاس استخدمت للحفر والاخرى افقيه مسطحه للقطع^(٦٨)، والنوع الاخر يدعى فلخس falx الصقر استخدم للقطع والحفر وكذلك استخدم في المواجهات الحربية إذ انه يشبه الخنجر له نصل حاد مع انحناء جانبي في نصلها وله فعاله في استهداف اجزاء الجسم كالرأس والساقين^(٦٩).

ومن الملحقات العسكريه الاخرى هي الآلات الموسيقيه استخدمت انواع مختلفه لاصدار مجموعه من الاشارات التكتيكيه مثل اصدار اشاره الهجوم او الانسحاب او مغادره المعسكر ومنها عده انواع البوسينيا bucina^(٧٠)، الكورنو ب اله طوليه بطول متر واحد^(٧١).

تشبه البوق منحنيه بشكل دائري ولها عارضه مركزيه تستخدم كمقبض^(٧٢)، شكل (٢٠) ، و الأخرى تدعى توباي tubae صنعت من البرونز والمعادن الأخرى استخدمت لنقل الاوامر والاشارات الخاصه على متن السفن فلكل صوت معين اشاره^(٧٣) شكل (٢١)



شكل (٢١)



شكل (٢٠)

الخيام العسكريه tents

من الادوات المهمه التي استخدمها الجنود الرومان صنعت من قطع جلديه لتمنع تسرب المياه والحمايه ايضا يتم تثبيتها بأعمده مصنوعه من خشب البلوط^(٧٤) وكل خيمه مهيئه لايواء فريق مكون من ثمانيه افراد ومساحه الواحد منها ما يقارب ١٠ اقدام^(٧٥) شكل (٢٢).

الرايات flags

أخذ الجيش الروماني منذ عام ١١٢ ق.م الراية عبارة عن سارية عليها نسر من الفضة يحمل في مخالفه صاعقه وهي رمز للاله زيوس (أو جوبيتر اله السماء والرعد والمطر)، وفي عام ٢٢ ق.م تبدلت الصاعقه وأصبحت من الذهب، وفي العصر الإمبراطوري أصبح النسر مصنوعاً من الفضة ومغطى بالذهب، بينما كانت رايات الحرس مختلفه، أما أنواع الرايات منها

Aquila و Signa و Vexilla

راية Aquila): تتألف هذه الراية من سارية تحمل فوقها نسر باسط جناحيه، وتحت النسر صاعقه، وحامل هذه الراية يدعى Aquilifer (أي بمعنى المؤهل لحمل الراية، ويمكن اعتبارها وظيفه أو منصب).

راية العلم أو الرمز (Signa): أُطلق على حاملها اسم (Signifier) وهي عبارة عن سارية تقوم فوقها رموز مؤلفة من عدة أشكال مثل الصحن المسطح، التاج، صور الآلهة والقادة ضمن ميدالية، وتنتهي السارية من الأسفل بجسم حاد لتثبيتها بالأرض، راية الوحدات المساعدة Vexilla تشبه هذه الراية إلى حد بعيد العلم، وهي من القماش مؤطرة بشرائط ناعمة يتهدّل من جانبيها جديلة مذهّبة، وقد اختصّت هذه الراية بالفرق العسكرية والحرس الامبرطوري والوحدات المساعدة من قوات المشاة، ويطلق على حاملها اسم Vexillarius ومن سمات هذه الراية أنّها حملت اسم الفرقة ورمزها التصويري الذي على الأغلب يأخذ شكل حيوان أو طائر^(٧٦).

كذلك استخدمت الاعلام بالوان مختلفه للدلالة الرمزية على المواقع لنوع معين من الفرق والقاده والجنود ومقراتهم فقد كان يرفع العلم الابيض في موقع معين للدلالة على انه مقر او خيمه للقتل او البريتوريوم بينما الاعلام الحمراء تدل على تواجد مقرات او مخيم الضباط والجنود^(٧٧).

المحور الثاني

المعدات والاسلحة الدفاعية للجنود

الدروع

لم تكن الدروع الرومانية في القرن الاول قبل الميلاد او قبله تختلف عن الدروع اليونانية بل صنعت على غرارها من ثلاث طبقات خشبية مغطاة بالقماش والجلد^(٧٨)، تقسم الى نوعين الاول درع البدن ويرجع اقدم اشارة الى استخدامها في القرن الثامن او التاسع قبل الميلاد، اقتصر على اغنياء الجنود، وصنعت على الطراز اليوناني^(٧٩)، وفيها عدة انواع:-

١. لوريكا سجامنتاتا lorica segmentata: شكل (٢٢)، استخدمت كدروع واقية للجسم ذاع صيتها في القرن السابع قبل الميلاد، الغاية منها تبديد الضربات ومنع اختراقها للجسم^(٨٠)، تتكون من الواح ومتداخلة في الحديد، تربط وتثبت بواسطة ابراهيم، صنعت اغلبها من النحاس، كما استخدمت الاربطة لربطها مع بعضها البعض^(٨١)، برز استخدامها في في القرن الاول الميلادي، وتزن حوالي ٩ كيلو غرام^(٨٢)، وقد خصصت هذه النوعية من الدروع للقوات اليجيونون legionarie^(٨٣).

٢. لوريكا ساكو ماتا lorica squamata (شكل ٢٣)، تتكون من صفوف تشبه قشور السمك، من النحاس او الحديد، متداخلة مع بعضها البعض، كانت تركب على قماش باسلاك رفيعة، صنعت من النحاس والحديد والذهب والفضة، يتراوح حجم الواحد فيها ٢ سنتيمتر الى ٤ سنتيمتر، ونوع منه اخر مستطيل مستدير^(٨٤)، تخط على دعامة من الكتان او الجلد، شاع استخدامها خلال القرنين الاول والثاني الميلادي^(٨٥).

٣. لوريكا باماتا lorica bamata من اشهر الدروع التي استخدمت منذ القرن ٣٠٠ قبل الميلاد اقتصر على الطبقة الغنية بوزن ١٥ كيلو غرام وقل استخدامها في عهد الامبراطورية، بسبب وزنه

الكبير^(٨٦) ، صنع من الحلقات معدنية تغطي بقشور صغيرة لحماية الاجزاء الحيوية، من الجسم وتلبس تحت الملابس العادية للحماية من الهجمات المفاجئة^(٨٧) .

٤. لوريكا هاماتا lorica hamata: شكل (٢٤) من الدروع التي استخدمت منذ القرن الثاني قبل الميلاد، صنعت من حلقات حديدية ونحاسية، تمر كل حلقة من خلال حلقتين فوقها، وحلقتين تحتها طويلة قد تصل الى الوركين بوزن ١٠ كيلو غرام^(٨٨)، اول من استخدمه الكلت celts واتخذوه عنه الرومان عرض كل حلقة ٤ ملم وكانت مخصصة للمشاة والفرسان على حد سواء^(٨٩).



شكل (٢٤)



شكل (٢٣)



شكل (٢٢)

ثانياً : الدروع المحمولة shields: شكل (٢٥) من المعدات المهمة التي أقتناها الجيش الروماني، هي الدروع لغايات معنيه اولها لحماية مرتديها ، وكذلك تأثيرها النفسي على الاعداء، فبريقها اللامع يعكس ضوء الشمس فيجلب الخوف والارباك للاعداء، وفي المقابل يزيد في الروح المعنوية للجنود الذين يحملونها ، فمنها الفضي والابيض الحديدي، والاصفر الذهبي النحاسي^(٩٠).

كان يتم تصنيعها بأستخدام اللواح أو شرائح خشبيه، يتم تثبيتها بواسطه الغراء وتعزز من الجزء الخلفي با أعمدة خشبيه او حديديه وأخرى لتقوية المقبض الخشبي، يلاحظ ان الدروع قد أختلفت حسب نوع القوات العسكرية فالحرس البريتوري او الفيلق واللواء يستخدم الدرع المستطيل ، الذي يرجع استخدامة الى القرن ١٠ قبل الميلاد ، اما القوات المساعدة استخدمت دروع مسطحة بيضويه الشكل حتى أصبحت هي السائدة بحلول القرن الرابع الميلادي، أحتوت على نقوش واسماء الوحدات وجنودها^(٩١) ، فمنذ القرن الثامن قبل الميلاد ظهرت انواع منها الدائري المعروف بـ Clipeus صنع من صفائح خشبيه ملتصقه مع بعضها البعض مغطاة بالجلود والقماش وقياسه مابين عرض ٧٥ سم وطول ١ متر، انتشر أستخدامة في القرن الاول الميلادي ، اما النوع الاخر المعروف به بارما Parma استخدم منذ القرن الثاني قبل الميلاد من قبل قوات الفرسان^(٩٢).



شكل (٢٥) انواع الدروع

الخوذ helmets

عدت الخوذ من أهم الاساسيات المتخذة لحماية مرتديها من الجنود، برز استخدامها في القرن الأول والثاني ق.م وفيها انواع تغطي الرأس والوجه فتخفي هوية مرتديها^(٩٣)، فمنها خوذة مونتييفورينو Montefortine استخدمت في فترة الجمهورية والامبراطورية صنعت من الحديد والنحاس امتازت بتصميمها المستدير البسيط^(٩٤) ، والنوع الآخر سميت الخوذ الغالية gallic helmet أخذت عن الغالين واستخدمت على نطاق واسع من عام ٥٠-١٥٠م صنعت من الحديد، وتميزت بحمايتها للجبين والعنق^(٩٥) ، و النوع الثالث الذي عرف بخوذ الامبراطورية الرومانية تشبه الغالية لكنها تفتقر الى الحماية والزينة ، استخدم الحديد في صناعتها وتغليفها بطبقة نحاسية لاعطاء المظهر البراق لها ، وبتالي جميعها صنعت بكميات كبيرة وباحجام مختلفة تناسب مع قياس مرتديها أما من تحمل تكاليفها فقد صنعت لهم خوذات مصممة حسب الطلب^(٩٦). شكل (٢٦)



شكل (٢٦)

المحور الثالث : معدات واسلحة الاسطول البحري

كان للحروب البحرية الاثر الكبير في تطور و نشوء الاسطول الروماني فمنذ القرن الثالث قبل الميلاد وبعد مواجهه التي خاضتها روما مع قرطاجه اصبح لازما عليها ان تبني اسطولا وحتى ذلك الوقت كانت تستخدم سفن الدول المتحالفة معها ومنهم الاتروكسان^(٩٧) ، قررت روما بناء اسطول بحري بعد ثلاث سنوات من حربها ضد قرطاجه فبعد أن انتصرت روما في حربها الأخيرة في موقعه زاما ٢٠٢ ق.م ، تمكنت روما من السيطرة و الاستحواذ على اسطولها البحري واصبحت روما سيده البحر الابيض المتوسط بلا منازع^(٩٨) .

لذلك اهتمت بصناعه السفن ومنها الحصارية *sige vessels* شكل (٢٧) ، و ضمت انواع عده جميعها تميزت عن السفن البحريه العاديه بعدد الصفوف والمجاديف فمنها ذات اربعه صفوف والاخرى خمس صفوف بالاضافه الى خفتها وسرعتها المتناهيه فكل صف يحمل ١٥ من المجاديف^(٩٩).

وعرفت بعده انواع منها الكينكيري *the Quinguereme* التي تميزت باربعة صفوف من المجاديف ومع ذلك لم تعرف الكيفيه التي كانت تنظم حركتها دون تداخل بعضها مع البعض^(١٠٠)، بلغ طولها حوالي ٣٧ متر وعرض ٤ متر^(١٠١).

والنوع الاخر الليبورني *libaran* شكل (٢٨) من اشهر السفن الحربيه التي استخدمت خلال القرن الأول قبل الميلاد تميزت بسرعتها وبصفين من المجاديف^(١٠٢)، أما النوع الثالث هي الديكيريس *deceres* من اكثر السفن الحربيه حجما التي استخدمتها الاساطيل الرومانيه يبلغ طولها ٤٤ متر تثبت عليها الابراج القتاليه وباقي المعدات العسكريه^(١٠٣)، أما النوع الرابع هو يدعى السبكو لتوزيع *speculatorig*، لم تكن مجرد سفينه حربية ثقيلة ، بل اشتهرت كونها سفينه استكشافية ومراقبه الحركات العدو وتحركاتهم تميزت بلونها الازرق وكانت القوات على متنها ترتدي ايضا اللون الازرق للتمويه والتخفي لتشبهه باللون البحر وبذلك تتمكن من الهروب سواء ليلا أو نهارا^(١٠٤).

اما ما يميز هذه السفن الحربيه من حيث الهيئه والمعدات عن السفن العاديه من الخارج هو مقدمتها متصله بمنقار أو رمح *rostrum* مصنوع من الحديد او البرونز يختفي تحت خط الماء ويبلغ طول نحو خمسه اقدام^(١٠٥)، كذلك استخدمت ابراج الحصار *sigae twoar* القتاليه التي تميزت عن السفن الحربيه بتشديدها هذه الابراج على اسطحها والهدف منها الدفاع عن السفينه من جهة والهجوم على اي تهديد محتمل وتقديم المساعدة للقوات المتواجده على تلك السفن ،واهم ما يميز هذه الابراج هي قابليتها على الطي والتخلص منها إذا اضطرت السفينه للانسحاب للتخفيف عن حمولتها وظهورها وكأنها جزء من السفينه لاختفائها عن أعين الأعداء^(١٠٦) ، كما ابتدع الرومان حيله اخرى وهي ربط كل سفينتين معاً بواسطة الابراج وهي محمله بالمعدات الحصارية كالسلالم وغيرها ، وغاية أخرى هو خلق نوع من التوازن بينهما كما في سفن الكينكيري *quinquereeme*^(١٠٧)، أما الأسلحة المستخدمه على متن السفن فهي نفسها المستخدمه في المعارك البريه كالكاتوبولتا والبالستا والقواذف والاونجر وجميعها كانت مثبتة على السفن او الابراج الخشبيه والجديد في هذه الاسلحه استخدام مقذوفات جديده في القتال البحري وهو ما يعرف بمقذوفات النار اليونانيه لحرق سفن الاعداء كانت مكوناتها الاساسيه هي النفط الخام الممزوج بالكبريت والزفت^(١٠٨).

وهاستا نافاليس *hastate navalios* من الرماح البحريه التي استخدمتها القوات الرومانيه ويرجع أقدم ذكر لاستخدامها الى النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد^(١٠٩).

المعدات العسكرية للجيش الروماني من ٣٠٠ ق.م - ٢٨٤ م

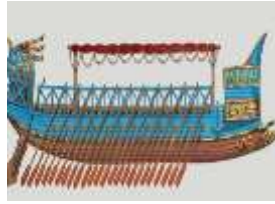
اما الدولايرا dolabira من الادوات التي استخدمت على السفن الحربية تتكون من راسين تعددت استخدامهما بين قطع الاشرعه والسلاسل^(١١٠). شكل (٢٩)

وكذلك البيبينيس bipennis من انواع الفؤوس البحرية تتكون من شفتين حادتين استخدمت لقطع مجاديف السفن العدو ولشل حركتهم وجعلها غير قابله للحركة^(١١١) اما الكورفوس corvus فهو سلم يبلغ طوله حوالي ١١ متر و عرضه متر ووضعت على السفن لاستخدامها للمشاة البحرية للصعود على سفن المعادية واسقاطها عليها لمنعها من التحرك^(١١٢).

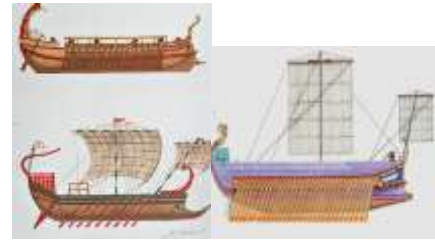
اما الاداة الاخرى هي الهربكس haraxi نوع من الخطافات كانت تطلق من الباليستا لربط السفن او السيطرة عليها وجرها^(١١٣) ، نحوهم وعدت أكثر فعالية من الكورفس^(١١٤) ومن الملحقات الاخرى التي استخدمت لنقل الاوامر والاشارات على متن السفن هو بوق التوبا فكل امر او اشارته لها صوت معين خاص صنعت اغلبها من معادن البرونز والمعادن الأخرى^(١١٥) وايضا استخدمت الرايات في توجيه السفن والطاقم وكل رايه لها رموز معينة واوامر معينة ولكل واحد منها لون معين مختلف للاشاره بمعلومات معينة^(١١٦).



شكل (٢٩)



شكل (٢٨)



شكل (٢٧)

النتائج

- الهيكل العسكري المنظم ، كانت الإمبراطورية الرومانية قوية لأن جيشها المنظم والمدرّب استخدم معدات وتقنيات عسكرية متقدمة استخدمتها في جبهات القتال.
- تنوع المعدات: تنوعت المعدات العسكرية التي كان يستخدمها الجيش الروماني، بما في ذلك المدفعية البرية والأسلحة الشخصية ومعدات الأساطيل البحرية، سواء الثقيلة مثل المدافع والباليستا أو البسيطة مثل الخناجر والسيوف.
- البراعة في الحصار كان الرومان مبدعين في الحصار واستعملوا الأبراج والمداخل وغيرها من التكتيكات لهذه الغاية، مما استطاع اقتحام تحصينات العدو ودفعهم للانقياد في كثير من الاحيان.

- الابتكارات البحرية: تطور سفن الأسطول الروماني بعد الصراعات مع قرطاج، واستكمل الرومان الأساليب البحرية وبنوها إلى سفن حربية مزودة بأبراج وأسلحة كان لها الدور في سيادة الرومان على البحار والمعارك الحربية .
- المعدات الدفاعية: كان الرومان يحملون أدوات دفاعية مختلفة، وقد تم تصميم الدروع واللوريكا سيغمنتاتا ودروع أخرى لتستوفي الأدوار المطلوبة.
- التكيف والابتكار: تمكن الرومان من التعلم والتكيف والابتكار الفني والتكتيكي من قبائل أخرى، وهو السبب الرئيس لاستمرار هيمنتهم و إمبراطوريتهم..

الخاتمة :

في ختام هذا البحث حول "المعدات العسكرية للجيش الروماني"، نجد أن القوة العسكرية للإمبراطورية الرومانية كانت تركز بشكل أساسي على تميز معدات العسكرية، سواء البرية أو البحرية، والابتكارات التقنية التي اعتمدتها، إن تنوع المعدات واستخداماتها الفعالة في الحروب المفتوحة والحصارية يُظهر مدى عبقرية الرومان في تطوير أساليبهم القتالية، كما أن استيعابهم لتكنولوجيا أعدائهم وتعديلها بما يخدم استراتيجياتهم الخاصة، يعكس مرونتهم التكتيكية.

ساهمت المعدات المتقدمة، مثل المدافع، الدروع، السفن الحربية، والأبراج الحصارية، في ترسيخ هيمنة الرومان على ميادين القتال وفي تشكيل واستمرارية إمبراطوريتهم العظيمة لعدة قرون، إضافةً إلى ذلك كان للابتكارات مثل "النار اليونانية" والأدوات الدفاعية الأخرى دورٌ أساسي في التفوق العسكري.

- (1)D,Amato,Raffael , imperial Roman Naval forces 31BC-AD500,(Britan ,osprey, 200٩), p.3
- (2)Erdkamp ,paul, Acompanion to the Roman Army,(Blackwell publishing 2007),p.220.
- (3)Devries, Kelly and Robert Douglas smith , medieval military technologe ,(University of toronto press, 2012),p.3
- (4)D,Amato, imperial Roman Naval forces,p.4.
- (5)Ipid ,p.16.
- (6)Gurstelle ,William, the art of catapult,(Chicago Review Press,2004),pp.6-7.
- (7)Erdkamp , Acompanion to the Roman Army,p.92.
- (8)Southeren , pat , the Roman Army Asocial and in stiutional History,(England ,oxford,2006),p.213.
- (10)Kindrd , Jeff, Artillery an illustrated history of its impact ,(England,oxford,2007),p.١٤.
- (11)Champman , Evan M, Acatalogue of Roman military Equipment in the National Museum of wales ,(Bar British series 388, 2005),p.53.
- (12)Warry,John , war far in the chassical world,(University of loklanoma press Norman , 2004),p.178.
- (13)Kindrd , Artillery an illustrated history of its impact ,p.15.
- (14)Adkins, Lesley and Roy A.Adkins, Hand book to life in Ancient Rome (New york, 2004),p.92.
- (15)Champman ,Acatalogue of Roman military,p.53.
- (16)Kindrd , Artillery an illustrated history of its impact,p.15.
- (17)Champman ,Acatalogue of Roman military,p.53.
- (18)Kindrd , Artillery an illustrated history of its impact,p.18.
- (19)Lonk tree, Asynopsis of Roman Antiaritles,p.164-165.
- (20)Kindrd , Artillery an illustrated history of its impact,p.18-19.
- (21)Warry, war far in the chassical world,p.178.
- (22)Campbel,Duncan B, Greek and Roman Artillery 339BC-AD363,(osprey, 2003),p.٥.
- (23)Campbel, Greek and Roman Artillery , p.3-4.d
- (24)Devries, medieval military technologe,p.118.
- (25)Champman ,Acatalogue of Roman military,p.47.
- (26)Adkins, Hand book to life in Ancient Rome,p.91.
- (27)Southeren, the Roman Army Asocial and in stiutional History,p.217.
- (28)Bishop, m.c and J.c.n. couston , Roman military Equipment from punic wars to the fall of Rome ,(oxbow book ,oxfoed, 2009),p.88.
- (29)Campbel,Duncan B,siege warfare in the Roman world 146BC-AD378,(osprey publishing , 2005),p.29.
- (30)Adkins, Hand book to life in Ancient Rome,p.٨٩.
- (31)Bishop, m.c, the pilum in the Roman Havy Javeil,(osprey publishing ,2007),p.٤ ,P6-8.
- (32)Warry, war far in the chassical world,p.113.
- (33)Adkins, Hand book to life in Ancient Rome,p.89.
- (34)Connolly ,peter, Greek and Roman at waer(green hill books,stackpole books ,2006),p.233.
- (35)Goldsworthy, Adrian , the complete Roman Army ,(thames @Hundson),p.139.
- (36)Southeren, the Roman Army Asocial and in stiutional History,p.211.
- (37)Andrson ,Duncan , the Roman Army of the principate 27BC-AD117,(osprey, 2009),p.28.
- (38)Goldsworthy,the complete Roman Army,p.138.

- (39)Ford , Roger and others , weopon Avisual history of Arms and armore (DK,Dorling-
kindsesley ,2007),p.45,
(40)Bishop,the pilum in the Roman Havy Javeil,p.73.
(41)O,bryan,John ,Ahistory of wepons,(John O,bryan,2013),p.68.
(42)Champman ,Acatologue of Roman military,p.21.
(43)Adkins, Hand book to life in Ancient Rome,p.91.
(44)Southeren, the Roman Army Asocial and in stiutional History,p.212.
(45)Andrson , the Roman Army of the principate,P.29.
(46)Adkins, Hand book to life in Ancient Rome,p.91
(47)Bishop, m.c, the Spatha the Roman long sword
(48)Andrson , the Roman Army of the principate,P.31.
(49)Bishop, the Spatha ,p.10.
(50)Champman ,Acatologue of Roman military,pp.21-22.
51)Simkins,Michael ,Roman Army from Caesar to Trajan,(Osprey Publishing,1974)p.24.
(52)Adkins, Hand book to life in Ancient Rome,p.^{٩٠}.
(53)Bishop, Roman military,p. 83.
(54)Goldsworthy,the complete Roman Army,p.186.
(55)Adkins, Hand book to life in Ancient Rome,p.82.
(56)Campbel,siege warfare in the Roman world,p.32.
(57)Devries, medieval military technologe,p.^{١٧٠}.
(58)Campbel,siege warfare in the Roman world,p.45.
(59)Connolly ,peter,Les Legiones Romans ,(grupo anage comerical,1992),p.63.
(60)Lonk tree,John,Asynopsis of Roman Antiaritles,pp.163-164.
(61)Connolly , Les Legiones Romans,p.66.
(62)Lonk tree,John,Asynopsis of Roman Antiaritles,p.165.
(63)M.A,John Hendrson ,(tornto ,1890),p.124.
(64)Connolly , Les Legiones Romans,p.63.
(65)Adkins, Hand book to life in Ancient Rome,p.^{٩٢}
(66)Champman ,Acatologue of Roman military,p.58.
(67)O,bryan,John ,Ahistory of wepons,p.69.
(68)Smith,W, Adictinory of Greek and Roman antigutied,(oxford,1848),p.707.
(69)ibd,p.518.
(70)Southeren, the Roman Army Asocial and in stiutional History,p.159.
(71)Adkins, Hand book to life in Ancient Rome,p.^{٩٢}.
(72)Bishop, Roman military,p.p115-116.
(73)D,Amato,Raffaele,imperial Roman Naval forces 31BC-AD500,(osprey, 2009),p.34.
(74)Bishop, Roman military,p.116.
(75)Smith,Michael, the Roman Army from Caesar to Trajan,(osprey, 1974),pp.13,17.
(٧٦)خالد نواف كيوان، رايات الفرق العسكرية على المسكوكات السورية في العصر الروماني، قسم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، العدد ١٠٦، ٢٠١٦

- (77)Connolly , Les Legiones Romans,p.12.
(78)Devries, medieval military technologe,p.55.
(79)Adkins, Hand book to life in Ancient Rome,p.85.
(80)Sim and J.Kamirnsri, Roman imperial Armour the prouduct ,(oxford,Uk,2012),p.5.
(81)Champman ,Acatologue of Roman military,p.60.

- (82)Connolly , Greek and Roman at waer,p.233.
(83)Ford, weopon Avisual history,p.46.
(84)Champman ,Acatalogue of Roman military,p90.
(85)Adkins, Hand book to life in Ancient Rome,p.84.
(86)Adkins, Hand book to life in Ancient Rome,p.92.
(87)Champman ,Acatalogue of Roman military,p.92.
(88)Erdkamp , Acompañon to the Roman Army,p,90.
(89)Sim, Roman imperial,p.111-112.
(90)Ipid, 68..
(91)Champman ,Acatalogue of Roman military,,p.103
(92)Adkins, Hand book to life in Ancient Rome,p88.
(93)Sim, Roman imperial,p.79.
(94)Champman ,Acatalogue of Roman military,,p.96.
(95)Ford, weopon Avisual history,p.44.
(96)Sim, Roman imperial,p.92.
(97)Connolly , Greek and Roman at waer,p.272.
(٩٨)الشيخ ، حسن ،دراسات في تاريخ حضارة اليونان والرومان ،(دار المعرفة الجامعية ،١٩٨٧، ص٢٧٤.
(99)D,Amato,Raffaele,imperial Roman , warships,193-565AD,(osprey publishing,2016)
,p.16.
(100)Lonk tree, Asynopsis of Roman Antiaritles,p.168.
(101)Warry, war far in the chassical world,p. 119.
(102)Devries, medieval military technologe,p.286.
(103)Warry, war far in the chassical world,p.182.
(104)D,Amato,Raffaele,imperial Roman , warships,pp.31,35.a
(105)D,Amato,Raffael , imperial Roman Naval forces,p.38.
(106)Warry, war far in the chassical world,p.183.
(107)ibd,p.119.
(108)D,Amato,Raffaele,imperial Roman , warships,p.34.
(109)D,Amato,Raffael , imperial Roman Naval forces,p.23.
(110)D,Amato,Raffaele,imperial Roman , warships,p.24.
(111)D,Amato,Raffael , imperial Roman Naval forces,p.34.
(112)Warry, war far in the chassical world,p.119.
(113)D,Amato,Raffael , imperial Roman Naval forces,p.39.
(114)Warry, war far in the chassical world,p.182.
(115)D,Amato,Raffael , imperial Roman Naval forces,p.34.
(116)Ibd,p.43.

استخدام الذكاء الاصطناعي في الحروب العسكرية

واثره على الامن الدولي

٢٠٢١ - ٢٠٢٤

م.م. احمد ماجد احمد

ماجستير تاريخ العلاقات الدولية

كلية الآداب / جامعة بغداد

(٠٠٩٦٤٧٨٠٥٦٠٢٦١٠)

ahmed.majid@coart.uobaghdad.edu.iq

استخدام الذكاء الاصطناعي في الحروب العسكرية واثره على الامن الدولي

٢٠٢١ - ٢٠٢٤

م . م احمد ماجد احمد

الملخص

ادى ظهور الذكاء الاصطناعي وإنترنت الأشياء وحوسبة البيانات الضخمة إلى تغييرات جذرية في العلاقات الدولية فقد تغيرت موازين القوى العالمية، وأصبحت قوة الدول تعتمد بشكل كبير على التكنولوجيا والتحكم في تطبيقاتها ضمن بيئة آمنة، هذا الوضع الجديد أفرز صراعاً بين الدول وسباق تسلح تقني يعتمد على توظيف التقنيات التكنولوجية وأدوات الذكاء الاصطناعي في الجانب العسكري ونتيجة لذلك، أعادت الدول النظر في استراتيجياتها العسكرية مركزة على الأسلحة التكنولوجية المتطورة وفاعلية القوة السيبرانية، على إن التطور في استخدام الذكاء الاصطناعي في المجال العسكري جعل الدول في حالة تأهب قصوى استعداداً لأي حرب محتملة، حيث من المتوقع أن تدير الأدوات الذكية الحروب المستقبلية، ويشمل ذلك استخدام الطائرات بدون طيار، الأنظمة الذاتية القيادة، وتحليل البيانات الاستخباراتية بشكل تلقائي؛ هذه التقنيات جميعها تتيح جمع المعلومات من أجهزة الاستشعار ومعالجتها بواسطة خوارزميات قادرة على توجيه الأسلحة آلياً لاستهداف العدو بسرعة ودقة عالية، مما يشكل خطراً على مفهوم الأمن الدولي في ظل الصراعات القائمة، مثل الحرب الروسية-الأوكرانية والحرب "الإسرائيلية" في غزة، والتي تمثل تهديداً للأمن والسلام الدوليين.

Abstract

The advent of artificial intelligence (AI), the Internet of Things (IoT) and the computation of big data has led to radical changes in international relations. The balance of global power has changed, and the power of states has become highly dependent on technology and control of its applications within a secure environment. This new situation has resulted in a conflict between countries and a technical arms race based on the employment of technological techniques and artificial intelligence tools on the military side. As a result, states have reconsidered their military strategies, focusing on advanced technological weapons and the effectiveness of cyber power. However, the development in the use of artificial intelligence in the military field has made countries on high alert in preparation for any possible war, as gadgets are expected to manage future wars. This includes the use of drones, autonomous systems, and automatic intelligence analysis; all these technologies allow the collection of information from sensors and processing it by algorithms capable of automatically directing weapons to target the enemy quickly and with high accuracy, which poses a

threat to the concept of international security in light of existing conflicts, such as the Russian-Ukrainian war and the Israeli war in Gaza, which represent a threat to international peace and security.

المقدمة

يعرف الذكاء الاصطناعي بأنه مجموعة من الأنظمة التي تعزز قدرات أجهزة الكمبيوتر والآلات لتقليد مهارات حل المشكلات واتخاذ القرارات التي يتمتع بها العقل البشري، وهذا المجال يجمع بين علوم الكمبيوتر ومجموعات البيانات، ويشمل مجالات فرعية مثل التعلم الآلي والتعلم العميق، إذ يعتمد على خوارزميات تهدف إلى إنشاء أنظمة قادرة على التنبؤ أو التصنيف بناءً على بيانات الإدخال، وقد شهدت تقنيات الذكاء الاصطناعي تطوراً سريعاً في السنوات الأخيرة وتعددت استخداماتها العملية حتى أصبحت أنظمة الأسلحة الفتاكة المستقلة تُوصف بـ"الثورة الثالثة" في الحروب بعد البارود والأسلحة النووية، نظراً لقدرتها على تحديد وتدمير الأهداف بشكل مستقل دون تدخل بشري مباشر، مما يؤكد أهميتها في المجال العسكري، لاسيما في ظل التغيرات المتوقعة في طبيعة المعارك المستقبلية وتعدد التهديدات التي تتطلب دفاعات عالية التقنية، وأهمية استخدامها في عمليات الاستهداف التلقائي والتحليل الآلي للبيانات الاستخباراتية والعمليات اللوجستية، ويشهد العالم في السنوات الأخيرة ثورة في مجال الذكاء الاصطناعي تجلّت آثارها في العديد من المجالات وأثبتت تطبيقاته فاعليتها في مجالات الطب والهندسة والزراعة والصناعة وعلوم الفضاء والاتصالات وغيرها، وقد أثرت هذه التطورات المتسارعة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بشكل كبير على الجانب العسكري وأصبحت مواكبة هذه التحديثات ومواجهة التحديات ضرورة ملحة؛ فإدماج الذكاء الاصطناعي في العمليات العسكرية بات مطلباً ضرورياً في عصر الرقمنة والتوجه نحو إحداث تحولات في مستقبل الحروب، والذي يمكن المؤسسات الأمنية استخدام هذه التقنيات لتحسين القدرات الدفاعية وفعاليتها وتعزيز مستويات الردع العسكري للحفاظ على التوازن الأمني على المستويين الداخلي والخارجي .

ان تعدد استخدامات الذكاء الاصطناعي في الجانب العسكري يشير إلى صعود نهج جديد للحرب يُعرف باسم "الحرب الذكية" أو "الحرب القائمة على الذكاء الاصطناعي"، وهو نهج يقوم على تفعيل الذكاء الاصطناعي بما يضمن هزيمة العدو دون شن حرب تقليدية، ومع ذلك، شهدت الحروب بالتوازي تغيرات جذرية في مهام الاستطلاع والمراقبة والاستهداف والاستخبارات وتوثيق وقائع العمليات العسكرية والدعم اللوجستي، مما دفع بعض التحليلات إلى توقع تعدد المفاهيم العملية الجديدة التي تتواكب مع جيل جديد من الحروب، حيث أصبح المجال المعرفي هو ميدان الحروب في المستقبل، لاسيما في ظل التطور التكنولوجي المستمر ، على إن هذه التطورات المتسارعة في مجال الذكاء الاصطناعي والتي ستقترن في المدى القريب بانتشارها وتوسع استخدامها في المجال العسكري، ستترتب عليها العديد من

التداعيات الأمنية التي ستتعرض بشكل أو بآخر على زعزعة استقرار الأمن العالمي وإطلاق سباق تسلح جديد، إلا أن هذه المرة سيكون لامتلاك الأسلحة المعززة بتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي ومن الصعب التكهن بالمستوى الذي سيصل إليه التطور في المجال العسكري، والذي من شأنه أن يقوض مفهوم الأمن والسلام الدوليين.

المبحث الأول - ماهية الذكاء الاصطناعي وأهميته في الجانب العسكري

يتمتع الذكاء الاصطناعي بالقدرة على تقديم مجموعة من المزايا لمختلف القطاعات ويمكن لتقنية الذكاء الاصطناعي استخدام تعلم الآلة وشبكات التعليم العميق في حل المشكلات المعقدة بذكاء يشبه ذكاء العنصر البشري، ويمكن للذكاء الاصطناعي معالجة المعلومات على نطاق واسع، عن طريق مواجهة الأنماط وتحديد المعلومات وتقديم الإجابات، وكذلك استخدام الذكاء الاصطناعي في حل المشكلات التي تواجه مجموعة من المجالات العلمية والعملية، وإن تقنيات الذكاء الاصطناعي على العكس من العناصر البشرية فهي قادرة على العمل على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع بدون أن تنخفض معدلات الأداء، بعبارة أخرى يمكن للذكاء الاصطناعي أداء المهام اليدوية بلا أخطاء، ويُمكنك السماح للذكاء الاصطناعي بالتركيز على المهام المتكررة والمملة، حتى تتمكن من استخدام الموارد البشرية في مجالات أخرى من الأعمال، والذي من شأنه تقليل أعباء عمل الموظفين وفي الوقت نفسه تيسير جميع المهام المتعلقة بالأعمال، ويستخدم الذكاء الاصطناعي في تحليل كميات كبيرة من البيانات بشكل أسرع من أي عنصر بشري، والذي من شأنه تحديد الاتجاهات وتحليل البيانات وتقديم التوجيه من خلال التنبؤ بالبيانات ويساعد في اقتراح أفضل مسار في إدارة الأعمال المنوطة به واتخاذ القرارات المناسبة، فضلا عن أن استخدامه في الجانب العسكري يمكن أن يحقق السرعة والدقة في تنفيذ المهام ويؤدي إلى فرص كبيرة في مجال حسم الحروب من خلال استخدام الأسلحة التكنولوجية وكذلك فنون الحرب غير التقليدية. (صلاح، ٢٠٢٣، الصفحات ٣ - ٥)

أولاً- مفهوم الذكاء الاصطناعي

حظي مفهوم الذكاء الاصطناعي مؤخرًا باهتمام واسع من قبل المسؤولين في مختلف المؤسسات والدول، إذ أن الاهتمام بهذا المفهوم دفع بالكثير من المنظمات إلى اعتماده كاستراتيجية ناجحة ومواكبة للتقدم الذي يشهده العالم، وتم استخدامه لتعزيز الأداء داخل المنظمات بغية ضمان بقائها وتعزيز فرص نموها وربحياتها وقد تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم الذكاء الاصطناعي بحسب اهتمامات الباحثين وتوجهاتهم، ويعد الذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence هو أحد فروع علم الحاسوب وهو الركيزة الأساسية التي تقوم عليها صناعة التكنولوجيا في العصر الحالي. (إسماعيل، ٢٠١٤، صفحة ٤)

يعرف الذكاء الاصطناعي بأنه قدرة الآلات والحواسيب الرقمية على عمل مجموعة من المهام والأعمال التي تحاكي وتشابه ما يقوم به الكائنات الذكية مثل البشر، حيث يكون لديه القدرة على التفكير

والتعلم من التجارب السابقة ، فضلا عن التعلم من العمليات الأخرى التي تتطلب عمليات ذهنية؛ أن الذكاء الاصطناعي يهدف إلى الوصول إلى مجموعة من الأنظمة التي تتمتع بالذكاء والتصرف مثل البشر من حيث التعلم والفهم؛ وتقدم تلك الأنظمة لمستخدميها الخدمات المختلفة من التعليم والارشاد والتفاعل وغيره، ولقد عرف مجلس صناعة تكنولوجيا المعلومات الذكاء الاصطناعي بأنه عبارة عن " مجموعة من التقنيات التي تكون قادرة على التعلم واستخدام المنطق والتكيف وإدارة المهام بطرق محاكاة للعقل البشري " ، وعرف أيضا بأنه "قدرة نظام الكمبيوتر على أداء المهام التي تتطلب عادة ذكاء بشري، مثل الإدراك البصري والتعرف على الكلام واتخاذ القرار . (Cumming, January 2017, p. 3)

عرف بعض المتخصصين الذكاء الاصطناعي بأنه:

الذكاء الاصطناعي هو محاكاة الذكاء البشري في آلات مبرمجة للتفكير مثل البشر وتقليد أفعالهم، ويمكن أيضًا تطبيق المصطلح على أية آلة تعرض سمات مرتبطة بالعقل البشري مثل التعلم وحل المشكلات.

الذكاء الاصطناعي هو العلم الذي يسعى إلى تطوير نظم حاسوبية تعمل بكفاءة عالية تشبه كفاءة الإنسان الخبير أي أنه قدرة الآلة على تقليد ومحاكاة العمليات الحركية والذهنية للإنسان، وطريقة عمل عقله في التفكير والاستنتاج والرد والاستفادة من التجارب السابقة وردود الفعل الذكية، فهو مضاهاة عقل الإنسان . (عطية، ٢٠٢٠)

يعد الذكاء الاصطناعي حقل حديث نسبياً نشأ كأحد علوم الحاسوب التي تهتم بدراسة وفهم طبيعة الذكاء البشري ومحاكاتها لخلق جيل جديد من الذكاء، التي يمكن برمجتها لإنجاز الكثير من المهام التي تحتاج إلى قدرة عالية من الاستنتاج، والاستنباط والإدراك (العمرى، ٢٠٢١، صفحة ٣٠٩).

ويمكن تعريفه بأنه: قدرة الآلات والحواسيب الرقمية على القيام بمهام تحاكي وتشابه تلك التي تقوم بها الكائنات الذكية، كالقدرة على التفكير أو التعلم من التجارب السابقة أو غيرها من العمليات الأخرى التي تتطلب عمليات ذهنية. (الشربيني، ٢٠٢١، الصفحات ٩٨٩ - ٩٩٠)

ويرى آخرون أن الذكاء الاصطناعي بأنه صفات يتمتع بها الإنسان وتندرج ضمن قائمة السلوكيات الذكية له، والتي لم يكن من الممكن أن تكتسبها الآلة من قبل، وتتصرف على النحو الذي يتصرف به البشر، من حيث التعلم والفهم بحيث تقدم تلك الأنظمة لمستخدميها خدمات مختلفة من التعليم والتفاعل والتنبؤات . (موسى و بلال، ٢٠١٩، الصفحات ١٨ - ٢٠)

من خلال ما سبق، يرى الباحث أن الذكاء الاصطناعي علم حديث نسبياً يهدف إلى ابتكار واستحداث أنظمة الحاسوب الذكية التي تحاكي أسلوب الذكاء الإنساني نفسه؛ لتتمكن تلك الأنظمة من أداء المهام بدلا من الإنسان، ومحاكاة وظائفه، فالذكاء الاصطناعي علم من علوم الحاسبات يرتبط بأنظمة الحاسوب

التي تمتلك الخصائص المرتبطة بالذكاء واتخاذ القرار ومثابرة السلوك الإنساني في بعض المجالات المختلفة

ثانياً - فاعلية استخدام الذكاء الاصطناعي في الحروب وتأثيراتها

ثمة مجالات يتم فيها استخدام الذكاء الاصطناعي في الأغراض العسكرية، لدرجة أنها أصبحت غير محدودة وتتزايد يوماً بعد يوم، كما أنها غيرت من أساسيات الحروب التقليدية بين المتحاربين، إذ يساعد الذكاء الاصطناعي في تحسين جمع المعلومات الاستخبارية والعمليات المستقلة ودعم اتخاذ القرار، وربما يقلل التكلفة البشرية الناجمة عن انخراط الدول في صراعات مسلحة. ويتجلى توظيف الذكاء الاصطناعي في الحروب العسكرية في مجالات عديدة مثل: زيادة استخدام الأسلحة الذاتية التشغيل، لقد شهدت بعض الحروب، في السنوات القليلة الماضية، تزايد استخدام أنظمة الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل التي يمكنها اختيار أهدافها وقتلهم دون مراقبة بشرية، ومن ذلك - على سبيل المثال - الطائرات بدون طيار ذاتية القيادة، التي تختلف استخداماتها عسكرياً حسب ما تحمله من معدات تقنية (لأغراض استطلاعية كالرصد والتعقب والتجسس أو لأغراض عملياتية كالقصف وإطلاق الصواريخ وإلقاء المتفجرات). وعلى عكس أسلحة الدمار الشامل، لا توجد معاهدات أو أنظمة محددة تحظر هذه الأسلحة دولياً. ولذا عقدت لجنة الأمم المتحدة لنزع السلاح أخيراً اجتماعاً لتقييد أو حظر استخدام الأسلحة المستقلة عن التحكم البشري، التي تعمل بواسطة الذكاء الاصطناعي دون أن تتمكن من اتخاذ أي قرارات مشتركة؛ ما يفتح الباب أمام استخدام تلك الأسلحة في الحروب العسكرية على نطاق واسع مستقبلاً. ومن هذه المجالات كذلك توثيق جرائم الحروب العسكرية والصراعات المسلحة، فقد أمكن توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي وتعلم الآلة لتوثيق جرائم الحرب التي تُرتكب في بعض الصراعات المسلحة والحروب العسكرية؛ فمن خلال صور الأقمار الاصطناعية وعدد من التقنيات، أمكن الكشف عن وجود مقابر جماعية في بعض المناطق في أوكرانيا. (السيد، ٢٠٢٤)

١- مزايا استخدام الذكاء الاصطناعي

(*) **المشاركة في العمليات الميدانية والقتالية:** يتم استخدام الذكاء الاصطناعي في تطوير وتحسين أنظمة الأسلحة الموجهة مثل: الطائرات من دون طيار والصواريخ الذكية؛ مما يزيد من دقتها وفعاليتها ويقلل من الخسائر البشرية والمدنية، ويستخدم أيضاً في عمليات تحديد الأهداف وتصنيف المقاتلين، كما يُسهم في تحسين عمليات التواصل والتنسيق بين القوات المختلفة؛ مما يزيد من فعالية العمليات العسكرية ويقلل من الفوضى والارتباك، وكذلك هناك تطوير للروبوتات القاتلة والأسلحة ذاتية التشغيل التي قد تُشارك في العمليات القتالية الميدانية، بالإضافة إلى توظيف الذخائر ذاتية التحكم في العمليات العسكرية الدقيقة.

(*) **دعم القوات البحرية باستخدام الخرائط الذكية**: يلعب الذكاء الاصطناعي دورًا في دعم القوات البحرية وتعزيز الأمن البحري من خلال تعزيز الردع والوعي بالمجال البحري باستخدام الخرائط الذكية والأقمار الصناعية وشاشات المراقبة التفاعلية، وهو ما تلعب فيه الميَّرات البحرية دورًا مهمًا بجانب المركبات الميَّرة الغائصة تحت سطح البحر والمركبات غير المأهولة، بهدف تنفيذ عدد من دوريات الحراسة، وتعزيز قوة الردع، ورصد أي نشاط مزعزع لاستقرار الممرات المائية الحيوية؛ إذ يمكن لتلك الميَّرات، إلى جانب الطائرات من دون طيار، أن تقدم رؤية أفضل للمياه لأغراض الاستطلاع في إطار شبكة دفاع إقليمية محتملة.

(*) **الاعتماد على الذكاء الاصطناعي في الاستخدامات الخطرة**: التزايد في توظيف الروبوتات المقاتلة مع التوسع في البرامج العسكرية للذكاء الاصطناعي، من المؤكد أنه يقلل من عدد المقاتلين في المهام المختلفة؛ ما يقلل بالتبعية حجم الإصابات التي يتعرضون لها، وهو ما يتجلى بصورة خاصة في حالة الروبوتات المقاتلة التي تزايد معها الحديث عن قدرتها على تقليل عدد مصابي الحرب بين المدنيين، وإن تسببت في المقابل في اتساع ميادين المعارك على نحو يُمكن من استهداف المناطق التي يتعذر الوصول إليها عادةً بسبب طابعها الوعر أو الجبلي. كما تتلاءم الروبوتات المقاتلة مع بعض المهام القذرة (كالتي تُعرض البشر لمواد إشعاعية) أو الخطيرة (للتخلص من الذخائر المتفجرة)؛ إذ يتطلب الضغط البدني للمناورات العسكرية دقة ووعيًا يصيب الجيوش المقاتلة بالإرهاق، وهي القيود الفسيولوجية التي لا تخضع لها تلك الروبوتات.

(*) **استخدامات الذكاء الاصطناعي في صيانة الأسلحة**: وهو الأمر الذي ظهر بصورة عملية من جانب العديد من الدول؛ حيث بدأ الجيش الأمريكي على نحو خاص، في استخدام نماذج الذكاء الاصطناعي في صيانة أنظمة الأسلحة المعقدة، من السفن إلى الطائرات المقاتلة؛ إذ يمكن لبرامج الذكاء الاصطناعي في الوقت الحالي جمع البيانات من أجهزة الاستشعار الخاصة بأنظمة التسليح للتنبؤ بموعد ونوع الصيانة الخاصة بها، وبما يزيد من جاهزيتها ويساعد على إطالة عمرها وتقليل التكاليف.

(*) **تعزيز القدرات الاستخباراتية والمعلوماتية**: يمكن توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في عمليات التشخيص والتحليل الاستراتيجي من خلال تحليل البيانات الضخمة لفهم الأنماط والاتجاهات العسكرية، وتطوير قدرات الاستطلاع والاستشعار عن بعد من خلال جمع المعلومات والبيانات من البر والبحر والجو، وكذلك تطوير قدرات التشفير والأمان السيبراني؛ مما يحمي البيانات والمعلومات الحساسة من الاختراق. (Flournoy, 2023)

٢ - تحديات استخدام الذكاء الاصطناعي

(*) **تزايد التهديدات الأمنية للذكاء الاصطناعي**: يحذر علماء الكمبيوتر من أنه يمكن لتقنيات الذكاء الاصطناعي أن تساعد في تمكين الهجمات الإلكترونية وبسرعات كبيرة، كما يحذر الكيميائيون من أن

الذكاء الاصطناعي قادر على تصنيع الأسلحة الكيميائية، وأعرب علماء الأحياء عن قلقهم من إمكانية استخدامه لتصميم مسببات الأمراض أو الأسلحة البيولوجية الجديدة. وقد دفعت شدة المخاطر المحتملة إلى توقيع كل رؤساء المختبرات الرئيسية للذكاء الاصطناعي في الولايات المتحدة تقريباً في مايو ٢٠٢٣، على رسالة تحذر من أن اختراعاتهم يمكن أن تشكل تهديداً وجودياً للبشرية.

(*) **انتشار المعلومات المضللة واحتمالات الخطأ:** يساعد الذكاء الاصطناعي على تسريع انتشار المعلومات المضللة عبر الإنترنت، والأخطر أنه في مجال الأمن القومي؛ حيث تكون المخاطر أكثر عمقاً، فإنه يمكن لنماذج الذكاء الاصطناعي أن تخطئ في تحديد الأشخاص أو الأشياء كأهداف؛ ما يؤدي إلى حالات قتل ودمار غير مقصودين أثناء الصراعات. وأيضاً فإن نماذج الصندوق الأسود للذكاء الاصطناعي - تلك التي لا يمكن فهم أسبابها أو تفسيرها بشكل كافٍ - قد تدفع المخططين العسكريين إلى اتخاذ قرارات خطيرة، وسيكون هذا الخطر أكثر حدة إذا تم تنفيذ التطبيقات التي تم تطويرها في موقف ما على موقف آخر دون إجراء ما يكفي من الاختبارات والرقابة.

(*) **فرص التشويش من قبل الأعداء:** لا تتبع مخاطر الذكاء الاصطناعي من الأنظمة السيئة التصميم أو المستخدمة بلا حرص فحسب؛ فيمكن أن تكون الدول شديدة الدقة في تطوير وتنفيذ برامج الذكاء الاصطناعي فقط، فيتمكن خصومها من إيجاد طرق لإفساد بياناتها. على سبيل المثال، إذا كان الخصم قادراً على محاكاة أداة رؤية حاسوبية مدعومة بالذكاء الاصطناعي لاستهداف مركبة مدنية بدلاً من مركبة عسكرية، فقد يؤدي ذلك إلى قيام الدولة بإيذاء المدنيين في منطقة النزاع عن غير قصد. ويمكن للخصم أيضاً أن يفسد البيانات بطرق من شأنها أن تؤدي إلى تدهور أداء نظام الأسلحة الذي يدعم الذكاء الاصطناعي أو قد يؤدي إلى إيقاف تشغيله.

(*) **الضرر العرضي:** قد يتسبب الاعتماد على تقنيات الذكاء الاصطناعي في وقوع أخطاء فنية أو ضرر عرضي، خاصة في حالة استخدام الأسلحة المتحكم بها بشكل آلي دون وجود رقابة بشرية كافية، وهو ما قد ينتج عنه قتل للمدنيين والأبرياء، ولاسيما في حالة الأخطاء المتكررة في تحديد الأهداف العسكرية والمسلحة، أو تدمير بنية تحتية وخدمية حيوية لا ترتبط بنشاط عسكري.

(*) **الخروج عن السيطرة:** نتيجة ضعف التفاعل البشري الآلي، ففي بعض الحالات، قد يكون التفاعل بين أنظمة الذكاء الاصطناعي والقادة البشريين غير فعال؛ مما يمكن أن يؤدي إلى سوء التفاهم أو اتخاذ قرارات غير فعالة، وقد ينتج عنه تطبيق قرارات آلية دون تدخل بشري؛ مما يثير مخاوف بشأن فقدان السيطرة الإنسانية على الآلة، وما قد ينتج عنه من سلوكيات ضارة بالمجتمعات.

(*) **انتهاكات حقوقية:** قد يواجه استخدام الذكاء الاصطناعي في الحروب تحديات أخلاقية وقانونية، خاصة فيما يتعلق بالقضايا المتعلقة بالقتل الآلي وحقوق الإنسان؛ إذ قد يتسبب الاعتماد المفرط على التكنولوجيا في ارتكاب أخطاء قاتلة أو في مسائل تتعارض مع القوانين الدولية الإنسانية.

(*) **عدم الاعتمادية والثقة الكافية:** قد تواجه التطبيقات العسكرية للذكاء الاصطناعي تحديات فيما يتعلق بالاعتمادية والثقة؛ إذ قد تواجه مشكلات تقنية تؤدي إلى عطل في الأنظمة أو تحول دون أداء مهامها المخططة.

(*) **تعزيز الاضطرابات الدولية والصراعات:** قد يزيد استخدام الذكاء الاصطناعي في الحروب من الفجوة بين الدول المتقدمة تقنياً، وتلك التي تفتقر إلى القدرات التكنولوجية المتطورة؛ مما يزيد من عدم المساواة ويعزز الاضطرابات الدولية. (صلاح، ٢٠٢٣، الصفحات ٧ - ١١)

المبحث الثاني - تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الحروب

أثار استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في عدد من ساحات الصراع المسلح القائمة مثل: الحرب الروسية الأوكرانية، والحرب الإسرائيلية في غزة، العديد من النقاشات المتتالية حول ماهية تلك الاستخدامات ومخاطرها على الأمن الدولي والإقليمي واستدامة الصراع؛ إذ أظهرت تلك التجارب أن الأسلحة المدعومة بالذكاء الاصطناعي يمكن أن تكون أكثر دقة من الأسلحة الموجهة بالبشر؛ مما قد يُقلل من الأضرار الجانبية مثل: الضحايا المدنيين والأضرار التي تلحق بالمناطق السكنية وأعداد الجنود الذين يقتلون أو يشوهون، بينما تساعد الدول والمجموعات الضعيفة على الدفاع عن نفسها، في حين قد تؤدي في ذات السياق إلى ارتكاب العديد من الأخطاء الكارثية إذا ما تم استخدامها بشكل خاطئ، لذلك تتصاعد موجة التحذيرات التي تطلقها المؤسسات البحثية والقانونية من أن توظيف واستخدام الذكاء الاصطناعي في الجانب العسكري سيجعل الحرب أكثر فتكا وأقل إنسانية، لاسيما مع تزايد احتمال نشوب حرب بين القوى العظمى. (خليفة، ٢٠٢٣، صفحة ٣٠)

اولا - توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الأسلحة:

ان استخدام تقنيات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال الأسلحة والأسلحة ذاتية التشغيل على أن تصبح الآلات المشغلة بلا أي تدخل بشري هي من تتخذ القرارات الحاسمة على ساحة القتال وما سيترتب على ذلك من أثر توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي عسكريا في أسلوب شنّ الحروب والنزاعات التي سيتم التركيز عليها، حيث أنّ الأسلحة المعدلة بتقنيات الذكاء الاصطناعي تختلف كلياً عن الأسلحة العادية التي يتحكم في إطلاقها وتوجيهها الإنسان في ساحات المعركة، وتختلف تأثيراتها وخسائرها عن الأسلحة التقليدية، لذا سعت الدول إلى الاستعانة بالآلة من أجل صناعة الأسلحة، ومن المتوقع أن يزداد هذا الأثر بشكل كبير خلال السنوات القادمة، ومن جانب آخر فإن الذكاء الاصطناعي سيكون أسوأ شيء يحصل للبشرية، لاسيما في ظل تطور الروبوتات والأسلحة القوية ذاتية التحكم، كل ذلك ما هو إلا دليل على التأثير الكبير الذي يمكن أن يتسبب به الذكاء الاصطناعي في تغير موازين القوى الدولية، بالرغم من الميزات التي يمكن أن يوفرها الذكاء الاصطناعي في مجال العلاقات الدولية، إلا أن الباحثين

والقادة العسكريين والسياسيين حذروا من تداعيات هذه التقنيات مستقبلا ، لاسيما في مجال الأبحاث التي تتضمن مجال عسكرة الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته. (عبد النبي، ٢٠٢٠، صفحة ١٤٦٩)

ومن ابرز أنواع تطبيقات الذكاء الاصطناعي العسكرية التي تستخدم في الحروب :

(*) الأسلحة ذاتية التشغيل أو المستقلة : spoAutonomous wea

تشير إلى نظام أو نظم تسليح بمجرد تفعيله يمكنه اختيار الأهداف والتعامل معها دون تدخل إضافي من قبل مشغل بشري، وتأخذ هذه الأسلحة عدّة أشكال رئيسية، منها الروبوتات العسكرية التي تستطيع القيام بمهام متنوعة داخل أرض المعركة وعمليات المناورة وإخلاء الجنود كالروبوت SAFFiR الذي تستخدمه البحرية الأمريكية، والروبوتات المسؤولة عن الاشتباك ورمي القذائف، والكشف عن الألغام والمتفجرات كالروبوت MAARS الذي يتولى مهام إطلاق النيران بكثافة على هدف ما، أو توجيه الليزر على الأهداف لإصابتها بالعمى وعدم القدرة على التمييز، أو إطلاق القذائف اليدوية والغاز المسيل للدموع، ومنها أيضا طائرات الدرونز أو الطائرات بدون طيار المسيرة ، سواء في التجسس أو تصوير المنشآت، وكذلك حمل متفجرات بغرض استهداف القوات والمنشآت، وتنفيذ اعتداءات وهجمات عسكرية في هذا الصدد نشير إلى أنه مع إدخال تقنيات الذكاء الاصطناعي للدرونز يزيد الأمر خطورة على البيئة الدولية، عبر إدخال تقنيات التعرف على الوجه بالدرونز أو عبر استخدام حواسيب بها تقنيات الذكاء الاصطناعي، الأمر الذي يرفع من قدرتها ويقلل من التدخل البشري، كتعاون شركة مايكروسوفت وشركة دي جي اي العملاقة عام 2018 لصناعة الطائرات بدون طيار والتي تجمع بين الحوسبة والذكاء الاصطناعي عبر تزويد الدرونز بحواسيب محمولة، وتتمتع بتقنيات الذكاء الاصطناعي المدمجة بالمركبات الجوية غير المأهولة، ومن ثم تقوم خوارزميات الذكاء الاصطناعي بتحليل البيانات المستهدفة دون الحاجة لرفع البيانات لسحابة الكترونية لإجراء التحليل، مما يعني زيادة قدرات الدرونز بفعل ادماج تقنيات الذكاء الاصطناعي . (العزب، ٢٠٢٢، صفحة ١١٠)

(*) المركبات المستقلة وشبه المستقلة : Supervised autonomous weapon system

تقوم المركبات غير المأهولة وشبه المستقلة بعمليات الاستطلاع والتجسس وجمع المعلومات وتدمير الأهداف، لكن تحتاج الى اشراف بشري داخل غرف التحكم الذي يستطيع أن يختار الهدف ويعطي أوامر إطلاق النار، أو من الممكن أن تكون دون اشراف بشري كالدبابات غير المأهولة والغواصات المسيّرة ، اذن فالذكاء الاصطناعي شجع على تطوير أجيال جديدة ومتقدمة من أنواع الأسلحة المختلفة تفوق سرعة الصوت والضوء وتعتمد على الليزر وعلى الإنسان الآلي بشكل أساسي في صناعتها وتشغيلها، حيث قامت الدول في الأعوام الأخيرة بتطوير أسلحة جديدة تقليدية وغير تقليدية ونوعية مدمرة، وأنواع متقدمة من الصواريخ الباليستية بعيدة المدى وكذلك الطائرات بدون طيار وأنظمة الدفاع الجوي، وأصبح يعتبر الروبوت أفضل من الجنود في الحروب في ظروف معينة ، ومن الممكن أيضا أن تقلل منصات الروبوت

الآلي المسلح من الخسائر لغير المقاتلين أو المدنيين بسبب قدرتها على التقييد بشكل أفضل بقوانين الحروب أكثر من الجنود، لاسيما فيما يتعلق بموضوع المشاعر، وايضا تستطيع جمع البيانات والمعلومات من مصادر مختلفة وبسرعة فائقة قبل أن تقا، ويمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في حرب المعلومات وجمعها وكذلك في ساحات المعركة من خلال مجموعة من الأفعال نذكر منها على سبي المثال (العمليات الجوية لتدمير مراكز انظمة القيادة والسيطرة والعمليات الخاصة بالاتصالات والتشويش والخداع الالكتروني ، ومنه يتضح أن هذه الأسلحة والوسائل العسكرية التي تعتمد بالأساس على تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي وقدرتها الفائقة على معالجة البيانات العسكرية بسرعة كبيرة ستساهم في التغيير من طبيعة الحروب ومناطق النزاعات وما بعدها، إلى جانب إمكانية إعادة تشكيل حروب جديدة، كما أننا أصبحت تحمل في طياتها العديد من التحديات التي تفرضها على هيمنة ومكانة الدول محليا وإقليميا ودوليا. (عبد النبي، ٢٠٢٠، الصفحات ١٤٦٠ - ١٤٦١)

ثانيا - الحرب الروسية - الأوكرانية ٢٠٢٢

أعلنت الحكومة الروسية في ٢١ شباط ٢٠٢٢ أن القصف الأوكراني دمر منشأة حدودية تابعة لجهاز الأمن الفيدرالي على الحدود الروسية الأوكرانية، وزعمت أنها قتلت ٥ جنود أوكرانيين حاولوا العبور إلى الأراضي الروسية، من جانبها نفت أوكرانيا التورط في كلا الحادثن ، مما دفع الحكومة الروسية الى الاعتراف رسميًا (بجمهورية دونيتسك الشعبية وجمهورية لوغانسك الشعبية) المعلنه ذاتيًا كدولتين مستقلتين، وفي السياق ذاته فقد أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين غزو أوكرانيا في ٢٤ شباط من قبل القوات المسلحة الروسية التي تركزت سابقًا على طول الحدود، تبع الغزو غارات جوية استهدفت المباني العسكرية في البلاد، وكذلك دخول الدبابات عبر حدود بيلاروسيا ، ما دفع الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي الى اعلان الأحكام العرفية في جميع أنحاء أوكرانيا واعلان الحرب بين الدولتين ، الامر الذي ادى الى تدهورت البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في أوكرانيا بالفعل نتيجة للهجمات الإلكترونية والقصف الروسي واحتلت العديد من المدن أو المباني الأوكرانية، بما في ذلك محطة تشيرنوبيل النووية. (رمزي، كانون الاول ٢٠٢٤)

ان الحرب الروسية في أوكرانيا اصبحت حقل اختبار للتكنولوجيا الجديدة، لاسيما البرهنة على كيفية استخدام الذكاء الاصطناعي لإحداث أثر كبير، بيد أنها سلطت الضوء أيضا على نقاط الضعف في كيفية قيام الحكومات وصناعة الدفاع باعتماد التكنولوجيا القائمة على الذكاء الاصطناعي ونشر استخدامها والتحكم فيها ، وقد استخدم الذكاء الاصطناعي بعدة طرق في الحرب الأوكرانية، بدءا من صنع القرارات الاستراتيجية على نطاق واسع من خلال كيفية التصرف بناء على معلومات استخباراتية فورية أو حديثة على المستوى المحلي وانتهاءً بأداء مهام أكثر اعتيادية، مثل التنبؤ بالتحديات اللوجستية، وهناك استخدام رابع يتعلق بالحرب المعلوماتية، وهو طريقة للاستفادة من الذكاء الاصطناعي في الحرب

، وقد سلطت الحرب الأوكرانية الضوء على أهمية البيانات - الوقود الذي يمد الذكاء الاصطناعي بالطاقة - لكنها أثارت أيضا أسئلة مقلقة لصناع السياسات والمخططين، وقد أدركت أوكرانيا مبكرا أن ما كان يشكل بيانات في الحروب قد تغير وسرعان ما أعادت تصميم تطبيق حكومي لتقديم الإقرارات الضريبية بما يتيح للمواطنين أيضا إمكانية تحميل الصور ومقاطع الفيديو وغيرها من التفاصيل بشأن القوات والمواقع الروسية إلى قاعدة بيانات يديرها الجيش. (الكعبي، ٢٠٢٣، الصفحات ٤٤ - ٤٥)

يختلف سباق الأسلحة التكنولوجية هذا اختلافا جذريا عما كان يعتقد الكثير من المفكرين العسكريين بشأن انتشار الذكاء الاصطناعي، ومن أوجه الاختلاف أن المبادئ التي تقوم عليها المركبات الجوية بلا طيار (UAVs)، لم تشهد تغيرا كبيرا منذ تسعينات القرن الماضي، غير أن مدى الطائرات المسيّرة وقدراتها شهدا تطورا سريعا في أوكرانيا، وهو ما يعود في معظمه إلى إقران هذا التطور بالتقدم المستمر في الذكاء الاصطناعي، وبرغم أن المسيّرة العسكرية من طراز (TB2) التركية الصنع التي أسهمت بدور رئيسي في الدفاع عن أوكرانيا خلال الأشهر الأولى من غزو عام ٢٠٢٢، فإنها أصبحت أقل فائدة في ظل قيام روسيا بتعزيز قدراتها في الدفاع الجوي والحرب الإلكترونية، إلا أن أوكرانيا وافقت على نشر طائرات مسيّرة من طراز (Saker Scout) محلية الصنع، ويمكنها رصد أهداف العدو التي غالبا ما لا تراها العين البشرية، حتى وإن كانت مموهة، من ناحية أخرى، تمتلك موسكو طائرات دون طيار تتمتع بقدرات ذاتية، تسمى "الانسيت" و"كوب"، وقد جرى استخدامها في أوكرانيا، كما أشارت معلومات أيضا إلى أن القوات الروسية أرسلت إلى أوكرانيا مركبات برّية قتالية من طراز (UGV) URAN-9، والتي تمتلك القدرة على اكتشاف الهدف والتعرف عليه وتتبعه تلقائيا، وقد جمعت أوكرانيا صورا بالأقمار الاصطناعية المتاحة تجاريا وبيانات سرية من حلفائها، وكذلك عن طريق اختراق كاميرات المراقبة الروسية ومن أسطولها من الطائرات المسيّرة، غير أنه كان يتعين تحويل كل هذه البيانات إلى معلومات كافية للاستخدام، ومن ثم لجأت أوكرانيا إلى شركات التكنولوجيا الخاصة، لاسيما شركة (Palantir) المتخصصة في تحليل البيانات الضخمة، وقد أدت (Palantir) إلى توسيع نطاق الدور الذي قد تسهم به شركات القطاع الخاص في معالجة البيانات الحساسة أثناء الحرب، إلا أن الهجمات الإلكترونية والأسلحة المتكاملة مع الذكاء الاصطناعي ووسائل نشر المعلومات المضللة من خلال الاستفادة من ذلك، باتت تمتلك قدرات عالية على تغيير مسار التطورات الميدانية في مناطق الصراع. (الكعبي، ٢٠٢٣، الصفحات ٥٥-٥٨)

ثالثا - الحرب الإسرائيلية على غزة ٢٠٢٣

الحرب الإسرائيلية على غزة هي حرب مستمرة بين فصائل المقاومة الفلسطينية بقيادة حركة حماس من جهة وبين الجيش الإسرائيلي من جهة أخرى، وقد بدأت بعد هجوم نوعي منسق ومُفاجئ شنته حركة حماس على إسرائيل والذي أسمته بعملية طوفان الأقصى في ٧ تشرين الأول 2023، وذلك بإطلاق

نحو (٣٠٠٠) صاروخ من قطاع غزة الذي تسيطر عليه حماس باتجاه إسرائيل ، بالتزامن مع اختراق حوالي ٢٥٠٠ مسلح فلسطيني الحاجز بين غزة وإسرائيل ، حيث سيطروا على عددٍ من المواقع العسكرية وخاضوا اشتباكاتٍ عنيفة في المستوطنات الثلاثة، كما أسروا عددًا من الجنود والمواطنين واقتادوهم لغزة فضلًا عن السيطرة على مجموعةٍ من الآليات العسكرية الإسرائيلية، وردًا على ذلك، بدأت قوات إسرائيل هجومها باستعادة السيطرة على المستوطنات التي سبق لقوات حماس السيطرة عليها وشن هجمات انتقامية قبل أن تعلن الحرب رسميًا على حماس في اليوم التالي، وأعلنت حالة الحرب وشددت حصارها وشنّت واحدة من أكثر حملات القصف دموية وتدميرًا في التاريخ الحديث، وقد تزايدت المخاوف من حدوث أزمة إنسانية ، لذا دعت الأمم المتحدة والعديد من الدول ومنظمات حقوق الانسان إلى وقف فوري لإطلاق النار والعم على تقديم الدعم والخدمات الاساسية للمواطنين المدنيين . (بات، ايار ٢٠٢٤، الصفحات ١ - ٥)

تستخدم إسرائيل تقنيات ذكاء اصطناعي جديدة ومتطورة على نطاق واسع في هجومها على غزة، الأمر الذي أثار التساؤلات والمخاوف بين نشطاء وجماعات حقوق الإنسان في شأن احتمال استخدام إسرائيل العشوائي هذه التكنولوجيا في الحرب، لاسيما مع ازدياد عدد القتلى المدنيين ، وقد شن الجيش الإسرائيلي في ١٠ ايار ٢٠٢١ فيما عرف بعملية (حارس الاسوار) ما وصفه بحرب الذكاء الاصطناعي الأولى في العالم، وهي حرب هجومية استمرت (١١) يوماً وأسفرت عن مقتل ٢٦١ شخصاً وإصابة ٢٢٠٠ آخرين. ووصف القادة العسكريون الإسرائيليون تقنية الذكاء الاصطناعي بأنها عامل "مضاعف للقوة" يسمح للجيش الإسرائيلي باستخدام اسراب الطائرات الآلية من دون طيار لجمع ورصد بيانات المراقبة، وتحديد الأهداف، وتبسيط الخدمات اللوجستية وقت الحرب. (مصطفى، ٢٠٢٤)

١- ابرز برامج الذكاء الاصطناعي في الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة

(*) برنامج لافندر (Lavender)

هو احد برامج الذكاء الاصطناعي الذي طورته احدى الشركات الاسرائيلية بالتعاون مع اجهزة الامن ، ويعمل برنامج لافندر عن طريق مسح معلومات عن ٩٠% من سكان غزة والبالغ عددهم اكثر من (٢,٣) مليون نسمة ويأخذ أيضا المعلومات من المعلومات التي تخزنها أجهزة المخابرات الإسرائيلية حيث إنها تقوم بجمع كافة أنواع البيانات عن الفلسطينيين منذ سنوات. فتتم معالجة وتخزين البصمة الرقمية لهواتفهم المحمولة، بدءًا من المواقع وحتى تفاعلات وسائل التواصل الاجتماعي وكذلك الكاميرات المزودة بأنظمة التعرف التلقائي على الوجه، ويمنح كل فرد تقييمًا يتراوح من (١-١٠٠) ، وهو تقييم يمثل تعبيرًا عن احتمالية بأن ذلك الفرد هو عضو في المجموعة المستهدفة، فيُقتل الأفراد الحاصلون على درجات عالية مع عائلاتهم وجيرانهم، وذلك استنادًا إلى قائمة المعلومات التي تم تغذيتها بها ، كذلك أعطى البرنامج لكل واحد منهم درجة يطلق عليها "درجة الأضرار الجانبية" وتعني أنه مقابل استهداف كل هدف منخفض

الرتبة يحدده لافندر يُسمح بقتل ٢٠ مدنيًا ، لذلك فهي ممارسة غير مسبقة في تاريخ البشرية وان برنامج لافندر هو بمثابة "قائمة قتل" في غزة، حيث حدد (٣٧) ألف فلسطيني تم استهدافهم بالاغتيال دون إشراف بشري يذكر ، وقد كان تأثيره على العمليات العسكرية كبير لدرجة أنهم تعاملوا بشكل أساسي مع مخرجات لافندر كما لو كان قرارًا بشريًا . (لينو، ٢٠٢٤)

(*) مشروع نيمبوس

احد المشاريع الاسرائيلية الطموحة لتطوير الذكاء الاصطناعي المعروف بـ نيمبوس (Nimbus) وتبلغ قيمته أكثر من ١,٢ مليار دولار، وهو تعاون بين كبرى شركات التكنولوجيا غوغل وأمازون مع إسرائيل، لاسيما في ما يتعلق باستخدامه في سياق عمليات عسكرية بما في ذلك الأعمال في غزة ، لذلك يظهر تركيز واهتمام الجيش الإسرائيلي الموجه نحو دمج الذكاء الاصطناعي في مختلف جوانب الحرب، بما في ذلك المراقبة واكتساب الأهداف ونظم الاتصالات، ليستخدم في موضوع المراقبة والتتبع واستهداف الأهداف وتنشيط الاتصالات، أو المسح في موضوع نظام تحديد المواقع بواسطة الأقمار الاصطناعية وغيره . تلك التقنيات ستمنح جيش الاحتلال قدرات أكبر في التعرف على الوجوه، وحتى القدرة على تحليل المشاعر ، وان بإمكانه تقييم المحتوى العاطفي داخل الصور والكلام والكتابة، وتلك الإمكانيات ستزيد من قدرات الجيش الإسرائيلي على فرض رقابة صارمة على المواطنين الفلسطينيين، بجانب معالجة كميات هائلة من البيانات ، على ان اكثر ما يثير الخوف في هذا البرنامج هو نموذج (Auto ML) الذي يعمل بدون رقابة من المؤسسات المصنعة له على عكس باقي النماذج ، وهذا ما يمكن الجيش الإسرائيلي الاستفادة من قدرات وإمكانيات غوغل الحاسوبية القوية لتدريب نماذج جديدة باستخدام البيانات الحكومية الخاصة التي تمتلكها بالفعل عن الفلسطينيين، والذي سيشكل اداة قمعية واشبه بنظام فصل عنصري موجه للقتل . (سبع، حزيران ٢٠٢٤)

٢- انتقادات استخدام الذكاء الاصطناعي في الحرب على غزة

ان الفشل الاستخباراتي في توقع هجوم الفصائل الفلسطينية بقيادة حركة حماس في ٧ تشرين الأول ٢٠٢٣؛ هو ما عرض اجهزة الامن الاسرائيلية الى موجة من الانتقادات ، لاسيما الوحدة (٨٢٠٠) بقيادة العميد يوسي ساريئيل ، مما جعلها تتجه الى التركيز على استخدام خوارزميات الذكاء الاصطناعي في الحرب ، وقد أثار الدمار الهائل الذي ألحقه الجيش الإسرائيلي بمساكن قطاع غزة وبناءه التحتية، والأعداد الهائلة من الضحايا الذين سقطوا جراء عملياته الجوية والبرية، انتقادات شديدة لاستخدام الذكاء الاصطناعي كوسيلة لتوفير أهداف للهجمات الإسرائيلية على قطاع غزة .

وقد صرح الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش في ٥ ايار من هذا العام للصحافة قائلا : " إنني منزعج للغاية من التقارير التي تفيد بأن حملة القصف العسكري الإسرائيلي تستخدم الذكاء

الاصطناعي كأداة لتحديد الأهداف، لا سيما في المناطق السكنية المكتظة بالسكان، مما يؤدي إلى سقوط عدد كبير من الضحايا المدنيين وإن ذلك يتم من دون رقابة بشرية وبدم بارد " .

وكذلك فقد دان مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في نص له " ان استخدام إسرائيل أسلحة متفجرة ذات أثر واسع النطاق في مناطق غزة المأهولة واستخدام الذكاء الاصطناعي للمساعدة في عملية اتخاذ القرار العسكرية باعتبار أن ذلك قد يساهم في جرائم دولية" .

وفي السياق ذاته قال المتحدث باسم الأمن القومي بالبيت الأبيض، جون كيربي " إن الولايات المتحدة تراجع تقريراً إعلامياً يفيد بأن الجيش الإسرائيلي يستخدم الذكاء الاصطناعي للمساعدة في تحديد الأهداف التي يقصفها في غزة " ، فضلاً عن العديد من موجات الانتقاد والرفض على المستوى الدولي والشعبي والذي تؤيده العديد من المؤسسات الحقوقية ومنظمات حقوق الإنسان حول العالم والتي تدعو الى وقف إطلاق النار ومنع استمرار حروب الإبادة الجماعية . (محسن و اخرون، ٢٠٢٤)

المبحث الثالث - اثر الحروب على الامن الدولي

أثار استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في عدد من ساحات الصراع المسلح القائمة مثل: الحرب الروسية - الأوكرانية ، والحرب "الإسرائيلية" في غزة، العديد من المخاوف حول ماهية تلك الاستخدامات ومخاطرها على الأمن والإقليمي والدولي واستدامة الصراع؛ إذ أظهرت تلك التجارب أن الأسلحة المدعومة بالذكاء الاصطناعي يمكن أن تكون أكثر دقة من الأسلحة الموجهة بالبشر؛ مما قد يقلل من الأضرار الجانبية مثل: الضحايا المدنيين والأضرار التي تلحق بالمناطق السكنية وأعداد الجنود الذين يقتلون أو يشوهون، بينما تساعد الدول والمجموعات الضعيفة على الدفاع عن نفسها، في حين قد تؤدي في ذات السياق إلى ارتكاب العديد من الأخطاء الكارثية هذا من جانب ومن جانب آخر فانه من الصعوبة بمكان التكهّن بمستقبل تلك الحروب ومدى توسعها والتي قد تكون سبب في تعدد اطراف الصراع وربما الوصول الى الحرب النووية كون تلك الآلات هي المسؤول عن ادارة الحرب وما تشكله من خطر على الامن الدولي . (Garcia, 2018)

اولاً - المعايير القانونية والاخلاقية لسباق التسلح الذكي

بغض النظر عن كيفية استخدام الذكاء الاصطناعي في المجال العسكري، يجب أن يكون هذا الاستخدام آمناً وأخلاقياً، لأن ارتكاب الأخطاء قد تكون له تداعيات كارثية، فعلى سبيل المثال، إذا أخطأ الذكاء الاصطناعي الذي تستخدمه طائرة ذاتية القيادة، في مراقبة وتحليل مواقع صواريخ العدو وتفسير ما ترصده الطائرة، فقد يؤدي ذلك إلى خسائر في الأرواح أو إلحاق ضرر لا يمكن إصلاحه في العلاقات الدولية، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

(*) **ضوابط استخدام اسلحة الذكاء الاصطناعي** : ضرورة استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وفقاً لقوانين الحرب ، لذا يجب أن يكون أي سلاح مدعوم بالذكاء الاصطناعي تمييزياً، وقادراً على التمييز بين

المقاتلين وغير المقاتلين في ساحة المعركة، وقادراً على تجنب استهداف الآخرين عمداً، وفي هذا المجال فقد دعت وزارة الدفاع الامريكية الى استخدام الذكاء الاصطناعي في أنظمة القيادة والسيطرة النووية، وحث القوى النووية الأخرى على أن تحذو حذوها في عملية حظر ذلك الاستخدام على تقنيات الذكاء الاصطناعي .

(*) **عقد اتفاقيات دولية ملزمة** : لقد اتخذ المجتمع الدولي خطوة أولى قيمة عندما وافقت ١٩٣ دولة في كانون الاول عام ٢٠٢١، على اتفاقية عالمية بشأن أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، وهي الأولى من نوعها، وتتضمن تأكيداً من الدول الموقعة وجوب ضمان الإشراف البشري على كافة أنشطة الذكاء الاصطناعي. (سيلينا، ٢٠٢٢)

(*) **ضمانات مطلوبة لاستخدامات الذكاء الاصطناعي**: ظهر تخصص تقني يُعرف باسم " الذكاء الاصطناعي المسؤول"، الذي أشارت إليه وحدة الابتكار الدفاعي التابعة للبننتاجون في تقرير أصدرته مطلع هذا العام، حول إرشادات الذكاء الاصطناعي المسؤول في الممارسة العملية. يستهدف هذا التخصص توفير ضمان أن تطوير أي تكنولوجيا ذكاء اصطناعي يجب أن يتم بشكل أخلاقي ومعقول.

(*) **تعزيز نظم الإدارة الآمنة في ساحة المعركة** : ضرورة تطوير برامج الذكاء الاصطناعي المسؤول والذي سيعزز نظم الإدارة المتقدم في ساحة المعركة وهو نظام يُمكن القادة من اتخاذ قرارات أفضل من خلال جمع البيانات عبر العديد من أجهزة الاستشعار، ومن ثم التوصية بالسلاح الأمثل من القوات الجوية أو البرية أو البحرية أو الفضائية أو الإلكترونية. (Johnson, 2019, p. 147)

(*) **ضرورة تعميم مبدأ الأخلاقيات الخمسة للذكاء الاصطناعي العسكري** : وهي المبادئ الأخلاقية التي تتبعها وزارة الدفاع الامريكية لتطوير واستخدام الذكاء الاصطناعي، أولها أن يتحمل البشر المسؤولية عن تطوير واستخدام الذكاء الاصطناعي، والثاني أن تكون عادلة، بحيث تتخذ وزارة الدفاع خطوات مدروسة لتقليل التحيز غير المقصود في قدرات الذكاء الاصطناعي، بينما يتعلق المبدأ الثالث بإمكانية تتبع هذه التكنولوجيا، بحيث يتم تطوير ونشر قدرات الذكاء الاصطناعي بطريقة تتيح للأفراد المعنيين فهم التكنولوجيا وعمليات التطوير والأساليب التشغيلية، بما في ذلك المنهجيات الشفافة والقابلة للتدقيق والتأكد من مصادر البيانات وإجراءات التصميم والتوثيق، أما المبدأ الرابع فيتعلق بالموثوقية، أي أن تكون حالات استخدام الذكاء الاصطناعي واضحة ومحددة جيداً، وأن تخضع سلامة وأمن وفعالية هذه القدرات للاختبار طوال دورات حياتها بالكامل، في حين تم تحديد المبدأ الخامس بالقابلية للتحكم والقدرة على التصحيح والتدخل، بحيث تعمل وزارة الدفاع على تصميم وهندسة قدرات الذكاء الاصطناعي للوفاء بوظائفها المقصودة المحددة، مع امتلاك القدرة على اكتشاف وتجنب العواقب غير المقصودة، وأن تكون لديها القدرة على إلغاء الأنظمة التي تظهر سلوكاً غير مقصود. (الحداد، ٢٠٢١، صفحة ١٣)

ثانياً - ابرز مهددات الأمن الدولي

(*) سيادة حالة من اليقين بالقدرات الكاملة لتلك الأنظمة في ظل عدم معرفة معدلات الخطأ الواردة بها، حيث إنها لم تخضع للاختبارات الجادة بعد، الأمر الذي قد تترتب عليه تهديدات خطيرة غير محسوبة العواقب.

(*) الدفع نحو التصعيد بشكل مباشر نتيجة للثقة المطلقة في القدرات العسكرية المعززة بالذكاء الاصطناعي على المواجهة وردع الأعداء. ومن ثم، تجنب الوسائل السلمية في حل الأزمات. بل قد يدفع ذلك الدول نحو الضرب الاستباقي لتحقيق الردع.

(*) إمكانية التوسع في الاعتماد عليها نتيجة انخفاض التكلفة، واستخداماتها التجارية، وثنائية ذلك الاستخدام من جانب الفاعلين من الدول وغير الدول، وهو ما يضيف المزيد من التعقيد في البيئة الأمنية من حيث صعوبة تحديد وتوقع الهجمات. وتعد هجمات أسراب الطائرات بدون طيار من أبرز الأمثلة على ذلك.

(*) التوجه نحو استخدام الأنظمة المعززة بالذكاء الاصطناعي بشكل متواتر لاختبار قدرات الآخرين، وتقييم المستوى التقني الذي تم الوصول إليه لتطوير القدرات.

ولكن هناك جهود لمواجهة التهديدات السابقة من جانب الباحثين لتطوير تكنولوجيات مواجهة الذكاء الاصطناعي (Counter AI)، إلا أنها ما زالت في مراحلها الأولية، فضلاً عن أنها ما زالت تقتصر على الجهود البحثية من جانب الأجهزة التابعة للدول، وبصفة خاصة الدوائر العسكرية بخلاف تكنولوجيات الذكاء الاصطناعي الأخرى التي تشهد طفرات مستمرة واهتماماً من جانب دوائر واسعة عسكرية وتجارية، في حين يواجه ذلك القطاع نمواً بطيئاً؛ إلا أنه من المتوقع أن يلعب دوراً محورياً في معادلات الأمن القومي والحسابات الاستراتيجية للدول، وهو ما ينعكس على توازن القوى وهيكل التنافس الاستراتيجي. (Johnson, 2019, p. 157)

ثانياً - مستقبل الامن الدولي

ان إدماج الذكاء الاصطناعي في المجال العسكري سيؤدي إلى إدخال متغير جديد في المعادلة العسكرية، لن تتساوى فيه الجيوش التي تستخدم تلك التكنولوجيا الجديدة مع غيرها، ومن ثم سيحدث مجموعة من الآثار الاستراتيجية التي من المحتمل أن تزعزع الاستقرار الأمني إلى حد كبير، وتؤثر على ديناميكيات الصراع والتصعيد العسكري في المستقبل، لذلك فان التهديدات الأمنية المحتملة والمترتبة على التوسع في استخدام الذكاء الاصطناعي في المجال العسكري، تشمل الأمن بمفهومه الواسع الذي يتضمن الأمن الرقمي والأمن المادي الأمن السياسي، وتم توصيف تكنولوجيا الروبوتات ونظم الأسلحة ذاتية التشغيل، إلى جانب ابتكارات أخرى، على أنها تمثل "الثورة الثالثة في الحروب"، لذا فإن إدماج الذكاء الاصطناعي معها من المتوقع أن يحدث آثاراً تحويلية في مستقبل الحروب والتوازن العسكري عالمياً، حيث سيضيف إليها تقنيات تُعزز من قدراتها مثل الإدراك البصري والتعرف على الصوت والوجه، وكذلك

استخدام الخوارزميات في صنع القرار لتنفيذ مجموعة من العمليات الجوية والبرية والبحرية ويعمل بشكل مستقل عن الإشراف والتدخل البشري. (العوفي، ٢٠٢١، صفحة ٧٨٠)

وبناءً عليه، ستمكن تلك الأنظمة المعززة من التوسع في مجموعة من المهام كالاستطلاع ودقة تنفيذ الضربات، واختراق الدفاعات الجوية المتطورة متعددة المستويات، مما يؤثر على كفاءة قيامها بوظيفة الردع كما ستقدم تلك الأسلحة المدعومة بالذكاء الاصطناعي للدول خيارات إضافية غير متماثلة، لاسيما في المجال البحري لإبراز القوة العسكرية داخل المناطق المتنازع عليها وغير المسموح لها باختراقها، فضلا عن مجموعة من المهام المحددة التي يمكن القيام بها والتي تشمل: إزالة وزرع الألغام، ونشر وجمع البيانات من شبكات الاستشعار البحرية المضادة للغواصات، ومهام الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع، وشن الحرب الإلكترونية، والعمليات غير القتالية كالدفاع عن الحدود والدعم التوجيهي للصواريخ لدقة عمليات الاستهداف، وهناك مساعي حثيثة من جانب عدد كبير من الدول لتطوير أنظمة كاملة من الأسلحة ذاتية التشغيل كالصين، وألمانيا، والهند، وإسرائيل، وكوريا الشمالية، وروسيا، وبريطانيا، كذلك فإن إدماج الذكاء الاصطناعي في نظم الأسلحة ذاتية التشغيل والروبوتات سيؤدي إلى التوسع في استخدامها في مجالي الدفاع والهجوم، وهو ما سيؤدي إلى الحد من قدرات أنظمة الردع الحالية متعددة المستويات هذا من جانب ومن جانب آخر، فإن إدماج التكنولوجيا نفسها في أنظمة الإنذار المبكر وإن كان سيؤدي إلى تقليل وقت عملية اتخاذ القرار وإتاحة إمكانية المواجهة المباشرة والتلقائية مع أي هجوم؛ إلا أنه سيؤثر على استقرار الأمن العالمي من خلال تقليص فرص تسوية الأزمات بوسائل أخرى سلمية وغيرها، والتوجه نحو التصعيد المباشر، الأمر الذي قد يتطور إلى مستوى الحرب النووية. (الدين، ٢٠٢٣)

الخاتمة

وختاماً تؤكد الدراسة ان أهمية تحقيق التوازن المطلوب لاستيفاء الحاجة إلى الإسراع في الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي المختلفة، لاسيما في المجالات العسكرية، لكن دون إغفال متطلبات السلامة، وبالنظر إلى أن المخاطر المترتبة على إبطاء الذكاء الاصطناعي مرتفعة إلى حد غير مقبول، وكذلك فإن المخاطر المترتبة على المضي قدماً دون اتخاذ الاحتياطات اللازمة هي أيضاً مرتفعة، ولحل هذه المشكلة الخاصة بتحقيق التوازن بين الحاجة إلى السرعة والتطور والحاجة إلى السلامة، سيتعين على صناع السياسات تنفيذ أساليب أفضل لتسريع اعتماد مثل هذه التكنولوجيات المتقدمة، توازياً مع إعطاء الاهتمام اللازم لضمان السلامة، وبخلاف ذلك ستشتد التحديات في عالم مليء بمخاطر الذكاء الاصطناعي المتصاعدة ومهددا للأمن والسلام الدوليين، ونظراً لتنامي استخدامات تقنيات الذكاء الاصطناعي في الجيوش وإدخال هذه التقنيات في التخطيط الاستراتيجي للمعارك والأدوات العسكرية

المستخدمة، فمن المؤكد أنه سيحدث نوع من أنواع التغير في شكل الحروب المستقبلية بعدما أحدثت هذه التطورات تغيرات عديدة على مستوى المفاهيم والممارسات في المعادلات العسكرية.

كذلك فإن نموذج صنع القرار التقليدي في الحرب لن يكون قادرًا على التكيف مع صنع القرار في عصر الذكاء الاصطناعي والاستجابة السريعة. مثل هذا التغير الضخم سيجعل من الصعب على بنية الأمن الدولي التقليدية والأساليب المتعارف عليها لإدارة الصراعات والحروب باعتبارها لا تمتلك القدرة على التكيف مع هذه التحديات الجديدة التي أفرزتها تطبيقات الذكاء الاصطناعي من معضلات أمنية، وهو ما يتطلب وضع مفهوم أمني جديد يأخذ بعين الاعتبار تطورات الذكاء الاصطناعي، بما في ذلك الأمن التقني وأمن التطبيقات المستخدمة. وبناءً عليه، من المتوقع أن يكون هناك طفرات تكنولوجية في استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الحروب وهذا لا يعني تراجع الأدوات التقليدية، ويمكن الإشارة هنا إلى إن الاستخدام السابق للأسلحة النووية في الماضي كان يعد بمنزلة ثورة في مسار الحروب خاصة وأنها كانت تعتمد في السابق على المرتقة ثم الجيوش النظامية، وبالتالي ستكون الحروب المستقبلية قائمة على الأنظمة المؤتمتة في المجالين الجوي والبحري وبصورة أقل في المجال البري. بالإضافة إلى ذلك تتزايد إمكانية التوسع في استخدام تقنيات الحرب الإلكترونية، وهو ما يعني عدم الاقتصار على ساحات المعارك المسلحة والاتجاه نحو استهداف مواقع وأهداف غير عسكرية داخل الدول. ولذلك، لابد من الاستعداد والتجهيز والاهتمام بالبنية التحتية الرقمية والعنصر البشري المؤهل والمدرّب مع عدم إغفال تطبيق المفاهيم الجديدة للمعايير الأمنية بعدما أحدثت هذه التطورات العديد من التحولات في طبيعة وخصائص التهديدات الأمنية، بل إنها طرحت أشكال جديدة من التهديدات على الساحة الأمنية، وهو ما يتطلب وضع تصورات سياسية وأمنية وقانونية حول الاتجاهات المحتملة لتأثير تقنيات الذكاء الاصطناعي على المعارك والحروب المستقبلية .

النتائج

- ١- إن قوة الدول وهيمنتها كانت تقاس بمدى التقدم في القوة العسكرية والتكنولوجية والاقتصادية، ولكن اليوم أصبحت تقاس بمدى حيازتها وتطبيقها لتقنيات الذكاء الاصطناعي على مختلف المجالات والمستويات.
- ٢- إن توظيف الذكاء الاصطناعي في الحروب واستبدال الجيوش بالروبوتات ذاتية التشغيل والاعتماد على المعدات العسكرية الذكية سيغير من نمط الحروب في المستقبل .
- ٣- المتغيرات الجديدة التي أفرزها الذكاء الاصطناعي في الجانب العسكري خلق سباق تسلح جديد من نوعه سيحدث تغيرات كبيرة في مجال الحرب .

- ٤- هناك خوف دولي من سوء استخدام هذه الاسلحة او من خطر حيازة الجماعات الإرهابية لأنظمة الذكاء الاصطناعي العسكرية والتي ستستخدم بطريقة غير عقلانية وتهدد السلام والامن الدوليين .
- ٥- تقنيات الذكاء الاصطناعي المستخدمة في الحرب الروسية - الأوكرانية والحرب الاسرائيلية على غزة احدثت ردة فعل عالمية بسبب بشاعة الحرب وتزايد اعداد الضحايا المدنيين في الحرب .
- ٥- تكمن خطورة تقنيات الذكاء الاصطناعي بأنه لا يقتصر استخدامها للأغراض السلمية ولكن سيكون لها دور في تطوير الة الحرب الالكترونية ذاتية التشغيل والتي قد تؤدي الى سلسلة حروب تدميرية .
- ٦- ضرورة وجود قانون دولي ينظم ويحدد استخدامات تقنيات الذكاء الاصطناعي على ان يشمل الجانب العسكري ايضا ويكون برعاية دولية اممية وتحت اشراف الامم المتحدة والمنظمات الحقوقية والانسانية.

المصادر:

المصادر العربية

- ابتهاال محمد محسن، و اخرون. (تموز، ٢٠٢٤). المدخل الصراعى لدور اسرائيل الاقليمى. مجلة كلية السياسة والاقتصاد (٢٣)، الصفحات ٢٧٧ - ٢٧٩.
- اسلام دسوقي عبد النبي. (٢٠٢٠). دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في العلاقات الدولية والمسؤولية الدولية عن استخداماتها. المجلة القانونية، ٨.
- انصاف محمد جخم الكعبي. (٢٠٢٣). المسؤولية الدولية عن اضرار الذكاء الاصطناعي العسكري. رسالة غير منشورة، كلية القانون، جامعة ميسان.
- ايرين اسحاق عطية. (٢٠٢٠). امكانية تطبيق معلمي التربية الفنية بالمرحلة الإعدادية بمحافظة المنيا لمهارات توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم. مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية (٣١)، ٦٠٣-٦٢٣.
- ايرين اسحاق عطية. (٢٠٢٠). امكانية تطبيق معلمي التربية الفنية بالمرحلة الإعدادية بمحافظة المنيا لمهارات توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم. مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية (٣١)، الصفحات ٦٠٣ - ٦٢٣.
- ايمان سبع. (حزيران ٢٠٢٤). الإبادة المنسقة عبر الذكاء الاصطناعي. المؤسسة الفلسطينية لحقوق الانسان (شاهد).

- إيهاب خليفة. (٢٠٢٣). الثورة الصناعية الرابعة وتغير ميزان القوى الدولي. مجلة الملف المصري (١٠٥).
- جينيفر لينو. (٢١ يوليو، ٢٠٢٤). جرائم الحرب الاسرائيلية في غزة تظهر الخطر الحقيقي للذكاء الاصطناعي. تم الاسترداد من نون بوست: <https://www.noonpost.com/229750/>
- حسام حسن محمد إسماعيل. (٢٠١٤). تاريخ الذكاء الاصطناعي (الإصدار ط ١). (د.م): (د.م).
- حسن بن محمد حسن العمري. (٢٠٢١). الذكاء الاصطناعي ودوره في العلاقات الدولية. المجلة العربية للنشر العلمي (٩٢).
- خوالد ابوبكر، و آخرون. (٢٠١٩). تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتعزيز تنافسية منظمات الاعمال. برلين، المانيا.
- دليلة العوفي. (٢٠٢١). الحرب السيبرانية في عصر الذكاء الاصطناعي ورهاناتها على الامن الدولي. مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، ٩ (٢).
- سعدون سيلينا. (٢٠٢٢). الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي. رسالة ماجستير، تخصص قانون الاعمال، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري، الجزائر.
- سمير رمزي. (كانون الاول ٢٠٢٤). الاستخدام العسكري الروسي للذكاء الاصطناعي في اوكرانيا . ابو ظبي: مركز الامارات للسياسات.
- سيمون فرانكل بات. (ايار ٢٠٢٤). عندما يقرر الذكاء الاصطناعي من يعيش ومن يموت. (مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، المترجمون)
- عبدالله موسى، و احمد حبيب بلال. (٢٠١٩). الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنيات العصر. القاهرة، مصر: المجموعة العربية للتدريب والنشر.
- عبدالله موسى، و احمد حبيب بلال. (٢٠١٩). الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنيات العصر. القاهرة، مصر: المجموعة العربية للتدريب والنشر.
- عمرو ابراهيم الشربيني. (٢٠٢١). تأثير تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي على العمل الشرطي لمواجهة الحروب النفسية. مجلة البحوث القانونية والاقتصادية.
- محمد شلتوت. (٢٠٢٣). تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- محمد فتحي عبد الحميد. (٢٠٢٣). استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في ابتكار تصميمات طباعة لإثراء القيمة الجمالية للتصميم الملبس. مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية (٤٥).

- مصطفى صلاح. (٢٠٢٣). دمج الذكاء الاصطناعي في المجال العسكري الفرص والتحديات. القاهرة: مركز السلام للدراسات الاستراتيجية.
- مصطفى صلاح. (٢٠٢٣). دمج الذكاء الاصطناعي في المجال العسكري الفرص والتحديات. القاهرة: مركز السلام للدراسات الاستراتيجية.
- هبة الله نصر حسن مصطفى. (٢٠٢٤). دور وكلاء الذكاء الاصطناعي في تحقيق الامن الصحفي في الحروب الهجينة بالتطبيق على عملية حارس الجدران الاسرائيلية. *المجلة المصرية لبحوث الاتصال الجماهيري*، الصفحات ٢٣٥ - ٢٤٠.
- هبة جمال الدين. (كانون الاول، ٢٠٢٣). الأمن السيبراني والتحول في النظام الدولي. *مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية*، ٢٤ (١)، الصفحات ٢٠٦ - ٢٢٠.
- هبة جمال الدين محمد العزب. (كانون الثاني، ٢٠٢٢). العلوم السياسية ما بين تأثير تقنيات الذكاء الاصطناعي و مراجعة أركان و وظائف مفهوم الدولة و بنية النظام العالمي. *مجلة كلية الاقتصاد و العلوم السياسية*، ٢٣ (١)، الصفحات ١٠٣ - ١٥٠.
- هيبت فتوح محمود السيد. (٢٠٢٤). الاساس القانوني للمسؤولية الدولية الناشئة عن استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في القانون الدولي العام. *مجلة جامعة الزيتونة للدراسات القانونية (خاص)*، الصفحات ٦٧ - ٧٠.
- يوسف الحداد. (تموز، ٢٠٢١). التصور الأمريكي الجديد لصراعات وحروب المستقبل. *مجلة درع الوطن* (٤٨).

المصادر الاجنبية

- Cummings, M. L. (January 20117). *Artificial Intelligence and the Future of Warfare*. International Security Department and US and the Americas Programme.
- Flournoy, M. A. (2023, November/December). AI Is Already at War: How Artificial Intelligence Will Transform the Military. 102.
- Garcia, D. (2018). Lethal Artificial Intelligence and change : the future of International peace and Security. *International Studies Review*, 20(2), pp. 334-341.

- Johnson, J. (2019). Artificial intelligence & future warfare: Implications for International Security. *Defense & Security Analysis*, 35(2).
- Shukhman, A., & et.al. (2018). Adaptive technology to support talented secondary school students with the educational IT infrastructure. *Engineering Education Conference*. EDUCON: IEEE.